شرح ابن الحدید
علی نہج البلاغہ خطی

٧۴٩٥-١٧

الجزء الرابع عشر من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وبتوفيقه التتميم

باب المختار من كتب امير المؤمنين على عليه السلم ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه **الشرح** لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المومنين عليه السلم وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في ايراد باب من مختار كلامه وهو ما كان جاريا مجرى الرسايل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد ورد في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه نحو كلامه لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام وسمى ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي وصيته **الاصل** ومن كتاب له عم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله على امير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عايشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طايعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم انشاء الله **الشرح** قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس يريد بالانصار هاهنا بني قيلة بل الانصار هاهنا الاعوان قوله عم وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله عليه السلم اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا قال كنت اكثر طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل في العرب للمسيرين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطاما في امره والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار الهجرة المدينة قوله عم قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء هاهنا زايدة في احد الموضعين وهو الاول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله عم فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على متامل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله عم فاتيح له قوم فقتلوه ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما وجعل الامر مبهما وقد ذكر ان خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد جاء استكرهت الشي بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر امير المومنين عم اليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب

... جمهوری اسلامی ایران
۱۳۱۶
گنجینه کتب نفیس

هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيداً عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم ؛ وروى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن
بن يسار القرشي قال لما نزل علي ع الربذة متوجهاً الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن
ابي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد في اخره فحسبي بكم اخواناً وللدين انصاراً فانفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون ؛ وروى ابو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن
جنادة يحدث ان علياً ع لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري وهو الامير يومئذ على
الكوفة لينفر اليه الناس وكتب اليه معه من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك
هاشم بن عتبة لتشخص الي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام
هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس الي معه حين يقدم عليك فاني لم اولك المصر الذي انت به ولم اقرك
عليه الا لتكون من اعواني على الحق وانصاري على هذا الامر والسلام ؛ فاما رواية محمد بن اسحق فانه قال لما قدم
محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلاً فقالوا له اشر علينا برايك في الخروج
مع هذين الرجلين الى علي ع فقال اما سبيل الاخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك
اهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا لابي موسى والله ان بيعة عثمن لفي عنقي وعنق علي وان ما لو اردنا
قتالاً ما كنا لنبدا باحد قبل قتلة عثمن فخرجا من عنده فلحقا بعلي ع فاخبراه الخبر ؛ واما رواية ابي مخنف فانه
قال ان هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا ابو موسى السايب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك
فابى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السايب فاتيت هاشماً فاخبرته براي ابي موسى فكتب
الى علي ع لعبد الله علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق
بعيد الود ظاهر الغل والشنان فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن
خليفة اخي طي وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فسله عما بدا لك واكتب الي برايك والسلم قال فلما
قدم المحل بكتاب هاشم على علي ع سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم
قد والله كرهوا نبوة محمد ع ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا
امير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظاً لرسول الله ص في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به
علي ع وقال له خيراً ثم اجلسه الى جانبه وقرا كتاب هاشم وساله عن الناس وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين
ما اثق به ولا امنه على خلافك ان وجد من يساعده على ذلك فقال علي ع والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح
ولقد اردت عزله فاتاني الاشتر فسالني ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته ؛ وروى ابو مخنف قال
وبعث علي ع من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما
من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحايك يا عاض اير ابيه فوالله اني كنت لارى ان بعدك
من هذا الامر الذي لم يجعلك الله له اهلاً ولا جعل لك فيه نصيباً سيمنعك من رد امري والانتزاء علي وقد بعثت
اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان فعلت والا فاني قد امرتهما
ان ينابذاك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك قطعاً ارباً ارباً والسلام على من شكر
النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة قال ابو مخنف فلما ابطا ابن عباس وابن ابي بكر عن علي ع ولم يدر

ما صنعا دخل عن الربذه الى ذى قار فنزلها قال فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه ع وعمار بن ياسر رض
وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عباده ومعهم كتاب الى اهل الكوفه فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم
الناس فلما دخلوا الكوفة فاقرؤا كتاب على ع وهو من عبد الله على امير المومنين الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فانى
خرجت مخرجى هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا على فانشد الله رجلا بلغه كتابى هذا الا نفر
الى فان كنت مظلوما اعاننى وان كنت ظالما استعتبنى والسلام قال ابو مخنف فحدثنى موسى بن عبد الرحمن بن ابى
ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن ع وعمار من ذى قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى
عمار بحمايل سيفه ثم جعل يسال الناس عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت فى نفسى حزة اهم الى
من ان لا يكون نبشنا عثمن من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام
الحسن ع فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة
رسول الله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم
يعيه القران ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة
الرحم الى من سبق الناس الى كل ماثرة الى من كفى الله به ورسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى
معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم مكذبون الى من لم ترد له راية
ولا تكافا له سابقة وهو يسالكم النصر ويدعوكم الى الحق ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته
وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون قال ابو مخنف وحدثنى جابر بن يزيد قال حدثنى تميم بن حذيم الناجى قال قدم علينا
الحسن بن على عليهما السلام وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى على ع ومعهما كتابه فلما افرغا من قراءة كتابه قام الحسن ع
وهو فتى حدث والله انى لارثى له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد
منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار
الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء
وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس
والجن حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى اله وجزاه افضل ما جزى المرسلين

على محمد

اما بعد فانى لا اقول لكم الا ما تعرفون ان امير المومنين على بن ابى طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثنى اليكم
يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد فى سبيل الله وان كان فى عاجل ذلك ما تكرهون فان فى اجله
ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم ان عليا صلى مع رسول الله ص وحده وانه يوم صدق به لفى عاشرة من سنه ثم
شهد مع رسول الله صلعم جميع مشاهده وكان من اجتهاده فى مرضاة الله وطاعة رسوله واثاره الحسنة فى الاسلام
ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله ص راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل
ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله
عليه ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طايعين ثم

نزل

نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته
والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المومنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه
واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضوا الى الربذة
نهيا منزلا لابيه امير المومنين عليه السلم قال الجابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه
فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت قال ابو مخنف ولما نزل علي ع ذا قار كتبت عايشة
الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خايفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا
فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان
يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في سفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن
على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي ع فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات
ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما
على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزلت فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف
روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المداينی ايضا
قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الاشعار عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب اما حسبنا ما اتينا
لك الخير من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب الى ان اتانا كتاب لها مشوم فيا
قبح ذاك الكتاب قال فحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا ع لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة
فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان ياتيه المدد فلم يجبه احد فنزل واجما
وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل
فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي ع فاخبره فقال اللهم عليك
قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي ع من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صـ ثم قال ايها الناس
اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم
ايها الناس عليكم بامام لا يودب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم
لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله
الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا واموالنا قال الله
سبحانه لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم فاتقوا الله عباد الله
وضعوا اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا
جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المضطر ويامن فيكم الخايف ان عليا انما يستنفركم لجهاد امكم عايشة
وطلحة والزبير حواري رسول الله صـ ومن معهم من المسلمين انا اعلم منكم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا
ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى
رجرجة من الناس لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من اين توتى تترك
الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صـ بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها نايما خير منك قاعدا وانت فيها جالسا

خيرمنك قايما وانت فيها قايما خيرمنك ساعيا فلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا اسنها مكم وقطعوا وتار كم

وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت سمنها

في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها

فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله صلعم يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت صادقا

فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله

صلعم امر عليا عم بقتال الناكثين وسمى لهم فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا

يشهدون ان رسول الله انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت

فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ

قال لما اتى عليا عم الخبر وهو بالمدينة بامر عايشه وطلحه والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو

يرجوان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم

يريدون البصرة فسر بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب من الربذة

الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله كتب

علي عم من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم واثرت النزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم

وحبكم الله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي عم

من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه

في الخروج الى علي بن ابي طالب عم فقال لهم اما سبيل الاخرة فان تقعد واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين

قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل القتال مع علي حتى لا يبقى احد من قتلة عثمن الا قتل

حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد الشمس وكان اخوهما علي بن عدي من شيعة علي عم

وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي ليس له قال ابو جعفر ثم اجمع

علي عم على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا

قال اما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم

من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال نمتنع منهم قال فنعم اذا

وقام الحجاج بن غزيه الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني منذ اليوم بالقول

ثم قال دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا والت نفسي ان خفت الموت والله

لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا قال ابو جعفر رض وسار علي عم نحو البصرة وراية مع ابنه محمد بن الحنفية

وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمه وعلي عم في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا

فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبه يدعا مرة فقال من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال شفرة قانيه

فيها دماء من نفوس فانيه فسمعها علي عم فدعاه وقال ما اسمك قال مرة قال امر الله عيشك كاهن ساير اليوم

قال بل عايف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين

كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا عم فقال له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني

عمّا ورائك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك فقال عليه السلام
ما اريد الا الصلح الا ممن يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمن بن حنيف وقد نتف طلحه والزبير شعر راسه ولحيته
فقال يا امير المومنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحه
والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا على الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما على والله انهما ليعلمان
انی لست بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر
وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي عم فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي عم لعبد الله بن عباس
اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله
بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الروسا من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول
الله صلعم صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم بالله ممن لم يصحبه وان لكم على حقا وانا مؤديه اليكم اري ان لا تستخفوا
بسلطان الله وان لا تجترءوا وان تاخذوا كل من يقدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فتردوه الى المدينة حتى
يجتمع الامة على امام ترتضي به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد
خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا
اوتار قسيكم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر ره فرجع ابن عباس رضي الله عنه الى علي ع
فاخبره فدعا الحسن ابنه ع وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع
فسلم عليهما واقبل على عمار وقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المومنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا
قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن عليه السلام
فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المومنين واحللت نفسك مع الفجار قال
لم افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله [illegible] الا الاصلاح
وما مثل امير المومنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن ... رسول الله
صلى الله عليه واله يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما
قال رسول الله صلعم ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء
وتسافه اميرنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردعهم عن
الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عايشه اليه خاصة وكتاب منها
الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت
ان تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث
بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولا فقطعك الله وتسب ام المومنين
فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بها الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات
عن امواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الآيتين ثم نادى سيروا
الى امير المومنين وصراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي عم فقال ايها الناس اجيبوا
دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة

وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا با موسى اخبرني عن هذين
الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال فاحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا ائتليت
اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر الكوفة
وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبا بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى
اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا با موسى فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا ع باختلاف
الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب فاصلح ما افسدت فقام الاشتر
فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر
حتى وصل القصر فاقتحمه وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن ع يقول اعتزل
عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر فروى ابو مريم الثقفي قال والله اني لفي المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان
ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى ايها الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى
من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين
قديما قال اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم
الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه قال ابو جعفر فروى الشعبي عن ابي الطفيل
قال قال علي ع ياتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا
واحدا فما زادوا رجلا وما نقصوا رجلا وينبغي ان نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عايشة واخبارها وما
يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مر بنا ذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها
ابنة ابي بكر الصديق وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب
بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ص بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل
بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر
لجبير بن مطعم وتسمى له وورد في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص ارى عايشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة
فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلث سنين وتزوجها في شوال واعرس بها
بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
عايشة تحب ان يدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده
مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قرئ هذا الكلام على بعض الناس فقال لكيف ذات الخال بينها وبين احمائها اهل
بيت زوجها وروى ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله ص توفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة
فكان سنها معه تسع سنين ولم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله
ابن الزبير يعني ابن اختها فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرايض والشعر والطب وروي ان النبي ص
قال فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته
لان فاطمة عليها السلام عندهم افضل منها لقوله ص انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل
السلمي في سنة ست منصرف رسول الله ص من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا

ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة يزعمون ان الايات التي في سورة النور لم تنزل فيها وانما نزلت في مارية
القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عايشه جحد لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة
ثم كان من امرها وامر حفصه وما جرى لهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر الذي اسره الى احدهما وقد نطق الكتاب العزيز
به واعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كلهن واعتزالها معهن ثم صالحهن وطلق حفصه ثم راجعها وجرت بين عايشه
وفاطمه ابلاغات وحديث يوغر الصدور فتولد بين عايشه وبين علي عليه السلام نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس
فتزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك وانه انما صلى بالناس عن امر عايشه ابنته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ثم اختلفوا
فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال ان الناس كان يصلون بصلوة
ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان منها في امر عثمن وتضريب الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه
ثم تلا ذلك يوم الجمل • واختلف المتكلمون في حالها وحال من حضر وقعة الجمل • فقالت الامامية كفر اصحاب
الجمل كلهم الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا يحكم بخطائهم
ولا خطاء علي عليه السلام واصحابه وقال قوم من هولاء بل يقولون ان اصحاب الجمل اخطاوا ولكنه خطا مغفور كخطاء المجتهد
في بعض مسايل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعريه وقال اصحابنا المعتزلة
كل اهل الجمل هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا عايشه ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحه والزبير اما عايشة
فانها اعترفت لعلي عليه السلام يوم الجمل بالخطاء وسالته العفو وقد تواترت الرواية عنها باظهار الندم وانها كانت
تقول ليتني كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن
يوم الجمل وانها كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل
خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطاء لما اذكره علي عليه السلام ما اذكره واما طلحة فانه مر به وهو
صريع فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المومنين عليه السلام قال امدد يدك
فقال امدد يدك ابايعك لامير المومنين فبايعه وقال شيوخنا ليس لقايل ان يقول ما يروى من اخبار الاحاد
بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التوبة انما يحكم بها للمكلف على غالب الظن في جميع
المواضع لا على القطع الا ترى انما يجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها
في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم من معصيتهم بما يظن من توبتهم • الاصل ومن كتاب
له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ اَهْلِ مِصْرٍ عَنْ اَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ اَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ
بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَاَطَعْتُمْ وَدُعِيتُمْ فَاَجَبْتُمْ • الشرح موضع قوله من اهل مصر نصب
على التميز ويجوز ان يكون حالا • فان قلت كيف يكون تميزا وتقديره جزاكم الله متميزين احسن ما يجزي المطيع
والمتميز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلت انهم اجازوا كون التميز مشتقا في نحو قولهم • ما انت جاده وقولهم
يا سيدا ما انت من سيد • وما يجوز ان يكون مصدرية اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان يكون بمعنى الذي
ويكون قد حذف العايد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين • الاصل ومن كتاب له عليه السلام

كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روى ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين علي عم اشترى على عهده دارا بثمانين
دينارا فبلغه عم ذلك فاستدعا شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت
فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه عم نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما
انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك
خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت
قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على
هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت
قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار
حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث
ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى
هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب
والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد
وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب
وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل
اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علايق الدنيا الشرح هو شريح بن الحرث بن المنتجع بن معاوية بن جهم
بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد الكندي وقيل انه حليف لكنده من بني الرايش وقال
ابن الكلبي ليس اسم ابيه الحارث وانما هو شريح بن معويه بن ثور وقال قوم هو شريح بن هاني وقال
قوم هو شريح بن شراحيل والصحيح انه شريح بن الحارث ويكنى ابا اميه استعمله عمر بن الخطاب على القضاء
بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها الا ثلث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء
ثم استعفى الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر عمرا طويلا قيل انه عاش مائه وثمانين
سنة وقيل مائة سنة وتوفي سنه سبع ثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقدم اليه رجلان فاقر احدهما
بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالك وقيل
انه جاءته امراة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له انسان كانك لم تنظر الى بكائها القاضي الى
بكائها فقال ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون واقر علي عم شريحا على القضاء مع مخالفته له في
مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة عثمن في القضاء اول ما
وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وسخط علي
مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة
اكثر ساكنها اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
ادرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه

قوله عليه السلم وخطة الهالكين بكسر الخاء وهى الارض التى يختطها الانسان اى يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصره ونخرف البناء اى ذهب جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسايد والنجاد الذى يعالج الفرش والوساد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك ويجوز ان يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع من الارض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة او الذخيرة من المال الصامت واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله تعلى مبلبل اجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران احدهما انه عم نظر اليه نظر مغضب انكار لابتياعه دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد فى الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبه لهذا المشترى الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام والثانى انه ملا عليه كتابا زهديا وعظيا مماثلا للكتب الشروط التى تكتب فى ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فحد منها ينتهى الى دار بنى فلان وحد اخر ينتهى الى ملك فلان وحد اخر ينتهى الى ما كان يعرف بفلان وهو الان معروف بفلان وحد اخر ينتهى الى كذا وفيه شروع باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشترى المذكور من البايع المذكور جميع الدار المذكوره بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا او درهما فما ادرك المشترى المذكورة من درك فرجوعه الى من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم يكتب الشهود فى اخر الكتاب شهد فلان بن فلان بذلك وشهد فلان بن فلان به ايضا وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الان قد كان فى زمن الصحابة يكتب مثلها او نحوها الا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهى الى معنى اخر كما قد نظمه هو عليه السلم ولا غرو فما زال سباقا الى العجايب والغرايب ٥ فان قلت لم جعل الشيطان المغوى فى الحد الرابع ٥ قلت ليقول وفيه يشرع باب هذه الدار لانه اذا كان الحد اليه ينتهى كان اسهل لدخوله اليها ودخول اتباعه واوليائه من اهل الشيطنة والضلال: **الاصل** ومن كتاب كتبه عم الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذى نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه: **الشرح** انهد اى انهض وتقاعس ابطأ وتاخر والمتكاره الذى يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله عم فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا: **الاصل** ومن كتاب له عم الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه فى عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات فى رعيته ولا تخاطر الا بوثيقة وفى يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانى حتى تسلمه الى ولعلى الا اكون شر ولاتك لك والسلم: **الشرح** قد ذكرنا نسب الاشعث بن قيس فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمى غير مصروف والالف مقصورة والذال ساكنة ٥ قال واذربيجان احيال بعد ما ٥ كانت معر بن عبرة ونكاله ٥ وقال فذكرتها وهنا وقد حال دونها ٥ قرى اذربيجان والمسالح والجالى والنسبة اليه اذرى بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروى عن ابى بكر فى الكلام الذى قاله عند موته ولتالمن النوم على الصوف الاذربى بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة الماكلة ويقال فلان خبيث الطعمة اى ردى الكسب والطعمة بكسر الطاء

هيئة التطمع يقول عليه السلم ان عملك لم يسوغك الشرع والوالى من قبل اياه ولا جعله لك اكلاً ولكنه امانة
فى يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان انت لم رعيه فليس لك ان تفتات فى الرعية الذين تحت يدك
يقال افتات فلان على فلان اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستاذنه فيه واصله من الفوت وهو السبق كانه سبقه
الى ذلك الامر قوله عم ولا تخاطر الا بوثيقة اى لا تقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذى تتولاه الا بعد ان تتوثق
لنفسك يقال اخذ فلان بالوثيقة فى امره اى احتاط ثم قال له ولعلى لا اكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه
ويسكن به جاشه لان فى اول الكلام ايحاشا له اذ كانت الفاظه تدل على انه لم يره امينا على المال فاستدرك ذلك
بالكلمة الاخيرة اى ربما تحمد خلافتى وولايتى عليك وتصادف منى احسانا اليك اى عسى ان لا يكون شكرك لعثمن من قبله
اكثر من شكرك لى وهذا من باب الوعد الخفى وتسميه العرب المثل واول من هذا الكتاب من عبد الله على امير المومنين
الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات وهنات كانت منك كنت المقدم فى هذا الامر قبل الناس ولعل امرا كان
يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياى ما قد علمت وكان من امر طلحة والزبير ما قد بلغك
فخرجت اليهما فابلغت فى الدعاء واحسنت فى البقية وان عملك ليس لك بطعمة الى اخر الكلام وهذا الكتاب كتبه
الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى معويه انه بايعنى القوم الذين
بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين
والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين وولاه الله ما تولى ولعمرى يا معويه لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدنى ابرا الناس من دم عثمان ولتعلمن انى كنت فى عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
الشرح قد تقدم ذكر هذا الكلام فى اثناء اقتصاص مراسلة امير المومنين عم معاويه بجرير بن عبد الله البجلى وقد
ذكره ارباب السير كلهم واورده شيوخنا المتكلمون فى كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة
واول الكتاب اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا الى اخر الفصل
والمشهور المروى فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة اى رغبة عن ذلك الامام الذى وقع الاختيار له
بعد قوله ولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى فكان نقضهما
كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور
الى فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت فى قتلة
عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التى تريدها فخدعة الصبى
عن اللبن ولعمرى يا معوية ان نظرت بعقلك الى اخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا يحل لهم
الخلافة ولا يعترض بهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلى وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع
ولا قوة الا بالله واعلم ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون
لانه احتج على معويه ببيعة اهل الحل والعقد له ولم يراع فى ذلك اجماع المسلمين كلهم وقاسه على بيعة
اهل الحل والعقد لابى بكر فانه ما روعى فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عباده لم يبايع ولا احد من اهل
بيته وولده ولان عليا عم وبنى هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا فى مبدا الامر وامتنعوا ولم يتوقف

المسلمون فی تصحیح امامة ابی بکر وتنفیذ احکامه علی بیعتهم وهذا دلیل علی صحة الاختیار وکونه طریقاً
الی الامامة وانه لا یقدح فی امامته ع امتناع معویه من البیعة واهل الشام فاما الامامیة فیحمل
هذا الکتاب منه ع علی التقیة وتقول انه ما کان یمکنه ان یصرح لمعویه فی مکتوبه بباطن الحال ویقول
انا منصوص علیّ من رسول الله ص ومعهود الی المسلمین ان اکون خلیفته فیهم بلا فصل فیکون فی ذلک
طعن علی الائمة المتقدمین ویفسد حاله مع الذین بایعوه من اهل المدینه وهذا القول من الامامیة
دعوی لو عضدها دلیل لوجب ان یقال بها ویصار الیها ولکن لا دلیل لهم علی ما یذهبون الیه من
الاصول التی تسوقهم الی حمل هذا الکتاب علی التقیة فاما قوله ع وقد اکثرت فی قتلة عثمن فادخل
فیما دخل فیه المسلمون ثم حاکم القوم الی احملک وایاهم علی کتاب الله فیجب ان نذکر فی شرحه ما یقوله المتکلمون
فی هذه الواقعة قال اصحابنا المعتزله هذا الکلام حق وصواب لان اولیاء الدم یجب ان یبایعوا الامام
ویدخلوا تحت طاعته ثم یرافعوا خصومهم الیه فان حکم بالحق استدیما امامته وان حاد عن الحق انقضت
خلافته واولیاء عثمن الذین هم بنوه لم یبایعوا علیاً ع ولا دخلوا تحت طاعته وکذلک معاویه ابن عم عثمان لم یبایع
ولا اطاع فمطالبتهم له بان یقتص لهم من قاتلی عثمن قبل بیعتهم ایاه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت
هب ان القصاص من قتلة عثمن موقوف علی ما ذکره ع اما کان یجب علیه لا من طریق القصاص ان ینهی عن المنکر
وانتم تذهبون الی ان النهی عن المنکر واجب علی من هو سوقة فکیف علی الامام الاعظم قلت هذا غیر وارد
ههنا لان النهی عن المنکر انما هو واجب قبل وقوع المنکر لکی لا یقع فاذا وقع المنکر فای نهی یکون عنه
وقد نهی علی ع اهل مصر وغیرهم عن قتل عثمن قبل قتله مراراً ونابذهم بیده ولسانه وباولاده فلم یغن شیئاً وتفاقم
الامر حتی قتل ولا یجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولیاء الدم من طاعة الامام لم یجب علیه ان یقتص
من القاتلین لان القصاص حقهم وقد سقط ببغیهم علی الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فیما تقدم
ان القصاص انما یجب علی من باشر القتل والذین باشروا قتل عثمن قتلوا یوم قتل عثمن فی دار عثمن والذین کانوا معاونیه
یطالبهم بدم عثمن لم یباشروا القتل وانما کثروا السواد وحصروا عثمن فی الدار واجلبوا علیه وشتموه وتوعدوه
ومنهم من تسور علیه داره ولم ینزل الیه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم یشرک فیه وکل هولاء لا یجب علیهم القصاص
فی الشرع وقد ذکرنا فیما تقدم شرح حال جریر بن عبد الله البجلی فی ارسال علی ع ایاه الی معویه مستقصی وذکر
الزبیر بن بکار فی الموفقیات ان علیاً ع لما بعث جریراً الی معویه خرج وهو لا یری احداً قد سبقه الیه قال فقدمت
علی معویه فوجدته یخطب الناس وهم حوله یبکون حول قمیص عثمن وهو معلق علی رمح مخضوب بالدم وعلیه
اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فدفعت الیه کتاب علی ع وقد کان معی فی الطریق رجل یسیر بمسیری
ویقیم بمقامی فمثل بین یدیه فی تلک الحال وانشده ان بنی عمک عبد المطلب هم قتلوا شیخکم غیر کذب
وانت اولی الناس بالوثب فثب وقد ذکرنا تمام هذه الابیات فیما تقدم قال ثم دفع الیه کتاباً من الولید بن عقبه
بن ابی معیط وهو اخو عثمن لامه کتبه مع هذا الرجل من الکوفه سراً اوله معاو ان الملک قد جب غاربه
الابیات التی ذکرناها فیما تقدم قال فقال لی معاویه اقم فان الناس قد نفروا عند قتل عثمن حتی یسکنوا فاقمت
اربعة اشهر ثم جاءه کتاب آخر من الولید بن عقبه اوله الا ابلغ معویة بن حرب فانک من اخی ثقة ملیم

علینا

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدد في دمشق ولا تريم وانك في الكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم فلو كنت
القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سيوم قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب
عنوانهما من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فدفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث
معي رجلا من بني عبس لا ادري ما معه فخرجا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها بيعة
اهل الشام فلما فتح علي عم الكتاب لم يجد شيا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان
واخص من غطفان عبسا اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمن اكثر من خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم بدموع اعينهم
متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين
الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي عم كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه اتاني امر
فيه للنفس غمة ۞ وفيه اجتداع للانوف اصيل ۞ مصاب امير المومنين وهدة ۞ تكاد لها صم الجبال تزول ۞
وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة
موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده
قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومنه لانها بيعة واحدة لا يثنى
فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن **الشرح** موعظة موصلة اي
مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروي
فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كلاهما ينفق من كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ
كانه عم يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكليف والتصنع والتنميق التزيين ايضا وهجر الرجل اي هذى ومنه قوله تعالى
في احد التفسيرين ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو
خابط اذا مشى ضالا لا يخبط بيديه كل ما يلقاه ولا يتوقى شيا وهذا الكتاب كتبه علي عم جوابا عن كتاب كتبه
معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله بن معوية بن ابي سفيان الى علي
بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين واني احذرك الله ان يحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها
فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله صم يقول
لو تمالا اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل
اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحاء حربه من اهل القران وذوي العبادة والايمان من شيخ كبير
وشاب غرير كلهم بالله تعالى مومن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة
فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام لم
يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها تخف الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم
الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان فكتب علي عم اليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي امير المومنين
الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها
بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر

لاعظا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا
امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياى ان تحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي
عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين
الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة
وانت امير لعمر بالشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينة وهو امير لابي بكر على الشام واما شق عصا هذه الامة
فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله ص امرني بقتالهم وقتلهم وقال
لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان
بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر
ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك
واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما
والسلام: الاصل ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج
منها طاعن والمروي فيها مداهن: الشرح لا يثنى فيه النظر اى لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستانف فيها
الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما يلزم العاقدين فيسقط الاختيار
فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اى الذي
يرتاى ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله من الروية والمداهن المنافق: الاصل ومن كتاب له عليه السلم
الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر
الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام
الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله فاحمل معاوية على الفصل اى لا تتركه متلكئا مترددا
يطمعك تارة ويوئسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او ان يأذن بالحرب وكذلك قوله وخذه
بالامر الجزم اى الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويوخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية
تجلي المقهورين فيها عن ديارهم اى تخرجهم وسلم مخزية اى فاضحة فانما جعلها مخزية لان معوية امتنع اولا
من البيعة فاذا دخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي
بالضيم وذلك هو الخزي: قوله عليه السلام فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله للعهد والهدنة
وعقد الحلف يكون بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما
الى الاخر عهده كان كتاب مكتوب بينهما قد نبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهرين بالعداوة
والمكاشفة ونسخ شريعة السلم السابقة بالحرب المعاقبة لها [illegible] ومن كتاب له عليه السلم الى معاوية
فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا
الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء
حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه
او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله ص اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته

تقتلهم

الخيار

مجلبة
مخزية

قوم كذا في الاصل

حز

فوقى بهم اصحابه حرّ السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر
يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته
اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى ولم يكن له كسابقتى التى لا يدلى احد بمثلها الا
ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال، واما ما سألت من دفع قتلة عثمن اليك
فانى نظرت فى هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك وجدانه
وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله، **الشرح** قوله عليه السلام فاراد قومنا يعنى قريشا والاجتياح
الاستيصال ومنه الجائحة وهى السنة اذ الفتنة التى يجتاح المال او الانفس، قوله ع ومنعونا العذب
اى العيش العذب لانهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار فى شعب بنى هاشم من
الماء العذب وسنذكر ذلك، قوله ع واحلسونا الخوف اى الزموناه والحلس كساء رقيق يكون تحت بردعة
البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك اى لا تخالط الناس واعتزل
عنهم فلما كان الحلس ملازما لظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اى جعلوه
لنا كالحلس الملازم، قوله ع واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه ع لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اى كانت
حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذى حصروهم
فيه مضيق بين جبلين، قوله ع فعزم الله لنا اى قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة
الناحية وحوزة الملك بيضته وحومة الماء والرمل معظمه والرمى عنها المناضلة والمحاماة ويروى
والرمى من وراء حومته والضمير فى حوزته وحومته راجع الى النبى ص وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويروى
والرميا وقال الراوندى وهموا بنا الهموم اى هموا نزول الهم بنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وليس ما قاله ببعيد بل الهموم منصوب ههنا على المصدر اى هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اى ارادوا بنا ومنه قوله تعالى
وهم بها على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف فى الهموم اى هموا بنا تلك الهموم التى تعرفونها فاتى باللام ليكون
اعظم واكبر فى الصدور من تنكيرها اى تلك الهموم معروفة مشهودة بين الناس لتكرر عزوم المشركين فى اوقات
كثيرة مختلفة على الايقاع قوله ع وفعلوا بنا الافاعيل يقال لمن اثر آثارا منكرة فعل الافاعيل وقل ان يقال
ذلك فى غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب
يوم بدر ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قوله ع يحامى عن الاصل اى يدافع عن محمد عليه الصلوة والسلام
ويذب عنه حمية ومحافظة على النسب قوله ع حلو مما نحن فيه اى خال والحلف العهد واحمر الباس
كلمة مستعادة اى اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم
الموت الاحمر قوله ع واحجم الناس اى كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال احجمت فلانا عن كذا احجمه
بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم موتة بالهمزة وموته ارض معروفة
قوله ع واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعنى به نفسه قوله ع اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى اشارة الى
معوية فى الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء فى الباطن والدليل عليه قوله التى لا يدلى احد بمثلها

فانى كذا نسخة الاصل

نعل الافاعيل

فاطلق

فاطلق القول اطلاقاً عاماً مستغرقاً لكل الناس اجمعين ثم قال ع الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله
يعرفه اى كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقاً لكان على ع يعرفه لا محالة فاذا قال عن نفسه
ان كل دعوى يخالف ما ذكرت فانى لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن ههنا
بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى
قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس
مراده ع سلب الظن الذى هو بمعنى العلم بل ظن السلب اى علم السلب واعلم ان الله سبحانه يعرف انتفاءه وكل
ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت وقال الراوندى قوله ع ولا اظن الله يعرفه مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شئ قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجوداً وليس هذه الكلمة
من الآيات بسبيل ليجعل مثالا لها ولكن الراوندى يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان
بحجته اى احتج بها وفلان يدلى برحمه اى يمت بها وادلى بماله الى الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته
منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اى استشفعت به وقال عمر لما استسقى بالعباس رض
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وقفية ابائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله ع فلم اره يسعنى
اى لم اراه يحل لى دفعهم اليك والضمير فى اره ضمير الشان والقصة واره من الرأى لا من الرؤية كقولك لم ار الرأى
الرأى الفلانى ونزع فلان عن كذا اى فارقه وتركه ينزع بالكسر والغى الجهل والضلالة والشقاق الخلاف والوجدان
مصدر وجدت كذا اى اصبته والزور الزاير واللقيان مصدر لقيت يقول لقيته لقاء ولقياناً ثم قال والسلم
لاهله لم يستجز فى الدين ان يقول له والسلام عليك لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اى
على اهله ويجب ان نتكلم فى هذا الفصل فى مواضع منها ذكر ما جاء فى السيرة من اجلاب قريش على رسول الله
وبنى هاشم وحصرهم فى الشعب ومنها الكلام فى المؤمنين والكافرين من بنى هاشم الذين كانوا فى الشعب محصورين معه
صلى الله عليه واله منهم ومنها شرح قصة بدر ومنها شرح غزاة احد ومنها شرح غزاة موتة فاما الكلام فى الفصل
الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار فى كتاب السيرة والمغازى فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث
والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا ع الى الايمان بالله ورسالة محمد ع احد من
الناس اللهم الا ان يكون خديجة زوجة رسول الله ص قال وقد كان ص يخرج ومعه على مستخفياً من الناس فيصليان
الصلوات فى بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث لهما ثم ان ابا طالب
عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لمحمد ص يا ابن اخى ما هذا الذى تفعله فقال اى عم هذا دين الله ودين ملائكته
ورسله ودين ابينا ابراهيم اوكما قال ع بعثنى الله به رسولا الى العباد وانت اى عم احق من بذلت له النصيحة
ودعوته الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه اوكما قال فقال ابو طالب انى لا استطيع يا ابن اخى ان
افارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شئ تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلى
اى بنى ما هذا الذى تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاءه وصليت اليه واتبعت
قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك او لن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن
حارثة مولى رسول الله ص فكان اول من اسلم وصلى معه بعد على بن ابى طالب ع ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة

الآية

فكان ثالثهما ثم اسلم عثمن بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فصادوا
ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هولاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح
وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله
رسوله صلعم ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله صلعم نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث
سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم يكن قريش تنكر امره كل الانكار حتى ذكر الهتهم وعابها فاعظموا
ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب فمنعه وقام دونه حتى مضى مظهرا
لامر الله لا يرده عنه شي قال فلما رات قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه
مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام
والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم
من روساء قريش فقالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اراءنا
فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه
ومضى رسول الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى
اكثرت قريش ذكر رسول الله صلعم بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا
ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وقد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على
شتم اباينا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين
ثم انصرفوا فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث
اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر
على ما لا اطيقه قال فظن رسول الله صلعم انه قد بدا لعمه فيه بدا وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن
نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر
ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا
فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب رضي الله عنه
يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد صلعم ؛ والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب
دفينا فانفذ لامرك ما اليك مخافة ؛ وابشر وقر بذاك منه عيونا ؛ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد
صدقت وكنت قبل امينا ؛ وعرضت دينا قد علمت بانه ؛ من خير اديان البرية دينا ؛ لولا الملامة او حذاري سبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ؛ وقال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب قد ابا خذلان رسول الله
واسلامه اليهم وراوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل
فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك
واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين اباءك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل
برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله
ما لا يكون ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل

تحدب تعطف

من قومك شيئاً لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره وأراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني
ولا انصفتني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك
تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم بعضاً وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين
اتبعوا محمداً صلعم فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسول الله صلعم منهم
بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني عبد المطلب حين راى قريشاً تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع
رسول الله صلعم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلعم
الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار ويناشده النصر منها
القطعة التي كان اولها حديث عن ابي لهب اتانا ۝ وكانفه على ذا كم رجال ومنها القطعة التي اولها ۝ اظننت لدي
قد خذلت وغالني ۝ منك الغوائل بعد شيب المكبر ومنها القطعة التي اولها ۝ تستعر الاقوام توسعهم ۝ عذراً وما ان
قلت من عذر ۝ قال محمد بن اسحق فلم يوثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه
ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله
فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمداً فما لك ولصاحبنا تمنعه
منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها
فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن
عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا وانصرفوا وكان
ولياً لهم ومعيناً على رسول الله صلعم وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب
حيث سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله صلعم فقال يحرضه على ذلك ان امرأً ابو عتيبة عمه
لفي معزل من ان يسام المظالما ۝ اقول له واين منه نصيحتي ابا عتبة ثبت سوادك قائماً ۝ ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ۝ تسب بها اما هبطت المواسما
فانك لم تخلق على العجز لازماً ۝ وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ۝ اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما ۝ كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ۝ ولما تروا يوماً من الشعب قائماً
وقال رضي الله عنه يخاطب ابا لهب ايضاً ۝ عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب ۝ واحلام اقوام لديك سخاف ۝ يقولون شايع
من اراد محمداً ۝ بظلم وقم في امره بخلاف ۝ اضاميم اما حاسد ذو خيانة ۝ واما قريب عنك غير مضاف
فلا يركبن الدهر منه ذمامة ۝ وانت امرؤ من خير عبد مناف ۝ ولا تتركنه ما حييت لمعظم ۝ وكن رجلاً ذا نجدة وعفاف
يذود العدى عن ذروة هاشمية ۝ الافهم في الناس خير الاف ۝ فان له قربى لديك قريبة ۝ وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها ۝ الى ابحر فوق البحور طواف ۝ وزاحم جميع الناس عنه وكن له ۝ وزيراً على الاعداء غير مجافي
وان غضبت منه قريش فقل لها ۝ بني عمنا ما قومكم بضعاف ۝ فما بالكم تغشون منه ظلامة ۝ وما بال احقاد هناك خوافي
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا ۝ ولا نحن فيما ساءهم بخفاف ۝ ولكننا اهل الحفائظ والنهى ۝ وعز ببطحاء المشاعر وافي
قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا
اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الآلهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام
فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا

وان انا لم امنع ابن اختي صح

انذار النجاشي على القتال [illegible]

الى محمد صلى الله عليه وآله لقيام ابي طالب دونه فاجتمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة
يتعاقدون فيها ان لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا على
انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت
هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش وظاهرها على
قومه قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل
لا يمسك ارماقهم واخافتهم فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله ص واهل بيته
بمكة قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا جهدوا الا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد صلتهم
من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به
عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم
والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى
فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا انه طعام كان لعمته عنده بعثت اليه
فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري
لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله ص وبنو هاشم بذلك فيشمتوا
فلما اراد الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من المضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو
بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي قام في ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث
كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف
في قومه بني عامر بن لوي فكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو مطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب
فمنع بخطامه من راسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى قد اوقره تمرا فيصنع به مثل
ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب
وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا
يزادون اما اني احلف لو كان اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا
قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة
قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه
اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى مساءتكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل
واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية
قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم
وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على
ذلك من احد قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة
حتى ينقضوها وقال زهير انا ابداكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية وعليه حلة

لم فطاف بالبيت سبعاً ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب
وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد
فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت والله اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت
فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر ما كتب فيها فقال المطعم بن عدي صدقا والله
وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر
قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك
اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم
من حصار الشعب، قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتاً صابراً مستمراً على نصر رسول الله صلعم وحمايته والقيام
دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلعم فطمعت فيه قريش ونالت منه فخرج عن مكة
خائفاً يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كان من امره
مع الخروج ما كان ليلة العقبة، قال ومن شعر ابي طالب يذكر فيه رسول الله صلعم وقيامه دونه، ارقت وقد تصوبت النجوم،
وبت ولا تسالمك الهموم، لظلم عشيرة ظلموا وعقوا، وغب عقوقهم لهم وخيم، هم انتهكوا المحارم من اخيهم،
وكل فعالهم دنس ذميم، وراموا خطة جوراً وظلماً، وبعض القول ذو جنف مليم، ليخرج هاشم فتكون منها،
بلاقع بطن مكة فالحطيم، فمهلاً قومنا لا تركبونا، بمظلمة لها خطب جسيم، فيندم بعضكم ويذل بعضاً،
وليس بمفلح ابداً ظلوم، ارادوا قتل احمد ذا عميه، وليس بقتله[بمقتله] منهم زعيم، ودون محمد منا ندي هم العرنين
والعضو الصميم، ومن ذلك قوله ايضاً، وقالوا لاحمد انت امرؤ، خلوف الحديث ضعيف السبب، وان كان احمد قد جاءهم
بصدق ولم يأتهم بالكذب، فانا ومن حج من راكب، وكعبة مكة ذات الحجب، تنالون احمد او تصطلوا،
ظباة الرماح وحد القضب، وتفرقوا بين ابياتكم صدور العوالي وخيلاً شرب تراهن من بين ضافي النسب
قصير الحزام طويل اللبب عليها صناديد من هاشم هم الانجبون مع المنتجب، وروى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ
رسول الله صلعم من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتاً فلا يحضره فقال له
ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا لعمر الله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا بالاماثل فسر بظفره بالبيت وقال
اي لعمر الله لقد التبست، ومن شعر ابي طالب قوله، الا ابلغا عني لؤيا رسالة، بحق وما تغني رسالة مرسل،
بني عمنا الادنين فيما يخصهم[يخصهم]، واخواننا من عبد شمس ونوفل، اظاهرتم قوماً علينا سفاهة، وامراً غوياً
من غواة وجهل، يقولون لو انا قتلنا محمداً، اقرت نواصي هاشم بالتذلل، كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره
بمكة والبيت العتيق المقبل، تنالونه او تصطلوا دون نيله، صوارم تفري كل عضو ومفصل،
فمهلاً ولما تنتج الحرب بكرها، بحبل تمام او بآخر معجل، وتلقوا ربيع الابطحين محمداً، على ربوة في راس عنقاء عيطل،
وياوي اليه هاشم ان هاشماً، عرانين كعب آخر بعد اول، فان كنتم ترجون قتل محمد، فروموا بما جمعتم نقل يذبل،
فانا سنحميه بكل طمرة، وذي ميعة نهد المراكل عكل، وكل رديني ظماء كعوبه، وعضب كايماض الغمامة مفصل،
قلت كان نصيبنا علي بن يحيى البطريق يقول لولا خاصية النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ
قريش ورئيسها وذو سنها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمداً وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه،

ومكفوله وجاد مجريا ولاده بمثل قوله ويلقوا ربيع الابطحين محمدا * على ربوة في رأس عنقاء عيطل * ويأوي اليه
هاشم انها شما * عرانين كعب اخرا بعد اول * ومثله قوله بيت وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للاوامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل * فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي
من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلعم
وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده
ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس
له منزلة رفيعة ومكانا جليلا * وقرأت في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلعم
احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك
كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلعم البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه
ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي عم ليلة يا ابه اني مقتول فقال له بيت اصبرن يا بني فالصبر احجى
كل حي مصيره لشعوب * قد بذلناك والبلاء شديد * لفداء الحبيب وابن الحبيب * لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تترى * فمصيب منها وغير مصيب * كل حي وان تملى بعمر * آخذ من مذاقها بنصيب *
فاجابه علي عم فقال له * اتامرني بالصبر في نصر احمد * ووالله ما قلت الذي قلت جازعا * ولكنني احببت ان ترى نصرتي
وتعلم اني لم ازل لك طايعا * سأسعى لوجه الله في نصر احمد * نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا * الفصل الثاني
في تفسير قوله عم مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه
او عشيرة تقوم دونه وهم من القتل بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلعم
من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي عم وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب
هل حصر معهم في الشعب ام لا فقيل حصر في الشعب وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب
وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية
ولا اسلام وكان العباس رحمه الله في حصار الشعب معهم الا انه على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب
وطالب بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله صلعم يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله
ولا يقاد قريشا على دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب
بن عبد المطلب وهو الكافل والحامي واختلف الناس فيه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما
وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس
من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا
ان رسول الله صلعم قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان
ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه على دين عبد المطلب
وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا معه ان يستغفروا للمشركين

ولو كانوا

ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه الاية نزلت في ابي طالب لان رسول الله صم استغفر له بعد موته وروى
ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت انزلت في ابي طالب ورووا ان عليا ع جاء الى رسول الله صم بعد موت ابي طالب
فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه رآه يصلي والصلوة
هي المعرفة بين المسلم والكافر وان عليا وجعفر لم ياخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صم انه قال ان الله
قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من النار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت
لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وآمنة
وابا طالب جمرات من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك فاسندوا خبرا
الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله صم قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب
وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية
قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعك حليمة بنت ابي ذويب
قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد ره عن هذا الخبر وقد قراته عليه هل كان لرسول الله صم اخ من ابيه
او من امه او منهما في الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا
وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صم انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية فوجب بهذا
ان يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر
في القران من ابرهيم وابيه آزر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابرهيم فاما ابوه
فتارخ بن ناخور وسمي العم ابا كما قال تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من آبائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج
عندي ضعيف لان المراد من قوله ع نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه آبائه واجداده
وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب كانت يعيب بعضها بعضا باختلاط
المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم
انهم لو كانوا عبدة اصنام ما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم
الا ترى انه لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقايد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه
يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد صم بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو آزر مشركا
كما قد قرروه في تاويلهم لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب احتجوا في اسلام الآباء بما روي
عن جعفر بن محمد ع انه قال يبعث الله تعالى عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيما الانبياء وبهاء الملوك وروي
ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صم بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله
عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا ع جعلت فداك اني
قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل

الضحضاح الماء اليسير

عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا عم كان يامر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب
في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وقد روى ان ابا بكر جاء بابي قحافه الى النبي صم عام الفتح يقوده وهو شيخ
كبير اعمى فقال رسول الله صم الا تركت الشيخ حتى ناتيه فقال اردت يا رسول الله ان ياجره الله اما والذي بعثك
بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروى
ان علي بن الحسين عم سئل عن هذا فقال وا عجبا ان الله تعالى نهى رسول الله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت
فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروى قوم من الزيدية ان ابا طالب
اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صم قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد بن
اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم
ان قول النبي صم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما ترويه العامة من ان
عليا وجعفرا لم ياخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم
يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله صم لا توارث بين اهل ملتين
نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون
الا من اثنين قالوا وحب رسول الله صم لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو
قوله صم لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح
مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صم خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل
وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا ودورى محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن
به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زايل وعارية
فانما المال مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي
وله والله بعد نبا شايع وخطب جليل قالوا فتراه يعلم نباه الشايع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو
من اولي الالباب هذا غير سايغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عم ان رسول الله صم
قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وان ابا طالب اسر الايمان واظهر
الشرك فاتاه الله اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل عم قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها
فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة
وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عم مشهور معلوم وقصته خاف قالوا وقد روي باسانيد
كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافه ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله
محمد رسول الله والخبر مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه
الى رسول الله صم فقال يا ابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي عم
انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما

ولانرى

ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة
من المسلمين وانشد شعرا قد ابتدعه و يتضمن الاقرار بنبوة محمد صلعم لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد
ان محمدا رسول الله فمن تلك الاشعار قوله، شعر، يرجون منا خطة دون نيلها، ضراب وطعن بالوشيج المقوم،
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا، جماجم تلقى بالحطيم وزمزم، يرجون ان نسخى بقتل محمد، ولم تختضب سمر العوالي
وتقطع ارحام وتنسى حليلة، حليلا وتغشى محرم بعد محرم، على ما مضى من مقتكم وعقوقكم وغشيانكم في امركم كل
وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى، وامر اتى من عند ذي العرش قيم، فلا يحسبونا مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم
ومن شعر ابي طالب في الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا عني على ذات بينها،
لؤيا وخصا من لوي بني كعب، الم تعلموا انا وجدنا محمدا، رسولا كموسى خط في اول الكتب، وان عليه في العباد محبة
ولا حيف فيمن خصه الله بالحب، وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا
قبل ان تحفر الزبا ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة
والقرب وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء
من عضوض الزمان ولا كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك ضنك
ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره، واوصى بنيه بالطعان وبالضرب، ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولا نشتكي مما ينوب من النكب، ولكننا اهل الحفائظ والنهى، اذا طار ارواح الكماة من الرعب، ومن ذلك
ايضا قوله، فلا تسفهوا احلامكم في محمد، ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم، تمنيتم ان تقتلوه وانما
امانيكم هذي كاحلام نائم، وانكم والله لا تقتلونه، ولما تروا قطف اللحى والجماجم، زعمتم بانا مسلمون محمدا
ولما نقاذف دونه ونزاحم، من القوم مفضال ابي على العدى، تمكن في الفرعين من آل هاشم،
امين حبيب في العباد مسوم، بخاتم رب قاهر في الخواتم، يرى الناس برهانا عليه وهيبة، وما جاهل في قومه مثل عالم
نبي اتاه الوحي من عند ربه، ومن قال لا يقرع بها سن نادم، ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي
حين عذبته قريش ونالت منه، امن تذكر دهر غير مامون، اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون، ام من تذكر اقوام
ذوي سفه، يغشون بالظلم من يدعو الى الدين، الا ترون اذل الله جمعكم، انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا، بكل مطرد في الكف مسنون، ومرهفات كان الملح خالطها، تشفى بها الداء
من هام المجانين، حتى تقر رجال لا حلوم لها، بعد الصعوبة بالاسماح واللين، او تؤمنوا بكتاب منزل عجب
على نبي كموسى او كذي النون، قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله صلعم وهو
ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك
من جملة ابيات، افيقوا بني عمنا وانتهوا، عن الغي من بعض ذا المنطق، والا فاني اذا خائف، بوائق في داركم
تلتقي، كما ذاق من كان من قبلكم، ثمود وعاد فمن ذا بقي، ومنها واعجب من ذاك في امركم، عجائب في الحجر
الملصق، بكف الذي قام من حينه، الى الصابر الصادق المتقي، فاثبته الله في كفه، على رغمه الخائن
الاحمق، قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المامون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله

من الدهر ما شم

قول ابي طالب

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق ولكن ازئر لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق
قالوا وجاء في السيرة وذكر اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن
ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر فقلت دعيني
فاني امرء اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية انيم بها نخوة الاصعر ولن انثني عن بني هاشم
بما اسطعت في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله ولولا رضا اللات لم تمطر واني لاشنا قريش له
وان كان كالذهب الاحمر قالوا فكان عمرو يسمى الشاني بن الشاني لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله صلعم
بمكة يقول والله اني لاشناك وفيه انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي
شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم ومن جملته الا ليت شعري
كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن
ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروى عن علي عم انه قال قال الحاجي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من
كل باس عاجل واجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره المناسب
لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية
ان ابا طالب لما مات جاء علي عم الى رسول الله صلعم فاذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض
فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلعم وهو محمول على رؤوس الرجال
فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم
تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة تعجب لها الثقلان
قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار
والشفاعة وانما تولى علي غسله لان عليه السلام طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم
يكن صلاة الجنائز شرعت بعد ولم يصل رسول الله صلعم على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا
ومن شعر ابي طالب يخاطب به اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا
وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
وباد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن شعره المشهور انا النبي محمد
عزرا قوم مسود لمسودين اكابر طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة
في الجفان وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد
والمازمان وما حوت عرفاتها والمسجد انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد وبطاح مكة لا يرى فيها
نجيع اسود وبنوابيك كانهم اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب
وانت طفل امرد قالوا ومن شعره المشهور ايضا قوله يخاطب محمدا صلعم ويسكن جاشه ويامره باظهار الدعوة بيت
لا يمنعك من حق تقوم به ايد تصول ولا سلق باصوات فان كفك لي ان منيت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات

ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب ؛ اذا قيل من خير هذا الورى ؛ قبيلا واكرمهم اسرة ؛ انا ف بعبد مناف
اب ؛ وفضله هاشم العزة ؛ لقد حل مجد بني هاشم ؛ مكان النعايم والنثرة ؛ وخير بني هاشم احمد ؛ رسول الاله على فترة ؛
ومن ذلك قوله رضي الله عنه ؛ لقد اكرم الله النبي محمدا ؛ فاكرم خلق الله في الناس احمد ؛ ومن شق له من اسمه ليجله ؛
فذو العرش محمود وهذا محمد ؛ وقوله ايضا وقد يروى لعلي عم ؛ يا شاهد الله علي فاشهد ؛ اني على دين النبي احمد ؛
من ضل في الدين فاني مهتدي ؛ قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن احادها متواترة
فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلعم ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي عليه السلام
الفرسان منقولة احادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء
حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم
في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في
قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها ههنا قطعة وهي قوله رضي الله عنه ؛ اعوذ برب
البيت من كل طاعن ؛ علينا بسوء او يلوح بباطل ؛ ومن فاجر يغتابنا بمعيبة ؛ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول ؛
كذبتم وبيت الله نبرى محمدا ؛ ولما نطاعن دونه ونناضل ؛ وننصره حتى نصرع دونه ؛ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ؛
وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه ؛ من الطعن فعل الانكب المتحصل ؛ وينهض قوم في الحديد اليكم ؛ نهوض الروايا
من طريق حلاحل ؛ بكل فتى مثل الشهاب سميدع ؛ اخي ثقة عند الحفيظة باسل ؛ واما وبيت الله ان جد ما نا
لتلتبسن اسيافنا بالاماثل ؛ وما ترك قوم لا اباك سيدا ؛ يحوط الذمار غير نكس مواكل ؛ وابيض يستسقى
الغمام بوجهه ؛ ثمال اليتامى عصمة للارامل ؛ يلوذ به الهلاك من ال هاشم ؛ فهم عنده في نعمة وفواضل ؛ وميزان
صدق لا يخيس شعيرة ؛ ووزان صدق وزنه غير عائل ؛ الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ؛ لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
وجدت بنفسي دونه فحميته ؛ ودافعت عنه بالذرى والكواهل ؛ فلا زال للدنيا جمالا لاهلها ؛ وشينا لمن
عادى وزين المحافل ؛ وايده رب العباد بنصره ؛ واظهر دينا حقه غير باطل ؛ وورد في السير والمغازي ان عتبة
بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام
فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين
يدي رسول الله صلعم وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في قوله ؛
كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ؛ ولما نطاعن دونه ونناضل ؛ وننصره حتى نصرع حوله ؛ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ؛
فقال رسول الله صلعم استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي صلعم الى الصفراء ومات فدفن بها قالوا
وقد روي ان اعرابيا جاء رسول الله صلعم في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا
شارف يجتر ثم انشد ؛ اتيناك والعذراء تدمى لبانها ؛ وقد شغلت ام الوضيع عن الطفل ؛ والقى بكفيه الفتى
لاستكانة ؛ من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي ؛ ولا شيء مما ياكل الناس عندنا ؛ سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل ؛
وليس لنا الا اليك فرارنا ؛ واين فرار الناس الا الى الرسل ؛ فقام النبي صلعم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا ؛ مريئا ؛ هنيئا ؛ مريعا ؛ سحا ؛ سجالا ؛ غدقا ؛ طبقا ؛ دائما ؛ دررا ؛
تحيي به الارض وتنبت به الزرع ويدر به الضرع ؛ واجعله سقيا نافعا ؛ عاجلا غير رائث ؛ فوالله ما رد

جاز الشك في قفا نبك
الشميع السيد الكريم ... الفصل ... الندى ... البدو
الذمار ... الكريم الحسب
بيل ... الافوه ... باسل
عسى غضبا او شجاعة
اشبل عليه عطف وقام ...

رسول الله صلعم يديه الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال
اللهم حوالينا لا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله صلعم حتى
بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي عم فقال يا رسول الله
لعلك اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر
لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده شعر لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر فما كان الا كما ساعة او اقصر حتى راينا الدرر دفاق العزالي
وجم البعاق اغاث به الله علياء مضر فكان كما قاله عمه ابو طالب ذو رواء غزر به يسر الله صوب الغمام
فهذا العيان وذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير فقال رسول الله صلعم ان يكن شاعر حسن
فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له وكان كواحد من
المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ
وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا
كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية
ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من
اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة
والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوزه من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك
النفر ولحقه من الاذى والضرر ما لحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كان اولا قلت فاما انا فان الحال
ملتبسة عندي والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية
الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة
منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي صلعم لم يطل الزمان فيكون
الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة
فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره من المتوقفين
فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا
غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم يفترض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض
الجرح والتعديل كما قد اشرتم اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة
لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن
مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل هو برواية عنه قد وثقه
ويكفي في توثيقه له ان يكون مستور الحال ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان
مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفي ما نحن بصدده
الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت
وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ ومثل هذا يجاب من يقول من الشيعة روايتنا في

وانا ابن خير الاشرار صح

تفرض

مدلسا

اسلامه

اسلامه ارجح لانا نروى حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون على النفى ولا شهادة على النفى
وذلك ان الشهادة فى الجانبين معا انما هى اثبات ولكنه اثبات متضاد وصنف بعض الطالبيين فى هذا العصر
كتابا فى اسلام ابى طالب وبعثه الى وسالنى ان اكتب عليه بخطى نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة
فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندى من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابى طالب فانى
اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم فى الدنيا الى ان تقوم الساعة
فكتبت على ظاهر المجلد ؛ ولولا ابو طالب وابنه ؛ لما مثل الدين شخصا فقاما ؛ فذاك بمكة اوى وحاما ؛
وهذا بيثرب جس الحماما ؛ تكفل عبد مناف بامر ؛ واودى فكان على تماما ؛ فقل فى ثبير مضى بعد ما قضى
ما قضاه وابقى شماما ؛ فلله ذا فاتحا للهدى ؛ ولله ذا للمعالى ختاما ؛ وما ضر مجد ابى طالب جهول لغا او بصير
تعامى ؛ كما لا يضر اياه الصباح من ظن ضوء النهار ظلاما ؛ فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بما عندى فيه وقفة ؛

الفصل الثالث فى شرح القصة فى غزاة بدر

؛ ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازى لمحمد بن عمر الواقدى ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق فى كتاب المغازى وما زاده يحيى بن جابر البلاذرى فى
تاريخ الاشراف قال الواقدى بلغ رسول الله صم ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش
فيها اموالها فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجرته عم فخرج فى خمسين ومائة
ويقال فى مائتين فلم يلق العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذى العشيرة رجع منها الى المدينة ولم
يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة لعشر ليال يتجسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهنى بالموضع
المعروف بالنخبار وهو من وراء ذى المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده فى خباء
وبرحتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظر الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون لكشد
هل رايت يا كشد احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا
ثم خرجا وخرج كشد معهما خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها
ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة فى اليوم الذى لقى رسول الله صم قريشا ببدر
فخرجا يعترضان رسول الله صم فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة
الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبى صم وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله بما صنع بهما فحباه واكرمه
وقال الا اقطع لك ينبع قال انى كبير وقد نفد عمرى ولكن اقطعها لابن اخى فاقطعها له قالوا وندب
رسول الله صم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى
ان كان الرجل ليساهم اباه فى الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان
غير الجنة اثرتك به انى لارجو الشهادة فى وجهى هذا فقال خيثمة اثرنى وقر مع نسائك فابى سعد فقال
خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطا عن النبى صم بشر كثير
من اصحابه وكرهوا خروجه وكان فى ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر
لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير

فلما قدم رسول الله صلعم قال له اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت
عنك رغبة بنفسي عن نفسك لا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صلعم صدقت
قال وخرج رسول الله صلعم حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة
فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن
ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم ؛ قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه
قال رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلعم يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني
رسول الله صلعم فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلعم
فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد لحمايل سيفه من صغره فقتل ببدر
وهو ابن ست عشرة سنة ؛ قال فلما نزل رسول الله صلعم بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب عليه السلام
منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك
دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم
وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم
ابرهيم خليلك مكة ؛ قال الواقدي وخم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله صلعم امامه عدي بن ابي الزغباء
وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هنا وعرضك فيه اصحابك
وتفاءلت به ان هذا منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان ؛ قال الواقدي هي حسيكة الذباب
والذباب جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن حرام
فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى
يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر اليهود الى اليوم وانا ارجو
يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم ؛ قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح ما ظننت
الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا
بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلعم قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت
في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي صلعم ان سعدا اشتراها
فقال ربح البيع ؛ قال الواقدي فراح رسول الله صلعم من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون
معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون
الابل الاثنين والثلاثة والاربعة وكان رسول الله صلعم وعلي بن ابي طالب عم ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة
مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة مولى النبي صلعم
على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابناء الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث
ناضح ابتاعه من ابن ابي داود المازني وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان خراش
بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على
جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل

مصعب

لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن
قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمن بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن
عثمن على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه
الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمه
بن سلامة وقيس وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر قال الواقدي وروى
معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن
رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحا اذم بنا بكرنا فبرك علينا
واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلعم ونحن على
تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا
فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله
فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي
فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن
ابي وقاص قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلعم ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثه والاربعه والاثنان
على بعير وكنت انا اعظم من اصحاب النبي صلعم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا
قال الواقدي وقال رسول الله صلعم حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم
وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا
واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله صلعم على المشاة قيس بن ابي صعصعة
واسم ابي صعصعة عمرو بن يزيد بن عوف بن مبذول وامره النبي صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف
لهم ببئر ابي عنبة يعدهم ثم اخبر النبي صلعم وخرج من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكيمن حتى خرج
على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلعم واصبح يوم
الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا
بتربان قال لي رسول الله صلعم يا سعد انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله صلعم فوضع راسه بين منكبي واذني
ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلعم وخرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته
فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه قال الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي
مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم
ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس يقال له سبحة وقد روي عن سعد بن
مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل قال الواقدي ولحقت
قريش بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا
الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشي التافه وكان يقال ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال
ان اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابي احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكان عامة

العير لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن
عامر بن نوفل فيها الف مثقال قال الواقدي وحدثني هشام بن عماره بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها
عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى
المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا
وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمه فخرجنا خايفين نخاف الرصد
فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك
يقول لما كنا بالرزقاء والرزقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام
فقال قد كان عرض محمد لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم
يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتأوا رأيكم
فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش
مرت به وهو بالساحل معه بكران له فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا
قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث
ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير ثلثون رجلا من قريش منهم فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال
الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت
الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رأيت رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فاكتم علي ما احدثك منها رأيت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا ال غدر انفروا
الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه
اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها
فلذة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا ولقد رأيت في دارنا
فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلا
الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكف عمرو ان يقول رأيت الصخرة في دور مكة عيانا فيخرج ذلك
مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق واستخفافا بعقول المسلمين زعم حتى يضيف الى ذلك القول
بالخبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا
بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما
حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس قال
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما
رأت عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم
زعمت عاتكة انها رأت في المنام كذا وكذا للذي رأت فسنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا فسيكون
وان مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه

تفض بيت

فلم يقع فلقة منه

انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي
تسقون الحجاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة قلنا لا نبالي تلون الطعام
فيطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس
واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى
لا كان هذا ابدا قلت لا ارى كلام ابي جهل منتظما لانه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال
التي تشرف بها القبايل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد
كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي
رهان وازدحمت الركب ولم يقل شيا ولا عد ماثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال الواقدي قال العباس
فوالله ما كان مني غير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان يكون عاتكة رات شيا فلما امسيت لم تبق امراة اصابتها
ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم ولم
يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما قلت الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما
اصبحوا من ذلك اليوم الذي رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في
اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما احفظني به النساء من مقالتهن
فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد
فقلت ما باله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر
قريش يا ال لوي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم
ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني
قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي كان وادي مكة يسيل من اسفله دما الى اعلاه فاستيقظت
فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي
يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان فانه لم يملكنا من امورنا شيا حتى نفرنا
على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا الى العير انسانا انما هو الا شيطان
قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيا قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض
وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرويا عاتكة وسر بنو هاشم
وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها
واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد
والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة
فهذه قوة وقام زمعة ابن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل
يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن
اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل
بكم امر اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم حرايبكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة

ما معناه

من بني عبد مناف له نش فصاعدًا الا هو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة يحمله وتقويه فحمل على
عشرين بعيرًا وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس
على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا
مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل بن معوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة
والحملان لمن خرج فتكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار تضعها حيث رايت وكلم حويطب بن عبد
العزى فاخذ منه مائتي دينار وثلثمائة ثم قوى بها في السلاح والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد
من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير
يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل
فقال اقم يا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب
ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد
ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال اخرج وديني عليك لك فخرج عنه
وقال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة الاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له
على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي واخرج عتبة وشيبة دروعًا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس
وهما يصلحان دروعهما والة حربهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا
بالطايف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما
قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطايف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات
ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلعم ونالت منه ما لم يكن تناله في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفًا
على نفسه مهاجرًا الى ربه يوم الطايف راجيا ان يدعوا اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة
عشر من النبوة فاقام بالطايف عشرة ايام وقيل شهرًا لا يدع احدًا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم
يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه
بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه والشيعة
تروى ان علي بن ابي طالب كان معه ايضا في هجرة الطايف فانصرف رسول الله صلعم عن ثقيف وهو محزون بعد ان
مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بن عمرو وعمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى
نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما
وجد الله احدًا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدًا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم
خطرًا من ان اردّ عليك الكلام ولئن كنت كاذبًا على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد
يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاءهم فصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون
منه والجاوه بالحجارة والطرد والشتم الى حايط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحايط فلما
دخل الحايط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل جبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من
سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمان قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على

النش نصف اوقية عشرون درهما

المرط بالضم اللص

الناس

الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد فيتجهمني ام الى عدو ملكته
امري فان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع الي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك او تحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك
فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من
هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى
وضعه بين يديه فوضع يده فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل
هذه البلدة فقال له رسول الله صلعم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية
الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه
ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسد عليك فلما
جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من
هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم
امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال
ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه
واستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت
كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره
فقال امض عنك ايها الرجل قد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث
قال الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على
قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة
قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان
لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم
خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية وشومه جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية
العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي
وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة
اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول
بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت
ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك
قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله صلعم فقال العاص وان محمدا
لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكا وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم
العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا
ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا

بني ل

بكر ل

قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد اوى محمدا واذننا بالحرب فقال سعد بن
معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابى الحكم فانه سيد اهل الوادى قال
سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته
قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع فى نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابى
معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابى جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة تحته وقال تبخر فانما
انت امرأة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امرأة فقال امية ابتاعوا لى افضل بعير فى الوادى فابتاعوا له جملا بثلثمائة دينار
من نعم بنى قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار فى سهم خبيب بن يساف قال الواقدى وقالوا ما كان احد ممن خرج
الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان مالى فى العير تلف ومال بنى عبد مناف
ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال انى ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا
به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول الا ان ابن الحنظلية رجل مشوم على قومه
ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث ما لا من ماله بين ولده ووقع فى نفسه انه لا يرجع الى مكة
وجاء ضمضم بن عمرو وكانت للحرث عنده ايادى فقال يا ابا عامر انى رايت رؤيا كرهتها وانى لكالنقظان على راحلتى وارى
كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحرث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهى هذا قال
يقول ضمضم والله انى لارى لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا
الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحرث ببطن ياجج وكرهت قريش
اهل الراى منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان ممن ابطا منهم عن ذلك الحرث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو البخترى وعلى بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن خلف حتى بكتهم ابو جهل بالجبن
واعانه عقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير
وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدى ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج
وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا
ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف
ذلك منهم قال الواقدى فلما اجتمعت قريش على الخروج والمسير ذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر من العداوة وخافوهم
على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذى تريدون
فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتأوا ايكم فتصور لهم ابليس فى صورة سراقة
بن جعشم المدلجى فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفى ومكانى فى قومى انا لكم جار ان تأتيكم كنانة بشىء تكرهونه
فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من نخلف فقال عتبة لا شىء انا خارج
قال الواقدى وكان الذى بين بنى كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخنف احد بنى معيص بن عامر بن لؤى
خرج يبغى ضالة وهو غلام فى راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن
الملوح بن يعمر احد روساء بنى كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاخنف
قال يا بنى بكر الكم فى قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بنى بكر

فقتله

وكرهت

التشنيع [illegible] والغلظة بالحجر

فانتكم

[illegible] بالغلس [illegible]

فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادّوا

ما لنا قبلكم ونؤدّي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا

ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه

فبينا اخوه مكرز بن حفص بمرّ الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما رآه قال ما اطلب

اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار

الكعبة فلما اصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان يسمع من مكرز في ذلك

قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدّة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء

النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس

شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب

وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش

يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى

في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم انمنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة سرية

ای سریه نخله وی مهمل

قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي

رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمن بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسمائة بعير

فخمّسها رسول الله صلعم وقسم اربعمائة فيمن شهدها من المسلمين وهم مائتا رجل فاصاب كل رجل بعيران قال الواقدي

وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبع مائة بعير وكان اهل الخيل

كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو

واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على

ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان

لم يعترضهم فما انقارتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها ليثني بعقاليه وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء

بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل

منذ خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي

بن ابي الزغباء وردا على مجدي ببدر يتحسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم

اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحديهما برزة وهي تلزم

صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعهما

فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه

قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلعم

لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عم في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال

الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر

قد تقدم العير وهو خائف من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش

بوجهها

احسنت

فصاعدًا والنشّ نصف اوقية وزن عشرين درهمًا الا وقد بعثت به معنا ولئن كتمتنا شان عدوّنا لا يصالحك
رجل من قريش ما بلّ بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدًا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدوّ ولو كان بينك
وبينها عدوّ لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عنك الا انّى قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ
عديّ وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارًا من ابعار بعيريهما
ففتّها فاذا فيها نوىً فقال هذه والله علائف يثرب وهذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبًا
فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون
الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يتردّدان فقال احدهما لصاحبه
الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعتها منها قال الاخر فاذكرها فادركهما ابو جهل فقال لهما ما تحادثون
به قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تنبات علينا النساء
اما والله ان رجعنا الى مكة لنفعلنّ بهم ولنفعلنّ قال عتبة ان لهم ارحامًا وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه
هل لك ان نرجع قال ابو جهل أترجعان بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم
اتظنّان ان محمدًا واصحابه يلاقونكما كلّا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلّون اذا احللت
ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا
رجل مشوم يعني ابا جهل وانه لا يمسّه من قرابة محمد ما يمسّنا مع ان محمدًا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت مراده
بقوله مع ان محمدًا معه الولد ان اباحذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرًا مع رسول الله صلعم قال الواقدي
فقال شيبة يكون والله علينا سبّة يا اباالوليد ان نرجع الان بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاءً فنام
جهيم بن الصّلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال لاارى انّى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه
بعير له حتى وقف عليّ فقال قتل عتبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل
بن خويلد ورجال سمّاهم من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفرّ الحرث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلًا يقول
والله انى لاظنّهم الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه ضرب في لبّة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل
وهذا نبيّ اخر من بني عبد مناف ستعلم غدًا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان
في منامك فسترى غدًا خلاف ما رايت يقتل اشراف محمد ويوسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك
في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عدّاس والله ما كذبنا عدّاس ولعمري لئن كان محمد كاذبًا ان
في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقًا انا لاسعد العرب به انّا للُحمته فقال شيبة هو على ما تقول انرجع من بين
اهل العسكر فجاء ابو جهل لعنه الله وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا
جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك
فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس
بن امرء القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم
فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا
عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردّون القيان فعالج قيس بن امرء القيس قريشًا فابت الرجوع وقالوا اما القيان

تذكرها

السبب بالعم العارض

اخر الفصل الثالث

فسنردهن

فسترد هن فرد وهن من الجحفه قلت لا اعلم مراد ابى سفيان برد القيان وهو الذى اخرجهن مع الجيش يوم احد
يحرضن قريشا على ادراك الثار ولغنين ويضربن الدفوف فكيف نهى من ذلك فى بدر وفعله فى احد واقول من تامل
الحال علم انه قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان الذى خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب
الرجوع وخوف اللقاء ووقوف الهمم وفتور العزايم ورجوع بنى زهره وغيرهم من الطريق واختلاف ارائهم فى القتال
يكفى بعضه فى هلاكهم وعدم فلاحهم لو كانوا قد يلقوا قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع
العرب وفيهم على بن ابى طالب وحمزه بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم
محمد بن عبد الله رسول الله الداعى الى الحق والتوحيد والعدل المويد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك
من ملايكة السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدى ولحق الرسول اباسفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال
من عقبه عسفان على تسعة وثلثين ميلا من مكه فاخبره بمضى قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام
كره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغا والبغى منقصة وشوم والله لين اصاب محمد النفير ذللنا الى ان
يدخل مكة علينا قال الواقدى وقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم
العرب فى الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثا ننحر الجزر ونطعم
الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدى وكان الفرات بن
حيان العجلى ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابى سفيان بن حرب تخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشد
فخالف ابو سفيان فى الطريق وذلك ان اباسفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفه
فسمع كلام ابى جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذى يرجع بعد ان راى ثاره
من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك اباسفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول
ما رايت كاليوم امرا كدان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدى وقال الاخنس بن شريق واسمه ابى
وكان حليفا لبنى زهره يا بنى زهرة قد نجا الله عيركم وخلص اموالكم ونجا صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم
لتمنعوه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلى قتله غيركم خير
من ان تلوا قتل ابن اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها لى فلا حاجة لكم ان تخرجوا فى غير ما يهمكم ودعوا ما يقوله
هذا الرجل يعنى اباجهل فانه مهلك قومه سريع فى فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون
به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نسير مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيرى
فيقولون نخل امسى الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احى هو ام ميت فندفنه
فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهره ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بنى زهرة
رجعوا فلم يشهدها زهرى البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم
يثبت ذلك قال الواقدى وقال عدى بن ابى الزغباء منحدرة من بدر الى المدينه اقم لها صدورها يا
ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس قال الواقدى وذكر ابو بكر بن
عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بنى عدى خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان فى
السحر عدلوا فى الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بنى عدى لا فى العير ولا فى

النفير والوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال
انه لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدي واما رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة
من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلى الله عليه واله هل لك
علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله قال وفيكم رسول الله قالوا
نعم قال فايكم رسول الله قالوا هذا فقال انت رسول الله صلعم قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا
فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه قال الواقدي
وسار رسول الله حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي
الروحاء هذا افضل اودية العرب قال الواقدي وصلى رسول الله صلعم بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة
الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم
لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم سخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو
ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش ابن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين
قال ولم يدع للوليد بن الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان
يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك قال الواقدي وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان
يابى الاسلام فلما خرج النبي صلعم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما
فادركا رسول الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر فالتفت الى
سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة
رسول الله صلعم فقال عليه السلم له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قال كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع
قومنا للغنيمة فقال عم لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في
الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم ثم فقال رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما
كان بالروحاء جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال
امضه فكان عظيم الغناء في بدر وفي غير بدر واما قيس بن محرث فابا ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم
النبي صلعم من بدر اسلم وشهد احدا فقتل قال الواقدي ولما خرج رسول الله صلعم صام يوما او يومين
ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا
قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول
قوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلوه امتثالا صادرا عن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة
حتى انه لينسخه عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الانكار
التام وهذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واكد من
شق البحر وقلب العصا حية ؛ قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دون بدر اتاه الخبر
بمسير قريش فاخبر رسول الله صلعم اصحابه بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت

[illegible]

الى مسير

والله

والله لايسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال
يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت الى برك
الغماد لسرنا قال الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال
من مكة الى اليمن قال فقال له رسول الله صلعم خيرا ودعا له بخير ثم قال صلعم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد
الانصار وكان يظن ان الانصار لا ينصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
واولادهم فقال رسول الله صلعم اشيروا علي فقام سعد بن عبادة فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله
تريدنا قال اجل قال انك عسى ان يكون خرجت عن امر قد اوحي اليك وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ
من اموالنا ما اردت فما اخذته من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذه الطريق قط
وما لي بها من علم وانا لا نكره ان تلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا
بعض ما تقر به عينك قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال سعد بن معاذ
يومئذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم ولا اطوع لهم رغبة ونية في الجهاد
ولو ظنوا انك يا رسول الله صلعم ملاق عدوا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه
ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى
جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلعم خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا يا سعد قال الواقدي فلما فرغ
سعد من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى
مصارع القوم قال الواقدي قالوا فقد ارانا رسول الله صلعم مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
فما عدا كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت ورجوا القوم النصر لقول النبي صلعم
قال الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الالويه وكانت ثلثه واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على
غير لواء معقود وسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلعم قتاده بن النعمان او معاذ بن جبل فقال رسول الله
من الرجل فقال الضمري اين انتم قال رسول الله صلعم تخبرنا ونخبرك فقال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري
فسلوا عما شئتم فقال له صلى الله عليه واله اخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان
كان الخبر صادقا فانهم بجنب هذا الوادي ثم قال الضمري فمن انتم فقال النبي صلعم نحن من ماء واشار بيده نحو العراق
فجعل الضمري يقول من ماء من اي ماء من العراق ام من غيره ثم انصرف رسول الله صلعم الى اصحابه قال الواقدي فبات
الفريقان كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه انما بينهم قوز من رمل قال الواقدي ومر رسول الله صلعم بجبلين فسال عنهما
فقالوا هذا مسلح ومخرى فقال من ساكنها فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس
بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فاخبره خبر قريش ونزل رسول الله صلعم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت
من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتجسسون على الماء واشار لهم الى ظريب

اخذت

وقال ارجوان نجد الخبر عند القليب التى تلى هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على تلك القليب روايا
قريش فيهم اسقاءهم فاسروهم وافلت بعضهم فكان ممن عرفانه افلت عجيز فكان اول من جاء قريشا بخبر النبى صلعم
واصحابه فنادى يا آل غالب هذا ابن ابى كبشه واصحابه قد اخذوا اسقاكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به
قال الواقدى فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ فى خباء لنا على جزور نشوى من لحمها فما هو الا ان سمعنا
الخبر فامتنع الطعام منا ولقى بعضنا بعضا ولقينى عتبة بن ربيعه فقال يا اباخالد ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا
ان عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم فى بلادهم بغيا عليهم فقلت اراه لامر حم ولا راى لمن لا يطاع هذا شوم
ابن الحنظلية فقال عتبه اباخالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت لا انت امن من ذلك قال فما الراى قلت نتحارس
حتى نصبح وترون من رايكم قال عتبه هذا الراى فتحارسنا حتى اصبحنا فقال ابوجهل هذا عن امر عتبه كره قتال محمد
واصحابه ان هذا لهو العجب لتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية بقومى فلا يحرسنا
احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبه ان هذا لهو النكد قال الواقدى اخذ من السقاء
من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام اميه بن خلف فاتى بهم النبى صلعم
وهو قايم يصلى فتسالهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا ان
يكونوا لابى سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابى سفيان ونحن فى العير وهذه
العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته ثم قال ان صدقوكم
ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه عم انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا قد جاءت فقال لقد صدقوكم
خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل صلعم على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا الكثيب الذى
ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندرى قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم
ما بين الالف والتسعمائة ثم قال للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل
رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم رسول الله صلعم هل رجع احد
منهم قالوا نعم رجع ابى بن شريق ببنى زهره فقال صلى الله عليه وآله ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت
لعاديا لله ولكتابه ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدى بن كعب فتركهم رسول الله صلعم ثم قال لاصحابه اشيروا
على فى المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه
او نتاخر عنه ام هو الراى والحرب والمكيدة قال بل هو الراى والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل
انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فانى عالم بها وبقلبها وان بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماؤه كثير
لا ينزح نبنى عليها حوضا ونقذف فيها بالانية فنشرب ونقاتل ونعور ما سواها من القلب قال الواقدى
فكان ابن عباس يقول نزل جبرئيل على النبى صلعم فقال الراى ما اشار به الحباب [illegible] الحباب اشرت بالراى ونهض
وفعل كل ذلك قال الواقدى وبعث الله السماء وكان الوادى دهشا اى كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض
ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل قال
الواقدى واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس القى عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يوذيهم قال الزبير بن العوام
لقد سلط عليهم النعاس تلك الليلة حتى انى كنت لا تشدد والنعاس يخلدنى الارض فما اطيق الا ذلك فكان

انظنون
[illegible]
فساءلهم
ذلو الصوم فلانا
[illegible]

عاره بعوره وبعيره
اعوره وبعينه
وانضب [illegible]

رسول الله

رسول الله صلعم واصحابه على مثل تلك الحال وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى
اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت اخر الليل قال الواقدي
فلما تحول رسول الله صلعم الى المنزل بعد ان اخذ السماء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم
ثم رجعا اليه فقالا له يا رسول الله صلعم القوم مذعورون فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه
مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله اثر
ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما لقد جاء نا محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب ثم قال كم يترك الجوع لنا مبيتا
لا بد ان نموت او نميتا يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فاتقوا على شبانكم وفتيانكم
وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم ما فارقوا من دين ابائهم قال الواقدي
ولما نزل رسول الله صلعم على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه
فدخل النبي صلعم وابو بكر قلت اني لاعجب من امر العريش من اين كان لهم او معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا
وليس تلك الارض ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا جدا
قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفات عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والسهام والقسي
وهو قول شاذ والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفات يسيرة وظلل
عليها بثوب وستر والا فلا ادري لبناء عريش من جريد النخل هناك وجها قال الواقدي وصف رسول الله صلعم
اصحابه قبل ان ينزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلعم يصف اصحابه وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه
من السحر وقذف فيه الانية ودفع رسول الله صلعم رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي
امره ان يضعها ووقف صلى الله عليه وآله ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه
واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهو
القصوى وجاء رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان تعلو
الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها بعثت بنصرك فقال له رسول الله صلعم قد صففت صفوفي و
وضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صلعم فامده بالملائكة قال الواقدي وروى عروة بن الزبير قال عدل
رسول الله صلعم الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صلعم بقدح في بطنه وقال استو يا
سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف صلعم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبله فقال
ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون اخر عهدي
بك اني اشفعك قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني
اود قال سمعت عليا عم يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة
ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا الاولتين فكانت
الاولى جبرئيل في الف مع رسول الله صلعم والثانية ميكائيل مع في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته
فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله صلعم على فرس فجمزت فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى
استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني ذي يعني ابطه

قلت اكثر الرواة يروونه فحملني رسول الله صلعم على فرسه والصحيح ما ذكرنا الا يكن لرسول الله صلعم فرس يوم بدر وانما حضرها
راكب بعير ولكنه لما اصطدم الصفان وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله صلعم عليا على بعض الخيل المأخوذه
منهم قال الواقدي وقالوا كان على ميمنة رسول الله صلعم ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب عليه السلم وكان على ميمنة
قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل
كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم
لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث بن نوفل قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي
حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلعم يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا
فيها باحد قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله صلعم يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع
مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلثة الوية
لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي وخطب رسول الله صلعم المسلمين
يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله
عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم
قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغى به وجهه وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله
به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الاخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله
على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه و
اراكم من اياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا الذي
وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجأنا
ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير ويغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي ولما راى رسول الله صلعم قريشا
تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان يتبوا للقوم
منزلا فقال رسول الله صلعم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانك لا تخلف
الميعاد اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادل وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلعم ان يك في احد من القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان
يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزاير حين مروا به اهداها لهم
وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي
عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي
فروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني
بجزاير عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة
وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك
ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك فوالله ما يطلبون قبل محمد الا هذا
والله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد

نصا موا راجعون

فاستوجبوا

نقاتل

ندفعها

سار بغيرمال الا عتبة بن ربيعة قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله صلعم عمر بن
الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فلان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوا مني وان اليه من غيركم احب الي من
ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض
وقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان عرض امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي
واقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي صلعم دعوهم فوردوا الماء
فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي فكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم بن حزام
من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى من الخير خرج رسول الله صلعم على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرا يس ونثر
على رؤسهم التراب فما افلت منهم احد الا قتل عدا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما
ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي كان صاحب قداح فقالوا
احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او
كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر
قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا
يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش
بعد ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا
ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلعم واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا
ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد
ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس
فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير اخر الدهر
مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك
وما اصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي
بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا
هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث
ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع اني لا امن ان تكون الدبرة عليكم
وانتم لا تطلبون الا دم القتيل منكم والعير التي اصيب وانا احتمل ذلك وهو علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه
ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا
رايي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته قال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق
الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها
اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه
مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلا والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان

الان تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بينكم وبين محمد فغضب عتبه وقال يا مصفر استه
ستعلم اينا اجبن والام وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد هنا جنائى وامرؤ امرى فبشرى بالثكل
ام عمرو قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبه
يريد ان يرجع بالناس وقد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحي تقبل الديه وقد قدرت على قاتل اخيك
قم فانشد حفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبه
لانه حليفه من بين قريش فافسد على الناس الراى الذى دعاهم اليه عتبه وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب
محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينفض الصف فثبت المسلمون
على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم
بن حزام قال لما افسد الراى ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه كان اول من خرج اليه
من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان
بن العرقة قال الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازرتنا للمشركين يوم بدر تصعد
في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرسك تحتك حتى تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المومنين
واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاء بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك
اعظم من ذلك قال عمر صدقت قال الواقدي وقد كان عتبه بن ربيعه كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف
الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان عتبه يحمل دم حليفه ويضمن العير قال الحكيم بن حزام فدخلت على
ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبه بن ربيعه بعثني اليك فاقبل علي مغضبا
فقال اما وجد عتبه احدا يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت
في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبه اخرى وقال وتقول ايضا سيد العشيرة
فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله [illegible] امر عامرا ان يصيح بحفرته واكتشف وقال ان عتبه جاع فاسقوه سويقا
وجعل المشركون يقولون ان عتبه جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبه قال
حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه
وما دعا اليه عتبه فرجعت الى عتبه فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم
في عسكرهم يامرهم بالكف عن القتال فيابون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة
تسع راسه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر ثم برز راجلا بين اخيه شيبه وبين ابنه الوليد بن عتبه
فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبه وسل سيفه فقيل هو والله يقتله فضرب بالسيف
عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس وقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك
راكبا فنزل ابو جهل وعتبه يقول ستعلم اينا شام عشيرته الغداة قال الحكيم فقلت تالله ما رايت كاليوم
قال الواقدي ثم دعا عتبه الى المبارزة ورسول الله صلعم في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه
النوم عليه وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال
ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله تعالى اياهم في منامه قليلا

وقد اهتك استارك
بعينك تخذل
بين الناس
[illegible]

وقلل

وقلّل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صلعم وهو رافع يديه يناشد ربّه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر
على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنّك الله وليبيضنّ وجهك وقال عبد الله
بن رواحه يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك ان الله اجلّ واعظم من ان ينشد وعده
فقال عليه السلم يا ابن رواحه الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبه يعمد الى القتال فقال له حكيم بن
حزام مهلاً مهلاً ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله قال الواقدي قال خفاف بن ايماء فرايت اصحاب النبي صلعم
يوم بدر وقد تصافّ الناس وتزاحفوا وهم لا يسلّون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد ترس بعضهم عن بعض
بصفوف متقاربة لا فرج بينها والاخرون قد سلّوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من
المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلعم ان لا نسلّ السيوف حتى يغشونا قال الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد
الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربنّ من حوضهم او لاهدمنّه او لاموتنّ دونه فشدّ حتى دنا من الحوض
فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطنّ قدمه فزحف الاسود ليبرّ قسمه زعم حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة
وشرب منه واتبعه حمزه فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال الواقدي ودنا الناس بعضهم
من بعض فخرج عتبه وشيبه والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلاثة من الانصار
وهم بنو عفراء معاذ ومعوّذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحه والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا
رسول الله صلعم من ذلك وكره ان تكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحبّ ان يكون الشوكة ببني عمه
وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم
رسول الله صلعم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب
وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبه تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم
فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان ابني عفراء وعبد الله بن رواحة
برزوا الى عتبه وشيبه والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقالوا رسول الله صلعم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية
الواقدي وفي رواية الواقدي ما يوكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء
من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض
الانصار في فخر فخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا مؤمني قومكم قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسول الله فقال عتبه كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب
فقال كفوان كريمان قال الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله وانا اسد الحلفاء يعني
حلفاء الاجمة قلت رويت هذه الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد الحلفاء وروى وانا اسد الاحلاف قالوا في تفسيرها اراد
انا سيد اهل حلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد بن عبد العزى وبني تيم وبني زهره وبني الحارث بن فهر
خمس قبايل وردّ قوم هذا التاويل فقالوا انّ المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم
الذين وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبايل وقال قوم في تفسيرها
انما عني حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلعم وهو صغير في دار ابن جدعان

انتضّ الاطوار

اطنّ ساقه وقطعها

منادي

وكان سببه ان رجلاً من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وايل السهمي ومطل بالثمن حتى أتعبه فقام بالحجر وناشد قريشا
ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم
بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر
ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال شهدته وما احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده
الاسلام الا شدة وهذا التفسير ايضا غير صحيح لان بني عبد الشمس لم يكونوا في حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدي
اصح واثبت قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي عليه السلام وكان هو اصغر النفر فاختلفا ضربتين
فقتله علي عليه السلام ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ
أسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي
عليهما السلام على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا
قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال حين يقول: كذبتم وبيت الله نخلي محمدا: ولما نطاعن دونه ونناضل:
وننصره حتى نصرع حوله: ونذهل عن ابنائنا والحلائل: ونزلت فيهم هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم
وروى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله
ولم يمهل علي الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي عليهما السلام
على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ما ذكره امير المؤمنين
عليه السلام في كلامه اذ يقول لمعاوية وعندي السيف الذي اعضضت به اخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في موضع
اخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي
وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عليه السلام قتل الوليد وشرك في قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن
لان شيبة أسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء علي عليه السلام وهو
اصغر الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم سنا بازاء حمزة وهو اوسطهم سنا وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة فيقتضي
القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا عليه السلام لم يكن قد اشتهر امره جدا وانما اشتهر الشهرة التامة
بعد بدر ولمن روى ان حمزة انما بارز شيبة وهي رواية ابن اسحق ان ينتصر بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها اعيني
جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب: تداعى له رهطه غدوة: بنو هاشم وبنو المطلب: يذيقونه حر اسيافهم
يعلونه بعدما قد شجب: فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حر اسيافهم فقد ثبت ان
المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني المطلب حرج عتبة فاثبته ثم دفف عليه حمزة وعلي عليهما السلام فاما
الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشتراك علي وحمزة عليهما السلام انما هو في دم شيبة بعد ان
جرحه عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمن في كتاب الارشاد وهو خلاف ما نطق به كتاب امير المؤمنين عليه السلام
الى معاوية والامر عندي مشتبه في هذا الموضع ورووا محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر يوم بدر ويقول
اختلفنا انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطأتني ضربته واضربه فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف فكاني انظر
الى وبيض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس
قال الواقدي وقد روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال له النبي صلى الله عليه وآله

اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفه على ابيه عتبه بضربة قال الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه
قال شيبة اكبر من عتبه بثلاث سنين وحمزه اسن من النبي صم باربع سنين والعباس اسن من النبي صم بثلاث
سنين قال الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الايه قال الواقدي وروى عروه عن عايشه ان النبي صم جعل شعار المهاجرين يوم
بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله قال وروى زيد بن علي بن الحسين
عليهم السلام ان شعار رسول الله صم كان يوم بدر يا منصور امت قال الواقدي ونهى رسول الله صم عن قتل
ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكه يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صم من الاذى وقال لا يعرض
اليوم احد لمحمد باذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صم قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر
فقلت له ان رسول الله قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان قد نهى عن قتلي فقد كنت
ابليته ذلك فان اعطي بيدك فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكه اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني
فافعل الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري
دارع ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر
في ذلك شعرا عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحق ان رسول الله صم نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه
الوليد بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله صم بمكه وكان لا يوذيه
ولا يبلغه عنه شي يكرهه وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد
البلوي حليف الانصار فقال له ان رسول الله صم نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكه
يقال له جنادة بن مليحه فقال ابو البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله صم
الا عنك وحدك قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء اهل مكه اني تركت زميلي
حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله
ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صم فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر
فاتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال الواقدي ونهى النبي صم عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل
وقال اسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صم
ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا
يعرفه قال الواقدي وارتجز عدي بن ابي الزغباء يوم بدر فقال انا عدي والسحل امشي بها مشي الفحل يعني
درعه فقال النبي صم من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا قال والسحل امشي بها مشي الفحل
قال النبي صم وما السحل قال درعي فقال صم نعم العدي عدي بن ابي الزغباء قال الواقدي وكان عقبة بن ابي معيط
قال بمكه حين هاجر رسول الله صم الى المدينه يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس
اعل هو الحق فيكم ثم انهله والسيف ياخذ منكم كل ملتبس فبلغ قوله النبي صم فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه
فجمح به فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا فامر النبي صم عاصم بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا
قال الواقدي وكان عبد الرحمن يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية بن خلف
جمع درع

وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام فسميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا
عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه
فكان يدعوني عبد الاله فلما كان يوم بدر رايته وكانه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه
فناداني يا عبد الاله فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما
امامي وقد راى امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو
فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك
رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذاك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا هو معي ازجيه
امامي ومعه ابنه اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار
امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجوت قال لانه كان يعذبه بمكة فاقبلت الانصار كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى
طرحوا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فاقطع ارنبة انفه فلما فقد
امية انفه قال لي ايها عنك اي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان ۞ او عن ذلك الانف جادع ۞ قال واقبل
اليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وكان امية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبي صلى الله عليه وسلم فالتحمت
واستوت فتزوج بعد ذلك خبيب بن يساف ابنة امية بن خلف فرات تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا
فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب يحدث يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت
مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف واخذت سلاحه ودرعه واقبل علي بن امية فتعرض له الحباب
فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة الحباب
فاختلفا ضربات فقتله والاول اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله ۞ قال الواقدي وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك
حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر واحدقنا بامية بن خلف وكان له فيهم شان
ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم بصرت
بفتق في درعه تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك ۞ قال الواقدي وقد سمعنا وجها
اخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يوما يا قدام
لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك
قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث
يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل
على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية والاسلام قالت وما ذاك فاخبرها مقالة صفوان
لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال
صفوان يا امه لا اعود والله ابدا تكلمت بكلمة لم القها بالا ۞ قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عائشة
بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن امية يوم بدر
قالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا بضربة الحباب بن المنذر واكرم الله الحباب بضربته
عليا ولقد كان على الاسلام حين خرج من ههنا فقتل على غير ذلك ۞ فاما محمد بن اسحق فانه قال قال عبد الرحمن بن عوف

اخذت بيد امية بن خلف وبد ابنه علي بن امية يوم بدر فبينا انا امشي بينهما وانا بلال وكان امية هو الذي
يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة اذا احميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع بحرارتها
على صدره ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد لا يزيد على ذلك فلما راه صاح راس الكفر
امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال اسيري فقال لا نجوت ان نجا فقلت اتسمع يا ابن السوداء
قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا
في مثل المسكة وانا اذب عنه ويحذف عمار بن ياسر ابنه عليا بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت
مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجا به فوالله ما اغني عنك شيئا قال وهبروهما باسيافهم حتى فرغوا
منهما قال الواقدي فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا ذهب ادراعي وفجعني باسيري قال الواقدي
وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة
كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة انا ابو ذات
الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة
متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلعم تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي
ابي بكر وعمر وعثمان قال الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا وكانه
ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الاتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا ويعترضه ابو دجانه
فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانه فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى
يجهض العدو وانا اشهد لك به قال الواقدي ويقبل معبد بن وهب احد بني عامر بن لوي فضرب ابا دجانه
ضربة برك منها ابو دجانه كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا
حتى يقع معبد بحفرة امامه لا يراها ونزل عليه ابو دجانه فذبحه ذبحا واخذ سلبه قال الواقدي ولما كان
يومئذ ورات بنو مخزوم مقتل من قتل قال ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم يحاميا عنهما
عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه في مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا
منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي عم فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو يقول
انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس ابن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو
يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي عم فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن
الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم
لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني
منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه
عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي بتلك الجلدة
خلفي فلما اذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي
معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمن قال الواقدي فروي ان رسول الله صلعم نفل معاذ بن عمرو
بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند ال معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان ارسل النبي صلعم الى عكرمة بن ابي جهل

يسأله من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل
قطع يده يوم بدر. قال الواقدي وما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابي الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح
وانه قاتله يوم بدر. قال الواقدي وقد سمعت في قتله واخذ سلبه غير هذا. حدثني عبد الحميد بن جعفر عن
عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا
بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت حمايل سيفه في عنقه لصغره فالتفت الى احدهما فقال يا عم
ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت لئن رايته لاقتلنه او
لاموتن دونه فاشرت اليه فالتفت الى الاخر فقال مثل ذلك فاشرت له اليه وقلت من انتما قالا ابنا الحارث
قال فجعلا لا يطرفان عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال الواقدي فحدثني محمد بن
عوف عن ابرهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله
ليته كان الى جنبي من هو ابد من هذين الفتيين فلم انشب ان التفت الى عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت
ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل. قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال
سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس وثلثين سنة
فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول اثبت. وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ
قالت دخلت في نسوة من الانصار على اسماء ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة
يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت
لي كما وزنت لصواحبي. قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسماء حلقي
وانك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله
لا اشتري منك ابدا فوالله ما بطيب ولا عرف ووالله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت.
قال الواقدي فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في اخر رمق
فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم
مرتقى صعبا لمن الدايرة قلت لله ولرسوله. قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول
عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياي وان لا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين
قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله
صلى الله عليه واله فقال ابشر يا رسول الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده
لهو احب الي من حمر النعم او كما قال ثم قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه
فوجدوا ذلك الاثر. قال الواقدي وروي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة فوجد في نفسه
واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله قتله. قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في
كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف
ابو سلمة النعت فقال جردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن في قريش ولا حلفائها احد اعدى لله

ولا لرسوله منه وما اعتذر من شي صنعته به فامسك ابو سلمة قال الواقدي وسمع ابو سلمه بعد ذلك يستغفر الله
من كلامه في ابي جهل قال وفرح رسول الله صم بقتل ابي جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك
قال الواقدي وكان عبد الله بن عتبه بن مسعود يقول سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود
يومئذ قال الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في اخر رمق
فكل شرك في قتله قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صم وقف على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء
فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف
عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صم يوم بدر
اللهم اكفني نوفل بن العدويه وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب
قد راى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان
هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون
من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل نوفل يقول لجبار وراى عليا
مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا يريدني قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال
نوفل تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي عم فيضربه فنشب سيف علي في جحفته ساعة ثم
نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعها ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صم من له علم بنوفل بن خويلد
قال علي عم انا قتلته فكبر رسول الله صم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن
العاص يبحث القتال فالتقى هو وعلي عم فقتله علي عم فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص مالي اراك
معرضا تظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم
الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوايل الا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد بن
العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص
بن هاشم بن المغيرة ونقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمن بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته
فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن
وكان علي عم حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت
عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي
يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في
اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمه وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن
خيثمه والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب
الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان
يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا
مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه
فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطاطات راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه

بالبيضه وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورآئي فاذا هو حمزه عمي والمقتول طعيمه بن عدي

قلت في روايه محمد بن اسحق بن يسار فان طعيمه بن عدي قتله علي بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزه رضي الله عنه

وفي روايه الشيعه قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى

محمد بن اسحق روى محمد بن اسحق قال وخرج النبي صلعم من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال لكل امرء بما اصاب

وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة

فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمه وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنه الا ان يقتلني هولاء ثم قذف التمرات

من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتاده ان عوف بن الحارث وهو ابن عفرا

قال لرسول الله صلعم يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت

عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله صلعم كفا من البطحاء فرماهم بها

وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون

ويأسرون قال الواقدي وكان هبيره بن ابي وهب المخزومي لما راى الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه

ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى

الارض وجاوزه ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به وحمله

ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلعم حماه كلباه الحليفان قال الواقدي وحدثني عمر بن عثمن عن عكاشة

بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله

المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشه حتى هلك قال وقد روى رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف

سلمه بن اشهل بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب

فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد قال الواقدي واصاب حارثه بن سراقه

وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته

وهما بالمدينه مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان

في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع

حارثه من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله عنه فان كان في الجنه لم ابكه وان كان في النار

بكيته فاعولته فقال النبي صلعم هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت

فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله صلعم حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثه

بن سراقه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلعم وما بالمدينة امرأتان

اقر عينا منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن

الحنظليه يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم بن حزام وما ذاك بي الا حبا ان ياتي الليل

فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم بن عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل

فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان منه

بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانا

يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت هٰهنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له
راى ولكنه شوم ابن الحنظلية ان نحروا وانحرتُ هٰهنا فلم يوجبا الا اصابه من دمها فقالا قد راينا ذلك ولكن
راياك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر قال الواقدي فحدثنى عبد الرحمن بن الحرب عن مخلد
بن خفاف عن ابيه قال كان الدروع فى قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم
ويلقطون ما طرحوا ولقد رايتنى يومئذ التقطت ثلاث ادرع وجئت بها اهلى فكانت عندنا بعد فزعم لى رجل من قريش
وراى درعا منها عندنا فعرفها فقال هذه درع الحارث بن هشام قال الواقدي وحدثنى محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن
امية قال اخبرنى من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول فى نفسه ما رايت مثل هذا فر منه الا النساء قال
الواقدي كان قباث بن اشيم الكنانى يقول شهدت مع المشركين بدرا وانى لانظر الى قلة اصحاب محمد فى عينى وكثرة
من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتنى وانى لانظر الى المشركين فى كل وجه وانى لاقول فى نفسى
ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبنى رجل فبينا هو يسير معى اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبى انك
نهوض قال لا والله ما بى قال وعقر وترقعت فلقد صبحت غيقة موضع قال وغيقة عن يسار السقيا بينهما وبين الفرع
ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها
فلقينى رجل من قومى بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شىء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملنى على بعير
وزودنى زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة وانى لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعى بالغميم
فعرفت انه تقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقنى ببعض النهار فقدمت
وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعى ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت
لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع فى قلبى الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله صلعم
فقالوا هو ذاك فى ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت
القائل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج منى
الى احد قط وما ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسى فلولا انك نبى ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت
قال الواقدي وقد روى انه لما توجه المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذى طوى فى
القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل
رافعا صوته يتغنى **بيت** اراد الحنفيون بدرا مصيبة ؛ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ؛ ارنت لها صم الجبال وافزعت
قبائل ما بين الوتير وخيبرا ؛ اجازت جبال الاخشبين وجردت ؛ حرايرَ تضربن الترايب حسّرا ؛ قال الواقدي انشدنيه
ورواه لى عبد الله بن ابى عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا فى طلبه فلم يروا احدا
فخرجوا فزعين حتى جاؤا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا
واصحابه يسمون الحنفية قال فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذى طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا
حتى قدم الحيسمان الخزاعى بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا
الحجاج وابو البخترى وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية فى الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عنى
فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك فى الحجر ولقد رايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين

دروع

جبال

ورايت مقتولين اباه واخاه

في الجبال. قال الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض
ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم جوانبها
هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال
بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شي لم يكن تصنعه يريدون لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن
مريم كان اذا احدثت له نعمة ازداد بها تواضعا. قال الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب
فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم
اذا نحتم عليهم ويكتبوهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه
ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء على حرام حتى اغزو محمدا فمكثت
قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة. قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد
كد على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم فتابى قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويحك
احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق
عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه
ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها. قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت
عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم
فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيارب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود
بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك
اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني
زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعيرها قد اضلته فقال الاسود
اتبكي ان يضل لها بعير. ويمنعها من النوم السهود. فلا تبكي على بكر ولكن. على بدر تصاغرت الجدود. فبكي ان بكيت
على عقيل. وبكي حارثا اسد الاسود. وبكيهم ولا تسمي جميعا. وما لابي حكيمة من نديد. على بدر سراة بني هصيص
ومخزوم ورهط ابي الوليد. الا قد ساد بعدهم رجال. ولولا يوم بدر لم يسودوا. قال الواقدي ومشت نساء من
قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلقي انا ابكيهم فيبلغ
محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى
نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة
فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد. قال الواقدي
وبلغ نوفل بن معوية الديلي وهو في اهله وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال
يا معشر قريش لقد خف احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكاء مع ان
ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم
فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معوية غلبت والله ما ناحت امراة من بني عبد شمس على قتيل لها
الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة

وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعراً لفقدهم قال الواقدي وحدثني معاذ بن محمد الانصاري
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن عمير
الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب
اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد
حتى اقتله ان ملأت عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق وان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني
هذا الاسير ففرح صفوان بقوله ذلك وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان
فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت ذلك
يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان بن امية على بعيره
وجهزه واجرى على عياله ما يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان
اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف
فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صم وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعم الله عليهم في بدر
فراى عميرا وعليه السيف ففزع عمر عنه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا
يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه وانطلق عمر
الى رسول الله صم فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي
لا يؤمن على شيء فقال النبي صم ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمايل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف
ثم ادخله الى رسول الله صم فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي قال انعم صباحا فقال له النبي صم قد اكرمنا الله
عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي صم قد ابدلنا الله
خيرا منها فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه وتقاربونا فيه فانكم العشيرة والاصل قال
النبي صم فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف فهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري
ان لي لهما غيره فقال رسول الله صم اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال صلى الله عليه وآله
فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك
والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله
نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء وان هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره
وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة
احب الي من بعض ولدي فقال النبي صم علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا
على اطفاء نور الله فلله الحمد ان هداني فائذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله يهديهم
ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسال عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة
ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة
فساله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبا عمير وحلف صفوان ان لا يكلمه

نعقل
حمايل
على
شرطت

ابدًا ولا ينفقه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يات صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت
حين لم يبدا بي قبل منزله وقد كان رجل من عندي انه ارتكس لا اكلمه من راسي ابدًا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدًا
فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من سادتنا ارايت الذي كنا
عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم
مع عمير بشر كثير: قال الواقدي وكان فتية من قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع اهلهم وقومهم الى
بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث
بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرًا وراوا قلة اصحاب النبي صلعم
قالوا غر هولاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين
توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم
وساءت مصيرًا الى تمام ثلاث ايات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلمًا فقال جندب بن
ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضا فقال لاهله اخرجوا بي لعلي اجد روحًا قالوا اي وجه احب
اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم وبين مكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم اني خرجت
اليك مهاجرًا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرًا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
الاية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم
فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله تعالى فيهم ومن الناس من
يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الاية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة
الى من كان بمكة مسلمًا فلما جاءهم الكتاب بما انزل الله فيهم قالوا اللهم ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك
احدًا فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم هربًا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على
من رد من المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركًا فقال لقريش ما كان
يعلم محمد الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر الاية: القول في نزول الملائكة يوم بدر ومحاربتها المشركين: اختلف المشركون في ذلك فقال الجمهور منهم
نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان والحجر من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير
ذلك واختلف ارباب القول الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وروى كل قوم
في نصرة قولهم روايات قال الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس
يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول الله صلعم ساعة ثم كشف عنه فبشر المومنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة
الناس وميكائيل في جند اخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند اخر في الف وكان ابليس قد تصور للمشركين في صورة
سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب
في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلًا يا رب موعدك الذي وعدتني
واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان ميعادًا من محمد

واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا
حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم
اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة
بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعا بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى
هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ
فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي
قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملا الوادي يا حرباه يا حرباه
فنظرت فاذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا
يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذاك عند انهزامهم يوم بدر قال
الواقدي قالوا كان سيما الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من نور والصوف في نواصي خيلهم
قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ص يوم بدر ان الملائكة قد سومت
فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة من اصحاب رسول الله ص يعلمون في
الزحف فحمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان علي عم معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة
صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر
فكانت على صورة الزبير قال الواقدي فروي عن سهل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض معلمين يقتلون وياسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول
لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري
وكان ابو اسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ
على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدايرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها
حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات
واما انا فكدت اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث يذهب السحابة فجاءت الى النبي ص واصحابه ثم رجعت وليس
فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني خارجة بن ابرهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سال
رسول الله ص جبريل عم من القايل يوم بدر اقبل حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال الواقدي
وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده عبيد بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا
وابن عمي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه
فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة
اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قايلا يقول لفرسه اقدم
حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ص ثم جاءت اخرى مثل ذلك فكانت
مع النبي صلى الله عليه واله فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت
واخبرت النبي ص بذلك واسلمت قال الواقدي وقد روي عن رسول الله ص انه قال ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر

واحقر ولا ادحر ولا اغتضبه في يوم عرفه وما ذاك الا لما راى من نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام
الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبريل يزع الملائكة قال الواقدى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كانه دحية الكلبى انى نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدى
وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال
ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روى سعد بن ابى وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين يوم بدر
يقاتلان عن النبى صلى الله عليه وسلم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره وانى لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتح الله تعالى
قال الواقدى وحدثنى اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال لما ادرى كم يد مقطوعة وجرح جايفة لم يدم كلمها
يوم بدر قد رايتها قال الواقدى وروى ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة اروس فوضعتها بين يدى رسول الله
صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث قال رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده
امامه فاخذت راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك فلان من الملائكة قال الواقدى وكان ابن عباس رحمه الله يقول لم تقاتل
الملائكة الا يوم بدر قال وحدثنى ابن ابى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور فى
صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول انى قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا هم
وليسوا بشئ فاحملوا عليهم وذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا الاية قال الواقدى
وحدثنى موسى بن محمد عن ابيه قال كان السايب بن ابى جبيش الاسدى يحدث فى زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرنى
يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركنى رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء
والارض فاوثقنى رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدنى مربوطا وكان عبد الرحمن ينادى فى العسكر من اسر هذا
فليس احد يزعم انه اسرنى حتى انتهى بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابى جبيش من اسرك قلت لا اعرفه
وكرهت ان اخبره بالذى رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بى
عبد الرحمن قال السايب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتاخر اسلامى حتى كان منذ ما كان قال الواقدى
وكان حكيم بن حزام يقول لقد رايتنا يوم بدر وقد وقع بوادى خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادى
خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادى يسيل نملا فوقع فى نفسى ان هذا شئ من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة
وهى الملائكة قال الواقدى وقد قالوا انه لما التحم القتال ورسول الله صلى الله عليه وسلم رافع يديه يسال الله النصر وما وعده و
يقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن
وجهك فانزل الله تعالى الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتجرا
بعمامة صفراء اخذا بعنان فرسه بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل تغيب عنى ساعة ثم طلع على ثناياه النقع
يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته قال الواقدى وحدثنى موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمن بن
ابى حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسال حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم
التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة فى الطست وقبض النبى صلى الله عليه وسلم فرمى بها
فانهزمنا قال الواقدى وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلى يقول انهزمنا يوم بدر
ونحن نسمع كوقع الحصاة فى الطساس بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذى قالوا نزلت

الملائكة

الملائكة ولم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة
يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستاصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبريل
دفع مداين قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها وحربها الى الف ملك من ملائكة السما مضافين
الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني ادم وجعل هولاء قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امر الملائكة
ورووا في نصرة قولهم روايات قالوا انما كان نزول الملائكة ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم
كانوا يرونهم في مبدا الحال قليلين في اعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترئوا
على حربهم فلما انشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا وايضا فان الملائكة نزلت
وتصورت بصور البشر الذين يعرفونهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة ان يقال مثله من تثبيت القلوب يوم
الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وامثال ذلك ولقائل ان يقول
اذا كان قادرا على ان يقلل ثلثمائة في اعين قريش حتى يظنوه مائة فهو قادر على ان يكثرهم في اعين قريش بعد
التقاء حلقتي البطان فيظنونهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا للمكلفين
قلت ولعل في محاربتهم لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في تاويله قول ليس
هذا موضع ذكره القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدي لما تصاف
المسلمون والمشركون قال النبي ص من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس
ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله ص وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت على النهب تنتهب وفرقة
طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة رسول الله ص فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب
العدو زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال
من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى تعطي هولاء لا يبق لاصحابك
والقتل والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
الاية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
فقسمه ص بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال
يوم بدر لله ولرسوله ولم يخمس رسول الله ص بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله ص
بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد روى عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة
قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول الله ص بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد فظن اهل
الشجاعة انه صلى الله عليه وآله يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله ص ان يقسم بينهم على سواء
فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال ص ثكلتك امك
وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول الله ص ان ترد الاسرى
والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم
وقسم ما وجده في المعسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سالت موسى بن سعد

بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر في الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ
من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق
فقلت لعبد الحميد فلمن اعطى سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود
قال واخذ علي ع درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم
صار الى ورثته قال الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان
معهم فرسان لهما اربعة اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين
لا اختلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله ص على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة
وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله ص يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار وهم ابو لبابة
ابن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف
وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله لا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب
لسعد بن عبادة لسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر
فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة
فمات خلاف رسول الله ص واوصى اليه ع وروي انه ضرب لرجلين اخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال
هؤلاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال الواقدي وقد اختلف هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر
فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثنا ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله
ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله ص
حين قسم الغنائم وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد روى السائب بن ابي لبابة ان رسول الله ص اسهم لمبشر بن عبد المنذر
قال وقدم بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي اصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم
ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى
رسول الله الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة
فسال رسول الله الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفر فاستخرجت القطيفة فقال قائل
يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال ع دعونا من ابي حُر قال الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم عشرة افراس
وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي
الحديبية فساله يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله
صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله ص قد غزا الى بدر
بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول
خرج رسول الله ص يوم بدر وما معه سيف وكان اول سيف قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر قال البلاذري
كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه قال
الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما يوم منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله ص
المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم فرددت سيف ابن ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان

فواق

الادم الجلد

له قيمة وقد دوا نا اطمع ان يرد الي فكلم الادقم رسول الله صلعم فيه وكان عليه السلام لا يمنع شيئا يسأله فاعطاه السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابن الادقم بن ابي الادقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من انت فاخبر فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه والصبي يكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة وخرج من داري فوس لي قطع رسنه فلقيه الادقم بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتعذر الي انه افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سأل رسول الله صلعم يوم بدر بسيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل صلعم شقران غلامه على الاسرى فاخذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله صلعم فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح صلعم بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلى الله عليه واله بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلعم من وجده فليقتله فوجده هو صلعم فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو برده بن نيار اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسير الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي برده فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي برده فضرب عنقه ويقال ان ابا برده قتله قال الواقدي وروى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم قال الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم كانه شق عليك ان يؤسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان نثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسره المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلعم من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فراى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم امنن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي عم فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته بيت

يا راكبا ان الاثيل مظنة ❊ من صبح خامسة وانت موفق ❊
بلغ به ميتا فان تحية ❊ ما ان تزال بها الركائب تخفق ❊
مني اليه وعبرة مسفوحة ❊ جادت لمائحها واخرى تخنق ❊
فليسمعن النضر ان ناديته ❊ ان كان يسمع ميت او ينطق ❊
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ❊ لله ارحام هناك تمزق ❊
صبرا يقاد الى المدينة راغما ❊ رسف المقيد وهو عان موثق ❊
يا قومنا ولانت نجل نجيبة ❊

تشقق

متوركته

يفرق

في قومها والفحل فحل معرق ۞ لو من ضرك لو مننت فربما ۞ من الفتى وهو المغيظ المحنق ۞ النضر اقرب من قتلت وسيلة

واحقهم ان كان عتق يعتق ۞ قال الواقدي ان النبي صم لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت شعرها

قبل ان اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه

يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله

يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه

كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلى الله عليه وآله لعله

يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول اتى جبرئيل النبي صم يوم بدر فخيره في الاسرى

ان يضرب اعناقهم او يأخذ منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صم اصحابه

وقال هذا جبرئيل يخيركم في الاسرى بين ان يضرب اعناقهم او يوخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا

عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية يستعين بها ويستشهد

منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد ۞ قلت لو كان هذا الحديث ۞

صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد

الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم

اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم ويقول انه قبيح قال الواقدي فلما

حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله صم طمعوا في الحياة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه

اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوان والعمومة

وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف ۞

الى رسول الله صم قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف

عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا الوكم شرا ثم انصرف الى النبي صم فوجد

ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء

والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك او فادهم قوة

للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله صم فلم يجبه فجاء عمر فجلس

مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم رؤس

الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله صم ولم يجبه وعاد ابو بكر

الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم

منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستاصلهم وان يهديهم الله خير

من ان يهلكهم فسكت عنه صم فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه يا رسول الله ما ينتظر

بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله

اشف صدور المومنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابدا فسكت رسول الله صم فلم يجبه فقام

ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر وكلمه بمثل كلامه الاول

فلم يجبه ثم قام رسول الله صلى الله عليه واله فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون
فى شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس
ما تقولون فى صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابى بكر فى الملائكة كميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه
على عباده ومثله فى الانبياء كمثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل وقد اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد
على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم
وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر فى الملائكة كمثل
جبرئيل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله فى الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة
اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى
اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم
رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدى
هكذا روى ابن ابى حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له
سهل قال قال عبد الله بن مسعود فانى رايته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبى صلعم قال عبد الله فما مرت على ساعة
قط كانت اشد على من تلك الساعة جعلت انظر الى السماء اتخوف ان يسقط على الحجارة لتقدمى بين يدى الله ورسوله
بالكلام فرفع رسول الله صلعم راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت على ساعة اقر لعينى منها اذ قالها رسول الله
ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء
ثم قال لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول
اقتل ولا تاخذ الفداء قلت عندى فى هذا كلام اما فى اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلعم قال ومثله
كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة انزلت فى
اخر عمره صلعم ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت فى السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله
واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين الايات قد كانت نزلت قبل بدر اما بمكة او
بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمن القران ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغى ان ينظر فى هذا فهو مشكل
واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران فى ان النبى صلعم كان يحكم فى الوقايع بما يشاء لانه قيل له
احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت صلعم عندما قال ابن
مسعود ذلك القول نزل عليه فى تلك السكتة الوحى وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال الا سهيل بن بيضاء كما اوحى
اليه واما الحديث الذى فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا عمر فالواقدى وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ
كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدى بذلك الراى ورسول الله صلعم بعد فى العريش والمشركون لم ينفض جمعهم كل
ذلك الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديد التاليب والتحريض عليهم
وكثير الالحاح على رسول الله صلعم فى امرهم فنسب ذلك الراى اليه لاشتهاده به لو ان شركه فيه غيره قال الواقدى وحدثنى
معمر عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم بن عدى عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم بدر لو كان مطعم بن عدى حيا
لوهبت هؤلاء النتنى قال وكانت لمطعم بن عدى عند النبى صلعم يد اجاره حين رجع من الطايف قال الواقدى وحدثنى

اى هؤلاء المشركين الذين [illegible]
فى قليب البدر

محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال امن رسول الله صم من الاسرى يوم بدر ابا عزة عمرو بن عبد الله بن
عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صم قال له انّ لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدّق بي عليهن يا محمد ففعل
رسول الله صم ذلك وقال ابو عزه اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله صم فلما خرجت قريش
الى احد جاءه صفوان بن اميه فقال اخرج معنا قال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد
منّ عليّ ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش
اعطاه مالا كثيرا لا تاكله عياله فخرج ابو عزه يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره
من قريش فقال يا محمد انما خرجت كرها ولي بنات فامنن عليّ فقال رسول الله صم اين ما اعطيتني من العهد والميثاق
لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله صم قال يو
ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم ابن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي
وامر رسول الله صم يوم بدر بالقلب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ
من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صم اتركوه وقال ابن اسحق اشخ امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ
من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صم اتركوه وقال ابن اسحق اشخ امية بن خلف في درعه حتى ملاها فذ
يحركونه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله صم الى عتبة بن ربيعه
يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفه بن عتبه فقال له النبي صم ما لك
كانك ساءك مما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام
فلما اخطاه ذلك ورايت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها
لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صم الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا
فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله صم يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله
يحمد الله ويشكره ويقول صلى الله عليه واله الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف
على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا رجلا يا عتبه بن ربيعه ويا شيبة بن ربيعه ويا امية بن خلف ويا ابا جهل
بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني
الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد
علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عايشه كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس
يقولون ان رسول الله صم قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا انما وعدتهم حق قال محمد بن
وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم رسول الله صم قال له المسلمون يا رسول الله صم اتنادي قوما
قد انتنوا فقال لما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقايل ان يقول لعايشه اذا
جاز ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى
ابدانهم وهي في القليب ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها ولا مانع من ان تعود
الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت النبي صم فاذن لا وجه لانكارها ما يقول الناس ويمكن
ان ينتصر لقول عايشه على وجه حكمي وهو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون

جاء

بواسطة الالة وبعد الموت تفسد الالة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الالة لان النفس تعلم بجوهرها
قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله صلعم ببدر وامر عبد الله بن كعب
بقبض الغنايم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس
فنزل به وبات وباصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل
فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول ثانيا فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد قيس
فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال
قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة
فقال رسول الله صلعم فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان اخر الليل فارتحل قال الواقدي
وروي انه صلعم صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه
النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبرئيل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار
فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله
صلى الله عليه واله بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي
معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام
اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلعم لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني
كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية
فقال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلعم بئس الرجل كنت والله ما علمت
كافرا بالله وبرسوله وبكتابه موذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن اسحق وروى عكرمة مولى
ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد فشا فينا اهل البيت فاسلم العباس
واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا
لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا
قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي وعندي
ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان
ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين
بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر
الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك
ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع
فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا
فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته اذ غاب سيده
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه

وعزة

يدفنانه

حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقى العدسه وعدواها كما يتقى الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا
تستحييان ان اباكما قد انتن في بيته لا يغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه الا قذفا
عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلا مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه قال محمد بن
اسحق فحضر العباس ره بدرا فاسر فيمن اسر وكان الذي اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمه فلما امسى القوم والاسارى محبوسون
في الوثاق وبات رسول الله صلى الله عليه واله تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت انين
العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صم قال وروى ابن عباس ره قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان
العباس طويلا جسيما فقال له رسول الله صم يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته
من قبل من هيئته كذا وكذا فقال صم لقد اعانك عليه ملك كريم قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله صم في اول الوقعة
نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال احدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبه حليف بني زهره قال وحدثني العباس بن عبد الله
بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس ره قال قال النبي صم لاصحابه اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد
اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس
بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه انقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا وعشايرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله صم فقال لعمر بن الخطاب
يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صم بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله صم بالسيف فقال
عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفه يقول والله ما انا بامن تلك الكلمة التي
قلت يومئذ ولا ازال منها خايفا ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامه شهيدا قال محمد بن اسحق وكان
رسول الله صم لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله
اطعني فيما اشير به عليك فاني لا الوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه
وقدم كل اسير منهم الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صم ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما قدم
بالاسارى الى المدينه قال رسول الله صم افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب
وحليفك عقبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال صم
اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا كان الله يجزيك به واما ظاهر امرك كان علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله صم
اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس يا رسول الله احسبها لي من فداي فقال صم ذاك شيء
اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل
بنت الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا
فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه
وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم رسول الله صم من الاثيل زيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه يبشران الناس
بالمدينه فجاءا يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على المدينه يا معشر الانصار
ابشروا بسلامة رسول الله صم وقتل المشركين واسرهم قتل ابناء ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود
وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو وذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول

يا بن رواحه

يا ابن رواحة قال اى والله وغدا يقدم رسول الله ص ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار
بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه يقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بنى امية
بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبى ص القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البخترى وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو
ذو الانياب فى اسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين
وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله ص التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين
لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابى لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا
لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل علية اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدرى ما يقول من الرعب
وقد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت
بابى فقلت يا ابه احق ما تقول فقال اى والله حقا يا بنى فقويت نفسى فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله
وبالمسلمين ليقدمنك رسول الله ص اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شىء سمعت الناس يقولونه قال
الواقدى فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون فى الاصل مجمع عليه
لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم ولقى الناس رسول الله ص بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه ولقيه وجوه الخزرج
فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذى تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا فتبسم النبى ص وقال يا ابن اخى اولئك
الملا لو رايتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رايت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم
فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عنى معرضا منذ كنا بالروحاء فى بداتنا
فقال ص اما ما قلت للاعرابى وقعت على ناقتك فهى حبلى منك ففحشت وقلت ما لا علم لك واما ما قلت فى القوم
فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله ص منه معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدى وروى
الزهرى قال فلقى ابو هند البياضى مولى فروة بن عمرو رسول الله ص يومئذ ومعه حميت مملو حيسا هداه له فقال
رسول الله ص انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدى ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول
الله الحمد لله الذى ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفى عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكنى ظننت
انها العير ولو ظننت انه عدو لما تخلفت فقال رسول الله ص صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس بتربان
فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك فظفرك كنت يا رسول الله ليالى خرجت موعودا اى محموما فلم تفارقنى
حتى كان بالامس فاقبلت اليك فقال اجرك الله قال الواقدى وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا
وملل كان مع مالك بن الدخشم الذى اسره فقال له خل سبيلى للغائط فقام معه فقال سهيل انى احتشم فاستاخر
عنى فاستاخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل
فصاح فى الناس فخرجوا فى طلبه وخرج النبى ص فى طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله ص بنفسه
اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة
قال الواقدى فحدثنى اسحق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصارى قال لقى رسول الله ص اسامة
بن زيد ورسول الله ص على ناقته القصواء فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجبوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل

قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة وقال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام
يا رسول الله هذا الذي يطعم الناس بمكة السريد يعني الثريد قلت هذه لثغة مقلوبة لان الالثغ يبدل
السين ثاء وهذا ابدل الثاء سينا ومن الناس من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين
المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله بن الزبير عن اشياخه ان اسامة رأى سهيلا يومئذ فقال
يا رسول الله هذا الذي كان يطعم السريد بمكة فقال رسول الله صلعم هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه
سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي يا ابا يزيد رأيت سيبك واسعا
وسماء جودك تستهل فتمطر قال وله يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر اسرت سهيلا فلا ابتغي
به غيره من جميع الامم وخندف تعلم ان الفتى سهيلا فتاها اذا تظلم ضربت بذي الشفر حتى انثنى واكرهت
نفسي على ذي العلم اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل اعلم يسترن الشفة العليا
فكان نابه بادية فلذلك قال الواو والانيابِ قال الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم
عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء
الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله صلعم فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله
ما ملكت نفسي حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني
الا قول رسول الله صلعم من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق اني ما ملكت
نفسي حين رأيت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني
ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة
في مناحة آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فوجدت رسول الله
في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤسهم والم من شعثهم
ولم احب ان افعل شيا من ذلك حتى استامرك فقال صلعم لست اكره شيا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال
وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستاسرا مع رهط من الانصار جزاهم
الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا اثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل
ليقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملونا ويمشون
قال محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلعم زوج ابنته زينب
وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان
الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله صلعم ان يزوجه زينب وكان رسول الله صلعم
لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي عليه فزوجه اياها فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله
بنبوته امنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان
رسول الله صلعم قد زوج عتبة بن ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه الوحي فلما انزل عليه الوحي
وبادى قومه بامر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عياله فردوا
عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت

من قريش فقال لاها الله اذا لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله صَ اذا ذكره يثني عليه
خيرا في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امرأة شئت من قريش
فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد
بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمن بن عفان
بعده وكان رسول الله صَ مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص
الا ان رسول الله صَ لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر
رسول الله صَ الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في
الاسرى يوم بدر فاتي به النبي صَ فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في
فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها
عليه فلما راها رسول الله صَ رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت
به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص
بغير فداء قلت قرأت على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد
اما كان يقتضي التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة عليها السلام بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها
عند رسول الله صَ عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالارث
فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال وفداء
ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله صَ منهم فقلت رسول الله صَ صاحب الشريعة
والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا
استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صَ المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت
نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن
عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين قال محمد بن
اسحق وكان رسول الله صَ لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه او ان ابا العاص وعد رسول الله صَ
ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله صَ الا انه لما خلي سبيله وخرج
الى مكة بعث رسول الله عقبه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها
حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز
قال محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت
محمد انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق
بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال
قالت وايم الله اني لاظنها ح صادقة ما اظنها قالت ح الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك قالت وتجهزت
حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه
وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت

ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا فی طلبها سراعا حتى ادركوها بذی طوی فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود
بن المطلب بن اسد بن عبد العزی بن قصی ونافع بن عبد القيس الفهری فروعها هبار بالرمح وهی فی الهودج وكانت حاملا
فلما رجعت طرحت ما فی بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهی فی الهودج فلذلك اباح رسول الله ص يوم فتح مكة دم
هبار بن الاسود ؁ قلت وهذا الخبر قراته على النقيب ابی جعفر ره فقال اذا كان رسول الله ص اباح دم هبار بن الاسود
لانه روع زينب فالقت ما فی بطنها فظاهر الحال انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمه حتى القت ما فی بطنها فقلت اروی
عنك ما يقوله قوم ان فاطمه روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عنی ولا تروعنی بطلانه فانی متوقف فی هذا الموضع لتعارض
الاخبار عندی فيه ؁ قال الواقدی فبرك حموها كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه فی كبد قوسه وقال احلف بالله لا يدنو
اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فنكر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب فی جلة قريش فقالوا ايها الرجل كف
عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمراة على رؤس الناس
علانية جهارا قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس اذا انت خرجت بابنته اليه
جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن وضعف ولعمری ما لنا فی حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها
من ثار ولكن ارجع بالمراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها
فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالی حتى اذا هدات الاصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا حتى
سلمها الى زيد بن حارثه وصاحبه فقدما بها على رسول الله ص ؁ قال محمد بن اسحق فروی سليمن بن يسار عن ابی اسحق الدوسی
عن ابی هريرة قال بعث رسول الله ص سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود
ونافع بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال لنا انی كنت امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما
ثم رايت انه لا ينبغی لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما ؁ قلت لقائل من المجبرة
يقول اليس هذا نسخ الشیء قبل تقضی وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا
بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او ابطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد او بوجه اخر وهو ان يجيز النبی ص الاجتهاد
فی الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضی ابی يوسف صاحب ابی حنيفه ومثل هذا الخبر
حديث براءة وانفاذها مع ابی بكر وبعث علی عم اليه فاخذها منه فی الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر
هو المامور بقرائتها عليهم ؁ فاما البلاذری فانه روى ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ص
حين حملت من مكة الى المدينه فكان رسول الله ص يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار
الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار
ثم قدم على رسول الله ص بالمدينه ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله ؁ فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله فقالت لا انعم الله
بك عينا فقال رسول الله ص مهلا فقد محى الاسلام ما قبله ؁ قال البلاذری فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله ص
بعد غلظته على هبار بن الاسود يطاطئ راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا قال
محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها ص بالمدينه قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان
قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال لقريش ابضعوها معه وكان رجلا مامونا فلما فرغ من

ذا بطنها

هنا

قبل

تجارته واقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلعم فاصابوا ما معه واعجزهم هو هارباً فخرجت السرية بما اصابت

من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلعم وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلعم عندها

فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذى اصابته تلك السرية فلما كان رسول الله صلعم في صلوة الصبح وكبر

الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس انى قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلعم

بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذى نفس محمد

بيده ما علمت بشىء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال اى بنية اكرمى

مثواه واحسنى قراه ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابى العاص فقال

لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا تردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو

فىء الله الذى افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل

كان ياتى بالحبل ويأتى الآخر بالشنة ويأتى الآخر بالادوات والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره

من عند آخره ولم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذى مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه

بشىء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقى لاحد منكم عندى مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً لقد

وجدناك وفياً كريماً قال فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده

الا تخوفاً ان تظنوا انى قد اردت ان آكل اموالكم فاذ ادّاها الله لكم واداها اليكم فانى اشهدكم

انى قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة قال محمد بن اسحق فحدثنى داود

بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم رد زينب بعد ست سنين على ابى العاص بالنكاح الاول

لم يحدث شيئاً قال الواقدى فلما فرغ رسول الله صلعم من امر الاسارى وفرق الله عز وجل ببدر بين الكفر والايمان

اذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودى ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم

من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذى نجد نعته فى كتبنا والله

لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس

وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابى وداعة بن صبيرة وجعل

يرسل هجاء المسلمين ورثا قتلى بدر من المشركين فقال ۞ طحنت رحا بدر لمهلك اهله ۞ ولمثل بدر تستهل وتدمع ۞

قتلت سراة الناس حول حياضه ۞ لا تبعدوا ان الملوك تصرع ۞ وتقول اقوام اذل بعزهم ۞ ان ابن الاشرف ظل كعباً يجزع ۞

صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ۞ ظلت تسيخ باهلها وتصدع ۞ نبئت ان الحارث بن هشامهم ۞ فى الناس يبنى الصالحات

ويجمع ۞ ليزور يثرب بالجموع وانما ۞ يسعى على الحسب القديم الاروع ۞ قال الواقدى املاها على عبد الله بن جعفر

ومحمد بن صالح وابن ابى الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثى وقد

كانوا حرموها كى لا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجوارى ينشدونها بمكة فناحت بها قريش

على قتلاها شهراً ولم يبق دار بمكة الا وفيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم

او بفرسه فتوقف بين ظهورهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور فى الازقة وقطعن

الطرق فخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت قال الواقدى وكان الذين قدموا من قريش

الشظاظ خشبة عقفاء تجعل فى عروة الجوالقين

فلما

يعزهم

فى فدآء الاسرى اربعة عشر رجلاً وقيل خمسة عشر رجلاً وكان اول من قدم المطلب بن ابى وداعه ثم قدم الباقون
بعده بثلاث ليال قال محمد حدثنى اسحق بن يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة الاف
الى ثلثة الاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم قال الواقدى وقال رسول الله صلعم
فى ابى وداعه ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة الاف وكان اول اسير افتدى
وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابى وداعه وراته يتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان يفسد علينا
فى اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلى علينا الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال
لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا اخرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة
الاف فلامه قريش فى ذلك فقال ما كنت لاترك ابى اسيرا فى ايدى القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان حرب ان هذا
غلام حدث يعجب بنفسه وبرايه وهو مفسد عليكم انى والله غير مفسد عمرو بن ابى سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد
والله ما انا باعوزكم ولكنى اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدى فاما اسماء
القوم الذين قدموا فى الاسرى فانه قدم من بنى عبد الشمس الوليد بن عقبه بن ابى معيط وعمرو بن الربيع اخو ابى العاص بن
الربيع ومن بنى نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بنى عبد الدار بن قصى طلحه بن ابى طلحه ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى
عثمان بن ابى حبيش ومن بنى مخزوم عبد الله بن ابى ربيعه وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد وفروه بن السايب وعكرمة
بن ابى جهل ومن بنى جمح ابى بن خلف وعمير بن وهب ومن بنى سهم المطلب بن ابى وداعه وعمرو بن قيس ومن بنى مالك بن حسل
مكرز بن حفص بن الاحنف كل هولاء قدموا المدينة فى فداء اهلهم وعشايرهم وكان جبير بن مطعم وهو يقول دخل الاسلام
فى قلبى منذ قدمت المدينة فى الفداء سمعت رسول الله صلعم يقرا فى صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت
قراءته فدخل الاسلام فى قلبى منذ ذلك اليوم القول فى تفصيل اسماء اسارى بدر ومن اسرهم قال الواقدى اسر
من بنى هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابى طالب اسره عبيده بن اوس الظفرى ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبنى هاشم من بنى فهر اسمه عتبه فهولاء اربعة ومن بنى المطلب بن عبد
مناف السايب بن عبيد بن عمرو بن علقمه بن حلان اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلى قال الواقدى حدثنى بذلك ابن ابى
حبيبه قال ولم يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما ففك رسول الله صلعم عليهما لغير فدية ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف
عقبه بن ابى معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت ابى الافلح بامر رسول الله صلعم اسره عبد الله بن سلمة العجلانى والحارث
بن وحرة بن ابى عمرو بن اميه اسره سعد بن ابى وقاص فقدم فى فدائه الوليد بن عقبه بن ابى معيط فافتداه باربعة الاف
قال الواقدى وقد كان الحارث هذا لما امر النبى صلعم برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع فى سهم سعد بن ابى وقاص
الذى كان اسره اول مرة وعمرو بن ابى سفيان اسره على بن ابى طالب عم وصار بالقرعة فى سهم رسول الله صلعم فاطلقه بغير
فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بنى معويه خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله
عمرو بن ابى سفيان وروى محمد بن اسحق فى كتاب المغازى ان عمرو بن ابى سفيان اسره على عم يوم بدر وكانت امه ابنة
عقبة بن ابى معيط فمكث فى يد رسول الله صلعم فقيل لابى سفيان الا تفتدى ابنك عمروا قال ايجمع على دمى ومالى قتلوا
حنظلة وافتدى عمروا دعوه فى ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بنى
عمرو بن عوف معتمرا ومعه امراة له وكان شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا لا يعرض لحاج ولا معتمر

التابب
فى
دخلت

هفا

فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر ○ ارهط ابن اكال
اجيبوا دعاءه ٭ تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا ٭ فان بني عمرو لئام اذلة ٭ لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا ٭ فمشى بنو عمرو بن
عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلعم فاخبروه بذلك وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم
اياه فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد ٭ وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ٭ لو كان سعد يوم مكة مطلقا ○
لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا ○ بعضب حسام او بصفراء نبعة ○ تحن اذا ما انتضت تحفز النبلا ○ وابو العاص بن الربيع اسره
خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع اخوه وحليف لهم يقال له ابو ريشة افتداه عمرو بن الربيع ايض وعمرو بن الازرق
افتكه عمرو بن الربيع ايض وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره عمار بن حزم فصار
في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه
فهولاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمن بن عبد شمس ابن اخي عتبة بن غزوان حليفهم
اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهولاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز
بن عمير اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة ٭ قال الواقدي ابو عزيز هذا هو بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك
بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه اربعة الاف وذلك بعد ان سالت ما اعلى ما تفادي به قريش
فقيل لها اربعة الاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة
بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السايب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف
وعثمن بن الحويرث بن عثمن بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعه وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء
ثلثة قدم في فدائهم عثمن بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة
بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزيه وامية بن ابي حذيفة بن
المغيرة اسره بلال وعثمن بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله ٭
الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة يقدم في فداء هولاء الثلثة عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل
واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه اخواه خالد بن الوليد وهشام
بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلثة الاف فقال له
خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابا فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت
فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال
ان الذي اسر الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السايب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن
ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض ومن بني
ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٭ وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عندهم
ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عايذ افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابن عطا بن السايب
بن عايذ بن عبد الله افتدى بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم
اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول
ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ○ ولكن على اقدامنا تقطر الدما ○ قال محمد بن اسحق روى انه كان اول المنهزمين

من أسره الحباب بن المنذر بن الجموح وقدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن
خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنّع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب
اطلقه رسول الله صلعم بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي
اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن ابي رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل
النبي صلعم ابنه بغير فداء وربيعة بن درّاج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه
بشيء يسير ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء خمسة ومن بني سهم
بن عمرو ابو وداعة بن ضبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة الاف ولم يذكر
الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس افتدا
باربعة الاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد اسره عثمن بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن
سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك بن حسل
سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن
الاخيف وانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل فخلوا
سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك
اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سمّاه
رسول الله صلعم بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قبيع فهؤلاء ستة
واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم يجد التفصيل
يلحق بهذه الجملة وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين وان القتل كان زيادة على
سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول في المطعمين
في بدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف الحرث بن عامر بن عبد مناف
وعتبه وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن
خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني
سهم نبيه ومنبه ابناء الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد ببدر
الا قتل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم كسهيل بن عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني
اسمعيل بن ابرهيم عن موسى بن عقبه قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم
سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى مياه من نحو البحر ضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة
تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبه عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم ابو البختري
على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن ضبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان ابن ابي
الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما انا فلا اعرف قيسا الجمحي
قال الواقدي وقال ابو بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد
ويسكت عن سايرهم وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن

وهبان

ذكره

عدى بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البخترى يعتقب هو وحكيم بن حزام
فى الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبى صلعم
يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه لايتام بنى نوفل فقتل فى المعركة القول فيمن استشهد
من المسلمين ببدر قال الواقدى حدثنى عبد الله بن جعفر قال سالت الزهرى كم استشهد من المسلمين ببدر
قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قال فمن بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله
شيبة بن ربيعة وفى رواية الواقدى قتله عتبة فدفنه النبى صلعم بالصفراء ومن بنى زهرة عمير بن ابى وقاص
قتله عمرو بن عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبنى زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة
الجشمى ومن بنى عدى بن كعب عاقل بن ابى البكير حليف لهم من بنى سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمى ومهجع مولى
عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمى ويقال انه مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بنى الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء
قتله طعيمة بن عدى فهولاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله
ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدى ومن بنى عدى بن النجار حارثة بن سراقة رماه
حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بنى مالك بن النجار عوذ ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بنى
سلمة بن حزام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلى ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد
روى ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بنى زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابى جهل ومن بنى الحارث بن الخزرج
يزيد بن الحارث بن قسحم قتله نوفل بن معاوية الدئلى فهولاء الثمانية من الانصار قال الواقدى وقد روى عن عكرمة عن ابن
عباس ان انسة مولى النبى صلعم قتل ببدر وروى ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيدة
بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم القول فيمن قتل ببدر من المشركين واسماء قاتلهم قال الواقدى
فمن بنى عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابى سفيان بن حرب قتله على بن ابى طالب ع والحارث بن الحضرمى قتله عمار بن
ياسر وعامر بن الحضرمى قتله عاصم بن ثابت بن ابى الافلح وعمير بن ابى عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابى حذيفة منهم
عمير بن ابى عمير ولم يذكر الواقدى من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص
قتله على بن ابى طالب ع وعقبة بن ابى معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلعم وقد روى البلاذرى ان رسول الله
صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب فى الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب عين بكى لعقبة بن ابان فرع فهر
وفارس الفرسان وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلى عليهم السلم
الثلثة اشتركوا فى قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن ابى طالب ع وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله على بن
ابى طالب ع وقيل قتله سعد بن معاذ فهولاء اثنى عشر ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف
وطعيمة بن عدى ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب فى رواية الواقدى وقتله على بن ابى طالب فى رواية محمد بن اسحق
وروى البلاذرى رواية غريبة ان طعيمة بن عدى اسر يوم بدر فقتله النبى صلعم صبرا على يد حمزة فهولاء اثنان ومن بنى اسد بن
عبد العزى زمعة بن الاسود قتله على بن ابى طالب ع وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله على ع وحمزة شركاء فى قتله قال
الواقدى وحدثنا ابو معشر قال قتله على بن ابى طالب ع وحده وابو البخترى وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله
ابو داود المازنى وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله على بن ابى طالب عليه السلم

فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي بن النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب ع صبرا بالسيف بامر رسول الله ص
وكان الذي اسره المقداد بن عمرو فوعد المقداد ان يستنقذه بفداء جليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اني وعلي
واجب الدين فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار
قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم بن مرة بن عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله
علي بن ابي طالب ع وعثمن بن مالك بن عبيد الله بن عثمن قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمن بن مالك ومن بني مخزوم
بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا
عفراء ودفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمرو بن يزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله
عمار بن ياسر وقيل قتله علي بن ابي طالب ع ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب ع
ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود
بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب ع ومن بني عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عايذ بن رفاعة بن ابي رفاعة
قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب ع وزهير بن
ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي
بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سائب بن ابي السائب قتله الزبير بن العوام والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن قيس وحليف اخر وهو جابر بن سفيان اخو
عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عايذ قتله علي ع وروى
البلاذري ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب ع وعويمر بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم
قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال
شركاء فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر
واوس بن المعير بن لوذان قتله علي ع وعثمن بن مظعون شركاء فيه فهؤلاء ثلثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله ابو اليسر
وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب ع والعاص بن نبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب ع
وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة قال الواقدي وحدثنا ابو معشر عن اصحابه قال قتله علي ع
وعاصم بن ابي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لوي ثم من بني مالك بن حسل
معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان
فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي ع منهم مع الذين شرك
في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم
من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي بن ابي طالب ع والاشهر في الرواية انه قتل الحارث
بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله ص بسهامهم وهم غايبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم
يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى لهم قال فكانت قريش واحد منهما
وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها وحلفاءها ستة

والاسد

وعانين

وثمانين رجلاً وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلاً فاما تفصيل اسماء من شهدها
من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين املك به من هذا الموضع **الفصل الرابع** في شرح غزاة احد ونحن نذكر ذلك
من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي
الحال ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب
من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير فمشت
اشراف قريش الى ابي سفيان والاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها
فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا
الى محمد فقد ترى من قتل من ابائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا
نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وعبد مناف معي وانا والله الموتور والثائر قد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف
قومي فلم يزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع
العير ثم اعزل ارباحها فكانت العير الف بعير وكانت المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار
دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم رجعوا
من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى
يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس فقال وما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم
رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا
فاخذت بني زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال
الواقدي وهذا يبين انه انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الاية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان عبد مناة
غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش
يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة
الجمحي فابى ابو عزة ان يسير وقال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان
بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر الا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا افي له بما عاهدته
من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال
ما شئت وان تقتل تكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية ايسا
منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت
اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب
يجمعها ويقول ايا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني لا يحل اسلام لا تعدوني نصركم
بعد العام وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فادعبوا فلما اجمعوا المسير
وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية اخرجوا

بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون
لا نريد ان نرجع الى دارنا حتى ندرك ثارنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب ما دعوت اليه
وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس براي ان تعرضوا
حرمكم لعدوكم ولا امن ان يكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابدا فجاء نوفل
الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى
نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو
سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت
عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم بن كنانه وخرج صفوان بن اميه بامراتين برزة بنت مسعود الثقفي
وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانه وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته سلافة
بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحه بن ابي طلحه وخرج عكرمة بن
ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن المغيره وخرج عمرو بن العاص
بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص قال محمد بن اسحق اسمها ريطه وخرجت خناس بنت مالك
بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان
بن عبد الاسد بامراته رملة بنت طارق وخرج سفيان بن عوف بامراته قتيلة بنت هلال وخرج النعمان بن عمرو
وجابر مسك الذئب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي
رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان ولولا لواء الحارثية اصبحوا
يباعون في الاسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانه وكانت الالوية
يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانه ولواء الاحابيش يحمله رجل
منهم فلواء لقريش يحمله طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم
على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلثة الاف بمن ضوى اليها وكان
فيهم من ثقيف مائة رجل خرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبع مائة دارع وثلثة الاف بعير
فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستاجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى
رسول الله صلعم يخبره ان قريشا قد اجمعت المسير اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد وجهوا وهم ثلثة الاف
وقادوا مائتي فرس وفيهم سبع مائة دارع وثلثة الاف بعير وقد اوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله صلعم
بالمدينه ووجده بقبا فخرج حتى وجد رسول الله صلعم على باب مسجد قبا يركب حماره فدفع اليه الكتاب فقراه عليه ابي بن
كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره
بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله اني لارجو ان يكون خيرا في ذلك وارجفت يهود المدينه
والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شي يحبه وانصرف رسول الله صلعم الى المدينه وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر
فلما خرج رسول الله صلعم من منزله خرجت امراة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله صلعم قال ما لك ولذلك
لا ام لك قالت لقد كنت اسمع عليكم واخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تسمعين علينا وانا اقول

رسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بحاجتك ثم اخذ بجميع لبتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسر وقد لحجت فقال
يا رسول الله ان امراتي سالتني بما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت بالحديث كله فخشيت
يا رسول الله ان يظهر من ذلك شي فتظن اني افشيت سرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش
وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع ليال عن المدينة فنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما
اصبح ابو سفيان بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم
جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه منا فهم الان يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيا في وجهنا
فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم فلا يجتبرونها
ابدا ولئن اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على
وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم
بهم مكة حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر ولم
يسر معها فلما خرجت قريش الى احد خرج معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم
اثنان وهولاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي وخرج النساء
معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل ينحرون ما نحروا
من الابل مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم وياكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال قال الواقدي
وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام
محمد فان النساء عورة فان يصيب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم
برمة امه وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان
بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا نذكر من هذا شيا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال
الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال
على راس اثنين وثلثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطا وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطا واتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطا باحد الى الجرف الى العرصة عرصة
البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم
سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعته حتى ذهبت بمياههم عيون الغابة التي حفرها معوية بن ابي
سفيان وكان المسلمون قد ادخلوا الاتهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا فيه ابلهم
وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا تسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم
وعمالهم والة حرثهم وكان المشركين يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها
القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا
العرض ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحباب بن المنذر بن الجموح

الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرًّا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين
الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليًا وقال رأيت عددًا حزرتهم ثلثة الاف يزيدون قليلا او ينقصون
قليلًا والخيل مائتي فرس ورأيت دروعًا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنًا قال نعم رايت النساء معهن
الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال رسول الله صم اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا
تذكر من شانهم حرفًا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن
وقش يوم الجمعة حتى اذا كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة
فرشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعته بادنى العرض فاستخرج سيفًا كان له
ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي
وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس
والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صم
خوفًا من بيات المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله صم رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع
المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صم المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار
انفصم من عند ظبته ورايت بقرًا تذبح ورايت كاني مردف كبشًا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع
الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انفصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي
واما اني مردف كبشًا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول الله صم قال اما انفصام
سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صم ورايت في سيفي فلًّا فكرهته
هو الذي اصاب وجهه عليه الصلوة والسلام قال الواقدي وقال النبي صم اشيروا علي وراى صلى الله عليه وآله ان لا
يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صم يحب ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن
ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم
الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرًا ينقلون الحجارة اعدادًا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن
من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والاطام ونقاتل باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا
عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله
فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرًا يا رسول الله اطعني في هذا الامر
واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان راي
رسول الله صم مع راي ابن ابي وكان ذلك راي الاكابر من اصحاب رسول الله صم من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صم
امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورموا
من فوق الصياصي والاطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان احداث لم
يشهدوا بدرًا وطلبوا من رسول الله صم الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو وقالوا اخرج بنا
الى عدونا وقال رجال من اهل النية واهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة

وغيرهم

النشز المكان المرتفع

وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم فيكون
هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم
وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا هذه فرسول الله صَ لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح
يخطرون بسيوفهم يتساومون كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين
احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم
الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما نبالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير
فلم يبلغنا ان النبي صَ رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليه الكتاب لا اطعم اليوم طعاما
حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينه وكان يقال حمزة رض يوم الجمعة صايما ويوم السبت صايما فلاقاهم وهو صايم
وقال النعمان بن مالك بن ثعلبه اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم
تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال رسول الله صَ بم قال لاني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف
فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح
نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله لا احب
ان ترجع قريش الى قومها فتقول حصرنا محمدا في صياصي يثرب واطامها فتكون هذه جراة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا
لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب ياتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا
فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذ ايدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة
فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من احابيشها ثم جاءونا قد قادوا
الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجريهم ذلك علينا
حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا
العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا
او يكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطاتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج
فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار
الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله
اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني
الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله صَ بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي
احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صَ اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج
صلى رسول الله صَ الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث
اعلمهم رسول الله صَ بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صَ وامرهم بالتهيؤ لعدوهم
ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الاطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها
والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صَ بيته فدخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له ما بين حجرته
الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله صَ ما قلتم واستكرهتموه على الخروج

والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى او ديا فاطيعوه فبينا القوم على ذلك
من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صم
قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمايل سيف من ادم كانت بعد عند ال ابى رافع مولى
رسول الله صم واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صم ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله
ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا
الحديث فابيتم ولا ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله
اذا لبس النبى لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا
على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم * قلت فمن تامل احوال المسلمين فى هذه الغزاة من فشلهم وخورهم واختلافهم
فى الخروج من المدينة والمقام بها وكراهية النبى صم للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج
ثم انخذال الطائفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو اصلا فان النصر مقرون
بالعزم والجد والبصيرة فى الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه الاحوال علم انها ضد الاحوال التى كانت فى غزاة بدر
وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد ولذلك كانت الدبرة فى بدر على قريش
قال الواقدى وكان مالك بن عمرو النجارى مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صم فلبس لامته خرج وهو موضوع عند
موضع الجنايز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد * قال الواقدى وجاء جعال بن سراقة الى النبى صم وهو متوجه الى احد
فقال يا رسول الله قيل لى انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبى صم بيده الى صدره وقال اليس الدهر كله غدا *
قال ثم دعا بثلثة ارماح فعقد ثلثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر
بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى على بن ابى طالب ع ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه
فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع
فهم مائة دارع فلما ركب صم خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل واحد منهما دارع والناس
عن يمينه وشماله حتى سلك على البدايع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا فى الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز
عمياء يتحدثان فسمى الاطمان الشيخين فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال
ما هذه قالوا هولاء حلفاء ابن ابى من اليهود فقال رسول الله صم لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صم
وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن حارثة واسامة بن زيد ونعمان بن بشير
وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدرى وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال
الواقدى فردهم رسول الله صم قال رافع بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعنينى قال وجعلت اتطاول وعلى
خفان لى فاجازنى رسول الله صم فلما اجازنى قال سمرة بن جندب لمرى بن سنان الحارثى وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله صم
رافع بن خديج وردنى وانا اصرع رافعا فقال مرى يا رسول الله رددت ابنى واجزت رافع ابن خديج وابنى يصرعه فقال
رسول الله صم تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صم قال الواقدى واقبل ابن ابى فنزل ناحية العسكر فجعل
حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابى اشرت عليه بالراى ونصحته واخبرته ان هذا راى من مضى من ابائك
وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هولاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابى نفاقا وغشا

ثابت

فقال

فبات رسول الله صم بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صم من عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال
بالمغرب فصلى رسول الله صم واصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صم باصحابه ورسول الله صم نازل في بني النجار واستعمل
على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صم وكان المشركون قد راوا رسول الله صم
حين ادلج ونزول بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين
وباتت صاهلة خيلهم ولا تهتدوا وتدنوا طلائعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون
موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله صم قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقام
رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليله فقام
رجل فقال من انت قال ابو سبع قال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل قال من انت قال انا ابن عبد قيس فمكث
رسول الله صم ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد القيس فقال رسول الله صم واين صاحباك فقال انا الذي
كنت اجيبك الليله قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر وظاهر الحال انه مكرر
وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه
واخذ درقته وكان يطوف على العسكر تلك الليله ويقال كان يحرس رسول الله صم لم يفارقه قال ونام رسول الله صم
حتى ادلج فلما كان في السحر قال رسول الله صم اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس
بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو خيثمة فخرج رسول الله صم وركب فرسه فسلك به في بني
حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحايط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقاً فلما دخل رسول الله صم حايطه قام يحثي
التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حايطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ
حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك قال الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي
بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثه ممن هو على مثل رايه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل
لا تدعونها ابداً لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صم لضربت عنقه
وعنق من هو على مثل رايه قال ونهاهم النبي صم عن الكلام فاسكتوا قال محمد بن اسحق قال رسول الله صم دعوه فانه اعمى البصر
اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال الواقدي ومضى رسول الله صم فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه
فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخاف السيوف ستسل اليوم
فيكثر سلها قال وكان رسول الله صم يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صم من الشيخين درعاً واحداً حتى
انتهوا الى احد فلبس درعاً اخرى ومغفراً وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صم من الشيخين زحف المشركون على
تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض بن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صم الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت
الصلوة وهو يرى المشركين امر بلالاً فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفاً وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان
في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حزام فقال اذكركم الله ودينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه
مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى ان يكون بينهم قتال فان اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشير عليه بالراي فابى الا طواعية
الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله

سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول اتعصيني وتطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو
يعدو حتى لحق رسول الله صلعم وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة
وقال عصاني واطاع من لا راي له قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا
على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير قال وجعل احد خلف ظهره
واستقبل المدينه وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينه في الوادي واستقبلوا احد
ويقال جعل عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احد
كان خلف ظهره وهو عم مستقبل المدينه قال ونهى ان يقاتل احد حتى يامرهم بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن
ايرعى زرع بني قيله ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد
وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن اميه ويقال عمرو بن العاص
وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعه وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحه عبد الله بن عبد العزى
بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا
انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لوائكم وحافظوا عليه واخلوا بيننا
وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالويه فما قوام
الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان ذلك ابدا واما المحافظة عليه
فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان
فنجعل لواء اخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله
يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان
حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح حتى اذا استوت الصفوف سال
من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء
فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري اخذه من علي عم فدفعه الى مصعب بن عمير لانه
من بني عبد الدار قال الواقدي ثم قام عم فخطب الناس فقال صلى الله عليه واله ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله
في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على
الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كريه قليل من يصبر الا من عزم له على رشده ان الله مع من
اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم
به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي
عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن
صلى علي صلى الله وملائكته عليه عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل دنياه وفي اجل اخرته ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله
عنه ان الله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم
عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا

هنا ل

رشد ل

تثبط عن الامر عوقه ق

الروع بالضم القلب او موضع الفزع او سواده والذهن والعقل ق

عنها فاتقوا الله ربكم اجملوا فى طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاء على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده
الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه
ودينه ومن وقع فيها كان كالراعى الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن
من المؤمنين كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه ساير جسده والسلام عليكم قال الواقدى فحدثنى ابن ابى سبرة
عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع فى خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى
ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومى بعدى شر
وقال ومعه عبيد لاهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد
لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم قال الواقدى وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقى الجمعان امام صفوف المشركين
يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن ليوخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف
الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر قال الواقدى وكان قوما من المنافقين وكان قد تخلف
عن احد فلما اصبح عيره نساء بنى ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحى يا قزمان الا تستحى مما صنعت ما انت
الا امراة خرج قومك وبقيت فى الدار فاحفظنه فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة
ويعدو حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوى صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الاول
فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف
ففعل الافاعيل حتى اذا كان اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال من اهل النار فلما انكشف المسلمون
كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف
وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفرى حتى قتل منهم سبعة فاصابته الجراحة وكثرت فيه
فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان انى والله
ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطا سعفنا قال فاذته الجراحة
فقتل نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدى وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرماة
فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من وراءنا والزموا مكانكم وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم
فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا اللهم انى اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم
بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن
ابى جهل قال الواقدى وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع
لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمى ظهور
المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت
سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع فى الارض اما فى فرس او فى رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة
صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند
وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق نمشى على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق قال الواقدى وبرز طلحة بن ابى طلحة فصاح من يبارز فقال على

الغربال بالسر الدق

الرشق الرمى بالنبل وغيره
وتطوطا اضعفنا
السعف اغصان النخل
الندامر الحض على القتال
النمرق وسادة صغيرة
والطنفسة فوق الرحل
وامق
وتمرق بتدحج
ودو النق

عليه السلم له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرز بين الصفين ورسول الله صلعم جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر
وبيضة فالتقيا فبدره علي عم بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف
علي عم فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلني عورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله
سيقتله هو كبش الكتيبة قال الواقدي وروى ان طلحة حمل على علي عم فضربه بالسيف فالتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا
وحمل عليه علي عم وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة بالرحم ان لا
يفعل فتركه ولم يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا عم ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف
عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب
المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده قال الواقدي
ثم حمل لواء المشركين اخوه عثمن بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او يندقا
فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله فضربه بالسيف
على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما
ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا دفرف عليه وعلى راسه
بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي وقد روى ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن
ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا لطلب الثار قال سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه فاقطع
يده اليمنى فاخذ اللواء باليد اليسرى فاحمل عليه فاضربه على يده اليسرى فقطعتها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا
وضمه الى صدره وحنا ظهره عليه قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء
ظهره ثم ضربته حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه
اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه قال الواقدي وهذا اثبت
القولين قلت شتان علي وسعد هذا مراحش على السلب ويتأسف على فواته وذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق
وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت
ان ابز السبي ثيابه فكان حبيبا عناه بقوله هذا الشعر ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها
وانا ابن الاقلح فقالت اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي وروى ان عاصما لما رماه قال له خذها
وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن كسرة
فقالت سلافة اوسي والله كسرى اي انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت
لمن جاءها به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يوما
ذلك فلما جاء الليل وظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا جاء الوادي بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه اتفق المورخون على ذلك قال الواقدي
ثم حمل اللواء بعد الحادث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله
طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب عم ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله

صواب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب ع وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت
الاقوال قال الواقدي انتهى قزمان الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن
اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي
وقالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب
اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى
كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن
شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي صلعم ليجوز حتى ياتيهم من قبل
السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلعم وعز اليهم فقال قوموا
على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون
وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤا حتى اجهضوهم عن المعسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض الرماة
لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين
فاغنموا مع اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله صلعم قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال
الاخرون لم يرد رسول الله صلعم هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا
خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامرهم بطاعة رسول الله صلعم وان لا يخالفه
امر فعصوه وانطلقوا ولم يبق معه منهم الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا
عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين
واستدارت رحاهم ودارت الريح وكانت الى ان انتقض صفهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى
خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم
حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وافلت جعال بن
سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهد قتل عبد الله بن جبير وكانا اخر من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين قال الواقدي
فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا
ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة
حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير
قال رافع بن خديج فوالله ما راينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله
يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح
وان الصائح غيره قال الواقدي فروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون
ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل ولقد جرح يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه
احدهما ابو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين
ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه يقول انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت
فقد ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة

وعن البراء [illegible]

لك اجره حتى كانه ضرب احدا المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الاطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلعم لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله صلعم فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فما صنع فزاده به عند رسول الله صلعم خيرا وامر رسول الله صلعم بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه على المسلمين قال الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا ال سلمه فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في راسه منقلة وما يدري حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن اميه ممن حضر احد مع المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصؤاب غلام بني عبد الدار وكان ابو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن اميه فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وايسنا منهم والحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن ارادهن فصار النهب في ايدي المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام فنظرت الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاؤا الى النهب فالرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه او حضنه شي قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين امنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد لم نفقد منه شيا وخلوا اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رايت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن اميه اليه ضمة ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجات ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسالت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلعم الذين اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شي يرجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح جاء بمنطقة وجدها في المعسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلثة عشر مثقالا القاها في جيب قميصه وفوقها الدرع قد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلعم فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله صلعم سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله

الهامة راس كل شي

فهو

وهو يشير اليه باصبعه على فيه ان اسكت قال الواقدي وروت عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن ابيها
قالت قال لي ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلعم وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه
من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار ابشروا فهذا رسول الله صلعم فاشار الي رسول الله صلعم ان اصمت قال ودعا رسول الله
بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا جرح سبعة عشر جرحا قال الواقدي وحدثني
ابن ابي سبرة عن خالد بن رياح قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا
قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما يفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة
يرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بن
الحرث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال اتعرفه قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف
ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا
يا ابا عامر قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرايناه كذب ابن قميئة
ولقي خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رايته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان
هذا حق كذب ابن قميئة زعم انه قتله قلت قرات على النقيب ابي زيد هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى
هولاء في هذه الواقعة فاني استعظم ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين بعد قتل اصحاب
الالوية على قلب المشركين فكسره فلو ثبت مجنبتا رسول الله صلعم اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء
مجنبتي المشركين لم يكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين اطبقتا اطباقا واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب
المسلمين فصار عسكر رسول الله صلعم قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطموا قلب قريش حطمة واحدة شديدة فلما
رات مجنبتا قريش انه ليس بازائهما احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين
كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن اخرهم لانهم لم يكونوا ممن يقوم بخالد وعكرمة وهما في الفي رجل وانما كانوا
خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة فاكب على النهب قال رح والذي كسر المسلمين يومئذ
ونال منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار خلف
الجبل فدخل من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون
بينهم في مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف
وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم وقد ثبتل
هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلعم فقال ثبت في نفر يسير
من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثاب اليه الانصار ردت اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم ولما زال المسلمون
عن المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلعم
والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم
علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا في الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله صلعم ما الذي
صنع فقال اصعد في الجبل فقلت له افيجوز ان يقال انه فر فقال انما يكون الفرار ممن امعن في الحرب في الصحراء والبيداء
واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما راى ما لا يعجبه اصعد في الجبل فانه لا يسمى فارا ثم سكت رحمه الله ساعة

ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارًا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارًا من المشركين ولا وصمة

عليه في ذلك فقلت له قد روى الواقدي عن بعض الصحابة قال لم يبرح رسول الله صلعم ذلك اليوم شبرًا واحدًا حتى تحاجزت

الفئتان فقال لصاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل واقفًا حتى تحاجزت

الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل بما ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل

وان الخيل لا تستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجالة لم يثقوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم

مستميتون ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدًا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم

الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي عن خيط رقبته كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا

اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يومًا ثانيًا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلعم فرجعوا عنهم وطلبوا مكة

وروى الواقدي عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين

يقول شهدت احدًا فنظرت الى النبل يأتي من كل ناحية ورسول الله صلعم في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت

عبد الله بن شهاب الزهري يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا وان رسول الله صلعم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه

ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان هلا ترحت هلا ضربت محمدًا فقطعت هذه الشأفة فقد

امكنك الله منه قال ابن شهاب وهل رأيته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رأيته احلف بالله انه منا لممنوع خرجنا

اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي فروى نملة بن ابي نملة واسم ابي نملة عبد الله بن معاذ

وكان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلعم وما معه احد

الا نفير قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة

ولا جمع وان كتايب المشركين لتحوسهم مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون لا يرون احدًا من الناس يردهم

قال الواقدي وحدثنا ابرهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به

مصعب فاقبل ابن قمية وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت

من قبله الرسل واخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربه فقطع اليسرى فضمه بعضديه الى صدره

وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح

ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم

فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون قال الواقدي وقالوا ان رسول الله صلعم لما لحمه القتال

وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله صلعم يقول من رجل يشري

نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين

حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلعم لعمارة بن زياد ادن مني الي حتى وسده رسول الله صلعم قدمه وان به

لا بعة عشر جرحًا حتى مات وجعل رسول الله صلعم يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اذوا

المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلعم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فرمى حبان

بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلبها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب

حبان بن العرقة ضحكًا وشق ذلك على رسول الله صلعم فدفع الى سعد بن ابي وقاص سهمًا لا نصل له وقال ارم به فرمى

الوصم العار

ذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه

الحوس طلب الشيء باستقصاء والحوس الدوس والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطواف

فرمى

فوضع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبي صلعم ضحك يومئذ حتى بدت
نواجذه وقال استقادها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمي اخو ابي اسامة
الجشمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في اصحاب رسول الله صلعم واكثرا فيهم القتل يستتران
بالصخر ويرميان فبيناهم على ذلك ابصر سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى واطلع راسه
فيرميه سعد فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل
قال الواقدي ورمى رسول الله صلعم يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده واصيبت
يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان تحتي امراة شابة
جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله فردها فانصرف بها وعادت كما كانت
فلم تضرب عليه ساعة من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت احسنهما قال الواقدي
وباشر رسول الله صلعم القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره
وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله صلعم
لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فو الذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثا على
سية القوس ثم اخذه رسول الله صلعم فما زال يرامي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت الى سية
قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمن قال الواقدي وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدي النبي صلعم
وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلعم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا وكان في كنانته خمسون
سهما نثلها بين يدي رسول الله صلعم وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان
رسول الله صلعم يطلع راسه من خلف ابي طلحة بين اذنه ومنكبه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول
نحري دون نحرك جعلني الله فداك قالوا ان كان رسول الله صلعم لياخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي
به سهما جيدا قال الواقدي وكان الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلعم جماعة منهم سعد بن ابي وقاص
وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسايب بن عثمن بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة
وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نايلة سلكان
بن سلامة وقتادة بن النعمان قال الواقدي ورمي يومئذ ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلعم
فبصق عليه فبرأ فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب
ورواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلعم لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين
وقصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان
وابو الشعثا بن سفيان وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلعم يا علي اكفني هذه الكتيبة
فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه
ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف اسماؤهم
فقال جبرئيل لرسول الله صلعم يا محمد ان هذه للمواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلعم
وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل عم وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص

سلطان

هذه المواساة

الصارخ به ينادى مرارًا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على فسئل رسول الله صلعم عنه فقال هذا جبرئيل
فقال وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازى محمد بن اسحق
ورايت بعضها خاليا عنه وسالت شيخى عبد الوهاب بن سكينه عن هذا الخبر فقال الخبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم
يشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا يشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعو الصحاح من الاخبار الصحيحة قال الواقدى
واقبل عثمن بن عبد الله بن المغيرة المخزومى يحضر فرسا ابلق يريد رسول الله صلعم وعليه لامة كاملة ورسول الله صلعم متوجه الى
الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلعم ويعثر بعثمن فرسه في بعض تلك الحفر التى حفرها ابو عامر
الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمن عنه وخرج الفرس عايرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله صلعم ويمشى اليه
الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك ودفف عليه واخذ
الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلعم
ينظر الى قتالهما فسال عن الرجل قيل عثمن بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذى احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل
ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلعم فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمن بن عبيد الله
بن حاجر العامرى احد بنى عامر بن لوى فاقبل كانه سبع فيضرب حارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى
احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانه على عبيد بن حاجر فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقى بالدرقة سيف صاحبه
ثم حمل عليه ابو دجانه فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم قال
الواقدى ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلعم فقال النبى نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول الله صلعم
الى ابى الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدى ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد
احدا قال الواقدى وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثنى من نظر الى ابى اسيره بن الحارث بن علقمه ولقى
احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من الاخر قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة
ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيره فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن
الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا اسيرة من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع
ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمن قال الواقدى وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبى صلعم قتالا
شديدا وكان طلحة يقول لقد رايت رسول الله صلعم حيث انهزم اصحابه وكثر المشركون فاحدقوا بالنبى صلعم من كل ناحية فما ادرى
اقوم من بين يديه او من ورائه او عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف عنه ههنا وههنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلعم
يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب وروى لقد انجب اى قضى نذره قال الواقدى وروى ان سعد بن ابى وقاص ذكر طلحة فقال
يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم يوم احد قيل كيف يا با اسحق قال لزم النبى صلعم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه
لقد رايته يدور حول النبى صلعم يترس بنفسه قال الواقدى وسئل طلحة يا با محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمى
بسهم يريد رسول الله صلعم وكان لا يخطى رميته فابقيت بيدى عن وجه رسول الله صلعم فاصاب خنصرى فشل قال الواقدى
وقال ان طلحة قال لما رمى حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشى
في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدى وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون
تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بنى عامر بن لوى يدعى شيبه بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا

في الحديد

في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطات به
عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى اذرته شعوب قال الواقدي وكان طلحة قد اصابته
في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه فكان نزف منها الدم قال
ابو بكر جئت النبي صم يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتى طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي
عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صم فقلت خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدي وكان
ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق راسه عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه
فكان ضرار يقول انا والله ضربته هي استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة اخرى قال الواقدي ولما
كان يوم الجمل وقتل علي عم من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزبره علي
عليه السلم وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صم فانكسر الرجل فسكت فقال له
قائل من القوم وما كان غناءه وبلاءه يرحمه الله يوم احد فقال علي عم نعم يرحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون
رسول الله صم وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله صم يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان
يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول الله صم واصابت رسول الله فيه الجراحة فقال علي عم اشهد لسمعت رسول الله صم
يقول ليتني غودرت مع اصحابي بحضن الجبل ثم قال علي عم لقد رايتني يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة
لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رايتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل
فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من
حيث جئت ولكن الاجل استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان
عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب بن المنذر بن الجموح فانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا
عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم لو انهم ليهربون منه الى
جمع منهم وصار الحباب الى النبي صم وكان الحباب بن المنذر معلما بعصابة خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع
يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق
فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابا رذه فقال له رسول الله صم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك
قال الواقدي وقال رسول الله صم ما وجدت لشماس بن عثمن شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله صم
يومئذ وكان رسول الله صم ياخذ يمينا ولا شمالا الا راى شماس بن عثمن في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى
غشي رسول الله صم ترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله صم ما وجدت لشماس شبها الا الجنة
قال الواقدي ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية
قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كثرتهم
فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل
منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف قال
الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد
وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم

ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد
الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال
فيقول خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه
عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقبل واخذت خارجة
بنيه يد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق
فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من راى حبيب بن يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه ومثل يومئذ
بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب
محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يومئذ من ياخذ هذا
السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه
رسول الله صلعم بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في انفسهما ثم عرضه الثالثة
فقام ابو دجانه وقال انا يا رسول الله انا اخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه
فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شاني
قال فاتبعته فوالله ما رايت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك
عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى رده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلعم السيف مشى بين
الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلعم حين راه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى
الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلعم يعلمون في الزحوف احدهم ابو دجانه يعصب راسه
بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عم يعلم بصوفة بيضاء وكان
الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر
يومئذ الى امراة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى علمت
انها امراة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلعم امراة والمراة عمره بنت الحارث قال الواقدي وكان كعب بن
مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رايت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحها قمت فتنحيت
عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين يقول استوسقوا
كما تستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه
ما صنع ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع
عليه من المشركين فارسا ما راى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو
الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل
اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له فما ختم له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ
قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا مع المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت
في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين
واقبل اصحاب النبي صلعم على نهب المعسكر حتى بلغت الحما ثم كرت خيلنا فعلت والله ما كرت الخيل الا

عنا

عن امرأته فكرّنا على اقدامنا كانّنا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف

ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لوآء قايم ومع رجل من بني عبد الدار لوآء المشركين وانا اسمع شعار

اصحاب محمد بينهم امِتْ امِتْ فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلعم وان اصحابه محدقون به

وان النبل ليمرّ عن يمينه ويساره ويقع بين يديه ويخرج من وراءه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت

منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان

قومه يكلّمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صلعم

باحد فاخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو

باخر رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة

ومات في ايديهم فقال رسول الله صلعم انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني

برجل يدخل الجنة ولم يصلّ لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش

قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلعم باحد معشر يهود والله انكم

لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر

مع النبي صلعم فاصيب فقال رسول الله صلعم مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان

اصبت فاموالي لمحمد صلعم يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلعم قال الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا

وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلعم فارتثّ جريحا فرجع به قومه الى منزله قال يقول ابوه وهو

يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال اغررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم

معه الى شيء اخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذلك ولم يقر بالاسلام قال

الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدري ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا

يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته

الجراح فقيل للنبي صلعم ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال بل من اهل النار فجاؤا الى قزمان فقالوا هنيئا لك

ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله

من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجّا

به نفسه فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف فاتكا عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلعم فقال هو من اهل

النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلعم

المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلعم

قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حزام امرأته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته

وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابا وجاء الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله

ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال له

اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابا فقال النبي صلعم لقومه وبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة

فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا

دخل
الكل
يحرق

يكلفونه

في اثره

وهو في الرعيل الاول لكاني انظر اليه ظلعه وهو يعرج في مشيته ويقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه

يعدو في عقبه حتى قتلا جميعًا قال الواقدي وكانت عايشه خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب

الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطه من بني حارثه الى الوادي فلقيت هند بنت عمرو بن حرام اخت

عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق بعيرًا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن

عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عايشه عندك الخبر فما وراك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلعم فصالح

وكل مصيبة هو بعده جلل واتخذ الله من المومنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى

الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا ورد في الرواية عندي انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت

ورد الله الذين كفروا لا غير والا فكيف يواطي كلامها اية من كتاب الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد

هنا من البعيد جدًا قال فقالت لها عايشه فمن هولاء قالت اخي وابني وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم

قالت الى المدينه اقبرهم بها حل حل تزجر بعيرها فبرك البعير فقالت عايشه لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك به لربما

حمل ما يحمله البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينه برك فوجهته راجعًا الى احد

فاسرع فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل مامور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما وجه الى احد

استقبل القبله ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه واله فلذلك الجمل لا يمضي

ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملايكه مظلة على

اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين دفن ثم مكث رسول الله صلعم في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في

الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله صلعم فادع الله لي عسى

ان يجعلني معهم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا جميعًا شهداء

قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه

رسول الله صلعم قبل الهزيمة قال الواقدي وكان جابر يحدث ويقول لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم ما

تبكيها ما زالت الملايكه تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل

يوم احد با يام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت فاين انت فقال في الجنه

نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم قال هذه الشهادة

يا ابا جابر قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد

ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت اربهما عضوا عضوا فلا يعرف ابدانهما فقال النبي صلعم ادفنوا

هما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله بن

عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان

قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فاميطت يده

عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رايت ابي في حفرته

وكانه نايم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرايت اكفانه قال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل

فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر ان يطيبه

اصطبح اسقي الصبوح وهو مصطبح ومصطبحون

الارب العضو ق

النمرة كفرحة الحبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود او بردة من صوف تلبسها الاعراب ق

ثعب انثعب الدم سال ق

عمرو

بمسك فاباذلك اصحاب النبي صلى الله عليه واله وقالوا لا تحدثوا منهم شيئا قال وقيل ان معويه لما اراد ان يجرى
العين التى احدثها بالمدينة وهى كظامة نادى مناديه بالمدينه من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى
قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدرى لا ينكر بعد
هذا منكرا ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح فى قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابى زهير
وسعد بن الربيع فى قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد
فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوى عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قبرة من تراب
فاح عليهم المسك قال وقالوا ان رسول الله صم قال لجابر يا جابر الا ابشرك فقال بلى بابى وامى قال فان الله احيا اباك
ثم كلمه كلاما فقال له تمن على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك
فقال انى قد قضيت انهم لا يرجعون قال الواقدى وكانت نسيبة بنت كعب ام عماره بن غزية بن عمرو وقد شهدت
احدا وزوجها غزية وابناها عماره بن غزيه وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن لها فى اول النهار تريد
تسقى الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثنى عشر جرحا بين طعنة رمح وضربة سيف فكانت ام
سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثينى خبرك فقالت خرجت اول النهار الى
احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صم وهو فى الصحابة والدولة والريح
للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صم فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله صم بالسيف وارمى
بالقوس حتى خلصت الى الجراح فرايت على عاتقها جرحا اجوفا له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت
اقبل ابن قمية وقد ولى الناس عن رسول الله صم يصيح دلونى على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير
وناس معه فكنت منهم فضربنى هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت
لها يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت
الانصار فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقه
ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لى رجل فضرب يدى فقطعها فوالله ما كانت لى ناهية ولا عرجت عليها
حتى وقفت على الخبيث مقتولا وابنى عبد الله بن زيد المازنى يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا
لله عز وجل وانصرفت قال الواقدى وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقى الماء قالت
سمعت رسول الله صم يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل
اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلثة عشر جرحا قلت ليت الراوى لم يكن هذه الكناية
وكان يذكرهما باسمائهما حتى لا تترامى الظنون الى امور مشتبهة ومن امانة المحدث ان يذكر الحديث
على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما بال الكم اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها
فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلثة عشر وكانت تقول انى لانظر الى ابن قمية وهو يضربها على عاتقها
وكان اعظم جراحها لقد داوته سنة ثم نادى منادى النبى صم بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد فشدت عليها
ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله صم من حمراء
الاسد لم يصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازنى يسال عنها فرجع اليه فاخبره بسلامتها

فيهم

فشهد ذلك قال الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة عن عمارة بن غزية قال قالت ام عماره لقد رايتني وانكشف
الناس عن رسول الله صم فما بقي الا نفير ما يتمون عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس
يمرون منهزمين فراني ولا ترس معي ورأى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من
يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به عن النبي صم وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة
مثلنا اصبناهم فيقبل رجل على فرس فضربني وترست له فلم يصنع سيفه شيا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع
على ظهره فجعل النبي صم يصيح يا ابن ام عماره امك امك قالت فعاونني حتى اوردته شعوب . قال الواقدي وحدثني ابن
ابي سبره عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى ضربني رجل
كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقى فقال رسول الله صم اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب
في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي صم واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم فجعل
رسول الله صم يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عماره قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله صم هذا
ضارب ابنك فاعترضت له فضربت ساقه فبرك قالت فرأيت النبي صم تبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت
يا ام عماره ثم اقبلنا نعلوه بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي صم الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك
ثارك بعينك . قال الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط
كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت
ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل ابعث به الى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت
رسول الله صم يقول يوم احد ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني . قال الواقدي وروى مروان
بن ابي سعيد بن المعلى قال قيل لام عماره يا ام عماره هل كن نساء قريش يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا
والله ما رايت امراة منهن رمت بسهم ولا بحجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى
بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ويقلن انما انت امراة
ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولهى عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن
فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت هند ابنة عتبة وكانت امراة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل
ما بها مشي ومعها امراة اخرى حتى كثر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا يومئذ
من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول صم . قال الواقدي وحدثنا ابن ابي سبره عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة
عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله صم فلما تفرق الناس عنه
دنوت منه وامي تذب عنه فقال ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس
فاصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا
والنبي صم ينظر الي ويتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل
بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك يعني زوج امه خير من مقام فلان وفلان ومقامك خير
من مقام فلان وفلان رحمكم الله من اهل البيت فقالت امي ادع لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم
اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا . قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة بنت

الشعوب الموت

المرط بالكسر كساء من صوف او خز

تكعكع تأخر ... مشمرات

نضدت جعلت بعضه فوق بعض ... الوقر الحمل الثقيل

عبد الله

عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبيحتها قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيت
عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه وسلم فلزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت
قبل ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قال رايت كان السماء فرجت فدخل فيها
ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد
فولدت محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون
اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض فجعل يصيح يا معشر قريش
انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاين الاسود
بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على
قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه انه
لم يفر ذكره محمد بن اسحق ❊ لو شئت نجتني كميت طمرة ❊ ولم احمل النعماء لابن شعوب ❊ وما زال مهري مزجر الكلب فيهم
لدن غدوة حتى دنت لغروب ❊ اقاتلهم وادعي يا لغالب ❊ وادفعهم عني بركن صليب ❊ فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ❊
ولا تسامي من عبرة ونحيب ❊ اباك واخوانا لنا قد تتابعوا ❊ وحق لهم من حسرة بنصيب ❊ وسلى الذي في النفس اني قد كان
قتلت من النجار كل نجيب ❊ ومن هاشم قوما كراما ومصعبا ❊ وكان لدى الهيجاء غير هيوب ❊ ولو انني لم اشف نفسي منهم
لكانت شجا في الصدر ذات ندوب ❊ فابوا وقد اودى الجلابيب منهم ❊ بهم كمد من واجم وكئيب ❊ اصابهم من لم يكن لدمائهم
كفيا ولا في سنخهم بضريب ❊ قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب
وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد
شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى
احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يال لنفسه
فيما يرى خيرا فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وامرت
النساء بالمثل وبجدع الانوف والاذان فلم تبق امراة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان الا حنظلة
لم يمثل به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة
قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فارسل الى امراته فسالها
فاخبرته انه خرج وهو جنب ❊ قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس
بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين من قريش
فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتلا
قتالا شديدا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا
يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذه الكتيبة فقال
المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يقوم لهؤلاء
فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم

فيضرب بالسيف ورسول الله ص ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله ص يقول اللهم ارحمه ثم
يرجع فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرين طعنة بالرماح
كلها قد خلصت الى مقتل ومثّل به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان
احب موتة اموت عليها لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول شهدنا القادسية
مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ
من نومه فقال بلال قلت بلال فقال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد
قال ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا انعم الله بك علينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد مشهدا ما شهدته من احد قط
لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ص يرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة من لهذه
الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر مرة قالها فقال له رسول الله ص قم
وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية
فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن اجلي استاخر ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فاعطاه
وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه يستحب الرجوع فرجع قال الواقدي وقال سعد
ابن ابي وقاص اشهد لرايت رسول الله ص واقفا على المزني وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت
رسول الله ص قام على قدميه وقد ناله ما ناله من الجراح واني لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده
وعليه بردة لها اعلام خضر فمد البردة على راسه فخمره وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا
الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال احب الي من ان اموت عليها وان القى الله عليها من حال المزني
قال الواقدي وكان رسول الله ص يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما
فقضى رسول الله ص لابي لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله ص الى ابي لبابة لليتيم فابى ان يدفعه اليه
فجعل رسول الله ص يقول لابي لبابة ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابة فقال ثابت بن الدحداحة
يا رسول الله ارأيت ان اعطيت اليتيم عذقه من مالي قال لك به عذق في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى
من ابي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله ص رب عذق مذلل لابن الدحداحة
في الجنة فكانت ترجى له الشهادة بذلك القول فقتل يوم احد قال الواقدي ويقبل ضرار بن الخطاب فارسا يجر قناة
له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن رجلا
زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدي فسالت
شيوخ الحديث هل قتل عشرة قالوا ما بلغنا انه قتل الا ثلثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون
تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث
بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم واقدامهم على الموت ثم
يقول لقد قتل اشراف قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن اساف
من قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار من اسر سهيل بن عمرو
فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم

ميتة

العذق النخلة

يرجى

ايا ما ان ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عددا كثيرا اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرتنا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضى لهم ان خرجوا فالتقينا فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا فقلت يا با سليمن انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال ووجدنا نفيرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غادون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي انا رايت يا رسول الله فارسا يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي وقال علي عليه السلم لما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فتعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي ع واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكان درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلص من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاحش ابطه فاحش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت قال الواقدي وفي يوم احد انتمى رسول الله صلعم فقال انا ابن العواتك وقال ايضا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعودا مر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله صلعم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل قال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيمة وجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يومئذ وهو قاعد وفي حشوته ثلثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له مالك اما علمت ان محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمدا قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلغ فاذهب انت فقاتل عن دينك قال الواقدي ومر مالك بن الدخشم ايضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال رسول الله صلعم يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له رسول الله

امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلعم مني السلام وقل ان سعد بن
الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزا نبياً عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم
لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول الله صلعم
فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل
ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة
ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل
يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة
بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد فطعنه فانفذه فوقع ميتاً وقتل
من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى
يذكر يوم احد الا ذرفت من مقلتيك دموع وقد بان من حبل الشباب قطوع وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحي
دار بالحبيب فجوع وليس لما ولى على ذي صبابة وان طال تذراف الدموع رجوع فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك احاديث
قومي والحديث يشيع ومجنبنا جرداً الى اهل يثرب عناجيج فيها ضامر وربيع عشية سرنا من كدا ويقودها
ضرور الاعادي للصديق نفوع يشد علينا كل زعف كانها غدير نضوح الجانبين نقيع فلما رأونا خالطتهم مهابة
وخامرهم رعب هناك فظيع فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها بهم وصبور القوم ثم جزوع وقد عريت بيض كان وميضها
حريق ترقى في الاباء سريع بايماننا نعلو بها كل هامة وفيها سمام للعدو ذريع فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم
ضباع وطير فوقهن وقوع وجمع بني النجار في كل تلعة بابدانهم من وقعهن نجيع ولولا علو الشعب غادرن احمداً
ولكن علا والسمهري شروع كما غادرت في الكر حمزة ثاوياً وفي صدره ماضي السنان وقيع وقال ابن الزبعرى ايضاً
من قصيدة مشهورة يا غراب البين اسمعت فقل انما تندب امراً قد فعل ان للخير وللشر مدى وسواء قبر مثر
ومقل كل خير ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل كم ترى بالحر من جمجمة واكف قد اترت ورجل وسرابيل
حسان شققت عن كماة غودروا في المنزل كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل فسل المهراس
عن ساكنه من كراديس وهام كالحجل ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل حين حكت بقباء بركها
واستحر القتل في عبد الاشل ثم خفوا عند ذاكم رقصاً رقص الحفان تعدو في الجبل فقتلنا النصف من ساداتهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل لا الوم النفس الا اننا لو كررنا لفعلنا المفتعل بسيوف الهند تعلوا هامهم
تبرد الغيظ ويشفين الغلل قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معويه وهو قوله ليت اشياخي
وقال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد بن معويه فقلت له انما قاله يزيد متمثلاً لما حمل اليه راس الحسين عم
وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين عم
لم تحارب عنه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضراً العلة فالذي يوم
الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين عم والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك
المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت وانا غلام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود
الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت باتكين الرومي الذي ولي اربل اخيراً وعنده ايضاً

جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا
فيه وان الليل حال ايضا بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا لولا الظلام وقلة علقوا
علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذا والظلام موالي فقال
باتكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في
الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وكان باتكين رحمه الله مسلما وكان جعفر
سامحه الله مغموصا في دينه تم الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغه في يوم السبت اربع عشر
شهر رجب المرجب سنه ثلاث وثمانين والف من الهجرة النبويه وصلى الله
على محمد وآله اجمعين كتبه الفقير الحقير كثير التقصير المحتاج
الى رحمة الله الملك الغني شيخ محمد طاهر بن شيخ حسن علي
غفر الله له ولوالديه

کتابخانه مجلس شورای اسلامی ایران
تأسیس ۱۳۱۶
گنجینه کتب نفیس

الجزء الخامس عشر من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في أسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه واله وما أصابوه به في المعركة يوم أحد

قال الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله صلعم عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمية أحد بني الحارث بن فهر وعتبة بن أبي وقاص الزهري وأبي بن خلف الجمحي فلما أتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن أبي وقاص رسول الله صلعم بأربعة أحجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنتيه وأدمى شفتيه **قال** الواقدي وقد روي أن عتبة أشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا أن الذي رمى وجنتي رسول الله صلعم ابن قمية والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص **قال** الواقدي أقبل ابن قمية يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رأيته لأقتلنه فوصل إلى رسول الله صلعم فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن أبي وقاص في الحال التي جلله ابن قمية فيها السيف وكان عليه الصلوة والسلام فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله صلعم عن الفرس في حفرة كانت أمامه **قال** الواقدي أصيب ركبتاه جحشا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها أبو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلعم واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمية شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله صلعم ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي عم آخذ بيديه حتى استوى قائما **قال** الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمن عن ضمرة بن سعيد عن أبي بشر المازني قال حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قمية علا رسول الله صلعم بالسيف ورأيت رسول الله صلعم وقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى في الحفرة فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه قال فانظر إلى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنيه حتى قام صلعم **قال** الواقدي ويقال إن الذي شج رسول الله صلعم في جبهته ابن شهاب والذي أشظى رباعيته وأدمى شفتيه عتبة بن أبي وقاص والذي أدمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قمية وإنه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى أخضل لحيته وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى قوله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم الآية **قال** الواقدي وروى سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلعم يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلعم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله قال سعد فلقد شفاني من عتبة أخي دعاء رسول الله صلعم ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصته على شيء قط وإن كان ما علمت لعاقا بالوالد سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين أطلب أخي لأقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله ما تريد أتريد أن تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلعم اللهم لا تحولن الحول على أحد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على أحد ممن رماه أو جرحه مات عتبة وأما ابن قمية فاختلف فيه فقال قائل إنه رمي بسهم في ذلك اليوم فأصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وأنا ابن قمية فقال رسول الله صلعم ما له أقماه الله فعمد إلى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلعم وكان عدو الله قد رجع إلى أصحابه فأخبرهم أنه قتل محمدا قال وابن قمية رجل من بني الأدرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت

على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قمية ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضاً قلت سالت النقيب ابا جعفر عن قمئة فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قمية الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد عليه السلام واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع فيهما يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة يوم احد من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمية في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه قال وحدثني بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه الى مكة فمات قال وسالت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رمى رسول الله دعا عليه او يكون شج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي واما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي ويقبل عبد الله بن حميد بن زهير حتى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قمية يركض فرسه مقنعاً في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتعست ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله حميد قتله ابو دجانة واما محمد بن اسحق قال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب عليه السلام وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري ان قوماً قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر فالاول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلاً حتى ولوا قافلين فمات في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يعني قذفه اياه بالحربة قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرساً اعلفها فرقاً من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال وان ابياً انما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فاذنوني به واذا بابي يركض على فرسه وقد راى

الادرم الذي لا اسنان له ق

الجاهلين ... ق

التعس الهلاك والعثار والسقوط ق

رسول الله صلعم فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين
يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله صلعم الحربة
من الحرث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد
ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه لم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس
ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا كلهم اجمعون
أليس قال لاقتلنه فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى التحق بعظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال
انه تناول الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف
فاستقبله مصعب بن عمير حايلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف ابيا في وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين
سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف
ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من الليل اذا انا بنار تاجج فهبتها واذا رجل
يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت
الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول في الملائكة هل نزلت في يوم احد وقاتلت ام لا قال الواقدي فحدثني الزبير بن سعيد
عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم
يقول له في اخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به قال
الواقدي سمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثتني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني
ارمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدي وحدثنا ابرهيم بن سعد
عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم والاخر عن شماله
يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش
من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال عبيد الله وقال
بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثنا ابن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمرو بن الحكم قال لم يمد رسول الله
يوم احد بملك واحد وانما كان يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل وانما قاتلت
يوم بدر قال وروى عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ القول
في مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد
الثلاثة فانت حر محمدا وعلي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي
اما محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما
علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت
ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت فاعترض له سباع بن ام
انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا
يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل الي

مكثا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته
حتى خرجت من مثانته وكر عليه طايفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عماره فلم يجب فقلت قد والله مات الرجل
وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه فشققت
بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبه فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد
حمزة فمضغها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت
مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه
ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضا معها؛ قال
الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام
في زمن عثمن بن عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي ههنا لا تقدرون عليه هو الان يشرب الخمر حتى يصبح
فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه
فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزه وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك
فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي
عمي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساءنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت
مع الناس ولي مزاريق كنت امر بهند بنت عتبه فتقول ايه ابا دسمه اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت
الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فراني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي ويعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه
وقال الي يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب به الارض
وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه
فقتله ومررت بهند بنت عتبه فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري
ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني بكل ذلك فاما مسيلمة فانا دخلنا حديقة
الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني
سمعت امراة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره علي وقال ابن عدي
لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال اما والله ما لي عهد بك بعد اذ دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك
فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الان؛ وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال علت هند؛
يومئذ صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها؛ نحن جزيناكم بيوم بدر؛ والحرب بعد الحرب ذات سعر؛
ما كان عن عتبة لي من صبر؛ ولا اخي وعمه وبكري؛ شفيت نفسي وقضيت نذري؛ شفيت وحشي غليل
صدري؛ فشكر وحشي علي عمري؛ حتى ترم اعظمي في قبري؛ قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن
عبد مناف؛ جزيت في بدر وغير بدر؛ يا بنت غدار عظيم الكفر؛ افحمك الله غداة الفجر؛ بالهاشميين
الطوال الزهر؛ بكل قطاع حسام يفري؛ حمزة ليثي وعلي صقري؛ اذ رام شيب وابوك فهر؛ فخضبا
منه ضواحي النحر؛ قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبه يوم احد؛ شفيت
من حمزة نفسي باحد؛ حين بقرت بطنه عن الكبد؛ اذهب عني ذاك ما كنت اجد؛ من لوعة الحزن الشديد المعتمد؛

والحرب تعلوكم بشوبوب برد ۞ نقدم اقداما عليكم كالاسد ۞ قال محمد بن اسحق فحدثني صالح بن كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعتما تقول هند ولو رايت اشرها قايمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله انى لانظر الى الحربة تهوى وانا على فارع يعنى اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب واذا انها تهوى الى حمزة ولا ادرى اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها

اشرت لكاع وكان عادتها ۞ لوما اذا اشرت مع الكفر ۞ اخرجت مرقصة الى احد ۞ فى القوم مقبلة على بكر ۞ بكر ثقال الاحوال لا عن معاتبة ولا زجر ۞ اخرجت ثايرة محاربة ۞ بابيك وابنك بعد فى بدر ۞ وبعمك المتروك منجدلا ۞ واخيك منعفر فى الجفر ۞ فرجعت صاغرة بلا تره ۞ مما ظفرت بها ولا وتر ۞ وقال حسان ايضا **تهجوها** لمن سواقط ولدان مطرحة ۞ باب تفحص فى بطحاء اجياد ۞ باب تفحص لم تشهد قوابلها ۞ الا الوحوش والاجنة الوادى ۞ يظل ترجه الصبيان منعفرا ۞ وخاله وابوه سيد النادى ۞ **قال** فى ابيات كرهت ذكرها لفحشها ۞ وروى الواقدى عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد فى الاطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن فى فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعه فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودى الى الاطم فقلت شد على يدى السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودى ورميت برأسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت وانى لفى فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت المزراق فقلت اومن سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخى ولا اشعر به ثم خرجت اخر النهار حتى جئت رسول الله صلعم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما راى الدولة للمسلمين اقبل حتى يقف ووقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلعم ومعى نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع فاول من لقيت على بن اخى فقال ارجعى يا عمة فان فى الناس تكشفا فقلت رسول الله صلعم قال صالح بحمد الله قلت ادللنى عليه حتى اراه فاشار الى اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة قال الواقدى وكان رسول الله صلعم يقول يوم احد ما فعل عمى فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطا فخرج على عم يطلبه وهو يرتجز فيقول يا رب ان الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمة ۞ قد ضل فى مهامه مهمة ۞ يلتمس الجنة فيما ثمة ۞ حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا قتيلا فجاء فاخبر النبى صلعم فاقبل يمشى حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا قط اغيظ الى من هذا الموقف فطلعت صفية فقال صلى الله عليه واله يا زبير اغن عنى امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان فى الناس تكشفا فارجعى فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلعم فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امى حمزة فقال هو فى الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطده الى الارض حتى دفن وقال رسول الله صلعم لولا ان تحزن نساءنا لذلك لتركناه للعافية يعنى السباع والطير حتى يحشر يوم القيمة من بطونها وحواصلها قال الواقدى وروى ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله صلعم فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكى رسول الله صلعم واذا نشجت ينشج رسول الله صلعم وجعلت فاطمة عليها السلم تبكى فكلما بكت بكى رسول الله صلعم ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال لصفيه وفاطمة ابشرا اتانى جبرئيل عم فاخبرنى ان حمزة مكتوب فى اهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله صلعم قال الواقدى وراى رسول الله صلعم بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال صلى الله عليه واله بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش ۞ قال الواقدى وقام ابو قتاده الانصارى فجعل ينال من قريش لما راى من غم رسول الله صلعم وفى كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله صلعم يا ابا قتاده ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان يحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة

والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ورسوله حين نالوا منه ما نالوا فما لوا صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم
قال الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هولاء القوم قد نزلوا بحيث ترى وقد
سالت الله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقرون بطني ويمثلون بي فيقول لي فيم
صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسالك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال نعم فخرج عبد الله فقتل
ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى لامه مالا بخيبر قال الواقدي
واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمن احتسبي قالت من قال خالك حمزة قالت انا لله وانا
اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله
قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله
قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحرباه ويقال انها قالت واعقراه قال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت
قال الواقدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للزوج من المراة مكانا ما هو لاحد وهكذا روى ابن اسحق ايضا قال الواقدي ثم
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده ان يحسن الله عليهم الخلف
فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير القول فيمن ثبت
من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف
القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء المشركين وهزم المشركون
الهزيمة الاولى واغار المسلمون على عسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس
ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحاب الالوية وفقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلى الله عليه وسلم واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها واصحابه محدقون ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني عبد الدار آخر نهار
ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف
ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا
لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو وتثوب اليه طائفة من اصحابه مرة ويتفرق عنه
مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وابو بكر وعبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام واما الانصار فالحباب
بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ
واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى
ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة
من المهاجرين وخمسة من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة
والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قال ولم يقتل منهم ذلك اليوم
احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى قريب من المهراس
قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمير بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم

المهراس ماء باحد

يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت
يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمن لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري
فجعلاه مع من ثبت ولم يفر اتفقوا كلهم على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة
يا ابن الخطاب اني اليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا
هل قرعه بالرمح وهو فار هارب مما مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد منهم انه
هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان
المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى الفرق بين من اصعد في الجبل
في اخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد في اخر الامر فكل المسلمين هكذا صنعوا
حتى رسول الله صلعم وان كان ذلك والحرب قايمة بعد فقد فر ولم يختلف الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ
وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية واما رواة الشيعة فانهم
يروون انه لم يثبت الا علي عم وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت وفيهم من يروي انه ثبت
معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر بينهم وروى كثير من اصحاب الحديث ان عثمن
جاء بعد ثلثة الى رسول الله صلعم فساله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة وروى
الواقدي قال كان بين عثمن ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبه
فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له
يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد وليت وشهدت بيعة الرضوان ولم تشهدها
فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلعم وهي مريضة فضرب لي رسول الله صلعم بسهمي
واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت
الى اهل مكة بعثني رسول الله صلعم وقال ان عثمن في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى
فكان شمال النبي صلعم خيرا من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر
الى عثمن بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه وهم الذين تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شي فرده
قال وسال رجل من عبد الله بن عمر عن عثمن فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا
فقتلتموه واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روى انه جاءته في ايام خلافته امراة تطلب بردا من برود
وكانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المراة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال ان
ابا هذه ثبت يوم احد ولم يفر وان ابا هذه فر يوم احد ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول
لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقا في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر
وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلعم اللهم انه
ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على ان رقية في الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله صلعم فيه وهذا
بان يكون منقبة له اشبه وروى الواقدي قال حدثنا ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله ابن ابي جهم واسم ابي جهم

عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رأيتني ورأيت
عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري
وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا
ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون ذلك في اخر الامر لما يئس المسلمون من النصرة فكلهم
توجه نحو الشعب حينئذ وايضا فان خالدا متهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر
من خالد ان يبغي عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد عفا عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب
بينهما من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد والرحم
تعطف وحضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب
الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرا عنده مغازي الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن
ابي سبرة عن خالد بن رياح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت
عيناي رسول الله صلعم يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي
يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه
كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار
وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم
حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له وروى الواقدي
قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل
سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون
ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله تفرون ويؤنب بهم وقد كان رسول الله صلعم خلفه بالمدينة يصلي بالناس
ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ثم رجع
وكان اعمى قال الواقدي وكان ممن ولى عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان
وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في
وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك [illegible] من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي
في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم [illegible] انك ستدخل المسجد الحرام
وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلعم اقلت لكم في سفركم
هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه واخذ مفتاح الكعبة واحلق راسي وروسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين
ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم
امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق
راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال
هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون القول فيما

والرسول يدعوكم

جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابرهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان
محمدا قد قتل يخبرهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي صلعم لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله
يدعوهم في اخرىهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فتوجه رسول الله صلعم يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى
الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلعم قال كعب بن مالك
فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله صلعم حيا سويا فجعل يومي الي بيده على
فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال الواقدي طلع رسول الله صلعم على اصحابه في الشعب بين السعدين
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان اذا مشى تكفا تكفوا ويقال انه كان يتوكا على طلحة
بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح الذي كان اصابه قال الواقدي وقد كان طلحة
قال له انه بي قوة فقم لاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها
ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب
هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا وبعضهم قال الواقدي وروي
انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون
في الجبل خايفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله صلعم يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه ويقول له الح اليهم فجعل
ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح
فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله صلعم واصحابه فلما
تكلموا وناداهم رسول الله صلعم امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا
بسلامته وسلامتهم من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب
قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه
ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال
بعضا عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب ذلك الحزن عنهم
فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتايب المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله صلعم وحضنا
على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث
يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقا الى الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي صلعم وهو يقول وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلعم يدعو ربه اللهم ليس لهم
ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس
علينا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا
لم يصبنا قبل ذلك نكبة قال الواقدي وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره
من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني ذلك اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله صلعم وقد
انزل الله علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء

بن معرور سقط من يدي وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم به وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا
ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون
يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له تامل
قصة احد يدل على ان المسلمين كانت الدولة لهم بادي الحال ثم صالت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد
فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي ص فحاربوا دونه حربة كثيرة طالت مدتها حتى صار اخر النهار
ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعدوا رسول الله ص معهم فتحاجز الفريقان حينئذ وهذا هو الذي يدل
عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي يقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول
الله ص لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل وانه
وجه نحو الجبل فانتهى اليهم وهم اوزاع يتذاكرون بقتل من قتل منهم وهذه الرواية يدل على انه اصعد صلى الله عليه وآله
في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حال كرور خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين
لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب واختلط الناس فكيف هذا فقال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة
في اول الحرب ودفعة في اخر الحرب لما تصرم النهار وغشيت الكتائب رسول الله ص وقد قل ناصروه واكلتهم الحرب
فلم يبق معه الا نفر يسيرة لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في
صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمية وعتبة
بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يسعه وجه مقام في الصرخة الثانية
فقلت له فكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حين يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم كان المشركون قد احاطوا
بالنبي ص وبمن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن قوم
من المشركين انهم قد قتلوا النبي ص لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل محمد ص
ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي ع وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى
هو عن نفسه وجرح ص قوما بيده تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران
النقع وكانت قريش تظنه واحدا من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر صعبا جدا ولكن الله
عصمه منهم بان ازاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد
من فم الشعب الى مدرج هناك في الجبل ورقى في ذلك المدرج صاعدا حتى صار في اعلى الجبل وتبعه النفر الثلثة
فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين اصعدوا الجبل من المشركين وكيف كان اصعادهم وعودهم قال اصعدوا
لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله ص لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم
قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا والتصميم على الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في
ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلماذا اصعدوا في الجبل قال الخطر لك خاطر
ويدعوك داع الى بعض الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر اخر يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت
فما بالهم لم يقصدوا اقصد المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل وفيها خلق
كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوايف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوايف اخرى من اليهود

صادرت

النقع الغبار

اولوا باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هولاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش تامن ذلك
ان ياتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائها بمن يجيء معه من اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم ومن امامهم فكان الراي
الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها. قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا
واراد ابو سفيان اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل
هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى ابا بكر وعمر ايضا فقال اين ابن ابي
قحافة واين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر قل له الله
اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له الله مولانا ولا مولى لكم
فقال ابو سفيان انها قد انعمت فقال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال
عمر ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا
ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع
كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمية ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عنت
ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما اذ كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى
الا ان موعدكم بدر الصفراء على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قل نعم فانصرف
ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري
والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص اذهب فاتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل وهو الظعن
الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم
لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسعى فبدات بالسعي
حين ابتدات فخرجت في اثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا بحيث اراهم واتاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت
انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد
القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد وليتم يوم بدر ولا والله
ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهاهم صفوان فلما راهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا
في المكيمن رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال
ما تقول فقلت هو ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما لي رايتك منكسرا فقلت
كرهت ان اتى المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روي خلاف هذا روي
ان سعدا لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى سعد اخفض صوتك
فان الحرب خدعة فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن
يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني
وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم
قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال لما تريدون الى ذلك قد

جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد
فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابى انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس من الاوس
والخزرج ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا
عدة منها وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عايشة قالت سمعت ابا بكر يقول
لما كان يوم احد ورمى رسول الله صلعم في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلعم وانسان
قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح
فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من وجه رسول الله صلعم فتركته وقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم
يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة ثم اخذ الحلقة
الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله عقبة بن وهب بن
كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري
يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم
يسرب كما يسرب الشن فجعل ابي مالك بن سنان يملج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط
دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم
تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد الخدري كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة فلما كان من النهار
وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان بني خدرة نتعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته
فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس منصرفين ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم فلما رآني قال سعد بن مالك
قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا
في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته
اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسالت من ادمى وجنتيه فقيل
ابن قمية فقلت فمن شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفتيه قيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت اعدو بين
يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا واري ركبتيه مجحوشتين يتكي على السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكا على السعدين ثم انصرف الى بيته والناس
في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلعم
فجلس بلال عند بابه صلعم حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو
اخف في مشيته عنه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه
يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على
باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها
فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله صلعم
وذهب علي عم فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا بالدم
فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة

قال ابو بكر رض

غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحق ان عليا ع قال لفاطمة عليها السلام بيتي شعر وهما:
افاطم هاء السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بلئيم * لعمري لقد جاهدت في نصر احمد * وطاعة رب بالعباد رحيم
فقال رسول الله ص لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشه وسهل بن حنيف * قال
الواقدي فلما احضر علي ع الماء اراد رسول الله ص ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش وجد ريحا من الماء
كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة ع الدم عن ابيها ص
فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء وكن اربع عشرة امراة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة
عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى وتداوينهم قال الواقدي قال كعب بن مالك
رايت عايشه وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى
وكانت ام ايمن تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله ص قد اشتد عطشه فذهب محمد
بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب
فشرب منه رسول الله ص ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه ع وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى
تستلموا الركن فلما رات فاطمة الدم لا يرقى وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة
حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجراح فاستمسك الدم ويقال انها داوته بصوفة محرقة وكان
رسول الله ص بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمية على
عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال قال الواقدي وقال رسول الله ص قبل ان ينصرف
الى المدينة من ياتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي قد شرع فيه اثنا عشر
سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا
في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله ص ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله لحي قلت
نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم
الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ص ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم
من عنده حتى مات فرجعت الى النبي ص فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع
وانت عنه راض قال الواقدي وخرجت السميراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب ابناها مع النبي ص باحد
النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله ص قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت
ارونيه انظر اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها على بعير فلقيتها عايشة فقالت ما وراءك
فاخبرتها قالت ابناي حل حل تحملهما الى القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي ص بعد انصراف
قريش او كان من اولهم فصلى عليه رسول الله ص ثم قال لقد رايت الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم
ولم يغسل رسول الله ص الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم
القيمة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر
عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين
مرة لان الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان يوتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وترفع التسعة ويترك حمزة

لحسوة بالضم الجرعة من الشراب تقدر ما يحسى مرة واحدة والحسوة بالفتح المرة الواحدة
ان نبلوا منا مثلها حتى يوم فتح الملكة ويوم الاسلام ركن البيت الحرام

الفرى بالكسر والغطر ويقال الجسم ولقد فارق الفصارى الضارع النحيف الضاوي الجسم نبات ضرع ككتف وضرع بالضم فهو ضارع

جلص طوينا وفالصريص زمر تفرق دار

الجلل محركة العظيم والصغير ضد كلها يم ازالهم عن مواضعهم وحركهم فيتجلجل وبالاول قال الهابي مل جلل سوين اوجل سلسبيل ولا

ممکن

مكانه ويؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه
خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلف الرواية في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون
صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا
قال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك قال
وقال انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد قال الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا
واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرانا وامر بحمزة ان تمد بردته عليه وهو في القبر وكانت قصيرة
فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله
عم رسول الله صلعم يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض جردية ذات احجار وسيفتح يعني الارياف والامصار فيخرج
الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر احد على لاوائها وشدتها
الا كنت له شفيعا او قال شهيدا يوم القيمة قال الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمن بثياب وطعام
فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني قال الواقدي ومر رسول الله صلعم بمصعب بن
عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم
اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة
ونزل في قبر حمزة علي عم والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلعم جالس على حفرته قال الواقدي ثم ان الناس او عامتهم
حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عدة عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي
رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه
المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عايشة فقالت ام سلمة ابن عمي
يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها فمات عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد
فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول الله صلعم
ولا غسله قال الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد
بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي
ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا تعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر
حمزة وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك قال الواقدي وكان رسول الله صلعم يزور قتلى
احد في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك
وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم معاوية حين يمر حاجا او معتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم تاتيهم
بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهدا
فيقول السلام عليكم ثلاثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة قال ومر رسول الله صلعم على قبر
مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا ثم قال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم
عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمه

رحمها الله تذهب فتسلّم عليهم فی كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلام لها ابنهان فلم يسلم فقالت اى
لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردّوا عليه الى يوم القيمة قال وكان ابو هريره وعبد الله بن عمر يذهبان
فيسلّمان عليهم وقالت فاطمة الخزاعية سلّمت على قبر حمزه يوما ومعى اخت لى فسمعنا من القبر قائلا يقول
وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس قال الواقدى فلما فرغ رسول الله ص من دفنهم دعا بفرسه
فركبه وخرج المسلمون حوله عامّتهم جرحى ولا مثل بنى سلمه وبنى عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرّة قال اصطفوا
فاصطفت الرجال صفّين وخلفهم النساء وعدتهن اربع عشرة امرأة فرفع يديه صلى الله عليه واله فدعا فقال
اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا هادى لمن اضللت
ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم انى اسألك من بركتك ورحمتك وفضلك
وعافيتك اللهم انى اسئلك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول اللهم انى اسالك الامن يوم الخوف والغناء يوم
الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين اللهم حبّب الينا الايمان
وزينه فى قلوبنا وكرّه الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب
الذين يكذبون رسلك ويصدّون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين قال الواقدى
واقبل حتى نزل بنى حارثه يمينا حتى طلع على بنى عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكى له فخرج
النساء ينظرون الى سلامة رسول الله ص فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وتركنا النوح نظرت اليه وعليه الدرع
كما هى فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد بن معاذ وهى كبشة بنت عتبة بن معاوية بن الحرث بن
الخزرج تعدو نحو رسول الله ص وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله
امى فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته وقالت اما اذ رايتك سالما فقد اشفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها
ثم قال يا ام سعد ابشرى وبشّرى اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا فى الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا فى
اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكى عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم
اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو الدابة فخلّى
الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح فى اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتى يوم القيمة جرحه
كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا فليقر فى داره وليداو جرحه ولا يبلغ معى
بيتى عزمة منى فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله ص ان لا يتبعه جريح من بنى عبد الاشهل فتخلف كل مجروح
وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله ص
الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله ص فبكين بين المغرب الى العشاء
وقام رسول الله ص حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا قيل نساء الانصار يبكين على حمزه
فقال رضى الله تعالى عنكن وعن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا
الى بيوتنا بعد ليل معنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزه الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن جبل
جاء بنساء بنى سلمه وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله ص ما اردت هذا
ونهاهن الغد عن النوح اشد النهى قال الواقدى وجعل ابن ابى والمنافقون معه يشمتون ويسرون

بواكى

غزيرة اى كثيرة نهايه

بما اصاب

بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن ابي الى ابيه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار
حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد الى هذا الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله
لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير ان شاء الله قال واظهرت يهود القول
السيء وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ويامرونهم بالتفرق عنه وقالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع
عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه في قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين فقال
له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهولاء المنافقون يا رسول الله يقولون نفاقا
اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم
وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب
ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوانكم لما
اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في
ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم وراوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن
فيه لئلا يزهدوا في الجهاد وينكلوا عند الحرب فقال لهم الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء الاية [illegible] فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة
عن قطن بن وهب الليثي قال لما تجاوز العقيقان ووجهت قريش الى مكة وامتطوا الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد
جبير بن مطعم على راحلته اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون
فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال
ابشروا فقد قتلنا اصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة
حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم
بوحشي فقال انظر ما تقول قال قد والله صدقت قال اقتلت حمزة قال اي والله لقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج
من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر
قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي
لما انكشف المشركون باحد في اول الامر خرج هاربا على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا
ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها
قال الواقدي فسارت قريش قافلة الى مكة قد دخلتها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل
عليهم من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحسرة يومئذ نظير ما دخل عليهم
من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال سبحانه ولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال يعني انكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين واسرتم سبعين
واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يوسر منكم احد فقد اصبتم قريشا بمثلي ما اصابوكم يوم احد وقوله تعالى انى
هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال لهم في الجواب

النكاية [illegible]

[illegible]

[illegible]

هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة من وطا بالطاعة
وان لا يعصى امر الرسول الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين فعلقه على الشرط **القول** في مقتل ابي عزة الجمحي ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قال
الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله صلعم اخذه اسيرا يوم احد ولم
يوخذ يوم احد اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلعم ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح
عارضيك فتقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي وقد سمعنا في اسره غير هذا
حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا عزة
نايما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي صلعم
فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم تكن حالهم يوم احد حال من تهيا له اسر احد
من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن واما معاوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف حمزة
ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمن بن عفان
بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي ابنة رسول الله صلعم ليس هو ههنا فقال ابعثي
اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عاما اول وقد جئته به فان لم يجي ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلعم
فلما جاء قال له معاوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي ولا امس رحما بي
منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمن داره وصيره في ناحية منها ثم خرج الى النبي صلعم لياخذ له منه امانا فسمع
رسول الله صلعم يقول ان معاوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمن فاطلبوه
فدخلوا منزل عثمن فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي صلعم
فقال عثمن حين راه والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن
وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمن فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل
وسار رسول الله صلعم الى حمراء الاسد واقام معاوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي صلعم ويأتي بها قريشا فلما كان
في اليوم الرابع قال رسول الله صلعم ان معاوية اصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطا الطريق فادركوه
وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجما فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي
فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم
يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعاوية هذا ابو عايشة بنت معاوية ام عبد الملك بن مروان
وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معاوية بن المغيرة جدع انف حمزة
يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا عايشة ام عبد الملك
بن مروان قال ويقال ان عليا عم هو الذي قتل معاوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة
المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب الالوية وكان قتل حمزة بعد ذلك لما
كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح ان يجمع
للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان

قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزه حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب
كلها وصح انه قتل حمزه ثم حصل في ايدي المسلمين بعد انصراف قريش لانه تاخر عنهم لعارض عرض له فادركه
حينه فقتل **المقتول** في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن الصامت قال الواقدي كان المجذر
بن زياد البلوي حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله ص وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم
النبي ص المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت و
خوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر
لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نعم نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاؤه فنحر لهم جزورا وسقاهم
خمرا واقاموا عنده ثلثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام الثلثة
قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان
بسويد بن الصامت يحملانه حملا من الثمل فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني غصينة فجلس سويد
يبول وهو ثمل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة
قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما راه الفتيان
وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ
ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض
عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث
فلما قدم رسول الله ص المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب
المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله ص الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبريل
عليه السلم فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله ص الى قبا في اليوم الذي اخبره جبريل
في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله ص الى قبا انما كانت الايام التي ياتي فيها رسول الله ص قبا يوم السبت
ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله ص مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار به فجاؤا يسلمون
عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس ص يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في
ملحفة مورسة فلما راه رسول الله ص دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب
عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله يريد ان يركب ودعا بحماره
الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا
فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته
واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب
رسول الله ص وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله ص شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب
عنقه وركب رسول الله ص فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ويقال ان الذي اعلم
رسول الله ص قتل الحارث المجذر يوم احد خبيب بن يساف نظر اليه حين قتله جاء الى النبي ص فاخبره فركب رسول الله

يتفحص عن هذا الامر فبينا هو على حماره نزل جبرئيل ع فخبره بذلك فامر رسول الله ص عويما فضرب عنقه ففى
ذلك قال حسان يا حار فى سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل فاما البلاذرى فانه ذكر هذا
وقال ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذى قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على
انه الحارث قال الواقدى والبلاذرى وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقى قليلا ثم مات فقال قبل ان
يموت يخاطب اولاده ابلغ جلاسا وعبد الله مالكا وان دعيت فلا تخذلهما حار اقتل جداره ما كنت لا تيتم
والحى عوفا على عرف وانكار قال البلاذرى جده وجداره اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه الرواية
كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا فى الاكمال ان الحرث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم لحق بمكة كافرا ذكره فى حرف
الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندى **القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة** قال الواقدى ذكر
سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدرى انه قتل من الانصار خاصة احد وسبعون وبمثله قال مجاهد قال فاربعة
من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشى وعبد الله بن جحش بن رباب قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريف
وشماس بن عثمان بن الشريد من بنى مخزوم قتله ابى بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قمية قال وقد زاد قوم خامسا
وهو سعد مولى حاطب من بنى اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومى جرح يوم احد
ومات من تلك الجراحة بعد ايام قال الواقدى وقال قوم قتل ابنا الهبيت من بنى سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن
ورجلان من بنى مزينه وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عيدسه بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين
ذلك اليوم احد وثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فمذكور فى كتب المحدثين وليس هذا الموضع
مكان ذكره **القول فيمن قتل من المشركين باحد** قال الواقدى قتل من بنى عبد الدار طلحة بن ابى طلحة صاحب لواء
قريش قتله على بن ابى طالب ع مبارزة وعثمان بن ابى طلحه قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابى طلحة قتله
سعد بن ابى وقاص ومسافع بن طلحه بن ابى طلحه قتله عاصم بن ثابت بن ابى الافلح وكلاب بن طلحه بن ابى طلحه قتله
الزبير بن العوام والحارث بن طلحه بن ابى طلحه قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن طلحة بن ابى طلحه قتله طلحة بن عبيد الله
وارطاة بن شرحبيل قتله على بن ابى طالب ع وقارظ بن شريح بن عثمن بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين
قال الواقدى لا يدرى من قتله وقال البلاذرى قتله على ع وصواب مولاهم قتله على بن ابى طالب ع وقيل قتله
قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بنى اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد
بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة فى رواية الواقدى وفى رواية محمد بن اسحق قتله على بن ابى طالب ع
وقال البلاذرى قال ابن الكلبى ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بنى زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله
على بن ابى طالب ع وسباع بن عبد العزى الخزاعى واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار
الحجامة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بنى مخزوم امية بن ابى حذيفة بن المغيرة قتله على عليه السلم
وهشام بن ابى امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلى
قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بنى عامر بن لوى عبيد بن حاجز
قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بنى جمح ابى بن خلف
قتله رسول الله ص بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله ص فهذان اثنان ومن بنى عبد مناة بن كنانة

خالد

خالد بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان
بن عويف هؤلاء الآخرة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب ع في رواية محمد بن حبيب فاما الواقدي فلم يذكر في باب من
قتل من المشركين باحد لهم قاتلاً معيناً ولكنه ذكرهم في كلام آخر قبل هذا الباب ان ابا اسيرة بن الحارث بن علقمة
قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيد الفارسي مولى بني معوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعاً في
الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنين فاقبل رشيد على
ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله ص
وهو يراه ويسمعه الا قلت انا الغلام الانصاري قال فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل
يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا
الغلام الانصاري فتبسم رسول الله ص وقال احسنت يا با عبد الله فكناه رسول الله ص يومئذ ولا ولد له بيت
فاما البلاذري فلم يذكرهم قاتلاً ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر
من قتلهم فان صحت رواية الواقدي فعلي ع لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة
من قتلاه ع وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا ع هو قاتل سفيان بن عويف يوم احد وروى
له شعراً في ذلك ومن بني عبد شمس معوية ابن المغيرة بن ابي العاص قتله علي ع في احد الروايات وقيل قتله زيد بن
حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي ع منهم ما اتفق عليه وما اختلف
فيه اثنى عشر وهو الى جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف: القول
في خروج النبي ص بعد انصرافه في احد من المشركين ليوقع بهم على ما هو عليه من الوهن: قال الواقدي بلغ رسول
الله ص ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان
خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولى وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف
من صلوة الصبح امر بلالاً ان ينادي في الناس ان رسول الله ص يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد
القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعاً الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل
جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله ص يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير
وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعاً وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه
ولحق برسول الله ص وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل
خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله ص يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا
على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحاً بالطفيل بن النعمان ثلثة عشر جرحاً وبخراش بن الصمة عشر
جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحاً وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي ص
بقبر ابي عتبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله ص فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم ارحم
بني سلمة قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاشهل
رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما جرحاً فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ قومه يخبرهم

ان رسول الله صلعم يامرهم بطلب العدو فقال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله صلعم لغبن والله
ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق
بنا نقصد ونجوز رسول الله صلعم فخرجا يزحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الاخر عقبة حتى
اتوا رسول الله صلعم عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله صلعم وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن
بشر فقال لهما رسول الله صلعم ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت لكما مدة كانت لكما مراكب
من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى لا يخرج
معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال يا بني
لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلعم
لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف عليهن فاستاثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله اسير معك
فاذن له رسول الله صلعم قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال
فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلعم بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي عم ويقال دفعه الى ابي بكر
وخرج رسول الله صلعم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد
شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن متوهن بضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى
ركعتين والناس قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة رضي الله عنه
عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلعم فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه
فقال يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج واعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري
وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله صلعم مني بجراحي فاقبل رسول الله صلعم على طلحة فقال اين ترى القوم
الان قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلعم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل امس حتى يفتح الله
مكة علينا قال وبعث رسول الله صلعم ثلثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الاخر
ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم ياتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك
ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما
بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلعم في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي
قال جابر بن عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد
وساق جزرا فنحروا في يوم ثلاثا وامرهم رسول الله صلعم بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد
كل رجل نارا فلقد كنا تلك الليلة نوقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا و
نيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ
مشرك الى النبي صلعم وكانت خزاعة سلما للنبي صلعم فقال يا محمد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك
ولوددنا ان الله تعالى كان اعفاك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء
وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب اردفتم فبئسما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول
قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم وقبل ان يكون لهم وفر وكان

المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراك يا معبد
قال تركت محمداً واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج
وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثادوا منكم وقد غضبوا لقومهم غضباً شديداً ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا
ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت منهم ان قلت ابياتاً قالوا وما هي
فانشدهم: بيت كادت تهد من الاصوات راحلتي: اذا سالت الارض بالجرد الابابيل: تعدو باسد ضراء لا تنابلة
عند اللقاء ولا ميل معازيل: فقلت ويل ابن حرب من لقائهم: اذا تغطمطت البطحاء بالجيل: وقد كان صفوان بن امية
رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد: قال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم
من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم اليهم ان يكون الدولة عليكم قال فلذلك قال رسول الله صلعم
ارشدهم صفوان وما كان برشيد: ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب
قال وانصرف القوم سراعاً خائفين من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال لهم انتم
مبلغوا محمد واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيباً غداً بعكاظ ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيثما
لقيتم محمداً واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا اثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب
على النبي صلعم واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل ذلك في القران
وارسل معبد رجلاً من خزاعة الى رسول الله صلعم يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين فانصرف
رسول الله صلعم بعد ثلاث الى المدينة:

الفصل الخامس في شرح غزاة موته

نذكرها من كتاب الواقدي ونزيد
على ذلك ما زاده محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما تقدم: قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمن عن عمر بن الحكم قال بعث
رسول الله صلعم الحارث بن عمير الازدي الاسدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل موته عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني
فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبراً ولم يقتل
لرسول الله صلعم رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلعم فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا
وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلعم الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي
فوقف مع الناس فقال رسول الله صلعم زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب
جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض
يا ابا القسم ان كنت نبياً فسيصاب من سميت قليلاً كانوا او كثيراً ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا
الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعاً ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد
فلا ترجع الى محمد ابداً ان كان نبياً قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير وعقد رسول الله صلعم لهم اللواء
بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله صلعم يودعونهم ويدعون لهم
وكانوا ثلثة الاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم سالمين غانمين صالحين
فقال عبد الله بن رواحة هذه الابيات: لكنني اسال الرحمن مغفرة: وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا: : :
او طعنة بيدي حران مجهزة: بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا: حتى يقولوا اذا مروا على جدثي: ارشده الله من غاز
فقد رشد: قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان

جعفر بن ابي طالب هو كان الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثه فان قتل فعبد الله بن رواحة وروا في ذلك روايات
وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه عن حسان بن
ثابت وهو تاوّبني ليل بيثرب اعسر، وهمّ اذا ما نوّم الناس مسهر، لذكرى حبيب هيّجت لي عبرة، سفوحا واسباب
البكاء التذكر، بلى ان فقدان الحبيب بلية، وكم من كريم يبتلى ثم يصبر، فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا، بموتة منهم
ذو الجناحين جعفر، وزيد وعبد الله حين تتابعوا، جميعا واسياف المنية تخطر، رايت خيار المومنين تواردوا
شعوب وخلق بعدهم يتاخر، غداة غدوا بالمومنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهر، اغرّ كضوء
البدر من آل هاشم، ابيّ اذا سيم الظلامة اصعر، فطاعن حتى مال غير موسد، بمعترك فيه القنا متكسر، فصار
مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر، وكنا نرى في جعفر من محمد وفاءً وامرًا حازمًا حين
يامر، وما زال في الاسلام من آل هاشم، دعائم صدق لا ترام ومفخر، هم جبل الاسلام والناس حولهم رضام الى طود
يطول ويقهر، بها ليل منهم جعفر وابن امه علي، ومنهم احمد المتخير، وحمزة والعباس منهم، ومنهم عقيل وماء العود
من حيث يعصر، بهم تفرج الغماء في كل مازق، عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر، هم اولياء الله انزل حكمه
عليهم وفيهم والكتاب المطهر، ومنها قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة، اوّلها نام العيون ودمع عينك
يهمل، سحّا كما وكف الرباب المسبل، وجدا على النفر الذين تتابعوا، قتلا بموتة اسندوا لم ينقلوا، ساروا امام
المومنين كانهم طُرُد يقودهم الهزبر المسبل اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم ونعم الاول حتى تفرّجت الصفوف
وجعفر حيث التقى جمع الغواة مجدل فتغير القمر المنير لفقده والشمس كاسفة، وكادت تافل، قوم علا
بنيانهم من هاشم، فرع اشمّ وسودد متاثل، قوم بهم عصم الاله عباده، وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عفة وتكرما وتغمّدت اخلاقهم من يجهل، قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم
بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغدروا
ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن ما اجابوك
اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف عنهم ثم ادعهم
الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين
وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله
ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية
فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن
او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك وبك
لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تجعل لهم ذمة الله
وذمة رسول الله صلعم فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله صلعم ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك
وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله
قال الواقدي وحدثنا ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي صلعم مشيعا لاهل موتة حتى بلغ ثنية

الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالاً في الصوامع
معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف ولا تقتلن
امراة ولا صغيراً ضرعاً ولا كبيراً فانياً ولا تقطعن نخلاً ولا شجراً ولا تهدمن بناء قال الواقدي فلما ودع عبد الله
بن رواحه رسول الله صلعم قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك قادم غداً بلداً السجود به قليل فاكثر السجود فقال
عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهباً رجع
فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحه ما عجزت فلا تعجزن ان اسأت عشراً ان تحسن واحدة
فقال ابن رواحه لا اسئلك عن شيء بعدها وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحه ودع رسول الله صلعم بشعر
منه فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا انى تفرست فيك الخير نافلة
فراسة خالفتهم في الذي نظروا انت الرسول فمن يحرم نوافله والبشر منه فقد اودى به القدر قال محمد بن
اسحق فلما ودع المسلمين بكا فقالوا ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكني
سمعت رسول الله صلعم وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود قال الواقدي وكان زيد بن
ارقم يحدث قال كنت يتيماً في حجر عبد الله بن رواحه فلم ار والي يتيم خيراً منه خرجت معه في وجهه الى موته
فصب بي وصبت به فكان يردفني خلفه رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله اذا بلغتني وحملت
رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشانك انعم وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي وآب المسلمون وخلفوني
بارض الشام مشتهر الثواء وردني الاقارب من دعاء الى الرحمن وانقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع بعل
ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة فقال وما عليك يا لكع ان يرزقني
الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي الرحل قال
الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا به اياماً وساروا حتى نزلوا بموته وبلغهم انه قد ملك
الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي فاقام
المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلعم فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالاً
فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحه فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة
عدد ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا يوم
بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس
لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحه قال الواقدي
وروى ابو هريره قال شهدت موته فلما راينا المشركين راينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع
والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال ثابت بن اقرم ما لك يا ابا هريره كانك ترى جموعاً كثيرة قلت نعم
قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثه فقاتل حتى قتل
طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي فقيل انه ضربه رجل
من الروم فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحاً قال وقد
روى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح

وقال البلاذري قطعت يده ولذلك قال رسول الله صلعم لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك
سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون
اسوء هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن اقرم وجعل يصيح يا للانصار فثاب اليه منهم قليل
فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا با سليمن قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت
خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه
منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدي وقد روى ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا
والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي صلعم لما التقى الناس
بموتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة
فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في
قلوب المومنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه رسول الله صلعم وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو
يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان
حين استحكم الايمان في قلوب المومنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلعم ودعا
له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء
من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله صلعم
اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد
فدخل الجنة فسري عن قومه فروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله صلعم زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن
رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله
بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في
سرير ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد
ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب رحمه الله الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا
لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر رض اول رجل عقر فرسه
في الاسلام قال محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه
ويستنزلها وقال اقسمت يا نفس لتنزلنه طوعا والا سوف تكرهنه ما لي اراك تكرهين الجنة
اذا اجلب الناس وشدوا الرنة قد طال ما كنت مطمئنة هل انت الا نطفة في شنة ثم ارتجز ايضا فقال
يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت
وان تاخرت فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك
فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا
ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل قال الواقدي حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن
ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالناس حتى عيروا بالفرار وتشام الناس به قال وروى ابو سعيد
الخدري قال اقبل خالد بن الوليد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون

فقال

في وجوههم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله

قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي اصحاب مؤتة من اهل المدينة لقوهم

بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك

فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله

فخرجوا قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر

عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد

منأت اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر

شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الى الناس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي

صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لهم

لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله

بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان

بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا

من عبادك ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة

قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقي على المنبر واجلسني امامه

على الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد

جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى اخي

فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمه الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه

فلفلا فتغديت انا واخي معه واقمنا عنده ثلثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم ارجعنا الى بيتنا واتاني رسول الله

بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه

وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال وكان ثالث الاخوة

من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي ع وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين وامهم

جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث قال ابو الفرج ولجعفر ع فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم   خيبر قدم جعفر بن ابي طالب ع من الحبشة فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما

ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال

ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب قال

وقد روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام قال وقال رسول الله

خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قال وبالاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر ع يوم قتل احدى واربعين سنة

الناس

بذلك

وجعلها

قال ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول الله ص قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم
على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدود ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين
غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل قال ابو عمر ايضا وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر
يقول كنت اذا سالت عمي عليا ع شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاء في باب
زيد بن حارثة ان رسول الله ص لما اتاه قتل جعفر وزيد بموته بكا وقال اخواي ومونساي ومحدثاي واعلم ان هذه
الكلمات التي ذكرها الرضي رحمه الله ملتقطة من كتابه ع الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم
الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي روق قال
جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المومنين ع الى صفين فقالوا له يا معوية
علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون
ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا
ياتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى
له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في
الاسلام الخليفة من بعده ثم خليفة خليفته من بعد خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت
وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم
كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان
احقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت
حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله ص فقتل معك في المحلة
وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما
كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحى ذلك عندهم ما كانوا
يعرفونك من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمن فهم
عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته
نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة
عثمن في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلم قال نصر فلما قدم ابو مسلم
على علي ع بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته ووالله ما احب انه
لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمن قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك
من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي ع اغد علي غدا فخذ
جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد لياخذ كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه قبل فلبست الشيعة اسلحتها
ثم غدوا فملأوا المسجد ونادوا كلنا قتل عثمن واكثروا من النداء بذلك واذن لابي مسلم فدخل فدفع اليه علي ع
جواب كتاب معوية فقال ابو مسلم لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان

احمد الله

تدفع

تدفع الينا قتلة عثمن فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتل عثمن فقال علي ع والله ما اردت
ان ادفعهم اليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى
غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الان طاب الضراب وكان جواب علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى
معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك يذكر فيه محمدا ص وما انعم الله عليه من الهدى
والوحي فالحمد لله الذي صدق الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنان من قومه
الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبادروه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه
واهله والبوا عليه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فكان اشد
الناس تاليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى له من المسلمين
اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام
وانصحهم لله ولرسوله الخليفة ولعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد
فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمن كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا فسيجزيه الله
باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس
على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسول الله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا ص لما دعا الى
الايمان بالله والتوحيد لله كنا اهل البيت اول من امن به وصدقه فيما جاء به فلبثنا احوالا كاملة مجرمة
تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم
وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد
والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا
ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم
الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا
دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش
فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به
قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له
بعد ذلك في قتال المشركين فكان اذا احمر البأس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم
حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت
اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي ص غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان
اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع
لنبيه ولا اصبر على السراء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ص من هؤلاء النفر الذين سميت لك
وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم
فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله تعالى
ذكره لما قبض نبيه ص قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك

الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم
والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل
عرفنا ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي عليه
فان عثمن عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك
واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك
ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا
ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك
بذلك على من خالف عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت
انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي
ما كان ابوك يعرف تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام **الاصل** ومن كتاب له
عليه السلام الى معوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها
وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على
ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك
والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك
مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ
بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت
الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا
ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت
دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا
بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك
ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع
الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **الشرح** الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعيرها
من الثياب تجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة **قوله عليه السلام** وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة
اي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم ويوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو
الترس والرواية الاولى اصح قوله ع فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس
واقعنس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف
ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله ع والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل
ما قد امرتك ووعظتك به فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة
اي اطغته قد اخذ الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذه مصدر
اي تناولك الشيطان تناوله المعروفة وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل قوله عليه السلام

وجرى

وتجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجرى من ابن ادم مجرى الدم ثم خرج عليه السلام
الى امر اخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغى ان يحمل هذا الكلام على نفى كونهم
ساسة وولاة فى الاسلام والا ففى الجاهلية لا تنكر رياسة بنى عبد شمس ولست اقول برياستهم على بنى هاشم
ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بنى نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم وان
بنى عبد شمس كانوا فى يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا فى يوم احد ويوم الخندق
قادة الجيش كان الرئيس فى هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المومنين عليه السلام
تشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة فى العرف هم المسلمون امة محمد صلعم قوله عليه السلام بغير قدم سابق
يقال لفلان قدم صدق اى سابقة واثرة حسنة قوله عليه السلام ولا شرف باسق اى عال وتمادى تفاعل من المدى
وهو الغاية اى لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق
قوله عليه السلام فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب قلبه من قوله تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المومنين عليه السلام لمعوية هذه الكلمة
لان المعاوية قالها له فى رسالة كتبها ووقفت عليها من كتاب ابى العباس يعقوب بن ابى احمد الصيمرى الذى
جمعه فى كلام على عليه السلام وخطبه فاولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من
شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات
اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم اين حالك من حال من يزن الجبال
حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام فكتب اليه امير المومنين عليه السلام اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال
فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت
فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا واعف الفريقين
من القتال وابرز الى لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معى وبذلك القلب القى عدوى قوله عليه السلام شدخا الشدخ كسر الشى الاجوف شدخت راسه فانشدخ
وهولاء الثلثة حنظلة بن ابى سفيان والوليد بن عتبة وابوه عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده
وقد تقدم ذكر قتله اياهم فى غزاة بدر الثائر طالب الثار قوله قد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك يريد
ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب وحاصر فالذى فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بنى تيم وبنى اسد بن عبد العزى
وان كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت
عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتضج تصوت والحائدة العادلة عن الحق واعلم ان قوله وكانى بجماعتك
يدعوننى جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون اخبارا عن
غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى فى كتاب غير هذا وهو
اما بعد فما اعجب ما ياتينى منك وما اعلمنى بمنزلتك التى انت اليها صائر ونحوها سائر وليس ابطائى عنك الا لوقت انا به
مصدق وانت به مكذب وكانى اراك وانت تضج من الحرب واخوانك تدعوننى خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون
وله جاحدون ووقفت له عليه السلام على كتاب اخر الى معاوية يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك

الموضعين
كتب
والجاحدة المكرة

أوليآء الشيطان الحق أساطير قد سعوه وذاعوه وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور بصغرك وقماتك ولتخسأن طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين
بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمن ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد
تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجوا ان الحقك به على اعظم
من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قايمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد
بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وايتمت ابناءهم وايمت نساءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت
اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت
ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع
الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين
ولئن انسأ الله في اجلي قليلا لاغزينك سراة المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا
اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت
وابصرت ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر به وكذب بنزوله
ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب
فاختر لنفسك وانظرها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت
عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله من سفاه الرأي فلا يطمعنك
اهل الضلال ولا يوبقنك سفه رأي الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن
صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور **قلت** سألت النقيب
ابا زيد عن معاوية هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعاوية
قتل احدهم واسر الاخر وافلت معاوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه فعالج نفسه
شهرين حتى برأ **قال** النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان عليا ع قتل حنظلة واسر عمرا اخاه **قال** ولقد شهد بدرا
وهرب على رجليه من هو اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه
وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا فلما برأ شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي
فاته منه يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب ع اما سمعت نادرة الاعمش وخاطره فقلت ما اعلم
ما تريد فقال سأل رجل الاعمش وكان قد خاطر صاحبا له هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله هل شهد
معوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب **واعلم** ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي
ان ما ذكره الرضي ره منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه
والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع
الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها
باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد
بينهم بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القدم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر

بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله ص فكيف انت صانع
اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها وخلى بينك وبين عدوك فيها وهو
عدو وكلب مضل جاهد ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية
ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى
خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان
نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان
ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق ولست من ائمة هذه الامة ولا من دعاتها واعلم ان هذا الامر
لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولا امتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على
لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق
وانت خير الحاكمين قال فكتب معوية اليه الجواب من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب ع اما بعد فدع
الحسد فانك طال ما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحق
سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل
الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء
وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد
ومن وصية وصى بها ع جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف
او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا
لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة
القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا
واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة الشرح المعسكر بفتح الكاف
موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر وسفاح الجبال
اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا مسندين
ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة والجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر
ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا ايضا من اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم
ردءا والردء العون قال تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين العدو ثم امرهم
بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قتل من وجه واحد او اثنين اي لا يتفرقوا ولا يكون قتالكم العدو
في جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي
الجبال وصياصي الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه
يمتنع بها كما يمتنع القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا ياتيكم العدو اما من حيث تامنون ومن حيث
تخافون ثم قال ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة

سفك الدم

المقوم اى الفرقة المتقدمة فحذفت التاء والطلايع طايفة من الجيش تبعث ليعلم منها احوال العدو وقال عليه السلام
المقدمة عيون الجيش والطلايع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا لئلا
يفجاهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستاصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف
مكسورة اى اجعلوها مستديرة حولكم كالدايرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكل ما استطال
كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا
ومضمضة وكلى اللفظتين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان
اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعنى الليل قيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ولما
فصل قحطبة من خراسان وفي جملته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى
الصحراء فراى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير
نادِ في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لن يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم ير غبارا فقال لخالد ما هذا الراى فقال ايها الامير لا تتشاغل
بي وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها جمعا
كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم

الاصل ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف
مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور
بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك
وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف
من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك
امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **الشرح** معقل بن قيس كان من رجال الكوفة
وابطالها وله رياسة وقدر وفد عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة
على عليه السلام وجهه الى بني ساقه فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علقة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد
منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك
بن زيد مناة بن تميم قوله عليه السلام لا تقاتلن الا من قاتلك نهى عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشى وهما الابردان
ايضا امره ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله عليه السلام وغور بالناس اى انزلهم القايلة والمصدر التغوير
ويقال للقايلة الغايرة قوله عليه السلام ورفه في السير اى دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت
ولا ترهقها وتجسمها السير وطعنتها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم
اى نفست عنه قوله عليه السلام ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل
امير المومنين عليه السلام النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على
عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقايل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في
اخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من

اصطلم استاصل

دفعت

تتباعد منهم تباعد
عنهم تباعدهم

افله

اوّله الى وقت السحر ثم امره عليه السلم بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اى لهم
ظهر ينقلون عليه كما تقول مخبون اى لهم نجائب وقال الراوندي الظهر الخيول وليس بصحيح والصحيح
ما ذكرناه قوله ع فاذا وقفت اى فاذا وقفت ثقلك ورحلك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر
وقال الراوندي فاذا وقفت ثم قال وقد روى فاذا وقفت قال يعني اذا وقفت تجاه العدو واذا واقفته وما
ذكره ليس بصحيح ولا روى وانما هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت العدو وانما مراده ههنا
الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر وقوله ع ينبطح السحر اى حين يتسع ويمتد اى لا يكون السحر
الاول اى بل ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح
السيل اى اتسع في البطحاء وانفجر الفجر انشق قوله ثم امره ع اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لان الرئيس
والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته
الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ع
ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهي البأس قال الله تعالى
وحين البأس اى حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين ع لانه اعرف
بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدؤهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة
وتعذروا اليهم اى تصيروا ذوى عذر في حربهم والشنآن البغض بسكون النون وتحريكها وفي الحديث
المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا بأسهم واذا
جاؤكم يعرفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نوا
ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا
صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابوبكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر
على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء
ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما
وعي عنك فهو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم
فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا
جاهلين ولا تلحن في عقوبة وان ادناها وجيعه ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس
علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم ولا تعرضن عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا يضيع ودائعه
واوصى ابوبكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزل على مستأمن وقدم
النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترج اذا امنت
ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا تتوعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت
اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ولما ولي يزيد بن معوية سلم بن زياد خراسان قال له ان
اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني
قبل ان اقول اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه

صينا

وجمع

بركة تنزلون

وتمر انعبك ابوك فلا تبجن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون
له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجا اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران
لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له
ما يهيج شهوته وامراة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الخبر المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة
وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان من كن فيه لم يفلح في
الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث
قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل ما يهمك
منهم وجه اليهم وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن
كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به في بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم
سئل اي مكايد الحرب احزم فقال ذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق
والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا انتصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق
ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا يضيق امانا على مستامن ولا يدهشنك
الغنيمة عن المحاذرة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة
ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان راه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال
ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء
جيشه وقد امرت عليكما وعلى من بحيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن
لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل **الشرح**
هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك
بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ع ونصره
وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ص ولما قنت علي ع على خمسة ولعنهم وهم معوية
وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين
وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي ع بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا
قتلنا الشيخ بالامس وان عليا ع لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت
حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني
سمعت العباس يطلب من رسول الله ص الامارة مرارا فقال له رسول الله ص يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت
اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمن يجدون في انفسهم ان ولي غيرهم من ابناء
الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير
منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر
رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي ص بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر فقالت

فقال

فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا
بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان
او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلعم
يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا
وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر
فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد
فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم
فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو
قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلعم قلت نعم ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم
ابشروا فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من
المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب
يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها وانى انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا
او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا
اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري
وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا
الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر
ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها
واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب
بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر
معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر
يعتقدانه في عثمن ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت فقد ذكرنا اثار الاشتر ومقاماته
بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا
الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران
النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر اعايش لولا انني كنت طاويا
ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا ويقال ان عايشه فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل
لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ومات الاشتر في سنة تسع وثلثين متوجها الى
مصر واليا عليها لعلي ع قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين ع
عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك
كان شديد الباس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة

الخب ضرب من العدو

العريف رئيس القوم

ويرفق في موضع الرفق ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف لين في غير ضعف وكان انوشروان
اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتى بالعهد وقع فيه سس
خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة وقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم
ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا يحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت
القلوب من ذلك سكنت الى هذا وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي
حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوا خليتها واذا
خلوها مددتها وقال الشعبي في معاوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال
ليزيد لعنهما الله ابنه قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين فاغلظ
له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا
وفخر سليم مولى زياد عند معاوية بزياد فقال معوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط
الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابه قال الهيبة الخاصة
لك مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنايع وقد جمع امير المؤمنين
من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هولاء في كلماتهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطوه
عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطو عنه امثل قوله ع وعلى من في حيزكما اي في ناحيتكما والجبن
الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطاء وهذا الراي احزم من هذا اي ادخل في باب الحزم
والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل **الاصل** ومن وصيته عليه السلم لعسكره بصفين قبل لقاء
العدو لا تقاتلوهم حتى يبدوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدوكم حجة اخرى لكم عليهم
فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا
النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول
ان كنا لنومر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر
او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **الشرح** نهى عليه السلم اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب
وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لاني ما ابتدات بالمبادرة ونهى اذا
وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله عليه السلم ولا تصيبوا معورا
هو من يعتصم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هاهنا المريب الذي
يظن انه من القوم وانه حضر للحرب وليس منهم لعله حضر لامر اخر قوله ع ولا تهيجوا النساء باذى
اي لا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا وعقبه عطف على الضمير المستكن المرفوع في فيعير ولم
يوكد للفصل بقوله بها كقوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج
الى تاكيد ومما ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من اكبر الكباير عندي قتل بيضاء حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول وقالت امراة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة
لعلي ع بعد ظفره وقد مر بيابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك ولدك كما ايتمت

وفي صفة الشعبي ومعوية قال كان كالجمل الطب ... الحاذق بالضراب وقيل الطب الابل الذي لا يضع خفه الا حيث ابصر ...

بوعبد الله بن خلف فلم يردّ عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد
سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذى كانا فيه اى لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت
وكان ثم حليما كريما وكان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتاييد الله ونصره
اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا
تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا
وتوقوا ان تطاؤا عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفى شن الغارات ولا تغلوا عند الغنايم
ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح فى البيع الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم
اكثم بن صيفى فى حرب قوم ارادوهم وسالوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واثبتوا فان احزم الفريقين الركين
ورب عجلة تهب ريثا وكان قيس بن عاصم المنقرى اذا غزا شهد معه الحرب ثلثون من ولده يقول لهم اياكم والبغى فانه
ما بغى قوم قط الا ذلوا قالوا فكان الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة
وكانوا اثنى عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة فانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وكان
يقال لا ظفر مع بغى ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سودد مع شح ومن الحكايات المستحسنة فى سوء عاقبة البغى ما ذكره
ابن قتيبة فى كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد
رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه فى امره فقال رجل منهم اعطنى موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسك
ان تكفينى الغم بامر اهلى وولدى وان تحسن اليهم وتخلفنى فيهم ثم اقطع يدى ورجلى والقنى فى طريق فيروز حتى يمر بى هو واصحابه
وانا اكفيك امرهم واورطهم موردا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذى تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا
اذا انت هلكت ولم تشركنا فى ذلك فقال انى قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تاخر
اياما قليلة فاحب ان اختم عملى بافضل ما يختم به الاعمال من النصيحة بسلطانى والنكاية فى عدوى فيشرف بذلك عقبى
واصيب سعادة وحظوة فيما امامى ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه فى الموضع الذى اشار له اليه فمر به فيروز
فى جنوده فساله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام
الجيش فى غزو بلاده وتخريب مدينته ولكن سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذى يريدون سلوكه واخفى
فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس فى هذا الطريق من المكروه الا تغور يومين ثم تفضون الى كل
ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان اشار عليه وزراءه بالاتهام له والحذر منه فخالفه وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد
يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا فى
تلك المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار
بجيشه فواقعهم فى تلك الحال التى هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكنوا منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر
فيروز فرغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقى من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم
ابدا ما بقى وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضى اخشنوار بذلك فخلا سبيله وجعلا بين
المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا
اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نخوف عليك عاقبة البغى والغدر مع ما فى ذلك

من الغدر وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وانا امر بالحجر فيحمل امامنا
على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على
ما يعلن به المعطي اياها وانك انما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له ببال فابى
فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان
يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف مما اصابك
ولعمري ان كنا احتلنا لك بما رأيت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعك
عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتك بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق
الذي اكدته على نفسك اعظم انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم
على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا
فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم
يقدر له ولم ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن
هم معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه فاصطبر لمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث
لم يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما يثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن
وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما
يسخط الله وانهم في حربنا غير مستبصرين ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال
وما عسى ان تبلغ نكايته في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته
على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه حظك
ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بآبائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا
عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك لست على ثقة من الظفر بنا وبلوغ نهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك
مثله وتناوي عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك
ونحن نستظهر بالله الذي اعتززنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة
اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها
مخرجها مني فانه ليس يزري بالمنافع والمصالح عند ذوي الآراء صدورها عن الاعداء كما لا يحسن المضار ان يكون
على ايدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعفا احسه من نفسي ولا قلة من جنودي
ولكني احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية
والسلامة شيئا ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب
ولو كنت ارى ما اطلب غدرا مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء مني على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد
والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرنك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف فقال اخشنوار
لا يغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر
واعلان آخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذا ما قبل الناس شيئا مما كانوا يعطون من ذلك

(margin: بحاجة / نقض / وغدره — نهمتك — بالاعتداد)

ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا فقال فيروز لاصحابه لقد كان اخشنواز
حسن المحاورة وما رايت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه لم يزل قوايمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها
ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا وقال اخشنواز لاصحابه لقد وافقني فيروز وكان دايم
وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد توركت انا مرارا
وتمطيت على فرسي وتلفت الى من خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته
اياي لظننت انه لا يبصرني وانما ارادا بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان في اهل عسكريهما فيشتغلوا
بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج اخشنواز الصحيفة التي كتبها لهم فيروز
ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها
حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا بها الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنواز
لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شي اشد احالة لمنافع الراي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها
من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة ولا اسوء عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب
لعظيم العار والفضوح من الانف وافراط العجب **الاصل** وكان يقول عليه السلم اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك
افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون
الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **الشرح** افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته
اي غشيها ويجوز ان يكون افضت اي بسرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول
وصرح انكشف والشنان البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد
واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا
وتشتت اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فينا دولة بعد القسمة وامارتنا
غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة
ورعي في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المومنين اهل الذمة وتولى القيام باموره فاسق كل
محلة فلا ذايد يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة
فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كابة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته
واستحكم عموده واستجمع طريده وحذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم
سوقه وتصرع قايمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ في دعاء
منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولعله من كلامه وقد كان سديف يدعو به **الاصل**
وكان يقول عليه السلم لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا
السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلخفي واميتوا
الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا
اعوانا عليه اظهروه **الشرح** قال لا تستصعبوا فرة تعرفونها بعدها كرة تجبرون ما انكسر من حالكم وانما الذي

ينبغي ان تستصعبوه فرّة لا كرّة بعدها وهذا حضّ لهم على ان يكرّوا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم كسرة
ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم من ذمرته على كذا
اى حضضته عليه والطعن الدعسى الذى يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته
وضرب طلحفى بكسر الطاء وفتح اللام اى شديد واللام زايدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء
فى الحرب مادة الخوف والوجل ثم اقسم ان معويه وعمروا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا
من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما فى انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه عليه السلم جعل محاربتهم له
كفرا وقد تقدم فى شرح حال معويه وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم بن صيفى
قوما نهضوا الى الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح
من الفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عايشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكثروا ههنا فان كثرة التكبير
عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب فى قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
الايتين وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعنى اصحاب النبى صلعم جثيا على الركب يتلمظون تلمظ
الحيات واوصى عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى
ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك عليك
وفى الحديث المرفوع انه صلى الله عليه واله قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم
وقال ابن عباس وذكر عليا ما رايت رئيسا يوزن به لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمّس
اصحابه الى ان انتهى الىّ وانا فى كثف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللأمة
الفصل المذكور فيما تقدم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى معويه جوابا عن كتاب منه اليه واما طلبك
الى الشام فانى لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس
بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا فى الحرب والرجال فلست بامضى على الشك منى على اليقين وليس
اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية
كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابى طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق
كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى فى نار جهنم وفى ايدينا بعد فضل النبوة التى
اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب فى دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها
كنتم ممن دخل فى الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **الشرح** يقال طلبت الى فلان كذا
والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى فى تسع ايات الى فرعون اى مرسلا ويروى الا حشاشة
انفس بالافراد وهى بقية الروح فى بدن المريض ويروى الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من
الرواية المذكورة فى اكثر الكتب لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق
ومضافا اخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اى من افضى به الحق ونصرته والقيام
دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا لذلك المقتول وكذلك القول

استلحمنا من احتيالك على عدوك

السهرين خرانفى المتزايدة ادارتها
الا نغفل النعم والمرور
تتعلق النعم
وهن غضر عن جب السلط الزيت
الكشف الجاعن
الكاشفة الشجاعة
سب اللامة الدرع
فالنار اولى به
فالى الجنة ومن اكله الباطل

في الجانب الاخر وكان الترتيب يقتضى ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد مناف
لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء امير المومنين
عليه السلم لان كل واحد من هولاء في قعدد صاحبه الا ان امير المومنين ع لما كان في صفين بازاء معوية اضطر
الى ان جعل هاشم بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فهلا قال ولا انا كانت ؛ قلت قبح ان يقال ذلك كما لا يقال السيف
امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه
عن ان يقيسها باحد وهيهنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق ؛ فان قلت فهل معوية من الطلقاء
قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله ص مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء
فمن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعاوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله ص ثم امتن عليه
بفداء سهيل بن عمرو وممن امتن عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وممن امتن عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق بازاء
اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هولاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا
الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معاوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح
بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف
او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى
قوله ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كفار قلت نعم يعاب اذا
اتبع اثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المومنين ع ما عاب معاوية بان سلفه كان كفارا فقط بل بكونه متبعا
لهم قوله عليه السلم وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوى الاقدام في ماثر اسلافنا واسلافكم كان في
ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله عليه السلم على حين فاز اهل السبق
قال قوم من النحاة حين مبنى هيهنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله ع فلا تجعلن للشيطان
عليك نصيبا اي لا تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان ضاربا فيك بنصيبك لانه ما كتب اليه هذه
الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره وذكر
نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي ع الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين
او ثلاثة قال نصر اظهر علي ع انه مصبح معاوية فناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معوية بن الضحاك
بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي
بن ابي طالب ع وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق فيخبر بها
عليا ع فلما شاعت كلمة علي ع وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قايل
شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معوية وكان معوية لا يتهمه ؛ الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ؛
علينا وانا لا نرى بعده غدا ؛ ويا ليته ان جاءنا بصباحه ؛ وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا ؛ حذار علي
انه غير مخلف ؛ يدا الدهر ما لبى الملبون موعدا ؛ واما فراري في البلاد فليس لي ؛ مقام وان جاوزت جابلق
مصعدا ؛ كاني به في الناس كاشف راسه ؛ على ظهر خوار الرحالة اجردا ؛ يخوض غمار الموت في مرجحنة
ينادون في نقع العجاج محمدا ؛ فوارس بدر والنضير وخيبر ؛ واحد يهزون الصفيح المهندا ؛

ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ؛ فريقا من الاحزاب حتى تبددا ؛ هنالك لا تلوى عجول على ابنها ؛ وان اكثرت من
قول نفسي لك الفدا ؛ فهل لابن حرب ما الذي انت صانع ؛ اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا ؛ فلا راى الاثركما
الشام جهرة ؛ وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا ؛ فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معويه فهم بقتله ثم راقب
فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر وقال معويه لشعر السلمي اشد على من لقاء على ما له قاتله الله لو صار خلف
جابلق مصعدا لرما من علينا الا تعلمون جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها
شئ قال النصر وتناقل الناس كلمة على عم لا ناجزنهم مصبحا ؛ فقال الاشتر ؛ قددنا الفصل في الصباح وللسلم
رجال وللحروب رجال ؛ فرجال الحروب كل خدب ؛ مقحم لا تهده الاهوال ؛ يضرب الفارس المدجج بالسيف
اذا فر في الوغا الاكفال ؛ يا بن هند شد الحيازيم للموت ؛ ولا تذهبن بك الامال ؛ ان في الصبح ان بقيت لامرا
تتفادى من هوله الابطال ؛ فيه عز العراق او ظفر الشام ؛ باهل العراق والزلزال ؛ فاصبروا للطعان بالاسل السمر
وضرب يجرى به الامثال ؛ ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الاجال ؛ فكنا مثلهم غداة التلاقى
وقليل من مثلهم ابدال ؛ يخضبون الوشيج طعنا اذا ؛ جرت من الموت بينهم اذيال ؛ طلب الفوز في المعاد وفيه
تستهان النفوس والاموال ؛ قال فلما انتهى الى معويه شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق
وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة واخرها قد رايت ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد
كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقى في نفسه الشك والوقر فقال له عمرو بن العاص
وضحك اين انت يا معويه من خدعة على قال السنا بنى عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت
ان تكتب فاكتب فكتب معويه الى على عم مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبه وكان من ناقلة
العراق اما بعد فانى لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد
غلبنا على عقولنا لقد بقى لنا منها ما نندم به على ما مضى به ونصلح به على ما بقى وقد كنت سالتك الشام
على ان تلزم منى لك بيعة وطاعة فابيت ذلك على فاعطانى الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك
اليه امس فانى لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الخوف الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد
وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا
يسترق به حر والسلم فلما انتهى كتاب معويه الى على عم قراه ثم قال العجب لمعويه وكتابه ودعا عبيد الله
بن ابى رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ
بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانى لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين
مرة لم ارجع عن الشدة فى ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقى من عقولنا ما نندم به
على ما مضى فانى ما نقصت عقلى ولا ندمت على فعلى واما طلبك الى الشام فانى لم اكن اعطيك اليوم
ما منعتك امس واما استواءنا فى الخوف والرجاء فلست امضى على الشك منى على اليقين وليس
اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا
فضل على بعض فلعمرى انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر
كالطليق ولا المحق كالمبطل وفى ايدينا بعد فضل النبوة التى اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل

والسلم فلما اتى معوية كتاب على عم كتمه عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد
من قريش اشد اعظاما لعلى عم من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على
معاوية الا لله درك يا بن هند : ودر الامرين لك الشهود : اتطمع لا ابا لك فى على : وقد قرع الحديد على
الخديد وترجوان تحيره بشك : وتامل ان يهابك بالوعيد : وقد كشف القناع وجر حربا : يشيب لهولها راس الوليد
له جاواء مظلمة طحون : فوارسها تلهب كالاسود : يقول لها اذا رجعت اليه : وقد ملت طعان القوم عودى
فان وردت فاولها ورودا : وان صدت فليس بذى صدود : وما هى من ابى حسن بنكر : ولا هو من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين : ضعيف الركن منقطع الوريد : دع الشام حسبك يا بن هند : من السوات والراى الزهيد
ولو اعطاكها ما ازددت عزا : ولا لك لو اجابك من مزيد : فلم تكسر بذاك الراى عودا : لركته ولا ما دون عود
فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رايى وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلى رايك
فقد كان واما اعظامى عليا فانك باعظامه اشد معرفة منى ولكنك تطويه وانشره واما فضيحتى فلم يفتضح امرء
لقى ابا حسن : الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وهو عامله على البصرة
واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغنى تنمرك لبنى تميم وغلظتك عليهم وان بنى تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم يسبقوا بوغم
فى جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها
فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان فى ذلك وكن عند صالح
ظنى بك ولا يفيلن رايى فيك والسلام : الشرح مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها
ويروى ومعرس الفتن وهو موضع الذى تنزل فيه القوم اخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله عم
فحادث اهلها اى تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة
لهم باخلاق النمر من الجراة والوثوب وسنذكر تصديق قوله عم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم نجم اخر والوغم الترة والاوغام
الترات اى لم يهدر دم فى جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية ومازورون كان اصله موزورون
ولكنه جاء بالالف ليحاذى به الف ماجورون وقد قال النبى صلعم مثل ذلك قوله عليه السلم فاربع ابا العباس اى
قف وتثبت فى جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فانى شريكك فيه اذ انت عاملى والنايب عنى ويعنى
بالشر هاهنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله عليه السلم وكن عند صالح ظنى فيك اى كن واقفا عنده
كانك تشاهده فيمنعك مشاهدته عن فعل ما لا يجوز قوله عم ولا يفيلن رايى اى ضعف واخطا وقد ذكر
ابو عبيدة معمر بن المثنى فى كتاب التاج ان لبنى تميم ماثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها
ثلاث خصال يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بنى تميم حتى ملات السهل والجبل
عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها فى كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغرا : كعبى من خير
الكعاب كعبا : من خيرها فوارسا وعقبا : تعدل جنبا وتميم جنبا : وقال الفرزدق ايضا فيهم هذه الابيات
لو كنت تعلم ما برمل موبيل : فقرى عمان الى ذوات حجور : لعلمت ان قبائلا وقبائلا : من السعد لم تدن لامير
وقال ايضا : تبكى على سعد وسعد مقيمة : بيبرين قد كادت على الناس تضعف : وكذلك تسمى سعد الاكثرين

وفي المثل في كل واد بنو سعد؛ والثانية الافاضة في الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك
كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى
يجوز القايم بذلك من الكرب بن صفوان؛ قال اوس بن مغرا ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا
آل صفوانا؛ وقال الفرزدق: اذا ما التقينا بالمحصب من منى؛ صبيحة يوم النحر من حيث عرّفوا؛ ترى الناس
ما سرنا يسيرون حولنا؛ وان نحن اومانا الى الناس وقفوا؛ والثالثة انهم اشرف بيت في العرب الذي شرفه
ملوك لخم قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي محرق
بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديدا وان
تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو جدي قال هذا انت في اصلك وعشيرتك
فكيف انت في عترتك وادانيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه والى هذا اشار
الزبرقان بن بدر في قوله وبردين ماء المزن عمي اكتساها؛ بفضل معدّ حيث عدّت حاصله قال
ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني سعد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر قال فاما
بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة؛ منها في بني دارم بن مالك بن حنظلة
وهو بيت مضر فمن ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت في بني تميم ومن
ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل اقسم كسرى لا يصالح واحدا من الناس
حتى يرهن القوس حاجب ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو
اول من احيا الوليد قام الاسلام وقد اشترى ثلثمائة موؤدة فاعتقهن وربّاهن وكانت العرب تئد البنات خوف
الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب وهو الذي قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم
لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينها في انديتها فقالت نحن لباب العرب وقلبها ونحن الذين
لا ننازع حسبا وكرما فقال الشيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا وان لها فعالا ولكن
ابعثوا مائة منكم في احسن هيئة وبزة يتفرقون من مروا به في العرب ويسالونه عشر ديات ولا ينتسبون له فمن قراهم
وبذل لهم الديات فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بني تميم واسد فتفرقوا الاحياء حيا فحيا
وماء فماء لا يجدون احدا على ما يرون حتى مرّوا على اكثم بن صيفي فسالوه ذلك فقال من هؤلاء القتل ومن انتم وما قصتكم
فان لكم لشانا باختلافكم في كلامكم فعدلوا عنه ثم مرّوا بعتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي فسالوه ذلك فقال من انتم
قالوا من كلب بن وبرة فقال اني لا ابغي كلبا بدم فان انسلخ الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض وادرككم الخيل نكلت بكم واثكلتكم
امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسالوه ذلك فقال قولوا ابياتا واخذوها فقالوا
اما هذا فقد سالكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومرّوا ببني مجاشع بن دارم فاتوا على واد وقد امتلا ابلا فيها غالب بن صعصعة
يهنا ههنا ابلا فسالوه القرى والديات فقال هالكم البذل قبل النزول فابتزوها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا
فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا رشدك الله من سيد قوم لقد اوحشتنا من طول النصب ولو علمناك لقصدنا اليك

فنذر

فذلك قول الفرزدق؛ لله عينا من راى مثل غالب؛ قرى يأته ضيفا ولم يتكلم؛ وإذ نبحت كلب على الناس انهم؛ اخى تاج
الماجد المتكرم؛ فلم يجز عن احسابها غير غالب؛ جرى بعنانى كل ابلج حضرمى؛ قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم
من بنى رياح بن يربوع عتاب بن هرمى بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك ان يثنى في
الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام؛ وقال لبيد بن ربيعة وشهدت
انجية الاكارم غالبا كعبى وارداف الملوك شهود ويربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة
بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمى في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمى
رياضنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد؛ وظل ابن عبد الله عثمن بيننا؛ ينازعه غل من القد عاند؛ ولهم اجواد العرب كلها
في الاسلام بذ العرب كلها جوادا خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى دخل الفرزدق على سليمن بن عبد الملك وكان نشاه
لكثرة باؤه وفخره فتجهمه وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال من انت لا ام لك قال او ما تعرفني يا امير المؤمنين انا
من حى هم اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال سليمن والله لتحتجن
لما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولابعدن دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها
واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحريش بن هلال السعدى
واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى واما اشعر العرب فها انا ذا عبدك قال سليمن فما جاء بك لا شيء
لك عندنا فارجع على عقبك وغمه ما سمع من عزة ولم يستطيع له ردا فقال الفرزدق في ابيات؛ اتيناك لا من حاجة عرضت لنا
اليك ولا من قلة في مجاشع؛ قلت ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وقال انه اشجع العرب لكان غير مدافع
قالوا كانت العرب تقول لو وقع القمر الى الارض لما تلقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له
صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذى اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القد
حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو بنى يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها
في كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا الا ان جريرا يفتخر به لانه من بنى
يربوع فحملته عداوة جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبنى عمرو بن تميم خصال لم تعرف لهم ولا شاركهم
فيها احد؛ فمنها اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابى هالة واسم ابى هالة نباش بن زرارة احد بنى
عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبى صلعم تحت ابى هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلعم وهند بن ابى
هالة غلام صغير فتبناه النبى صلعم ثم ولدت خديجة من رسول الله صلعم القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة
فكان هند بن ابى هالة اخاهم لامهم ثم اولد هند بن ابى هالة هند بن هند فهند الثانى اكرم الناس جدا وجدة يعنى
رسول الله صلعم وخديجة واكرم الناس عما وعمة يعنى بنى النبى صلعم وبناته ومنها ان لهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفى
احد بنى اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وعظة سائرة ومنها ذو الاعواز كان له خرج على
مضر كافة تؤديه فشاخ حتى كان يحمل على سريره يطاف به على مياه العرب فيؤدى اليه الخراج وقال الاسود بن يعفر
النهشلى وكان ضريرا ولقد علمت خلافا ما نبأتنى انا السبيل ذى الاعواد ومنها هلال بن احوز المازنى الذى
ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسدها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى
مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب التيمى من تيم الرباب والمخزومى لا يعرفهم وكان ابو الصقعب من اعلم

موعظة

الناس فلما سمع عمله وحديثه حسده فقال له ممن الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصة فقال
والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصعقب فممن انت قال من بني
مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة
قريش قال ابو الصعقب فبحا لما جئت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال
فافحمه وروى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني
سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وامرأته فاختة بنت قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله
بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المومنين لقد سمعت من هولاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر
فكدت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معاويه ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم فهولاء
كاهل سعد وروى ابو العباس ايضا ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المومنين هولاء قوم
محظوظون يعني في كثرة النسل ونماء الذرية فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط
بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة
ولم يخلف عقبا والله لا ينسى العرب هذه الثلثة ابدا وذكر ابو العباس ان الاصمعي قال ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت
بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع
من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل
حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جاريه غدينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان اكل معه حتى اذا قضى
من اكله وحاجته وطرا وثب الى طين ملقى في الدار فغسل يده ثم صاح يا جاريه اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح
فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى تؤدى شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي
فاتته برداء عدني فارتدى به على الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى
ركعتين ثم مضى الى القوم فلم يبق الا حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله
ثم انصرف قال ابو العباس وحدثنا ابو عثمن المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود بن عمرو الازدي العتكي
وجاء زياد بن عمرو الاشرف العتكي ليثار به من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس
واقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه
فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعدا والرباب القلب وعليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني يربوع
فكانوا بازاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل جارية بن بدر الغداني في بني حنظلة بازاء بكر بن وائل وجعل
عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول جارية بن بدر للاحنف سيكفيك عبس اخو كهمس مقارعة
الازد بالمربد ۞ وتكفيك عمرو على رسلها ۞ لكيز بن افصى وما عددوا ۞ وتكفيك بكرا اذا اقبلت ۞ بضرب يشيب له
الامرد ۞ لكيز بن افصى هم عبد القيس ۞ قال فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل
البصرة انكم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا بالامس
ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مذهبا فتيمموا بنا طريقة
مستقيمة فوجه اليه زياد بن عمرو تخيّر خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا

عن البصرة

عن البصرة وادخل انت وقومك حيث شئتم والازد واقتلا نا واهدروا دماءكم وليؤد مسعود دية المشعرة
يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودى عشر ديات فبعث اليه الاحنف
سنختار فانصرفوا في يوم فهز القوم رايتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث الاحنف اليهم انكم خيرتمونا
خلالاً ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله
عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي على المال فنحن نبطل
دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا
امر مسعود ويغمد السيف ويؤدي ساير القتل من الازد وربيعه فيضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة
المجاشعي رهينة حتى يؤدي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير: فنا الذي اعطى يديه رهينة
لغاوي معد يوم ضرب الجماجم عشية سال المربدان كلاهما: عجاجة موت بالسيوف الصوادم: هنالك لو تبغي
كليبا وجدتها: اذل من القردان تحت المناسم: قال الاحنف فكثرت على الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت
نحو يبرين الى بادية تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت
عليه وانتسبت له فقال الي ما فعل رسول الله صلعم قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي يحفظ العرب ويحوطها
قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال اقم فاذا راع قد
اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه اخر مثلها فقال خذها قلت لا احتاج اليها ثم انصرفت بالالف
عنه والله ما ادري من هو الى الساعة: الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله اما بعد فان
دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم
ولا لان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة
والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله الشرح الدهاقين الناس ارباب
الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال وهي لفظة معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم
منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم
معاملة اخذة من كل واحد من القسمين بنصيب الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى زياد بن ابيه وهو خليفة
عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ عامل امير المؤمنين عليه السلم عليها وعلى كور الاهواز وفارس
وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيا صغيرا او كبيرا لاشدن
عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام الشرح سياتي ذكر نسب زياد وكيفية
استلحاق معاوية له فيما بعد ان شاء الله تعالى قوله عليه السلم لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن عليك حملة
والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ
ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا يقدر على مونة عيالك وضئيل الامر اي حقيرا لانك
انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم الاصل
ومن كتاب له عم الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم
الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ

البه حم
يؤتيك الله م

فى النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزى بما سلف وقادم على
ما قدم والسلام ؛ **الشرح** المتمرغ فى النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير فى الانفاق
وامره ان يمسك من المال ما تدعوا اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية
فى الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قلت فح الهذيانا فانه كافا النعام على عم واحسانه
اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشبعته ومحبيه والاسراف فى لعنه وتهجين
افعاله والمبالغة فى ذلك بما قد كان معويه يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معويه كلا بل
يفعله بطبعه ويعادى بباطنه وظاهره وابا الله الا ان يرجع الى امه ويتضح نسبه وكل انا ينضح بما فيه ثم
جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم
الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صم كانتفاعى بهذا
الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس
عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ؛ **الشرح** يقول ان كل شئ يصيب الانسان فى الدنيا من نفع وضر
فبقضاء من الله وقدره لكن الناس لا ينظرون حق النظر فى ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء
بفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذى اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان
يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ؛ ولقائل ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر
فلم لا ينبغى للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرر وان وقعا بقدر اليس
العريان يساء بقدوم الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم غبا يساء بتجدد نوبة الحمى وان كان
لا بد من تجددها فليس سلب الاختيار فى الافعال مما يوجب ان لا يسر الانسان وكان لا يساء بشئ
منها والجواب انه ينبغى ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغى ان لا ان يعتقد فى الرزق انه
اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغى
ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه فى ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة
والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغى ان
يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك
على الله يسير لكى لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم
الجيد الروحانى فى صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورد
ابو حيان فى كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قائله ؛ دار الفجايع والهموم ودار البث والاحزان
والبلوى ؛ مر مذاقة غب ما احتلبت ؛ منها يداك وبيئة المرعى ؛ بينا الغنى منها بمنزله ؛ اذ صار تحت
ترابها ملقى ؛ تقفو مساويها محاسنها ؛ لا شئ بين النعى والبشرى ؛ ولقل يوم ذر شارقه ؛ الا سمعت بها
لك ينعى ؛ لا تعتبن على الزمان لما ؛ ياتى به فلقلما ترضى ؛ للمرء رزق لا يفوت ولو جهد الخلايق دون
ان يبقى ؛ يا عامر الدنيا المعد لها ؛ ماذا عملت لدارك الاخرى ؛ ويمهد الفرش الوطية لا تغفل

بل نغنى

قرائن الوقدة الكبرى، لو قد دعيت لقد اجبت لما، تدعى له فانظر متى تدعى، اتراك تحصى كم رايت من الاحيا
ثم رايتهم موتى، من اصبحت دنياه همته، فمتى ينال الغاية القصوى، سبحان من لا شيء يعدله، كم من بصير قلبه اعمى
والموت لا يخفى على احد، ممن ارى وكانه يخفى، والليل يذهب والنهار باء، جابى وليس عليهما عدو، الاصل

ومن كلام له عليه السلم قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله
شيئا ومحمد صلعم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم
وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجئني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب
وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة
اوجبت تكريره الشرح لقائل ان يقول اذا اوصاهم بالتوحيد وباتباع سنة النبي صلعم فلم يبق شيء بعد ذلك يقول
فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي صلعم فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فخلاهم ذم فيما ذا يقال والجواب
ان كثيرا من الصحابة والتابعين كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم
من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم
تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه فاراد عم ان يبين لاهله
وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد عليه الصلوة والسلام انه واجب
ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا نهض بذلك والمراد ترغيبهم في الدين بتخفيف وظايف التكاليف
عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال النبي صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة
قوله عم وخلاكم ذم لفظة يقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم ايامه الثلثة اقساما فقال
انا بالامس صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في
دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص وان لم يبق
فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد الذي لا بد منه فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين
والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص
وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص ههنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة
كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين الاولين
وهو انه عم لا يسلم من هذه الضربة فولاية الدم الى الورثة ان شاءوا اقتصوا وان شاءوا اعفوا ثم اومأ الى ان العفو
منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة بل امرهم امرا صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا
لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان يكون امره بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عم انه ما فجئه من الموت
امر انكره ولا كرهه فجئني الشيء اتاني بغتة ثم قال عم ما كنت الا كقارب ورد والقارب الذي يسير الى الماء وقد
بقي بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ الاصل

ومن وصية له عليه السلم بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين
في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة الشرح قد عابت العثمانية عليه عم وقالت ان ابا بكر

ويعطيه

مات ولم يخلف دينارًا ولا درهمًا وان عليًا عم مات وخلف عقارًا كثيرًا يعنون نخلًا فيقال لهم قد علم كل احد ان
عليًا عم استخرج عيونًا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعه واحيا بها مواتًا كثيرًا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق
بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى ما يتضمنه كتب السيرة والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله
بن الحسن في صدقات علي عم ولم يورث علي عم بنيه قليلًا من المال ولا كثيرًا الا عبيده وامآءه وسبعمائة درهم
من عطائه تركها ليشتري بها خادمًا لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارًا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت
المعاملة بالدراهم اذ ذلك وانما لم يترك ابو بكر قليلًا ولا كثيرًا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام
كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم
من كان يستعمل الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عم بانه كان يعمل
بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلًا ولا كثيرًا
وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلعم وله ضياع كثيرة جليلة جدًا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة
وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي عم معيبًا بضياعه ونخله
فكذلك رسول الله صلعم وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلعم انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلعم ما روى عنه الخبر
في ذلك الا الواحد من المسلمين وعلي عم كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا
الباب ابعد **الاصل** ويروى ويعطي به الامنة وهي الامن وانه يقوم بذلك الحسن بن علي ياكل منه بالمعروف
وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة
من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلعم
وتكريمًا لحرمته وتشريفًا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به
وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسًا ومن كان من امائي اللاتي اطوف
عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق
وحررها العتق قال الرضي رحمه الله قوله عم وان لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عم
حتى تشكل ارضها غراسًا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك
الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل الحسن ابنه عليهما السلام ولي صدقات
امواله واذن له ان ياكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت بمثله عادة من
يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال عم فان مات الحسن والحسين بعده حي فالولاية
للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصادره التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين
حصة من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم بشيء وان الصدقات انما يتناولها
غيرهما من بني علي عم ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما
برسول الله صلعم فتقربت الى رسول الله صلعم بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر
عن اهل بيت رسول الله صلعم مع وجود من يصلح للامر اي كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده
لاهله قربة الى رسول الله صلعم تكريمًا لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عليه السلم ان تكون ذريته سوقة يليهم الاجانب

غرائس

كانت قيمة [illegible] فيكون كل دينار خمسة وعشرين درهمًا وقد
فاما ان يكون الذهب [illegible] كل دينار عشرة دراهم
العراقية واما ان يكون الدراهم [illegible]
الوزن عما كان [illegible]
ما نقل ان الدرهم في الاسلام [illegible]
عليه الدرهم [illegible]
[illegible]
نصف [illegible] العالم

ومن ليس من شجرته واصله الاترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم
في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم
بعيد النسب من صاحب الدعوة عليه السلام ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها
اى لا يقطع النخل والشجر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضى الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله عليه السلم
وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اى من الفسلان الصغار سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة
والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلى بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة قوله عم اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان
النساء اى من السراري وكان عليه السلام يذهب الى جواز بيع امهات الاولاد فقال من كان من اماى لها ولد مني او هي حامل
مني وقسمتم تركتي فليكن امر ذلك الولد مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت
لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اى يقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي
من حظه اى يقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت فلماذا
قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لانه موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية
لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لمكان وجود ولدها فاراد عليه السلم ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا
سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما
ذكرنا منها جملا هاهنا ليعلم بها انه عم كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله
في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم
عليهم ولا تخدج التحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله
في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او
توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه
فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا
تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع الباقي صدعين
ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه
فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة
ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم
فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها
ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب
وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها
في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى ياتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عم فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله قد كرر عم

قوله لنقسمها على كتاب الله في ثلثة مواضع من هذا الفصل احدها قوله ع حتى توصله الى وليهم ليقسمه بينهم والثاني
قوله بصيرة حيثما امر الله به والثالث قوله ع لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكني اظنه احب ان
يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما ادّاه
من عثمان واستيثاره بمال الفئ ونعود الى الشرح قوله ع على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديرها
مواظبا قوله ع ولا يروعن اي لا تفزعن والروع الفزع رعته اروعه ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة
من روعت للتكثير قوله ع ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك بها وروي
ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختار احد القسمين والهاء في عليه ترجع الى مسلما وتفسير هذا سيأتي في
وصيته له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان يختار على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة قوله ع
فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يجد منه الانقباض ويستهجن في القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه
فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستهجن ان يرى الغريب
انبساطه على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على مآكلهم ومشربهم وملابسهم وبواطن احوالهم
وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب
ثروتهم فيحسدهم ثم امره ع ان يمضي اليهم غير متسرع ولا عجل ولا طايش نزق حتى تقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم
تحية كاملة غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة
وخدجت لغة الولد قبل تمام ايامه وروي ولا تخدج بالتحية والباء زايدة ثم امره ان يسألهم هل في اموالهم
حق لله تعالى يعني الزكوة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج الزكوة قبل وصول
المصدق اليه قوله ع وان انعم لك اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير
الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره بقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على
ان المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية وان النصاب في العين والورق يدفع زكاته الى
الامام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف بين الفقهاء قوله ع فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة
والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان يدخل
ويتصرف الا باذن شريكه فكيف اذا كان له الاقل قوله ع فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم ع ان الظلم
من طبع الولاة وخصوصا من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة فانهم يدخلونها دخول متسلط
حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها تصرف فنهاه ع عن مثل ذلك قوله ع ولا تنفرن بهيمة ولا يفزعنها
وذلك انهم على عادة السوء يهجهجون بالقطع حتى تنفر الابل وكذلك بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن
اعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي قوله ع ولا تسوءن صاحبها فيها اي لا تغمه وتحزنه يقال سؤته
فكنت سوائية ومسائية قال عليه السلم واصدع المال صدعين اي شقه نصفين ثم خيره فاذا اختار
احد النصفين فلا تعرض لما اختاره ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره ثم
لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فان استقالك فاقله ثم اخلط
المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي المهلوسة والمكسورة واخواتها

قال ع
لتمكن
قال ع

يخرجهما المصدق من اصل المال قبل قسمته ثم يقسم والا فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان يعتمد ما امره به من
صدع المال مرة بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى قوايمها مكسورة العظم
اوظهرها مكسورة والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد
جاء بالضم والمعنف ذو العنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به اي يهلكه
اويذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدرت السفينة وغيرها بغير الف احدرها بالضم
قوله عم بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت بعد المضمر
كقولك المال بيني وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر والاسم المضاف وقد جاء المال
بين زيد وبين عمرو وانشدوا بين السحاب وبين الريح ملحمة قعاقع وظبى في الجو تخترط وايضا فيها بين المدى وبين
برق ضاحك عيث الضريك فادش مقدام ومن شعر الحماسة وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي لمختلف جدا
وليس قول من يقول انه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية
لان المعنى يتم بكل واحد منها قوله عم ولا تمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جمعه نهاه عن ان يحلب اللبن كله فيبقى
الفصيل جايعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص
بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن وليرفه على اللاغب اي ليتركه وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية
الدعة والراحة والنقب ذو النقب وهو رقة خف البعير حتى تكاد الارض تجرحه امره ان يستاني بالبعير ذي النقب
من الاناة وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت المرعى
والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات
نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه
الناقة لا تنقي **الاصل** ومن عهد له عليه السلم الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سراير
امره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى
غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم
ولا يعضهم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان
لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك
فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه يوم القيمة عند الله الفقراء والمساكين
والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه
ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة
وافظع الغش غش الائمة والسلام **الشرح** حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة قوله عم ان لا يعمل بشيء من
طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر عم ان الذين يتجنبون النفاق
والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة اوضربها فلما كان المواجه
غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله عم ولا يعضهم اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي
العضه وعضهت فلانا اعضهه وقد اعضهت يا فلان اي جئت بالبهتان قوله عم ولا يرغب عنهم تفضلا يقول

امورة
عمله

خصم
والمدفعون

العضيهة

يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اى يانف من الانضمام
اليهم اى من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بنى مخزوم وعمر فى صدر بيته فيتنحى
عن الصدر كان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وعتقه فاعتقه مواليه فكان يسميه اخى فى الله فقيل له
اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد
فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء القوم انت
يا امير المؤمنين قال نعم قلت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وقال رسول الله صلعم لا ترفعونى
فوق قدرى فتقولوا فى ما قالت النصارى فى ابن مريم فان الله عز وجل اتخذنى عبدا قبل ان يتخذنى رسولا ثم قال
ان ارباب الاموال الذين يجب الصدقة عليهم فى اموالهم اخوانك فى الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان
الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز
لك تهضمهم وجبههم وادعاء الفضل عليهم ثم ذكر عم ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك
بنص الكتاب العزيز فكما توفيك حقك يجب عليك ان توفى شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين
والغارمون وساير الاصناف المذكورة فى القران وهذا يدل على انه عليه السلم قد فوضه فى صرف الصدقات
الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو عليه السلم على مستحقيه كما فى الوصية الاولى
ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء
فى التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندى انتصب اهل مسكنة
لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطى معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بوسا اى عذابا وشدة فظنه
منونا وليس كذلك بل هو بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهى لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر
ارى الحلم بؤسى للفتى فى حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون هاهنا هم الرقاب المذكورون فى
الاية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسالون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم
الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب فى الاية الرقيق يسال ان يبتاعه الاغنياء
فيعتقون والمدفوعون هاهنا هم الذين عناهم الله تعالى فى الاية بقوله وفى سبيل الله وهم فقراء الغزاة
سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع
بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين
على ما فسرته به قلت لانه عليه السلم انما اراد ان يذكر الاصناف الثمانية المذكورة فى الاية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم
لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله صلعم فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه
فاستغنى عن تاليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها فقد ذكر
والرقاب والغارمون وفى سبيل الله وابن السبيل فالعاملون عليها فقد ذكرهم عم فى قوله وان لك فى هذه الصدقة
نصيبا مفروضا فبقيت ستة اصناف اتى عليه السلام بالفاظ القران فى اربعة اصناف منها وهى الفقراء والمساكين
والغارم وابن السبيل واتى بلفظين وهما الرقاب وفى سبيل الله بلفظين وهما السائلون والمدفوعون فان قلت
ما يقوله الفقهاء فى الصدقات هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفه

بجلس

فانه يقول ان الاية قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدوده فهي مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى
قال انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان تصرف
الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا يرى صرفها الا الى الاصناف
المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمه فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون
ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع
عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد عنه وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله
فقد احل بنفسه الذل والخزي اى جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد احل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي اى جعل نفسه
محلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اى جعل غيره فقيرا ويروى احل بنفسه
بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الاخرة
اذل واخزى وخيانة الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر
مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام [illegible] ومن عهد له عليه السلام
الى محمد بن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس بينهم
في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله يسائلكم
معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو
اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم
اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بافضل
ما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح
اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم
نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون
معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم
طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة
ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن به ظنكم
فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله
اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان
تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد
من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها
الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع
لصلاتك: الشرح اس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك
على وجوب ان تجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل

تعالى

الا وانكم

ولا تعجل وقتها

لهما اف قوله ع حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم
في اول الخطبة اى اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم
اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون ياخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء
اى حتى لا يطمع العظماء في جورك في القسمة الذى انما يفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء
فيهم ان يحيفوا في القسمة في الفيء ويخالفوا ما حده الله تعالى فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا
التفسير اليق بالخطابة لان الضمير في عليهم في الفقرة الثالثة عايدا الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم
في الفقرة الثانية عايدا الى العظماء قوله عليه السلم فان يعذب فانتم اظلم افعل ههنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد
فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر عليه السلم حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب
قوى وجعلت لهم الاخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحارى فاكلا كسرة يابسة واغترفا
بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخط رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التى هو فيها فقال
لرفيقه لو علم الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا ويروى والمتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا
وربحا ويقال بيع رابح اى يربح فيه والمربح اسم فاعل قد عدى ماضيه بالهمزة كقولك قام واقمته قوله عليه السلم
جيران الله غدا في اخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان البارى تعالى ليس في مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن لما كان
الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا
كان في الكلام محذوف مقدر اى جيران عرش الله غدا قوله ع فانه ياتى بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه
شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين
فليس بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى نفيا عاما ان يكون مع الشر المستعقب
للموت خير البتة قوله ع من عاملها اى من المعامل لها قوله ع طرداء الموت جمع طريد اى يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم
منها لا بد من ذلك ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم قال الراوندى طرداء ههنا جمع طريدة وهى ما طردت من الصيد
او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتانيث لا يجمع على فعلاء وقال النحويون ان قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض
جاء على خليف لا على خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا استعملها جميعا فيه وهو بيت ان من القوم موجودا خليفته
وما خليف ابى ليلى بموجود قوله ع الزم لكم من ظلكم لان الظل لا يصح مفارقته لذى الظل ما دام في الشمس
وهذا من الامثال المشهورة قوله ع معقود بنواصيكم اى ملازم لكم كالشئ المعقود بناصية الانسان اين ذهب
ذهب معه وقال الراوندى اى الموت غالب عليكم قال تعالى فيوخذ بالنواصى والاقدام فان الانسان اذا اخذ بالناصية
لا يمكنه الخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ بنواصيكم قوله ع والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت
والناس كسطور في صحيفة يقراها قارى ويطوى ما يقراه فكلما ظهر سطر خفى سطر ثم امره ع بان يجمع بين حسن
الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه
وقال على بن الحسين عليهما السلام لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه
راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه معذبى لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسى بلائمة
ثم قال عليه السلم وليتك اعظم اجنادى يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولى جند الشام وولى جند الاردن وولى

بهما

وجعلت

جنديهم

جند مصر قوله عليه السلام فانت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قوله عليه السلام فانى لمحقوق بان لا يطاولنى
نداه اذا طاولته بالقصايد ويناضح يجالد نافحت بالسيف اى خاصمت به قوله ع ولو لم يكن الا ساعة من النهار
المراد تاكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه اى لا يتبع هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لا بد له وواجب عليه
ويلزم ان يفعله دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغى ان يكون هذا التقييد مصروفا الى
المنافحة عن الدين لان الخصام فى الدين قد يمنعه عنه مانع فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف
هذا التقييد اليه لانه يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى نفسه فى بعض الحالات وذلك غير جايز بخلاف المخاصمة
والنضال عن المعتقد قوله ع ولا يسخط الله برضا احد من خلقه فان فى الله خلفا من غيره وليس من الله خلف فى غيره
احده الحسن البصرى فقال لعمر بن هبيرة امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعنى يزيد بن عبد الملك
ثم امره عليه السلام بان يصلى الصلوة لوقتها اى فى وقتها ونهاه ان يعجلها الفراغ من الشغل على ان يعجلها قبل وقتها
فانها تكون غير مقبولة او ان يحمله الشغل على تاخيرها عن وقتها فياثم ومن كلام هشام بن عقبة اخى ذى الرمة وكان
من عقلاء الرجال قال المبرد فى الكامل حدثنا العباس بن الفرج الرياشى باسناده قال قال هشام لرجل اراد سفرا
اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضل الزاد ويهر دونهم فان قدرت ان لا يكون كلب الرفقة فافعل واياك
وتاخير الصلوة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهى تقبل منك قوله ع واعلم ان كل شئ من عملك تبع لصلاتك
فيه شبه من قول رسول الله ص الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال ص اول ما يحاسب به العبد
صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان اشتد عليه كان ما بعده اشد ومثل قوله ولا يسخط الله برضا
احد من خلقه ما رواه المبرد فى الكامل عن عايشه قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال لما ولى الحسن بن زيد بن الحسن
المدينه قال لابن هرمه انى لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقنى الله عز وجل بولادة نبيه ص
الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه علىّ ان لا اغضى على تقصير فى حق الله وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك
حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل
اليهم فقال ابن هرمه نهانى ابن الرسول عن المدام وادبنى باداب الكرام وقال لى اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا لخوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى لها حب تمكن فى عظامى ارى طيب الحلال على خبثا وطيب النفس فى خبث الحرام
الاصل ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولى النبى وعدو النبى ولقد قال
رسول الله ص انى لا اخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله
بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون الشرح الاشارة
بامام الهدى نفسه وبامام الردى معويه وسماه اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبى ص ليس يعنى بذلك انه كان عدوا ايام
حرب النبى ص لقريش بل يريد انه الان عدو النبى كقوله ص له عليه السلام وعدوك عدوى وعدوى
عدو الله واول الخبر وليك وليى ووليى ولى الله وتمامه مشهور ولان دلايل النفاق كانت ظاهرة
عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا فى هذا المعنى اشياء كثيرة فليطلب من كتبهم خصوصا

الحالات

اليد

من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتب الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك
فيما تقدم ثم قال عم ان رسول الله صلعم قال اني لا اخاف على امتي مومنا ولا مشركا اي ولا مشركا يظهر الشرك
يقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس من اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة
الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يبطن الكفر
والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه
ما تعرفون صوابه ويفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذلك لان من هذه صفته يسكن نفوس الناس
اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد ومن الكتب المستحسنة
الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة
اربع وثمانين ومائتين ووزيره حينئذ عبيد الله بن سليمن وانا اذكره مختصرا من تاريخ ابي جعفر
محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على
المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمن اضطراب العامة وانه لا يامن
ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شي بدا به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم
اعمالهم وترك الاجتماع والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشا هذا الكتاب
وعملت به نسخ قريب بالجانبين من مدينة السلم في الارباع والمحال والاسواق في يوم الاربعاء لست
بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق في الفتيا من القعود في المسجدين
ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على القاص وغيره ومنع القصاص واهل الحلق
من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة الجانبين وتقدم الى الشراب
الذين يسقون الماء في الجامعين اوحد لان لا يترحموا على معاوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية
بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معاوية يقرا بعد صلوة الجمعة
على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرا وقيل ان عبيد الله بن سليمن
صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه
فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب
حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المومنين فما تصنع بالطالبيين الذين
يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلعم وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال
واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم
يرد عليه جوابا ولم يامر بعده في الكتاب بشي وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة
على رسوله عم اما بعد فقد انتهى الى امير المومنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم
في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة
بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا

للكلمة

للكلمة واظهارا للموالاة من قطع الله عنه الموالاة وتبرّأ منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة
تعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله
به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فاعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين
واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين
وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه وآله بدينه وامره ان يصدع
بامره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق
قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له
واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه
وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون
له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته
وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين
واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة واوجب الله لهم الفضيلة
والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه
بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون
عن قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل
حرب ومناصبة ورأسهم في كل اجلاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها
ورئيسها ابو سفيان بن حرب صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله
ثم الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم
فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون
فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم
ثم انزل الله تعالى كتابا فيما انزله على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا اختلاف
بين احد من انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية   ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الامة قول رسول الله
فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق **ومنه**
ما رواه الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار
وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون **ومنه** ما يروى من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده
ههنا ذمينا محمدا وقتلنا اصحابه **ومنها** الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود
لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة **ومنه** قوله يوم الفتح وقد
رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد

جاهد

قومه

هذا المشهد ومنها الرؤيا التي راها رسول الله صلى الله عليه واله فوجم لها فما رئي بعدها ضاحكا اذ راى
نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها اطراد رسول الله صلعم الحكم بن ابي العاص لمحاكاته اياه في
مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله صلعم آفة باقية حين التفت اليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على
ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها
او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله صلعم
دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه واله لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع
ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان رسول الله صلعم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر
على غير ملتي فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور المرفوع
انه صلى الله عليه واله قال ان معاوية في تابوت في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انتزاءه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا
واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب عم ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله واعوانه ويحاول ما لم
يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي
اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك
الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام
مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين
الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه
فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلوا كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه
المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب
وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح
المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغرته الآمال واستدرجه الامهال وكان ممن اوجب الله عليه به اللعنة
قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي
الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاه زياد بن سمية اخا ونسبته
اياه الى ابيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول ملعون من ادعى الى غير
ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير
الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المومنين وفي غيرها
من النساء من شعور ووجوه وقد حرمها الله واثبت بها من قربى قد ابعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله
ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه ومن ذلك ايثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة و
الفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة
وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله
فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم تكن

التابوت

فى الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله
فقال مجاهرا بكفره ومظهرا الشركه ليت اشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قول من لا يرجع
الى الله ولا الى دينه ولا الى رسوله ولا الى كتابه ولا يومن بالله وبما جاءه من عنده ثم من اغلظ ما انتهك واعظم
ما اجترم سفكه دم الحسين بن على عليهما السلام مع موقعه من رسول الله صلعم ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة
له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمته
كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره
واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان
من بنى مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلالهم حرامه ونصبهم
المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجا اليه
قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملاوا
الارض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخط ونزلت بهم من الله السطوة
اتاح الله لهم من عترة نبيه صلعم واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم المومنين واباء
المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك باباتهم دماء ابائهم مشركين وقطع الله دابر
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليمتثل وحكم ليفعل قال سبحانه وتعالى
ان الله تعالى لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله
ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية ابنه
ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن ايمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدى
الرسول صلعم ومعطلى الاحكام ومبدلى الكتاب ومنتهكى الدم الحرام اللهم انا نبرا اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض
لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ايها الناس
اعرفوا الحق تعرفوا اهله وتاملوا سبيل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عند ما وقفكم الله عليه وانفذوا
كما امركم الله به وامير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويساله توفيقكم ويرغب اليه فى هدايتكم والله حسبه وعليه
توكله ولا قوة الا بالله العلى العظيم قلت هكذا ذكر الطبرى الكتاب وعندى انه الخطبة لان كل ما يخطب
به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب الى عامل او امير ونحوهما وقد يقرا الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة
ولكن ليس بخطبة ولكنه كتاب قرى على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشى ليكون كتابا ويكتب به الى الافاق
ويومروا بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على اهل بغداد والذى يوكد كونه كتابا وينصر ما قاله الطبرى ان فى
اخره وكتب عبيد الله بن سليمن فى سنه اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون فى الخطب بل فى الكتب ولكن الطبرى لم
يذكر انه امر بان يكتب الى الافاق ولا قال وقع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرا فى الجوامع ببغداد
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتانى كتابك تذكر اصطفاء الله
محمدا صلعم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا
ونعمته علينا فى نبينا فكنت فى ذلك كناقل التمر الى هجر او داعى مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس

بلغ الثار لاعدا الله
لسهل
واعدا الذين مجاهدى

في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول

والسائس والمسوس وما للطلقاء والتميز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات

وابناء الطلقاء

لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك

وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد

الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد

شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلعم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم

في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله

عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك

من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم

بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله

ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة

الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله

سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي

والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار

يوم السقيفة برسول الله صلعم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم

وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان

تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه

ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان

من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته

فاستقعده واستكفه امن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم

الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم

عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح

وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف

عليه توكلت واليه انيب

فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق

الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار

والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم

قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما

هي من الظالمين ببعيد **الشرح** سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت ارى هذا الجواب منطبقا على كتاب

معاوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده

نص بن مزاحم في كتاب صفين اذن غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذا غير صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما
ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين عم والفاظه ثم امرني ان اكتب ما يمليه علي فكتبته قال رح كان معوية يتسقط عليا
وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب
غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه
الى ما قرره في انفسهم من ذنوبه زعم فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمن ومالا على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عايشة
واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو ان يثبت عندهم انه يبرا من ابي بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة
الرسول في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها فكانت هذه تكون الطامة الكبرى ليست مقصورة على فساد
اهل الشام عليه واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ
من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا عم ويحرجه ويحوجه اذا قرا
ذكر ابي بكر رحمه الله وانه افضل المسلمين الى ان برهن خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر فكان الجواب مجمجما
غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببرائتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد تركته
لهما فاشار عمرو بن العاص على معاوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليا عم ويستخفاه
ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو ان عليا رجل نزق
تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة الباهلي وهو
من الصحابة بعد ان عزم على بعثه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب
اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا صلعم لرسالته واختصه بوحيه وتادية شريعته فانقذ به من العماية وهدى
به من الغواية ثم قبضه اليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف
عليه نعمه والاءه ثم ان الله سبحانه اختص محمدا صلعم باصحاب ايدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم
اشداء على الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة
ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب المشركين ثم الخليفة
الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الافاق بالكلمة الحنيفية فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت
عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث
استنصرك عن نصرته وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابا بكر
والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته
ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت
قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه
وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر
منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكات في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق
بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الان تطلب الخلافة وقتلة عثمن خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون
بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع الينا قتلة عثمن واعد الامر شورى

بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولا صحابك
عندي الا السيف والذي لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمن اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلتحق روحي بالله فاما
ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم مومنين ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله
بعملها واذا كان الامتنان على السايل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه
تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر
فلما وصل هذا الكتاب الى علي عم مع ابي امامة الباهلي كلمه ابو امامة بنحو ما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا
الجواب؛ قال النقيب وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش او الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي
مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر
وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم
فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت الجواب ولو كانت في جوابه انتهى كلام النقيب
ابي جعفر ونحن الان مبتدئون في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله عم ولقد خبا لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب
ان معوية يخبر عليا عم باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه له وتاييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا
عن حال عمرو اذ كان النبي ص وعلي ع كالشيء الواحد وخبا مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الحب الا
انهم تركوا همزها والخبء ايضا الخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله انعامه واحسانه قوله عم كناقل التمر الى هجر مثل
قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمستبضع تمر الى هجر
والنسبة اليه هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى بيت
اهدى له طرف الكلام كما؛ يهدى لوالي البصرة التمر؛ قوله عم وداعي مسدده الى النضال اي معلمه الرمي وهذا اشارة
الى قول الاول بيت اعلمه الرماية كل يوم؛ فلما استد ساعده رماني؛ هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة
اي استقام ساعده على الرمي وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اي مصيب ورمح سديد اي مصيب
قل ان يخطي طعنته وقد طرف القاضي الارجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء
انا الذي نصب المكارم للورى؛ غرضا يلوح من المدى المتباعد؛ نثل الاماثل من كنانته فما؛ وجدت يداه
سوى سديد واحد؛ ومنها الخشك وترونني؛ قوله عم وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان اي ابو بكر
وعمر قوله ع فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير
في مهاجاته اياه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خؤولة ويعيره بابائهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم
قتيبة بن مسلم بخراسان قال الفرزدق يفتخر بيت اتاني وراحلي بالمدينة وقعة؛ لال تميم اقعدت كل قائم؛ كان رؤوس
الناس اذ سمعوا بها؛ مشدخة هاماتها بالاماثم [?]؛ وما بين من لم يعط سمعا وطاعة؛ وبين تميم غير حز الغلاصم
ثم خرج الى الخطاب جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال بيت اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا؛ جهارا ولم تغضب لقتل
ابن خازم؛ وما منهما الا نقلنا دماغه؛ الى الشام فوق الشاحجات الرواسم؛ تذبذب في المخلاة تحت بطونها؛
محذفة الاذناب جلح المقادم؛ وما انت من قيس فتنبح دونها؛ ولا من تميم في الرؤوس الاعاظم؛ تخوفنا ايام قيس ولم تدع

مجمله

لغيلان انفا مستقيم الخياشم * لقد شهدت قيس فما كان نصرها * قتيبة الا عضها بالاباهم * وقوله وما انت
من قيس فتنبح دونها * هو معنى قول علي ع لمعاوية فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو
عبد الله بن خازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان والي خراسان وما انت والفاضل
والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله وما انت ويب ابيك والفخر وقوله
فما القيسي بعدك والفخار ومن نصب فعلى تاويل ما لك والفاضل وفي ذلك معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب
لا بد ان يتضمن الكلام فيه فعلا او معنى فعل وانشدوا ع فما انت والسير في متلف * والرفع عند النحويين اولى ثم
قال عليه السلم وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتميز النصب ههنا لا غير لاجل اللام في الطلقاء ثم قال ع بين المهاجرين الاولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقول من يطعن في السلف فان امير المومنين ع انكر على معويه
تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين ولم يذكر معاويه الا المفاضلة بينه ع وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المومنين ع
لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي الدرجات والطبقات التي تشتبه الحال بينهما وبينه ع في اي الرجال منهم افضل
وان قدر معويه يصغر عن ان يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما قوله ع هيهات
لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان تدخل بينهم واصله القداح من عود واحد يجعل
فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا ادارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله ع وطفق يحكم فيها من عليه
الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القصة او في هذه القضية من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا له فيها ويجوز ان يكون
الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي لا ترفق بنفسك وتكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه
والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيه قوله ع ويعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا
اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التميز كقولهم طبت به نفسا ثم قال ع وتتاخر حيث
يتاخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال عليه السلم
فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي ادخلك بيني وبين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا
ولا تيميا ولا عدويا هذا فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا ولا اقدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق
باعمالك واجتهادك فاذن لا يضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى ان مروان بن الحكم كان
ينشد يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري * وما ضرهم غير حين
النفوس اي غلامي قريش غلب * قوله ع وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله ع في التيه معنيين
احدهما التيه بمعنى الكبر والاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال وذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة
مثل معيشة اي يتاه فيها قوله ع رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله قوله ع وتعدل عما يجب عليك ان تجيب
عنه الى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي صلعم ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء
والدخول تحت طاعة الامام ثم قال ع الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث اي لست عندي لان اخبرك بذلك
وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا بان نحدث بنعمته
سبحانه قوله ع ان قوما استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي ان يحمل قول النبي صلعم

سيد الشهداء في حياة النبي ص لان عليا ع مات شهيدا ولا يجوز ان يقال ان حمزه سيده بل هو سيد المسلمين كلهم
ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزه وجعفر رضي الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير الذي كبره رسول الله ص على
حمزه في قصة احد قوله ع ولكل فضل اي ولكل واحد من هولاء فضل لا يجحد قوله ع او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم
هذا اشارة الى جعفر رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ذلك في قصة موته قوله ع ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه ع
قوله ع ولا يمجها اذان السامعين لا تقذفها يقال مج الرجل الشراب من فيه اي قذفه قوله ع فدع عنك من مالت به الرمية
يقال للصيد يرمى هذه الرميه وهي فعيله بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين كحيل
الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالعصيدة والقطيعة والمعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اي امالته
اليها فان قلت فهل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المومنين ع عن ذلك وان يصرف هذه الكلمة الى عثمن
لان معويه ذكره في كتابه وقد اوردناه واذا انصف الانسان من نفسه علم انه ع لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمن فان الحال
بينه وبين عثمن كانت مضطربة جدا قوله ع فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال
على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم علينا
فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنايعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت
وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم ثم قال ع لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادي اي قديم
بني عاديه على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم
فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفانا وينبغي ان يحمل قوله قديم وعادي على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني اميه
لم يفترقا في الشرف الا منذ نشا هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشا اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك
وصار لهذا بنون ولهذا بنون وادعى كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الاخر ثم لم يكن المدة بين نشا هاشم
واظهار محمد ص الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل
اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما يكون عادية بطول المدة يكون عادية بكثرة المناقب والماثر والمفاخر وان كانت
المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة
وينبغي ان يذكر هاهنا مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس زوج رسول الله ص ابنتيه رقيه وام كلثوم من عثمان بن عفان
بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهليه وتزوج ابو لهب بن
عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن اميه في الجاهلية تزوج رسول الله ص نفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب
وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ع وروى شيخنا ابو عثمن عن اسحق بن عيسى
بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفانا فقال اعداونا فقلت من هم فقال بنو اميه وقال اسحق
بن سليمن بن علي قلت للعباس بن محمد اذا اتسعنا في البنات وضقنا في البنين وخفنا بوار الايامى فالى من نخرجهن
من قبايل قريش فانشد في بيت عبد شمس كان يتلو هاشما ؛ وهما بعد لام ولاب ؛ فعرفت ما اراد فسكت ؛
وروى ايوب بن جعفر بن سليمن قال سالت الرشيد عن ذلك فقال زوج النبي ص بني عبد شمس فاحمد صهرهم
وقال لنا ذممنا من صهر فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمن ولما ماتت الابنتان تحت عثمن قال
النبي ص لاصحابه ما ينتظرون بعثمن الا ابا ايم الا اخا ايم زوجته ابنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال

ولذلك سمى ذا النورين ثم قال عليه السلم وانى يكون ذلك اى كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبى ومنكم المكذب
يعنى ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله صم والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثه بازاء ثلثه ابو سفيان بازاء
رسول الله صم ومعويه بازاء على عم ويزيد لعنه الله بازاء الحسين عم بينهم من العداوة ما لا تبرك عليه الابل قال عم
ومنا اسد الله يعنى حمزه ومنكم اسد الاحلاف يعنى عتبة بن ربيعه وقد تقدم شرح ذلك فى قضية بدر وقال الراوندى المكذب
من كان يكذب رسول الله صم عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بنى اسد بن عبد العزى كانوا احد البطون
الذين اجتمعوا فى حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر
وهذا كلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان يجعل بازاء النبى صم من كذب من بنى عبد شمس فقال المكذب من كذب النبى صم
من قريش عنادا وليس كل من كذبه عم من قريش يجب ان يعير معويه به ثم قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واى عار يلزم معويه
من ذلك لم ان بنى عبد مناف كانوا فى هذا الحلف وعلى معويه من بنى عبد مناف ولكن الراوندى يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه
قوله عم ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعنى حسنا وحسينا عليهما السلام ومنكم صبية النار هى الكلمة التى قالها النبى صم
لعقبة بن ابى معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له عم من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابى
معيط من بنى عبد شمس ولم يعلم الراوندى ما المراد بهذه الكلمة فقال صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل
النار عند البلوغ ولما اخبر النبى عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندى قد كان
يفسر من خاطره ما يخطر له قال قوله عم ومنا خير نساء العالمين يعنى فاطمة عليها السلام نص رسول الله صم على ذلك لا خلاف فيه
ومنكم حمالة الحطب هى ام جميل بنت حرب بن امية امراة ابى لهب الذى ورد النص القرآن فيهما بما ورد قوله عم فى كثير مما لنا وعليكم
اى انا قادر ان اذكر من هذا شيا كثيرا ولكنى اكتفى بما ذكرت فان قلت فبماذا يتعلق فى فى قوله فى كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام
داخل فى جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله عم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب
للاموية وقال لو كانت جاهلية بنى هاشم فى الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسب ما عد من فضيلتهم فى الاسلام وكان ينبغى
ان يذكر فى هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس فى الجاهلية وقد يمترج بذلك بعض ما يمتازون به فى الاسلام ايضا فان استقصاءهم
فى الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد صم وهو هاشمى ويدخل فى ضمن ذلك ما يحتج به الاموية
ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمن قال ان اشرف خصال قريش فى الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة
وهذه الخصال مقسومة فى الجاهلية لبنى هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بنى عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه
فى الاسلام الى بنى هاشم لان النبى صم لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمن بن طلحه فالشرف راجع الى من ملك
المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع صم اللواء الى مصعب بن عمير فالذى دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يديه احق بشرفه
واولى بمجده وشرفه راجع الى رهطه من بنى هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومى اميرا على اليمن فهجاه ابن مدلج فقال

قل لعيسى بن المستغيث * منا السهولة بالوعورة * والناطق العوراء فى جل * الامور بلا بصيرة * ولد المغيرة تسعة * كانوا صناديد العشيرة
وابوك غائرهم * كما نبتت مع النخل الشعيرة * ان النبوة والخلافة * والسقاية والمشورة * فى غيركم فاكفف * اليك يدا مجذمة قصيرة

قال فانبرى له رجل من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن يهجو عنه ابن مدلج فى كلمة له طويلة قال فيها بيت

لا لواء تعد يا بن كريز لا * ولا رفد بيته ذى السناء * لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر * وبغض النبى والشهداء * بين حاك ومخلج طريد *
وقتيل بلعنه اهل السماء * ولهم زمزم وهم جبريل * ومجد السقاية الغراء * قال شيخنا ابو عثمن فالشهداء على وحمزه وجعفر عليهم السلم

والحاكي والمختلج هو الحكم بن ابي العاص كان يحكي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت يوما فراه فدعا عليه فلم يزل يتخلج المشية
عقوبة من الله تعالى والطريدان اثنان الحكم بن ابي العاص ومعويه بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان
من قبل امه وابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطرد معاوية بن المغيره هذا من المدينه واجله ثلاثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله حتى
بعث في اثره عليا وعمار بن ياسر فقتلاه فاما القتلى فكثير نحو عتبه وشيبه ابني ربيعه والوليد بن عتبه وحنظلة
بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن العاص بن اميه ومعويه بن المغيره وغيرهم قال ابو عثمن وكان اسم
هاشم عمرا وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي بيت الى القمر الساري المنير دعوته
ومطعمهم في الازل من قمع الجزور قال ذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعاه مطرود الى المحاكمة الى هاشم
وقال ابن الزبعري بيت كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف الرايشون وليس يوجد رايش
والقائلون هلم للاضياف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فعم كما ترى اهل مكة بالازل
والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس لقب كريم
ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم
عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل
وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب
له ولعبد المطلب لقب شهر واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه بيت يا شيبة الحمد الذي تثنى له
ايام من خير ذخر الذاخر المجد ما حجب قريش بيته ودعا هديل فوق غصن ناضر والله لا انساكم وفعالكم حتى اغيب في
سقاه القابر قال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتماء الى بني هاشم
اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم وعبد مناف ذلك السيد الغمر ابو عتبة الملقي الي جواره اغر هجان اللون من نفر غر
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر فابو عتبة هو ابو لهب بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة
وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية فلم يترك بيت لا ترى في الناس حيا مثلنا ما خلا اولاد عبد المطلب
وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبنيه ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف
وبابنه عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما اوضحه الشاعر في قوله بيت وانما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب
قال ابو عثمن ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب
في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل
وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره وعبده بمجلس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة
السجيل حتى تركوا كالعصف الماكول لاعجب البرهانات واسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة
النبي صلى الله عليه وسلم وتاسيسا لما يريده الله به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء متقدما له ومردودا عليه وليكون اشهر في
الافاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد
فمن يناهض ويناضل رجالا ولدوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولو عزلنا ما اكرمه الله به من النبوة حتى تقتصر على اخلاقه ومذاهبه
وشيمه لما وفي به بشر ولا عدله شيء ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء

من تحت كلكل بعيره واخفافه بالارض العشى وبما اعطى من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة
والخصال البائنة لقلنا ولكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القران الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر
على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الاثار قال ومما هو مذكور في القران عدا حديث الفيل قوله تعالى
لايلاف قريش وقد اجمعت (اجتمعت) الرواة على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام اخوه المطلب مقامه
فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل وكان اصغرهم مقامه والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر
والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فشرك في تجاراته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن
والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم
ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكون مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان
المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها
وطاب عيشها قال وقد ذكر به حديث الايلاف الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال بيت
ان اخي هاشما ليس اخا واحد ؛ الايلاف والقائم للقاعد ؛ قال ابو عثمن وقد قيل ان تفسير قوله تعالى وامنهم من خوف هو خوف من
كان هؤلاء الاخوة يمرون به من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف انفا وقد
فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذوبان العرب
وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون
للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طي وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم
به دون غيره من اخوته قال ابو عثمن ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته
قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي صلعم وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت
في دار عبد الله جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه ان رسول الله صلعم شهده وهو غلام
وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره
وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف
في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما
يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفه وفي التاسي في المعاش والتساهم
بالمال وكانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد
في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما
سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا للرجال
لمظلوم بضاعته ؛ ببطن مكة نائي الحي والنفر ؛ ان الحرام لمن تمت حرامته ؛ ولا حرام لثوبي لابس الغدر ؛ حمي فحلف ليعقدن
حلفا بينه وبين بطون قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال حلفت لنعقدن حلفا عليهم
وان كنا جميعا اهل دار ؛ نسميه الفضول اذا عقدنا ؛ يعز به الغريب لذي الجوار ؛ ويعلم من حوالي البيت انا ؛ اباة الضيم
نهجر كل عار ؛ فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة
له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره قال ابو عثمن وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان

ذوبان العرب صعاليكهم ولصوصهم

متماسحون

والتساهم كذا في نسخة مصححة

خطيبًا شاعرًا وسيدًا جوادًا وهو الذي يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال وعباء بها دنس

كما دنس الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت وكاس لو تبين لهم كلاما لقالت انما لهم سبيت

تبين لنا القذى ان كان فيها رصين الحلم يشربها هبيت ويقطع نخوة المختال عنا رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا

اذا العي الكريهة يستميت قال والزبير بن عبد المطلب هو الذي يقول واشعث من رماح العراق مملا يحيط عليه الجيش جلد مرايره

صبحت به طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم يحتضره مفاقره ضعيف بجنب الكاس قبض بنانه كليل على جلد النديم اظافره

قال وبنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف

الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يوخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج

قتول الحسنا بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج وخشيت الفضول حين اتوني

قد اراني ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا لبراة مني قتيلة يا للناس هل يتبعون الا القتولا

وفيها ايضا يقول لولا الفضول وانه لا امن من عروائها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبائها في كلمة التي يقول فيها

حتى المخيلة اذ نات منا على عدوائها لا بالفراق تنيلنا شيا ولا بلقائها حلت بمكة حلة في بيتها وفنائها في رجال كثير تركوا

منهم الظلامات ولم يكن يظلم بمكة الا رجال اقوياء ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته قال ابو عثمن ولهاشم اخرى لا

احد مثلها ولا ياتي بما يتعلق بها وذلك ان رؤسا قبايل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني

عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة

على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها فهم متكافيون في التساند ولم يحقق احد منهم الرياسة على

الجميع ثم بانت هاشم بما لا تبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع وذلك ان النبي صلعم قال شهدت الفجار وانا

غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفا مقامه عم ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار

وثبت ان الفجور انما كان ممن حاربهم وصادوا بيمينه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزاز امره واعظامه الغالبين

العالين ولم يكن الله ليشهده فجره ولا غدره فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا قال ابو عثمن

وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك

فان الحكم بن ابي العاص كان عاديا في الاسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه

هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان مقصوفا وكان نصاجعها ريد لعلى ذلك قول نفيل بن عدي

جد عمر بن الخطاب حين تنافرا اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من

اقدام حرب عليه وقال له بيت ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية

كان تعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة

فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الانف ابي

النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي هذه القصة

يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلعم مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوما

شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر قال ابو عثمن وصنع امية

في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه فاولدها ابا معيط

بن ابی عمرو بن امیه والمقتون فی الاسلام هم الذین نکحوا نساء ابائهم بعد موتهم فاما ان یتزوجها فی حیوة الاب
ویبنی علیها وهو یراه فانه شیء لم یکن قط قال ابو عثمن وقد اقر معویه علی نفسه ورهطه لبنی هاشم حین قیل له ایما کان
اسود فی الجاهلیة انتم ام بنو هاشم فقال کانوا اسود منا واحدا وکنا اکثر منهم سیدا فاقر وادعی فهو فی اقراره بالنقص
مخصوم وفی ادعائه الفضل خصم قال الجحش بن رئاب الاسدی حین نزل مکة بعد موت عبد المطلب والله لاتزوجن ابنة
اکرم اهل هذا الوادی ولاحالفن اعزهم فتزوج امیمة بنت عبد المطلب وحالف ابا سفیان بن حرب وقد یمکن ان یکون
اعزهم لیس باکرمهم وقد اقر ابو جهل علی نفسه ورهطه من بنی مخزوم بذلک حین قال تحاربنا نحن وهم حتی اذا صرنا
کهاتین قالوا منا نبی فاقر بالتقصیر ثم ادعی المساواة الا تراه کیف اقر انه لم یزل یطلب شاوهم ثم ادعی انه لحقهم فهو مخصوم فی
اقراره خصم فی دعواه وقد حکم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حین ساله معویه عن بنی هاشم فقال هم اطعم للطعام
واضرب للهام وهاتان خصلتان یجمعان اکثر الشرف قال ابو عثمن والعجب من منافرة حرب بن امیه عبد المطلب بن هاشم
وقد لطم حرب جار الخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشکا ذلک الیه فمشی خلف الی حرب وهو جالس عند الحجر فلطم
وجهه عنوة من غیر تحاکم ولا تراض فما انتطح فیه عنزان ثم قام ابو سفیان بن حرب مقام ابیه بعد موته فحالفه ابو الازیهر
الدوسی وکان عظیم الشان فی الازد وکانت بینه وبین بنی الولید بن المغیره محاکمة فی مصاهرة کانت بین الولید وبینه فجاء هشام
بن الولید وابو الازیهر قاعد فی مقعد ابی سفیان بذی المجاز فضرب عنقه فلم یدرک به ابو سفیان عقلا ولا قودا فی بنی المغیرة
وقال حسان بن ثابت یذکر ذلک غدا اهل حضنی ذی المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا یروح ولا یغدو کساک هشام بن الولید ثیابه
واخلف مثلها جددا بعد فهذه جملة صالحة مما ذکره شیخنا ابو عثمن ونحن نورد من کتاب انساب قریش للزبیر بن بکار ما یتضمن
شرحا لما اجمله شیخنا ابو عثمن او لبعضه فان کلام ابی عثمن لمحة واشارة ولیس بالمشروح قال الزبیر حدثنی عمر بن ابی بکر العدوی
من بنی عدی بن کعب قال حدثنی یزید بن عبد الملک بن المغیرة بن نوفل عن ابیه قال اصطلحت قریش علی ان ولی هاشم بعد موت ابیه
عبد مناف السقایة والرفادة وذلک ان عبد شمس کان یسافر قل ان یقیم بمکة وکان رجلا مقلا وکان له ولد کثیر وکان هاشم
رجلا موسرا فکان اذا حضر الحج قام فی قریش فقال یا معشر قریش انکم جیران الله واهل بیته وانه یاتیکم فی هذا الموسم زوار الله
یعظمون حرمة بیته فهم لذلک ضیف الله واحق ضیف بالکرامة ضیف الله وقد خصکم الله بذلک واکرمکم به ثم حفظ
منکم افضل ما حفظ جار من جاره فاکرموا ضیفه وزواره فانهم یاتون شعثا غبرا من کل بلد ضوامر کالقداح وقد ازحفوا
وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واعینوهم قال فکانت قریش ترافد علی ذلک حتی ان کان اهل البیت لیرسلون بالشیء الیسیر علی
قدر حالهم وکان هاشم یخرج فی کل سنة مالا کثیرا وکان قوم من قریش یترافدون وکانوا اهل یسار فکان کل انسان ربما
ارسل بمائة مثقال هرقلیة وکان هاشم یامر بحیاض من ادم فتجعل فی موضع زمزم من قبل ان تحتفر یستقی فیها من البئار التی
بمکة فیشرب الحاج وکان یطعمهم اول ما یطعم قبل یوم الترویة بیوم بمکة وبمنی وبجمع وعرفة وکان یثرد لهم الخبز واللحم والسمن
والسویق والتمر ویحمل لهم الماء فیستقون بمنی والماء یومئذ قلیل الی ان یصدر الحاج من منی ثم تنقطع الضیافة وتتفرق
الناس الی بلادهم قال الزبیر وانما سمی هاشما لهشمه الثرید وکان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلی لمعالیه وکان اول من سن
الرحلتین رحلة الی الحبشة ورحلة الی الشام ثم خرج فی اربعین من قریش فبلغ غزة فمرض بها ومات فدفنوه بها ورجعوا
بترکته الی ولده ویقال ان الذی رجع بترکته الی ولده ابو رهم عبد العزی بن ابی قیس العامری من بنی عامر بن لوی قال
الزبیر وکان یقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبیر وقد اختلف فی ای ولد عبد مناف اسن

تحتفر

والثبت عندنا ان اسمه هاشم وقال ادم بن عبد العزيز بن مروان بيت يا امين الله انى قايل قول ذى دين وبر وحسب

عبد شمس لا تهتكنا انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن

عن محمد بن طلحه عن عثمن بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم

والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكه ماء عذبا وجعل باب الكعبه

ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجاراتهم مكه انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون

بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاه ويصنع جفنة

من ثريد ويدعوا الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز

ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعوا الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق فى الصحاف ثم تادم عليه بالخبز

فدعا به قيصر فلما راه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله ان ياذن لقريش فى القدوم عليه

بالمتاجر وان يكتب لهم كتاب امان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار

اليوم الاول من ذى الحجه فيسند ظهره الى الكعبه من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها

واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بنى اسمعيل

وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنيه لو كان لى مال

يحمل ذلك لكفيتموه الا وانى مخرج من طيب مالى وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولا يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم

ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما

ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتاتى بها الى هاشم فيضعه فى دار الندوه لضيافة

الحاج قال الزبير ومما رثاه به مطرود الخزاعى هاشما قوله شعر ما ان الندى بالشام لما ان ثوى اودى بغزة هاشم لا يبعد

فجفانه رذم لمن ينتابه والنصر ادنى باللسان وباليد ومن مراثيه قوله ايضا شعر يا عين جودى واذرى الدمع واحتفل

وابكى خبيئة نفسى فى الملمات وابكى على كل فياض اخى حسب ضخم الدسيعه وهاب الجزيلات ماض الصريمه عالى الهم ذى شرف

جمال العظيمات صعب المقادة لا نكس ولا وكل ماض على الهول متلاف الكريمات محض توسطه من كعب اذ انسبوا بحبوحة المجد

فى الشم الرفيعات فابكى على هاشم فى وسط بلقعه تسفى الرياح عليه وسط غرات يا عين بكى ابا الشعث الشجيات يبكينه حسرا

مثل البليات يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه سمح السجيه بسام العشيات يبكينه معولات فى معاوزها يا طول ذلك من حزن وعولات

محزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكى وتبكى معى شجوا بنياتى قال الزبير

وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن الواقدى عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمه عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل

عبد المطلب فجرت فى قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلعم قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بنى النجار من

الانصار وكان سبب ترويج هاشم بها انه قدم فى تجارة له المدينه فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها

الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنا عليها بالمدينه واقام معها سنتين ثم ارتحل بها الى مكه فحملت واثقلت

فخرج بها الى المدينه فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة

بيضاء كانت فى ذوابته حين ولد فمكث بالمدينه ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة من المدينه فاذا غلمان ينتضلون وغلام

منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبه فانصرف الرجل حتى قدم مكه فيجد عبد المطلب بن عبد مناف

جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون وقص عليه ما راى
من عبد المطلب وقال انه اضرب غلام رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى اتيه فخرج المطلب
حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا بغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم
قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته
ثم دعاه فقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على
الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعوا حربها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب
فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي
ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه
الحلة عشية وجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك مكة وهو
احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك شيبة وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى
ام عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينهما وبينه في امره محاورة ثم غلبها عليه وقال شعر عرفت شيبة والنجار قد جعلت
ابناءها حوله بالنبل تنتضل فاما الشعر الذي لحذافة العذري الذي ذكره شيخنا ابو عثمن فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب
وزاد فيه كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يحزى ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطاير الصقر
متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم نكلوا عنها غواة بني بكر وهم يغفرون
الذنب ينقم مثله وهم تركوا راي السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر قال الزبير وحدثني عن سبب هذا الشعر
محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم غالية بيوت مكة فيلقون حذافة
العذري فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطايف معه ابنه ابو لهب يقوده فتلقاهم عبد المطلب وقد
ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال
فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معي
شيء قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم
لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك واطلقوا حذافة فلما اقبل به
وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واني انك لعاص ارجع لا ام لك
قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج
اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما
ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال لا والله لا احرج
من حرم الله ابغي العز في غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال [illegible] لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لبصيرته
وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد بلغ الحلم اتي عبد المطلب في المنام
فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم
في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات

فنحرت بقرة بالحزورة فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها

من مكانها واقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفرها فجاءته قريش فقالت له ما هذا

الصنع انا لم نكن نؤثمك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق هو يحفر

وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش

لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ حتى اذا اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفاه له عشرة

من الولدان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت فلما رأت قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب

اخذنا مما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى

عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه

عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فاُرى فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل

وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اُرى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش

الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت

نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم

هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط وروى الزبير

قال حدثنا ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن ابي سليمن قال سمعت ابي يقول لما حفرت زمزم وادرك

منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى

لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حتدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها

ببر ولا يقوم معي بازرها الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد اقول وما قولي عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم

حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد

بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر

واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض تقطعت المياه فعطشا فقالت له امه اصعد وانصب في هذا الوادي

فلا ادري موتك ولا ترى موتي ففعل فانزل الله تعالى ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار

الملك فضرب بجناحه مكان زمزم وقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما زال كذلك ابدا لكنهما فرقا عليه

من العطش فقرت له في السقاء وحفر في البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول

ثم اُري عبد المطلب في المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الاعظم ثم اُري مرة اخرى ان احفر

الرواء اعطيتها على رغم الاعداء ثم اُري مرة اخرى ان احفر المضنونة ضنا بها عن الناس الا عنك ثم اُري مرة

اخرى ان احفر بكتم بين فرث ودم عند الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث اُري فطفقت قريش يستهزئون

به حتى اذا بدا عن الطي وجد فيها غزالا من ذهب وحلية سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول

حلي حلي به الكعبة قال الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص تربه

وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس

وتسعين سنة ويقال كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول بيت اني واللات والبيت الذي

ابسط

نفسها

لزبالهير بن عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما اسن
وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان ينكب عني وقد راى اني لا استطيع لان
انكب عنه فلما راى بنيه قد توالوا عشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة
قويت عليها ولكن يجد بها ظهري الحدبة ذل فقال بنوه او غير ذلك نوافيك كل يوم منا رجل تتوكا عليه فتطوف
في حوايجك قال وذلك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا واباء
وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا قال احد بني كنانة يمدحه بيت اني وما سترت قريش والذي تقروا الا كانهم ظباء
ووحق من رفع الجبال المنيفة والارض مدا فوقهن سماء متن ومهد لابن سلمى مدحة فيها اداء ذمامه ووفاء
قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلى الله عليه واله وحاميه من قريش
وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد بني هاشم في زمانه ولم يكن احد في قريش
يسود في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة قال الزبير وابو طالب اول من سن القسامة في الجاهلية
في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس
بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا مجيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس
وكان قد حبن فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه بيت ليت شعري مسافر بن ابي عمرو
وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد المماة يكون رحل الركب قافلين الينا
وخليلي في مرمس مدفون بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون رزء ميت على هبالة قد حالت
فياف من دونه وحزون مدره يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه العرنين كم خليل وصاحب وابن عم وحميم قضت
عليه المنون فتعزيت بالجلادة والصبر واني بصاحبي لضنين قال الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده
عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ولذلك قال عمرو لعلي عم يوم الخندق
حين بارزه ان اباك كان لي صديقا قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ
قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي ص وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجي هزمت
كنانة فقالوا لابي طالب لا اباك لا تغب عنا ففعل قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش
ووجوهها وهو الذي استنشته بنو قصي على بني سهم حين هجا عبد الله بن الزبعري بني قصي فارسلت بنو قصي عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان تعجلوا عليكم فارسلوا الينا في هذا السفيه
الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراي رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه
اليهم فقال القوم نبرا الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال بعض بني سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا
منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعني ان اقول ما تقول الا ان الزبير بن عبد المطلب غايب بالطايف وقد عرفت
انه سيفرغ لهذا الامر فيقول ولم اكن اجعل الزبير خطرا لابن الزبعري فقال قايل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم
فلعمري ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط فلما راى العاص بن وايل ذلك دعا برمة فاوثق
بها عبد الله بن الزبعري ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب
وكساه فاغرى ابن الزبعري اناس من قريش بقومه بني سهم وقالوا له اهجهم كما اسلموك فقال بيت

ان ل
ظهري
دفعوه

لعمري ما جاءت بنكر عشيرتي ❊ وان صالحتا خوانها لا الومها ❊ فود جناة الشر ان سيوفنا ❊ بايماننا مسلولة لا نشيمها ❊
فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا ❊ غما غمر منها اذا جذ بريمها ❊ فان قصيا اهل مجد وثروة ❊ واهل فعال لا يرام قديمها ❊
هم منعوا يومي عكاظ نساءنا ❊ كما منع السول الهجان قرومها ❊ وان كان يهج قدموا فتقدموا ❊ وهل يمنع المخزاة الا صميمها ❊
محاشيد للمقري سراع الى الندى ❊ مرازنة غلب رزان حلومها ❊ قال فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطايف فعاتب
قصيدته التي يقول فيها ❊ فلولا الحمس لم يلبس رجال ❊ ثياب اعزة حتى يموتوا ❊ وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم
وقال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى ❊ قومي بنو عبد مناف اذا ❊ اظلم من حولي بالجندل ❊
لا اسد لن يسلموني ولا تيم ❊ ولا زهر للنيطل ❊ ولا بنو الحرث ان مر بي ❊ يوم من الايام لا ينجلي ❊ يا ايها الشاتم قومي ولا
حق له عندهم اقبل ❊ اني لهم جار لئن انت لم ❊ تقصر عن الباطل او تعدل ❊ قال الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب ❊
يا ليت شعري اذا ما حمتي وقعت ❊ ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني ❊ سعى ابا كان معروفا الدفاع عن ❊ المولى المضاف
وفكاكا عن العاني ❊ ونعم صاحب عان كان ذا قدم ❊ اذا نفجع عنه العاجز الواني ❊ قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب
قد نظر وفكر اني فقيل له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه
فقال لئن كان ما قلتم حقا ان للناس معادا يوخذ فيه للمظلوم من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابي الطاهر وكان
صفية ابنة عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر وهو بكنية اخيها وكان الزبير بن عبد المطلب ابن يقال
له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى رسول الله صلعم ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية
ابنها الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب بيت بكى زبيرا اذ فات ان كنت على ذي كرم باكية ❊ لو لفظته الارض
او اصبحت خاشعة عاديه ❊ قد كان في نفسي ان اتركه ❊ الموتى ولا اتبعهم قافيه ❊ فلم اطق صبرا على رزئه ❊ وجدته اقرب اخوانيه ❊
ما لم اقل منه في قولا له ❊ لعضنا العبرة اضلاعيه ❊ فهو الشامي واليمني اذا ❊ ما حضروا ذو الشفرة الداهية ❊ قال ضرار بن الخطاب
يبكيه ❊ بكى ضباع على ابيك ❊ بكاء محزون اليم ❊ قد كنت شهدن فلا ❊ رث السلاح ولا مليم ❊ كالكوكب الدري يعلو ❊❊
ضوءه ضوء النجوم ❊ زخرت به اعراقه ❊ وغاه والده الكريم ❊ بين الاعز وهاشم ❊ فرعين قد فرعا القروم ❊ فاما القتول الخثعمية التي
اغتصبها بنية بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش قال الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة
تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول اوضا نساء العالمين فعلقتها بنيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها
اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا بنية بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ
متبد بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا
شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اياها فقال بنية بن الحجاج في ذلك قصيدة بيت راح صحبي لم احي القتولا ❊❊
لم اودعهم وداعا جميلا ❊ اذ اجد الفضول ان يمنعوها ❊ قد اراني ولا اخاف الفضولا ❊ في ابيات طويلة ❊ فاما قصة البادقي
فقد ذكرها الزبير ايضا قال قدم رجل من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيء المخالطة
فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره
بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي هذه الابيات ❊ ايفجرني ببطن مكة ظالما ❊ ابي ولا قومي
لدي ولا صحبي ❊ وناديت قومي بارقا لتجيبني ❊ وكم دون قومي من فياف ومن سهب ❊ ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي ❊ بني جمح والحق
يوخذ بالغصب ❊ فاما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير في كتابه ايضا ❊ قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان

فاكثروا

تاكثروا من ذلك فاجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا
يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا
ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني اسد قد قدم مكة
معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وايل السهمي فآواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم
يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله وطوف في قبايل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبايل عنه فلما راى ذلك
اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى باعلى صوته بيت يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام ضلال مال معتمر فاعظمت ذلك
قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون
فقالت قبايل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة
في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلعم يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب
ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من
زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جيء واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وايل فقالوا له
ادّ الى هذا حقه فمكثوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده
خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد
عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعو بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته
او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش قال الزبير ويقال انه سمي حلف الفضول لان رجالا
كانوا في جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة
التي كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن نحن بني عبد شمس
وانتم في حلف الفضول فقال امير المومنين اعلم قال لتخبرني بالحق من ذلك قال لا والله يا امير المومنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت
يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن ابرهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي
ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة
والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معوية فقال الحسين عم اتستطيل الوليد على بسلطانه اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن
سيفي ثم لاقومن في مسجد الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم
لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين عم من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان للحسين عم مع معوية قصة
مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين فقال له الحسين عم اختر مني ثلث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل
بيني وبينك ابن عمر او عبد الله بن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج
وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن او قايم لامشين
او ماش لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحك او لينصفنك فبلغت معوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد
مالك فقد ابتعناه منك قال الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلم

لتيمي

منك

من عند معاوية وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير
ما قال ثم ذهب الى معاوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا
بالصيلم اظنك لقيته مغضبا وهات الثلاث قال ان تجعلني وابن عمي بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه
او جعلت ابن عمي او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه
قال او اشتريته منه قال قد اشتريته منه فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا
حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قاله ابن الزبير
فاما نبع الماء من تحت اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط
عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل ع م وان لنا فيها حقا
فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك
حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف
الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى
اذا كانوا ببعض تلك المفاوز من الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني امية من الماء فعطشوا عطشا شديدا
فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد المطلب
ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت
قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون
اخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما اشرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا
ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبايل
قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعث به انفجر من تحت خفها عين
من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملاوا اسقيتهم ثم دعا القبايل
من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله
لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى
سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الواقدي
ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدي معاوية فقال له باي اباءك تفاخرني ابحرب الذي اجرناه ام بامية
الذي ملكناه ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية الحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب
يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفا عليه اناءه وجلله برداءه فقال معوية ليزيد رويدا
يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انبسطتا واخوان
اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني واياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم
لهم سبا قال اما قوله الحرب الذي اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يجاوزها احد حتى
يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح حرب بن امية
وقال انا حرب بن امية فتنحنح التميمي وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل

والكلام الخفي والوحي ...
والبار والملك والعجلة ...
وشي وحي عجل سريع ووحي
وتوحى اسرع

ابتشطنا

بعدها

بعدها مكة وانا حي فمكث التيمي حيناً لا يدخل وكان متجره بمكة فاستشار بها من يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب
او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلاً فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب
فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال بيت لاقيت حرباً بالثنية مقبلاً والليل ابلج
نوره للسارى فعلا بصوت واكتنى ليروعني ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفي وجزت امامه وكذلك كنت
اكون في الاسفار فمضى يهددني ويمنع مكة ان لا احل بها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت قرم مكارم وفخار
ليثاً هزبراً يستجار بقربه رحب المباءة مكرماً للجار وحلفت بالبيت العتيق وحجته وبزمزم والحجر والاستار
ان الزبير لمانعي بمهند صافي الحديدة صارم بتار قال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق
فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التيمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلاً لم نمش امامه فامش امامنا نرمقك بابصارنا كي لا تختلس
من خلفنا فجعل التيمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير ثكلتك امك
اتلطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم
يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك قال الزبير قال اجلس وكفا عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع
الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حرباً ازاراً كان له ورداه رداء له طرفان
واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره فاما معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين
وجعل الخطر لمن سبقت فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر
فقسمه في قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه
عشر سنين فاما قوله ام بعبد شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقاً لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات
هاشم وفي كتاب الاغاني لابي الفرج ان معوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف كان قال رايته رجلاً نبيلاً
وضياً كان على وجهه نور النبوة قال فرايت امية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته قال رايت رجلاً ضئيلاً منحنياً اعمى يقوده عبده
ذكوان فقال معوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم يكن يعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن
ابي رؤبة الدباس قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم اركاحاً له بمكة وهي الساحات وكانت
بنو نوفل يداً مع عبد شمس وعبد المطلب يداً مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوماً من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله من بني
النجار بيثرب فاقبل معه سبعون راكباً فقالوا لنوفل لا والله يا ابا عدي ما راينا بهذا الغائط ناشئاً احسن وجهاً ولا امد جسماً
ولا اعف نفساً ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد
عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب بيت تابى مازن وبنو عدي وذبيان بن تيم اللات ضيمي ودادت مالك حتى تناهت عن حريمي ونكب بعد نوفل
قال ويقال ان ذلك كان سبب محالفة خزاعة عبد المطلب قال وروى ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته
وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئاً اعجل عقوبة من البغي وما رايت احداً بقي على البغي
الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عمر يوماً ما وددت ان رايت رجلاً قد ادرك الملوك يحدثني
عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثاً طويلاً تركنا ذكره الى ان قال رايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت رجلاً قعداً
ابيض طويلاً مقرون الحاجبين بين عينيه غرة فقال ان فيها بركة قال فرايت امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلاً آدم دميماً قصيراً
اعمى يقال انه نكد او ان فيه نكداً فقال عمر يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل وروى هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان

علا ما كان يسرق الحاج فسمى حارسا وروى ابن ابى دويه فى هذا الكتاب انا ولقيل قتله بنو هاشم من بنى عبد شمس
عفيف بن ابى العاص بن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابى دويه وقال ومما يصدق
قول من روى ان امية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب شعر ابى طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه
وعلى رسول الله صلعم وحصروهما فى الشعب فقال ابو طالب بيت توالى علينا موليانا كلاهما اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما امر ولكن تراجما كما ارتجت من راس ذى القلع الصخر اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما تنبذ الجمر
هما اغضا للقوم فى اخويهما فقد اصبحت ايديهما وهما صفر قديما ابوهم كان عبدا لجدنا بنى امية شهلاء جاش بها الفجر
لقد سفهوا احلامهم فى محمد فكانوا كجمر بئس ما ضغطت جمر ثم نرجع الى حكاية كلام شيخنا ابى عثمن زه وقد تمزجه بكلام اخر لنا او
لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمن فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى اربعة خلفاء فى نسق قلنا لهم ولبنى هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن
هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن على السجاد كان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال
له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قرشى على وجه الارض واوسمه ولد ليلة قتل على بن ابى طالب ع فسمى باسمه وكنى
بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو
البحر وهو حبر قريش وهو المفقه فى الدين المعلم التاويل ابن العباس ذى الراى وحليم قريش ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب
سيد الوادى ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القرم سمى بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن المغيرة
وهو عبد مناف بن زيد وهو قصى وهو مجمع فهؤلاء ثلثة عشر سيدا لم يخرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم
واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد فى
تدبير الله متبع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هنا الا حد سواهم ومنهم خمسة خلفاء فى نسق
فهم اكثر مما عددته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين
وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقى فى الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاوية
حين قال لابنها خالد بن يعلها الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف
واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف فان الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان
عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه وخفى موضع الوهن عند من لا علم له
وسنو المهدى كانت سنو سلامة وما زال عبد الملك فى اشتقاص وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد
كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمن لو كان اليوم لعد من خلفاء بنى هاشم تسعة فى نسق المعتصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن
المستضئ بن المستنجد بن المقتفى بن المستظهر بن المقتدى والطالبيون بمصر يعدون عشرة فى نسق الامر بن المستعلى بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى قال ابو عثمن وتفخر عليهم بنو هاشم بان سنى ملكهم
اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث
وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم فى مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بنى مروان بل ليس لبنى مروان فيها سبب ولا
بينهم وبينها نسب الا ان يقولون انا من قريش فيساوون فى هذا الاسم قريش الظواهر لان رواية الراوى الايمة من قريش
واقعة على كل قرشى واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها

رحل

نوالى

فكانوا كجمر بئس ما ضغطت حجر

لعلي ع لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس لآل ابي سفيان ولآل مروان فيها دعوى وان
كانت انما تنال بالوراثة فتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا
بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قديم مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن
فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان
ابو سفيان في عداوة النبي ص وفي محاربته لدواجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص
ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس
فالعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله ص وساله فيه ان يشرفه وان يكرمه وبنوه به وتلك
يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا ع وسموا الحسن ع وقتلوا الحسين ع
وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت
دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد
يوم الطف تسعة من صلب علي ع وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال نادبهم [illegible] عين جودي بعبرة وعويل ؛ واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة كلهم لصلب علي ؛ قد اصيبوا وسبعة لعقيل ؛ ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي ع فان كانوا كاذبين فما اولاهم
بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هانئ
بن عروة لانه اواه ونصره ولذلك قال الشاعر ؛ فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ؛ الى هانئ في السوق وابن عقيل ؛ ترى بطلا
قد هشم السيف وجهه ؛ واخر يهوي من طمار قتيل ؛ واكلت هند لعنها الله كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم
من نقر بين ثنيتي الحسين ع بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف ابا بكر بن عبد الله بن جعفر وقتل
يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة ابن الحارث ابن عبد المطلب والعباس ابن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن
ابن العباس ابن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب قلنا يا ابا عمرو فايش بين مدتي ملكيهما وهو حينئذ في ايام الواثق فنفضل هؤلاء
عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة وهكذا اكثر
من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس نحو ثلثين سنة وايضا فان كان الفخر يطول بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا
ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمن وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم
بنا من القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت
عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ع ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم
راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى قال القائل بيت اطرد الديك عن ذؤابة زيد ؛ طالما كان لا تطاه الدجاج
وقال شاعركم ايضا بيت صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ؛ ولم نر مهديا على الجذع يصلب ؛ وقستم بعثمان عليا سفاهة ؛ وعثمان خير من علي واطيب
فروي ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد
فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين هذا ما صنع سليمن بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله بن
ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم الامام ادخل راسه في جراب نورة حتى مات وانشدتم بيت افاض المدامع قتلى كدى
وقتلى بكثوة لم ترمس ؛ وبالزابيين نفوس ثوت ؛ واخرى بنهر ابي فطرس ؛ انشدنا نحن بيت واذكروا مصرع الحسين وزيد ؛ وقتيلا
بجانب المهراس ؛ والقتيل الذي بحران امسى ؛ ثاويا بين غربة وتناسي ؛ وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا لا فقه له

ما ملكوا

ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا بعد همة وانما ولي دستاقاً من دستابقوداد ابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير فحصره عبيد الله بن زياد وقال بوم من راهط والروس تندر عن كواهلها في طاعته وما ضرهم غير جبن النفوس اي غلامي قريش غلب وهنا قول من لا يستحق ان يلي ربعاً من الارباع ولا خمساً من الاخماس وهو واحد من قتلة النساء لكلمة كان حتفه فيها واما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريداً لابي بكر وعمر امتناعاً عن اعادته الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شوماً عليه ومن اكبر الحجج في خلعه وقتله من الخلافة فعبد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية بهم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والآخر من قبل امه معاوية بن المغيرة بن ابي العاص كان النبي صلى الله عليه وسلم طرده من المدينة واجله ثلاثاً فحيره الله تعالى حين خرج وبقي مترددا حولها ولا يهتدي بسبيله حتى ارسل في اثره علياً عليه السلام وعماراً فقتلاه فانتم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولاهم بالايمان واقدمهم فيه. قال ابو عثمن ويفخر هاشم بان احداً لم يجد تسعين لا طواعين فيها الا منذ ملكوا قالوا ولم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والدهق والتجريد والتشهير والمسال والنورة والجوزتين والعذراء والجامعة والتشطيب قد ارتفع لكان ذلك خيراً كثيراً وفي الطاعون يقول العماني الراجز يذكر دولتنا بيت قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجني والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابي رماح بني مقيدة الحمار ولكني خشيت على ابي رماح الجن او اياك حار يقوله لبعض بني اسد الحرث الغسال الملك. قال ابو عثمن ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينهبوا الحرم ولم يوطئوا المسلمات في دار الاسلام بالسباء. قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن ابي دويه الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك خصي اذا سجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى قال وراى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعداً فقال انظروا الى هذا يخطب قاعداً والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائماً قال واول من قعد في الخطب معاوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان عمال بني امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية وياخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا ابصروا الاخية قالوا قد كان ههنا فرس فهات صدقتها وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلاً عنها بالخطبة ويطنبون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج السباخ معه والسيوف على رؤسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها قال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا فقتلنا عن ديننا يقوم على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف تقولون ذلك وعلى راس كل واحد منكم

عليه قائم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبا زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكرى وبنت لقطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بني عباس بن الوليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق وسبى سعيد الصغير الحروري واسترق وامر يزيد بن عمر بن هبيرة وكان من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكان بنو امية يتبع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز لكونه قتل رسوله المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرا فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلعم بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلموا ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على انهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاويه الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشت اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون قال ابو عثمن ويفخر بنو العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من يد اشجعهم شجاعة واشدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشا في الحروب ودرب في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباته وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من سائر قواده حتى من خاصته وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام بأكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور بنفسه ٭٭

قال ويفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلعم وهو الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترق فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قريش ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي عليهما السلام مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلعم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قالوا ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر ٭ وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر ٭ امنت وكفرت ووفيت وغدرت وولدت وعقرت ٭ وقال الزبرقان بن بدر بيت فاسال بني سعد وغيرهم ٭ يوم الفخار فعندهم خبري ٭ اني امرؤ انا حين يحضرني ٭ رفد العطاء وطالب النصر ٭ واذا هلكت تركت وسطهم ٭ ولدا لكراما ونابه الذكر ٭ وقال طرفة بن العبد ٭ بيت فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ٭ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد ٭ فاصبحت ذا مال كثير وعادني ٭ بنون كرام سادة لمسود ٭ ومدح النابغة الذبياني ناسا فقال بيت

لم يحرموا طيب النساء وامهم ❊ طفحت عليك بناتق حذكار ❊ وقال نهشل بن حرى بيت على بنى يسد الله عظمهم ❊ اخا له
والنبع ينبت قضبا نا فيكتهل ❊ وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امرأته فقال بيت قالت اراه واحدا لا
يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما ❊ بني حوالي الليوث الحوارد ❊ فان تميما قبل ان يلد الحصى ❊
اقام زمانا وهو في الناس واحد ❊ وقال الاخر وقدما تاخوته وملا حوضه ليسقى فجاء بعل صاحب عشيرة وعترة
فاخذ بضبعه فنحاه ثم قال لراعيه استق ابلك بيت لو كان حوض حمار ما شربت به ❊ الا باذن حمار اخر الابد ❊
لكنه حوض من اودى باخوته ❊ ريب المنون فامسى بيضة البلد ❊ لو كان يشكى الى الاموات ما لقى ❊ الاحياء بعدهم من قلة العدد
ثم اشتكيت لاشكاني وانجدني ❊ قبر بسنجار او قبر على قحد ❊ وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة بيت ولست بالاكثر منهم حصا
وانما العزة للكاثر ❊ قال وقد رجال من العرب كل منهم بلد لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك فخرا منهم عبد الله بن عمير
الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن بوال السعدي اتى على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمان بن على
بن عبد الله بن العباس عن ثلثة واربعين ذكرا وخمس وثلثين امراة كلهم لصلبه فمن ظنك بمن مات من ولده في حياته
وقال ليس طبقة من طبقات الانسان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية وام جعفر بن سليمن قد عاينه
عالم من الناس وعامتهم احياء ولبس خبر جعفر كخبر غيره من الناس قال الهيثم بن عدى افضى الملك الى ولد العباس يوم مئذ
من الذكور ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمن وحده عن مثل جميع ولد العباس في ذلك العدد من الرجال وممن قرب
ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبايل والعماير ابو بكر صاحب رسول الله صلعم والمهلب بن ابى صفرة ومسلم بن عمرو الباهلي
وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمن اليوم اكثر عددا من اعداد هذه القبايل وابعد من قريش
ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس
والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب ولا يشك احد ان الهاشميين
شبيه بعدد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمن لو كان حيا اليوم لراى ولد الحسن والحسين عليهما السلام
اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبوة صلعم المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص لونهم
عن مائتي الف انسان قال ابو عثمن وان كان الفخر بنبل الراى وصواب القول فمن مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله
بن العباس وان كان في الحلم والسؤدد واصالة الراى والعناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه
والعلم بالتاويل ومعرفة التنزيل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل على بن
ابى طالب عم وعبد الله بن عباس قالوا خطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمن لو شهدها الترك
والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول حسان ❊ اذا قال لم يترك مقالا لقائل ❊ بملتقطات لا ترى
بينها فصلا ❊ شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ❊ لذى اربة في القول جدا ولا هزلا ❊ وهو البحر وهو البحر وهو البحر
وكان عمر يقول له في حداثته عند اجالة الراى غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلنا يا ابا عثمن الا
اعراضا عن على عم هلا قلت فيه كما قلت في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا ولا لفى قولا وسيعا وهل تعلم الناس الخطب
والعهود والفصاحة الا من كلام على عم وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير القران الا عنه عم فرحم الله ابا عثمن لقد غلبت
البصرة وطينتها على اصابة رايه قال ابو عثمن وان كان الفخر في البسالة والنجدة وقتل الاقران وجزر الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب
وعلى بن ابى طالب عليهما السلام وكان الاحنف اذا ذكر حمزة قال اكيس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك

اربع طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة واذا كان فوق ذلك قالت اكبس قال الحجاج
الكبس عن جوابا انه سخي وهل اكثر ما يعد الناس من جرحاهما وصرعاهما الاساد تكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عليهما السلام عتبة والوليد
وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي عم حنظلة بن ابي سفيان فاما اباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله
بن الزبير لما اتاه خبر مصعب انا والله ما نموت حبجا كما يموت ال ابي العاص والله ما قتل منهم قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا
قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عمر كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك
قتل عثمن بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء قالوا ثم افتخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد
بن عبد العزى من القتلى لان من شان العرب ان يفخروا بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم
المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وال الزبير وال المهلب قال وفي ال الزبير خاصة سبعة مقتولون في
نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة
في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبازائه عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه
عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء سبعة في نسق قال وبنو
اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نقربه صعد فاتى
به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة **بيت**
لابن الزبير غداة يذمر منذرا اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن
الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفار جوار عمرو اخيهما **شعر**
اعبيد لو كان المجير لو لوت بعد الهدو برمة اسماء اعبيد انك قد اخرت جاركم تحت الصفيح تنوبه الاصداء اضرب بسيفك ضربة مذكورة
فيها اداء امانة ووفاء وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة
وقتل معه اضرم وبعكك اخويه ابني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي صلعم قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن
اسد بن عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلعم وهو يذكر عاقر الناقة
كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود بن المطلب ابا حكيمة وقتل الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل
عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب ع
وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المومنين يزيد بن معاوية
على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج مضرخا
لمن استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر **بيت**
ولا اجيب بليل داعيا ابدا اخشى الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرونه في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم والجار وقتل عبد الرحمن
بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدار مع عثمن فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام
بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل اربعة قال ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك
وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر **بيت** لبيك ابا عيسى وعيسى كليهما موالي قريش كهلها وصميمها
ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال **بيت** كم فاد بن رجالا قتلوا
بقديد ولنقصان العدد ثم لا تعدلن فيها مصعبا حين تبكي من قتيل باحد انه قد كان فيها باسلا صادما يقدم اقدام الاسد

ومنهم خالد بن عثمن بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر
بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل ابي عثمن هلا ذكر قتلى الطف
وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة
بن بدر يوم الهباة وقتل معه ثلثة او اربعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف بيت
جرى الوادي فطم على القرى وهلا عدد القتل من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمان كانوا عددا كثيرا اضعاف ما ذكره
من قتل الاسديين قال ابو عثمن وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن مثل
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معوية
ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا جاد قالوا ومعاويه اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك
فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عليهم السلم في كل عام لكل واحد منهما بالف الف درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن
العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له انا امير المومنين معاويه كان يصل
رحمي في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الفا درهم فقال بابي انت وامي اما اني ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة
الاف الف درهم وهذا الاعتراض ساقط لان ذلك ان صح لم يعد جودا ولا جائزة ولا صلة رحم هولاء قوم كانوا يخافونهم
على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ ماموما ويصانع عن دولته وملكه
ونحن لم نعد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل غلة عشرة
الاف الف فما عد ذلك منه مكرمه وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدوله وانما يكون
الجود ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفه
اذا وفى الجند اعطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعمالات شي والاعطاء على دفع المكروه شي والتفضل والجود شي ثم ان
الذين اعطاهم معاويه ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس
وملوك بني اميه في العطاء افتضح بنو اميه وناصروهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء بني العباس اكثر معروفا من رجال بني اميه
ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتى ذلك على جميع صنايع بني مروان ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل الملك الطول
الكثيرة به وما يظن خالصه مولاتهم الا فوق اجود اجوادهم وان شئت ان تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن هامان
وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور وفتى العسكر فانك
تجد لكل واحد من هولاء ما يحيط بجميع صنايع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام
وكان جعفر بن سليمن كثيرا ما يذكر ذلك وكان معاويه يبغض الرجل النهم على مايدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك
جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم
لا يذكر ابن عاتكه ولقد كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحول السارق ما كان يدخل اعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر
حتى اخذ لنفسه مقدار سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب المجزل فما زال يصفق بيديه استحسانا
لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجي عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل
عظيم وقال له خاله ابرهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطا قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي
اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمن يوم القيمة الى امير المومنين عبد الملك وهذا ضعف شديد

وجهل مفرط قال ابو عثمن وكان هشام يقول والله انى لاستحيى ان اعطى رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله بن
الحسن اربعة الاف دينار فاعتدها فى جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما فى يده وقال
له اخوه مسلمة انطمع ان تلى الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكنى حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد
منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم
عمر بن عبد العزيز بقوله اعور بنى عميان وزعمتم انه كان ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد حبيب بن عبد الله بن الزبير مائة
جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد فى يوم بارد شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا
ولا قودا ولا كان حبيب ممن اتى عليه حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها وان ازهق الحد نفسه
واحسبوا الضرب كان ادبا وتعزيرا فما عذره فى الماء البارد فى الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يموت
فجاء حتى جلس على طريق من يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة فى بعض ما يدخل ويخرج نشدتك ان تذكرنى
لهذا الامر او تشير بى فى هذا الشان فوالله ما لى عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك عليها ولما
جاء الوليد بن عبد الملك نعى الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل
البيت وقال فى خلافته لولا بيعة فى اعناق الناس ليزيد بن عاتكه لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص اسمعيل
بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احمس قريش القسم محمد بن ابى بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه
من الضير والحرج وما كان عليه من الوكف والنقص ان لو قال بين على بن عبد الله بن العباس وعلى بن الحسين بن على
على انه لم يرد التيمى والعدوى وانما دبر الامر للاموى ولم يكن عنده احد من هاشم يصلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لاخيه
ابى بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم قال وقدم عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما راى كماله وبيانه وعرف
نسبته ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفى صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة
وقال له الحق فانك لن تغنهم شيا هو انفس منك ولا ارد عليهم من جيائك انا اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوائج
على ما تشتهى وتحب وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر فى قلوبهم بذرا او يغرس فى صدورهم غرسا وكان اعظم
خلق الله قولا بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربى على كل ذى غاية وصاحب شنعة وكان يضع فى ذلك الكتب مع جهله
بالكلام وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجى لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك ان كانوا عندك ظلمة فجرة
فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لى به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعنى ان امسك عن لعن
ابائى فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل واى شبه لفرعون
بال مروان وال ابى سفيان هولاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتورتهم الشبه فى امرهم
وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالى ولا اصنايع ولا فى امره شبهة ثم ان عمر ظنين
فى امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم وشوذب ليس بظنين فى امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون
والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا وعيالا كثيرا فاعتل عليه
فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك فى امرى قال او مشيرا تراني قال وهل اعطيه الا بعض حقه
قال ولم قصرت عن كله فامر باخراجه وما زال الى ان مات محروما منه وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه والذى
حسن امره وشبه على الاغنياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرايع الدين وسنن النبى صلعم وكان الناس قبله

من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عابوا منه والقوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور القطعية
في عداد الائمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا ع على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عُدّ محسنا ويشهد لذلك
قول كثير فيه **بيت** وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم ؛ فهذا الشعر يدل على ان شتم علي ع قد كان لهم عادة
حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن عليا ع والحسن والحسين عليهما السلام
قال عبيد الله بن كثير السهمي **بيت** لعن الله من يسب عليا ؛ وحسينا من سوقة وامام ؛ ايسب المطهرون جدودا ؛ والكرام
الاباء والاعمام ؛ يامن الطير والحمام ولا ؛ يامن آل الرسول عند المقام ؛ طبت بيتا وطاب اهلك اهلا ؛ اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم ؛ كلما قام قائم بسلام ؛ وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يتاله بزعمهم الى هشام بن عبد الملك
وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى
ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه ع فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ع ويقول قتل جدي جميعا الزبير وعلي عثمن
وقال للمغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوا
لعنه الله وهو يضمر المغيرة وقال عبد الملك فحسبك من جملة تبديله شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين
بعينه وحسبك من جملة انه راى من ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمي بالفجور في
مجالسه وهذا قرة عين عدوه وعبر عن وليه وحسبك من جملة قيامه على منبر الخلافة قايلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف
ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون وهولاء سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال
تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القايمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى الهلكة
ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمن وبالمداهن معوية وبالمافون يزيد بن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه
وعداوته لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ايمته
لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر
ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب الصنايع ما ليس لاحد ؛ زعم الناس ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد
وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فمنا رجلان ومن ساير الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر
بن كريز لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان
وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم يعدون في الحلماء والروساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية
كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعاوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا
ومجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسايسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا
وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا
ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى
التراجم والفلاسفة وقرب اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب والاداب
والالات والصناعات وقالوا ان ذكرتم الباس والشجاعة والعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن
مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب وهولاء قوم لهم اثار بالروم ولا تجهل واثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة
والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام لنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمن

فاما فتوح بني مروان فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عددا والى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى ما يمكن
صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحتجز منهم الا بحر او خليج بحر او غياض او عقاب او حصون وصياصي ثلثة رجال
قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقيه والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي بالسند والهند وهولاء كلهم عمالنا
وصنايعنا ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من انفسنا والثالث صنيعنا
قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد الله بن خالد بن اسيد امية واخوه خالد وفي خالد يقول بيت الى خالد حتى
انخن بخالد ؛ فنعم الفتى يرجى ونعم المومل ؛ ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كان يسبت
ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ويرى كحيلا من غير اكتحال ودهينا من غير تدهين وله يقول موسى شهوات
ابا ما الداعي سعيد بن خالد ؛ اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ؛ ولكنني اعني ابن عايشة الذي ؛ ابو ابويه خالد بن اسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ؛ فان مات لم يرض الندى بعقيد ؛ قالوا وانما يمكن فينا الشعر وجاد لبس من قبل
ان الذين مدحونا كانوا اغير من مدح الناس ولكن لما وجدفينا مما لا يتسع لاجله القول ويصدق فيه القايل قد مدح
عبد الله بن قيس الرقيات الناس آل الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال بيت
ما نقموا من بني امية الا ؛ انهم يحلمون ان غضبوا ؛ وانهم معدن الملوك فما ؛ تصلح الا عليهم العرب ؛ وقال نصيب
بيت من النفر الشم الذين اذا انتجوا ؛ اقرت لنجواهم لوي بن غالب ؛ يحيون بسامين طورا وتارة ؛ يحيون عباسين
شوس الحواجب ؛ وقال الاخطل ؛ شمس العداوة حتى يستقاد لهم ؛ واعظم الناس احلاما اذا قدروا ؛ قالوا وفينا يقول
شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد بيت فالآن صرت الى امية ؛ والامور لها مصاير ؛ وفي معوية يقول ابو الجهم
العدوي بيت نقلبه نخبر حالتيه ؛ فنخبر منهما كرما ولينا ؛ نميل على جوانبه كانا ؛ اذا ملنا نميل على ابينا ؛
وفيه يقول شاعر ؛ يربع اليه هوادي الكلام ؛ اذا اضل خطبته المهذر ؛ قالوا واذا نظرتم في امتداح الشعراء
عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي صلعم الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها عتاب بن اسيد
وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع المنعة وان تهاب العرب وتعز قريش وقال النبي صلعم قبل الفتح فتيان اضن
بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولد لي مائة ابن لسميتهم
كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث
بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف
والخاتم وهو الذي مر به علي عم وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف
فقال له قايل لشد ما ابنته اليوم يا امير المومنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عليك قالوا ولنا من الخطباء
معاوية بن ابي سفيان اخطب الناس قايما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني
شي من الكلام كما يتصعد في خطبة النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه للشي واحتجاجه
في الامر لسان بارع وكان معوية يجري مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية كان اعرابي اللسان بدوي
اللهجة قال معوية وخطب عنده خطيب فاجاد لادمينه بالخطيب الاشدق يريد يزيد بن معوية ومن خطبائنا سعيد بن
العاص لم يوجد كتحبيره تحبير ولا كارتجاله ارتجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك لانه حيث دخل على
معوية وهو غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك

ابوك قال الان ابى اوصى الى ولم يوص بى قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن
عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته
واسكاته فاحسن حتى استنطقته واستزدته وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ايها الناس انصفونا معشر رعيتنا
طلبتم منا ان نسير فيكم وفى انفسنا سيرة ابى بكر وعمر فى انفسهما وفى رعيتهما ولم تسيروا فينا ولا فى انفسكم سيرة رعية ابى بكر
وعمر فيهما وفى انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا
غايتين فى صحة المعانى وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمن بن عبد الملك والوليد بن يزيد
بن عبد الملك ومن خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك فى عمر بن عبد العزيز
فكلح ثم صرف وجهه عنى قلت فما قولك فى يزيد الناقص فقال الا وان الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وشرى
وقتل ابن عمه فى طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من اعطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من ابائه وجعل فى
عهده شرطا ولم يجعله حتما الا والله لكانه ينطق عن لسان ابى سعيد يريد الحسن البصرى قال وكان الحسن من انطق الناس
قالوا وقد قرئ فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز ويا ساجدا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا
هو يزيد بن الوليد ومن خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العاص عمرو بن خوله كان ناسبا فصيحا خطيبا وقال ابن عايشه
الاكبر ما شهد خطيبا قط الا ولجلج هيبة له ومعرفة باشقاده ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله
بن عامر كان من اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول انى لاتنحى كور عمامتى عن اذنى لاسمع كلام عبد الاعلى
بن عبد الله وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة واقتدارا وبيانا بعمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله ومن
خطبائنا ورجالنا عمرو بن الوليد بن عبد الملك وهو الذى كان يقال له فحل بنى مروان كان يركب معه ستون رجلا
لصلبه ومن ذوى ادابنا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواية الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا
ونحن اكثر نساك ملوك منكم منا معاويه بن يزيد بن معاويه وهو الذى قيل له فى مرضه الذى مات فيه الا تستخلف على
الناس ولى عهد قال ومن جعلنى هذا العهد فى اعناق الناس والله لولا خوفى الفتنة لما اقمت عليها طرفة عين والله
لا اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال انا والله وددت ذاك قالوا
ومنا سليمن بن عبد الملك الذى هدم الديماس ورد المسيرين واخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز
وكان سليمن جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب للعافية وقرب من الناس حتى سمى المهدى وقيلت الاشعار
فى ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب قد ولده عمر وباسمه سمى وهو اشج قريش المذكور فى الاثار المنقول
فى الكتب عدل فى اشد الزمان وظلف نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل للحسن انا رويتنا ان
رسول الله صلعم قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق قال بلى قيل فما بال
عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من تنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك ومع الفقهاء
قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا ذكيا طاهرا وكان من انقى الناس واحسنهم معونة
لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا نظير له فى جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن اميه
بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذى قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الى من الامر شى لجعلتها شورى بين القاسم
بن محمد وسالم بن عبيد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو جراب من بنى اميه الصغر قتله داود بن على ومن

نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهذب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا يختار طعاما على طعام ما الطعم
اكل وكان يكره التكلف وينهى عنه ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولي عهده
لما راى من فضله وزهده فسما جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمن بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة
وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذه لوجهك فخفف عني الموت فانطلق حاجا ثم تصبح بالنوم
فذهبوا ينبهونه الرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه الماتم بالمدينه وجاء اشعب فدخل الى الماتم وعلى راسه كمة
من طين فالتدم مع النساء وكان اليه محسنا ومن نساكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معويه بن ابي سفيان قالوا فنحن
نعدّ من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر وانتم تقولون امية هي الشجرة الملعونة في القران وزعمتم
انه الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة
وينبغي ان يكون النبي صلعم دفع ابنتيه الى خبيث وكذلك يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش
الشام وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ص ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله المذبح ان
يكون كذلك وان ولدته فاطمه عليها السلام لانه من بني امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان سبط رسول الله ص
الذي مات بعد ان شدن نقر الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العيص
بن امية وان كان النبي ص ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله فيا ناضر بهما عين النار عتاب بن اسيد وجبير
مطعم وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معاوية بن يزيد بن معاوية وكذلك
يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي ص عدّ عثمن في العشرة الذين بشرهم بالجنة قالوا وينبغي ان يكون خالد بن سعيد
بن العاص شهد يوم مرج الصفر والحبيس في سبيل الله ووالي النبي ص على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع
اربعة في الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة والمقديم
الاسلام والحبيس على الجهاد يجب ان يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدري
من المهاجرين الاولين وكذلك امامه بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله ص وكذلك ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط وكان النبي ص يخرجها في المغازي ويضرب لها بسهم ويصالحها وكذلك فاطمة بنت ابي معيط
وهي من مهاجرة الحبشة قالوا ومما نفخر به وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة
خليفة وهو معاوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمن ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم
الا ثلثة اخوة محمد وعبد الله وابي اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد
بن عبد الملك بن مروان ابو يزيد بن عاتكة خليفة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان بن الحكم خليفة وجده من
قبل عاتكة ابنة يزيد بن معاوية ابوها يزيد بن معويه وهو خليفة ومعاوية بن ابي سفيان وهو خليفة وهولاء خمسة
وام عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حفصه بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان
فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة
وبعلها خليفة فهولاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معاوية خليفة وجدها
معاوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد بن معاوية خليفة
وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المذبح محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبي ص وابو بكر

وعمرو وعثمان وعلي وطلحة والزبير وهي عايشه بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها خديجه بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو المذبح فاطمه بنت الحسين بن علي عليهما السلم بن علي وام الحسين بن علي فاطمة بنت الرسول صلعم وام فاطمه بنت الحسين بن علي ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا في الجمال والحسن ما ليس لكم منا المذبح والديباج قيل ذلك لجماله ومنا المطرف ومنا الادعجان فالمطرف وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان سمي المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق بيت انما انت يا ابن ادوى ابوك فانت منصدع النهاد والمذبح هو الديباج كان اطول الناس قياما في الصلوة وهلك في سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلايف الاربعة دعي بذلك وشهر به وهو المومل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث بني العباس بن الوليد من النجارة بنت قطري بن الفجاءة امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان المازني الشاعر فقال حاجب بيت ابيت ذوادا ووفدا الى التي ؛ اضاءت فلا يخفى على الناس نورها ؛ ابوها عميد الحي جمعا وامها ؛ من الحنظليات الكرام حجورها فان تك صارت حيث صادت فانها ؛ الى نسب ذاك كرام نفيرها ؛ فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان تتزوجها فتزوجها قال قابل ذات يوم للمومل يا ابن الخلايف الاربعة فاك ويلك من الرابع قال قطري فاما الثلاثه فالوليد وعبد الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة ؛ وفيه يقول الشاعر مطلع وابو نعامه سيد الكفار ؛ قالوا ومنا بنو صاد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يضعها في بنيه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب العباس احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا في الاسلام ؛ فاما الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحه سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا سفيان على فراشه دون الناس ما اراك تستريح من بني عبد مناف على حال فقال عمر بئس اخو العشيرة انت هذا عم رسول الله وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مرتا قالوا ما دامنا وعندنا من البراعة والنبل والكمال وهو الذي لما تحاكمت بجيلة وكلب في منافرة جرير والفرافصة وتراهن بسوق عكاظ وضعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول الله صلعم ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما ظنك برجل طلبوا له من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم يقدروا على بيضة يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر مطلع وانا اناس يملا البيض هامنا ؛ قالوا وامية الاكبر صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر بيت من الاعياص او من الحرب ؛ اغر كغرة الفرس الجواد ؛ سموا بذلك في حرب الفجار حين حفروا الا دجلهم الحفاير وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا العنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقبت الاعياص الا العيص ولذلك كان معاويه يشكو القلة قالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا اللقب المشهور هذا ما قالته امية عن انفسها ونحن نذكر ما اجاب به ابو عثمن عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها فنقول قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء فجار العقلاء

قبويع

حرب الفجار [illegible] كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية [illegible] لانها كانت في الاشهر الحرم

ويحي

وليس من اسماء اهل الصواب في الراى من العقلاء والابرار قد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراى والخبرة بالامور
العامة وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما عامل معويه وعمرو بن العاص
عليا عم قط بمعاملة الا وكان علي عم اعلم بها منهما ولكن الرجل الذي يحادب ولا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهب في وجوه الحيل
والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من حدث واخبر الا ترى ان الكذاب ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويصنع
نهاية والصدوق انما يحدث عن شيء معروف ومعنى محدود ويدل على ما قلنا انكم عددتم اربعة في الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين
في طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان تقدم هولاء لجميع السابقين الاولين عيبا شديدا في السابقين الاولين
ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمن وعليا عم ثم قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدها
والنكر ليس من صفات الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله صلى الله عليه
اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل
مكر وخديعة وبكل ادب ومكيدة واما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله
بن العباس والحسن بن علي واين انتم عن جود خلفاء بني العباس كمحمد المهدي وهارون ومحمد بن زبيده وعبد الله المامون وجعفر المقتدر
بل العل جود بعض صنايع هولاء كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع ما جاد به خلفاء بني امية
واما ما ذكر من حلم معويه فلو شئنا ان نجعل سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه في هذا ان لا يشتق للرجل الاسم
من اشرف اعماله واكرم اخلاقه والا ان يبين بذلك عند اصحابه حتى يصير بذلك يسمى به ويصير معروفا به كما عرف الاحنف
بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك حتى قالوا هرم الجواد ولو قلتم لكان ابو العاص بن اميه احلم الناس لقلنا ولعله يكون
قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه به مذكورا ومن اشكاله بانا وانكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معويه بالحلم
فكيف من دونه لان العرب يقول احلم الحلميين ان لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من معويه والتعرض
هو السفه فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل كان لقايل ان يقول وكل خبر يموه في حلمه باطل ولقد شهر
الاحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن
الحسن بن علي بن ابي طالب لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا واحدا مما حكي عن الاحنف ومعاويه وكان المامون احلم
الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس وبعد فمن يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق والافعال
حتى يسمه بذلك ويخصه به دون كل شيء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية ولو ان رجلا كان
اطهر الناس زهدا واصدقهم للعدو لقاء واصدقا الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا يمنع
بعض ذلك من بعض وما كان له اسم الا السيد المقدم والكامل المعظم ولم يكن الجود اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة
واما ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد علم الناس ان بني هاشم في الجملة ادق والسنة
من بني اميه كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن في اولاد اميه بن
عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا في الاسلام العرجي من ولد عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل
بن العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله بن معاويه بن جعفر واما من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي
واخوه ابو القاسم ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن صاحب باخمرى اديبا شاعرا
فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان ال ابي طالب وفتاكهم

وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب عم ولا كعبد الله بن العباس
واما من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن معاوية بن عبيد الله بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين
بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمن ابنا جعفر بن سليمن قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع
زيد بن علي الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمن بن جعفر بن سليمن بن علي والي مكة فكان اهل
مكة يقولون لم يرد علينا امير الا وسليمن ابين قاعدا واخطب منه قائما وكان داود اذا خطب استحقر فلم يرده شي قالوا ولنا عبد الملك
بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وساله الرشيد وسليمن بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارض كذا
قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال هضبات حمر وربوات عفر حتى اتى على جميع ما ساله عنه فقال عيسى لسليمن والله
ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا فاما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا علي بن ابي طالب عم وبزهده وبدينه
يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول اني لآنف لبني العباس ان لا يكون
فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا القايم عبد الله بن القادر كانا
على قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فابن انتم عن علي بن الحسين زين العابدين وابن انتم
عن علي بن عبد الله بن العباس وابن انتم عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد
وما اقسم على الله بشي الا ابر قسمه وابن انتم عن موسى بن جعفر بن محمد وابن انتم عن علي بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة
امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت بها الركبان وضربت بها الامثال
ولنا فتوح الرشيد ولنا الاثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئت
ان نعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والجلالقة في سني ملكهم عددت الكثير الجم
الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه
لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب عم وعبد الله بن العباس وزيد بن علي ومحمد بن علي ابي علي بن الحسين بن
علي عليهما السلام وجعفر بن محمد الذي ملا الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري
وحسبك بهما في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين
زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على
اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس
كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب عم وقد
وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين
بن علي عليهما السلام قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله ونصاره اشجع منه كان كالليث
المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته
وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابنا
الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابرهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حيث
خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل فلما بلغته هشاما ما قال خادج ودب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر
ودعا الى اقامة شعاير الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغتكم شجاعة ابي اسحق المعتصم ووقوفه في مشاهد الحرب بنفسه

حتى فتح الفتوح الجليله وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك
صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف
وانصاف السيد وسماجة الخلق وابن الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سالنا ابا ذقين المبارك
وهو مولى لبني اميه وضيعة من صنايعهم فقلنا اى القبيلتين اشد نخوة واعظم كبريا وجبرية ابنو مروان ام بنو
العباس فقال والله لبنو مروان في غير دولتهم اعظم كبريا من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك
قال شاعرهم بيت اذا تاه من عبد شمس رايته ؛ بتيه فرشحه لكل عظيم ؛ وان تاه تياه سواهم فانما ؛ بتيه لنوك او لتيه اللهم
ومن كلامهم ومن لم يكن من بني اميه تياها فهو دعي قالوا وان كان الكبر مفخرا يمدح به الرجال ويعدوا من خصال الشرف
والفضل فمولانا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموى كان ويكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهوره متعالمة
قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال وفي الكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا
راينا العباس يطوف بالبيت وكانه فسطاط ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم
اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنيه وكانوا من اطول الناس وانك لتجد ميراث ذلك اليوم في اولادهم
ثم الذين رواه اصحاب الاخبار وحملة الاثار في عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبها وما كان من تعبهم
بالقمر الحالة ولانهم يستضيئون برايه وكما رواه الناس ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في
المجلس الجذعة ويشرب الفرق حتى انفهم قبل شفاههم وان عامر بن مالك لما راهم يطوفون بالبيت كانهم جمال
جون قال بهولاء تمنع مكة وتشرف بكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي
وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة ؛ وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما راى
في العرب ولا في العجم احسن صورة منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب به
المثل بيت والله لا كلمته ولو انه ؛ كالشمس او كالبدر او كالمكتفي ؛ فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي
عليهما السلام اصبح الناس وجها يشبه برسول الله صلعم وكذلك عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولنا ثلثة في عصر
بنو عم كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والراى والتجربة والحال الرفيع بين الناس
علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر كل هولاء كان تاما كاملا بارعا جامعا وكانت
لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رايته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيا احتاج
الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة قالوا وبعد هولاء ثلثة بنو عم وهم بنو هولاء الثلثة
وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من اولئك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرام النصاب وشرف الخصال محمد بن الحسين
بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ؛ قالوا كان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلى
الاستعاذة وكان ينهى الجارية والغلام ان يقولا للمسكين يا سايل وهو سيد فقها الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم
الناس الفقه وهو الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلعم ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برويته
وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى راه وقال له ما وصى به وتوعد خالد بن عبد الله القسري
هشام بن عبد الملك في رسالة لراليه وقال والله اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس قالوا واما ما ذكرتم من ام عاتكة بنت يزيد بن معويه فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله

وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة العالمين وبعلها علي بن ابي طالب ع سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين
ذو الهجرتين وابناها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة
واجودهم رايا واشدهم نفسا وامنعهم لما وراء ظهره منع النبي صلعم من جميع قريش ثم منع بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوانه
من بني مخزوم الذين اسلموا وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب ومن يطيق ان يفاخر بني ابي طالب
وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وهي التي ربت رسول الله ص في حجرها وكان يدعوها امي ونزل
في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام من يستطيع ان يسامي رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم
قالوا ومن العجائب انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي عليهم السلام ومن الذي يعد
من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء
ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم اثنين من امهات المومنين ام حبيبة
بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فزينبا امراة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته
اثنان من امهات المومنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام المومنين وام سلمة ام المومنين وولدته مع ذلك
فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله ص وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال له خير النساء
الفواطم والعواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقيل ان بعد من ولده ياتي به شريفا في نفسه مذكورا بما فيه دون
ما في غيره فلم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامراة من عرض قريش ليس لها في نفسها خاصة امر تستوجب به المفاخرة
ونحن نقول منا فاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة وانما يذكران مع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم اللتين
ذكرهما النبي ص وذكر احدهما القران وهن المذكورات من جميع نساء العالم من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد
بن عبد الملك مروان ولده سبعة من الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد وامه العالية بنت عبيد الله بن العباس واخوته داود وصالح وسليمن وعبد الله
ورجال كلهم غر محجل ثم ولدت الروساء ابرهيم الامام واخوته ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما من خلفاء بني
العباس قالوا وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة
واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع
الناس درجة واشبههم برسول الله ص خلقا وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب ع قال شيخنا ابو عثمن وهو الذي ترك وصفه
ابلغ في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة
وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابرهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدتاهما امنة بنت
وهب والدة رسول الله ص وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله ص المخرس لكل فاخر والغالب لكل منافر فقل
ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه قالوا امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام
ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل كانوا
لا يزيدون في الجميع على عبد مناف حتى كان ايام تميزهم في امر علي ع وعثمن في الشورى ثم ما كان في ايام تحزبهم وحربهم
مع علي ومعوية ومن تامل الاخبار والاثار علم انه ما كان يذكرون فرقا بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف

الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة واصواتاً مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله
قال فما صنعت قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة
قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضي بذلك بنو هاشم ارضي بذلك بنو عبد شمس وانما
جمعهم على عبد مناف لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي عم وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم
يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن
وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما
اخوان لاب وام ويدل على ان امرهما كان واحداً وان شملهم كان جامعاً قول النبي صلعم وصنيعه حين قال منا خير
فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسدياً وكان حليفاً لبني عبد شمس وكل من شهد بدراً من بني كبير بن داود
ان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقالوا ضرار بن الازور الاسدي ذلك منا يا رسول الله فقال عم بل هو منا بالحلف
فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا بين لا يحتاج صاحب هذه الصفة الى اكثر منه قالوا ولهذا انكح
هذا البيت في هذا البيت وكيف صرنا نتزوج في بنات النبي صلعم وبنات بني هاشم على وجه الدهر الا ونحن اكفاء و
امرنا واحد وقد سمعت اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احد بني عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولاحي اكرمهم الله
بالرسالة لزعمت انك اشرف الناس فلا ترى انه لم يتقدم علينا ببسطه الا بالرسالة قلت هاشم فلم لولا انا كنا اكفاء
لما انكحتمونا نساءكم فقد تجد القوم يستوون في حسب الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استووا في حسب
اب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف كعب بن لوي [illegible] لوي بن غالب وكاختلاف
بني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والقوم قد يساوي بعضهم بعضاً في وجوه ويفارقونهم في وجوه ويجيزون
بذلك القدر مناكحتهم وان كان معاني الشرف لم تتكامل فيهم كما تكاملت فيمن زوجهم وقد يزوج السيد ابن اخيه
وهو حارض بن حارض على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزاً عندهم والوجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا
انكم اكفاؤنا من كل وجه وان كنا قد زوجناكم وساويناكم في بعض الاباء والاجداد وبعد فانتم في الجاهلية والاسلام
قد اخرجتم بناتكم الى ساير قريش والى ساير العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عيناً بعين واما قولكم ان الحيين كان يقال
لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما ايضاً مع غيرهما قريش وبنوهما النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فلم يدع النبي صلعم
احداً من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي
ومن ذلك ان النبي صلعم لما اتي بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن
هاشم قال عم هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان تكون مسيقاً فكان كما قال ففي قوله هو اشبه
بنا منه بكم خصلتان احداهما ان عبد شمس وهاشماً لو كانا شيئاً واحداً كما ان بني عبد المطلب شيء واحد لما قال هو بنا اشبه
به منكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلاً لبني هاشم على بني عبد شمس الا ترون انه خرج خطيباً جواداً نبيلاً وسيداً
له مصانع وآثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه به منكم واتي عبد المطلب بعامر بن كريز وهو ابن ابنته ام حكيم البيضاء فتامله
وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولداً احرص منه فكان كما قال عبد الله يحمق ولم يقل وعظام عبد مناف لان شرف جده عبد مناف
له فيه شركاء وشرف هاشم ابيه خالص له فاما ما ذكرتم من قول ابي سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم
تيم فان هذه الكلمة كلمة تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب واحد وان يجمعهم على

الحجة نكح

كم

مسقياً

مسبقاً

وان كانوا متفرقين. وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح قال معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي والفرزدق بن غالب وهو مجاشعي والمسكين بن انيف وهو عبدلي اذ ضبتم معشر بني دارم ان يسبا اكم ويشتم اعراضكم كلب بني كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على اباء قبايلهم ليستووا في الحمية ويستنقوا على الانف وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب

بيت: وانت منوط نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

لم يقل نيط في ال عبد مناف وقال اخر

بيت: ما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح الخضر الجلاعيد

ولم يقل من ال عبد مناف قالوا وكيف تقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا كانا يدا واحدة وكان مما بطأ ببني نوفل عن الاسلام ابطاء اخوتهم من بني عبد شمس وكان مما حث بني المطلب على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي صلى الله عليه وسلم كان منا وانما كانوا يمتنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم من بني نوفل احد فضلا عن ان يشهد معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منية وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدريون وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه وسلم لما تالبت قريش عليه

بيت: جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء عاجلا غير اجل
اطعم اما سامني القوم خطة فاني متى اوكل فلست بائل
اطعم لم اخذلك في يوم شدة ولا مشهد عند الامور الجلائل

ولقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا ثم نرجع الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واحتصاد الاقران وبطش الرجال فمن ابن لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضلة فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم الى معاوية يفخر به على العرب وان محمدا قعد له ليقيمه فلم يستطع فكانما يحرك جبلا وان الرومي قعد ليقيمه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعي له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم وان احمد بن ابي داود عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد الكريم وانه جذب ذنب ثور فانسله بين وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسجاحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب عليه السلام وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوى بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي بن منصور اسرى خلق الله والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في السرو وسجاحة الخلق قالوا ونحن نعد من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش دونا مل بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يده والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن ابرهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب

بالمرتضى وابوه يحيى بن الحسن وهو الملقب بالهادى ومن ولد الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم
الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان وماذندران وساير ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلثين سنة وضربوا
الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم فهولاء واحدهم
اعظم كثيرا من ملوك بنى امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وممن
يجرى مجراهم الداعى الاكبر والداعى الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنايع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا
مائتى وسبعين سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما تغلب عليه الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب
والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدى عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن
على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابى القاسم بن الحافظ ابى الميمون بن المستعلى بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى فان فتخرت الاموية بملوكها فى الاندلس من ولد هشام بن عبد الملك
واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالشام والمشرق كله لانه لما ملك قرطبة
الظافر من بنى امية وهو سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه على بن حمود بن ميمون بن احمد بن على بن عبد الله بن
عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب فقتله وازال الملك وملك قرطبة دار ملك بنى امية ويلقب
بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن حمود ويلقب بالمعتلى فنحن قتلناكم وازلنا ملككم فى المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم
اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب بهذا قضت الامم قاطبة قالوا ولنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله
منا يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جريا وهو الذى ولى الموصل لاخيه السفاح فاستعرض اهلها حتى ساخت الاقدام
فى الدم ومنا يعقوب بن ابرهيم بن عيسى بن ابى جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف بابى الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمن
بن على كانا اعظم من ملوك بنى امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمن من البصرة الى الخيزران مائة
وصيفة فى يد كل واحدة منهن جام من ذهب وزنه الف مثقال مملوا مسكا وكان لجعفر بن سليمن الف عبد من السودان خاصة
فلم يكون ليت شعرى غيرهم من البيض ومن الاماء وما راى جعفر بن سليمن راكبا قط الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان
جوادا ايدا شديد البطش قالوا ما راى اخوان اشد قوة من محمد وريطة اخته ولدى ابى العباس السفاح كان محمد ياخذ الحديد فيلويه
فتاخذه هى فترده ومن رجالنا محمد بن ابرهيم طباطبا صاحب ابى السرايا كان ناسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية
ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وهو الذى شيد ملك المنصور وحارب ابنى عبد الله بن حسن واقام
عمود الخلافة بعد اضطراب وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابرهيم الامام حج بالناس وولى الشام وكان
فصيحا خطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادى ابو القاسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى الهادى كان اكرم الناس
واجود الناس كان يلبس الثياب وقد حدد طرفه فيحرقها بطرفه لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادى كان اديبا
ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا فى الشعر والادب والامثال الحكمية والسودد والرياسة كان كما قيل فيه
لما قتل بيت لله درك من ميت بمضيعة ؛ ناهيك فى العلم والاشعار والخطب ؛ ما فيه لو ولا لولا فتنقصه ؛ وانما ادركته حرفة الادب
ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بنى هاشم الطالبيين والعباسيين فى عصره ومن اطاعه الخلفاء والملوك فى اقطار الارض
ورجعوا الى قوله وابناه على ومحمد وهما المرتضى والرضى رحمهما الله وهما فريدا العصر فى الادب والشعر والفقه والكلام وكان الرضى شجاعا
اديبا شديد الانف ومن رجالنا عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادى كان شاعرا ظريفا ومن رجالنا القاسم بن ابرهيم طباطبا صاحب المصنفات

والورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد القاسم بن ابرهيم الامام كان سيدًا

مقدمًا ولى الموسم وحج بالناس وكان الرشيد يسايره وهو مصتع بطيلسانه ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب السرايا

سادحًا وكان شاعرًا اديبًا فقيهًا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما أسر وحمل الى المامون اكرمه وافضل عليه وعرف له فضله ونسبه

ومن رجالنا موسى وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته ابو عيسى وهو اجل ولد عيسى وانبلهم ولى الكوفة وسوادها

زمانًا طويلًا للمهدى ثم الهادى وولى المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك ان تواضعك في شرفك

لاحب الى من شرفك فقال موسى ان قومنا يعني بني هاشم يقولون ان التواضع احد مصايد الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور

كان نبيلًا عندهم وابرهيم الامام لامه واحدة راى في منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بستانًا فلم ياخذ الا عنقودًا واحدًا

عليه من الحب المتراصف ما دنك به عليم فلم يولد له الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابى طالب وهو عبد الله المحض وابو الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين ع وكان اذا قيل

من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن

ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابرهيم وموسى ويحيى اما محمد وابرهيم فامرهما مشهور وفضلهما غير مجحود

في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدمًا في اهل بيته بعيدًا

مما يعاب على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة

والى ولده موسى بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابًا نجيبًا صبورًا شجاعًا سخيًا شاعرًا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن

الحسن بن الحسن بن علي بن ابى طالب ع كان متألهًا فاضلًا ورعًا يذهب في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مذهب اهله وابرهيم بن الحسن

بن الحسن بن علي بن ابى طالب كان مقدمًا في اهله يقال له انه اشبه اهل زمانه برسول الله صلعم ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد

اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدًا وفقهًا ونسكًا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيهًا

فاضلًا شجاعًا فصيحًا شاعرًا ويقال ان الناس ما احتوا طالبيًا قط دعا الى نفسه حبهم يحيى ولا رثا احدًا منهم بمثل ما رثى به وقال

ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسًا شجاعًا شديد البدن مجتمع القلب بعيدًا عن زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد

ثقيل يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا

محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابى طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالمًا

فقيهًا دينًا زاهدًا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن

بن حسن بن علي بن ابى طالب ع كان من فتيان آل ابى طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ ومنهم

احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلًا عالمًا مقدمًا في عشيرته معروفًا بالفضل وقد روى الحديث وروى عنه ومن رجالنا موسى بن

جعفر بن محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له

بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقًا قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك

ورووا فيه اخبارًا كثيرة عن النبي ص ولستم قادرين على جحد ذلك وقد عرفتم تأخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي

اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدى عن البيت وليس في ذلك مما يوجبان يعمكم اللعن حتى لا يغادر واحدًا فان

زعمتم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة المرتبة ليس

من جنس وراثة الاموال الا ترى ان المراة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن حاذقًا

بابًا او بابًا جامعًا وسبيل ووراثة المقام سبيل ووراثة اللواء دفع رسول الله صلعم لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن
الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق وراثة اللواء فان كان الامر بالسن
فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما
والزاير يأتيهما فيظن اكثرهم ان محمدًا هو علي وان عليًا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى يرجع الشيخ الى منزله
واخرى ان امه كانت العالية بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين وولده جوادا بني العباس كما ولده جرهم ويحرهم ولم
يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد
بن علي في عام واحد فكذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن العباس وان كانوا فضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل
عقله ولا كجماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه
وجماله وقد قال اخوته اعداؤه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدًا انما اخذ الامر عن اساس مؤسس
وقاعدة مقررة ووصية انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ع
ابيه قالوا لما سمت بنو امية اباهاشم مرض فخرج من الشام وقيد ابوم قرب الحميمة وقد اشفى واستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه
علي بن ابي طالب ع بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث الدعاة في
طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقايمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتخبهم للدعاء وحين قال بعضهم ندعو
بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج
كل انسان لرأيه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول
كن عبد الله المقتول يدينون لجميع الفرق ولا يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجة فيهم فاشية واعراب
كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا
متراكما واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت
ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل
ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم هم العرب ولا فيهم تجاذب كتجاذب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف
القبايل ولا عصبية كعصبية العشاير وما زالوا ينالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج ويؤملون دولة وهم جند
لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هايلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد
فكاني اتفال بجانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي رأى
صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلو تلك الرواية الا عن نبوة قالوا اما
قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد فخرا مع الخلافة ولا تنضم اليها ونحن نقول
ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين
سنة خليفة وهو عبد الله القايم ومكث ابوه احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني
امية كلهم وهم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو المعد المستنصر بن
علي الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه

قالوا وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد يكتنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها ثمانية
من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي
خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون والمعتصم خليفتان قالوا
واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نصدقكم فيما زعمتموه اصلاً بهذه التسمية وانما سموا
الاعياص لمكان العيص وابي العيص والعاص وابي العاص وهذه اسماء وهم الاعلام ليست مشتقة من
افعالهم كريمة ولا خسيسة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة
واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب مثلهم سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما
يقال المهالبة والمنادرة ولهذا المعنى سمى ابو سفيان بن حرب ابنه عنبسة وسمى سعيد بن العاص ابنه عنبسة
وهذا اخر الجزء الخامس عشر والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وآله وصحبه وسلم تمت بعون الله
في عصر يوم السبت ٩ شهر شوال
باقبال سنه ١٠٨٣ كتبه العبد المذنب
المحتاج الى رحمة الله الملك الغني
شيخ محمد طاهر بن شيخ حسن علي

الجزو السادس عشر من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه
فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء
الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم
وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه
وغير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي الشرح ما لم تغبوا عنه اى لم تسهوا عنه ولم تغفلوا يقال غبيت
عن الشيء وغبيت الشيء اغبى غباوة وإذا لم يفطن له وغبي الشيء على كذلك إذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اى قليل
الفطنة وقد تغابى اى تغافل يقول لهم قد كان من خروجكم يوم الجمل عن الطاعة ونشركم حبل الجماعة وشقاقكم
لي ما لستم اغبياء عنه فغفرت ورفعت السيف وقبلت التوبة والانابة والمدبر ههنا الهارب والمقبل الذي لم يفر
لكن جاءنا فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور خطا فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا
لازم فان عديته قلت اخطيت بفلان وخطوت به وههنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن
الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اى القيته وعدلت عن السلم الى الحرب او من نبذت زيدا اى اطرحته
ولم احفل به قوله قربت جيادي اى امرت بتقريب خيلي الى لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الركاب الابل ورحلتها
شددت على ظهورها الرحل قال بيت رحلت سمية غدوة اجمالها ⁂ غضبى عليك فما تقول بدا لها ⁂ كلعقة لاعق مثل يضرب
للشيء الحقير التافه ويروى بضم اللام وهي ما تأخذه الملعقة ثم عاد فقال ما ينجى الخشونة باللين مع اني عارف فضل ذي
الطاعة منكم وحق ذي النصيحة ولو عاقبت لما عاقبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب زياد بالبصرة
الخطبة البتراء المشهورة وقال فيها والله لآخذن اليوم البري بالسقيم والبر باللئيم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيم لي
قناتكم فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس وهو حينئذ شيخ كبير فقال ايها الامير انبانا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت
قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال زياد يا ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نخلص الى الحق منكم حتى نخوض
اليه الباطل خوضا ⁂ وفي رواية الرياشي لآخذن الولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل
منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم الاصل ومن كتاب له ع الى معوية فاتق الله فيما
لديك وانظر في حقه عليك فارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة
وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل
به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة
كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك الشرح قوله غاية مطلبة
اى مساعفة لطالبها بما يطلبه تقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اى اسعفته به وقال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة
يقال اطلبت كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء ويخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو

الذي بين الرجال وتكبت عنها عدل قوله وحيث تناهت بك امورك الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد
بين الله لك سبيلك بل يكون كقولهم لمن يامرونه بالوقوف حيث انت اى قف حيث انت فلا يذكرون الفعل ومثله قولهم
مكانك قوله فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اى الغاية التي يقصدها هي كذا ماخوذ من اجرى الخيل
للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعل كذا الى كذا اى انتهى به الى كذا ويروى قد اوجلت شرّا اى اورطتك في الوجل والغي ضد الرشاد
واقحمت غيا جعلتك مقتحما له واوعرت عليك المسالك جعلتها وعرة وهذا اول الكتاب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر
مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متحيرا وعن حق الله مقصرا سبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن الفضيحة اني لم اشاغب
الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجرد الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم واما التقصير
في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق الموكدة وركن الى الاهواء المبتدعة
واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف يا معوية الاحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي
هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوس
في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات مشهورة لم يذكرها
الرضي رحمه الله منها وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فانك
الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الاصل ومن وصيته عليه السلم للحسن بن علي عليهما السلام كتبها
اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن
مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المومل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام
ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب
الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات الشرح قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي عم
للنصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وسماه رسول الله صم حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول
سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله صم سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال
وروى جعفر بن محمد عم ان فاطمة عليها السلام حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه
فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة عليها السلم بابنيها الى رسول الله صم في شكواه الذي توفي
فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان
له جراتي وجودي وروى محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن عم حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه وخرج
من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا
وروى ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن عم اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي
الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء
الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس رحمه الله اول ذل دخل على العرب موت الحسن وروى ابو الحسن المدايني
قال سقي الحسن عم السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين عم

اخبرني عمن سقاك لتقتله قال نعم قال لما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان
يقتل بي بريء وروى ابو الحسن قال قال معوية لابن عباس يا ابن عباس بكرنا عجبا من وفاة الحسن شرب عسله بماء رومة
فقضى نحبه فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوؤك فقال لا يسوؤني ما ابقاك الله فامر له بمائة
الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن ع بالبصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص
الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امراته ميسة بنت سخام
الثقفية مات الحسن بن علي والحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر
كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين
وكان مريضا اربعين يوما وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معاوية سما على يد جعدة بنت الاشعث
بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلتيه فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها
من يزيد وقال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله ص وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن
نجبة قال سمعت امير المؤمنين عليا ع يقول انا احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله بن اخي فصاحب لهو وسماح
واما الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم
شيئا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي
على معوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معاويه بما شاء ان يتحدث
ثم قال عجبا لعايشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني
في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله به فقال الحسن او عجب ذلك يا معوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو
اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك
دينا قال ان لعلي دينا قال كم هو قال مائة الف فقال له قد امرنا لك بثلثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في
اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض صلتك فلما خرج الحسن ع قال يزيد بن معوية لابيه تالله ما
رأيت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلثمائة الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروى ابو جعفر
محمد بن حبيب قال قال علي ع لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن ع اذا اراد ان يطلق
امراة جلس اليها فقال ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق
وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي هند ابنة سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز ثم طلقها
فكتب معاوية الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معاوية فلقيه الحسن بن علي فقال اين تريد فقال اخطب هندا ابنة سهيل بن
عمرو على يزيد بن معوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته
فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي
عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن الا انزل لك عنها فلا اراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي
فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك الاخر عليها وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن
بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروى ابو الحسن
المدائني قال تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن ع عنها

مرضه

شيا فطلقها فخطبها المنذر فابت ان تتزوجه وقالت شهر في فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها
شيئا فطلقها فخطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله وما افعل وقد فعل بي ما فعل بي مرتين لا والله لا يراني
في منزله ابدا وروى المدايني عن جويرية بن اسما قال لما مات الحسن ع اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين ع
تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم وكنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال وروى المدايني
عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن ع عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله صلعم الا ان تخافوا ان يكون في
ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمن في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا فاجتمع بنو هاشم
وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤا بالسلاح فقال ابو هريره لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع
وقد سمعت رسول الله ص يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث
رسول الله اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت ايام خيبر قال ابو هريره صدقت اسلمت ايام خيبر
ولكنني لزمت رسول الله ص ولم اكن افارقه وكنت اساله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض ومن قرب ومن
ابعد ومن اقر ومن نفا ومن لعن ومن دعا له فلما رات عايشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء
قالت البيت بيتي ولا اذن لاحد ان يدفن فيه وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه
لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن
المدايني وصل نعي الحسن ع الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة : اذا كان شر صار يوما وليلة
فانك ان خير جرد السير اربعا : اذا ما بريد الشر اقبل نحونا : باحدى الدواهي الربد سار واسرعا : وروى الحسن المدايني
قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن ع له فارسل معاوية الى الحسن ع يساله ان يخرج
فيقاتل الخوارج فقال الحسن ع سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افتراني اقاتل معك
فخطب معاوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اتروني قاتلتكم على الصلوة والزكاة والحج قد علمت انكم تصلون وتزكون
وتحجون ولكنني قاتلتكم لاتامر عليكم والى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه
الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء عند محله واقفال
الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدايني فقال المسيب بن نجبة للحسن ع ما ينقضي
عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تاخذ لنفسك وثيقة وعقدا اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم
قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب
اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم تكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم
عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر او يستراح من فاجر قال المدايني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي
على الحسن ع وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع
قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن ع فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا
ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين ع حجرا فسكت قال الحسن ع يا حجر ليس كل الناس يحب
ما تحب ولا رايه رايك وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم هو في شان قال ودخل عليه سفين بن
الليل النهدي فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله ص دفع له ملك

ولكن

واذا كان

ابقاء

بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرانا قال له وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران وسمعت عليا ابي رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة
رجل واسع البلعوم كبير البطن فسالته من هو فقال معوية وقالا ان القران قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى
ليلة القدر خير من الف شهر قال ابي هذه مدة ملك بني امية قال المدايني فلما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة اياما
ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن الحمد لله
الغالب على امره لو اجتمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين ع لقد كنت كارها
لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب انه ما يكبر
علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال الحسين يا مسيب
نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن ع سمعت ابي يقول سمعت رسول الله ص يقول من احب قوما كان معهم
فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر
الى الكوفة وقال: ولا عن قلى فارقت دار معاشر هم المانعون حوزتي وذماري: ثم سار الى المدينة
قال المدايني فقال معوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن ع يا ابا وهب هل رمت قال
نعم وسموت قال المدايني اراد معوية قول الوليد بن عقبة يحرضه على الطلب بدم عثمن شعر الا ابلغ معوية بن حرب
فانك من اخي ثقة مليم: قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم: فلو كنت القتيل وكان حيا
لشمر لا الف ولا سؤوم: وانك والكتاب الى علي: كدابغة وقد حلم الاديم: وروى المدايني عن ابرهيم بن محمد عن زيد
بن اسلم قال دخل رجل على الحسن ع بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه
على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال له الحسن ع اجل ولكني خشيت ان ياتي يوم القيمة سبعون الفا
او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر
الرقاشي يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه وسم الحسن قال
وروى ابو الطفيل قال قال الحسن عليه السلم لمولى له اتعرف معوية بن خديج قال نعم قال اذا رايته فاعلمني فراه خارجا من
دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن اكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض
ولم ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا
قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى الحسن ع قال ابو الحسن وحدثنا سليمن بن ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن
عليه السلم لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من
ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في اخرتك
ولو كنت اذا فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن ع ممن كان في كتاب الامان
فكتب اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك
تعرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء معوية اياه غضب حيث لم ينسبه
الى ابي سفيان فكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من شيعتك

وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب الناس الى لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرا الحسن ع الكتاب
بعث به الى معويه فلما قراه غضب وكتب من معويه ابن ابى سفيان الى زياد اما بعد فان لك رايين رايا من ابى سفين
ورايا من سمية فاما رايك من ابى سفين فحلم وحزم واما رايك من سمية فما يكون من مثلها ان الحسن بن على كتب الى
انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فانى لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك
اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه وكلته فالان حين اخترت له والسلام وقد جرى فى مجلس بعض الاكابر وانا حاضر
القول فى ان عليا ع تشرف بفاطمة عليها السلام فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة تشرفت به وخاض الحاضرون
فى ذلك بعد انكارهم تلك اللفظة وسالنى صاحب المجلس ان اذكر ما عندى فى المعنى وان اوضح ايهما افضل على ع ام
ام فاطمة ع فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب التى يتفاضل الناس بها نحو العلم والشجاعة
ونحو ذلك فعلى افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله تعالى فالذى استقر عليه راى المتاخرين من اصحابنا
ان عليا ارفع المسلمين كافة منزلة عند الله تعالى بعد رسول الله ص من الذكور والاناث وفاطمة امراة من المسلمين
وان كانت سيدة نساء العالمين ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق الى الله تعالى بحديث الطاير وفاطمة من
الخلق واحب الخلق اليه سبحانه اعظمهم ثوابا يوم القيمة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد بالافضل
الاشرف نسبا ففاطمة عليها السلام افضل لان اباها سيد ولد ادم من الاولين والاخرين فليس فى اباء على ع مثله ولا مقاربه
وان اريد بالافضل من كان رسول الله ص اشد عليه حنوا وامس به رحما ففاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب
لها والحنو عليها جدا وهو اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة فى ذلك فاما القول فى ان عليا شرف بها وشرفت به فان عليا ع
كان اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة ع ومنها ما هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته
وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماح نفسه واما الذى هو متعلق برسول الله ص فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته
وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذى يتعلق بفاطمة ع فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله ص الصهر المضاف
الى النسب والسبب وحتى ان ذريته منها صارت ذرية لرسول الله ص واجزاء من ذاته ع وذلك لان الولد انما يكون من منى
الرجل ودم المراة وهما جزءان من ذاتى الاب والام ثم هكذا ابدا فى ولد الولد ومن بعده من بطون ابدا فهذا هو القول فى شرف
على ع بفاطمة ع فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة على ع افادها نوعا من الشرف اخر زايدا
على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها فى العظمة والجلالة كحالها الان
وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابى هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم فى انفسهم كحالهم الان قال ابو الحسن المداينى وكان الحسن ع
كثير التزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت
طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشر بنت ابى مسعود الانصارى واسم ابى مسعود عقبة بن عمرو فولدت له
زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس وهى التى سقته السم وتزوج هند بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن
بن ابى بكر وتزوج امراة من كلب وتزوج امراة من بنات عمرو بن الاهتم المنقرى وامراة من ثقيف فولدت له عمر وتزوج امراة
من بنى علقمة بن زرارة وامراة من بنى شيبان من ال همام بن مرة فقيل له انها ترى راى الخوارج فطلقها وقال انى اكره ان اضم الى
نحرى جمرة من جمر جهنم قال المداينى وخطب الى رجل فزوجه وقال له انى مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا
وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن ع اوسع الناس صدرا

واسمحهم خلقاً قال المداينى احصى زوجات الحسن ع فكن سبعين امراة قال المداينى ولما توفى على ع خرج عبيد الله بن العباس
بن المطلب الى الناس فقال ان امير المومنين توفى وقد ترك خلفاً فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس
وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن ع فخطبهم فقال ايها الناس فانا امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله فينا
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه
عبيد الله بن عباس ومعه قيس بن سعد بن عباده مقدمة فى اثنى عشر الفاً الى الشام وخرج هو يريد المداين فطعن بساباط
وانتهب متاعه ودخل المداين وبلغ ذلك معاويه فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معاوية
الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن ع فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابى حتى حكم
وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمنى
وتحاربوا من حاربنى وقد اتانى ان اهل الشرف منكم قد اتوا معاويه وبايعوه فحسبى منكم لا تغرونى من دينى ونفسى وارسل عبد الله
بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابى سفيان بن حرب الى معويه يساله المسالمة واشترط عليه العمل
بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان يكون الناس جميعاً آمنين وكتب بذلك
كتاباً فابى الحسين ع وامتنع فكلمه الحسن ع حتى رضى وقدم معويه الى الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن
العباس الى الحسن ع اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد على ع فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر
من الظنين دينه بما لا يثلم لك دنيا وول اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشايرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما
يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تودى الى ظهور الجور وذل المومنين وعز الفاجر واقتد بما جاء عن ائمة العدل فقد
جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا فى حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك فى ذلك سعة اذا كنت محارباً ما لم
تبطل حقاً واعلم ان علياً اباك انما رغب الناس عنه الى معويه انه اسى بينهم فى الفىء وسوى بينهم فى العطاء فثقل عليهم
واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله فى ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا
الايمان وقرأوا القرآن مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرايض وهم كارهون فلما راوا انه لا
يعز فى الدين الا الاتقياء الابرار توسموا بسيماء الصالحين ليظن المسلمون بهم خيراً فما زالوا بذلك حتى شركوهم فى اماناتهم
وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا فى الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت
باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غياً ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتاً فجاهدهم ولا ترض
دنية ولا تقبل خسفاً فان علياً ع لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل
فلما حكم بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك
والسلام قال المداينى وكتب الحسن ع الى معاويه من عبد الله الحسن امير المومنين الى معوية بن ابى سفين اما بعد فان الله
بعث محمداً رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشاً خاصة فقال وانه
لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا
سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفته العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا
ذوى فضيلة فى الدين وسابقة فى الاسلام والاعز والامنا نعتك ايانا الامر بغير حق فى الدنيا معروف ولا اثر فى
الاسلام محمود فالله الموعد نسال الله ان لا يوتينا فى هذه الدنيا شيئاً ينقصنا عنده فى الآخرة ان علياً لما توفاه الله

ولاه

ولاه المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معاوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءها وتصلح به امرها والسلام
وبعث بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما على معاوية فدعواه الى بيعة الحسن
فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلعم وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله
وذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك
ان الامة لما تنازعت الامر بينها رات قريشا احقها به فرات قريش والانصار وذوو الفضل والدين من المسلمين
ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها لله واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يالوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر
يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت
انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك
الامر بعد ابيك فان اباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة
امرها وخالف جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام فادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم
فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اغترارا فحاربناه وحاربنا
ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الامة وتعود به الجماعة والالفة واخذنا بذلك عليهما
ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما قد علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم
ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام قال
ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف فرجعا واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك
بن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي يامر العمال بالاحتراس
ويذب الناس فتبادروا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة
بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم الى
مسكن وارتحل الحسن ع متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد ان يدخل الى المداين قام فخطب
الناس فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت واني والله ما اصبحت محتملا
على احد من هذه الامة ضغينة في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات البين
خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو
فارقتموه لرايتم الرؤس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول الا وهو خالع نفسه ومسلم
الامر لمعاوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف
الناس فصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل
بفرس فركبه واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وساروا فتقدمه سنان بن الجراح الاسدي الى مظلم ساباط
فاقام به فلما دنا منه تقدم اليه كانه يكلمه فطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه
وابتدره اصحابه فسبق اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع
انفه ثم ضربه بصخرة على راسه فقتله وافاق الحسن ع من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به المداين
وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن ابي عبيد واقام بالمداين حتى برء من جرحه قال المدايني وكان الحسن ع اكبر ولد علي عليه السلام

وحجته فرات العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم واسلمت اليهم ثم
حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون العرب بالانتصاف
والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا
والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا
ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه او يكون
لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف
ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكتابه والله حسيبك فسترد فتعلم
لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله
عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسال الله ان لا يؤتينا في الدنيا
الزايلة شيا ينقصنا به في الاخرة مما عنده من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك
ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي
فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي
واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به وادخل في السلم والطاعة
ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفي الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا
التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه من عبد الله
معاوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك
وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل فهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره
وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله
افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم و
تنازع المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين
والانصار فكرهت ذلك لك انك امرء عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول
السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم
في الاسلام واهله فرات الامة ان تخرج عن هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها وراى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم
من سائر الناس وعوامهم ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله
فاختاروا ابا بكر وكان ذلك راي ذوي الدين والفضل والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة
ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو راى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه ويذب عن حريم
الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما راوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم
عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم
وابو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال
واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورايتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك

فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك

بهذه

بهذه الامة تجربة واكبر منك سنًّا فانت احق ان تجيبني الى هذه التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك
ما في بيت مال العراق من مال بالغًا ما بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك
يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا نستولي عليك بالاشياء ولا تقضى دونك الامور ولا تعصى في امر اردت
به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معاوية قلت
له ان الرجل سائر اليك فابداه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا
اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معاوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل
في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على ايدي رعاع الناس وايئس من ان تجد
فينا غمزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجريت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال
اعشى بني قيس بن ثعلبة ؛ وان احد اسدى اليك امانة ؛ فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ؛ ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى
ولا تجفه ان كان في المال فانيا ؛ ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن ع اما بعد فقد وصل
الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي
اثم ان اقول فاكذب والسلام ؛ فلما وصل كتاب الحسن عليه السلام الى معاوية قراه ثم كتب الى عماله على النواحي من عبد الله معوية
امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله
الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنيعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله
فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين فجاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي
حين ياتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل البغي و
العدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصدًا الى العراق وبلغ الحسن خبره
ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلوة
جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له
اخرج فخرج الحسن وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد
من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معوية بلغه
انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه
في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما راى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن
حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد
الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن ع بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك
المكاره ووفقك لما تحمد وروده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رايت وهذا وجهي
الى معسكري فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه
بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكرا وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة
التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن ع بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله
ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج

وخرج الحسن ع الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاص
الناس اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى التام العسكر وسار الحسن ع في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن
فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثنا عشر الفا
من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك
وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المؤمنين ع وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى
تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى اتيك فاني على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني
قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت فقيس بن سعد على الناس
وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات
والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس
الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد
واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي ص اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا
انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم
مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا على رايي غفر الله لي ولكم
وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد
بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا
مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن ابن عبد الله بن جعال الازدي ونزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا
سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه
لما تكلم به فقال ادعوا الى ربيعة وهمدان فدعوا له واطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم
ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه
وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقه حتى بلغت اربيته وسقط الحسن
الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب عبد الله بن الاخطل الطائي
ونزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذ له الاجر فشدخوا راسه
ووجهه حتى قتلوه وحمل الحسن ع على سرير الى المداين وبها سعيد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي ع
ولاه المداين فاقره الحسن ع عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوضية
بمسكن واقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله اليه فخرج اليهم عبيد الله فيمن
معه فضربهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح
وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الان كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الان ان اعطيك
الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الاخر فاقبل عبيد الله اليه ليلا فدخل عسكر
معاوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم
قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة

ظ فاحبسه

ظ فنزع

وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بشر بن ارطاه فصاحوا الى اهل العراق ويحكم هذا
اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما
القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم
فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معاوية
لما يئس منه اما بعد يهودي بن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك
وعزلك وان ظهر ابغضهم اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطأ
المفصل خذله قومه وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلام فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن
ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك
ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت
ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي
وقد علمت وعلم الناس اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه وصرت اليه والسلام فلما
قرا معوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما
دخل فيه الناس فامسك عنه قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه
اليه فزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احدا من شيعة علي بمكروه
ولا يذكر علي الا بخير واشياء شرطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف
الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا نحو الكوفة واجتمع الى الحسن ع وجه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين ع يلومونه
ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد ابو عبيد قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا
ابن عمرو قال حدثنا مكي بن ابرهيم قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني
به ايضا محمد بن الحسين الاشناني وعلي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم
عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي ع حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط
فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان ونزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه
فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر هذا منك الينا قلت انت والله بابي
وامي اذللت رقابنا حيث اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف
كلهم يموت دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت
عليا يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم
ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه
لمعاوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن وقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قايما ثم سقاني
وخرجنا نمشي الى المسجد فقال ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق قال فابشر يا
سفيان فاني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلعم يقول يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين
او كهاتين يعني السبابة والوسطى احديهما تفضل على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله

وجوه

المقلة

حين

امام الحق من آل محمد ع قلت قوله ولا في الارض ناصرا اي ناصر ديني اي لا يمكن احد ينتصر له بتاويل ديني اي يتكلف
له عذرا الا في افعاله فان قلت قوله وانه لمعاوية من الحديث المرفوع او من كلام علي ع ام من كلام الحسن ع قلت الظاهر
انه من كلام الحسن ع وانه قد غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين
فان قلت فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم انه صاحبهم الذي يعتقدون انه الان حي في الارض
واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في اخر الزمان قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها
فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر ما
انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في الخطبة ما اختلف امر امة بعد نبيها الا وظهر اهل باطلها على اهل حقها
ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا ان كل
شيء اعطيته الحسن بن علي ع تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة
عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا
ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال فكان عبد الرحمن بن
شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك قال ابو الفرج وحدثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن
المصري قال حدثني يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت
قال خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليا ع فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين
عليه السلام ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك
صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا
ذكرا والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل المسجد امين قال الفضل قال يحيى بن معين
وانا اقول امين قال ابو عبيد قال الفضل وانا اقول امين قال ابو الفرج قال ابو عبيد وانا اقول امين ويقول علي بن الحسين
الاصفهاني امين قلت ويقول عبد الحميد ابن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب امين قال ابو الفرج ودخل معاوية الكوفة
بعد فراغه من خطبته بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطه ومعه حبيب بن حماد يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب
الفيل واجتمع الناس اليه فقال ابو الفرج فحدثني ابو عبيد الصيرفي واحمد بن عبيد الله ابن عمار عن محمد بن ابي خلف عن محمد بن عمرو
الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطا بن السائب عن ابيه قال بينما علي بن ابي طالب ع على منبر الكوفة قد دخل
رجل فقال يا امير المومنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل
ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حماد قال فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة
فانه كما اقول قال فوالله لقد قام خالد بن عرفطه على مقدمة معوية يحمل رايته حبيب بن حماد قال ابو الفرج وقال مالك
بن سعيد وحدثني الاعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السائب ابي عطا انه سمع عليا ع
يقول هذا قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طوالا
يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله
اليه قال اني حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه
قال ابو الفرج وقد روي ان الحسن لما صالح معوية انخزل قيس بن سعد في اربعة الاف فارس وابى ان يبايع فلما بايع الحسن

ادخل قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال حل انا من بيعتك فقال نعم فالقي له كرسي وجلس معوية على سريره والحسن معه
فقال له معوية اتبايع يا قيس ووضع يده على فخذه ولم يمدها الى معوية فجا معوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده
وما رفع اليه قيس يده قال ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب فظن انه يحصر فقام فخطب فقال في الخطبة انما الخليفة
من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذاك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم تخمه تنقطع لذته وتبقى تبعته
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه
شئ اثقل من امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه قال ابو الفرج فحدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى
بن مهران عن عبيد بن الصباح الحراز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معاوية الى بنت الاشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال لها اني مزوجك
يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها بمائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل
من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسممة الازواج قال وحدثني احمد قال
حدثني عيسى عن يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي الحسن بن علي ع وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك
بعدما مضى من ولاية معاوية عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم قال ابو الفرج وحدثنا احمد عن ابن عون عن عمر بن اسحق قال كنت
مع الحسن والحسين ع في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة
من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاك قال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة
منك وان لم يكن هو فما احب ان تاخذ بي بريا قال ابو الفرج دفن الحسن في قبر فاطمة بنت رسول الله ص وقد كان اوصى ان
يدفن مع النبي ص فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا رب هيجا هي خير من دعة ايدفن
عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي ع والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين ع
ان يدفن الا مع النبي ص فقال له عبد الله ابن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله بحقي ان لا تكلم بكلمة فمضوا به الى البقيع وانصرف
مروان قال ابو الفرج وقد روى الزبير بن بكار ان الحسين ع ارسل الى عايشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي ص فقالت نعم فلما سمعت
بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتبادروا هم وبنو هاشم في القتال فبلغ ذلك الحسن فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا
حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امي فدفن الى جنب فاطمة ع قال ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب كتاب النسب فانه روى
ان عايشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت بنو امية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القايل
فيوما على بغل ويوما على جمل قلت وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عايشة لانه لم يروانها استنفرت الناس لما
ركبت البغل وانما المستنفرون هم بنو امية ويجوز ان يكون عايشة ركبت لتسكن الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما
طلب منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عايشة قال ابو الفرج وقال جويرية بن اسما لما مات الحسن
واخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحته فحمل سريره فقال له الحسين اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ
قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال قال وقدم الحسين ع للصلوة عليه سعيد ابن العاص وهو يومئذ
امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك قال قيل لابي اسحق السبيعي متى ذل الناس فقال حين مات الحسن
وادعي زياد وقتل حجر بن عدي قال اختلف الناس في سن الحسن ع وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين وهو المروي عن جعفر بن
محمد ع في رواية هشام بن سالم وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر ع في رواية ابي بصير قال وفي الحسن ع يقول
سليمن بن قتة يرثيه وكان محبا له ؛ يا كذب الله من نعى حسنا ؛ ليس لتكذيب نعيه ثمن ؛ كنت خليلي وكنت خالص

خطبة

ايمان

لكل حيّ من اهله سكن اجول في الدار لا اراك وفي الدار اناس جوارهم غبن تدلتهم منك ليت انهم اضحوا بيني وبينهم عدن

ثم ترجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله كتبها اليه بحاضرين فالذى كنا نقرؤه قديما كتبها اليه بالحاضرين على صيغة

التثنية يعنى حاضر حلب وحاضر قنسرين وهى الارباض والضواحى المحيطة بهذه البلاد ثم قراناه بعد ذلك على جماعة

من الشيوخ بغير لام ولم يفسّروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه

تثنية خناصرة او جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لاسماء البلاد فلم اجدها ولعلى اظفر بها فيما بعد

فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف في

الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء

هو الوجه المقرّ للزمان اى المقرّ له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان فلما كبر اقر للزمان بالقهر

قوله المدبر العمر لانه كان قد جاوز الستين ولم يبق بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعى الذى قل ان

يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى ولا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد

من قوله المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يستحدثه عند الكبر بل لم

يزل عليه ولكن يجوز ان يريد ذمه لها الان الشيخ ينقص قواه التى يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ولا يزال يتاسف على الدنيا

قوله الساكن مساكن الموتى اشعارا انه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها

غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين عم كلام من قد ايقن بالفراق ولا

ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه ويدل ايضا على كرب وصيوعطن لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس

ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه بجهل ابى موسى وغباوته وانحرافه ايضا قوله الى المولود هذه

اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قايل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعد موته وان كان مؤملا

لها لم يبعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن عم وكذلك

ساير الاوصاف التى تلى هذه اللفظة لا تخص الحسن عم بعينه بل هى وان كانت في الظاهر بل هى للناس كلهم في الحقيقة

الا ترى الى قوله بعد سالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك

سبيل من هلك قبله قوله غرض الاسقام فان الانسان كالهدف لافات الدنيا واعراضها قوله ورهينة الايام الرهينة

ههنا المهزول يقال انه لراهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجر اما ترى جسمى خلا قد رهن

هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهاين يقال للاسير او للزمن او للعاجز عن الرحيل

انه لرهينة وذلك لان الرهاين محتبسة عند مرتهنها قوله ورمية المصايب الرمية ما يرمى قوله وعبد الدنيا

وتاجر الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية على غرور ولا اصل له

فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت غريما له يقتضيه ما لا بد له من اداءه

قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت

كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان

لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له ولما كان معرضا للافات

كان نصبا لها ولما كان انما يهلك بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال انا امرؤ ليس بينه وبين

ولا يبقى

بعدها السالك

وامراضها

محبوسه

ادم الا اب ميت لمعرق في الموت واعلم انه عد من صفات نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشره صفه

فجعل بازاء كل واحدة مماله اثنتين مما لولده فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر

من قواه قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان ٭ يا بن الذي دان له المشرقان ٭ والبس الامن به المغربان ٭

ان الثمانين وبلغتها ٭ قد احوجت سمعي الى ترجمان ٭ وبدلتني بالشطاط الحنى ٭ وكنت كالصعدة تحت السنان ٭ وقاربت مني خطا لم تكن

مقاربات وثنت من عنان ٭ وعوضتني من زماع الغنى ٭ وهمه هم الجبان الهدان ٭ وانشات بيني وبين الورى ٭ عنانة من غير نسج العنان ٭

ولم تدع في لمستمتع ٭ الا لساني وكف اني لسان ٭ ادعوا به الله واثني به ٭ على الامير المصعبي الهجان ٭ ومن الشعر القديم الجيد

في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي ٭ لا يبعدن عصر الشباب ولا ٭ لذاته ونباته النضر ٭ والمرشفاه من الخدور كأ ٭

يماض الغمام يجود بالقطر ٭ وطراد خيل مثلها التقنا ٭ لحفيظة ومقاعد الخمر ٭ لولا اولئك ما حفلت متى ٭ عوليت في

خرج الى قبر هرب دبيبة ان بات يرمي ٭ وانا الخى لتقادم ظهري ٭ من بعد ما عهدت فالمفنى ٭ يوم يمر وليلة تسري ٭

حتى كاني خاتل قنصا ٭ والمرء بعد تمامه يجري ٭ لا تهزئي مني نبيت فما ٭ في ذاك من عجب ولا سحر ٭ اولم ترى لقمان اهلكه ٭

ما اقتات من سنة ومن شهر ٭ وبقاء نسر كلما انقرضت ٭ ايامه عادت الى نسر ٭ ما طال من امل على لبد ٭ رجعت محاربه الى قصر

ولقد حلبت الدهر اشطره ٭ وعلمت ما اتى من الامر ٭ انا استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل الزمان كالقوت

له ومن اقتات الشي فقد اكله والاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك ٭ الاصل اما بعد فان فيما تبينت

من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الاخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواى والاهتمام بما وراى غير اني

حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني راى وصرفني عن هواى وصرح لي محض امري فافضى بي

الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك

اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به

لو انا بقيت لك او فنيت الشرح يزعني يكفني ويصدني وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسوى لفظ يقصر

اذا كسرت سينها وتمد اذا فتحتها وهنا بمعنى غير ومن قبلها بمعنى شي منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه والتقدير

عن ذكر انسان سواى ويجوز ان يكون من موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري

كما قالوا في لننزعن من كل شيعة ايهم اشداى هو اشد يقول ع ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا

واقبال الاخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والاهتمام والفكر في امر الولد وغيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد

فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فان كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن

انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري فان قلت فهذا الهم حدث لامير المؤمنين ع

الان ومن قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة قلت كلا بل لم يزل عارفا بذلك ولكنه الان

تاكد وقوى بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل

احد وان كان عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي

اقيك الردى اني تنبهت من كرى ٭ وسهو على طول المدى اعتوراني ٭ فاثبت شخصا دانيا كان خافيا ٭ على البعد حتى صار نصب عياني ٭

هو الاجل المحتوم لي جد جده ٭ وكان يريني غفلة المتواني ٭ له نذر قد اذنتني بهجمة ٭ له لست منها اخذا بامان ٭

ولا بد منه ممهلا او معاجلا ٭ سياتي فلا يثنيه عني ثاني ٭ واول القصيدة وهو داخل في هذا المعنى ايضا ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

اذا ما تعدت بي وسارت محفة ٭ لها ارجل يسعى بها رجلان ٭ وما كنت من فرسانها غير انها ٭ وفت لي لما خانت القدمان
نزلت اليها عن سراة حصاني ٭ بحكم مشيب او فراش حصان ٭ فقد حملت مني ابن سبعين سالكا ٭ سبيلا عليها يسلك الثقلان
كما حمل المهد الصبي وقبلها ٭ ذعرت اسود الغيل بالنزوان ٭ ولي بعدها اخرى تسمى جنازة ٭ جنيبة يوم للمنية دان
تسير على اقدام اربعة الى ٭ ديار البلى معدودة من ثماني ٭ واني على عيب الردى في جوارحي ٭ وما كف من خطوي وبطش بناني
وان لم يدع الا فوادا مروعا ٭ به عبرتا ومن الحدثان ٭ تلوم تحت الحجب نفث حكمة ٭ الى اذن تصغي لنطق لسان
لاعلم اني ميت عاق دفنه ٭ ذما قليل في غد هو فاني ٭ واوفما الادمض غرنا نضا عما ٭ براصد من اكلي حصود اوان
به شرة عم الورى بجبايع ٭ تركن فلانا ثاكلا لفلان ٭ غدا فاغرا يشكو الطوى وهو راتع ٭ فما تلتقي يوما له الشفتان
اذا غاص يا لنسل ممن يعوله ٭ تلا اولا منه بمهلك ثاني ٭ الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا ٭ سوى الله من انس تراه وجان
قوله تعودني دون هموم الناس هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعتريني لاجل احوال الناس فصدقني رأيي بقا الصدق وكذا
اي عن كذا وفي المثل صدقني سن بكره لانه لما نفر قال له هدع وهي كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم
صدقني عن الصفة التي يجب ان يكون رأيي عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شي من الموجودات اصلا الا الله تعالى وبنفسه
وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى يجل عن الذكر والتفسير ولا يصلح لاحد من المخلوقين الا النادر الشاذ وقد ذكرها هو فيما
سبق وهو ان لا يفكر في شي اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب ان يتحد بالخالق ويستغني عن الفكر قوله وصرفني
عن هواي اي عن هواي وفكري في تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الايمة قوله وصرح لي محض امري يروى
بنصب محض ورفعه فمن نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصب ومن رفع جعله فاعلا وصرح كشف او انكشف قوله
فافضى بي الى كدا ليس يعني انه كان من قبل يمازج جده باللعب بل المعنى ان همومه الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقفة راحة
او دعابة لا يخرج بها عن الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فالان قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شي
اصلا ومدار الفرق بين الحالين اعني الاولى والثانية على امكان اللعب لا نفس اللعب ولا يلزم من قوله افضى بي هذا الهم
الى اشفاء امكان اللعب ان يكون همومه الاولى قد كان يمازجها اللعب ولكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا
محضا على ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن دعب لعب وكذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه
كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب هنا مفهوميهما المشهورين بل هو من قولهم صدقونا اللقا
ومن قولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ٭ ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ٭ ما كذب الليث عن اقرانه صدقا ٭ اي افضى بي هذا الهم
الى ان صدقني الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب اي لم تجبن ولم تحجم ثم اخبر
عن شدة اتحاد ولده به فقال وجدتك بعضي ٭ قال الشاعر ٭ وانما اولادنا بيننا ٭ اكبادنا تمشي على الارض ٭ لو هبت الريح على
بعضهم ٭ لامتنعت عيني من الغمض ٭ وغضب معوية على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين ان
اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم ولا تكن عليهم
قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اي ولديك احب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغايب حتى
يقدم غضب الطرماح على امرأته فشفع فيها ولد منها صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح ٭ اصمصام ان تشفع لامك تلقها
لها شافع في الصدر لم يتزحزح ٭ هل الحب الا انها لو تعرضت ٭ لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي ٭ احاذر يا صمصام ان مت ان تلي
تراثي واياك امرؤ غير مصلح ٭ اذا صك وسط القوم رأسك صكة ٭ يقول له الناهي ملكت فاسجح ٭ وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد

من ريح

من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال للحسن والحسين عم انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب

قول اعرابية لولدها ؛ يا حبذا ريح الولد ؛ ريح الخزامى في البلد ؛ اهكذا كل ولد ؛ ام لم يلد قبلي احد ؛ وفي الحديث المرفوع من كان

له صبي فليتصاب له وانشد الرياشي ؛ من سره الدهر ان يرى الكبدا ؛ يمشي على الارض فليرى الولدا ؛ **الاصل** فاني

اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت

اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع

الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من

الاولين وسر في ديارهم واثارهم ترى ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار

الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف

وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال ؛ **الشرح** قوله واي سبب اوثق اشارة الى

القران لانه هو المعبر عنه بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظين متقابلين وذلك من لطيف الصنع

فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احيا دواعيه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه

اخبار الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر ؛ سل عن الماضين ان نطقت ؛ عنهم الاجداث والترك ؛ اي دار للبلا

نزلوا ؛ وسبيل للردى سلكوا ؛ قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صم لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف

بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني

يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صم

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معوية في عبد الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك

تارك لثلاث اخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه اخذ باحسن الحديث

اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين اذا خولف قوله عم وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته ماخوذ

من قول النبي صم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر اخر اذا رابك امر فدعه **الاصل** وامر بالمعروف تكن من اهله

وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات

الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك

فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم

وصيتي ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه **الشرح**

امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن

من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه

مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا يشيهد ان الحسن عم لو تمكن لخاضها الا ان من فقد الانصار لا حيلة

له وهل ينهض البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم الانصار هو الحسين عم ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه

قوم كثير على الحسن عم فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك قلت هما عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن عم فلوقوفه مع قوله تعالى

الا ان تتقوا واما الحسين عم فلاعزاز الدين قوله فنعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في التصبر قوله واكثر الاستخارة

ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه عم بان يطلب الخيرة من الله

فانظر ديارهم

الامور

فيما ياتى ويذر قوله لا خير فى علم لا ينفع قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اى لا يجب تعلمه ولا
يندب اليه وذلك لان النفع انما هو نفع الاخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به فى الاخرة
وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقى ونحوهما **الاصل** اى بنى انى لما رايتنى قد بلغت سنا ورايتنى ازداد وهنا بادرت
بوصيتى اليك خصالا منها ان يعجل بى اجلى دون ان افضى اليك بما فى نفسى او ان انقص فى رايى كما نقصت فى جسمى او يسبقنى
اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها من شيء
قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته
وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما اظلم
علينا منه **الشرح** هذه الوصية كتبها ع للحسن ع بعد ان تجاوز الستين وروى انه ذكر عند رسول الله ص ما بين
الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله ع وان انقص فى رايى هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز ان ينقص
فى رايه وان الامام المعصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن ع او يسبقنى اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على
ان الامام يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور اى كالبعير الصعب الذى لا يمكن
راكبا وهو مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو فى الصبى وفى المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا
وقال الشاعر؛ اختم وطينك رطب ان قدرت فكم؛ قد امكن الختم اقواما فما ختموا؛ ومثل هو ع قلب الحدث بالارض الخالية
ما القى فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر والعلم فى الكبر كالخط على الماء قوله فاتاك من ذلك ما كنا
ناتيه اى الذى كنا نحن نتجشم المشقة فى اكتسابه ونتكلف ياتيك انت الان صفوا عفوا **الاصل** اى بنى انى وان لم اكن
عمرت عمر من كان قبلى فقد نظرت فى اعمالهم وفكرت فى اخبارهم وسرت فى اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كانى بما انتهى
الى من امورهم قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيلته
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عنانى من امرك ما يعنى الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك
ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل
وتاويله وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف
الناس فيه من اهوائهم وارائهم مثل الذى التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الى من اسلامك
الى امر لا امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتى هذه
الشرح هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهى عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال لو كنت عازما على ان
اعلمك القران وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم خفت ان تدخل عليك شبهة
فى اصول الدين فيلتبس عليك فى عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك
بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى قوله ع وكان احكام ذلك الى قوله لا امن عليك فيه الهلكة اى فكان احكامى الامور
الاصولية عندك وتقرير الوصية التى اوصيك بها فى ذهنك فيما يرجع الى النظر فى العلوم الالهية وان كنت كارها
للخوض معك فيه وتنبيهك عليه احب الى من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك فى اصول
دينك فربما افضى ذلك بك الى الهلكة فان قلت فلما ذا كان كارها تنبيهه ولم على ذلك وانتم تقولون ان معرفة الله واجبة
على المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين ع ان يكره ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق وصية رسول الله ص او من

بالاقرب الامور

فيه

طريق معرفته بما يصلح ان يكون لطفا للولد ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة له وطول الممارسة لاخلاقه
وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقتنع بالمبادي والجمل فمصالح البشر تختلف فرب انسان
مصلحته في امر ذلك الامر بعينه مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم نوجب منها الا الامور الجملية واما التفصيلات
الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند وجود الشبهة فاذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات
قوله قد عمرت مع اوّلهم الى اخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرًا وعمرًا على غير قياس لان
قياس مصدره التحريك اى عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم احدهما فقط وهو المفتوح قوله حيث عناني من امرك
اى اهمني قال عناني من صدودك ما عناني قوله واجمعت عليه اى عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل
بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن واذا عفّ فحصن ويحصن ايضا وسبب قوله اذا اطال الحديث
فهو مسهب والفح اذا افتقر فهو ملفح وينبغي ان يكون من قولك تنبيهك بمعنى له عليه او تكون على اصلها اى ما كرهت تنبيهك
لاجله فان قلت الى الان ما فسرت لما ذكره تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القران
وعلم الفقه الى الخوض في الامور الاصولية فينبهه على امور يحيره النظر وتامل الادلة والشبهات اليها دقيقه يخاف على
الانسان من الخوض فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدًا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارهًا
لتعريضه لخطر الشبهة فنبهه على امور جملية غير مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما يشتبه
عليه وسياتي ذكر ذلك الاصل واعلم يا بني ان احب ما انت اخذ به الى من وصيتي تقوى الله والاقتصار على
ما افترضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم
كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل
ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا قبل نظرك في
ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا
ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك همًا واحدًا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع
لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل الشرح امره ان يقتصر على القيام بالفرايض وان ياخذ بسنة سلفه الصالح
من ابائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتاملوا الادلة ثم رجعوا اخر الامر الى الاخذ
بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هولاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم و
المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحرث وكابي طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب في قول من
خاصة فان قلت فهل يكون امير المومنين نفسه معدودًا من جملة هولاء قلت لا فانه لم يكن من اهل المبادي والجمل
المقتصر بهم في تكليفهم العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم فان قلت ما معنى قوله
لم يدعوا ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وفكروا فيها فقد نظروا لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه
ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع به ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الوجه في وجوب النظر في طريق معرفة الله
وهو الخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل ادلة
حدوث الاجسام وتوحيد البادي وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى ونفيه ومثل

الكلام في الخلأ والملأ والكلام في انه هل بين كل حركتين مستقيمتين سكونا ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد
والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة قوم اخرين
قوله عم فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة
فكيف يجعلهم عالمين بها ويقول ان نعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة مصدر
محذوف وتقديره فان ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز انتصاب علما والعامل
فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول اعتقاد والعلم اعتقاد وليس لقايل ان يقول فاذا يكون قد فصل بين الصفة
والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملوها من سعادة سرت في هلاك المال والمال نايم
ويجوز ان يقال كما علموا الا ان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف
ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين وغيرهم واعلم ان الذي يدعو الى تكلف هذه التاويلات ان ظاهر
الكلام كونه يامره بتقليد النبي ص والاخذ بما في القران وترك النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام الا ترى كيف يقول له الا اقتصار
على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر رجعوا باخره الى السمعيات وتركوا
العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم
في النظر وان افضى بك الامر باخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت
مجتمع الهم خال من الشبهة ويكون طالب الحق غير قاصد الى الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا
ان يامر امير المؤمنين عم ولده مع حكمته واهليته ولده بالتقليد وترك النظر دفعنا الى تاويل كلامه على وجه يخرج به عم
من ان يامر بما لا يجوز لمثله ان يامر به واعلم انه عم قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذلك امور منها
ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بتفهم وتعلم لا بجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها
اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر
يطلب به الرياسة وهو المعني بالشوايب التي تولج في الضلال ومنها ان يكون صاف القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر بامر
من جوع او شبق او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقسمة بل يكون فكره وهمه هما واحدا قال فاذا اجتمع لك
كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة العشواء الخابطة لا يهتدي وكمن يتورط في الظلماء لا يعلم اين يضع
قدمه وليس طالب الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل وافضل **الاصل** فتفهم يا بني وصيتي واعلم
ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن
لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله
على جهالتك فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك
ثم تبصره بعد ذلك **الشرح** قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا يعلم قوم من التناسخية وقالوا
يعني به الجزاء في الهياكل التي ينتقل النفوس اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد عم ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا
بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب وان كان على وجه الاستحقاق والاهانة فيجوز لمستحقه وهو الباري
ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد روي او بما شاء بالباء الزايدة
وروي بما لا يعلم واما الثواب فلا يجوز ان يجازى به المحسن في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان تجامع التكليف فيحمل لفظ

الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد عم وصيته الاولى فقال وان اشكل عليك شى من القضاء والقدر وهو كون
الكافر مخصوصا بالنعماء والمومن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون فى المعاد وقد يكون فى غير المعاد
فلا يقدحن جهالتك به فى سكون قلبك الى ما عرفك جملته وهو ان الله تعالى هو المحيى المميت المفنى المعيد المبتلى المعافى
وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانهما المصالح وامور يستاثر الله تعالى بعلمها وانه يجازى عباده اما فى الاخرة
او فى غير الاخرة على حسب ما يريد ويختار ثم قال له انما خلقت فى مبدا خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم
لا وصول لها اليها او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة
عمره اكثر من علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يونسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال له وعسى اذا جهلت شيا من ذلك
ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة والسحر
الحلال **الاصل** فاعتصم بالذى خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم
يا بنى ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم فارض به رائدا والى النجاة قائدا فانى لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ
فى النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظرى لك **الشرح** عاد الى امره باتباع الرسول وان يعتمد على السمع وما وردت
به الشريعة ونطق به الكتاب وقال له ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وصدق فان التورية والانجيل وغيرهما
من كتب انبياء بنى اسرائيل لم يتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القران وخصوصا فى امر المعاد فانه فى احد الكتابين مسكوت
عنه وفى الاخر مذكور ذكرا مضطربا والذى كشف هذا القناع فى هذا المعنى وصرح بالامر هو القران ثم ذكر له انه
انصح له من كل احد وانه ليس يبلغ وان اجتهد فى النظر لنفسه ما يبلغه هو له لشدة حبه له وايثاره مصلحته وقوله
لم آلك نصحا لم اقصر فى نصحك الا الرجل فى كذا يالو اى قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير
فنصبه وكان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قال الراوندى ان انتصابه على انه مفعول واحد لا
يتعدى فكيف الى اثنين وتقول هذه امراة آلية اى مقصرة وجمعها اوال وفى المثل الا حظية فلا الية اصله فى المراة
تصلف عند بعلها فتوصى حيث فاتتها الحظوة ان لا تالو فى التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اى خوفك
والرائد اصله الرجل يتقدم القوم فيرتاد لهم المرعى **الاصل** واعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله
ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ملكه احد ولا
يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت
ذلك فافعل كما ينبغى لمثلك ان يفعله فى صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه فى طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح **الشرح** يمكن ان يستدل بهذا الكلام
على نفى الثانى من وجهين احدهما انه لو كان فى الوجود ثان للبارى تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق
هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثانى حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين
الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثانى الحكيم ان يبعث من ينبه
المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو اثبات الثانى والا كان منسوبا فى اهمال ذلك الى السفه واستفساد
المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما اتانا رسول يدعو الى اثبات ثان فى الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا
لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول باثبات الثانى باطل الوجه الثانى انه لو كان فى الوجود ثان للقديم تعالى

بالخاطر صح

لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا في
التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين بان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرايت اثار ملكه وسلطانه
هي صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الاخران اما اثبات الثاني من مجرد العقل فباطل لان العقل
انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي نشاهده
انما يدل على عالم ولا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور
واما التوقيف فلم ياتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني واذا ابطلت الاقسام كلها وقد ثبت انه لا طريق الى اثباته
ولا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريد المتكلمون من نفي ذات
هي معاكسة لذات البارئ تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير فان نفي الضد بحث اخر لا دخول
له بين هذا الكلام ثم ذكر له ان البارئ قديم سابق للاشياء لا سبق له حد محدود واول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال
وهو مع هذا اخر للاشياء اخرية مطلقة ليس ينتهي الى غاية معينة ثم ذكر ان ربوبيته جلت ان تحيط بها الابصار والعقول
وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر منها من نظمنا ايضا في هذا المعنى
وفي فننا الذي اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريق ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي
فلا والله ما وصل ابن سينا ٭ ولا اغنى ذكاء ابي الحسين ٭ ولا رجعا بشيء بعد بحث ٭ وتدقيق سوى خفي حنين ٭ لقد طوفت الملكم ولكن
بحول الوقت بينكم وبيني ٭ فهل بعد انقضاء الوقت اخطى ٭ بوصلكم غدا وتقر عيني ٭ منى عشنا بها زمنا وكانت ٭ تسوفنا بصدق او بمين ٭
فان اكن غفرت فذاك ضياع ديني وان اجدت فذاك حلول ديني ٭ ومنها اموالاى غدا احرقت قلبي فلا تكن ٭ غدا محرقا بالنار من كان يهوى
اتجمع لي نارين نار محبة ٭ ونار عذاب انت ارحم من ذاكا ٭ ومنها يوم موسى ياهو اسبق كما قد ٭ جاء في النص قد رها اربعونا ٭
ولي اليوم تايها في هوى من ٭ لا اسمي وحقه خمسونا ٭ قل لاحبابنا الى من نزوركم ٭ وصل منكم وانتم تمنعونا ٭ ٭ ٭
كم نناجيكم فلا ترشدونا ٭ ونناديكم فلا تسمعونا ٭ حسبنا علمكم بانا نوالكم ٭ وان كنتم لنا كارهينا ٭ ٭ ٭
فعسى تدرك السعادة ارباب المعاصي فيصبحوا فائزينا ومنها والله ما اسى من الدنيا على ٭ مال ولا ولد ولا سلطان ٭
بل في صميم القلب مني حسرة ٭ تبقى معي وتلف في اكفاني ٭ اني اراك بباطني لا ظاهري ٭ فالحس مشغلة عن العرفان ٭
يا من سهرت مفكرا في امره ٭ خمسين حولا دائم الجولان ٭ فرجعت احقر من نعامة بيهس ٭ واضل سعيا من ابي عيشان ٭
ومنها وحقك ان ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه ٭ وافنيت عمري في علوم دقيقة ٭ وما بغيتي الا رضاه وقربه ٭
هبوني مسيئا اوتغ الحلم جهله ٭ واوبقه بين البرية ذنبه ٭ اما يقتضي شرع التكرم عتقه ٭ ايحسن ان ينسى هواه وحبه ٭
اما كان ينوي الحق فيما يقوله ٭ الم تنصر التوحيد والعدل كتبه ٭ اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه ٭ والحاده اذ جال في الدين خطبه ٭
اما قلتم من كان فينا مجاهدا ٭ سنكرم مثواه ونعذب شربه ٭ ونهديه سبلا من هدانا جهاده ٭ وندخله خير المداخل كسبه ٭
فاي اجتهاد فوق ما كان صانعا ٭ وقد احرقت ذرق الشياطين شهبه ٭ وما نال قلب الجيش جيش محمد ٭ كما نال من اهل الضلال قلبه ٭
فان تصفحوا نغنم وان تجرموا ٭ فتعذيبكم حلو المذاق عذبه ٭ واية صدق الصب ان يعذب الاذى ٭ اذا كان من يهوى عليه يصبه ٭
ومنها اذا فكرت فيك يحير عقلي ٭ والحق بالمجانين الكبار ٭ واصحو تارة فيثوب ذهني ٭ ويقدح خاطري كشواظ نار ٭
فيا من تاهت العقلاء فيه ٭ فاسوا كلهم صرعى عقار ٭ ويا من كاعت الافكار عنه ٭ فابت بالمتاعب والخسار ٭ ويا من ليس يعلمه نبي
ولا ملك ولا يدريه دار ٭ ويا من ليس قداما وخلفا ٭ ولا جهة اليمين ولا اليسار ٭ ولا فوق السماء ولا تدلى ٭ من الارضين في لجج البحار ٭

ويا من امره مع ذاك اجلا من ابن ذكا او ضح النهار سالتك باسمك المكنون الا فككت النفس من رق الاسا د
وجدت لها بما تهوى فانت العليم بباطن اللغز الضماد ومنها يا دب انك عالم بتجنبى لك واجتهادى وتجردى للذب عنك
على مراغم الاعادى بالعدل والتوحيد اصدع معلنا فى كل نادى وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبس بين العباد ونقضت سائر ما بناه
من الضلالة والفساد وابنت عن اغوائه فى الدين احمد ذى الرشاد وجعلت اوجه ناصريه محممات بالسواد وكففت عنهم علوابهم
بعد التمرد والعناد تولا بما نخل الرماد عليهم بعد الرماد وقصدت وجهك ابتغى حسن المثوبة فى المعاد فافض على العبد الفقير
اليكم نور السداد وادن قرقبل الموت معرفة المصاير والمبادى وافكك اسير الحرص بالاصفاد من اسر الصفاد
واغسل بصفو القرب من ابوابكم كدر البعاد واغصه من حر الغليل بوصلكم برد الفواد وارحم عيونا فيك هامية
وقلبا فيك صاد يا باطح الارض المهاد وممسك السبع الشداد الاصل يا بنى انى قد انبأتك عن الدنيا
وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الاخرة وما اعد لاهلها فضربت لك الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها
انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبابهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق
وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشئ من ذلك
الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شئ احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلهم ومثل من اغتر بها كمثل
قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شئ اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون
عليه ويصيرون اليه الشرح حذا عليه يحذو واحتذى مثاله يحتذى اى اقتدى به وقوم سفر بالتسكين اى مسافرون
وامواقصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب المريع بفتح الميم ذو الكلأ والعشب وقد مرع الوادى بالضم
والجناب الفناء ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه طعام جشيب ومجشوب ويقال انه الذى لا ادم معه
يقول لمثل من عرف الدنيا وعمل فيها للاخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقى فى طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك
فى جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الاخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحيبا طيبا
وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الاصل يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك
فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح
من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم ولا تقل للناس ما لا تحب
ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع فى كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت
لرشدك فكن اخشع ما تكون لربك الشرح جاء فى الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال
بعض الاسارى لبعض الملوك افعل معى ما تحب ان يفعله الله معك فاطلقه وهذا هو معنى قوله عم ولا تظلم كما لا تحب ان
تظلم وقوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروة فقال ان تستقبح من نفسك
ما تستقبحه من غيرك ودوى وارض من الناس لك وهى احسن واما العجب وما ورد فى ذمه فقد قدمنا فيه قولا مقنعا
قوله عم واسع فى كدحك اى اذهب ما اكتسبت بالانفاق والكدح ههنا هو المال الذى كدح فى حصوله والسعى فيه انفاقه
وهذه كلمة فصيحة قد تقدم نظاير قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره ان يكون اخشع ما يكون لله اذا هداه لرشده وذلك
لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل بالخشوع لانه ضرب من الشكر الاصل واعلم ان امامك
طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنا بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر

فيهما هم

من محلهم

نستقبح
فاسع
لنفسك

ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم صح

فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى
يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك
تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة
كؤدا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة اما على جنة
او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك الشرح امره في هذا الفصل بانفاق المال والصدقة
والمعروف فقال ان بين يديك طريقا بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقا فلا غنا له عن ان يرتاد لنفسه
ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك
ويكون وبالا عليك واذا وجدت من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة
فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن او بواحدة منهن وجبت له الجنة
من سقى هامة صادية او اطعم كبدا هافية او كسى جلدة عارية او حمل قدما حافية او اعتق رقبة عانية قيل لحاتم
الاصم لو قرات لنا شيئا من القران قال نعم فاندفع فقرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل قال صدقتم ولكن هكذا انتم
الاصل واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك
ان تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم
يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في
قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك
واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته
علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته
على امورك وسالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت
شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية فربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك
اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشيء فلا تعطاه واوتيت خيرا منه عاجلا او اجلا او صرف عنك
لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسالتك له فيما يبقى لك جماله وينفى عنك
وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له الشرح قد تقدم القول في الدعاء قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا
متفق عليه بين اصحابنا وهو ان تارك القبيح لانه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك
عشرا هذا اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله
وابثثته ذات نفسك اي حاجتك ثم ذكر له وجوها في سبب ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عائد الى النية فلعلها
لم تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت
ليعطي السائل خيرا مما سال اما عاجلا او اجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرف ذلك عن السائل لان في اعطائه اياه
مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له لفظ شريف فصيح ومعناه صادق محقق فيه عظة بالغة وقال ابو الطيب

ابن الحجاج

فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف

يقنطك
تؤيسك

ابن الجبابرة الاكاسرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ويروى من يحجبه عنك ووجدت الفصيحة

موجوده منك واعلم ان في قوله قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم

وفي قوله وامرك ان تساله ليعطيك اشارة الى قوله واسالوا الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة

الى قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي قوله تعالى ولم يمنعك ان اساءت من التوبة اشارة الى قوله

الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما **الاصل**

واعلم انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة

وطريق الى الاخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركك فكن منه على حذر ان يدركك

وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك

يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت

له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله

عنها ونعت هي لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها

عن بعض وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها

سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم

عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر

الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق **الشرح** نقول هذا منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اي

ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة و

ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع الى معنى واحد

قوله سروح عاهة فالسروح جمع سرح وهو المال السارح والعاهة الافة اعاه القوم اصابت ماشيتهم العاهة وواد

وعث لا يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم وقعوا في الوعث ومسيم يسيمها اي

راع يرعاها وقوله رويدا يسفر الظلام الى اخر الفصل ثلاثة امثال محركة لمن عنده استعداد واستقراني ابو الفرج محمد بن عباد

رحمه الله وانا يومئذ حدث هذه الوصية فقراتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط

وكان جبارا قاسي القلب واعلم انا قد قدمنا في وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء

وانا اذكر الان اشياء اخر فمن كلام الحسن البصري يا ابن ادم انما انت ايام مجموعة فاذا مضى يوم مضى بعضك بعض الحكماء رحمه الله

امرا لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويقبر وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل

الدنيا والاعتداد بشيء من متاعها ولا التخلي منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة ان لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها فاما

ترك الاعتداد بها فان مرجع كل احد الى تركها واما ترك التخلي منها فلان الاخرة لا تدرك الا بها ومن كلام بعض الحكماء افضل

اختيار الانسان ما توجه به الى الاخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدمت الحجة واوذنا بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل

وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب بهم او مطروف بمصيبة او مترقب لمخوف لا يامن المرء اصناف لذته من المطعوم

والمشروب ان يكون سبب موته ولا يامن مملوكه وجاريته ان يقتلاه بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن استدامة سلامة

عقله من زوال وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوائر وجيبه

هاربه

بعضا

يسفر

اذا كان صاحبه يحتاج ان يقوم من بعد مدة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا هو المال العارية

من فراق فكل ذلك يشهد شهادة قطعية أنه فقير اليه به ذليل في قبضته محتاج اليه ولا يزال المرء يخبر ما حاسب نفسه وعمر
آخرته بتخريب دنياه واذا اعترضت بحار المكاره جعل معابرها الصبر والتأني ولم يغتر بتتابع النعم وابطاء حلول النقم
وادام صحبة التقى ونظم النفس عن الهوى فانما حياته كبضاعة تنفق من رأس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها ومثل ذلك يوشك
فنائه وسرعة زواله وقال ابو العتاهية في ذكر الموت سيقيا شر التراب احدك * وسيضحك الباكون بعدك *
وليسرعن بك البلى * وليخلقن الموت عهدك * وليفنينك ما فني * بلى اباك وجدك * لو قد رحلت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك *
لم تشفع الا بفعل صالح * قد كان عندك * وترى الذين قسمت مالك * بينهم حصصا وكدك * يتلذذون بما جمعت لهم ولا يجدون فقدك *

الأصل واعلم يا بني انه من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما
وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه
رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا
بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل
فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه **الشرح**
مثل الكلمة الاولى قول بعض الحكماء وقد نسب ايضا امير المؤمنين ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام قوله فخفض في الطلب
من قول رسول الله صلعم ان روح القدس نفث في [روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤال عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا النوال] الى السؤال قرنته * رجح السؤال وخف كل نوال * وقال آخر رددت دون وجهي في صحيفته
رد الصقال بهاء الصارم الخذم * وما ابالي وخير القول اصدقه * حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي * وقال آخر
واني لاختار الزهيد على الغنى * واجزأ بالماء القراح عن المحض * وادرع الاملاق صبرا وقد ارى * مكان الغنى كي لا اهين له عرضي *
وقال ابو محمد اليزيدي في المأمون * ابقى لنا الله الامام وزاده * شرفا الى الشرف الذي اعطاه * والله اكرمنا بانا معشر *
عفف من نعم العباد سواه * وقال آخر * كيف النهوض بما اوليت من حسن * ام كيف اشكر ما طوقت من نعم * ملكتني ماء وجه كاد يسكبه
ذل السؤال بحجع به همم * وقال آخر * لا تحرصن على الحطام فانما * ياتيك رزقك حين يؤذن فيه * سبق القضاء بقدره وزمانه *
وبانه ياتيك او تاتيه * وكان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقال رجل في مجلس فيه قوم من اهل العلم لا ادري
ما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال احد الحاضرين يحمله القدر فسكت لو كنت حاضرا لقلت لو حمله القدر
لما نهاه العقلاء عن الحرص ولما مدحوه على القناعة فان عاد وقال وا اولئك الجاهم القدر الى المدح والذم والامر والنهي فقد جعل
نفسه وغيره من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الى هذا الحد لا يكلم وقال الشاعر
اراك تزيدك الايام حرصا * على الدنيا كانك لا تموت * فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت * ابو العتاهية *
اي عيش يكون اطيب من عيش * كفاف قوت بقدر البلاغ * قرن الايام عقلي ومالي * وشبابي وصحتي وفراغي * واوصى بعض الادباء
ابنه فكتب اليه * كن حسن الظن برب خلقك * بني واحمده على ما رزقك * واعلم بان الحرص يطفي رونقك * فجانب الحرص وحسن خلقك *
واصدق وصادق ابدا من صدقك * دار معاديك ومن من ومقك * واجعل لاعدائك صرما ملقك * وحسن حشو الكلام منطقك *
هذي وصاة من قد عشقك * وصاة من يقلقه ما اقلقك * ارشدك الله لها ووفقك * ابو العتاهية امل الغنى تمام تؤمل اسرع *
واراك تجمع دائما لا تشبع * قل لي لمن اصبحت تجمع دائبا * البعل عرسك لا ابا لك تجمع * واوصى زياد ابنه عبيد الله عند موته
فقال لا تدنسن عرضك ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك

وحفظ ما

جعلها عليك منّاً واحتمل الفقر بالتنزّه عمّا في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف
ويخمل الذكر ويوجب الحرمان **الاصل** وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك ما في الوعاء
بشدّ الوكاء وحفظ ما في يديك احبّ اليّ من طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة
خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسرّه وربّ ساعٍ فيما يضرّه من اكثر اهجر ومن تفكّر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشرّ تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً وربّما كان الدواء داءً
وربّما نصح غير الناصح وغشّ المستنصح اياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جرّبت
ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصّة ليس كلّ طالب يصيب ولا كلّ غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة
المعاد ولكلّ امر عاقبة سوف يأتيك ما قدّر لك التاجر مخاطر وربّ يسير انمى من كثير **الشرح** هذا الكلام قد اشتمل على امثال
كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وهذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل
كلامك صمتاً وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتاً والصمت عدم الكلام فالقادر على الكلام قادر على
ان يبدله بالكلام وليس الصمت بمنقول ولا مسموع فيتعذّر استدراكه وثانيها قوله حفظ ما في يديك احبّ اليّ من طلب ما في
يدي غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وليس مراد امير المؤمنين ع وصاته بالامساك والبخل بل نهيه
عن التفريط والتبذير قال الله تعالى ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً واحمق الناس من اضاع ماله اتكالاً
على مال الناس وظنّاً انه يقدر على الاستخلاف قال الشاعر اذا حدّثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذّب
وثالثها قوله مرارة اليأس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله فان كان طعم اليأس مرّاً فانه الذّ واحلى من سؤال
الاراذل وقال البحتري واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعباً كظنّ الخائب المغرور ورابعها قوله الحرفة مع العفة
خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ وعدم نموّ المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح
الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى مع الفجور وذلك لان الم الحرفة مع العفة ومشقتها
انما هي في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور ففي مثل تلك الايام تكون ولكن يستعقب عذاباً طويلاً
فالحال الاولى خير لا محالة وايضاً ففي الدنيا هي خير ايضاً للذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية وخامسها قوله المرء
احفظ لسرّه اي الاولى ان لا تبوح بسرّك الى احد فانت احفظ له من غيرك فان اذعته فانتشر فلا تلم الا نفسك لانك
ان كنت عاجزاً عن حفظ سرّ نفسك فغيرك عن حفظ سرّك وهو اجنبي اعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه
فصدر الذي يستودع السرّ اضيق وسادسها قوله ربّ ساعٍ فيما يضرّه قال عبد الحميد الكاتب في كتابه الى ابي مسلم
لو اراد الله بالنملة صلاحاً لما انبت لها جناحاً وسابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء
والخنا قال الشماخ كماجدة الاعراق قال ابن ضرّة عليها كلاماً جار فيه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر
سقطه وقالوا ايضاً قلما سلم مكثار او امن من عثار وثامنها قوله من تفكّر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل
نحو المعقول كما ان البصر تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدّق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة
لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكراً صحيحاً لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه وينا له وتاسعها قوله قارن
اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشرّ تبن عنهم كان يقال حاجبك وجهك وكاتبك لسانك وجليسك كلّك وقال الشاعر
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي وعاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين

يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحادي عشرها قوله ظلم الضعيف
أفحش الظلم رأى معوية ابنه يزيد يضرب غلاما فقال كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك وأمر المأمون
بإشخاص الخطابي القاص من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمن أنت القائل العراق عين الدنيا والبصرة
عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وأنا عين مسجدي وأنت أعور فإن عين الدنيا عوراء قال يا أمير المؤمنين
لم أقل ذاك ولا أظن أمير المؤمنين أحضرني لذلك قال بلغني أنك أصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله
عليا أنه كان تقيا فأمرت بمحوه قال يا أمير المؤمنين كان ولقد كان نبيا فأمرت بإزالته فقال كذبت كانت القاف
أصح من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا أن أقيم لك عند العامة سوقا لأحسنت تأديبك قال يا أمير المؤمنين قد ترى
ما أنا عليه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر فإن عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي ع ظلم الضعيف أفحش
الظلم وإن عاقبتني بحق فاذكر أيضا قوله لكل شيء رأس والحلم رأس السودد فنهض المأمون من مجلسه وأمر برده إلى البصرة ولم
يصله بشيء ولم يحضر أحد قط مجلس المأمون إلا وصله غير الخطابي وليس الخطابي هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذاك
أبو سليمن أحمد بن محمد بن أحمد البستي كان في أيام المطيع والطائع وهذا قاص بالبصرة كان يقال له أبو زكريا سليمن بن محمد البصري
وثاني عشرها قوله إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول إذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله
فإنه حينئذ ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل الخرق فإنه يكون رفقا والحال هذه لأن الشر لا يلقى إلا بشر مثله
قال عمرو بن كلثوم: ألا لا يجهلن أحد علينا . فنجهل فوق جهل الجاهلينا . وفي المثل إن الحديد بالحديد يفلح وقال زهير
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه . يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم وقال أبو الطيب . ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى . وثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء وهذا مثل قول أبي الطيب .
وربما صحت الأجسام بالعلل . ومثله قول أبي نواس . وداوني بالتي كانت هي الداء . ومثل قول الشاعر . تداويت من ليلى
بليلى فلم يكن . دواء ولكن كان سقما مخالفا . ورابع عشرها قوله ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة
يبغض عليا ع منذ أيام رسول الله ص وتأكدت بغضته إلى أيام أبي بكر وعمر وعثمن وأشار عليه يوم بويع بالخلافة أن يقر
معاوية على الشام مدة يسيرة فإذا خطب له بالشام وتوطأت دعوته دعاه إليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه إليهما
وصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين ع عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها
وقصد العراق ظانا أنه ينصحه فغشه وقال لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك العراق فإنهم متى رأوك
لم يعدلوا بك أحدا فخرج إلى العراق حتى كان من أمره ما كان وخامس عشرها قوله إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى
جمع أنوك وهو الأحمق من هذا أخذ أبو تمام قوله . من كان مرعى عزمه وهمومه . روض الأماني لم يزل مهزولا . ومن كلامهم
ثلاثة تخلق العقل وهي أوضح دليل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم
سيان وقال آخر شرف الغنى ترك المنى . وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا أخذ المتكلمون قولهم العقل
نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما أفادته التجربة وحفظته النفس وسابع عشرها قوله خير
ما جربت ما وعظك مثل هذا قول أفلاطون إذا لم يعظك التجربة فلم تجرب بل أنت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر
الفرصة قبل أن يكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عائدا وقد كمن له مسلم بن عقيل وأمره أن يقتله
إذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يوامر نفسه ويريدها على الوثوب به فلم تطعه وجعل هاني ينشد كأنه يترنم بالشعر

ما الاستظار بسلمى لا تحييها ويكثر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما منه
ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يئوب
الاولى كقول القائل ❊ ما كل وقت ينال المرء ما طلبا ❊ ولا يسوغه والمقدار ما وهبا ❊ والثانية كقول عبيد وكل ذي
غيبة يئوب ❊ وغائب الموت لا يئوب ❊ العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد لا ريب ان من كان في
سفر فاضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق وهذا مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه واخرته الحادي والعشرون
قوله لكل امرئ عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل سائلة قرار الثاني والعشرون قوله سوف يأتيك ما قدر لك من قول
رسول الله صلعم وان يفته لاحدكم رزقه في قلة جبل وحضيض بقاع يأته الثالث والعشرون التاجر مخاطر هذا حق لانه
يتعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة
بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فانه مخاطر لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة يكفر
تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة والمباح الرابع والعشرون قوله رب يسير انمى من كثير
قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة وقال الفرزدق ❊ فان تميما قبل ان يلد الحصا ❊
اقام زمانا وهو في الناس واحد ❊ وقال ابو عثمن الجاحظ راينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الاخر
فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من ثلثين الف درهم ولم يعط الاخر شيئا فكان يتجر في الزيت ويكتسب منه
ما يصرفه في نفقة عياله ثم راينا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عياله ولد المعسر يتصدقون عليهم من
فواضل ارزاقهم **الاصل** لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء
رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف
والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك
له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او تفعل بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا
فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة
ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة
اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك
اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك
ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه **الشرح** هذا الفصل قد اشتمل
على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى قولهم
اذا تكفيت بغير كاف ❊ وجدته للهم غير شاف ❊ ومن الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله ❊ فان من الاخوان من شحط النوى
به وهو راع للوصال امين ❊ ومنهم صديق العين اما لقاؤه فحلو واما غيبه فظنين ❊ وثانيها قوله ساهل الدهر
ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل
من ناطح الدهر اصبح اجم ❊ ومثله ❊ ودر مع الدهر كيفما دارا ❊ ومثله ❊ ومن نام الايام عن ثمراتها ❊ فاجر بها ان يجلي
ولها القمر ❊ ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به ❊ رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا ❊ وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء

اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها قوله اياك وان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعاذة

وفي المثل الج من خنفساء والج من زنبور وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروة

وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء

الاسم من الطفه بكذا اي بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وروي على اللطف وهو الرفق

للامر والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى اخر الوصاة

ثم قال لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي ❊ وبين بني امي لمختلف جدا ❊ فان اكلوا لحمي وفرت

لحومهم ❊ وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا ❊ وان زجروا طيرا بنحس تمر بي ❊ زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ❊ ولا احمل

الحقد القديم عليهم ❊ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا ❊ وقال الشاعر اني وان كان ابن عمي كاشحا ❊ لمقاذف من خلفه

و وراءه ❊ ومفيده نصري وان كان امرء ❊ متزحزحا في ارضه وسمائه ❊ واكون والي سره واصونه ❊ حتى يحق علي وقت

ادائه ❊ واذا الحوادث اجحفت بسوامه ❊ قرنت صحيحتنا الى جربائه ❊ واذا دعى باسمي ليركب مركبا ❊ صعبا قعدت له على سيسائه ❊

واذا اجن فلبقه في خدره ❊ لم اطلع مما وراء خبائه ❊ واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل ❊ يا ليت ان علي فضل ردائه ❊ ❊ ❊

وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا فاكثروا قال بعضهم

اذا صافي صديقك من تعادي ❊ فقد عاداك وانقطع الكلام ❊ وقال اخر صديق صديقي داخل في صداقتي ❊ وخصم

صديقي ليس لي بصديق ❊ وقال اخر تود عدوي ثم تزعم انني ❊ صديقك ان الراي عنك لعازب ❊ وسابعها قوله

وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة ليس يعني عم بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما

يريد نافعة له في العاجل كانت او في الاجل ضارة له فعبر عن النفع والضرر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وان تصبهم

سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا اخر

وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه النصيحة سواء كانت مما لا يستحيي من ذكرها واشاعتها او كانت مما يستحيي من ذكرها

واستفاضتها بين الناس كمن ينصح صديقه في اهله ويشير عليه لغراتهم بالفجور المطلع عليه منهم فان الناس يسمون

مثل هذا اذا شاع قبيحا وثامنها قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلا منها عاقبة ولا الذ مغبة هذا مثل قولهم

الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصائد الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي

بن الحسين ابنه محمد بن علي عم فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال

حمر النعم والحلم اعز ناصرا واكثر عددا وتاسعها قوله لن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا

عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعاشرها

قوله جد على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هاني في المعز ضراب هام الروم منتقما وفي

اعناقهم من جوده اعباء ❊ لولا انبعاث السيف وهو مسلط ❊ في قتلهم قتلتهم النعماء ❊ وكنت كاتبا بديوان الخلافة

والوزير حينئذ نصير الدين ابو الازهر احمد بن الناقد رحمه الله فوصل الى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة

محمد بن محمد امير البحرين على البر ثم وصل بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة في

البحر نحو عمان وامتلات بغداد من عرب محمد بن محمد واصحاب الهرمزي وكانت تلك الايام اياما غرا زاهرة لما افاض المستنصر

على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه فكتبت يوم دخول الهرمزي الى الوزير

بالقبيحة

الثاقب

ونشرها

ابياتاً سنحت على البديهة وانا متشاغل بما كنت فيه من مهامّ الخدمة وكان لا يزال يذكرها وينشرها ويستحسنها
يا احمد بن محمد انت الذي . علقت يداه بانفس الاعلاق . ما املت بغداد قبلك ان ترى . ابداً ملوك البحر في الاسواق
ولهوا عليها غيرة وتنافسوا . شغفاً بها كتنافس العشاق . وغدت صلاتك في رقاب سراتهم . فنداك كالاطواق في الاعناق
بسديد رايك اصبحت حجاتهم . وتالفوا من بعد طول شقاق . لله همة ماجد لم تفتلق . بسجيل ماء ولا احداق
جلب السلاهب من اوال وبعدها . جلب المراكب من جزيرة واق . هذا العدل هو الغداء نعدّ عن . قول ابن حجر في ولاء
واظنّه والظنّ علماً انّه . سيجيئنا بممالك الآفاق . اما اسير صنيعة في جيده . بالجود غلّ او اسير وثاق . لا زال في
ظلّ الخليفة ماله . فان وسودده المعظم باق . وحادي عشرها قوله ان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك
بقيةً يرجع اليها ان بدا ذلك له يوماً ما هذا مثل قولهم احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما
وابغض بغيضك هوناً ما . عسى ان يكون حبيبك يوماً ما . وكان يقول اذا هويت فلا تكن غالياً . واذا تركت فلا تكن
قالياً . ثاني عشرها قوله من ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا يقال لمن قد يشدّ طرفاً من العلم
هذا عالم هذا فاضل فيدعوه بما ظنّ فيه من ذلك تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالماً فاضلاً
حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير الزهد هذا كثير العبادة لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله اقوال الناس على
الالتزام بالزهد والعبادة . وثالث عشرها قوله ولا تضيعنّ حق اخيك اتكالاً على ما بينك وبينه وليس لك باخ من
اضعت حقّه من هذا النحو قول الشاعر . اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم . يدلون ادلال المقيم على العهد . صلوا وافعلوا
فعل المدلّ بوصله . والا فصدّوا وافعلوا فعل ذي الصدّ . وكان يقال الاضاعة للحقوق داعية العقوق . ورابع عشرها
قوله لا ترغبنّ فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد هي الداء العياء . قال العباس الاحنف . ما زلت ازهد في مودّة راغب .
حتى ابتليت برغبة في زاهد . هذا هو الداء الذي ضاقت به . حيل الطبيب وطال ياس العائد . وقد قال الشعراء
المتقدمون والمتاخرون فاكثروا ونحو قولهم . وفي الناس ان رثت حبالك واصل . وفي الارض عن دار القلى متحول
وقول تابط شراً . اني اذا خلة ضنّت بنائلها . وامسكت بضعيف الحبل احذاقي . نجوت منها نجائي من بجيلة اذ
الفيت ليلة خبت الرهط ارواقي . وخامس عشرها قوله لا يكوننّ اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكوننّ
من الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر له بان يصل من قطعه وان يحسن الى من اساء اليه ظفر المامون عبد الله بن
هرون الرشيد بكتب قد كتبها الى علي بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ع الى اهل الكرخ وغيرهم من اعمال اصفهان
يدعوهم فيها الى نفسه فاحضرها بين يديه ودفعها اليه وقال له اتعرف هذه فاطرق خجلاً فقال له انت آمن وقد وهبت
هذا الذنب لعلي وفاطمة فقم الى منزلك وتخير ما شئت من الذنوب فانا نتخير لك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها
قوله لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرّك ان تسوءه جاء في الخبر
المرفوع انه صلى الله عليه وآله سمع عايشة تدعو على من سرق عقداً لها فقال لا تسبّخي عنه بدعائك اي لا
تخففي عذابه وقوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك
وليس جزاء من ينفع انساناً ان يسيء اليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد والاولياء الابرار وقبض بعض
الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقالت
له بعض اولادهم وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فيخفف من عذابه قالوا

شدّ

يا فلان الا ترى ما بنا وبك الا يأنف ربك لنا قال ان لفلان مهبطًا فى النار لم يكن ليبلغه الا بما ترون وان لكم
لمصعدًا فى الجنة لم تكونوا لتبلغوه الا بما يرون قالوا فقد نال منا العذاب والحديد فادع لنا ان يخلصنا وينقذنا
مما نحن فيه قال انى لاظن انى لو فعلت لفعل ولكن والله لا افعل حتى اموت هكذا فالقى الله فاقول له اى رب سل
فلانًا لم فعل بى هذا ومن الناس من يجعل قوله عم وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليتم
والكلام الاول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حقه ان تقدم ذكره قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا
كما يقال فى المثل من شوم الساحرة انها اول ما تبدأ باهلها والمراد من هذه الكلمة النهى عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل
وحرمانهم وفى الخبر المرفوع صلوا ارحامكم ولو بالسلام **الاصل** واعلم يا بنى ان الرزق رزقان رزق تطلبه
ورزق يطلبك فانك ان لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به
مثواك وان كنت جازعًا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان
للامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت فى ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ
الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى
الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك
فهو عدوك قد يكون اليأس ادراكًا اذا كان الطمع هلاكًا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وانما اخطأ البصير
قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان
خانه ومن عظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن
الجار قبل الدار **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف فى الرزق وروى ابو حيان قال رفع الواقدى الى المأمون
رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المأمون عليها انت رجل فيك خلتان السخا
والحياء فاما السخاء فهو الذى اطلق ما فى يديك واما الحياء فهو الذى يبلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة
الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد فى بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك فبجنايتك على نفسك وانت
كنت حدثتنى وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير
يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له
قال الواقدى وكنت انسيت هذا الحديث وكانت مذاكرته اياى له احب من الى صلته واعلم ان هذا الفصل
يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون
على حسب ما يعطى الله تعالى من مصلحة المكلف وتارة يأتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة وتجشم سعى
وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة ابو الحسن بن بويه بشيراز بعد ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير
لا مال له فساخت احدى قوائم فرسه فى الصحراء فنزل عنها وابتدرها غلمانه فخلصوها فظهر لهم فى ذلك
الموضع ثقب وسيع فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يومًا اخر على
ظهره فى داره بشيراز التى كان ابن ياقوت يسكنها فرأى حية فى السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها فهربت
منهم ودخلت فى خشب الكنيسة فامر ان يقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر

تخين

الله — بلوا ارحامكم — فان انت — الامور — وبكا — اعظمه — به — لعلمه الله

من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل ههنا خياط
حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل منسوب الى الدين والخير الا انه اصم لا يسمع شيا اصلا فامر
باحضاره فاحضر وعنده رعب وهلع فلما ادخله اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة من
الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ماله عندي الا اربعة صناديق ليس غيرها
فلا تسمع قول الاعداء فيّ فتعجب عماد الدولة وامر باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر
مملوة وديعة لابن ياقوت واما الرزق الذي يطلب الانسان ويسعى له فهو كثير جدا لا يعد ولا يحصى
ومنها قوله ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنا هذا من قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
بغير الحق ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول الشاعر: خلقان لا ارضاهما لفتى ... تيه الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطرا ... واذا افتقرت فته على الدهر ... ومنها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك
هذا من كلام رسول الله صلعم يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت او تصدقت
فابقيت وقال ابو العتاهية: ليس للمتعب المكادح من دنياه ... الا الرغيف والطمران ... ومنها قوله وان
كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لا يصل اليك تقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك
كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد
وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل على الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته
او لبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها ليس لك كما قال الشاعر: وذي ابل يسعى ويحسبها له ...
اخي تعب في رعيها ودؤوب ... غدت وغدا رب سواه يسوقها ... وبدل احجارا وجال قليب ... ومنها قوله استدل
على ما لم يكن بما كان فان للامور اشباه يقال اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال
ابو الطيب في سيف الدولة: ذكي تظنيه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما يرى غدا ... ومنها قوله ولا تكونن
ممن لا تنفعه العظة الى قوله الا بالضرب هو قول الشاعر: العبد يقرع بالعصى ... والحر تكفيه الملامة ...
كان يقال اللئيم كالعبد والصيد كالبهيمة عتبها ضربها ... ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم بحسن
الصبر وكرم العزا هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد اخذ عبد الله بن الزبير هذه الالفاظ
فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر حزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب
فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند
فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزا ومنها قوله من ترك القصد جار القصد
الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل يحيط بها الرذائل فمن تعدى هذه يسيرا وقع
في هذه ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن قال ابو الطيب: ما الخل الا من
اود بقلبه ... وارى بطرف لا يرى بسوائه ... ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من ههنا اخذ ابو نواس قوله في المنهوكة: ...
هل لك والهل خير ... فيمن اذا غبت حضر ... او مال لك العوم اناده ... وان راى خيرا شكر ... او كان تقصير عذر ... ومنها قوله الهوى

نحو

اوساطها

شرابا العمي هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا *
ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب وقريبا ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر * لعمرك ما يضر البعد يوما *
اذا دنت القلوب من القلوب * وقال الاحوص * اني لامنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل * وقال البحتري
ونانحة والدار منها قريبة * وما قربنا وهي في التراب مغيب * ومنها قوله والغريب من لم يكن له حبيب * يريد بالحبيب
ههنا المحب لا المحبوب * قال الشاعر * اسرة المرء والداه وفيما * بين جنبيهما الحيوة تطيب * واذا وليا عن المرء يوما *
فهو في الناس اجنبي غريب * ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقه وهذه استعارة
ومعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار وكان سالكها سالك طريق ضيقة
يتعثر فيها ويخبط في سلوكها ومنها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره
وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب * ومن جهلت نفسه قدره * راى غيره منه ما لا يرى * ومنها قوله اوثق سبب
اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها ومنها قوله فمن لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن وامثاله
من الولاة ارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء الناس وذلك لان الوالي اذا ايس من بعض رعيته انه لا يباليه
ولا يكترث به فقد ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال
الاخر بعدو له ومنها قوله قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل [illegible] ما يسوء من
الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها
سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب يقول
قد يكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان
فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي غير عدوك
ما اذا اخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومنها قوله فربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده من هذا النحو قولهم
في المثل مع الخواطي سهم صائب وقولهم رب رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى الجواد يكبو والحسام ينبو
وقالوا قد يهفو الحليم ويجهل العليم ومنها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية
كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت
على الاساءة متى شئت قادر ومنها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انقطع شره
عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك وهذا كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان يستمر هنا على
قولهم كما ان فعل المفسدة قبيح من الباري فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا ومنها قوله من امن الزمان خانه
ومن اعظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر * ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الانامل
وقالوا احذر الدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم
الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك اشتطاطا
وقال ابو الطيب * وهي معشوقة على الغدر * لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا * شيم الغانيات فيها فلا ادري * لذا انث اسمها
الناس ام لا * ومنها قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور قال ابو الطيب * ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا

بأمثاله

ومن

ومنها قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتب الفرس ان انوشيروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي
شي اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم الجراد وقال بعضهم
انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال لوزيره قل انت فاني اظن
عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير رأي السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال
لله ابوك بهذا العقل اهلك اباي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في فيه ومنها قوله سل عن الرفيق
قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قد روي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل
الرفيق اما رحيق واما حريق الاصل واياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك
ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب
ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من
امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك
والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبرية الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه
به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك
التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله
الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية
ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء بذلك يستهجن حكايته عن الغير وذلك كالكلام في قبيح الا ترى انه لا يجوز
الابتداء بكلمة الكفر ويكره ايضا حكايتها وقال عمر لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا اثرا ولا حاكيا
وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع
ايام الحرب بين الامين والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز يا م يوم الطربان وينتبه انتباهه
الذيب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه
وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط
له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك
ابن خاقان ليله الى ان ترى الاصباح لا يتكعثم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيف واضحى في النعيم اصمم
وهمي كاس من عقار وقينة وهمته درع ورمح ومخذم فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم
ونحن معه نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا
وان ضعف ضعفنا اذ هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن
اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل
قوله عليه السلام فان رايهن الى افن الافن بالسكون النقص والمتافن المنتقص يقال فلان يتافن فلانا اي يتنقصه
ويعيبه ومن رواه الى افن بالتحريك فهو ضعيف الراي افن الرجل يافن افنا اي ضعف رايه وفي المثل ان الرقين يغطي
افن الافين والوهن الضعف واكفف عليهن من ابصارهن من ههنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش في زيادة
من الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر فائدة الحجاب ونهاه

يكون

الذي

باسم
وكذلك كل
قال

اصمم

ان يدخل عليهن من لا يوثق به وقال ان خروجهن اهون من ذلك وذلك لان من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما لا
يتمكن منه من براهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء فحجبها
وكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك انما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية الناس لها
قال ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها اى لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تبعدن بها حال نفسها وما يصلح
شانها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة اى انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلة في مال ولا وزيرا في راي ثم اكد
الوصية الاولى فقال لا تعد بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها ثم نهاه ان يطمعها
في الشفاعات روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها
الى كل ما تسال حتى مضت اربعة اشهر من خلافته انثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو الى بابها
وكلمته يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي فقال لا افعل قالت اني
تد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها
لك ولا له قالت اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذن والله لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعي
كلامي والله والا فانا برئ من قرابتي من رسول الله لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي
على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك
مغزل تشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل
ما تطا عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ هذه اللفظة منه وهي قوله ان المراة ريحانة وليست
بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك
وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز
بن مروان وهي تحت الوليد اليه من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها هذا الحجاج فاعادت
اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت في اليوم احيانا احب الى ان يخلو بك الحجاج فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه
فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك
ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ان
ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك
ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتلك ابن ذات النطاقين
اول مولود في دار هجرة الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان يكن ينفرجن
عن مثلك فما احقه بالاخذ منك وان يكن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين
الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم
وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابنائهم وآبائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل
حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة
بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت اخرج فقام فخرج فاما قوله عما ياك والتغاير في غير موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى
قال بعض المحدثين يا ايها الغايرة لا تغر الا ما تدركه بالبصر ما انت في ذلك الا كمن منه الذنب لدى الحجر

تسترعي

المعين

اشو

ينفرجن
يتفرجن

فالوغى

وكان

وكان مسكين الدارمي أحد من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره في هذا المعنى: ما أحسن الغيرة
في حينها ❊ وأقبح الغيرة في غير حين ❊ من لم يزل متهماً عرسه ❊ مناصباً فيها لرجم الظنون ❊ يوشك أن يغريها بالذي
يخاف أو ينصبها للعيون ❊ حسبها من تحصينها ضمها ❊ منك إلى خيم كريم ودين ❊ لا تظهرن منك على عورة ❊
فيتبع المقرون حبل القرين ❊ وقال أيضاً ❊ ألا أيها الغائر المستشيط ❊ علام تغار إذا لم تغر ❊ فما خير عرس إذا خفتها ❊
وما خير بيت إذا لم يزر ❊ تغار من الناس أن ينظروا ❊ وهل يفتن الصالحات النظر ❊ فإني سأخلي لها بيتها ❊
فتحفظ لي نفسها أو تذر ❊ إذا الله لم يعطه ودها ❊ فلن يعطي الود سوط ممر ❊ ومن ذا يراعي له عرسه ❊ إذا ضمه والركاب السفر
وقال أيضاً ❊ ولست امرءاً لا أبرح الدهر قاعداً ❊ إلى جنب عرسي لا أفارقها شبراً ❊ ولا مقسماً لا أبرح الدهر بيتها ❊
لأجعله قبل الممات لها قبراً ❊ ولا حاملاً ظني ولا قول قائل ❊ على غيره حتى أحيط به خبراً ❊ وهبني امرءاً راعيت ما دمت شاهداً
فليس يحميها بناء لها قصراً ❊ فأما قوله واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فقد قالت الحكماء هذا المعنى
قال أبرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر إلى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع قد أحسن عمارتها فوله الخراج ومن كان
منهم ذا عبيد قد أحسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري وضرائر قد أحسن القيام عليهن فوله
النفقات والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل أمرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك وأما قوله
فأكرم عشيرتك فإنهم جناحك فقد تقدم منا كلام في وجوب الاعتضاد بالعشائر روى أبو عبيدة قال كان الفرزدق
لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً فدخل على سليمن بن عبد الملك يوماً فأنشده شعراً فخر فيه بآبائه وقال
من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلاً مثلي إذا الريح لفتني على الكور فقال سليمن هذا المدح إلى أم لك
قال لي ولك يا أمير المؤمنين فغضب سليمن وقال قم فأتمم ولا تنشد بعده إلا قائماً فقال الفرزدق لا والله أو
يسقط إلى الأرض أكثري شعراً فقال سليمن ويلي على الأحمق ابن الفاعلة لا يكنى وارتفع صوته فسمع الضوضاء
بالباب فقال ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائماً وأيدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد
قاعداً وروى أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلعم
فأسلم ثم صحب علياً عم وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معوية في الاستقامة وكان
معوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى إليه استنسبه فانتسب له فقال أنت صاحب
ليلة الهرير قال نعم قال والله ما يخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول
شدوا فداء لكم أمي وأب ❊ فإنما الأمر غداً لمن غلب ❊ هذا ابن عم المصطفى والمنتجب ❊ تنميه للعليا سادات العرب
ليس بموصوم إذا نص النسب ❊ أول من صلى وصام واقترب ❊ قال نعم أنا قائلها قال فلماذا قلتها قال لأنا كنا
مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدمة إلا وهي مجموعة له كان أول الناس سلماً وأكثرهم
علماً وأرجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الأمد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبيد
مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الأمر إلى من يشاء من عباده
دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على أن لك منا ما ظهر وقلوبنا
بيد الله وهو أملك بها منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تثيروا كوامن الأحقاد فإن النار تقدح
بالزناد قال معوية وإنك لتهددني يا أخا طي بأوباش العراق أهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معوية

هم الذين اشرفوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت
اليها من صدق بها وكذب وامن بمنزلها وكفر وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب معاوية وادار طرفه فيمن
حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لاخال ان هذا اخر كلام تفوه به
وكان عمر بن سيف بن ذي يزن بباب معوية فعرف حينئذ موقف الطائي ومراد معوية فخاف عليه فهجم عليهم الدار فاقبل
على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا فلا كشم الله هذه الانف كشما موعبا ثم التفت الى معاوية فقال
اني والله يا معوية ما اقول قولي هذا جنا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك
خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرما عندك من هذا وانكا للقلب وانزح في صفاتك واجد
في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت الان مجمع على قتل هذا زعمت استصغارا لجماعتنا فانا
لا نمر ولا نحلى ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثل
فاربع على ضلعك واطونك على بلالتنا ليسهل لك حزننا ويطا من لك شاونا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا
نغمز بغماز الفتن ولا نذر على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع نفسك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك
مكروها ولم نرتكب فيه مغيضا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فاخذ عفير بيد الكو
وخرج به الى منزله وقال له والله لتئوبن باكثر مما اب به معدي من معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على
كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق

ومن كتاب له ع الى معاوية واديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء
من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك والسلام

ارديتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس والغي الضلال وجاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم
بكسر الواو يقال هذا وجه الراي اي هو الراي بنفسه والاسم الوجه بالكسر ويجوز بالضم قوله على احسابهم اي لم
يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم
الذين اتبعوه ع بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاؤوا
اي رجعوا عن نصرة معاوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معاوية ورجع الى امير المؤمنين ع او فارقه واعتزل
الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق والاصل في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه
واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفين اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الاخرة
فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي
بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد
فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود
حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي
لا يصلح من جانب الا فسد من الاخر وقد ارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى اخر الكتاب قال ابو الحسن علي

لتئوبن

بجر موجك

بن

محمد المدائني فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد قوله فقد وقفت على كتابك وقد ابيت
على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا
الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر
بما احاط بك من خطيئتك والسلام فكتب علي عم اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك
وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صلعم صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا
صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لروسهم رؤس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم
فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال فكتب اليه معوية اما بعد فقد طال في الغي ما استمررت ادراجك
كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغات الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث
الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام قال فكتب علي عم اما بعد فما اعجب ما يأتيني
منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت تضج
من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال فكتب معوية
اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلعم وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور
من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال
فكتب اليه علي عم اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم
باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك
ولتجازين بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى
لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال فكتب اليه معوية قوله فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك
والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك
ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل
بين اهل الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي عم اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح
امرك وان يرعوي قلبك يا ابن صخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف
المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع
الناس جانبا وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه
المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت واعجب واطرب ما
جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر علي عم الى ان يصير معاوية ندا له ونظيرا يتعارضان
الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول له علي عم كلمة الا قال له مثلها واخشن مساءة
منها فليت محمدا صلعم كان شاهدا ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد
الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتأييد دولتها وشيد اركانها وملا الافاق بها خلصت صفوا عفوا
لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه
كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمن وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر

روغان
انت
فعث
اما بعد
شئ

الذي اخلدنا بالسيف عليه اهون في يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم ال الامر الى ان يفاخر معوية عليا كما يتفاخر
الاكفاء والنظراء اذا عير الطائي بالبخل مادر وقرع اقسا بالفهاهة باقل وقال السها للشمس انت خفية
وقال الدجى يا صبح لونك حائل وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين ع ليت شعري لم فتح
باب الكتاب والجواب بينه وبين معوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على الموعظة
من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر اخر موجب للمقابلة والمعارضة
بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل
نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا
عليه وقالوا فيه الباطل ايها الشاتمي لتحسب مثلي انما انت في الضلال تهيم لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم
وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت بالكوفة على معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص
وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت عليه ولعنه في الصلوة وخطبة الجمعة
واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعل امير المؤمنين قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا
ولله امر هو بالغه **الاصل** ومن كتاب له ع الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب
كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق
بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار
المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح
اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما تعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا
والسلام **الشرح** كان معوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة امير المؤمنين
ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن
معاوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين ع هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما يقتضيه
السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يامره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله عيني بالمغرب اي اصحاب اخباره عند معوية
وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج وقوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين
دلالة على ما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد بذلك
السرايا التي كان معوية يبعثها فتغير على اعمال علي ع ودرها منصوب بالبدل من الدنيا وروي الذين يلتمسون الحق
بالباطل اي يطلبونه اي يتبعون معوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله واياك
وما تعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد رويت مرفوعة وكان يقال ما شيء اشد على الانسان
من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا
ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فامه ام اخوته وروى ابن عبد البر
في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبيد الله وقثم ابناء العباس نلعب فمر بنا رسول الله ص راكبا

الحاذب (نسخه)
تكن (نسخه)

فقال ارفعوا الى هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن
عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله اى اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان
المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر علي بن ابي طالب عليه السلام ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن
عبد البر وكان قثم واليا لعلي عليه السلام على مكة عزل علي عليه السلام عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليها
لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا عليها حتى قتل
علي عليه السلام قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي عليه السلام قثم بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد
قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله
وفيه يقول داود بن مسلم: عتقت من حلي ومن رحلة ❊ يا ناق ان ادنيتني من قثم ❊ انك ان ادنيت منه غدا ❊
حالفني اليسر ومات العدم ❊ في كفه بحر وفي وجهه ❊ بدر وفي العرنين منه شمم ❊ اصم عن قيل الخنا سمعه ❊ وما على الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى ❊ فعافها واعتاض منها نعم ❊ **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه
توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر
الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا
وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه
وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة
بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله **الشرح** ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية
وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله واخت لبابة ام الفضل وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات
الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه
الى المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب
فولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي اسم امه اسماء
بنت عميس ولم يقل ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله
وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام حجة الوداع
في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القاسم
بعد ذلك لما ولد له ولد سماه ابا القاسم ولم يكن الصحابة ترى بذلك باسا ثم كان في حجر علي عليه السلام وقتل بمصر وكان
علي عليه السلام يثني عليه ويقرظه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حصر عثمان ودخل عليه فقال
له لو رآك ابوك لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه فدخل عليه من بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه
فقتلوه قوله بلغني موجدتك اى غضبك وجدت على فلان موجدة ووجدانا لغة قليلة وانشدوا
كلانا رد صاحبه بغيظ ❊ على حنق ووجدان شديد ❊ فاما في الحزن فلا يقال الا وجدت وجدا بالفتح لا غير والجهد
الطاقة اى لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا
اى ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا الا مفتوحا ثم طيب نفسه بان قال له لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية

مصر لعوضتك بما هو اخف عليك مؤنة ثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية بالشام وهو

مدفوع الى حربه ثم اكد ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت فما الذي كان بيده مما هو اخف على محمد مؤنة

واعجب اليه من ولاية مصر قلت لان الاسلام كله كان بيد علي ع الا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان

او ارمينيا او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي ع شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته

وناقما فاعل من نقمت على فلان كذا اذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بان الاشتر بهذه

الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله ص ويا طوبى لمن حصل له من

علي ع بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستترعنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج

الى الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس رحمه الله

بعد مقتل محمد ابي بكر بمصر — اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله

نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل

الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى

ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا

ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا **الشرح** انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها

واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا

تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة

جاءت القراين والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها

في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القران ذكره عبد القاهر قال انظر

الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت

احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحد منهما تنساق سياقة بمقتضى

البيان الطبعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا

وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان

من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصايص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشا بين اهله لم يخالط

الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقايق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والاداب النفسانية

لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة

كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام

ام علي بن ابي طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى حال قال

والله لو صاح في وجههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها

افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم ساهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم عنها مع ان قريشا ذوو حرص

ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد ص مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتسب ولده اذا

مات كبيرا وافرط ولده اذا مات صغيرا قوله فمنهم الاتي قسم جنده اقساما فمنهم من اجابه وخرج كارها للخروج كما قال تعالى

جلبة

المعتل

كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي ع
ومن تدبر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في الشهادة لما اقام
مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معوية وحده من غير جيش ان كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه
القاء النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى الحالتين على الاخرى **الاصل**
ومن كتاب له عليه السلم في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت
اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب
فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعدما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلايا بلاي
ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي
كاجماعهم على حرب رسول الله ص قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت
عنه من رايي في القتال فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا
تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر
للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم: فان تسأليني كيف انت فانني: صبور على ريب الزمان صليب: يعز علي ان ترى بي كآبة
فيشمت عاد او يساء حبيب: **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا ذكر بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول
الكتاب ويقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل
بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي في ذلك الوقت وقوله ع للاياب اي للرجوع الى
ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون
ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتاوي اليه كما ياوي الناس
ليلا الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند الزوال وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس
قد طفلت فيه قوله ع فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله ع فاقتتلوا شيئا
كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا والمعروف عند اهل
اللغة كلا وذا قال ابن هاني المغربي: واسرع في العين من لحظة: واقصر في السمع من لا وذا: وفي شعر الكميت كلا وكذا تغميضة:
وقد رويت في نهج البلاغة كذلك الا ان في اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف اجري مجرى ليس
ولا يجيء الا مع حين الا ان تحذف في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولاي ولاي فعل معناه ابطا قوله ع نجا جريضا
اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثل كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر
فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله فنجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثل حال الجريض دون القريض
قال الشاعر: كان الفتى لم يعن في الناس ليلة: اذا اختلف اللحيان عند الجريض: قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي
يكاد يموت ومنه قول امرئ القيس: ولاهن علباء جريضا: ولو ادركنه صفر الوطاب: واجرضه الله بريقه اغصه
قوله بعدما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر

ي

كاجماعهم

وافلتهن

فالحبل يخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله فلأياً بلأيٍ ما نجا اي بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية
وانتصب لأياً على المصدر القائم مقام الحال اي نجا مبطئاً والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ بطأً والفائدة في تكرير
اللفظة المبالغة في وصف البطء الذي كانه موصوفة به اي لأياً مقروناً بلأيٍ وقال الراوندي هذه القصة
وهذا الهارب جريضاً وبعد لأيٍ ما نجا هو تدقيل ان معويه بعث اموياً فهرب على هذه الحال والاول
اصح وهذا عجيب مضحك ووددنا له ان لا يكون شرح هذا الكتاب قوله فدع عنك قريشاً الى قوله على حرب رسول الله
صلى الله عليه واله هذا الكلام حق فان قريشاً اجمعت على حربه منذ يوم بويع بغضاً له وحسداً وحقداً عليه فاصفقوا
كلهم على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله ص لم تخرم حاله من حاله شيئاً الا ان ذاك
عصمه الله من القتل فمات موتاً طبيعياً وهذا اغتاله انسان فقتله قوله فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل يقول لمن يسيء اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله
بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية فكانه
يقول جزت قريشاً عني بما صنعت بي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه الدواهي كلها
جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة وابن امه هو رسول الله ص لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران
بن عايذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب
قال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم وفعل بهم ما يستحقون عساكر لاجلي وفي نيابتي
وكفاهم سرية تنهض اليهم وهذا اشارة الى ان بني امية يهلكون من بعده وهذا تفسير غريب ظريف وقال ايضاً قوله
سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطانه لانه ابن ام نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي
لو قال وسلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن اخت عمتي لكان احسن واحسن وهذا الرجل كان يجب ان يحجر عليه
ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويؤخذ عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله فانه اي قتال المحلين اي الخارجين
من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من الاسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم
محل وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن
معوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام الا من لقلب معنى غزل بحب المحلة اخت المحل اي ناقضة العهد اخت المحارب
في الحرب واخ ناقض بيعة بني امية وروي متخضعاً متضرعاً بالضاد ومقر للضيم وبالضيم اي راض به صابر عليه
وواهناً اي ضعيفاً والسلس السهل ومقتعد البعير راكبه والشعر ينسب الى العباس بن مرداس السلمي ولم اجده في ديوانه
ومعناه ظاهر وفي الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان صديقاً حزنته وان كان
عدواً شمته ولا خير في واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلم الى معوية فسبحان الله ما اشد
لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبة وعلى عباده
حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له
والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب قوله فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته
بزينتها عما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معاوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت
الذي اليه مصيرك والحساب الذي له عاقبتك واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره

خ ل
حرب رسول الله صم فان قريشا كلهم يدا واحدة

خ ل
او ابن اخي عمي

ووفقه لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه
وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم
بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك الى المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم
لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمن من كان عمر ولاه ولم ينصب
للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما وقد كان ظهر لمن قبله او خفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر
ولكل وال راى واجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة الى اخر الفصل واما قوله
عليه السلم انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك الى اخره فقد روى البلاذري قال لما ارسل عثمن الى معوية يستمده
بعث يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا
تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانني انا الشاهد وانت الغايب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمن فاستقدمه حينئذ معوية
فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه وانما صنع ذلك معوية ليقتل عثمن فيدعو الى نفسه وكتب معوية الى ابن عباس
عند صلح الحسن له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضا
وان يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني
ولا بيدك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك اني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه
وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني فاقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من
امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجرة انت تعلم انهم لن يتركوه
حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمن وتلزمنا دمه
وتقول قتل مظلوما فان كان قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا
بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كلام له عليه السلم الى اهل مصر
لما ولى عليهم الاشتر ره من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في الارض وذهب بحقه فضرب
الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم
عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث
اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا
فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يوخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي
لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم **الشرح** هذا الفصل يشكل علي تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا
شهد امير المؤمنين ع انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمن بالعصيان واتيان المنكر ويمكن
ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمن بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب
الجور سرادقه بولايتهم وامرتهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف بقي ان يقال هب ان الامر كما
تاولت فهولاء الذين غضبوا لله الى ماذا آل امرهم اليس الامر آل الى انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم
امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان اذا على
حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يجلهم او يخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله

في ارضه

الشكيمة الانفة

والانفصال من الظلم
بعل حتى الانف
اي انف بانف
ان ينام مجر

وجاؤا من مصر وانكروا على عثمان تاميره الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يسلم لهم مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما
كتبه في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس البا عليه وقل عدد المصريين
بالنسبة الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية وعزل عماله والاستبدال بهم
ولم يكونوا يطلبون نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت
الضرورة الى التسور والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم
وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما القتل فلم يقع منهم
ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله وان يثنى عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصف به ومثل قوله
لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال فاتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل
الهوجل ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه
يهمل هذا القيد قال رسول الله صلى الله عليه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين
يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خايف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملأ من الناس فقلت له افيامر
امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صدق بالحق في هذا
المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملأ من الناس منهم الشعبي وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين
يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ماذا اقول اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله
يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمحص ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضيرك من قصرك
الى لزوم فراشك ثم ينقلك عن فراشك الى قبرك ثم لا يغني عنك الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك اسنانه قوله فانه سيف
من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه رسول الله صلى الله عليه والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة
وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا
فسمي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا ناب ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهي الشيء المضروب
بالسيف وانما دخلته الهاء وان كانت بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به
من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد فسح له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير
مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات
على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد احكم بما شئت
في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل وان كان تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى فكان امير المؤمنين قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز
ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف وتفسد ثم ذكر انه اثرهم على نفسه وهكذا قال
عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد اثرتكم على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي كان يصول
على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان موثرا اهل مصر به

الاصل ومن كتاب له الى عمرو بن
العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره
وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت

من

ادركت

ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام **الشرح** كل ما قال فيهما
هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما الى ان بالغ فيما ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق
الالفاظ على الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا باع دينه بدنيا معوية وانه ما بايعه وتابعه
الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصالها اليه وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولديه وغلمانه
ما ملأ اعينهم فاما قوله في معوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير
الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج الى
الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمن شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه
الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في انية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال
الديباج والوشي وكان حينئذ شابا عنده نزق الصبي واشر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه
كان يشرب الخمر في ستر وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج علي بن
الحسين الاصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية في قدمة قدمها الى المدينة في ايام خلافته قم بنا الى هذا الذي قد هدم شرفه
وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو فوقفا بباب عبد الله بن
جعفر فاستمعا الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح وعزم على معوية ان يدخل فجلس على سرير عبد الله له وقدم اليه يسيرا من
طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تاذن لجواريك ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن
وجعل معوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره
احسن حالا منك فقال مهلا فان الكريم طروب اما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك
لانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الاسلام انما اليد واما
طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة
والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مما لبا له على الحق لوصل اليك
من بيت المال قدر كفايتك الا ان القائل ان يقول ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي ما كان يعطيه الا حقه فقط
ولم يعطيه بلدا ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها برهة وكانت حسرة في قلبه
وحزازة في صدره فباع اخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الاخرة فان قلت ان عمرا لم يكن
على يعتقد انه من اهل الاخرة فكيف يكون له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا
كونه على الحق فلذلك اخذ به وتابعه ويلزم من كونه معتقدا كون علي على الحق اعتقاد صحة نبوة رسول الله ص وصحة التوحيد
فيصير تقدير الكلام لو بايعت معتقدا للزوم بيعتك لك في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الاخرة ثم قال
مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فانه
كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي وان لم استطع اخذكما والظفر
بكما او مت قبل ذلك وبقيتما بعد فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الاخرة غير منقطع وذكر
نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر وكتب علي الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين
الى الابتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وال محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت

مروتك لامرٍ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصاد قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن
طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك واخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل
دجا والصبح اتى تلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما طلبت وقد رشد
من كان الحق رائده فان يمكن الله منك ومن ابن اكلة الاكباد الحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسوله وان تعجزا
او تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلم **الاصل** ومن كتاب له الى بعض عماله
اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض
فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلم **الشرح**
اخزيت امانتك اذللتها واهنتها وجردت الارض قشرتها والمعنى انه نسبه الى الخيانة في المال والى اخراب الضياع وفي حكمة
ابرويز انه قال للخازن بيت المال اني لا احتملك على خيانة درهم ولا احمدك على حفظ عشرة الاف درهم لانك انما تحقن بذلك
دمك وتعمر به امانتك وانك ان خنت كثيرا فاخترتني من خصلتين من النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني
لم اجعلك على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت من عندي من الموضع الذي انت فيه ومن خواتمها التي هي
عليها فحقق ظني في اختياري اياك احقق ظنك في رجائك لي ولا تتعوض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة
خيانة وفي الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فليتزوج امراة وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك كنزا جاء يوم
القيامة غالا سارقا وقال عمر في وصيته لابن مسعود اياك والهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك الدالة واهدى رجل لعمر
فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل
فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدى انسان للمغيرة سراجا من شبه واهدى
اخر اليه بغلا ثم اتفقت لهما خصومة في امر فترافعا اليه فجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوأ من السراج فلما اكثر
قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فكسرها ومر عمر ببناء يبنى باجر وجص لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج
اعناقها وروى هذا الكلام عن علي وكان عمر يقول لي على كل عامل امينان الماء والطين ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال له
عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق
مال الله فضربه بجريد على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة الاف درهم ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة الاف
درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت فقال عمر كلا والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال
قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب براسه وظهره
ولا يشتم عرضه ولا ينزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك
محاسب راس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك
وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك
واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك
وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ووصف اعرابي عاملا خائنا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا
وقال انس بن ابي اياس الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد ولي سرق ويقال انها لابي الاسود احار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان الغنى

لسانا به المرء الهلوبة ينطق ❊ فان جميع الناس اما مكذب ❊ يقول بما تهوى واما مصدق ❊ يقولون اقوالا ولا يتبعونها ❊
وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا فيقال انها بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به الرشاد فلم يعد باشارته ما في نفسي

الاصل ومن كتاب له الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي
اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة
الناس قد حربت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين
وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة
من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة
وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة
فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك
فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما
وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله
عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله
منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي
فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين
ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت
عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص

شرح اشركتك في امانتي
جعلتك شريكا فيما قمت به من الامر وايتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله
انا عرضنا الامانة فاما قوله واداء الامانة الي فامر آخر ومراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي
لا يخون فيما اسند اليه وكلب الزمان اشتد وكذلك كلب البرد وحرب العدو استاسد وحربت امانة الناس فلت وهانت وشغرت
الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا العدو كانت
ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى جهة عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو وصارت ظهور مجانهم
الى رئيسهم بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك لان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم وامكنتك
الشدة في الحملة قوله اسرعت الكرة لا يجب ان يقال الكرة الا بعد فرة فكانه لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض باموالهم كان
كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وانما اتفق ان تكون
شاة من المعزى كسيرة ودامية ايضا لان الذئب على اختطافها اقدر ونقاش الحساب مناقشته قوله فضح رويدا كلمة يقال
لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكينة واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف
الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ
من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك
قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا فلا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه الكلمة لا يقال الا لمثله فاما
غيره من افناء الناس فان عليا كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله والله لو ان الحسن والحسين

وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده وقد روى ارباب هذا القول ان عبد الله بن عباس كتب الى

علي جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي ما اصبت من بيت مال البصره ولعمري ان حقي

في بيت المال لاكثر مما اخذت والسلم قالوا فكتب اليه علي اما بعد فان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق

اكثر مما لرجل من المسلمين فقد افلحت ان كان تمسكك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحل لك المحرم انك لانت المهتدي

السعيد اذا وقد بلغني انك اتخذت مكه وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكه والمدينه والطايف تختارهن على

عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق

من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب

غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلم قالوا فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله لان القى الله قد

احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها واجنها احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال اخرون وهم

الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصره الى ان قتل علي قالوا ويدل

على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معويه من البصره لما قتل علي وقد ذكرناه من قبل قالوا

وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معويه ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين واستمالهم اليه بالاموال

فمالوا وتركوا امير المؤمنين فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل من قرا السير

وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعويه بعد وفاة علي وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني

به على امير المؤمنين ويذكر خصايصه وفضايله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك

بل كانت الحال تكون بالضد مما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو الامثل والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب

هو عبيد الله ابن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي على اليمن وقد ذكرنا قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم

ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين

خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السيرة وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني عنه

ما اعلم من ملازمته لطاعة امير المؤمنين في حياته وبعد مماته وان صرفته الى غيره لم اعلم الى من اصرفه من اهل امير المؤمنين والكلام يشعر

بان الرجل المخاطب من اهله ومن بني عمه فانا في هذا الموضع من المتوقفين **الاصل** ومن كتاب له الى عمر بن ابي سلمه المخزومي وكان

عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين

ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد

اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

الشرح اما عمر بن ابي سلمه فهو ربيب رسول الله ص امه ام سلمه زوج رسول الله ص وابوه ابو سلمه بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله

بن عمر بن مخزوم بن يقظه يكنى ابا حفص ولد في السنة الثانيه من الهجرة بارض الحبشه وقيل انه كان يوم قبض رسول الله ص

ابن تسع سنين وتوفي بالمدينه في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله ص الحديث وروى عنه سعيد ابن المسيب

وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في الاستيعاب واما النعمان ابن عجلان الزرقي فمن الانصار ثم من بني زريق وهو الذي خلف

على خوله زوجه حمزه بن عبد المطلب بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمن هذا لسان الانصار وشاعرهم وكان

احمر قصيرا تزدريه العين الا انه كان سيدا وهو القايل يوم السقيفه وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر

واهل

واهل ابو بكر لها خير قائم وان عليا كان احق بالامر وانه هوانا في علي وانه لا اهل لها من حيث يدري ولا يدري قوله
ولا تربتن عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ترب عليه وعرب عليه اذا قبح عليه فعله والظنين المتهم والظنة
التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والالف الف وصل والظاء مشددة والنون مشددة ايضا وجاء بالطاء المهملة ايضا
اي اتهم وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي رضي الله عنه يظن في قتل عثمان الحرفان مشددان وهو يفتعل من يظنن فادغم قال
الشاعر وما كل من يظنني انا معتب وما كل ما يروى علي اقول **الاصل** ومن كتاب له الى مصقلة بن هبيرة الشيباني
وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين
الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان
ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين
اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم
ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير خره كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس واصله من العيمة بالكسر وهي
خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتماك بالقلب والصحيح المشهور الاول وروي لتجدن بك عندي
هوانا بالباء ومعناها اللام او لتجدن بسبب فعلك هوانك عندي والباء ترد للسببية كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم والمحق الاهلاك والمعنى انه نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا
ويحرم المسلمين الذين حازوه بانفسهم وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكر على عثمان وهو ايثار اهله واقاربه بمال الفيء
وقد سبق شرح مثل ذلك **الاصل** ومن كتاب له الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه
وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس
ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ
زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية **الشرح** يستزل لبك يطلب زلله وخطأه
اي يحاول ان تزل واللب العقل ويستفل غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره
وقال انه يعني معاوية كالشيطان ياتي المرء من كذا ومن كذا وهذا ماخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم
بالعصيان ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم الرياسة والثناء
وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي ما من صباح الا قعد الشيطان اربعة مراصد من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وامن
وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما
من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم
وبين ما يشتهون فان قلت لم لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان
العرش والانوار الشريفة فلا سبيل اليها واما جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة
بالشياطين فعدل عنها الى ما هو ادعى الى قبول وساوسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا

ومن خلفهم جهة الآخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم السيئات اى يحثهم على طلب الدنيا ويؤيسهم من الآخرة و يثبطهم
عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله ليقتحم غفلته اى ليلج ويهجم عليه وهو غافل وجعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها لما كانت
غالبة ويستلب غرته ليس المعنى باستلابه للغرة ان ياخذها ويرفعها لانه لو كان كذلك لصادف العاقل المغتر فاقدا للغفلة
والغرة فكان يكون لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه وانما المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتى
وفعل كذا ومعنى اخذها هنا اخذ ما يستدل به على غفلتى وفلتة امر وقع من غير تثبت ولا روية ونزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان
اى حركاته القبيحة التى يستفسد بها المكلفين لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود
لقوله صم الولد للفراش وللعاهر الحجر فاما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون
يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقى الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد فى ذلك ونسب زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة
التى استلحق بها فقيل له تارة زياد بن سمية وهى امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفى طبيب العرب وكانت تحت عبيد
وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن ابى سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم
مظنة الرهبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة فى البحر المحيط فاما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن
عبيد لا يشك فى ذلك احد وروى ابو عمر ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن ابيه عن ابى صالح
عن ابن عباس ان عمر بعث زيادا فى اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر
وعلى وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشى
وانى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال على ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اما والله لولا خوف شخص
يرانى يا على من الاعادى لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة فى زياد وقد طالت مجاملتى ثقيفا وتركى فيهم ثمر الفؤاد
عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب وروى احمد بن يحيى البلاذرى قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين
فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشى ولو عرفته لعرفت انه من خير اهله
فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته فى رحم امه قال فهلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابى وروى محمد بن
عمر الواقدى قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلى هناك وقد تكلم زياد فاحسن ابت المناقب الا ان تظهر فى شمايل زياد
فقال على من اى بنى عبد مناف هو قال ابنى قال كيف قال اتيت امه فى الجاهلية سفاحا فقال على مه يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة
سريع قال وعرف زياد ما دار بينهما فكانت فى نفسه وروى على بن محمد المدائنى قال لما كان زمن على ع ولى زيادا فارس او بعض
اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبا خراجها وحماها وعرف ذلك معوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تاوى اليها ليلا كما
تاوى الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظارى بك ما الله اعلم به لكان لك منى ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب فى اسفل الكتاب شعرا من جملته تنسى اباك وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس
والوالى عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددنى وبينى وبينه
ابن عم رسول الله وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب اللواء والمنزلة والاخاء فى مائة الف من المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الى لوجدنى احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى على وبعث بكتاب معوية
فى كتابه فكتب اليه على اما بعد فانى قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابى سفيان فلتة ايام عمر
من امانى الباطل وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معوية كالشيطان الرجيم ياتى المرء من بين يديه

ومن خلفه

ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي قد ولى زيادا قطعة
من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي بقي زياد على عمله وخاف معوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من
ممالاته الحسن بن علي فكتب اليه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة
واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك
قد هلكت واهلكت اظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب رايه ولا كل ذي راي ينصح في
مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الا
فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا الا اوتي
بك الا في زمارة تمشي حافيا من ارض فارس الى ارض الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه
والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر
ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله الى يرعد ويبرق عن سحابة جهل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها
الرياح قزعا والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي ينذر ويعذر كلا ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع
لمن ربي بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله صلعم وابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار
والله لو اذن لي فيه او ندبني اليه لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ما الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك
ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معوية اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فتشبث
بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحيوة انما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فسادا فاما سبك
لي فلولا حلم ينهاني عنك وخوفي ان ادعى سفيها لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية
فانت ابن حمامة واما زعمك انك تختطفني باضعف ريش وتتناولني باهون سعي فهل رايت بازيا يفزعه صفير القنابر ام هل سمعت
اكله حروف فامض الان لطيتك واجهد جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوؤك وستعلم اينا الخاضع
لصاحبه الطالب اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة اني
اريد مشاورتك في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري واثرتك على ولدي قال
المغيرة وما ذاك فوالله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور ومن ذي رونق في كف البطل الشجاع قال يا مغيرة ان زيادا
قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي وهو رجل ثاقب الراي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه الان
ما كنت امنته اذ كان صاحبه حيا واخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رايه قال المغيرة انا له
ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسئلة والنت له الكتاب لكان اليك اميل وبك اوثق فاكتب
اليه وانا الرسول فكتب معوية اليه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه
الهوى في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثال قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت
قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان بيني وبينك اطلب بدم
ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحها
وقد رايت ان اعطف عليك ولا اخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر
في طاعة القوم لتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة

الى النور السريع وقد اوثق للربح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول بريش غيره فقد اصبحت ضال
النسب ولعمري ما فعل ذلك بك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضح من حجتك فان احببت جانبي
ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلم فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما
راه زياد قربه وادناه ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل يتامله ويضحك فلما فرغ من قراته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك
يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك وقد قدمت من سفرة بعيدة فقم وارح ركابك قال اجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع
الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري روية ولا تعجل علي ولا تبدأني
بشيء حتى ابداك ثم جمع الناس بعد يومين وثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع
عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمن وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في
كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع
امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على
القوم واني لخايف ان يرجع الامر كما بدا فكيف لامرء بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين
العافية وساعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب
اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة
ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب
وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة
وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد نية فان النفس تابى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرات كتابك
مقاما يعيا به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على
امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ادافع عني الضيم ما دمت باقيا
وكم معشر اعيت قناتي عليهم فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا وهم به ضاقت صدور فرجته وكنت بطبي
للرجال مداويا ادافع بالحلم الجهول مكيدة واخفي له تحت العضاة الدواهيا فان تدن مني ادن منك وان تبن
تجدني اذا لم تدن مني نائيا فاعطاه معوية جميع ما ساله وكتب اليه بخطه ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه
وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق وروى علي بن محمد المدايني قال لما اراد معوية استلحاق زياد وقد قدم
عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله واثنى
عليه قال اني قد عرفت شبهنا اهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم سمعوا
قوله قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المومنين ان ابا سفيان من قد عرفت شرفه
وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجي الان عبيد بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ووضع راسه
فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم تلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل معه حتى اصبحت فقلت له لما انصرفت
كيف رايت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال
فتشتم امك فلما انقضى كلام معوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معوية
والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا من باطله وهو والشهود اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور

ثم نزل وروى شيخنا ابو عمرو ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا السن وعارضة
شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعوية وعتبة
وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال
له رسول زياد ان ابن عمك زيادا الامير قد ارسل اليك مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به
زياد في موكبه فوقف عليه فسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك
معوية فكتب الى ابي العريان ؛ ما لبثتك الدنانير التي بعثت ؛ ان لونتك ابا العريان الوانا ؛ امسى لديك في ارومته
نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا ؛ لله در زياد لو تعجلها ؛ كانت له دون ما يخشاه قربانا ؛ فلما قرئ كتاب معوية على ابي العريان
قال اكتب جوابه يا غلام ؛ احدث لنا صلة تحيى النفوس بها ؛ قد كدت يا بن ابي سفيان تنسانا ؛ اما زياد فقد صحت مناسبه
عندي ولا ابتغي في الحق بهتانا ؛ من يسد خيرا يصبه حين يفعله ؛ او يسد شرا يصبه حيث ما كانا ؛ وروى ابو عمرو ايضا
قال كتب زياد الى معوية يستاذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو
يتجهز اذ بلغ ذلك ابا بكرة وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة
لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة فدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قال
ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام ان اباك ركب في الاسلام
عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي
الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء يستاذن عليها فاذنت له فاعظم منها على ابيك
فضيحة ثم انصرف فقال زياد جزاك الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معوية اني قد اعتللت عن الموسم
فليوجه اليه امير المؤمنين من احب فوجه عتبة بن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معوية
زيادا في سنة اربع واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد
لامه امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان
قط ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان راها فيالها مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة
وحج زياد مع معوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته
ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على
حال وروى ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معوية ايام استلحق زيادا فقال
له عبد الرحمن يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني على بني ابي العاص فاقبل معوية على مروان وقال
اخرج عنا هذا الخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد قال لمروان اسمعنيه
فانشد ؛ الا ابلغ معوية بن حرب ؛ لقد ضاقت بما تاتي اليدان ؛ اتغضب ان يقال ابوك عف ؛ وترضى ان يقال ابوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد ؛ كرحم الفيل من ولد الاتان ؛ واشهد انها حملت زيادا ؛ وصخر من سمية غير دان ؛ والله لا ارضى عنه حتى
ياتي زيادا فيترضاه ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستاذن عليه فلم ياذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه
في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القايل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي
قلت قال قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشد اليك

ابا المغيرة تب مما جرى بالشام من خطل اللسان ۞ واغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني ۞ وقلت لمن لحاني في

اعتذاري اليك اذهب فشأني غير شاني ۞ عرفت الحق بعد ضلال رأيي ۞ وبعد الغي من زيغ الجنان ۞ زياد من ابي سفيان غصن

تهادى ناضرا بين الجنان ۞ اراك اخا وعما وابن عم ۞ فما ادري بغيب ما تراني ۞ وان زيادة في آل حرب ۞ احب الي من وسطى بناني ۞

الا ابلغ معوية بن حرب ۞ فقد ظفرت بما تأتي اليدان ۞ فقال زياد اراك احمق مترفا شاعرا صنع اللسان يسوغ لك ريقك

ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المومنين بالرضى عني قال نعم

ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضى عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معوية فلما قرأه قال لحا الله زيادا لم ينتبه لقوله وان

زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حاله فاما اشعار يزيد بن مفرغ الحميري وهجاؤه عبيد الله وعبادا ابني زياد

بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله اعباد ما للؤم عنك محول ۞ ولا لك ام من قريش ولا اب ۞ وقل لعبيد الله ما لك والد بحق ولا يدري

امرؤ كيف تنسب ۞ شهدت بان امك لم تباشر ۞ ابا سفيان واضعة القناع ۞ ولكن كان امر فيه لبس ۞ على حذر شديد وارتياع

اذا اودى معوية بن حرب ۞ فبشر شعب قعبك بانصداع ۞ ونحو قوله لعمري زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ۞

ان رجالا ثلاثة خلقوا ۞ في رحم انثى وكلهم لاب ۞ ذا قرشي كما تقول وذا ۞ مولى وهذا بزعمه عربي ۞ وكان عبيد الله بن زياد يقول ما شجيت

بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ ۞ فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ۞ هل نلت مكرمة الا بتامير ۞ عاشت سمية ما عاشت وما علمت ۞

ان ابنها من قريش في الجماهير ۞ ويقال ان الابيات النونية المنسوبة الى عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ واولها الا ابلغ

معوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني ۞ ونحو قوله وقد باع بردا غلامه ۞ لما حبسه عباد بن زياد بسجستان ۞ ونحو قوله

يا برد ما مسنا دهر اضر بنا ۞ من قبل هذا ولا بعنا له ولدا ۞ لامتني النفس في برد فقلت لها ۞ لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا لولا الدعي

ولولا ما تعرض لي ۞ من الحوادث ما فارقته ابدا ۞ ونحو قوله ابلغ لديك بني قحطان مالكة ۞ عضت بايرها ساداة اليمن ۞

اضحى دعي زياد نفع فرقرة ۞ يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن ۞ وروى ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معوية زيادا

كلاهما بالدعوة قال لما اذن معوية لزياد في الحج تجهز فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان

خرازا فجعل يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال زياد ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال وقعت على امي فلانة

وكانت من بني كذا فكنت في بني قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم قال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه

وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه

عبيد الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا وكان سيد كلب في زمانه ۞ ابلغ

لديك ابا تركان مالكة ۞ انائما كنت ام بالسمع من صمم ۞ انكحت عبد ابي قيس مهذبة ۞ اباؤها من عليم معدن الكرم ۞ اكنت تجهل

عبادا ومحتده ۞ لا در درك ام انكحت من عدم ۞ ابعد آل ابي سفيان تجعله ۞ صهرا وبعد بني حرب وآل الحكم ۞ اعظم عليك بذا عارا

ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم ۞ وقال الحسن البصري ثلاث كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه

على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن

عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن

ابي طالب فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه فاتى الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه

ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله

وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه

بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة وتامرني فيه امر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق
آويته اقامة منك على سوء الراي ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك
غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم الي ان اكله اللحم الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت
عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن وقراه تبسم وكتب
بذلك الى معوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن فاطمة
الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرا معوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت
به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن ابي سرح فاكثرت
العجب وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية
فما يكون من راي مثلها من ذلك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن
بدا بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك
تشفيعه فما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابي فخل ما في يدك لسعيد بن
ابي سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده
ولا سلطان لك عليه ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به
الرجوان والى اي ام وكلته لا ام لك الا تعلم انها فاطمة بنت رسول الله وذاك افخر لو كنت تعقل وكتب في اسفل الكتاب
شعرا من جملته ؛ اما حسن يا ابن الذي كان قبله ؛ اذا سار سار الموت حيث يسير ؛ وهل يلد الرئبال الا نظيره ؛ وذا حسن شبه له
ونظير ؛ ولكنه لو يوزن الحلم والحجا ؛ بامر لقالوا يذبل وثبير ؛ وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك
اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك ؛ سبق عباد وصلت لحيته وكان خرازا تجود قربه فشكا عباد الى
عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معوية فقال له اما والله لاضعنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى
عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد
يا امير المؤمنين ما اعلم امراة منا ضاعت وتربت الا عاتكة بنت يزيد بن معوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال
عبد الملك بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا قال خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت
دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه فاما اول ما ارتفع به قدر زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي عليه السلام وبلغت
عليا عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي ذكر الرضي رحمه الله بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضي
منه وكان علي عليه السلام اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة وكانت بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة
وعاد سعد فشكاه الى علي عليه السلام وعابه فكتب علي اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وتهددته وجبهته تجبرا
وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك تكثر من الالوان
المختلفة في الطعام في اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت
طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين افتطمع وانت متمرغ في النعيم تستاثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير
والارملة واليتيم ان يحسب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك
فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وادهن غبا

فانی سمعت رسول الله صلعم یقول ادهنوا ولا تدهنوا رفقا فکتب الیه زیاد اما بعد یا امیر المؤمنین فان سعدا قدم علی فاساء

القول والعمل فانتهرته وزجرته وکان اهلا لاکثر من ذلک واما ما ذکرت من الاسراف واتخاذ الوان الطعام والنعم فان کان

صادقا فاثابه الله ثواب الصالحین وان کان کاذبا فوقاه الله اشد عقوبة الکاذبین واما قوله انی اصف العدل واخالفه عمره

فانی اذا من الاخسرین فخذ یا امیر المؤمنین بمقال قلته فی مقام خسة الدعوی بلا بینة کالسهم بلا نصل فان اتاک بشاهدی

عدل والا تبین لک کذبه وظلمه ومن کلام زیاد تاخیر جزاء المحسن لوم وتاخیر عقوبة المسیء طیش وکتب الیه معویه اما بعد فاعدل

حریث بن جابر عن العامل فانی لا اذکر مقاماته بصفین الا کانت حرارة فی صدری فکتب الیه زیاد اما بعد فخفض علیک یا امیر المؤمنین

فان حریثا قد سبق شرفا لا یرفعه معه عمل ولا یضعه معه عزل وقال لابنه عبید الله علیک بالحجاب فانما اجترت الرعاة علی

السباع بکثرة نظرها الیها ومن کلامه احسنوا الی اهل الخراج فانکم لا تزالون سمانا ما سمنوا قدم رجل خصما له الی زیاد

فی حق له علیه وقال ایها الامیر ان هذا یدل بخاصة ذکر انها له منک قال زیاد صدق وساخبرک بما ینفعه عندی من خاصته

ومودته ان یکن الحق له علیک اخذتک به اخذا عنیفا وان یکن الحق لک قضیت علیه ثم قبضت عنه وقال لیس العاقل من یحتال للامر اذا وقع

فیه انما العاقل من یحتال للامر ان لا یقع فیه وقال فی خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره کان مکتوبا

فی الحیطان الاربعة فی قصر زیاد کتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة فی غیر عنف واللین فی غیر ضعف والثانی المحسن یجازی

باحسانه والمسیء یکافی باساءته والثالث العطیات والارزاق فی ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق

لیل وقال یوما علی المنبر ان الرجل لیتکلم بالکلمة یشفی بها غیظه لا یقطع بها ذنب عنز فتضره لو بلغتنا عنه لسفکنا دمه وقال ما قرات

کتاب رجل قط الا عرفت عقله منه وقال فی بعض خطبه استوصوا بثلاثة منکم خیرا الشریف والعالم والشیخ فوالله لا یاتینی وضیع

بشریف یستخف به الا انتقمت به ولا شاب بشیخ یستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم یستخف به الا نکلت به وقیل لزیاد ما الحظ

قال ان یطول عمرک وتری فی عدوک ما یسرک قیل کان زیاد یقول هما طریقان للعامة الطاعة والسیف وکان المغیرة یقول لا

والله حتی یحملوا علی سبعین طریقا غیر السیف قال الحسن البصری لرجل الا تحدثنی بخطبتی زیاد والحجاج حین دخلا العراق قال

بلی اما زیاد فلما قدم البصرة حمد الله واثنی علیه ثم قال وبعد فان معویه غیر مخوف علی قومه ولم یکن لیلحق بنسبه من لیس

منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغکم والحق احق ان یتبع والله حیث وضع البینات کان اعلم وقد رحلت عنکم وانا اعرف صدیقی

من عدوی ثم قدمت علیکم وقد صار العدو صدیقا مناصحا والصدیق عدوا مکاشحا فلیشتمل کل امرء علی ما صدره ولا یکون

لسانه شفرة تجری علی اوداجه ولیعلم احدکم اذا خلا بنفسه انی قد حملت سیفی بیدی فان شهرته لم اغمده وان اغمدته لم اشهره

ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعیاه داؤه فعلی دواؤه ومن استبطا اجله فعلی ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا منی

سوطی وجعلا سوطی سیفی فنجاده فی عنقی وقائمه بیدی وذبابه قلادة لمن اغتر بی فقال الحسن بؤس لهما ما اغرهما

بربهما اللهم اجعلنا ممن یعتبر بهما وقال بعضهم ما رایت زیادا کاسرا احدی عینیه واضعا احدی رجلیه علی الاخری یخاطب

رجلا الا رحمت المخاطب ومن کلامه نعم الشیء الامارة لولا قعقعة لجام البرید وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه یا عجلان انی

قد ولیتک هذا الباب وعزلتک عن اربعة المنادی اذا جاء یؤذن للصلاة فانها کانت کتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه

ان ابطا ساعة فسد تدبیر سنة وطارق اللیل فشر ما جاء والطباخ واذا فرغ من الطعام فانه متی اعید علیه التسخین فسد

وکان حارثة ابن بدر الغدانی قد غلب علی زیاد وکان حارثة مشتهرا بالشراب فقیل لزیاد فی ذلک فقال کیف باطراح رجل هو یسایرنی

منذ قدمت العراق فلا یصل رکابه رکابی ولا تقدمنی قط فنظرت الی قفاه ولا تاخر عنی فلویت عنقی الیه ولا اخذ علی الشمس فی

شتا قط ولا الروح في صيف قط ولا سال الله عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط
وكفى بالجود فخرا انه لم يقع اسمه في ذم قط وقال ملاك السلطان الشدة على المذنب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء
بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك ما لي احب الي مما ليس لي وقال ما قرات مثل كتب
الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا وسبق الى
الراي وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه
فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي بن محمد المدائني قال
قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر
فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموقد لاهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم
من الامور يشب فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرءوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكريم لاهل طاعته
والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ
ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل لم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار
قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف
عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء وقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما يرون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام
ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا
الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن
والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او يستقيم لي
قناتكم ان كذبة المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما
ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم
اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا
كفوا عني ايديكم والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احدكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت
بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا
فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي
لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس
ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي
خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا
لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا
فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا
قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول لذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا

لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة
فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب
فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد
حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن اديه يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت وابراهيم الذي وفى الا
تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وروى
الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت ان يسكت
مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان لا يسكت وروى الشعبي ايضا قال لما خطب زياد
خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلدة مفتونة وان المراة من اهل
المصر لياخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم علينا فيما نصنع فغضب
وقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه
وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله
بعد العشاء الاخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب
شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي وكانت رجال الشرطة معه اربعة الاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء
الاخرة وقرا القارئ مقدار سبع من القران ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله بن زياد
فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة راس ثم
خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين راسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا
صلوا العشاء الاخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عايشة الى زياد كتابا ولم تدر
ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد ابن ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين
الى ابنها زياد فلما قراه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا **الاصل** ومن كتاب له الى عثمن بن حنيف
الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني
ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك
تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه
وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى
من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من
دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منها الا كقوت اتان
دبرة ولهي في عيني اهون من عفصة مقرة **الشرح** هو عثمن بن حنيف بضم الحاء بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحرث الانصاري
ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي وولاه عمر مساحة الارضين وجبايتها بالعراق
وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي على البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمن الكوفة
بعد وفاة علي ومات بها في زمن معوية قوله من فتية البصرة اي من فتيانها اي من شبانها او من اسخيائها يقال
للسخي هذا فتى وفتي ويروى ان رجلا من قطان البصرة اي سكانها والمادبة بضم الدال الطعام يدعى اليه القوم وقد

جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والادب الداعي اليه قال طرفة نحن في المشتاة
ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر ويقال ايضا ادبهم الى طعامه يودبهم ايدابا ويروى وكثرت عليك الجفان فكرعت
واكلت اكل ذئب نهم او ضبع قرم وروى وما حسبتك تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو
والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت لنا عدو وان تترب فانت لنا صديق ثم امره ان يترك ما فيه شبهة الى
ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه اياه وانه عنده ليس مما يستحق ان يسمى باسماء
المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما على اكل الشيء اليابس والثاني على الاكل باطراف الفم وكلاهما
يدلان على ان ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق
البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اي للجسد والرأس قال ومن طعمه بقرصيه اي قرصان يفطر عليهما
لا ثالث لهما وروى قد اكتفى من الدنيا بطمريه وسد فورة جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذة في حوليه الا في يوم اضحيته ثم قال
لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكن اعينوني بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ما لا اثوا
با لباسه الا البالي ثوبيه فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاسمال التي ينزعونها
ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال
ولهي في عيني اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر اي صار مرا وامقر ايضا بالهمزة قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين
حلو كالعسل **الاصل** بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم
الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها
واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة
يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق **الشرح** الجدث القبر واضغطها وقوله مظانها في غد جدث المظان جمع مظنة
وهو موضع الشيء ومالفه الذي يكون فيه قال فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما
مضى مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اي سامحت واغضت وليس
يعني ها هنا بالسخاء الا هذا لا السخاء الحقيقي لانه واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع آخر فيما
تقدم وهو يعني الخلافة بعد وفاة رسول الله ص ثم قال ونعم الحكم الله الحكم الحاكم فهذا كلام شاك متظلم ثم ذكر مآل الانسان وانه
لا ينبغي ان يكترث بالقينات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة وانها لو وسعها
الحافر لالجأها الحجر المتداعي والمدر المتهافت الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة والا فاي
فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان يقول قائل ان الميت يحس في قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له حسا بعد عدم الحس
هو الذي يوسع الحفرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن يحمل الامور على ظواهرها
ثم قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول تقللي واقتصاري من المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسي لان ذلك
انما اعمله خوفا من الله ان انغمس في الدنيا فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف لتاتي نفسي
منه يوم الفزع الاكبر وتثبت في مداحض المزلق واعلم انا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول **الفصل الاول** فيما ورد في الحديث
والسير من امر فدك **والفصل الثاني** في هل النبي ص يورث ام لا **والفصل الثالث** في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله لفاطمة ام لا
الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون

على انفسنا الا نحفل بذلك وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من خلاف
والاضطراب عقيب وفاة النبي ص وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته
وغير مصنفاته قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن ادم قال اخبرنا ابن ابي زائدة عن محمد بن اسحق
عن الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسالوا رسول الله ص ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا على
مثل ذلك فكانت للنبي ص خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابو بكر وروى محمد بن اسحق ايضا ان رسول الله ص لما فرغ
من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله ص فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق
او بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله ص خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقد روي انه صالحهم
عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان قال وقد كان مالك بن انس يحدث عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف فلم
يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم بعد ان عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من ابل وغيرها وقال غير مالك بن انس
لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الاموال بعث ابو الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك
ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذي لهم فكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق واجلاهم
الى الشام قال ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان
من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب قال وقال جعفر بن محمد بن عمارة وحدثني ابي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال
ابو بكر وحدثني عثمن بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال ابو بكر وحدثني
احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر
على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ص
حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية بالكسر
والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد
والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة طويلة جدا قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه
فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن في الارض اليه
الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة
ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون ابائكم واخا ابن عمي
دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في اخره ثم انتم الان تزعمون ان لا ارث لي
افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي
قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم
محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
قال فلم ير الناس اكثر باكيا وباكية منهم ثم عدلت الى مسجد الحرام فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحصنة الاسلام

ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله امر بحفظ
في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله ص امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهيه
واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة
وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابيه
وانتم بمرأى ومسمع يبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته
التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة
الشرك وهدات دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتاخرتم بعد الاقدام ونكصتم وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم
الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني حميد الا وقد قلت لكم
ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف
باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون قال وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت
فاطمة ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير   والله ما عدوت
راي رسول الله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد
دفعت آلة رسول الله ص ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا
ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد ان
رسول الله اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله ص ابيك ولوددت ان السماء
وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاسود والاحمر حقه واظلمك حقك
وانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن للنبي ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله
فلما توفي رسول الله وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال
والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها العباس بن المطلب وكان بين
وفاتها ووفاة ابيها اثنان وسبعون ليلة قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول
قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني في
عهد رسول الله ص الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول
كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء
ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة   سفهائكم
واحق من لزم عهد رسول الله ص انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل
فانصرفت فاطمة الى منزلها قلت قرات هذا الكلام على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض

فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسالك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني

قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الامر عليه فنهاهم ضا لته عن غرنبه فقال ما هذه الزعرنا للتخفيف

اي الاستماع والاصغا والقالة القول وثعالة اسم للثعلب علم غير مصروف ومثل ذوالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد

له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال له انه قد اكل الشاة التي كنت

اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال له فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته

وقتل الذئب مرب ملازم ادب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة وام طحال امراة بغي في الجاهلية

يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا ابن عايشة قال حدثني ابي عن عمه قال

لما كلمت فاطمه ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال ان الانبيا لا يورثون

فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء

عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله ص كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله ص وصدق علي

وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله ص ياخذ من فدك قوتكم ويقسم

الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك على الله ان اصنع فيها ما كان يصنع

ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد فكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم

الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمن كذلك فلما ولي الامر معوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع يزيد بن

معوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي ع فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها

لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعى

حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل بل دعى علي بن الحسين بن علي فدفعها اليه وكانت بيد اولاد فاطمه مدة ولاية

عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكه قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت

الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني

حسن ما حدث ردها المهدي ابنه على ولد فاطمه ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم تزل في ايديهم حتى

ولي المامون فردها على الفاطميين قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي ابن سابق قال جلس المامون

للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد وكيل فاطمه فقام شيخ عليه دراعة

وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمامون يحتج عليه وهو يحتج على المامون ثم امر ان يسجل لهم بها

فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشده الابيات اولها اصبح وجه الزمان قد ضحكا

برد مامون هاشما فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها

احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله ص بيده فكان بنو فاطمه ياخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم

من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر وجه رجلا يقال

له بشران بن ابي اميه الثقفي الى المدينه فصرمه ثم عاد الى البصره ففلج قال ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبه

قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروه عن عايشه ان

فاطمه ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله ص بالمدينه وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر

ان رسول الله

ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله عن حالها
التي كانت عليها في عهد رسول الله ص ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ص فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمه منها شيئا فوجدت من
ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد ابيها سته اشهر فلما توفيت دفنها علي ع ليلا ولم يوذن بها ابا بكر
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد عن معمر عن الزهري عن عروه عن عايشه ان فاطمه والعباس
اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ص وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله ص
يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال والله لا اغير امرا رايت رسول الله ص يصنعه الا صنعته قال فهجرته
فاطمه فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمه عن الكلبي
عن ابي صالح عن ام هاني ان فاطمه قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله ص دوننا قال يا ابنة رسول الله
ما ورثت اباك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله ص
يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه قال حدثنا محمد بن
الفضل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمه الى ابي بكر انت ورثت رسول الله ام اهله قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله ص
يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فرايت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول الله اعلم
قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت انت ورثت رسول الله ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح بانه ص موروث يرثه اهله وهو خلاف
قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط من قول رسول الله ص ان الله اطعم نبيا طعمه ان يجري رسول الله ص عند وفاته مجرى
ذلك النبي او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عند ربه فاختار
ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمه ان فاطمه طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله يقول ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله ومن كان النبي ينفق
عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر اترثك بناتك ولا يرث رسول الله بناته قال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثني البحتري بن حسان قال قلت لزيد بن علي ع وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر
انتزع فدك من فاطمه فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله واتته فاطمه فقالت ان رسول الله ص اعطاني فدك
فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان اني من اهل الجنه قالا بلى قال ابو زيد يعني
انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله ص اعطاها فدك فقال ابو بكر فرجل آخر وامراة اخرى لتستحقي بها القضيه
ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا
يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النواء قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا
او قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القران على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبه من خردل
قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والاخره وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيره وبيان فانهما
كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروه عن عايشه
ان ازواج النبي ص اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يساله ميراثهن او قال ثمنهن قالت فقلت لهن اليس قد قال النبي ص
لا نورث ما تركناه صدقه قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان النبي ص قال لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقه نسائي ومونه عاملي فهو صدقه

قلت هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث اشفا الا دث الا ابو بكر وحده وقال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحرامي
عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريره يقول سمعت رسول الله صلعم يقول والذي نفسي
بيده لا تقسم ورثتي شيئا مما تركت ما تركت صدقة قال فكانت هذه الصدقة بيد علي غلب عليها علي ثم كانت بيد حسن بن علي
ثم كانت بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسين كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي رضه قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا عثمن بن عمر بن فارس قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ارتفع
النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة ادم فقال يا مال انه قد قدم من قومك
اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقتسمه بينهم فقلت يا امير المومنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينا
انا على ذلك اذ دخل يرفا فقال هل لك في عثمن وسعد وعبد الرحمن والزبير يستاذنون عليك قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا
ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا يعني
عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاء الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا
امير المومنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلعم
قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم
قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت هذه خاصة لرسول
الله صلعم فما اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق على اهله سنتهم
ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعل ذلك حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فقبضه الله وقد عمل فيها
بما عمل رسول الله وانتما حينئذ والتفت الى علي والعباس تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها لصادق بار
راشد تابع للحق ثم توفي الله ابا بكر فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل
فيها مثل ما عمل رسول الله وابو بكر ثم قال وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني فيها بار راشد
تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا
يسالني نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما قلت ادفعها
على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني فقلتما ادفعها الينا
بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي باذنه تقوم السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء
غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق
بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت
ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عايشة تقول ارسل ازواج النبي صلعم عثمن بن عفان الى ابي بكر يسالهن ميراثهن
من رسول الله مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله كان يقول لا نورث ما تركناه
صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل محمد من هذا المال فانتهى ازواج النبي صلعم الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول
يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمن فقال انشدكم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه
فقالوا نعم ومن جملتهم عثمن فكيف يعلم ذلك ويكون مرسلا لازواج النبي صلعم يسالهن ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون

عثمن وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق على الظن
اسم العلم فان قال قايل فهلا احسنتم الظن بعثمن برواية ابي بكر في مبتدا الامر فلم يكن رسولا لازواج النبي ص اليه في طلب الميراث قيل له
يجوز ان يكون في مبتدا الامر شاكا ثم تغلب على ظنه صدقه لامور اقتضت تصديقه فكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال
اخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث
منه على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد اوردناه نحن وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا يستحقه
وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا يستحقه وهل خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته
بما كلمته به الا بقوله واذنه ورايه وايضا فانه اذا كان ص لا يورث فقد اشكل دفع التة ودابته وحذائه الى علي ع لانه غير وارث
في الاصل وان كان اعطاه ذلك لان زوجته بعرضية ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جايز لان الخبر قد منع من ان يرث احد منه شيئا
قليلا كان او كثيرا فان قال قايل انما كان نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام
يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة
دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيئا ما على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر الدابة والالة والحذاء انه روي عن النبي ص
لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم انتفاء الارث من كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي
رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد لي بذلك
فقال لها ابو بكر في الجواب ان هذا المال لم يكن لرسول الله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله
فلقايل ان يقول له ايجوز للنبي ص ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين
لوحي اوحاه الله تعالى اليه او لاجتهاد رواه على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز للنبي ص ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا
يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل له فان المراة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت ام ايمن تشهد لي فكان ينبغي
ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبول ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها
هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عايشة ففيه من الاشكال
مثل ما في هذا الخبر لانه اذا شهد لها علي وام ايمن ان رسول الله وهب لها فدك ولم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن
وعمر ولا ما تكلفه ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله ص يمنع من قوله كان ياخذ منها قوتكم ويقسم
الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان يتصرف
فيها خاصة دون كل احد من الناس وما هذه صفته يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قايل هو صلى الله عليه ابوها
وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا فقد كان يتصرف فيها تصرف
الاب في مال ولده ولا تخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس بولد
فيتصرف في ماله تصرف الاباء في اموال اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف في مال الابن وههنا
اشكال اخر وهو قول عمر لعلي والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه وانتما تزعمان اني
فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجتمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله ص لا اورث ان هذا لمن اعجب
العجايب ولولا ان هذا الحديث اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما اطلت التعجب من
مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك

قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن مالك بن اوس الحدثان قال

جاء العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال افصل بينهما

قد علما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث

بل في ولاية صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما يتولاها عمالة لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علمنا ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن

ابي البختري قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم الله اسمعتم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصدق به

ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان

بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله وعهده الذي

عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الان تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امراتي والله

لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك معظم المحدثين

حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا تقبل في

الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده

نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة قال

انشد الله امرا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث

ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين كانت هذه الروايات

ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة

قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابراهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلن عثمان الى ابي بكر

فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة قد سالت ميراثها ابا بكر مما ترك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي

ونفسي ان كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا او امرك بشيء لم ابتغ غيره ما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع

ما امرت به قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال

لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليك في ذلك عهدا

او وعدك به وعدا صدقتك وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك بشيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في

اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا من الاشكال ما هو

ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا لما

سالها ابو بكر وهذا اعجب العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن

عبد العزيز بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت عمر وهو يقول للعباس

وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل فيه اهل السنة

من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفي رسول الله قبضها ابو بكر فجئت يا عباس تطلب

ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله

لقد كان امراً مطيعاً تابعاً للحق ثم توفى ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك
واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن فاجر والله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله
لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة قال ابو زيد قال ابو غسان فحدثنا عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن
شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلب علي عباساً عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين
ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحاً على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات
لان ابا بكر حسم المادة اولاً وقرر عند العباس وعلي وغيرهما ان النبي ع لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس
وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امراً قد كان فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسئلة
وهذا بعيد لان علياً والعباس كانا في هذه المسئلة يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم
والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث
والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضاً وهو سهم ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز
الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معوية عن محمد بن عبد الله عن
محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة اتت ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات
وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى الاية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي وو الد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله
الذي تقرأين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملاً قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف
الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس بهذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهداً واوجبه لكم
حقاً صدقتك وسلمته كله اليك والى اهلك قالت ان رسول الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الاية ابشروا آل محمد فقد
جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الاية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملاً ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم
وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فسليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل
ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قال لها ابو بكر فعجبت فاطمة من ذلك فظننت انهما قد كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه قال ابو بكر
واخبرنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك
وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هشيم عن جويبر
عن الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن زريع عن محمد بن اسحق قال سألت ابا جعفر محمد بن علي ع ارايت
علياً حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت كيف ولم وانتم تقولون
قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه فقلت ما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر قال ابو بكر وحدثني
المومل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن حسن ونحن راجعون
من الحج في جماعة فسالناه عن مسايل وكنت احد من ساله فسالته عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسئلة
فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل وماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب لغضبها فاذا رضيت رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر
محمد بن القسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا ابو الحسن رواية المفضل للكميت اهوى علياً امير المومنين ولا ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا

ولا اقول وان لم تعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها كفرا الله يعلم ماذا يحضران به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا قال ابن الصباح
فقال لي ابو الحسين اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن الوليد بن مسلم
عن اسمعيل بن عباس عن محمد بن السايب عن ابي صالح مولى ام هاني قال دخلت فاطمه على ابي بكر بعد ما استخلف فسالته ميراثها من ابيها
فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت رسول الله ص قال ما فعلت يا بنت رسول الله
قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السما فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله
لم افعل حدثني رسول الله ص ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه الله اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا
بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمن
عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمه بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمه بنت رسول الله ص الوجع وثقلت في علتها
اجتمع عندها نسا من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت اصبحت والله عائفة لدنياكم قالية
لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين
ويحهم انى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين بامر الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين
وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطاته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه
رسول الله لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم
بطانا قد تحير بهم الري غير متحل بطائل الا بغمر الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسياخذهم الله
بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبا وان تعجب فقد اعجبك الحادث الى اي لجا استندوا وباي عروة تمسكوا
لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم
يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع القعب دما عبيطا وزعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف
التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا عن انفسكم نفسا واطمئنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد
من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
والحمد لله رب العالمين وصلوته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين قلت هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك والميراث
الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سياتي فيما بعد ذكر
ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى
بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه واعلم انا انما ذكرنا في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه
احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث فاما ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون
منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك
كتابا فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل
فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشي لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة
يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اولة ابيات

لمهيار

لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها بانيه للقوم تراك بالغ قبلي اباك وقد دل عليها بعض الشيعه واتمها
والابيات يا ابنة الطاهر كم يقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا قط نمى امس حماك
من لم يعطفه شكواك ولا استحيا بكاك واقترى الناس به بعد فادى ولذاك يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك
لهف نفسي وعلى مثلك فليتك البواكي كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ولقد اخبرهم
ان رضاه في رضاك دفعا الناس على ارثك لما دفعاك وتعرضت لقدر تافه فانتهراك وادعيت النحلة المشهود فيها
بالصكاك فاستشاطا ثم ما ان كذبا كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا ذواك ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك
فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شانهم وجلالة مكانهم
كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصطفي الكتب في الحاق العيب بهم والتهجين لشرائعهم لم تزدد الانبياء بهم الا رفعة ولا ازدادت
شرائعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول وقال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن
مهنا ذكي ذو فضائل ما نظن قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمه فدك قلت ما قصدا قال ارادا ان لا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة
رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح بالقرح وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل
وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة
الان من النخل وما قصد ابو بكر وعمر من منع فاطمه عنها الا ان لا يقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك
بمنع فاطمه وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا
بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول الاخلاق
والشيم فاما العقائد الراسخة فلا سبيل اليها **الفصل الثاني** في النظر في ان النبي صم هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه
المرتضى ره في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه ولا تركناه
على حاله قال المرتضى اول ما ابتدا به قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على انه صلى الله عليه واله موروث بقوله تعالى يوصيكم الله
في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صم وغيره ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر
الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته هو وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمن
وطلحه والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر الرسول
بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا
اليس كان يجب ان يصرف ذلك عن الارث فعلمه بما قال الرسول عليه الصلوة والسلم مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا
لانه لم يدع ذلك لنفسه وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القران بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما
وليس ذلك بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وكان ذلك منهم وكذا الدواعي ان لا يتشاغلوا
بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمه ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت
من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روي لها ما روي كفت فاصابت اولا واصابت ثانيا
وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صم ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق الارث مع ان
التكليف يتصل به وذلك لان التكليف في ذلك يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره
وان لم يسمعه من الرسول عم لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكى عن ابي علي انه قال ايعلمون كذب

ابي بكر في هذه الرواية امر يجوز ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شئ يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا
صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول صلعم فان قالوا لو كان صدقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك من باب العمل فلا
يمتنع ان ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنين مثل سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله
تعالى في كتابه وورث سليمن داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال مع تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا اطلاق
الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله تعالى يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب
ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم
دون المال على ان في اخر الاية ما يدل على ما قلناه وهو قوله تعالى حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول
فان قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال بل في
الاية ما يدل على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك
لان الانبيا لا تحرص على الاموال حرصا يتعلق خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين
مقامه وقوله ويرث من ال يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك
غيره فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة اي جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك
من القول لان اجماع الصحابة بخلافه لان احدا لم يتاوله على هذا الوجه ولانه لا يكون في ذلك تخصيص للانبيا ولا
مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها كانه عم مع بيانه انهم لا يورثون المال يبين انه صدقة
لانه قد كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى وجه اخر غير الصدقة قال فاما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك فقد
قال ابو علي انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين على جهة الارث كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف
يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة فقد كان ينبغي ان يكون
العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول عم ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك
او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صلعم نحله
ذلك ويجوز ايضا ان يكون ابو بكر راى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم
لان للامام ان يفعل ذلك وحكى عن علي في البردة والقضيب انه لم يمتنع ان يكون جعله هذه في سبيل الله وتقوية على
المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية وراى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه عم لم يكن قد نحله
غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلعم الميراث وتنازع امير المؤمنين والعباس رضي بعد موت فاطمه
واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر وقد روى ان عايشة لما عرفتهن الخبر
امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف نجبا
العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعلمه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى
من شاهدين لو شهدا ان بعض تركته عم دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال ومتى
تعلقوا بعموم القران اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القران يقتضي كون الصدقات للفقراء
وقد ثبت ان ال محمد لا يحل لهم الصدقة هذا اخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة ثم قال نحن نبين اولا

بينا

مايدل على انه ص يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه فالذي

والذي يدل على ما ذكرنا قوله تعالى مخبرا عن زكريا ع واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك

وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي ههنا هم بنو العم بلا شبهة وانما

خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم وطرائقهم فسال ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم

والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور من الاية ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة

لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا

تجوزا واتساعا ولهذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض

دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته الى مجازه بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في

وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الاية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان

انما سال ان يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا معنى لاشتراطه الا ترى انه

لا يحسن ان يقول اللهم ابعث لنا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا فاذا ثبت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بصحتها ان نبينا ع

ممن يورث المال لان الاجماع واقع على ان حال نبينا ع لا يخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين وناف

للامرين قلت ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد في هذا الباب لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن

في الخبر وتصفحنا كتب الصحاح في الحديث فوجدت في صيغة الخبر كما قال ابو الحسين فان كان رسول الله ص عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط

احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان يكون اراد نفسه خاصة لانه لم يجر عادته ان يخبر عن نفسه

شيئا بالنون فان قلت ايصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول اذا ثبت ان زكريا موروث

ثبت ان رسول الله ص يكون موروثا لاجماع الامة على ان لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت ان ثبت له هذا الاجماع صح

احتجاجه ولكن ثبوته يبعد لان من نفى كون زكريا ع موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء

فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا غير موروث قال المرتضى ومما يقوي ما قدمناه ان زكريا خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه

ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه ع كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه

وحكمه من ليس لهما اهلا ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذي هو الغرض في البعثة فان قيل

هذا يرجع عليكم في الخوف من وراثة المال لان ذلك غاية الضن والبخل قلنا معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان

يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الضن ان ياسى على بني عمه وهم من اهل الفساد

ان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك هو غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين لان

الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم ما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا من لا تامل له فان قيل

فالا جاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم قلت

لا يخلو هذا العلم الذي اشرتم اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد تسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم

الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصح ان الانبياء ع يورثون اموالهم وما في معناها وان كان الثاني

لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي ع لنشره وادائه او يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع

الامة عليهم كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله

الى نحو ما وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتاديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثانى
فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ويوقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره فى جميع الناس فقد كان
اذا خاف من لقائه الى بعض الناس فسادا ان لا يلقيه اليه فان ذلك فى يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك قلت للعاكس ان يعكس هنا
على المرتضى ره ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها فى الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين
فان ذلك فى يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل غرضه من حرمانا ولئك المفسدين ميراثه قال المرتضى ره ومما يدل على ان الانبياء
يورثون قوله تعالى وورث سليمن داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضى الاموال وما فى معناها على ما دللنا به من قبل
قال ويدل ايضا على ذلك قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة
الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع قلنا اما قوله تعالى
وورث سليمن داود فظاهرها يقتضى وراثة النبوة او الملك او العلم الذى قال فى اول الاية ولقد اتينا داود وسليمن علما لانه لا معنى
لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفى كتب اليهود والنصارى ان بنى داود كانوا تسعة عشر وقال
بعض المسلمين ذلك فاى معنى فى تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله فى اولادكم فالبحث فى تخصيص ذلك بالخبر فرع
مسئلة خبر الواحد هل هو حجة فى الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى فى كونه ليس بحجة فكلامه هنا جيد وان لم يثبت فلا مانع
من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار فى مواضع كثيرة قال المرتضى واما تعلق صاحب
الكتاب بالخبر الذى رواه ابو بكر وادعاه انه استشهد عمر وعثمن وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذى ادعاه من الاستشهاد غير معروف
والذى روى ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين والعباس رض فى الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفى الميراث وانما
يعول مخالفونا فى صحة الخبر الذى رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة بالارث على امساك الامة عن النكير عليه والرد لقضيته
قلت صدق المرتضى ره فيما قال اما عقيب وفاة النبى صلعم ومطالبة فاطمة بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه
مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاة فانما شهدوا بالخبر فى خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك قال
المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو فى حكم
اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القران بما يجرى هذا المجرى لان المعلوم لا يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر
معلومة لم يجز ان يرجع عنها بما هو مظنون قال وهذا الكلام مبنى على ان تخصيص الكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار
الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد فى الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون
قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص باخبار الاحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من
الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد فى الشريعة وانه حجة لان ذلك مبنى من قولهم على ما لا نسلمه وقد دل الدليل على فساده اعنى قولهم
خبر الواحد حجة فى الشرع على انه لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل فى تخصيص القران لان ما دل على العمل به فى الجملة
لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ قلت اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين الستة رووه لما خرج عن كونه
خبر واحد ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه معلوم والخبر مظنون فلقائل ان يقول ليس يحصل فى كل واحد من ايات القران
رواية مثل هذا الستة حيث جمع القران على عهد عثمن ومن قبله من الخلفاء فانهم بدون هذا العدد كانوا يقبلون فى اثبات الاية
فى المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالاية ومن نظر فى كتب التواريخ عرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول فى ايات
الكتاب كذلك وان كانت ايات الكتاب ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى

في خبر الواحد فانه قول انفرد به عن سائر الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الآحاد كزرارة ويونس و
ابي بصير وابن بابويه والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلمنا في اعتبار الدليل الذي نعتمد
على ما اعتمد عليه في هذه المسألة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة في الشرع جاز تخصيص الكتاب
به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره ههنا قال المرتضى رض وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان
في التركة حقا لكان يجب ان يصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى علم لان الشريعة قد قررت
العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وليس له ان يقيس خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لم نعمل
على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن صدق خبر الفاسق والمراة والصبي
وكثير من لا يجوز العمل بقوله فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي يستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع قال وابو بكر
في حكم المدعي لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب وكذلك من شهد له ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر
وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول يحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا منها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان
يقول هذا يقتضي ان لا يقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم وذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة
فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلعم لان كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها
لسائر المسلمين قلت هذا فرق غير مؤثر اللهم الا ان يعني به تهمة ابي بكر والشهود الستة في جر النفع الى انفسهم يكون اكثر من
تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا ان ما تركه صدقة لان اهل ابي هريرة يشاركون الشهود في القسمة واهل النبي لا يشاركون
الشهود فيما يصيبهم اذ هم لا تحل لهم الصدقة فيكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه رسول الله صلعم اكثر من حصتهم مما يتركه ابو هريرة
فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر حسب زيادة حصتهم وما وقفت للمرتضى على شيء اظرف من هذا لان رسول الله صلعم
مات والمسلمون من خمسين الف انسان لانه قاد في غزاة تبوك عشرين الفا ثم وفدت اليه الوفود كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار
ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه وهم من جملة خمسين الفا بينما اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا ياخذون حصة
وبينما اذا كانوا ياخذون اترى يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر درهم ما اظن انه يبلغ ذلك ولم مقدار ما يقل
حصص الشهود على ابي هريرة اذا شركهم اهله في التركة ليكون هذه القلة موجبة رفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة
وهذا الكلام لا ادفعه للمرتضى قال المرتضى رض واما قوله يخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد والقاتل فليس بشيء لانا انما
خصصنا من ذكر بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه فاما قوله وليس ذلك بنقص للانبياء بل هو اجلال لهم
فمن الذي قال له ان فيه نقصا وكما انه لا نقص فيه فلا اجلال ولا فضيلة فيه لان الدواعي وان كانت قد يقضي على جمع المال ليخلف
على الورثة فقد يقويها ايضا ارادة صرفه في وجوه الخير والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعي الذي ذكرناه اقوى
فيما يتعلق بالدين قال فاما قوله ان فاطمة لما سمعت ذلك كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها كفت عن المنازعة
والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متالمة والامر في غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة
الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه
من سخطها وغضبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي
قال حدثني الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قال لما بلغ فاطمة اجماع
ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها قال المرتضى واخبرنا المرزباني قال

حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا محمد بن القاسم اليمامي قال حدثنا ابن عايشة قال لما قبض رسول الله صلعم اقبلت فاطمة
الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من هاهنا ونساء قومها تطا ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلعم وهو
في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكا وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة
حتى اذا سكن نشيج القوم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثنا عليه والصلوة على رسوله صلعم ثم قالت لقد جاكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون اباكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ
الرسالة صادعا بالنذارة عن سنن المشركين ضاربا لثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة اخذا باكظام
المشركين يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين
وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان
وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يختطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله صلعم
بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او نجم
قرن للشيطان او فغرت فاغرة قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفي حتى يطا صماخها باخمصه ويطفي عادية لهبها بسيفه
او قالت ويخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون الى هاهنا انتهى حديث ابي العينا
عن ابن عايشة وما بعده عن عايشة فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسيكة النفاق وسمل
جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الافكين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان
راسه صارخا بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم
غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل انما زعمتم خوف الفتنة
الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات وانى بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة
وشواهده لائحة واوامره واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها تسرون حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم على
مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ابن ابي قحافة
اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم
محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ثم انكفات الى قبر ابيها عم فقالت قد كان بعدك انباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب وروى حرمي بن
ابي العلا مع هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكتب قال فحمد الله
ابو بكر واثنى عليه وصلى على رسوله صلعم وقال يا خيرة النسا وابنة خير الابا والله ما عدوت راي رسول الله صلعم ولا
عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبيا
لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب
كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى رض واخبرنا ابو عبيد المرزباني
قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب كلام فاطمة عند منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العينا لان

الكلام

لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رايت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ
به فاطمة على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العيناء وقد حدث الحسين بن علوان عن عطية العوفي
انه سمع عبد الله بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة وهم
يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله
على نسقه وزاد في الابيات بعد البيت من الاولين: ضاق علي بلادي بعد ما رحبت ... وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا ... تجهمتنا رجال واستخف بنا ... مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا
قال فما راينا اكثر باكيا منه ذلك اليوم قال المرتضى وقد روى هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها
من مواضعها فكيف يدعي انها رضي الله عنها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء قلنا ليس في هذا الخبر ما يدل
على فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية
بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى
عن رسول الله ص الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت
راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر واجدة ولكن لا من الخبر بل لاجل امر اخرى كان الاولى
ان يحتج بها على ما يرومه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط فاما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى
فاما قوله انه يجوز ان يبين ع انه لا حق في ميراثه لورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الآحاد لانه من باب العمل فكل هذا بناء منه
على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة اخرى
اذا تساويا في الحجة ووقوع العلم فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي ص متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة
علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم بعينه ويشافههم به ويلقيه الى من يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله
اتجوزون صدقه في الرواية ام لا تجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها
فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم
ما ورثت الابناء من الآباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ما ذكر مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق
لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله
على ان سليمان ورث داود علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد
انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر
والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز ان يقتصر بها عليه بل يجب ان يحملها
على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول انا مع ذلك علمنا منطق الطير
ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال
كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان لا يندرس لان الانبياء لا يحرص على المال وانما خاف
ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها فانهم
يجتهدون في منع المفسدين من الاستعانة بها على الفساد ولا يعد ذلك حرصا ولا بخلا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف
على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح عللهم في مصالحهم

فكيف يخاف ما يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يا من على العلم ان يندرس لانه لابد ان يكون يحوز
ان يحفظه الله تعالى بمن هو من اهله وافادبه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا
العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم عن بيته ويتعدى الى غير قومه فيلحقه بذلك
وصمة قلنا اما اذا رتب السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجبنا به صاحب الكتاب وهو ان الخوف الذي اشار اليه ليس
من ضرر ديني وانما هي من ضرر دنياوي والانبيا عليهم السلم انما بعثوا لتحمل المضار الدنياويه ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل
المنازل لهذا الوجه ومن كانت حالته هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها
هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي انا خايف ولم يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان يصرف
خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم تقتضي ذلك فاذا كنا لو علمنا ان بعضنا الزهد في الدنيا
واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الاخرة والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا يعلم وجهه بعينه على
ما هو اشبه واليق بحاله وتضيفه الى الاخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه وهو في الانبياء عليهم السلم اوجب قلت ينبغي
ان لا يقول المعترض فيلحقه بذلك وصمة فيجعل الخوف من هذه الوصمة بل يقول انه خاف ان لا يفلح بنو عمه ولا يتاملوا العلم لما
لم يروا الامارات الدالة على ذلك والخوف على هذا الترتيب متعلق بامر ديني ولا دنيوي فسال الله تعالى ان يرزقه ولدا يرث عنه علمه
اي يكون عالما بالدينيات كما اتى بها عالم وهذا السؤال متعلق ايضا بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا ما يندفع ما ذكره المرتضى على انه
لا يجوز اطلاق القول على ان الانبيا بعثوا لتحمل المضار الدنياويه ولا القول ان الغرض في بعثتهم تحمل ما سوى المضار الدينية من المضار
فانهم ما بعثوا لذلك والغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا لامر اخر وقد يحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا على انها الغرض
ولا انها داخلة في الغرض ولا ان قول المرتضى لا يجوز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما لا يخاف
من مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين على ان قد حرموا بغيبة الامام عنده الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود
وصلوة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين لانهم حرموا انفسهم اللطف فهنا جاز ان يخاف زكريا
من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعيه لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين فاذا افسدوهم الاديان
وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف واعلم انه قد قرئ واني خفت الموالي من ورائي
وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون وراي بمعنى خلفي
وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة امر الدين تقول قد خف بنو فلان اي قل عددهم فسال زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم
بولي يرزقه وثانيهما ان يكون وراي بمعنى قدامي اي خف الموالي وانا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد
وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله اني خفت الموالي اي خفت الذين يلون الامر من بعدي لان الموالي
يستعمل في الوالي وجمعه موال اي خفت ان يلي يقدمون امراء ويفسدون شيئا من الدين فادرفني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم
كما انعمت علي واجعل الدين محفوظا به وهذا التاويل غير منكر وفيه ايضا دفع كلام المرتضى قال فاما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث
محمول على العلم بقوله ويرث من ال يعقوب لانه يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب لان
ولد زكريا يرث بالقرابة من ال يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث ال يعقوب بل قال يرث من ال يعقوب منبها بذلك على
انه يرث من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تاول الخبر بانه ع لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احدا من الصحابة
لم يتاوله على هذا الوجه فهذا التاويل الذي ذكرناه احد ما قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه وان احدا

لم يتأوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولو وقفنا ابو بكر عليه فقد مضى من الكلام فيما يمنع من
الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية قلت لم يكن ذلك اليوم اعني يوم حضور فاطمه وقولها لابي بكر ما قالت يوم تقية
وخوف وكيف يكون يوم تقيه وهي تقول له وهو الخليفه يا ابن ابي قحافه اترث اباك ولا ارث ابيه وتقول له ايضا لقد
جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذا لم يؤثر امير المومنين ان يفسر لابي بكر معنى الخبر ان يعلم فاطمه تفسيره فتقول لابي بكر انت غالطة
فيما ظننت انما قال ابي ما تركناه صدقة فانه لا يورث واعلم ان هذا التاويل كاد يكون مرفوعا بالضرورة لان من نظر في الاحاديث
التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا قال المرتضى وقوله انه لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس
بصحيح وقد قيل في الجواب عن هذا انه صلى الله عليه واله يجوز ان يريد ما نوى فيه الصدقة ونفرده لها من غير ان يخرج عن ايدينا
لا تناله ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه مخالفة لظاهر الكلام واحالة للفظ عن وضعه وبين قوله
ما ينوي فيه الصدقة وهو بعد في ملكنا ليس بموروث وقوله ما نخلفه صدقة ليس بموروث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد
المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الاخر لانه الباس وتعميه وايضا فانهم ذكروا خصايص الرسول ع في الشرعيات عن امته وعددوها
نحو حل الزيادة في النكاح بلفظ الهبة على قول فرقه من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير
ذلك ولم يذكروا في خصايصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا تناله ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا رأينا
قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا رأيناه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع طايفته عليه واجماعهم عندهم حجة قال المرتضى
فاما قوله ان قوله ع ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت ما مرفوعة على الابتداء ولم تكن منصوبة
بوقوع الفعل عليها وكانت لفظه صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع فكيف يدعى انها جملة مستقلة
بنفسها واقوى ما يمكن ان تذكر ان نقول الرواية جاءت في لفظ صدقة بالرفع وعلى ما انا وليتموه لا تكون منصوبة والجواب عن
ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى من الاعراب والاشتباه يقع في مثله فمن حقق منهم وصرح
بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت وهذا ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب فيه
يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قال فاما حكايته عن ابي علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المومنين السيف والبغلة
والعمامة على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما تراه
زاد على التعجب ومما يعجب منه عجيبا ولم يستعصمه ابي بكر فينفي عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد في ان ابا بكر كان عاقلا
وان شك قوم في غير ذلك فالعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة عن الارث ويقول ان اباك قال اني لا اورث في ذلك اليوم شخصا آخر
من مال ذلك المتوفى الذي حكي عنه انه لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل قال المرتضى
وقوله يجوز ان يكون النبي ص نحله اياه او تركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله فكل ما ذكر جايز
الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه ومن العجايب ان تدعي فاطمه
فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المومنين وغيرها فلا يصغى اليه وتترك السيف والنعله والعمامة في يد امير المومنين على
سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت لعل ابا بكر سمع الرسول ص وهو ينحل ذلك عليا فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة
فقد روي انه اعطاه خاتمه وسيفه في مرضه وابو بكر حاضر واما البغله فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت
به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة والحذا فالعادة ان ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج
او كالخارج عن التركة فلما غسل ع اخذت ابنته ثيابه التي مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيفية دفع

اليه آلة النبي صلعم وحذاه ودابته والظاهر انه فعل ذلك لاجتهاد رآه في المصلحة وللامام ان يفعل ذلك المرتضى وعلى انه كان يجب
على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه في ذلك اولى من هذا الوقت قلت لم ينازع
العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة
وفيما ذا كانت قال المرتضى والقول في البردة والقضيب ان كان نحله او على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور
والاشهاد ولسنا نرى اصحابنا بعض المعتزلة يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا
وعللا مجوزة لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او
تناسوه قلت اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه
وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ قال المرتضى
فاما قوله ان ازواج النبي صلعم انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي بعد موت فاطمة في الميراث
لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته
عن الميراث وهل مثل ذلك المقام الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو
في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا الخروج في المكابرة عن الحد وكيف يخفى على الازواج ذلك حتى يطلبنه
مرة بعد اخرى ويكون عثمن المرسل لهن والمطالب عنهن وعثمن على زعمهم احد من شهد ان النبي صلعم لم يورث قال ولا بد ان
يكون قد سال عن السبب في دفعها عنه فذكر لهن الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلت الصحيح ان امير المؤمنين لم ينازع بعد
موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله صلعم وجرى بينه وبين العباس ع
في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي صلعم فما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمن كان المترسل لهن والمطالب عنهن
الا في رواية شاذة والازواج لما عرفوا ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما اكتفين بغيرهن
وحديث فدك وحضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله صلعم والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك
من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى الميراث قال المرتضى فان قيل فاذا
كان ابو بكر قد حكم بالخطاء في دفع فاطمة عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم
تنكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلنا قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي
لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمن الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا
السؤال جوابا جيد المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها فلئن كان اكثر
الرضى به في غير هذا الموضع اصلا بل كان ساخطا عليه وكان في هذا الموضع لا يستجاد قوله لانه لو فوض نفسه
فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمن وقد زعم ناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر
وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلعم النكير عليهما ثم قال ويقال لهم كيف كان ترك النكير دليلا
على صدقهما ان ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم او استحسان
مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة فظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد
بلغ ذلك من فاطمة حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة
لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي صلعم فلما منعها ميراثها وبخسها

حقها

حقها واعتل عليها وجلج في امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت من الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله
عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا
على صواب منعه ان في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت
وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطا ورفع قدرها عن البذا وان تقول هجرا وتجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم تجدهم
انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافات الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله من المواريث اولى بنا وبكم
واوجب علينا وعليكم ثم قال فان قالوا كيف يظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة
حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول لها والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك
ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البها والتنزيه وما يجب
لها من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا ومتقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصاين لوجهها المتحنن
عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركنا فهو صدقة قيل لهم
ليس ذلك على البراة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودها الماكر اذا كان اديبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم
وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان
كانتا على عهد رسول الله متعة النسا ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطاه
في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمة من قريش
ثم قال في شكايته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم
عبد لامراة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون
ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله واما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والامر
والنهي والقتل والاستحيا والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضي قال وقال اخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب
عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمن في ايسر من جحد التنزيل ورد المنصوص ولو كانا كما تقولون
وما تصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمن كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما
لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن
محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيه وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان
عدلا في رهطه مامونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرت عليه غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد
ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقايق الحجج والذي يقطع بشهادته على المغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس
فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المويد المرشد ولانه لم يكن لعثمن في صدور العوام وقلوب
السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استيثارا بالفي وتفكها بمال الله منه ومن شان الناس اهمال السلطان
ما وفر عليهم اموالهم ولم يستاثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا
لجلة قريش ولكبرا العرب ولان عثمن ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمن
بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى عمر اضعافها واقصى منها لما اجتروا على اغتيابه فضلا عن مبادايه والاغراب به ومواجهته
كما اغلظ عيينة بن حصين له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب

انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب

اسنادًا واصح رجالًا واحسن اتصالًا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي صلعم نسخوا الكتاب وخصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض

ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا اخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى

فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضًا على فاطمة ولا على غيرها من الطالبين

من الميراث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير اخر ولم

على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكره عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم

والتالم والتعنيف والتبكيت وقولها ما روي والله لادعون الله عليك ولا كلمتك ابدًا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره

غيره فمن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان ابي بكر مقنعًا ومغنيًا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم

منه مغن عن نكر غيرها وهذا واضح الثالث في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلعم لفاطمة ام لا نذكر في هذا الفصل

ما هذا المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيًا عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة

القول في امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلعم فاطمة فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز

مثل ذلك فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذي روي في هذا الباب وقد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم

مما ارتكبوا منها فضلًا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين وام ايمن فلا يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي صلعم

في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب غير صحيح

ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة

فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك

اذا علمت صحته بمشاهدة او ما جرى مجراها او حصلت بينة او اقرار ثم ان البينة لا بد منها فان امير المؤمنين لما خاصم اليهودي حاكمه

وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت نحلًا ما قبلت دعواه ثم قال فلو كان امير المؤمنين هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى

ما الذي كان يجب ان يعمل فان قلتم فلم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول

ابي بكر رجل مع الرجل وامراة مع المراة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين بل الرواية المنقولة

انه شهد لها مولى لرسول الله صلعم مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلما اذا ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم

ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فتشهد وهذا هو الواجب على ملتمس الحق فلا عيب عليهما

في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن هناك خصم لان التركة صدقة على ما ذكرنا فكان لا يمكن ان يقول

في ذلك على يمين ونكول فلم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحل ادعت ارثًا

وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحل قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل

النحل بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين ليصرف غلاتها في الموضع الذي كان يجعلها رسول الله صلعم فيه

فقام بذلك مدة ثم ردها الى عمر في اخر سنة وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعله السلف لكان هو المحجوج

بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثًا لولد فاطمة

وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا في الهبة اذا لم

تقبض فعند بعضهم تستحق بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع امير المؤمنين عن ردها

وانضح عندنا عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق
فاما حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فانما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله تعالى وقرن في بيوتكن
وروى في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ما كان من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين
لما افضى الامر اليه يغيره فقال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك ان الذي يحصل
له ليس الا ربع ميراث فاطمة وهو الثمن من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة منهن في باب
الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد سبق الكلام فيها
قال وما يذكرونه ان فاطمة لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا برواية
رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف وان عمر قصد منزلها وفيه علي والزبير والمقداد
وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك
لنحرقن عليهم فمنع القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما امر الصلاة فقد روي ان ابا بكر
هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان
صح ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا مما
يطعن به بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي
عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج
ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل
هذه الرواية الا كروايتهم ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرئيل وفاطمة ملك الموت وامنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة القدر فان صدقوا ذلك ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا
رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الجنس وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندي لان
غرضهم القدح في الاسلام وحكى عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها لو ثبت كانه غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث قال فمن اغضبها
فقد اغضبني باولى من ان يقال من اغضب ابا بكر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه عليه السلام انه قال حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما
نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نافقوا مع مشاهدة الاعلام
ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة
ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة قال المرتضى نحن نبتدي فندل على ان فاطمة ما ادعت من نحل
فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة
ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما ذكرناه وهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا
منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاية تتناول جماعة منهم فاطمة بما تواترت الاخبار
في ذلك والارادة ههنا دلالة على وقوع الفعل للمراد وايضا فيدل على ذلك قوله عليه السلام فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن مؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان
متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج الى ان ننبه في هذا

الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا
يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها
تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك والذي يدل على الفصل الثاني ان البينة انما يراد لتغلب على الظن صدق المدعي الا ترى ان
العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت موثرة غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من
الشهادة ولهذا كان الاقرار اقوى من البينة من حيث كان ابلغ في تاثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى
ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي فلا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يوثر الظن
من البينات والشهادات والذي يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابيا نازع النبي ص في ناقة فقال عليه السلام
هذه لي وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي ع من اين علمت
احضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي ذا الشهادتين
وهذه القصة مشبهة لقصة فاطمة لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له ص وشهد بذلك من حيث علم انه رسول الله ولا يقول الا
حقا وامضى النبي ص ذلك من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب
شهادة او بينة هذا وقد روي ان ابا بكر لما شهد لها امير المؤمنين كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى
ابرهيم بن ميمون قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده قال جاءت فاطمة الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني
فدك وعلي يشهد لي وام ايمن فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت
عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله ص اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان بذلك
فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت لها بها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه
وام ايمن امراة وبصق في الكتاب فمحاه وحرقه وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة على وجوه مختلفة فمن اراد الوقوف عليها
واستقصاها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار احاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن
وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ع ما خلفناه صدقة وذلك
انه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر في معنى
الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رايناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال
لو كان ذلك في يدها لكان الظاهر انه لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه وقد روي
من طرق مختلفة غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وات ذا القربى حقه دعا النبي ص فاطمة فاعطاها
فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما
صحته واما قوله انما يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما علم بمشاهدة
فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه
لم يكن عن مشاهدة فقد ادخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال ان قولها بمجرده لا يكون جهة للعلم قيل له لم قلت ذلك اوليس
قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مامون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها في تلك القصة معلوما صحته على كل حال
لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعيه اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر
منها بعد رسول الله ص معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها

مخطئ

محطى واخر يقول هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها فاما قوله انه عم لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في هذا

المعنى ما يكفي وقصة خزيمة ابن ثابت وقبول شهادته تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين حاكم يهوديا على الوجه الواحد

في ساير الناس فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به واستظهر باقامة

الحجة فيه وقد اخطأ من طالب بالبينة كاينا من كان فاما اعراضه بام سلمة فلم يستغن عصمتها ما ثبت من عصمة فاطمة فلذلك

احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين فلم يزد في ذلك على مجرد

الانكار والاخبار مستفيضة بان امير المؤمنين شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني شيا وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول

الله ص هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله بعد ان التركة صدقة

ولا خصم فيها فدخل اليمين في مثلها ان فاطمة لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه

ما كان امير المؤمنين وهو اعلم الناس بالشريعة يوقفها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد

باطل لان مثلها لا يتعرض للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى تكون دعواها

على الوجه الذي يجب معه القبول والامضا ومن هو دونها في الرتبة والجلالة والصيانة من افنا الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة

ويتورطها للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابي علي لان يكون النحل قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاول

ما فيه انا لا نعرف له غرضا صحيحا في انكار ذلك لان احد الامرين كالاخر لا يصح له مذهبا ولا يفسد على مخالفه مذهبا

ثم ان الامر في ان الكلام في النحل كان المتقدم ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدي بطلب الميراث فيما تدعيه

بعينه نحلا وليس هذا يوجب ان يكون قد طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها

فيه غيرها والنحل منفردة به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل لانها في الابتداء طالبت بالنحل وهو الوجه الذي

تستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول

ابي علي لانه اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة فاما انكاره ان يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه

النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها في يد امير المؤمنين ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا

لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المامون

فانه رد فدك بعد ان جلس مجلسا مشهورا حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والاخر لابي بكر وردها بعد قيام

الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد انكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل وقد

روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد

وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن عمرو بن حزم يامره بذلك فكتب اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى

من ارد منهم فكتب اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك آمرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجما ام قرنا او كتبت اليك ان تذبح بقرة

لسألتني ما لونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة من علي عليه السلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على

عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه على

فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله ص قال فاطمة

بضعة مني يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها

لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسألتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب حتى استجمعت لي فرأيت ان اردها على

ولد فاطمة قالوا فاذا بيت الحـ[illegible] هٰهنا فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل واما ما ذكره من ترك امير المؤمنين فدك لما افضى الامر اليه
واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها فالوجه في تركه رد فدك هذا الوجه في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها
وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا انه كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية قوية فاما استدلاله على ان حجر
ازواج النبي صم كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان هذه الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية
فيها ان يستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن
ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد منازل الرجال التي يسكنون فيها زوجاتهم ولم يرد بهذه الاضافة
الملك فاما ما رواه من ان رسول الله صم قسم حجره على نسائه وبناته فمن اين له اذا كان هذا الخبر صحيحا ان هذه القسمة على وجه التمليك
دون الاسكان والانزال ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا فاما الوجه في ترك امير المؤمنين لما صار الامر
في يده منازعة الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم واما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعا وان كثيرا من الفقهاء
يستدلون في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة
وكتب الآثار والسير خالية من ذلك ولم يختلف اهل النقل في ان عليا هو الذي صلى على فاطمة الا رواية شاذة نادرة وردت بان العباس
رحمه الله صلى عليها وروى الواقدي باسناده قال سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى
عليها قال علي وروى الطبراني عن الحرث بن ابي اسامة عن المدايني عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت
اليه فقالت سترتموني سترکم الله قال ابو جعفر محمد بن جرير والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلا ولم يحضرها الا
علي والعباس والمقداد والزبير وروى القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان
عايشة اخبرته ان فاطمة عاشت بعد رسول الله صم ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا
ان عليا والحسن والحسين دفنوها ليلا وغيبوا قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد بن الحنفية
ان فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله ابن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال البلاذري في
تاريخه ان فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صم ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها والامر في هذا اوضح واشهر من ان نطنب في
الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلا وان صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا
ان دفنها ليلا في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده هو الحجة ليقال
فقد دفن فلان وفلان ليلا بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر
انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت فيه عهدا بعد ان كانا استاذنا عليها
في مرضها ليعوداها فابت ان تاذن لهما فلما طالت عليهما المدافعة رغبا الى امير المؤمنين في ان يستاذن لهما وجعلاها
حاجة اليه فكلمها في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا
قالت لامير المؤمنين هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك به قال نعم قالت فاني انشدك الله
ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي انه عفا على قبرها وعلم عليه ورش اربعين قبرا في البقيع ولم يرش قبرها
حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشانها واحضارهما الصلاة عليها فمن هٰهنا احتججنا بالدفن ليلا
ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وتاخر عنه لم يكن فيه حجة فاما حكايته عن ابي علي ان كان نضرب الرجل لهما
وقوله ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن

ادمخالفنا

ان مخالفينا يقتنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم يحملون انفسهم على ان ينسبوا
اليهم الثنا والولا وقد علم كل احد ان اصحاب هولاء السادة المختصين بهم قد رووا عنهم ضد ما روى شعبة بن الحجاج
وفلان وفلان نحو قولهم هما اول من ظلمنا حقنا وحملا الناس على رقابنا وقولهم انهما اصفيا باناتنا واضطجعا بسبيلنا
وجلسا مجلسا نحن احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع ومن اراد ذلك فلينظر في كتاب
المعرفة لابي اسحق ابرهيم بن سعيد الثقفي وانه قد ذكر عن رجل من اهل البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه
ثم لو صح ما ذكره لجاز ان يحمل على التقية فاما ما ذكره اسرافيل وميكائيل فما كنا نظن ان مثله يذكر وذلك وهذا من
اقوال الغلاة الذين ضلوا في امير المومنين واهل البيت وليسوا من الشيعة ولا من المسلمين فاى عتب علينا فيما يقولونه
ثم ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة فيهما تجرى مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلا
وذوى الالباب من المخالفين عيب من ذلك واما معارضته ما روى في فاطمة بما روى ان خبرهما ايمان وبغضهما نفاق
فالخبر الذى رويناه مجمع عليه والخبر الاخر مطعون فيه فكيف يعارض ذلك بهذا واما قوله انما قصد من يورد هذه الاخبار تضعيف دلالة
الاعلام في النفوس من حيث اضاف النفاق الى من شاهدها فتشنيع في غير موضعه الى ما لا يجدى نفعا لان نفاق من شاهد الاعلام لا
لا يضعفها ولا يوهن دليلها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجاة الى العلم ولا موجبة لحصوله على كل حال وانما تثمر العلم
لمن امعن النظر فيها من الوجه الذى تدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا يكون عدوله مؤثرا في دلالتها فكم قد عدل من العقلاء
وذوى الاحلام الراجحة والالباب الصحيحة عن تامل هذه الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن ذلك عندنا وعند صاحب الكتاب قادحا
في دلالة الاعلام على ان هذا القول يوجب عليه ان ينفى الشك والنفاق عن كل من صحب النبى وعاصره وشاهد اعلامه كابي سفيان وابنه
وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة النفاق
الى هولاء لا تقدح في دلالة الاعلام فكذلك القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد بينا ان خبر
الاحراق قد رواه غير الشيعة وقوله انه يسوغ مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت على وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى اليه او يسمع وانما
يكون على واصحابه خارقين للاجماع ومخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف على وحده فضلا
عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب فاطمة لمثلها فان احراق المنازل اعظم
من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف من حديث الضرب اذا كان عنده مثل هذا الاعتقاد قلت اما الكلام في عصمة
فاطمة فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا واما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل
ان يقول لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان الله تعالى تعبد بالبينة لمصلحة
يعلمها وان كان المدعى لا يكذب اليس قد تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التى قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم
واما قصة خزيمة بن ثابت فيجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة ان تكتفى بدعوى النبى ص وحدها وتستغنى
فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعى لا يكذب وبين ذلك ان مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق
العادات على ايدى الائمة والصالحين فلو قدرنا ان واحدا من اهل الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم
القاضى اللهم ان كنت صادقا فاظهر على معجزة خارقة للعادة وظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت
على بن على الفارقى مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدك وهى عنده صادقة فتبسم
ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها

الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا
ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة به والهزل واما قول قاضي القضاة لو كان
في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كانت في يدها لكان الظاهر
انها لها والامر على ما قال فمن اين انها لم تخرج عن يدها على وجه كما ان الظاهر يقتضي خلافه فان لم يجب عما ذكره قاضي القضاة
لان معنى قوله انها لو كانت في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في
يدها متصرفة فيها وفي انتفاعها كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم ما احتاجت الى الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى النحل
لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي فلا يجوز انتزاعها مني الا بحجة وحينئذ كان يسقط احتجاج ابي بكر بقوله
نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة
لا على القبض والتصرف لانه يقال اعطاني فلان كذا فلم اقبضه فلو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب
المرتضى من قول ابي علي ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك لانه لا يصح له بذلك مذهب
ولا يبطل على مخالفته مذهب فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا
على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي
انه قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة طالبت بعد ذلك بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث
تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت دعوى الارث متاخرة
وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روى لها الخبر امسكت وانتقلت
الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار عندي متعارضة
يدل بعضها على ان دعوى الارث متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى من ان الحال
يقتضي ان تكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء القبر وكتمان الموت وعدم الصلوة عليها فكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر
ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك القول في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت فانه يختلف
فتارة وتارة وعلى كل حال فميل اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم وبيتهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة فلم يتكلم عليها
وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية
حق رسول الله وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ
للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين اذا راى المصلحة فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله
ترجع الامور

الاصل ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان
يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا
وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد اقنع من نفسي بان يقال
امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها
علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة

الشرح تدوى ولو شئت لاهتديت الى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا تستحكم معقودا
او دوى ولعل بالمدينة يتيما تربا يتضور سغبا ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذ يحضرني يوم القيامة وهم من ذكر وانثى فدوى بطون

باضا قد بطون الى غرثى والقحم الحطه والجشع اشد الحرص والمبطان الذى لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن وهو
غرثى جايعه والبطنه الكظه وذلك ان يمتلى الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغى للانسان ان يجعل وعاء بطنه
اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اى بشفتها وكل ذى ظلف كالثور وغيره فهو مقمة
وتكترش من اعلافها تملا كرشها من العلف قوله او اجر حبل الضلالة منصوب بالعطف على يشغلنى وكذلك اترك ويقال اجررته رسنه
اذا اهملته والاعتساف السلوك فى غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اى يتحير وفى قوله لو شئت لاهتديت شبه من قول عمر
لو نشاء هذه الرحاب من صلايق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من ابيات منسوبة الى حاتم بن عبد الله الطائى الجواد واولها
ابا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس النهد اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له اكيلا فانى لست اكله وحدى قصيا بعيدا او قريبا فاننى
اخاف مذمات الاحاديث من بعدى كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد وانى لعبد الضيف ما دام نازلا وما فى الا
هذه شيمة العبد لا وكانى بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابى طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة
الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروايع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطا خمودا وانا من رسول الله
كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت اليها
وساجهد فى ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد الشرح الشجرة البرية التى
تنبت فى البر الذى لا ماء فيه فهى اصلب عودا من الشجرة تنبت فى الارض الندية واليه وقعت الاشارة بقوله والروايع الخضرة ارق جلودا
ثم قال والنابتات العذية جمع عذى بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت
سقيا قال انها تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السايح او ماء الناضح وابطا خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله
كالضوء من الضوء والذراع من العضد وذلك لان الضوء الاول يكون علة فى الضوء الثانى الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير
مضيئا من الشمس فهذا الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فتضىء وجه الارض منه فالضوء الذى على وجه الارض هو
الضوء الثانى وما دام الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثانى ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول
يتبع العلة فشبه نفسه بالضوء الثانى وشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه وعلت اسماؤه
بالشمس التى توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثانى وههنا نكتة وهى ان الضوء الثانى يكون ايضا علة لضوء
ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثانى اذا اشرق على جدار ومقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم
فان ذلك المكان يصير مضيئا بعد ان كان مظلما فان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت مقابل ذلك الباب
جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقى البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه نقب الى موضع اخر كان ما يحاذى ذلك النقب اشد
اضاءة مما حواليه وهكذا لا تزال الاضواء توجب بعضها على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا تزال تضعف
درجة درجة الى ان تضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا عالم العلوم والحكم الماخوذة من امير المومنين لا تزال تضعف
كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدا بموجب الخبر النبوى الوارد فى الصحاح فاما قوله وكالذراع من العضد
فلان الذراع فرع العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون عضد لا ذراع له
ولهذا قال الراجز لولدين له يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت منى كذراع من عضد فشبه نفسه بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذراع
الذى العضد اصله واسه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثانى شبيه
بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا وهذه المنزلة فقد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقامات كثيرة نحو قوله فى قصة

برات قد امرت الا يؤدى عنى الا انا او رجل منى وقوله لتنتهين يا بنى وليعة او لابعثن اليكم رجلا منى او قال عديل نفسى وقد سماه
الكتاب العزيز نفسه فقال نساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقال قال له لحمك مختلط بلحمى ودمك مسوط بدمى وشبرك وشبرى
واحد فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب على لما وليت عنها فمعلوم فما الفائدة فى قوله ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت اليها
وهل هذا مما يفخر به الروسا ويعدونه منقبة وانما المنقبة ان لو امكنته الفرصة وعفا قلت غرضه ان يقرر فى نفوس اصحابه
وغيرهم من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صلعم وان من يجاهد الكفار يجب عليه ان يغلظ عليهم
ويستاصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلعم لما جاهد بنى قريظة وظفر لم يعف وحصد فى يوم واحد رقاب الف انسان صبرا
فى مقام واحد لما علم فى ذلك من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله وساجهد فى ان اطهر الارض
الاشارة فى هذا الى معوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدى بل هى معاكسة
للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس فى الضلال والركس رد الشئ مقلوبا قال تعالى والله اركسهم بما كسبوا اى قلبهم
وردهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التى كل مولود يولد عليها كان مرتكسا فى ضلالة واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير اخر
قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحنى هو ما كان معكوسا راسه الى جهة الارض كالبهايم والسباع قالوا
والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل
انفسهم عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة تنتقل انفسهم الى الحيوان المنتصب ولما كان معوية عنده من اهل الشقاوة
سماه معكوسا ومركوسا رمزا الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من حب الحصيد اى حتى يتطهر الدين واهله منه وذلك لان الزراع
يجتهدون فى اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كى لا تفسد منابته فيفسد الحب الذى يخرج منه فشبه
معوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذى هو ثمرة الزرع **الاصل** ومن هذا الكتاب وهو اخره اليك
عنى يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب فى مداحضك اين القوم الذين غررتهم
بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهاين القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا او قالبا حسيا لاقمت
عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وامم القيتهم فى المهاوى وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا
ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالى ان ضاق به
مناخه والدنيا عنده كيوم حان منه انسلاخه **الشرح** اليك عنى اى ابعدى وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق
اى اذهبى حيث شئت لان الناقة اذا القى حبلها على غاربها فقد فسح ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما يردها
زمامها فاذا القى على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل ان فى النسخة التى بخط الرضى
غررتهم باليا وكذلك فتنتهم والقيتهم واسلمتهم واوردتهم والاحسن حذف اليا واذا كانت الرواية وردت بها فهى من اشباع
الكسرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمى بما فعلت لبون بنى زياد ومضامين اللحود اى الذين تضمنتهم وفى الحديث نهى عن بيع المضامين
والملاقيح وهى ما فى اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت ايها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد لما فعلت
بالناس ثم شرح افعالها فقال منهم من غررت ومنهم من القيت فى مهاوى الضلال والكفر ومنهم من اتلفت واهلكت ثم قال من
وطئ دحضك زلق مكان دحض اى مزلة ثم قال لا يبالى من سلم منك ان ضاق به مناخه لا يبالى بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس
والسجون وغير ذلك من انواع المحن لان هذا كله حقير لا اعتداد به جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم كيوم قرب
انقضاؤه وفناؤه **الاصل** اعزبى عنى فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثنى فيها

مادومًا م

٤ ص
اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون

عبشيه الله لادوضن نفسى رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعومًا وتقنع بالملح ولادعن مقلتى كعين ماء نضب معينها

مستفرغة دموعها اتمتلى السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل على من زاده فيهجع قرت اذا عينه

اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها

وهجرت فى الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها فى معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن

مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك

ليكون من النار خلاصك **الشرح** اعزبى ابعدى يقال عزب الرجل بالفتح اى بعد ولا اسلس لك بفتح اللام اى لا انقاد لك سلس كرحل

بالكسر سلس فهو بين السلس اى سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى رسوله لترو ضن اى لاذللنها

بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اى الى الرغيف واقنع من الادام

بالملح وتضب معينها فنى ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلاء والربيضة جماعة

من الغنم او البقر تربض فى اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد قرت عينى اذا اشابه البهائم بعد الجهاد والسبق

والعبادة والعلم والجد فى السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها بؤسها اى صبرت على بؤسها والمشقة التى تنالها يقال قد عرك

فلان بجنبه الاذى اى اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اى لم يكن لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن لها

وسادة الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا

وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما يتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهى لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وان كان

اللفظ يقتضى ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون

من النار خلاصك والتاء هنا للامر عوض الياء وهى لغة لاباس بها وقد قيل ان رسول الله صـ قرا

فبذلك فلتفرحوا بالتاء

تم الجزء السادس عشر والحمد لله

وحده وصلوته على سيدنا محمد خير خلقه وآله

كتبه الفقير الحقير كثير التقصير المحتاج الى

رحمة الله الملك القيوم

شيخ محمد طاهر بن شيخ

حسن على مرحوم

غفر الله له

ولوالديه

تمـ
مممم
مممم
ممم
مم
م

الجزء السابع عشر من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل ومن كتاب له الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم
واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق
واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم
في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك **الشرح** قد اخذ الشاعر
معنى قوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة فقال ⁂ اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ ⁂ لعنوان ما تجن الصدور ⁂ انما البر روضة فاذا ما
كان بشر فروضة وغدير ⁂ قوله وآس بينهم في اللحظة اي اجعلهم اسوة وروى وساو بينهم في اللحظة اي اجعلهم اسوة
وروى وساو بينهم في اللحظة والمعنى واحد واستظهر به اجعله كالظهر والنخوة الكبر والاثيم المخطي المذنب قوله واسد به لهاة
الثغر استعارة حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب ومنه اضغاث احلام للرؤيا
المختلطة التي لا تصح تاويلها فاستعار اللفظة ههنا والمراد مزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث وقال تعالى
وخذ بيدك ضغثا قوله واعتزم بالشدة اي اذا جد بك الجد فدع اللين فان في حال الشدة لا يغني الا الشدة قال الفند الزماني
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ⁂ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ⁂ قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك اي
لا يطمع العظماء في ان تمالئهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق **الاصل** ومن وصية له للحسن والحسين عليهما السلام
لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما
وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم
امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام
فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه
ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل
واياكم والتدابر والتقاطع ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم
ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي
انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور **الشرح** روى واعملا للآخرة وروى فلا تغيروا افواههم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا
كان من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بطريق الاولى ثم قال ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما
اي قبض قال رسول الله صلى الله عليه وآله زويت لي الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروى ولا تاسيا وكلاهما
معنى واحد اي لا تحزنا وهذا من قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم قوله صلاح ذات البين اخذ هذه اللفظة عبد الملك بن مروان حين
فقال لبنيه وقد جمعهم عنده يوم موته ⁂ انفوا الضغائن بينكم وعليكم ⁂ عند المغيب وفي حضور المشهد ⁂ بصلاح ذات البين طول حياتكم

واخراه ص

قتل امير المؤمنين ص

منهيا

انفوا

ان مد في عمره وان لم يمدد ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد أيّد عزت فلم تكسر وان هي بددت
فالوهن والتكسير للمتبدد وذات همنا ايدة مفحمة قوله فلا تغبوا افواههم اى لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن ذوي
فلا تغير وافواههم فذاك لان الجايع يتغير فمه قال عليه السلام لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا بحضرتكم
اى لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر للايتام وفي المعنى للاوصيا والاوليا والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي
اوصيائهم لان اوصيا اولئك يحرم عليهم ان يصيبوا من اموال اليتامى الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه مع من
هذه حاله لا يحسن ان يقال له لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعني الذين مات اباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم وتقبح
القعود عنهم كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا واسيرا واليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام لا عناية لهم
بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل بنفقة الولد فاذا مات وصل الضرر اليه لفقد
كافله والام بمعزل عن ذلك وجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو علي في التكملة كمي واكمام ولا يسمى الصبي يتيما
الا اذا كان دون البلوغ فاذا بلغ زال اسم اليتم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى
بالجيران واللفظ الذي ذكره قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما ذبح شاة فقال اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله
يقول ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وفي الحديث انه صلى الله عليه واله قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم جاره وعنه ع جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر وعنه ع من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان راى حسنة
دفنها وان راى سيئة اذاعها وافشاها ومن دعائهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن حليلة
تقرب المشيب ومن جار ترانى عيناه وترعاني اذناه فان راى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ابن مسعود يرفعه والذي نفسي
بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوايقه قال غشمه وظلمه لقمان يا بني حملت الجنادل والحديد فلم ار شيئا اثقل
من جار السوء وانشدوا الا من يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم
خصلتين اللوم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفا وجاور اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم
خصلتين السخا والغيرة وكان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من اذى جاره ورثه الله داره باع ابو الجهم العدوي
داره وكان في جوار سعيد بن العاص بمائة الف درهم فلما احضرها المشتري قال له هذا ثمن الدار فاعطني ثمن الجوار قال واي جوار قال
جوار سعيد بن العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال رد علي داري وخذ مالك لا ادع جوار رجل ان قعدت سال عني وان رآني
رحب بي وان غبت عنه حفظني وان شهدت قربني وان سالته قضى حاجتي وان لم اساله بداني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ
ذلك سعيدا فبعث اليه مائة الف درهم وقال هذا ثمن دارك ودارك لك الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على
الاذى جاءت امراة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع ادور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه
سبع دراهم فاعطاها اياها وقال كدنا نهلك وكان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء
اخلفه عليه وان مات وداه لاهله فجاوره ابو دواد الايادي فزاده على العادة وبالغ له في اكرامه فكانت العرب اذا احمدت جارا
قالت جار كجار ابي دواد قيس بن زهير اطوف ما اطوف ثم اوي الى جار كجار ابي دواد ثم تعلم منه ابو دواد فكان لا يفعل بجاره فعل كعب به وقال
مسكين الدارمي ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة
واليه قبلي تنزل القدر استعرض ابو مسلم صاحب الدولة فرسا محضيرا فقال لاصحابه لماذا يصلح هذا فذكروا السباق والخيل وصيد الحمير والنعام
واتباع الفار من الحرب فقال لم تصنعوا شيئا يصلح للفرار من جار السوء سال سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمان وكانا جاريه فقال

كيف احادك جوادهما فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لى وارضا تركتها الى جنب دار معقل بن يسار ابو مالك جار لها

وابن مرثد فيا لك جارى ذلة وصغار وفى الحديث المرفوع ايضا من رواية جابر الجيران ثلاثة فجار له حق وجار له ثلاثة حقوق فصاحب

الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم لا رحم له وصاحب الثلاثة جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار

ان لا تؤذى جارك بقتار قدرك الا ان تقدح له منها قلت تقتدح تغترف والمقدحة بالمعرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار

الضار السيء الجوار والجار الدمث الحسن الجوار والجار اليربوعى المنافق والجار البراقشى المتلون فى افعاله والجار الحسدلى الذى عينه

تراك وقلبه يرعاك وروى ابو هريرة كان رسول الله صلعم يقول اللهم انى اعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فان دار البادية تحول

قوله والله الله فى القرآن امرهما بالمسارعة الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلوة والحج وشدد الوصاة

فى الحج فقال انه ان ترك لم تناظروا اى يتعجل الاستقام منكم فاما المثلة فنهى عنها لامر رسول الله صلعم ان يمثل بها ابن الاسود لانه

روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال الامثلة المثلة حرام الاصل ومن كتاب له الى معوية وان البغى والزور يوتغان

بالمرء فى دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتألوا على الله

فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست

من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه الشرح يوبقان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ

وتغا اى اثم وهلك واوتغه الله اهلكه واوتغ فلان دينه بالاثم قوله فتألوا على الله اى حلفوا من الالية وهى اليمين وفى الحديث

من تألى على الله اكذبه ومعناه من اقسم تجبرا واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغه امله وقد روى تاولوا على الله اى حرفوا

الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة فى تاويل القرآن انتصارا لمذاهبهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تاويلاتهم والاول

اصح ويغتبط فيه يفرح ويسر والغبطة السرور وقد يغتبط فهو مغتبط اى فى حسن حال قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده

فلم يجاذبه الياء الذى هى حرف المضارعة عائدة على المكلف الذى امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان قياده فانه

يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه ومثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن ومعنى

مخلوقا بشرا لا محدثا الاصل ومن كتاب له اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا

فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو

اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى والسلام الشرح هذا كما قيل فى المثل صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا

والاصل فى هذا قول الله تعالى لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب وهذا من القرآن

الذى رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب وقال ان امير المؤمنين كتبه الى عمرو بن العاص وزاد فيه زيادة لم

يذكرها الرضى اما بعد فان الدنيا مشغلة عن الاخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب منها شيئا قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه

مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغنى صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط

اجرك ابا عبد الله ولا تشرك معوية فى باطله فان معوية غمص الناس وسفه الحق والسلم قال نصر وهذا اول كتاب كتبه على

الى عمرو بن العاص فكتب عمرو جوابه اما بعد فان الذى فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما ندعوك اليه من

الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلم قال نصر فكتب على الى عمرو بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذى ضرب

مثله فيه بالكلب يتبع الاسد وهو مذكور فى نهج البلاغة واللهج الحرص ومعنى قوله لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى اى لو اعتبرت بما مضى

من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه فى الضلال وطلب الدنيا وتضيعه الاصل ومن كتاب له الى امراء على الجيوش من عبد الله

على امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده
ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندى ان لا احتجز دونكم سرا الا فى حرب ولا اطوى
دونكم امرا الا فى حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندى فى الحق سوآء فاذا فعلت ذلك
وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم
تستقيموا لى على ذلك لم يكن احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم
واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام الشرح اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هى الثغر
كالمرقب وفى الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب فال يجب على الوالى ان لا يتطاول على الرعية بولايته وبما خص به عليهم
من الطول وهو الفضل وان تكون تلك الزيادة التى اعطيها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندى ان لا
احتجز دونكم بسر الا الستر قال الا فى حرب وذلك لان الحرب يحمد فيها طى الاسرار والحرب خدعة قال ولا اطوى دونكم امرا الا فى
حكم اى اظهركم على كل ما فى نفسى مما يحسن اظهاركم عليه فاما الاحكام الشرعية والقضاء على احد الخصمين فانى لا اعلمكم به قبل
وقوعه كيلا ينتشر القضية بان يحتال ذلك الشخص بصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يوخر لهم حقا عن محله يعنى العطاء وانه لا يقف
دون مقطعة والحق هاهنا غير العطاء بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء اى متى تعين الحكم حكمت به وقطعت
ولا اقف ولا احتبس فلما استوفى ما شرط لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسى وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة ثم اخذ
فى الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولى عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة ولا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم اليه ولا تفرطوا فى
اصلاح اى اذا امكنتكم فرصة او رايتم مصلحة فى حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اى
تكابدوا المشاق العظيمة ولا تهولنكم خوضها الى الحق اى تكابدوا المشاق العظيمة ولا تهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم
يفعلوا ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعنى به ان على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله كالواسطة بينهم وبينه بل
من امرائكم يعنى منى وممن يقوم فى الخلافة مقامى بعدى لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان محلهم ان يقول لا احتجز دونكم
بسر ولا اطوى دونكم امرا لان محل من كان بتلك الصفة دون هذا الاصل ومن كلام له الى عماله على الخراج من عبد الله
على امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم
يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه
فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحسموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه
عن طلبته ولا تبيعن للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم
ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا وسلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغى للمسلم ان يدع ذلك
فى ايدى اعداء الاسلام فتكون شوكة ولا ترجوا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا
فى سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا
ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشرح تقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغى لا عقاب على فعلها بل فى تركها ثواب
فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط فى ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصاله اليه وقوله
ولا تحسموا احدا اى لا تقطعوا طالب حاجة فتقطعوه عن طلبها احشمته وحشمته وهو ان يجلس اليك فتغضبه وتوذيه
وقال ابن الاعرابى حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهى الاستحياء والغضب ثم نهاهم ان يبيعوا لاداء

تدخروا

الخراج ما هو من ضرورياتهم ثم نهاهم عن ضرب الانسان لاستيفاء الخراج وكتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه
في عقاب العمال فكتب اليه كاني لك جنة من عذاب الله وكان رضاي ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقر بما لم
يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار به فخل سبيله بعد ان تحلفه انه لا يقدر على شيء فلان يلقوا الله الذي بخيانتهم احب الي
من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم ان يعرضوا المال لاحد من المسلمين او من المعاهدين المعاهد هنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام
من بلاد الشرك على عهد اما الاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على
طريق المصادرة والتاويل الباطل قال الى ان تخاموا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا وسلاحا وتظنوا منهم
وثبة على بلد من بلاد الاسلام فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك حينئذ قوله وابلوا في سبيله اي اصطنعوا من المعروف في
سبيل الله ما استوجب عليكم يقال هو يبلوه معروفا اي يصنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما
خير البلاء الذي يبلو قوله قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بلام التعليل وحذفها اي احسن الثناء ان نشكره وحذف فيها
كثير نحو قوله تعالى بئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم **الاصل** ومن كتاب له كتبه الى امراء البلاد في معنى
الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار
حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى
ثلث الليل وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **الشرح** قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلاة فقال ابو حنيفة
اول وقت الفجر الثاني وهو المعترض في الافق واخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس واخر وقتها
اذا صار ظل كل شيء مثله سوى في الزوال وقالت ابو يوسف ومحمد اخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة واول
وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين واخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت المغرب اذا غربت الشمس
واخر وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو الحمرة قال ابو حنيفة
واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهذا على القولين واخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي اول وقت الفجر اذا طلع
الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من
الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج وقتها بعد الاسفار وتصلي قضاء ولم يتابعه على هذا القول احد قال الشافعي
واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان من الناس قال لا يجوز الصلوة حتى يصير الفيء
بعد الزوال مثل الشراك وقال مالك احب ان تؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل ذراعا وهذا مطابق لما قال
امير المؤمنين حين تفيء الشمس كمربض العنز اي كموضع تربض العنز وذلك نحو ذراع او اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي واخر
وقت الظهر اذا صار ظل كل شيء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على الظل الذي كان عند الزوال وبهذا القول قال
ابو يوسف ومحمد وقد حكيناه من قبل وبه ايضا قال الثوري واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة
فاما الرواية المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف فهو ان اخر وقت الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه
عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر وتفرد ابو حنيفة بهذا وعن ابي حنيفة رواية ثالثة انه اذا صار ظل كل شيء مثله
خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه وقال ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر
اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شيء مثله
فهو اخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر

العذوق الرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صح

وحكى ابو الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه وقتا مختارا فاما وقت الجواز
والاداء فاخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطا
لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يصير في الشمس صفرة وعن طاوس لا تفوت حتى الليل فاما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على
المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر والخلاف في ذلك بينه وبين ابي حنيفة عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين في العصر
مطابق لمذهب ابي حنيفة لانه بعد صيرورة الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار
حين يسار فيه فرسخان فاما ما قبل ذلك فانه فوق ذلك بمقدار من الفراسخ اكثر من ذلك وللزوال وقت الاختيار عند الشافعي
للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضا بمجاوزة المثلين
فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط
القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضيا المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية احد غيره وذكر الشاشي في كتاب
حلية العلما ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال قد حكي هذا عنهم ولا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى
هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين في المغرب لا ينص على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما
يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلوة اللهم الا ان يكون قد عرف اهل البلاد الذين يصلون الناس من
قبل هذا الكتاب متى هو الوقت الذي يفطر فيه الصايم ويدفع الحاج فيه بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ذلك التعريف المخصوص قال الشافعي
وللمغرب وقت واحد وهو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين فاخر وقتها اذا غاب الشفق وليس بمشهور عنه والمشهور
القول الاول وقد ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد وقتها الى ان يغيب الشفق وبه قال احمد وداود واختلف اصحاب الشافعي
في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدر بقدر الطهارة وستر العورة والاذان والاقامة وفعل ثلاث ركعات ومنهم من قدره
بغير ذلك وقال ابو اسحق الشيرازي منهم التضييق انما هو في الشروع فاما استدامته فيجوز الى مغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود و
ابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر والمزني قال الشافعي واخر وقتها
المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين في العشاء
الى ثلث الليل على وقت الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحدى الروايتين عن احمد ثم تذهب وقت الاختيار ويبقى وقت
الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال ابو سعيد الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضا فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي
في الاوقات وهما الامامان المعتبران في الفقه ودخل في ضمن حكاية مذهب الشافعي ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقها فاما مذهب الامامية
من الشيعة فنحن نذكره نقلا من كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رح المعروف بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس
الى ان يرجع الفيء سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس
وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدايرة الهندسية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد الته فلينصب عودا
من خشب او غيره في ارض مستوية السطح ويكون اصل العود غليظا وراسه دقيقا شبه المدري الذي ينسج به التكك او المسلة التي
يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العود بلا شك يكون في اول النهار اطول من العود وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط
السما فيقف الفيء فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط
وعلامات يجعلها على راس ظل العود عند وضعه في صدر النهار وكلما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة زال
قرص الشمس يعرف بها وسط النهار ويصير عن يسارها ويمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من

بين عينيه علم انها قد زالت وعرفان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فراى عين الشمس
مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد مضي زمان وسنن الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس في
الدايرة الهندسية والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الالة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه
الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول اوقاتها اعني بعد زوال الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس
باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبلغه ابصارنا من السما واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة
مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السما وذلك ان المشرق مطل على المغرب فما دامت الشمس ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها
على المشرق في السماء فترى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشا الاخرة واول وقتها
مغيب الشفق وهو الحمرة في المغرب واخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق الذي تعقبه
الحمرة في مكانه وتكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السما وذلك ان الفجر الاول هو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس
بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السما كما ذكرنا
واخر وقت الغداة طلوع الشمس فهذا ما تقوله الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله والرجل يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار فقد ذكرناه
فقوله وصلوا بهم صلاة اضعفهم اي لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال
المشقة عليهم باطالة الصلوة وبافساد صلوة المامومين بما تفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيستخلف فيصلي الناس
خلف خليفته فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع والسجود فيظن المامون انه قد رفع فيرفعوا ويسبقوا
باركان كثيرة ونحو ذلك من مسايل تذكرها الفقهاء في كتبهم واعلم ان امير المومنين انما بدا بصلوة الظهر لانها اول وقت فريضة فرضت
على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه هو والى ذلك تذهب الامامية وسر قولهم تسميتها الاولى ولهذا بدا ابو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عدا هولاء فاول الصلوة المفروضة عندهم الصبح وهي اول النهار ايضا ويتفرع على هذا
البحث القول في الصلوة الوسطى ما هي فذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد رووا في ذلك
روايات بعضها في الصحاح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون
عن ايمتهم ويفسرون الوسطى في اللغة هو خيار كل شي ومنه قوله تعالى جعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقها
ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلاتي ليل وصلاتي نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس
من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها العشا الاخرة الا شاذ ذكره بعضهم وقال لانها بين صلوتين
لا تقصران **الاصل** ومن عهد له كتبه للاشتر النخعي على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر
وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المومنين مالك بن الحارث
الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله
وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها
وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند
الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت
تقوله فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك

جبوة

هواه

هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت **الشرح** نصره الله باليد الجهاد
بالسيف وبالقلب الاعتقاد للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل الله بنصر من نصره لانه تعالى
قال ولينصرن الله من ينصره والجماح منازعة النفس الى شهواتها وما ربها ونزعها بكفها ثم قال له قد كنت تسمع اخبار الولاة
وتعيب قوما وسيقول الناس في امارتك الان نحو ما كنت تقول في الامراء فاحذر ان تعاب وتذم كما كنت تعيب وتذم
من يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة بمدحهم والثناء عليهم وكذلك يستدل على الفاسقين
بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه عن الحرام وفسر له الشح ما هو
فقال هو ان ينتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا يمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا فامنعها
عن التهور والانهماك فان قلت هذا معنى قوله فيما احبت فما معنى قوله وكرهت قلت لانها تكره الصلوة والصوم وغيرهما
من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية فيجب ان يكون الانسان مهيمنا عليها في طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا
عليها في طرف الترك **الاصل** واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا
تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل
ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه
فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك
لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا
تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته
منك على ما لم تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك
اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال **الشرح** اشعر قلبك الرحمة اي
اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لان الرعية اما اخوك في الدين او انسان مثلك يقتضي فيه الجنسية وطبع
البشرية الرحمة قوله ويؤتى على ايديهم مثل قولك يؤخذ على ايديهم اي يهذبون ويثقفون يقال اخذ على يد هذا السفيه وقد
حجر الحاكم على فلان واخذ على يده ثم قال فنسبتهم اليك كنسبتك الى الله تعالى فكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغي ان تصفح انت عنهم
قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اي لا تبادره بالمعاصي فانه لا يدي لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الاضافة ونحوه قولهم لا ابالك قوله
ولا تقولن اني مؤمر اي لا تقل اني امير وآمر بالشيء فاطاع والادغال الافساد ومنهكة للدين مضعف وسقم ثم امره عند حدوث
الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة والامر ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان
تذكر ذلك يطامن من غلوائه اي يغض من تعظمه وتكبره ويطاطي منه والغرب حد السيف ويستعار للحدة والسرعة في البطش والعنف
قوله ويفيء اي يرجع اليك بما بعد عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من افاء ومساماة الله تعالى مباراته في السمو
والعلو **الاصل** انصف الله وانصف من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل
تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى
الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها
في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة

الناس صح

يسمع صح

وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ
عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة
فليكن صغوك لهم وميلك معهم **الشرح** قال له انصف الله اي قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال
وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم
واكد الوصاة عليه في ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة الاجتهاد في رضا العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضا العامة فاما
اذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة وذلك مثل ان يكون في البلد عشرة او عشرون من اغنيائه وذوي الثروة من اهله يلازمون
الوالي ويخدمونه ويسامرونه وقد صار كالصديق لهم فان هؤلاء ومن ضاهاهم من حاشية الوالي وارباب الشفاعات والقربات عنده
لا يغنون عنه شيئا عند تنكر قلوب العامة له وكذاك لا يضر سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك لان هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل
والعامة لا غنى عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك ثم قال
ونعما قال ليس شيء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالي من خواصه ايام الولاية لانهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل
هجروه ورفضوه حتى لو لقوه في طريق لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصور الميل **الاصل** وليكن ابعدهم منك
واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر
لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد
واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن
في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن
والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله **الشرح** اشنأهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا ويضح يظهر
والماضي وضح وعاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه من عيوب الناس لان طالب
العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها وقال الشاعر * واجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال اولو العيوب * يا من يعيب وعنده متشعب *
كم فيك من عيب وانت تعيب * وفي الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كنت
اساير ابي ورجل معنا يقع في رجل فالتفت ابي الي فقال يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع
شريك القائل انما نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها وقال ابن عباس
الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا عند قتيبة ابن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فلقد تلمظت
بمضغة طالما لفظها الكرام ومر رجل بجارين له ومعه دنه فقال احدهما لصاحبه افهمت ما معه من الريبة قال وما معه قال
كذا عبدي حر لوجه الله شكرا لله تعالى اذ لم يعرفني من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع في كثير من المسلمين
حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا * وقيل لبزرجمهر هل من احد لا عيب فيه فقال الذي لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر
ولست بذي نيرب في الرجال * مناع خير وسبابها * ولا من اذا كان في جانب * اضاع العشيرة واغتابها * ولكن اطاوع ساداتها * ولا اتعلم
القابها * وقال اخر * لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا * فيكشف الله سترا من مساويكا * واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب
احدا منهم بما فيكا * وقال اخر * ابدا بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم * فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى
بالقول منك وينفع التعليم * فاما قوله اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد في خطبة البتراء فقال وقد كانت
بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد في احسانه ومن كان منكم مسيئا فلينزع

عن ساىٔته انى لو علمت ان احدكم قد قبله الشلال من بغضى لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى صفحته فاذا فعل لم اناظره
الا فليشتمل كل امرئ منكم على ما فى صدره ولا يكون لسانه شفرة تجرى على ودجه فاما قوله رض ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد ورد
فى هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ
كمن قبله واجازه فامقت الساعى على سعايته فانه لو كان صادقا لكان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاب مصعب بن الزبير
الاحنف على امر بلغه عنه فانكره فقال مصعب اخبرنى به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب السعاية
الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة لا تاذن لاحد ان يطبخ السكباج وكان ذلك مما
يخص الملك فرفع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعام له وفيه سكباج فوقع انوشروان على رقعته قد حمدنا
نصيحتك وذممنا صديقك على سوء اختياره للاخوان جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال ايها الامير
ان عندى نصيحة قال اذكرها قال جار لى رجع من بعثه سرا فقال اما انت فقد اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك
فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك قال بل اتركك ايها الامير قال فانصرف وسئل عن هذه
يحكى عن عبد الملك ان انسانا ساله الخلوة فقال لجلسائه اذا شئتم فانصرفوا فلما تهيا الرجل قال له اسمع ما اقول اياك ان تمدحنى
فانا اعرف بنفسى منك او تكذبنى فانه لا راى لمكذوب او تسعى باحد الى فانى لا احب السعاية قال افياذن امير المؤمنين فى الانصراف
قال اذا شئت وقال بعض الشعراء لعمرك ما سب الامير عدوه ولكنما سب الامير المبلغ وقال اخر حرمت جنائى ان كان ذا الذى
اتاك به الواشون عنى كما قالوا ولكنهم لما راوك سميعه الى تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت اذنا للوشاة سميعة
ينالون من عرضى ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير
احب ان تكون لى كما قال الشاعر فكونى على الواشين لداء شغبة كما انا للواشى الد شغوب قال بل اكون كما قال القائل واذا الواشى
يوما بها نفع الواشى بما جاء يضر وقال العباس بن الاحنف ما حطك الواشون من رتبة عندى ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا قوله ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ماخوذ
من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء هنا البخل ومعنى
يعدكم الفقر يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون قوله فان البخل والجبن والحرص غرائز يجمعها
سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقولون ان بينها قدرا مشتركا وان كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك
هو سوء الظن بالله لان الجبان يقول فى نفسه انا ان قدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت والحريص يقول ان لم اجد
واجتهد وادأب فاتنى ما ادوم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن بالله ولو حسن ظن الانسان بالله وكان يقينه صادقا لعلم
ان الاجل مقدر وان الرزق مقدر وان الغنى والفقر مقدر وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه **الاصل**
شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا ومن شركهم فى الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد
منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه
اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك
ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم لك بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع **الشرح**
نهاه ان لا يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل للظلمة وذلك لان الظلم وتحسينه قد صار ملكة ثابتة فى انفسهم فبعيد ان يمكنهم
الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزى اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة وقد جاءت النصوص فى الكتاب والسنة

بتحريم معاونة الظلم ومساعدتهم وتحريم الاستعانة بهم فان من استعان بهم كان معينا لهم قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا
وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيمة اين من برا لهم قلما
اتى الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطية من خطاياك
وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يسمعه فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال له ما تقول في هذا
قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما ان تشتمه كما شتمكم واما ان تعفو عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما اظنك الا خارجيا
فقال عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد فقال له ما دعاك الى ما كلمت
به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قائم سيفي انتظر متى يامرني بضرب عنقك قال او كنت فاعلا لو امرك قال نعم فلما استخلف
عمر جاء خالد بن الريان فوقف على راسه متقلدا سيفه فنظر اليه فقال يا خالد ضع سيفك فانك مطيعنا في كل امرنا وكان
به وكان بين يديه كاتب للوليد فقال وضع انت قلمك فانك كنت تضر به وتنفع اللهم اني قد وضعتهما فلا ترفعهما
قال فوالله ما زالا وضيعين مهينين حتى ماتا وروى الغزالي في كتاب احياء علوم الدين قال لما خالط الزهري السلطان
كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله واياك يا ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك
اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء
فانه تعالى قال لتبيننه للناس ولا يكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا
حين ادناك اتخذوك يا ابا بكر قطبا تدور عليك رحا باطلهم وجسرا يعبرون عليه الى بلائهم ومعاصيهم وسلما يصعدون
فيه الى ضلالهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما افسدوا من حالك
ودينك وما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا يا ابا بكر انك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد
وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام **الاصل** والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك

والصدق م

ولا يبجحوك بباطل لم تفعل فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء بمنزلة سواء فان في ذلك
تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه **الشرح** قوله والصق باهل
الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك قال ثم رضهم على ان لا يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك في وجهك
ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يتبجح اي يفتخر بباطل لم يفعله كما يتبجح اصحاب الامراء بان يقولوا لهم ما راينا اعدل منكم ولا اسمح ولا
حمى هذا الثغر امير اسدا باسا منكم ونحو ذلك وقد جاء في الخبر احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عبد الملك لمن قام يسايره
ما تريد ان تمدحني وتصفني انا اعلم بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا
امير المؤمنين من كانت الخلافة قد زانته فقد زنتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها وانك لكما قال القايل واذا الدر زان حسن وجوه
كان للدر حسن وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما عقد معوية
البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما بعد فان يزيد
ابن امير المؤمنين امل تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم ذات يده
اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال معوية اوسعت يا
ابا امية فاجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على رجل في وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده متهما فقال له انا دون ما تقول وفوق

ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن ابي سفين وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد افهيت يا ابا الوليد يعني بالغت يقال افهى حافر البير
اذا استقصى حفرها فاما قوله ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سوا فقد اخذه الصابي فقال اذا لم يكن للمحسن ما يرفعه
وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الاحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد مكان لا صديق بها وشر ما يكسب
الانسان ما يصم وشر ما قبضته راحتي قنص شهب البزاة سوا فيه والرخم وكان يقال قضا حق المحسن ادب للمسيء وعقوبة المسيء
جزاء للمحسن **الاصل** واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤنات عنهم وترك استكراهه
اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك
به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها
الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها
واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك **الشرح** خلاصة
هذا الفصل ان من احسن اليك حسن ظنه فيك ومن اساء اليك استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر
منك ذلك الاحسان تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر اخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان
من احبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك فيه وبالعكس من ذلك اذا اسأت الى زيد لانك اذا اسأت اليه وتكررت الاساءة
تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر اخر وهو ان تبغضه انت واذا ابغضته انقبضت منه واستوحشت
وساء ظنك به قال المنصور للربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال فسلني لولدك قال
اسألك ان تحبه فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسأل وانما هو امر يقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسألك ان يزداد من احسانك
اليه فاذا تكرر احبك احببته فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الامراء فيكون
الوزر عليه بما نقض والاجر لاولئك بما اسسوا ثم امره بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار
فقد اضاف عقلا اخر الى عقله ومما جاء في معنى الاول قال رجل لاياس بن معوية من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من
قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان الله جعل العطا محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا تعني على بغضك
الاصل واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات
ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه عهدا منه
محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا
بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص
الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم
من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه **الشرح** قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون
منضما الى اشخاص من بني جنسه ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم
في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر الى الحيوانات ولبكون منزلا له

كلام

يتمكن من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور الذي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره
الحرث وذلك الغير يحول للحراث الثوب وذلك الحايك يبني له غيره المسكن وذلك البنا يحمل له غيره الما وذلك السقا يكفيه غيره تحصيل
الالة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشيا يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجية
التي يدعوا اليها داعية الشهوة فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله رض انهم طبقات لا
يصلح بعضها الا ببعض ولا غنا ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم العمال ومنهم ارباب الجزية
من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين ومنهم التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجة والمسكنة وهم ادون الطبقات
ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند والقضاه والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه
من المنافع ولا بد لهولا جميعا من التجار لاجل البيع والشرا الذي لا غنا عنه ولا بد للكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار
والبنا وامثالهم ثم يلي هولا الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين يجب معونتهم والاحسان اليهم وانما قسمهم في هذا
الفصل هذا التقسيم ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصا في كل طبقة وكل
صنف منهم ما يليق بحاله فكانه مهد هذا التمهيد كالفهرست لما ياتي بعده من التفصيل **الاصل** فول من جنودك انصحهم في نفسك لله
ولرسوله ولامامك واطهرهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطي عن الغضب ويستريح الى العذر ويروف بالضعفا وينبو على الاقويا
وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروات واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخا والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا
تتفاقمن في نفسك شي قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع
تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن اثر
رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم
هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة
استثقال دولهم وترك استبطا انقطاع مدتهم فافسح في امالهم وواصل في حسن الثنا عليهم وتعديد ما ابلا ذوو البلا منهم فان كثرة
الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شا الله ثم اعرف لكل امر منهم ما ابلى ولا تضمن بلا امر الى غيره ولا تقصرن به
دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امر الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امر الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما
واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والى الرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه
والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل يختص بالوصاة فيما يتعلق بامر الجيش امره ان يولي
امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيبا اي عفيفا امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب
لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه فان قلت واي تعلق لهذا بولاة الجيش انما ينبغي ان يكون هذه الوصية لولاة الخراج
قلت لا بد منها في امرا الجيش لاجل الغنايم ثم وصف ذلك الامير فقال من يبطي عن الغضب ويستريح الى العذر اي يقبل ادنى عذر
ويستريح اليه ويسكن عنده ويروف على الضعفا يرفق بهم ويرحمهم والرافة الرحمة ويسطو على الاقويا يتجافى عنهم ويبعد اي لا يمكنهم
من الظلم والتعدي على الضعفا ولا يثيره العنف لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف اي ليس عاجزا ثم امره ان يلصق
بذوي الاحساب واهل البيوتات اي يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي الاحساب

انقاهم

فانهم

فانهم ان لم يشكروا استحيوا ثم ذكر بعدهم اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانها جماع من الكرم وشعب من العرف من ههنا زايدة وان
كانت في الايجاب على مذهب ابي الحسن الاخفش اي جماع الكرم اي يجمعه كقول النبي ص الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك
من في قوله وشعب من العرف اي وشعب العرف اي هي اقسامه واجزاؤه ويجوز ان تكون من على حقيقتها للتبعيض اي هذه الخلال
جملة من الكرم واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم
الضمير ههنا يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سنذكره فيما بعد الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور
الامراء قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله الضعفاء والاقوياء امره ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وامره
ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها
وامره ان يكون اثره رؤوس جنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم في معونته هذا هو الضمير الدال على ان الضمير المذكور اولا
للجند لا لامراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اي ممن يخلفونه من اولادهم واهليهم ثم قال لا تصح نصيحة الجند
الا بحيطتهم على ولاتهم اي بتعطفهم عليهم وتحننهم وهي الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة اي
كلاه ورعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اي لا تصح نصيحة
الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم امره ان يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فان ذلك
مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا يضمن بلاء امرئ الى غيره اي اذكر كل من ابلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كي لا يكون
مغمورا في جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوي الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر بلاء ذوي الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على
حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب اي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظاء
وان كان لتلك وجه وينبغي ان يذكر في هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر في معنى المحافظة على اهل البيوتات وذوي الاحساب
وان يخصهم بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان في ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين ووصيته لما
ملك الاسكندر ايرانشهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك ايها الحكيم
منا السلام اما بعد فان الافلاك الدايرة والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح الناس لنا بها دائنين
فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة الى مشورتك والاقتداء
برايك والاعتماد لامرك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه في اذهاننا
وعقولنا كالغذاء لنا فما ينفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال
بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر والقهر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول
عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما
حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب
من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من ابناء ملوكهم واحرارهم وذوي الشرف منهم
فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من
روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة ايديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم
لولا ان القضاء ادالنا منهم واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الراي في امرهم ان نستاصل شافتهم ونجتث اصلهم
ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فراينا ان لا نعجل باسعاف بادي الراي

في قلبهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا ما رايك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي
نظرك وسلام اهل السلم فليكن علينا وعليك فكتب اليه ارسطو الى ملك الملوك وعظيم العظما الاسكندر المويد بالنصر على الاعداء
المهدى له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل في السلام والاذعان بالطاعة
اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل
ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه على كل وصف واعترافه لكل اطناب وقد كان تقرر عندي
من مقدمات فضل الملك في صهلة سبقه وبروز شاوه ويمن نقيبته مذ ادت الي حاسة بصري صورة شخصه واضطرب في
حس سمعي صوت لفظه ووقع همي على تعقب نجاح رايه ايام كنت اودي اليه من تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي
بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن مني اليه في ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته
وقد جلى كتاب الملك ومخاطبته اياي ومسالمته عما لا يتخالجني الشك في لقاح ذلك وانتاجه من عنده فعنه صدر وعليه ورد
وانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة مني في استطاقه واستقصائه كالعدم
مع الوجود بل كما لا يتجزى في جنب معظم الاشيا ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سال مع علمي ويقيني بعظم غناه عني وشدة
فاقتي اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته منه فقائل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضايل وان
لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعا على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياهم
على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلا هو اعظم عليهم واشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه
فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم
منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد الى من قبلك من اولئك العظما والاحرار فوزع بينهم
مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه
والمعقود التاج لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك ان توقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على
الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم قبلك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحنقهم
عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان
نايت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم
بعدك وان كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سالني
ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا وانفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبيينه والمشورة
عليه فيه لا زال الملك معرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تاتي فيه قدرته
على غاية قصوى ما يناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل
الاسكندر برايه واستخلف على ايرانشهر ابنا الملوك والعظما من اهل فارس فهم ملوك الطوايف الذين بقوا بعده
والمملكة موزعة بينهم الى ان جا اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الاصل** ثم اختر للحكم بين الناس افضل
رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفي الى الحق اذا عرفه
ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة
الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند ايضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك

يجز

قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى وتطلب به الدنيا الشرح تمحكه الخصوم يجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا اي لاجه قوله
ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب فالرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء هو المعنى الاول بعينه والفيء
الرجوع الا انه ها هنا زيادة وهو انه لا يحصر اي لا يعيا في المنطق لان من الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة
والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اي لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها
علينا تمضرا وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني والمعنى ولا يشفق نفسه ويخاف من
فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث
قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه رض فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضي
قوله واصرمهم اي اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره بان يتطلع على احكامه وقضيته
وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية
الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذه اشارة الى قضاة عثمن وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده
بل بالهوى ولطلب الدنيا واما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمن
بريء منهم جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل
بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده دخل ابن شهاب على الوليد او سليمن فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال
ما هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا
امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي ام خليفة قال بل نبي قال فانه تعالى يقول لنبيه داود عم يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمن ان الناس ليغروننا
عن ديننا وقال بكر بن عبد الله لعدي بن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل لك ان تستقضي من لا يحسن
وان كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل لك ان تستقضي الفاسق وقال ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض ان يكره اللائمة ويحب المحمدة
ويخاف العزل وقال محارب بن دثار للاعمش وليت القضاء فبكى اهلي فلما عزلت بكى اهلي فما ادري لم ذاك قال لانك وليت القضاء وانت تكرهه
وتجزع فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكى اهلك لجزعك قال صدقت اتى ابن شبرمة بقوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا
وكانوا عدولا فامتحنهم فقال كم في القراح من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له احدهم انت ايها القاضي تقضي في هذا المسجد منذ ثلثين
سنة فاعلمنا كم فيه اسطوانة فسكت واجازهم خرج شريك وهو على قضاء الكوفة يتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وقد كان استقضي وهو كاره
فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم توافِ فخف زاده وما كان معه فجعل يبله بالماء ويأكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي فان كان الذي قد قيل حقا
بان قد اكرهوك على القضاء ؛ فما لك موضعا في كل يوم ؛ تلقى من يحج من النساء ؛ مقيما في قرى شاهي ثلاثا ؛ بلا زاد سوى كسر وماء ؛ وتقدمت كلثم
بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي
وجاءت اليه كلثم وكلامها ؛ شفاء من الداء المخامر والخبل ؛ فادلى وليد عند ذاك بحقه ؛ وكان وليد ذا مراء وذا جدل ؛ فدلهت القبطي حتى قضى لها
بغير قضاء الله في محكم الطول ؛ فلو كان من في القصر يعلم علمه ؛ لما استعمل القبطي فينا على عمل ؛ له حين يقضي للنساء تخاوص ؛ وكان وما فيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته لحاجة ؛ فهم بان يقضي تنحنح او سعل ؛ وبرق عينيه ولاك لسانه ؛ يرى كل شيء ما خلا وصلها جلل ؛ وكان عبد الملك بن عمير يقول

لعن الله الا انتحى والله لربما جاتنى السعلة والنحنحة وانا فى المتوضا فاردهما لما شاع من شعره كتب عمر بن الخطاب الى معويه اما بعد
فقد كتبت اليك فى القضا بكتاب لم الك ونفسى فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان
فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك
حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين الخصوم فى لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل
القضا وكتب عمر ايضا الى شريح لا تشار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع فى مجلس القضا ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب
شهد رجل عند سوار القاضى فقال له ما صناعتك قال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القران اجرا
قال وانت تاخذ على القضا بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهونى قال نعم اكرهوك على القضا فهل اكرهوك على اخذ الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامه
ليشهد عند ابى ليلى فقال حين جلس بين يديه ان الناس غطونى تغطيت عنهم وان بحثوا عن فقرهم مباحث وان حفروا ابيرى حفرت ابارهم
ليعلم ما تخفيه تلك الثياب فقال بل نغطيك يا ابا دلامه ونحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود عليه من عنده قيمة ذلك الشى
كان عامر بن الظرب العدوانى حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه فى الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضى فيه وكان له جارية
اسمها حصيله ربما لامها فى الابطاء عن الرعى وفى الشى يجد عليها فقال لها يا حصيله لقد اسرع هولاء القوم فى غنمى واطالوا
المكث قالت وما يكبر عليك من ذلك اتبعه مباله وخلاك ذم فقال لها مسى حصيل بعدها او روحى وقال اعرابى لقوم يتنازعون
هل لكم فى الحق وما هو خير من الحق قيل وما الذى هو خير من الحق قال التحاط والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته
فقال لم عزلتنى قال بلغنى ان كلامك اكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما اليك ودخل اياس بن معويه الشام وهو غلام فقدم خصما
الى باب القاضى فى ايام عبد الملك فقال القاضى اما تستحى تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه قال اسكت ويحك
قال فمن ينطق بحجتى قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقال القاضى ودخل على عبد الملك فاخبره
فقال اقض حاجته واخرجه من الشام كى لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابى وحضرى الى قاض فقال الاعرابى ايها القاضى انه
وان هملج الى الباطل فانه عن الحق لقطوف ورد رجل جارية على رجل اشتراها منه بالحمق فترافعا الى اياس بن معويه
فقال لها اياس اى رجليك اطول فقالت هذه قال اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم قال اياس رد رد وجاء فى الخبر المرفوع
من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق ومن الحديث المرفوع من رواية ابى هريره ليس احد يحكم بين الناس الا جى
به يوم القيمه مغلولة يداه الى عنقه فيه العدل واسلمه الجور استعدى رجل على على بن ابى طالب عمر بن الخطاب وعلى جالس
فالتفت اليه عمر فقال قم يا ابا الحسن فاجلس مع خصمك فقام فجلس معه وتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع على الى مجلسه فتبين عمر
التغير فى وجهه فقال يا ابا الحسن ما لى اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتنى بحضرة خصمى هلا قلت قم يا على
فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وجعل يقبل وجهه وقال بابى انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور ابان
بن عبد الحميد اللاحقى فى سوار بن عبد الله القاضى لا تقدح الظنه فى حكمه سيمته عدل وانصاف يمضى اذا لم تلقه شبهة
وفى اعتراض الشك وقاف كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولى القضا فقال الجنيد من اراد ان يستودع
سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب الكوفى يا اهل بغداد قد قام فيكم
منذ صار قاضيكم نوح بن دراج لو كان حيا له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وشم حجاج وكان الحجاج يشم ايدى النبط
بالمشارط والنيل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضا وقال لا اقضى فى الفتنه فبقى لا يقضى تسع سنين ثم عاد الى القضا
وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من القضا اما حان لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصارت الامور

تجور عليك فقال والله لا يقولها لى بعدك احد فلزم بيته حتى مات قيل لابى بكر قلابه وقد هرب من القضا لو جيت
قال اخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال ويحكم اذا السابح فى البحر كم عسى ان يسبح دعا رجل السلطن
الساذكونى فقال ارايتك الله يا ابا ايوب على قضا اصبهان قال ويحك ان كان ولا بد فعلى خراجها فانا اخذ اموال الايتام
ا تفقت جميله بن عيسى ابن جراد وكانت جميله كاسمها مع خصم لها الى الشعبى وهو قاضى عبد الملك فقضى لها فقال
هند بن الاشجعى فتن الشعبى لما رفع الطرف اليها فتنه بنا ناها وقوسى حاجبيها ومشيها دويدا
ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها فقبض الشعبى عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابى ليلى ثم انصرف
الشعبى يوما من مجلس القضا وقد شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم تغسل الثياب وتقول
فتن الشعبى لما فتن الشعبى لما ولا تحفظ تمة البيت فوقف عليها ولقنتها وقال رفع الطرف اليها دفع الطرف اليها ثم
ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امراة الى قاضى فقالت مات بعلى وترك ابوين وابنا وبنى عم
فقال القاضى لابويه الثكل ولابنه السم ولك الايمه ولبنى عمه الذله واحملى المال الينا الى ان يرتفع الخصوم
لقى سفيان الثورى شريكا بعد ما استقضى فقال له يا عبد الله بعد الاسلام والفقه والصلاح يلى القضا قال يا ابا عبد الله
فهل للناس بد من قاض قال ولا بد للناس يا ابا عبد الله من شرطى وكان الحسن بن صالح بن حى يقول لما ولى شريك القضا
اى شيخ افسدوا قال ابو ذر رض قال لى رسول الله صم يا ابا ذر اعقل ما اقول لك فجعل يرددها على سته ايام ثم قال لى فى اليوم
السابع اوصيك بتقوى الله فى سريرتك وعلانيتك واذا اساءت فاحسن ولا تسالن احدا شيئا ولو سقط سوطك
ولا تتقلدن امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان ان يستقضى عبد الله بن
عمر فقال له الست قد سمعت النبى صم يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال بلى فانى اعوذ بالله منك ان تستقضينى
وقد ذكر الفقها فى اداب القضا امورا قالوا لا يجوز ان يقبل هدية فى ايام القضا الا ممن كانت له عادة يهدى اليه
قبل ايام القضا ولا يجوز قبولها فى ايام القضا ممن له حكومة وخصومة وان كان ممن له عادة قديمة وكذلك ان كانت
الهديه انفس وارفع مما كانت قبل ايام القضا لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضى الولايم ولا يحضر عند قوم دون قوم
لان التخصيص يشعر بالميل ويجوز ان يعود المرضى ويشهد الجنايز وياتى مقدم الغايب ويكره له مباشرة البيع والشرا ولا
يجوز ان يقضى وهو غضبان ولا جايع ولا عطشان ولا فى حال الحزن الشديد والفرح الشديد ولا يقضى والنعاس
يغلبه والمرض يقلقه ولا هو يدافع الاخبثين ولا فى حر مزعج ولا فى برد مزعج وينبغى ان يجلس للحكم فى موضع بارز
يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر ويستحب ان يكون مجلسه فسيحا لا يتاذى الخصوم بضيقه ولا يتاذى هو بذلك
ايضا ويكره الجلوس فى المساجد للقضا وان احتاج الى وكلا جاز ان يتخذهم وتوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون
له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عادلا عالما بما يكتب به عن القضا واختلف فى جواز كونه
ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة
عامة فيمن استكمل شروطها **الاصل** ثم انظر فى امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة
فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحيا من اهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام
المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل فى المطامع اسرافا والمنع فى عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك

ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفا عليهم فان تعاهدك في السر لاموهم حدوقهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا
فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة **الشرح**
لما فرغ من امر القضاة شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد اختبارهم
وتجربتهم ولا يوليهم محاباة لهم او لمن يشفع فيهم ولا اثرة وانعاما عليهم كان ابو الحسن بن الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا
وقضا الحقوق على خواص اموالنا وكان يحيى بن خالد يقول لمن تسبب الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم
ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا ووقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان
له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان ثم قال انهما يعني استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة فقد
تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فلانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير المستحق
ففي ذلك الجور على المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه ثم امره بتخير من
قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف شدة الحرص على الشيء والخوف من فواته ثم امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجايع
لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا مؤونة انفسهم واهليهم بما فرض لهم من الارزاق ثم امره بالتطلع
عليهم واذكاء العيون والارصاد على حركاتهم وحدوه باعث يقال حدا في هذا الامر وحدوه على كذا واصله سوق الابل ويقال
للشمال حدوا لانها تسوق السحاب ثم امره بمواخذة من ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرنا فيما
تقدم قال لبعض الاكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم **الاصل**
وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال
على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج
بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها
غرق او اجحف بها عطش خففت بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به [عنهم صح]
عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت
عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها
لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر **الشرح** انتقل من ذكر العمال الى ذكر ارباب الخراج ودهاقين
السواد فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا ورفع الى
انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة وربما يكون ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال
على من استوفي منه فان تكثير الملك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه وكان على خاتم
انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان وروي استجلاب الخراج بالجيم قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج
المضروب عليهم او ثقل وطاة العامل قال او علة نحو ان يصيب الغلة آفة كالجراد او البرق قال او انقطاع شرب بان ينقص
الماء في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه لفقر الحفر قال او بالة يعني المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض
قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها وافسد زرعها قال او اجحف بها عطش او اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع

الشرب قلت لا فقد يكون الشرب عن منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب ثم امره ان يخفف
عنهم شيء من ذلك فان التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل الا انه يقتضي توفير زيادة في الآجل
فهو بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من اخراج راس المال وانتظار عوده وعود ربحه قال ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك
بعمارتها والى انك تبجح بين الولاة بافاضة العدل في رعيتك ومعتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت الاولى اي خففت
عنهم معتمدا فالتخفيف فضل قوتهم والاجمام الترفيه ثم قال وربما احتجت فيما بعد الى تكليفهم بحادث يحدث عندك المساعدة
بمال يقسطونه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم به ثم قال فان العمران
يحتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل عنك ان واسطا
والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتا في منابته
بحاله ما خربت واسط والبصرة ابدا ثم قال انما تؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم قال والموجب لاعوازهم
طمع ولاتهم الخيانة وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم سوء ظنهم بالبقاء يحتمل ان يريد به انهم يظنون طول البقاء فينسون
الموت والزوال ويحتمل ان يريد به انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد
وقد وجدت في عهد سابور بن اردشير الى ابنه كلاما يشابه كلام امير المؤمنين في هذا العهد قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج
ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك باستصلاح اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب
وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف منهم الى الآخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من اهل البصر
والعفاف والكفاية واسند الى كل امرئ منهم شقصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى
فنكل به وبالغ في عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد
جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا من امر الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او تضييع للعمل فان سوغته
المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا برعيتك وداعية لفساد غيره وان انت كافيته فقد استفسدته واضغنت
صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى خاصة
الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما الامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك
واخلاله بما تحت يده واما للدفع عما يلزمهم من الحق والتيسر له وهذه خلة يفسد بها ادب الرعية وينتقص بها اموال الملك
فاحذر ذلك وعاقب الملتجئين والملجأ اليهم ركب زياد يوما بالسوس يطوف الضياع والزرع فرأى عمارة حسنة فجعل يتعجب منها
فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما نزل دعا وجوه البلد وقال بارك الله عليكم فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم مائة الف
درهم ثم قال ما يتوفر على من بها لك غيرهم على العمارة وامنهم جوار اضعاف ما وضعت عن هؤلاء والذي وضعته الآن يده ما يحصل
من ذلك وثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل ربح **الاصل** ثم انظر في حال كتابك فول على امورهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ
ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره
اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن
حديثهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم

بالامانة وجهاً فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليتا مره واجعل لراس كل امر من امورك راساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشعب عليه
كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته **الشرح** لما فرغ من امر الخراج شرع في ذكر الكتاب الذي يلون امر
الحضرة ويترسلون عنه الى عماله فامرته اليهم معاقد التدبير واسراره بوان فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار
والمكايد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقريب فيطمع فيجترى على مخالفته في ملا من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن
للامير وسوء الادب الذي انكشف الكاتب منه ما لا اخفاته قال الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك
فروِّنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق واذكرنا باداب الفرس والهند ولا تسرع الرد علينا في ملا ولا تترك شعسا
في خلا وفي اداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك
وتقدير الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظاً اذا ولوك حذراً اذا قربوك اميناً اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم
وكانك تتادب بهم وتشكر لهم ولا تكلفهم الشكر دليلاً ان صرموك راضياً ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر
وان وجدت من السلطان وصحبته غنا فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة ومن
يخدمه غير حق الخدمة فقد احتمل وزر الاخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة
من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعا ولا تردن عليه كلاماً في حفل فاذا خلوت به فبصره
في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بمسألة ولا تستبطئه وان ابطا ولا تخبرنه ان لك عليه حقاً وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت
ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطيه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له واعد موضعاً للمزيد
واذا سال غيرك عن شي فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما انت قائل ان قال لك السائل
ما اياك سالت او قال المسؤول اجابها المجيب بنفسه والمستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد ان اختصه
بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ منك بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام
فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت
فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقبح بي ولا تردن يدك على خطائي في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت
والتهنية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك واجعل بدل التقريظ لي صواب الاستماع مني
واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول فاذا سمعتك الحديث فلا يفوتنك منه شي وارني فهمك اياه في طرفك ووجهك
فما ظنك بالملك وقد احلك محل المعجب بما يسمعك اياه واحلته محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احسانك ويسقط حق حرمتك
ولا تستدع الزيادة من كلامي بما يظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوا حالاً ممن يستلذ الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاون بقدره
ما اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مؤدباً بعد ان كنت معلماً وجعلتك جليساً بعد اذ كنت مع الصبيان مباعداً فمتى لم تعرف
نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف حسن ما ابلى ثم قال رحمه وليكن كاتبك غير مقصر عن عرض
مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها حسن الوكالة والنيابة فيك فيما يحتج به لك عليهم فان عقد لك عقداً قواه واحكمه وان عقد عليك
عقداً اجتهد في حله ونقضه قال وان يكون عارفاً بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره ثم نهاه ان يكون مستنداً
اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس ينم في ذلك كثيراً وما زال الكتاب يتصنعون للامرا بحسن الظاهر
وليس وراء ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت ولايتهم
وكتابتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا ويتعرفون لفراسات الولاة يجعلون انفسهم بحيث يعرف بضروب من التصنع ودوي يتعرضون

ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها بينهم نحو ان يكون احدهم للرسايل الى الاطراف والاعداد والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر لحضرة
الامير في خاصته ووداده وحاشيته ونفقاته ثم ذكره انه ماخوذ مع الله تعالى بما يتغابى عنه ويتغافل من عيوب كتابه فان الذي لا يبيح
الاغضاء والغفلة عن الاعوان والخول يوجب التطلع عليهم واعلم ان الكاتب الذي يشير امير المومنين اليه هو الذي يسمى الان في الاصطلاح
العرفي وزيرا لانه صاحب تدبير حضرة الامير والنايب عنه في اموره واليه تصل مكتوبات العمال وعنه تصدر الاجوبة واليه العرض على
الامير وهو المستدرك على العمال والمهيمن عليهم وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسمونه الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك
ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشا السر اليه وكان يقال الحاجب للسلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب الشرطة ان
يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضي جابرا فرقوا الملك شقاعا وكان
يقال لا تخف صولة الامير مع رضا الكاتب ولا تثق برضا الامير مع سخط الكاتب وقد اخذ هذا المعنى ابو الفضل بن العميد فقال وزعمت انك
لست تنكر بعد ما علقت يداك بذمة الامراء هيهات قد كذبتك فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء لم تغن عن احد سماء لم تجد
ارضا ولا ارض بغير سماء وكان يقال اذا لم يشرف الملك على اموره صار اغش الناس له وزيره وكان يقال ليس الحرب الغشوم باسرع في اجتياح
الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبها اهل النذالة ويزهد فيها اولو الفضل وكان يقال لا شي اذهب بالدول من استكفاء الملوك
بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط وزير السلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح
واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح
الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الوزراء ولا يصلح الملك الا من يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا لمن يستحق الوزارة وكان
يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كاين صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان يكون عنايته فيما عطف الملك
على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة فلك وفيما قوام امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم
عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعتادا وللرعية كافيا محتاطا ومن ورايها محاميا ذابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه
من صلاح نفسه دونها وكان يقال مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي وفيه التمساح لا يستطيع
الانسان وان كان سابحا والى الماء ظاميا دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي
وردا الى علي ما دفعت اليه قال لا افعل ولكني ساريدك اسرع الاستماع وابطا في التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعملن
بحثك فيما تكتفي فيه بلسانك ولا سوطك فيما تكتفي فيه بحثك ولا بسيفك فيما تكتفي فيه بسوطك وكان يقال التقاط الكاتب للرشا
وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك
حتى استاني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فتغتاب واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة
فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغد وتنزه بالعفاف صونا
لمروءتك وتحسن عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية النقية
واخلصها اخلاص الفضة البيضا وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الى الصغير فانه
يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس يشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترين علي
فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تحدجنه واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعين
بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى واكرم
لكتابك من ثلاث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك

على كلام الملك السوقة كسطوة الملك الذي تحدثه على الملوك لا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار
الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه فانما الكلام كل خصال اربع سؤالك الشئ وسؤالك عن الشئ وامرك بالشئ وخبرك
عن الشئ فهذه دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم تتم فاذا امرت فاحكم واذا سألت فاوضح
واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم القول كله فلم يشتبه عليه وارده ولم يعجزك صادره اثبت
في دواوينك واحصن فيها ما اخرجت وسقط لما تعطى وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناءة من النقد
ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تعظمن اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتي **الاصل** ثم استوص
بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق
وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم
سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا
فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله ص
منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك
اياه فنكل به وعاقبه في غير اسراف **الشرح** خرج الان الى ذكر التجار وذوي الصناعات فامره ان يعمل معهم الخير وان يوصي
غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى اوص نحو قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه بقوله استوص
بالتجار خيرا اوص نفسك بذلك ومنه قول النبي ص استوصوا بالنساء خيرا ومفعولا استوص واوص ههنا محذوفان للعلم
بهما ويجوز ان يكون استوص اي اقبل الوصية مني بهم واوص بهم انت غيرك ثم قسم الموصى بهم ثلاثة اقسام اثنان منهما
للتجار وهما المقيم والمضطرب يعني المسافر والضرب السير في الارض قال تعالى اذا ضربتم في الارض وما هو لارباب
الصناعات وهو قوله والمترفق ببدنه وروي بيديه والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس
لا يجتمعون وروي وحيث لا يلتئم بحذف الواو ثم قال فانهم اي لو سلم يعني التجار والصناع استعطفه عليهم واستماله اليهم وقال
ليسوا كعمال الخراج ولا امراء الاجناد فجانبهم ينبغي ان يراعى وحالهم يجب ان يحاط ويحامى اذ لا يتخوف منهم بائقة لا في مال يخونون فيه
ولا في دولة يفسدونها وحواشي البلاد اطرافها ثم قال له قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار في الاقوات
والحيف في البياعات والاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها في المخازن الى ايام الغلاء والقحط والحيف تطفيف في الوزن
والكيل وزيادة في السعر وهو الذي عبر عنه ع بالتحكم وقد نهى رسول الله ص عن الاحتكار واما التطفيف وزيادة السعر فمنهي عنهما
في نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحاء مضمومة وامره ان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصي التي توجب
الحدود وغاية امره التعزير والاهانة والمنع **الاصل** ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين و
المحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت المال
وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطر فانك
لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون
وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم
تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة
في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة

من بلاد اعدائك

والبؤسى

فصبروا

نخ بغير موطن صح

فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **الشرح** اشتق من التجار وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومعوزيها
فقال واهل البوسى وهي البوس كالنعمى للنعيم والزمنى اولو الزمانة والقانع السايل والمعتر الذي يعرض لك ولا يسالك وهما
من الفاظ الكتاب العزيز وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف المذكورين في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافي الاسلام وهي الارضون التي لم يوجف
عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله ص فلما قبض صارت لفقراء المسلمين ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له ان
للاقصى منهم مثل الذي للادنى اي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم ليس فيها اقصى وادنى اي لا يؤثر من هو قريب اليك او الى احد من خاصتك على
من هو بعيد لا سبب له اليك ولا علقة بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد الى مساكين ذلك
البلد خاصة فان حق البعيد من ذلك البلد فيها مثل حق المقيم في ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت زيدا من موضع كذا اخرجته عنه وفلان
يصعر خده للناس اي يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحتقره والاعذار الى الله الاجتهاد والمبالغة في تادية حقه والقيام بفرايضه
كان بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الى غيره ويقعد بحيث يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم في سمعه
فنادى مناديه ان الملك يقول ايها الرعية اني ان اصبت في سمعي فلم اصب في بصري كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس لهم في مستشرف له
وكان لامير المؤمنين بيت سماه بيت القصص يلقي الناس فيه رقاعهم وكذلك فعل المهتدي محمد بن هرون الواثق من خلفاء بني العباس **الاصل**
واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك
من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله ص يقول لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي
غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا
وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها
عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه **الشرح** هذا الفصل من تتمة ما قبله وقد روي يكلمك متكلمهم
فاعل من كلم والرواية الاولى احسن وغير متتعتع غير متعتع ولا مقلق والمتعتع في الخبر النبوي المتردد المضطرب في كلامه عيا من خوف لحقه وهو
راجع الى المعنى الاول والخرق الجهل وروي ثم احتمل الخرق منهم والعي وهو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن ثم بين له انه لا بد له من هذا المجلس لامر
اخر غير ما قدمه وذلك لانه لا بد من ان يكون في حاجات الناس ما تضيق به صدور اعوانه والنواب عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه
ولا بد من ان يكون في كتب عماله الواردة عليه ما يعيى كتابه عن جوابه فيجيب عنه بعلمه ويدخل في ذلك ان يكون فيها ما لا يجوز في حكم
السياسة ومصلحة الولاية ان يطلع الكتاب عليه فيجيب ايضا عن ذلك بعلمه ثم قال له لا تدخل عمل يوم في عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك
فان لكل يوم ما فيه من العمل **الاصل** واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت
كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرايضه التي هي له خاصة فاعط الله من
بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك
للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله ص حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم
فقال صل بهم كصلوة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما **الشرح** لما فرغ من وصيته بامور رعيته شرع في وصيته باداء الفرايض التي افترضها
الله عليه من عبادته ولقد احسن في قوله وان كانت كلها لله اي ان النظر في امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس من الظلم من جملة
العبادات والفرايض ايضا ثم قال له كاملا غير مثلوم اي لا يحملنك شغل السلطان على ان تختصر الصلوة اختصارا بل صلها بفرايضها وسننها
وشعايرها في نهارك وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك وقوتك ثم امره اذا صلى بالناس جماعة ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا يخرج

الصلوة وينقصها فيضيعها ثم روى له خبرا عن النبي صلعم وهو قوله صل بهم كصلوة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل ان يكون

من كلام امير المؤمنين والظاهر انه من كلام امير المؤمنين من تتمة الوصية للاشتر لان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هي المشهورة في الخبر

الاصل اما بعد هذا فلا يطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم

يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف

ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل

في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر

حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة الشرح نهاه عن الاحتجاب فانه مظنة انطواء الامور

عنه واذا رفع الحجاب دخل اليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شي من احوال عمله ثم قال له لم تحتجب فان اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب منهم

الرفد وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسالك احد شيئا ثم قال على ان اكثر

ما يسال الملك ما لا مؤونة عليه في ماله كرد ظلامة او انصاف من خصم والقول في الحجاب كثير حضر باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو

وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس فحجبوا ثم خرج الاذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل بن

عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا ولئن حسدتموه على باب عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد واستاذن ابو سفيان على عثمان

فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلي من اذا شاء حجبني وحجب معوية ابا الدرداء فقيل لابي الدرداء حجبك معوية فقال من يغش ابواب الملوك

يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان سال اعطي وان دعا اجيب وان يك معوية قد احتجب فرب معوية

لم يحتجب وقال ابرويز لحاجبه لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما

شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد ابائه فقدمه على شرف الاول وحسن رايه الاخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطة

له ولم يزدرعه تثمير المغارسة فالحق باباءه عن رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به خاصته ما الحق بنفسه فلا تاذن له الا دبرا

والا سرارا ولا تلحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين الا ان اكون على حال لا يستطيع الوصول الي

فيها واذا اتاك من يدعي النصيحة لنا فلنكتبها سرا ثم ادخله بعد ان تستاذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفع الي كتابه فان احمدت قبلت

وان كرهته رفضت وان اتاك عالم مشتهر بالفضل والعلم يستاذن فاذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه ولا تحجبن عني احدا من افناء

الناس اذا اخذت مجلسي مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا من ثلاث عي يكره ان يطلع عليه منه وبخل يكره ان يدخل عليه من يساله وريبة

هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان اجتهد في سترها وقد اخذ هذا المعنى الاخير

محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن

واقع بصوابه اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه

وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه وقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معوية سنة في شملة من صوف

لا ياذن له ثم اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استاذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار يستاذن

لهم وقال في ذلك دخلت على معوية بن حرب ولكن بعد باس من دخولي وما نلت الدخول عليه حتى حللت محلة الرجل الذليل

واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل فادركت الذي املت منه وحرمان المنى زاد العجول ويقال انه لما دخل عليه

قال له يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان فليس

ينبغي للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا للمؤخر ان يياس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رايت وكان يقال لم

بل نرى باب السلطان فاصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والعي الانف وحمل الضيم وادام الملازمه الا وصل الى حاجته او الى معظمها
وقال عبد الملك لحاجبه انك عين اقطن بها وجنة استليم لها وقد وليتك ما ورا بابي فماذا تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم
على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك موضع استحقاقهم واربتهم حيث وضعهم ترتيبك واحسن ابلاغهم
عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت ذلك بفعلك وقال دعبل وقد حجب من باب مالك بن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد
بلا حجب دون البادية سارمي بها من ورا الحجاب شنعا تاتيك بالداهية تصم السميع وتعمي البصير ويسال من مثلها العافية
وقال اخر ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم ياته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه دخولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجي سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب وقد حجبه لئن عدت بعد اليوم
اني لظالم ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى ينجح الغادي اليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نايم يعني ليله ونهاره استاذن
رجلان على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تاديبكم
كما الزمنا رعايتكم وانا ناذن له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار ما في خلايق خالد وفعاله الا تجنب
كل امر عايب واذا اتينا الباب وقت غدائه اذن الغدا لنا برغم الحاجب وقال اخر يهجو يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم الى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب ابا جعفر ان الولايه
ان تكن بسبتك قوما فانت لها نابل فلا ترتفع عنا لامر وليته كما لم يصغر عندنا شانك العزل ومن جيد ما مدح به بشر بن قول القايل
بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستره ولو شا بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر ولكن بشر
يسير الباب للتي يكون له في غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم معين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه
مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جيته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك العلا وفي كل معروف عليك يمين
وقال ابراهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مودب الخدام واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام
وقال اخر واني لاستحيي الكريم اذا غدا على طمع عند اللئيم يطالبه وادنى له من مجلس عند بابه كمرتبق الطرف والعلج راكبه وقال عبد الله
بن محمد بن عيينه اتيتك زايرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ورايي مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط
في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال اخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض على شاعر
اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شتم الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب الا[illegible]ل ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار
وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن
منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك
في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك
فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق الشرح نهاه من ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس
وان يمكنهم من الاستيثار عليهم والتطاول والاذلال ونهاه من ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة
والدهاقين في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه او اعفاهم عن مونته حفرا وغيره فيعفيهم الولاة منه
مراقبة لهم فتكون مونة ذلك الواجب عليهم قد اسقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال لان منفعة ذلك في الدنيا تكون لهم
دونك والوزر في الاخرة عليك والعيب والذم في الدنيا ايضا لاحقان لك ثم قال له ان اتهمتك الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا

فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور فانه الاولى والاقرب الى استعفائهم لك على الحق وصرف بكتابك الكشفة ماخوذ
من الاصحاد وهو الخروج الى الصحراء وعامة الرجل اقاربه وبطانته واعتقدت عقدة اي ادخرت ذخيرة والمهنا مصدر هناه كمنع وغب
الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم بحبها والاعذار اقامة العذر ردّ عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتجنها بنو مروان فابغضوه وذموه
وقيل انهم سموه فمات وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه
وقال ما يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني
اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك الا قليلا حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسبه في يقظتي
ان الله لو اراد ان ينزل القرآن ولكنه انزل الآية والآيتين حتى استكثر الايمان في قلوبهم ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك
هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك
من وراءهما فيكون انجع له فان يرد الله اتمام هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته
وروى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى منادية الصلوة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر
على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها
منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رايت الآن انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدات بنفسي والاقربين من اهل
بيتي اقرأ يا مزاحم فقرأ كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده فيقصه بالجلم ما زال كذلك حتى نودي
الظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر جليل وهبها ابوها لم يكن لاحد مثله وكانت
تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في
فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى
بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة اخته ان شئت رددته عليك قالت فاني لا اباه لك طبت
عنه نفسا في حيوة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله وروى سهل بن يحيى
المروزي عن ابيه عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال لما دفن سليمن صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم
فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت الى بيت
المال ثم خرج ونادى مناديه من كانت له مظلمة على بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس
واللحية فقال اسالك كتاب الله قال وما شانك قال العباس بن الوليد ابن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر
ما تقول يا عباس قال اقطعنيها امير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المؤمنين
اسالك كتاب الله فقال عمر ايها العمري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا
مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة وروى ميمون بن مهران قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول والى ابي قلابة
فقال ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر قال ارى ان تستانف وتدع ما
مضى فنظر عمر الي كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر وليك عبد الملك لينظر ما يقول فحضر فقال ما تقول يا عبد الملك فقال
ماذا اقول الست تعرف مواضعها قال بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب
بن سفيان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ضيعته المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت
امرا عظيما لها غلة كثيرة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت ان ارد السهلة

الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه
الوسطى ويقول اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر فقال له الا تعلم بما عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة
قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول اكلهم الى الله فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب فانطلق
الى ابيه فقال للاذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه الساعة للقائلة فقال استاذن لي عليه قال اما ترحمونه ليس
له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر صوتهما فقال ائذن
لعبد الملك فدخل فقال على ماذا عزمت قال ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قم الان قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله
الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني ثم قال نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد المنبر فاردها علانية على رؤوس
الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ان عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة قال وكتب عمر بن
الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ له فيه من جملته انك ازريت على
من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنانا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان
يوصل وعمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه
فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور والذي خص محمدا صلعم بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك
هذه التي زعمت انها عليك بلاء فاقصر عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت
عليه قالوا فكتب عمر جوابه اما بعد فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانه
امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها لابيك
فحملت بك فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشات فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي
فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن
له في ذلك نية الا حب الوالد ولده فويل لابيك ما اكثر خصماءه يوم القيمة وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف
على خمس العرب يسفك الدم الحرام وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر
واذن له في المعازف والخمر والشرب واللهو وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز فينشد الاشعار على منبر
رسول الله ومن جعل للغالبة البربرية سهما في الخمس فرويدا يا ابن بنانه فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل
بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق واخذتم في بنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك
وقسم ثمنك بين الارامل واليتامى والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي
قال لما قطع عمر بن عبد العزيز ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة فكلمه في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين
ان لنا قرابة فقال ان يتسع مالي لكم واما هذا المال فحكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد لا يمنعه من اخذه الا بعد مكانه والله اني
لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله وروى الاوزاعي ايضا
قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد بلغه عن بني امية كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما او قال ذبحا وايم الله لئن كان الذبح او
قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا وقع في امر مضى فيه
وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز لحاجبه يوما لا تدخل علي اليوم الا مروانيا فلما اجتمعوا قال يا بني مروان
انكم قد اعطيتم حظا وشرفا واموالا اني لاحسب شطر اموال هذه الامة او ثلثيها في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني فقال رجل منهم

فما بالك قال انى اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال المسلمين فقال رجل منهم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤسنا واجسادنا
والله لا نكفر اسلافنا ونفقر اولادنا فقال عمر والله لولا ان تستعينوا علىّ من اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عنى وروى
مالك بن انس قال ذكر عمر بن عبد العزيز من كان قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انا والله
نكره ان تعيب اباءنا وتضع شرفنا فقال عمر واى عيب اعيب مما عابه القران وروى نوفل بن الفرات قال شكى بنو مروان الى عاتكه
بنت مروان بن الحكم عمر وقالوا انه يعيب اسلافنا وياخذ اموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند بنى مروان فقال لها يا عمه
ان رسول الله صلعم قبض وترك الناس على نهر مورود فولى ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا انفسهما واهلهما منه بشىء ثم وليه ثالث
فكرى منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقى حتى اعد النهر الى مجراه الاول قالت فلا يسبوا اذا عندك فقال ومن يسبهم
انما يرفع الرجل مظلمته فاردها عليه وروى عبيد الله بن محمد التيمى قال كان بنو امية ينزلون عاتكة بنت مروان الحكم على ابواب
قصورهم وكانت جليلة الموضع فلما ولى عمر قال لا يلى انزالها غيرى فادخلوها على دابتها الى باب قبته فانزلها ثم طبق لها وسادتين
احداهما على الاخرى ثم انشا يمازحها ولم يكن من شانها ولا من شانه المزح فقال اما رايت الحرس الذى على الباب قالت بلى وربما
رايتهم عند من هو خير منك فلما راى الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسالها ان تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك ويزعمون
انك اخذت منهم خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه قالت انى اخاف ان يهيجوا عليك يوما
عصيبا قال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا وقانى الله شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار فى النار وجعل ينفخ
حتى احمر ثم تناوله بشىء فاخرجه فوضعه على الجلد فنش ودخن فقال يا عمه اما تاوين لابن اخيك من مثل هذا فقامت فخرجت
الى بنى مروان فقالت تزوجون فى ال عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى وهيب بن الورد قال اجتمع
بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا الولد له قل لابيك ياذن لنا فان لم ياذن فابلغ اليه عنا رسالة فلم ياذن
لهم وقال ليقولوا فقالوا قل له ان من كان قبلك من الخلفا كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا وان اباك قد حرمنا ما فى يديه فدخل
الى ابيه فابلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم وروى سعيد بن عمار عن اسما بنت عبيد
قال دخل عنبسة بن سعيد ابن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال له يا امير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفا يعطونا
عطايا منعتنا فاولى عيال وضيعة فاذن لى اخرج الى ضيعتى وما يصلح عيالى فقال عمر ان احبكم الينا من كفانا مؤنته
فخرج عنبسة فلما صار الى الباب ناداه ابا خالد ابا خالد فرجع فقال اكثر ذكر الموت فان كنت فى ضيق من العيش وسعه
عليك وان كنت فى سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر بن على بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم
ان لى حاجة الى امير المؤمنين عمر قال فاستاذنت له فادخله فقال يا امير المؤمنين اخذت قطيعتى فقال معاذ الله ان اخذ
قطيعة ثبتت فى الاسلام قال فهذا كتابى بها واخرج كتابا من كمه فقراه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت للمسلمين
قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد على كتابى قال انك لو لم تاتنى به لم اسالكه فاما اذ جئتنى به فلست ادعك تطلب به
ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا امير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا قال وذلك لان سليمان عهد الى
عمر وقدمه من اخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم انى لاجد له من اللوط ما اجد لولدى ولكنها نفسى اجادل عنها وروى
الاوزاعى قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين استانف
العمل برايك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان او لهم فانك مكتف ان تدخل فى خير ذلك
وشره قال انشدكما الله الذى اليه تعودان لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغر واكابر فغر الاكابر الاصاغر بقوتهم

فظلموهم

فاكلوا اموالهم ثم بلغ الاصاغر الحلم فجاوكانهم ربما ضيعوا في اموالهم ما كنتما ضامنين فالكنا نرد عليهم حقوقهم ليستوفوها
قال فاني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة عن الناس بسلطانه وقوته واثر باموالهم اتباعه واهله ورهطه وخاصته
فلما وليت اتوني بذلك فلم يسعني الا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقال لا يوفق الله امير المؤمنين الاصل
ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر
من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك
عقدا او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفا وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله
شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتيت ارائهم من تعظيم الوفا بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين
لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد
جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة
ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله
الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة
لا تستقيل فيها دنياك ولا اخرتك الشرح امره ان يقبل السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الحرب والامن للبلاد
ولكن ينبغي ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم حسن ظنك لا
تثق ولا تسكن الى حسن ظنك بالعدو وكن كالطاير الحذر ثم امره بالوفا بالعهود قال واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت
نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدا واشد مبتدا ثان ومن تعظيم الوفا خبره وهذا المبتدا الثاني مع خبره خبر المبتدا الثاني
مع خبره خبر المبتدا الاول ومحل الجملة نصب لانها خبر ليس ومحله مع اسمه وخبره رفع لانه خبر فانه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال
ولو تاخر لكان صفة لشيء والصواب ان شيء اسم ليس وجاز ذلك وان كان نكرة لاعتماده على النفي ولان الجار والمجرور قبله في موضع الحال
كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة والناس مبتدا واشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدا وخبر في موضع رفع لانها صفة شيء
واما خبر المبتدا الذي هو شيء فمحذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قاله الراوندي
من ان اشد مبتدا ثان ومن تعظيم الوفا خبره لان حرف الجر اذا كان خبر المبتدا تعلق بمحذوف وهاهنا هو متعلق باشد نفسه فكيف يكون
خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الوفا خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك كلام غير مفيد الا ترى انك اذا
اردت ان تخبر بهذا الكلام عن المبتدا الذي هو الناس لم يقم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن ايضا ان
يكون من فرائض الله في موضع رفع لانه خبر المبتدا وقد تقدم عليه ويكون موضع الناس وما بعده رفع لانه خبر المبتدا الذي هو شيء
كما قلناه اولا وليس يمتنع ايضا ان يكون من فرائض الله منصوب الموضع لانه حال ويكون موضع الناس اشد رفعا لانه خبر المبتدا الذي
هو شيء ثم قال له وقد لزم المشركون مع شركهم الوفا بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالاسلام اولى باللزوم والوفا
واستوبلوا وجدوه وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك لا تغدرن خاس
فلان بذمته اي غدر ونكث وقوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به ختلته اي خدعته وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص
به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين الى جواره فالى هاهنا متعلقة بمحذوف
مقدر كقوله تعالى في تسع ايات الى فرعون اي مرسلا قال فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي خديعة يقال فلان لا يدالس
ولا يوالس اي لا يخادع ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد عقدا

يمكن فيه التاويلات والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تاويل خفي او فحوى قول
او يقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظ فان العقود انما تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف الاعلى
ما في الباطن وروي انفساحه بالحا المهملة اي سعته قد جاء في الحذر من كيد العدو والنهي عن التفريط في الراي والسكون
الى ظاهر السلم اشيا كثيرة وكذلك في النهي عن الغدر والنهي عن طلب تاويلات العهود وفسخها بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في
ايام ابيه في امر اشرف فيه على العطب ونجا بعد لاي فكتب اليه ابوه اتاني يا بني من خبر تفريطك ما كان اكبر عندي من نعيك لو ورد لاني
لم ازل ارجو ان لا تموت وقد كنت ارجو ان لا تفتضح بترك الحزم والتيقظ وروى ابن الكلبي ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه
بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط وقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب طريد
شريد موتور فانظروا لي امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني فخور غيور انف
ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم
على حقا مصاهرتي فيكم ومقامي بين اظهركم واني موصيكم بخصال امركم بها وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة
وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفا بالعهود فان به تعيش الناس واعطا ما تريدون اعطاه قبل المسئلة ومنع
ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الغدر
فانه عار الدهر وعن الرهان فانه به ثكلت مالكا اخي وعن البغي فانه به صرع زهير ابي وعن السرف في الدما فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار
ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفا فان لم تصيبوا بهن الاكفا فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما
ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن المآكل حتى اكل الحنظل الى ان مات ؞ ؞ ؞

الاصل اياك والدما وسفكها بغير حلها فانه ليس شي ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدما
بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدما يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان
ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اوليا
المقتول حقهم **الشرح** قد ذكرنا في وصية قيس بن زهير انفا النهي عن الاسراف في الدما وتلك وصية مبنية على شرع
الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية امير المؤمنين مبنية على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل العدوان
الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله به يوم القيمة بين العباد امر الدما قال له انه ليس شي ادعى
الى حلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك بذلك فليس الامر كما ظننت بل تضعفه
بل تعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال له قود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت صورة المقتول
والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له ان قتلت خطا او شبه عمد كالضرب بالسوط
فعليك الدية وقد اختلف الفقها في هذه المسئلة فقال ابو حنيفة واصحابه القتل على خمسة اوجه عمد وشبه عمد وخطا وما اجري
مجرى الخطا وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الانسان بسلاح او ما يجري مجرى السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة
المحددة والنار وموجب ذلك الاثم والقود الا ان يعفو الاوليا ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا
اجري مجرى السلاح كالحجر العظيم والخشبة العظيمة وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة
والخطا على وجهين خطا في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو ادمي وخطا في الفعل وهو ان يرمي غرضا فيصيب ادميا

وموجب ذلك جميعاً الكفارة والدية على العاقلة ولا اثم فيه وما اجرى مجرى الخطا مثل النائم ينقلب على رجل فيقتله فحكمه
حكم الخطا واما القتل بسبب فكحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة ولا كفارة
فيه فهذا هو قول ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد وقالا اذا ضربه بحجر عظيم او خشبة
غليظة فهو عمد قالا وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل غالباً كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام امير المؤمنين
يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التاديب فعليه الدية وقال لي قوم من فقهاء الامامية ان مذهبه ان لا دية
عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين **الاصل** واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان
ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن برعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك
او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله
سبحانه كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة
فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه
اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك
للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن
غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا ص او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك
في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها
الشرح قد اشتمل هذا الفصل على وصايا اخر شادوها منها قوله اياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما يعجبك منها
قد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر لا وحشة اشد من العجب وفي الخبر الناس لآدم
وادم من تراب فما لابن ادم والفخر والعجب وفي الخبر الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة وفي الخبر وقد راى ابا دجانة يتبختر
انها لمشية يبغضها الله الا بين الصفين ومنها قوله وحب الاطراء ناظر المامون محمد بن القاسم النوشجاني المتكلم فجعل يصدقه
ويطريه فقال له يا هذا اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجة عليك وتطريني بما لست احب ان اطرى به وتستخذي
لي في المقام الذي ينبغي ان تكون فيه مقاوماً لي ومحتجاً علي ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة
بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت وان كنت كاذباً وعدلت وان كنت جائراً وصوبت وان كنت مخطئاً لكني لا ارضى الا بغلبة الحجة
ودفع الشبهة وان انقص الملوك عقلاً واسخفهم راياً من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني
عنك وكان بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا اسالك الله عن حسن ظنك ومنها قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكان يقال المن محبة للنفس مفسدة للصنع ومنها نهيه اياه عن التزيد في
فعله قال انه يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يسدي ثلاثة اجزاء من الجميل فيدعي في المجالس والمحافل انه
اسدى عشرة واذا خالط الحق الكذب اذهب نوره ومنها نهيه اياه عن خلف الوعد قد مدح الله نبياً من الانبياء وهو اسمعيل بن
ابرهيم عليهما السلام بصدق الوعد وكان يقال الوعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وكتب بعض الكتاب وحول لمن
انه يقول ولا يفعل وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي قد اكثر الناس في المواعيد فما قولك فيها فقال بئس الشيء الوعد مشغلة
للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن كاخذ باليد فاما امير المؤمنين

فقال انه يوجب المقت واستشهد عليه بالاية والمقت البغض ومنها نهيه عن العجلة وكان يقال متثبت او كاد واخطا
عجل او كادوا وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعالى فقال خلق الانسان من عجل ومنها نهيه عن التساقط في الشيء
الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي عن الحرص والجشع قال الشنفرى وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن
باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم وقال الغزي دعها سمائية تجري
على قدر لا تفسدنها براي منك منكوس ومنها نهيه له عن الوهن فيها اذا استوضحت اي وضحت وانكشفت ويروى
استوضحت فعلا لم يسم فاعله والوهن ومنها نهيه عن الاستيثار وهذا هو الخلق النبوي غنم رسول الله ص غنائم حنين
وكانت ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس يطلبون الغنائم وقسمتها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا
عليه الحاحا وسؤالا فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته بينكم
لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ونزل فقسم ذلك المال عن آخره لم ياخذ منه لنفسه وبرة ومنها نهيه له عن التغابي وصورة
ذلك ان الامير يومى اليه ان فلانا من خاصته يفعل كذا الامور منكرة ويرتكبها مراقبة فيتغابى عنه ويتغافل نهاه عن ذلك وقال
انك ماخوذ منك لغيرك اي معاقب تقول اللهم خذ لي من فلان بحقي اي اللهم انتقم لي منه ومنها نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم
بما يقتضيه قوته الغضبية حتى يسكن غضبه قد جاء في الخبر المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى
ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه وكان لكسرى انوشروان صاحب قد رتبه ونصبه لهذا المعنى يقف على راس
الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انما انت بشر فارحم من في الارض يرحمك
من في السماء **الاصل** ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني
واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف
الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله ص واله الطيبين الطاهرين **الشرح** روى كل رغيبة
والرغيبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغب في كذا كانه قال القادر على اعطاء كل سؤال اي اعطاء كل سائل ما ساله ومعنى قوله من الاقامة
على العذر اي اسال الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا بذل جهده فقد اعذر ثم فسر اجتهاده
في ذلك في رضا الخلق ولم يفسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم فقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت
وقوله وتمام النعمة على ماذا يعطفه قلت معطوف على ما من قوله لما فيه كانه قال اسال الله توفيقي لكذا ولتمام النعمة اي ولتمام نعمته
علي وتضاعف كرامته لدي وتوفيقه لهما هو من توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها وينبغي ان نذكر في هذا الموضع وصايا
من كلام قوم من رؤساء العرب وصوا بها اولادهم ورهطهم فيها اداب حسان وكلام فصيح وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين هذا
ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين اجل واعلى ان يناسبه كلام لانه قبس من نور الكلام الالهي وفرع من دوحة المنطق
النبوي روى ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس وكان لاخيه الخزرج خمسة
قيل له كنا نامرك بالتزوج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان
الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت
يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ولم يعط قاعدا حرما وشر الشرب
الاستعفاف وشر الطعم الاعتفاف وذهاب البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قل ذل وخير الغنى القناعة
وشر الفقر الخضوع الدهر ضربان ضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر

وكلاهما استحسن وكيف بالسلامة لمن ليست له اقامة وحياك ربك واوصى الحارث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة
ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عندي مومسة قناعها
ولا بقي على دين عيسى بن مريم وقد روي على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي واحفظوا وصيتي والهكم
فاتقوه يكفيكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا
وبزوا قبل ان تبزوا فموت في عز خير من حيوة في ذل وعجز وكل ما هو كائن وكل جمع الى تباين والدهر ضربان فضرب بلاء وضرب رخاء واليوم يومان
فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان رجل معك ورجل عليك زوجوا النساء الاكفاء والا فانتظروا بهن القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم والورهاء
فانها ادوا الادواء وان ولدها الى افن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وافة العدد اختلاف الكلمة والتفضل
بالحسنة يقي السيئة دخول فيها وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد
ويمحق العدد ويخرب البلد والاسراف في النصيحة هو الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة
والضغائن تدعو الى التباين اكلت شبابي فافنيته وابليت بعد دهور دهورا ثلثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا ابيت اراعي نجوم السماء اقلب امري بطونا ظهورا واوصى اكثم بن صيفي بنيه ورهطه
فقال يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي وصدري لكلاما لا اجد له مواقع غير اسماعكم ولا مقارا الا قلوبكم
فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس
مهملة والروية مقيدة وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض الزلل ومن سمع
سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك
الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز ضرره نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم
اعذب من جنا ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وكلم اللسان انكا من كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تنجم
من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب وراي الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الراي في الحرب احدى من الطعن والضرب
واوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال له يا بني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن
فكن لهم كما قال الشاعر اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي وانظر هذا الحي من تميم فامطرهم
ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم في المنابر
في الاسلام ورضاهم منك البشر يا بني ان لابيك صنايع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانه
لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه من عرضه عوض واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب واستعمل
على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون غيرك قد سبقك اليه فانك انما
تصطنع الرجال لفضلها وليكن صنيعك عند من يكافيك عنه العشاير احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا
فاكثر النظر فيه وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك الله
فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك واوصى قيس بن عاصم المنقري بنيه
فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا دفنتموني فانصرفوا الى رحالكم فسودوا اكبركم فان القوم اذا سودوا اكبرهم
خلفوا اباهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم وتمسكوا بطاعة امرائكم
فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع وعليكم بهذا المال فاصلحوه فانه منبهة للكريم وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسئلة

فانها اخر كسب الرجل وان احدا لم يسأل الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني سمعت رسول الله صلعم ينهى وادفنوني في ثيابي التي كنت
اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فقد كانت بيني وبينهم مشاحات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا
وخذوا عني ثلاث خصال اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسرركم اليوم تسؤكم غدا واكظموا الغيظ واحذروا بني اعداء ابائكم فانهم
على الضغاين ابالنا سلفوا فلم ينددوا للاباء ابناء قال ابن الكلبي فنحل هذا البيت سابقا البربري وما هو الا لقيس بن عاصم
واوصى عمرو بن كلثوم بنيه فقال يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي واجدادي ولا بد من امر مقتبل وان ينزل بي ما نزل
بالاباء والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم به اني والله ما عيرت رجلا قط الا عيرني مثله ان حقا فحقا
وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر داركم واكرموا جاركم يحسن ثناؤكم
وزوجوا بنات العم بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء فلا تالوا بهن الاكفاء وابعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف
للذكر ومتى كانت المعاينة واللقاء ففي ذلك داء من الدواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه وقل من سهك حرمة لغيره الا
انتهكت حرمته وامنعوا القريب من ظلم الغريب فانك تذل على قريبك ولا يحمل بك ذل غريبك واذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم
اللقاء فرب رجل خير من الف وود خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل
خير من ضنى آجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده زمان وربما شجاني من لم يكن امره عناني وما عجبت من احدوثة الا رأيت بعدها
اعجوبة واعلموا ان اشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب
ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره لا تتزوجوا في حيكم فانه ابرح في جاله فذلك فيح بعض وكم قد ادنى
انسان ونزرته فانقلب الدهر بنا فبرته واعلموا ان الحكيم سليم وان السفيه كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلتني ذله فسكتت وضعف
قلبي فاهترت سلمكم ربكم وحياكم ومن كتاب اردشير بن بابك الى بنيه والملوك من بعده رشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان الملك
والدين توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين
من حارسه واما ما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم ان رأس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين
وتاويله والتفقه فيحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات مستترات سرا فيمن قد وترتم وجفوتم
وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ثم لا تنشب تلك الرياسات ان تحدث خرقا في الملك
ووهنا في الدولة واعلموا ان سلطانكم انما هو على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم
على عقولهم وارائهم ومكايدهم واعلموا ان العاقل المحروم سال عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضر بكم به من لسانه
ما صرف الحيلة فيه الى الدين فكان للدين يحتج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوجد للتابعين
والمصدقين والناصحين والموادين لان بغضة الناس موكلة بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا
هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس ينبغي للملك ان يعترف للعباد والنساك بان يكونوا اولى بالدين منه ولا احدب عليه
ولا اغضب له ولا ينبغي له ان يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر
والنهي عيب على الملوك ولا على المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك
كان الملك منهم يتعهد الجملة بالتفتيش والجماعة بالتفضيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر
وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من صحة جسده
فتتابعت تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم

فجمع

يجمع ابنا اسلافهم ومواريث ارائهم وثمرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم مكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه
حتى كان على اسردارا بن دارا ما كان غلبه الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه فكان افساده امرنا وتفرقة جماعتنا
وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان
من بعثه ايانا كان وبالاعتبار يبقى لعثار والتجارب الماضيه دستور يرفع اليه في الحوادث الاتيه واعلموا ان طباع
الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة
والجراة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبايع والاخلاق حتى يسلمه
ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام
ولوم غلبة الدهر ومرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام يحدث الغير وزوال النعم وقد كان
من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزة الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذاك هو الرجل
الكامل قد جمع بهجة الملوك وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعها واعلموا انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد
والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاصحاب والاعوان والمتقربين والندماء والمضحكين وقل هولاء الا قليلا
ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها وانما عمله سوق ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه
وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد عنده فسادها يقيم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح
والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون العامة امن ما يكون الوزراء وامن ما
يكون العامة اخوف ما تكون الوزراء واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع
الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك ليحتاج الملك الى رايه وتدبيره فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه
يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه ولا يقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدو ذهاب
الدولة ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشتغال معروف ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر
في الاصول والفروع فاذا نظروا فيه بطبايع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم
وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك فكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك
بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد
فان انفرد باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم
وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام
الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استعمالها عليهم وهم اقوى عدو له واخلقه بالظفر لانه
حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال ولا يكونن لشيء
من الاشياء اكره وانكر لراس صار ذنبا وذنب صار راسا ويد مشغولة صارت فارغة وغني صار فقيرا وعامل مصروف وامير
معزول واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر الا تاجرا
وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك
ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسده او ينافسه وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم عن اصلاح رعيته كما
اوصينا فلا يكن للقميص العمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده

ومن فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه يطمح عينه
الى الملك ويصير له احباب واحداث يمنونه ذلك ويستبطئون موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه وتنساق الامور الى هلاك احدهما
ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية ولينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه بذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او بعيدا
ثم يكتب اسمه في اربع صحايف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربع نفر من اعيان المملكة ثم لا يكون منه في سر ولا علانية امر يستدل
على ولي عهده من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت
تلك الصحايف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا لقيه بحداثة عهده بحاله
السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل افضاء الملك اليه شكرا يحدثه عنده ولاية العهد
ثم يلقاه الملك فيزيد شكرا الى شكره فيعمي ويصم هذا مع ما لا بد ان يلقاه ولاية العهد من حمل الغاة وبغي الكذابين وترقية
النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه
لا يقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل
الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا
انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا
في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة للطعن عليكم سبيلا واعلموا ان لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة
ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا باقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة
واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على
حال الصواب فاقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا طالما امنته فضرني
وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك
منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملك من قبل النصايح لهم والتمسوا
صلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى
نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التبذير حتى يدنو من البخل
ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى
يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها
فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراءه واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون
ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك وان كتمه فالداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد
سلما الى الصلاح قط وقد رسمت لكم في ذلك مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من بنات عمومتهم ولا يصلح
من اولاد بنات العم الا كامل غير سخيف العقل ولا عازب الراي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم
ذلك قل طلاب الملك واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حد يليه وعرف حاله ورضي معيشته
واستطاب زمانه فقد ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة لتقيم الى وصايا امير المؤمنين
فيحصل منها وصايا الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين الدين عليها اغلب فاذا اخذ من اخذ التوفيق بيده بمجموع ذلك فقد سعد
ولا سعيد الا من اسعده الله **الاصل** ومن كتاب كتبه الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر

الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني
وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما
بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكم السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية
والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما وقد زعمتما اني قتلت عثمن
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم
امركما العار قبل ان يجتمع العار والنار والسلا[illegible] هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة
بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بن عمران اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم
يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلعم
عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنتين
وخمسين في ايام معوية واما ابو جعفر الاسكافي فهو شيخنا ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات
المعتزلة مع عباد بن سليمن الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمن الجاحظ
ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران موسى بن عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن اسمعيل العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام
ثم ابا الحسن الصالحي ثم صالح قبه ثم الجعفران جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي
ثم عباد بن سليمن ثم ابا جعفر الاسكافي هذا وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب
العثمانية على ابي عثمن الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض
كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي
الراي محققا منصفا قليل العصبية ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا هم
مني ذلك قال ولم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امدد يدي اليهم مد الطالب الحريص على الامر ولم امددها الا بعد ان خاطبوني بالامرة
والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ مددت يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك
ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما بايعتماني طوعا عن رضا فقد وجب عليكما الرجوع لانه لا وجه
لانتقاض البيعة وان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف ويمد العنق ولم يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان
تدعياه وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره فرق بين فالامور الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي
على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل فيه الناس ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان عندي ما يكرهه المسلمون
لكان المهاجرون في كراهية ذلك سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية ثم قال وقد كان امتناعكما من البيعة في مبدا
الامر اجمل من دخولكما فيها ثم نكثتما قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري اني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف
عني وعنكما من اهل المدينة الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه
ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا لزم كل امرئ منا بقدر ما تقتضيه الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي
من دم عثمن وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة
ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان لم ترجعا اجتمع عليكما العار والنار
اما العار فلانكما تهربان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايضا سيكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران واما النار فاليها مصير العصاة

اذا ما تواعن غير توبة واحتمال العار وهو اهون من احتماله واحتمال النار معه **الاصل** ومن كتاب له الى معوية اما بعد فان الله
سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى
بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني
وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة
وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني
واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **الشرح** قال ان الله قد جعل الدنيا لما بعدها اي جعلها طريقا
الى الاخرة ومن الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها اهلها اي اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ
القران العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء يناسب ذلك فيما تقدم قال ولسنا
للدنيا خلقنا اي لم نخلق للدنيا فقط فقال ولا بالسعي فيها امرنا بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معوية مبتلى بصاحبه
وذلك كابتلاء ادم بابليس وابليس بادم قال فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران اي تعديت وظلمت وعلى ههنا متعلقة بمحذوف
دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا تاويل القران ما كان معوية يموه به على الشام فيقول لهم انا ولي عثمان
وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل
انه كان منصورا قوله وعصبته انت واهل الشام بي اي الزمتنيه كما تلزم العصابة الراس والب عالمكم جاهلكم اي حرض والعالم ههنا حسل تقادمه
الغاية قوله واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه راجع الى الله تعالى ومن لابتداء الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان
الذي اتيته اي من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر قوله تمس الاصل اي تقطعه ومنه ماء ممسوس اي يقطع الغلة وقوله وتقطع
الدابر اي العقب والنسل والالية اليمين وباحة الدار وسطها وكذلك ساحتها ودوي بناحيتك قوله بعاجل قارعة وجوامع الاقدار من
باب اضافة الصفة الى الموصوف للتاكيد كقوله تعالى وانه لحق اليقين **الاصل** ومن كلام له ووصية شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة
مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **الشرح** هو شريح بن هانئ
بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي كان هانئ يكنى في الجاهلية ابا الحكم
لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله ص بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي ع شهد معه المشاهد كلها وعاش حتى قتل
بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قوله وخف على نفسك
الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته
اي رددته اقبح الرد وقهرته يقول ان لم تردع نفسك من كثير شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل قول الشاعر فانك ان اعطيت
نفسك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا **الاصل** ومن كتاب له الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد
فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت
محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **الشرح** ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف القلوب عليه واستمالة النفوس
اليه قال لا يخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما وبدا بالظالم هضما لنفسه ولئلا يقول عدوه بدا بدعوى
كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فلينفر المسلمون الي فان وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني
عن ظلمي لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم وهذان الوجهان يقتضيان

نفس هم اليه على كل حال والحى المترل ولما ههنا بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراة من قراها بالتشديد

الاصل ومن كتاب له الى اهل الامصار يقتص ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل
الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق لرسوله
ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة
وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت
ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذى دعوناهم اليه فاجبناهم الى
ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذى انقذه الله
من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذى ران على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه

الشرح روى التقينا والقوم بالواو
كما قال قلب اذا اقبلت وزهيرا ومن لم يروها بالواو فقد استراح من التكلف قوله والظاهر ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين
من جانب معوية حكما قاطعا بالاسلام بل قال ظاهرهم الاسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف في دم عثمن قال قلنا لهم هاتوا
فليطفى هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان يتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التى تكدر على الامر ويكون للناس جماعة
يرجع اليها وبعد ذلك اتمكن من قتلة عثمن باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة والمغالبة والحرب قوله حتى جنحت الحرب وركدت جنحت
اقبلت ومنه قد جنح الليل اى اقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت نيرانها اى التهبت قوله وحمست اى استعرت وشبت وروى
استحمشت وهو صحيح ومن رواها حمست بالسين المهملة اراد اشتدت وصلبت قوله فلما ضرستنا واياهم اى عضتنا باضراسها
ويقال ضرسهم الدهر اى اشتد عليهم قال لما اشتدت الحرب علينا وعليهم واكلت منا ومنهم عادوا الى ما كنا سالناهم ابتداء فضرعوا
الينا في دفع الحرب ورفعوا المصاحف يسالون النزول على حكمها واغماد السيف فاجبناهم الى ذلك قوله وسارعناهم الى ما طلبوا
كلمة فصيحة وهي تعدية الفعل اللازم كانها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت
تقول لما استمر بنا على كف الحرب ووضعها اجابة لسؤلهم الى ان استبانت عليهم حجتنا وبطلت معاذيرهم وشبههم في الحرب وشق
العصا فمن تم منهم على ذلك اى على انقياده الى الحق بعد ظهوره لهم فذاك الذى خلصه الله من الهلاك وعذاب الاخرة ومن لج
منهم وتمادى في ضلالة فهو الراكس قال قوم الراكس ههنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى في عيشة
راضية اى مرضية وعندى ان اللفظ على بابه يعنى ان من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال ركسه واركسه بمعنى
والكتاب العزيز جاء بالهمزة فقال والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم ويقال ارتكس فلان في امر كان نجا منه وران على قلبه
اى ران هو على قلبه كما قلنا في الراكس ولا يجوز ان يكون الفاعل وهو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف كالمحذوف وليس بمحذوف
ويكون المصدر هو الرين ودل الفعل عليه فكانه موجود اى وان الرين على قلبه كقوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات اى بدا لهم
البداء وران يعنى غلب وغطى وروى الراكس الذى رين على قلبه قال وصارت دائرة السوء على راسه من الفاظ القران العزيز قال
تعالى عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال وما على الباغي تدور الدوائر والدائرة ايضا الهزيمة يقال على من الدائرة منهما
والدوائر ايضا الدواهي

الاصل ومن كتاب له الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا اختلف
هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله
وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة
الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شئ ابدا ومن الحق عليك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذى

حفظ نفسك صح

يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل لك والسلام **الشرح** لم اقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة ورايت في كثير
من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم اتحقق ذلك والذي يغلب على ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة ابن غنم بن عدي
عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا قوله اذا اختلف
هوى الوالي منعه كثيرا من الحق قول صدق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال له فانه ليس في الجور
عوض من العدل وهذا ايضا حق وفي العدل كل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله
الا كان فرغته كلمة فصيحة وهي المرة الواحدة من الفراغ وقد روي عن النبي ص ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا
ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين ههنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة قوله فانا الذي يصل اليك من ثواب الاحتساب
على الرعية وحفظ نفسك من مظالمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل اليهم بك من حراسة دمائهم واعراضهم واموالهم
ولا شبهة في ذلك لان احدى المنفعتين دائمة والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع **الاصل** ومن
كتاب له الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد
اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ
اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا
ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم مما
يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله **الشرح** روي عن مضادتهم
بالزاء المشددة وجباة الخراج الذين يجمعونه جبيت الماء في الحوض اي جمعته والشذا الضرب والشر يقول لقد اذيت
واشذيت والى ذمتكم اي اليهود والنصارى الذين بينكم قال صلى الله عليه واله من اذى ذميا فكانما اذاني وقال انما بذلوا
الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اي اهل ذمة بحذف المضاف والمعرة والمضرة قال الجيش
ممنوع من اذى من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم ساغ له المسه فضلا عن غيرها ثم قال
فنكلوا من تناول وروي بمن تناول بالباء اي عاقبوه وعن في قوله عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى اردعوا لان
النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم وسفهائهم عن منازعة الجيش ومصادته والتعرض لمنعه عما
استثناه وهو سد الجوعة عند الاضطرار وقال ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال وانا
بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني
مغير ذلك ومنتصف لكم منهم **الاصل** ومن كتاب له الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز
به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل
قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك
على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغره ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره **الشرح**
هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحرث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد كان
من اصحاب علي ع وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي ع على هيت وكان ضعيفا يمر
عليه سرايا معوية تنهب اطراف العراق ولا يردها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير على اطراف اعمال معوية مثل قرقيسيا وما يجري
مجراها من القرى التي على الفرات فانكر امير المؤمنين ذلك من فعله وقال ان من العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه

والمتبر

والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح
اي متفرق ثم قال له قد صرت جسرا اي يعبر العدو كما يعبر الناس على الجسور وكما ان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك انت والثغرة
الثلمة ويجر كاف ومغن والاصل يجري بالهمز فخفف **الاصل** ومن كتاب له كتبه الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها
اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى
في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان
يبايعونه فامسكت بيدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى
فيه ثلما او هدما يكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب
فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهنه **الشرح** المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا اي تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الانبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثاني واصل اللفظة
مؤامن من الخوف لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا الهمزة الثانية ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كارقت
وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي قال ما خطر لي ببالي ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله عن بني
هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتعين بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصا الجلي قال
فما راعني الا انثيال الناس تقول للشيء يفجاك بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي
كان عندي وتلك الثقة التي اطمانت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ
الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الى فلان تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها
ابن ابي قحافة قوله فامسكت بيدي اي امتنعت عن بيعته حتى رايت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة
وان كان مانعوا الزكاة قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف تقول نهنهت
فتنهنه اي كففته عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في
التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطي على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص باقوام في القبايل الثلاث فاجتمعت
اسد بسميرا وغطفان بجنوب طيبة وطي في حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وتاشب اليهم ناس
من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احداهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا الى ابي بكر يسالونه
ان يقارهم على اقامة الصلوة ومنع الزكاة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم
بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد راى وفدهم منكم قلة
وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يؤملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم
فاستعدوا واعدوا فخرج علي بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة
فلم يلبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا
الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح فانفش العدو واتبعهم المسلمون
على النواضح حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل
فتدهدى كل نحي منها في طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت
بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيئون ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد

فلم يسمع المسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة
ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظاهرين قلت هذا هو الحرب الذي اشار اليه الى انه نقض في ايام ابي بكر وكانه جواب عن قول قايل انه عمل لابي بكر
او جاهد بين يدي ابي بكر فبين عذره في ذلك وقال انه لم يكن كما ظنه القايل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فانه واجب سواء
كان للناس امام او لم يكن وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المومنين ان نذكر ما اورده قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها
فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى لم يذكرها
قاضي القضاة قال قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به في امر فدك وقد سبق القول فيه ومما طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر
عن نفسه ان له شيطانا يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة
اجاب قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال لو كان نقصا فيه لكان قول الله في ادم وحوى فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما الشيطان وقوله
وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يوجب النقص في الانبيا واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر
نفسه وانما اراد به عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر
لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المومنين انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولي ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها
عبد الله بن جعفر فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع اليه ان نقله الناس البيعة
وانما يضرون بذلك انفسهم فكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روي ان
امير المومنين اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختار اعترض المرتضى فقال اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم
فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم
فانه يدل على انه لا يصلح للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يامن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته
له اذا وقع وقد بينا ان الامام لا بد ان يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الاخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه
ومن هو في نهاية الطيش والحدة والخرق والعجلة ولا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه
قول ابي بكر ما تلاه من الايات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب وان عادته بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس
اليه الشيطان فلا يطيعه ويزين له القبيح فلا ياتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا لم يستنزله ذلك عن الصواب بل هو
زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته قيل معناه في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل الخاطر
واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي ص ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعوا اليه وليس لاحد ان
يقول انه هنا ان سلم لكم في جميع الايات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثيره غوايته ووسوسته بما كان منهما
من الفعل وذلك ان المعنى الصحيح في هذه الاية ان ادم وحوا كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك
عليهما واجبا لازما لان الانبيا لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك
انفسهما الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى فعصى ادم ربه فغوى لا ينافي هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل الواجب
والندب معا وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق بها عقابا ولا ذما فعل مذهبه ايضا تكون المفارقة منه وبين ابي بكر ظاهرة لان ابا بكر
خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يوثر في الاشعار والابشار وياتي ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب
عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يوثر في احوال فاعله وحظ رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية
والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته

ولو كان على سبيل الاشتقاق والجواز لخرج غير هذا المخرج ولكان يقول فاني لا آمن من تركها واني لمشفق منه فاما ترك امير المومنين
مخاصمة الناس في حقوقه فانما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما
خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انه ما استقال
على التحقيق وانما نبه به على انه يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان ظاهر قوله اقيلوني امر بالاقالة
واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة ولكان يقول اني ما
اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي ان لا يكون هذا الامر في ولا الي وان مفارقته لتسرني لولا ما الزمنيه الدخول فيه
من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قبل لنا به واما امير المومنين فانه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله
فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما بان امامته لا تثبت بما يعتر عليها فاين هذا من استقالة
بيعة قد تقدمت واستقرت قلت اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب ومن
لا يقول ذلك يقول بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المومن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذه اللفظة ليطيل
القول فيها فاما قول المرتضى عنه انه قال ان لي شيطانا يعتريني فالمشهور في الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال المفسرون اراد بالشيطان
الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين في الغرر وقال معوية لانسان غضب في حضرته فتكلم بما
لا يتكلم بمثله في حضرة الخلفاء اربع على ظلعك ايها الانسان فانما الغضب شيطان وانا لم نقل الا خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته بالسقيفة ونحن نذكرها نقلا من كتابه اما الخطبة الاولى فهي اما بعد
ايها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم
قوي عندي حتى اريح عليه حقه والقوي منكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل
ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا
الى صلاتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله صلعم
يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت
فقوموني وان رسول الله صلعم قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني
فاذا غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي
هذا الاجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم
الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم
طالبا حثيثا اجل مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط به الاموات
ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما يراد به وجهه فاريدوا وجه الله باعمالكم واعلموا ان ما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها
وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية للاخرى الباقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن مات
منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحرب قد
تضعضع بهم الحرب وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك
الذين آثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات
ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة

وجوههم المحجوب بثيابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المداين وحصنوها بالحوايط وجعلوا
فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمة القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
اي من تعرفون من ابائكم واخوانكم قد انتهت لهم اجالهم فوردوا على ما قدموا واقاموا للشقوة او للسعادة الا ان الله لا شريك
له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عباد
مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة فهذه خطبة
ابي بكر يوم السقيفة واليوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا
من مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا يعتريني عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان
له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا لا من اوليائه ولا
من اعدائه وانما ذكرنا خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا في ايداع
هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا هذا السبيل فاما قول المرتضى فهذه صفة من ليس بمعصوم فالامر
كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور الصحابة هذا
القول واقروه على الامامة لكفى في عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك اذ لو كان
شرطا لانكر منكر امامته كما لو قال اني لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طايش لا يملك نفسه فلعمري
ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث تبطل به اهليته للامامة
لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل فاما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبوني لا
اوثر في اشعاركم وابشاركم محمول على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا
ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر في ايام رسول الله ص ولا في الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد
على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره فاما ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من تشبيه هذه اللفظة
بما ورد في القران فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما اعترض به المرتضى عليه غير لازم
لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وتعقب ذلك قبولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى ليس
قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل القبطي هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب
اليه المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه في العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف
عظيم في تاويل الايات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول ص ما ليس من القران حتى ظنه السامعون
كلاما من كلام رسول الله ص فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير ابلغ من تمكين الله تعالى الشيطان ان
يخلط بكلامه ورسوله يؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد واما قوله ان ادم انه كان
مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى انما المراد بها خاب من حيث
لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الاية لان الصيغة صيغة النهي وهي قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند
المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي يراد به الندب وقد يراد به الوجوب واما قول شيخنا ابي علي كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق
والحذر من المعصية عند الغضب فجيد واعتراض المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر

بما هو سبب وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد فياكلك ليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع الاكل عند
الدنو فاما الكلام في قوله اقيلوني فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم
الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السيرة ان امير المومنين خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتموني
على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه امس فان اجبتم قعدت والا فلا اخذ على احد وليس بجيد قول المرتضى
انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه للالفاظ ولو شرعت في مثل هذا لفسد اكثر ما تكلم
به الناس على انا لو سلمنا انه استقالهم البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل من القضا
بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه
او احس بفساد ينشا في الارض من جهة ولايته على الناس ومن يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة
الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة
بالنص وان الامام محرم عليه ان لا يقوم بالامامة لانه مامور بالقيام بها لتعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب
الاختيار يقولون اذا لم يكن نبيا ما كان نعم واما ما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التي يعتبرها الامامية من العصمة وانه
افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم واشجعهم وغير ذلك من الشروط التي تقتضي توحده وتفرده بالامر على انه اذا جاز عندهم
ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما فعله الحسن رض وكما فعله غيره من الائمة بعد الحسين للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب
الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او من حال رعيته الطعن الثاني قال قاضي القضاة بعد ان ذكر
قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم القول في ذلك في اول هذا الكتاب ومما طعنوا به في ابي بكر انه قال عند موته ليتني كنت
سالت رسول الله صلعم عن ثلاثة فذكر احدها ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا حق قالوا وذلك يدل على شكه في صحة بيعته وربما قالوا
قد روي انه قال في مرضه ليتني تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان الامير وكنت
الوزير قالوا وذلك يدل على ما يروى من اقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع علي والزبير وغيرهما فيه ويدل على انه كان يرى الفضل لغيره
لا لنفسه قال قاضي القضاة والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل واراد ليتني سالته عند الموت لقرب
العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار عما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره انه تمنى ان يسال هل لهم حق في الامامة
ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق سواها ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد
التكليف عليه فهو يتمنى خلافه اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتني كنت سالت عن كذا الا مع الشك
والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابرهيم ع فانما هو لا يجوز على الانبيا ويجوز على غيرهم على انه
قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فسله ان يحيي لنا ميتا
ان كان على ذلك قادرا والا قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لامن توعد عدوك لي بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك لقومه وقد سالوه
ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى
لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق
بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم يرفع حكمه ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص
ونحن مع الاطلاق والظاهر واي شيء يجوز ان يكون للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسال

عنه غير الامامة وهل هنا الا تعسف وتكلف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا
لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه
في بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى انه لم يفعله فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم فاما قوله ان من اشتد التكليف عليه قد يتمنى خلافه فليس
بصحيح لان ولاية ابي بكر اذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني
لخلافها لا يكون الا قبيحا قلت اما قول قاضي القضاة ان هذا التمني لا يقتضي الشك وان الامامة لا تكون الا في قريش كما ان قول ابراهيم ولكن
ليطمئن قلبي لا يقتضي الشك في انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى انما ساغ ان يعدل عن الظاهر في خبر ابراهيم لانه نبي معصوم لا يجوز
عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن التناقض
قوله ان ابراهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا وابو بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة
فان كانت لفظة لكن لابراهيم الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة بدفع الشك الذي يقتضيه ليتني
سالته اولى واوفق في دفع الشك بغير ان يتقدم الرافع او يتاخر او يتقارب ثم يقال للمرتضى الست في هذا الكتاب وهو الشافي سلمت
ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص من رسول الله ص بان الائمة من قريش وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان قريشا اهل النبي
وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت عن الزهري وغيره القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس
نصا مرويا عن رسول الله وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري
وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلا تنكر على ابي بكر قوله ليتني كنت سالت رسول الله ص
هل للانصار حق في هذا الامر لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك
وقال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله ص وليس ذلك مما يقتضي شكا في بيعته كما زعم الطاعن لانه انما يشك في بيعته لو كان قال
قائل او ذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل احد ذلك بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هي
فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سالت رسول الله هل للانصار في هذا حق لان
بيعته على كل التقديرين تكون صحيحة فاما قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترض به المرتضى
جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها ولفظة المنازعة تؤكد ذلك واما حديث الهجوم على بيت فاطمة فقد تقدم القول فيه
والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض ذلك وحق لابي بكر ان يندم ويتاسف على ذلك وهذا
يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا عليه فاما قول قاضي القضاة ان من اشتد التكليف عليه
فقد يتمنى خلافه واعتراض المرتضى عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه
ما يتمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة في اليمين
كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة وواحدها يقوم مقام الاخر في المصلحة فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة
بشرط ان تكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الاخرين الطعن الثالث قالوا انه ولى عمر الخلافة
ولم يوله رسول الله ص شيئا من اعماله البتة الا انه ولاه يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله اجاب قاضي القضاة
بان تركه ص ان يوليه لا يدل على انه لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا تدل على صلاحيته للامامة فانه ص قد ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
ولم يدل ذلك على صلاحهما للامامة وكذلك تركه ان يولي لا يدل على انه صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك ولي
من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي ص ترك ان يولي امير المؤمنين امورا كثيرة ولم يجب ان لا يصلح لها وثبت ان امير المؤمنين لم يول الحسين ابنه

ولم يمنع

ولم يمنع ذلك من ان يصلح للامامة وحكى عن ابى على انه لك انما كان يصح ان يتعلق به لو ظهر واستقصير من عمر فيما تولاه فاما واحواله معروفه
فى قيامه بالامر حين يعجز غيره فكيف يصح ما قالوه وبعد فهلا دل لما روى من قوله وان تولوا عمر تجدوه قويا فى امر الله قويا فى بدنه على جواز
ذلك وان ترك النبى صم توليته لان هذا القول اقوى من الفعل اعترض المرتضى فقال قد علمنا بالعادة ان من ترشح الكبار الامور لابد من ان
مدرج اليها بصغارها الا ترى ان من يريد بعض الملوك تاهيله للامر بعده لابد ان ينبه عليه كل قول وفعل يدل على ترشحه لهذه المنزلة ويستكفيه
من اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره وامتداد الزمان وتطاوله
لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولى غيره ويستكفى سواه لابد ان يغلب فى الظن انه ليس باهل الولاية وان جوزنا ان
لم يوله الاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان مع هذا التجويز لابد ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما لم يصلحا للا[مامة] متى
لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما وليا من الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التى
ذكرناها تقتضى غلبة الظن بفقد الصلاح والولاية لشئ لا يدل على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط فى القيام بذلك الغير معلوما
فقدها وقد يجد الملك يولى بعض اموره من لا يصلح الملك بعده لظهور فقد الشرائط فيه ولا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده
ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فان الفرق بين الولايه وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين وان لم يتول جميع امور النبى
فى حياته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه فى المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم عنها
وكان المودى عنه سورة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات مما يطول شرحه ولو لم يكن الا
انه لم يول عليه والي قط لكفى فاما اعتراضه بان امير المؤمنين لم يول الحسين فبعيد من الصواب لان ايام امير المؤمنين لم يطل فيتمكن
فيها من مراداته وكانت على قصرها مقسمة بين قتال الاعدا لانه لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم الى
قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال اهل النهر ولم يستقر به الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبى صم التى تطاولت وامتدت
على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان هنا لك وجه يقتضى العلم
بالصلاح لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفى مثل ذلك
خلاف من حال عمر بافترق الامران فاما قوله انه لم يتغير على عمر تقصير فى الولاية فمن سلم ذلك اوليس يعلم ان مخالفه يعد تقصيرا كثيرا ولو
لم يكن الا ما اتفق عليه من خطائه فى الاحكام ورجوعه من قول الى غيره واستفتائه الناس فى الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر
لكان فيه كفاية وليس كل النهوض بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياويه ورم العمال والاستظهار فى جباية الاموال
وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل الامامة من العلم بالاحكام والفتيا فى الحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى
فمن قصر فى هذا لم ينفعه ان يكون كاملا فى ذلك فاما قوله فالاولى ما روى من قوله صلى الله عليه واله وان وليتم عمر وجدتموه قويا فى امر الله
قويا فى بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدو لابى بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد النص على عمر فعوتب
على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبى صم بانه قوى فى امر الله قوى فى
بدنه وقد قيل فى الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضى تفضيل عمر على ابى بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة فى الجسم فضل قال
الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم وبعد فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله عم عن ولايته وهو امر
معلوم بهذا الخبر المردود المدفوع قلنا اما ما ادعاه من عادة الملوك فالامر بخلافه فانه قد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم
وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم بالادب
والفروسية فى مقاعد ملكهم لا غير والحال فى ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية فلم نعرف العادة

التي ادعاها المرتضى فانما قد يقع في الاقل النادر شيء مما اشار اليه والاغلب الاكثر خلاف ذلك على ان اصحابنا لا يقولون ان
عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقال لهم فلو كان قد رشحه للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما عمر عندهم
مرشح في ايام ابي بكر للخلافة بعد ابي بكر وقد كان ابو بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه
فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا نكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر يدل على انه غير مرشح في نظره للخلافة بعده وكذلك
نقول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة بعد ابي بكر على انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحاق انه بعثه في
سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة بضم التاء وفتح الراء وبها جمع من هوازن فخرج ومعه دليل من بني هلال
فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة ثم يعارض
المرتضى بما ذكر قاضي القضاة من ترك توليته على ابنه الحسين وقوله في العذر عن ذلك ان عليا كان ممنوا بحرب البغاة
والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي هي ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين بعض الامور
فيها كاستعماله على جيش ينفذه سرية الى بعض الجهات او استعماله على الكوفة بعد خروجه الى حرب صفين واستعماله على القضاء
وليس اشتغاله بالحرب وهو يولي بني عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله على انه قد نص عليه بالامامة بعد الحسن
فهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من حديث النص فانه امر تنفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ
لا يذكرون ان امير المؤمنين نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر يغني عن تولية عمر شيئا من الولايات لان هذا القول اكد من الولاية في ترشحه للخلافة فاما قوله على انه
لا خلاف وبين المسلمين في صلاحية الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفي عمر خلاف ظاهر بين المسلمين على صلاحية الحسين
للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم يكن ترك تولية ابيه اياه
الولايات قادحا في صلاحيته لها فبعد جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الولايات وجنايته غير قادح في
صلاحيته للخلافة بعده فاما ما ذكره من تقصير عمر رضي الله عنه في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد
ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر واجبنا عنه واما قوله لا يغني حسن التدبير والسياسة ورم الامور
مع القصور في الفقه فاصحابنا يذهبون الى انه اذا تساوى الاثنان في خصال الامامة الا انه كان احدهما اعلم
والاخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكد من حاجتها الى العلم
والفقه واما الخبر المروي في عمر وهو قوله فان تولوا عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يكون الراوي له غيره
ويجوز ان يكون سمعه وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج
به استغناء عنه لعلمه ان طلحة لا يعتد بقوله عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا سالني ربي
قلت له استخلفت عليهم خير اهلك على انه من فتح باب هذا احتج فلان بكذا خبر علينا ما لا قبل لنا به وقيل هذا على طلحة
وعائشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله له انت مني بمنزلة هارون
من موسى ولا يمكن الشيعة ان يعتذروا ههنا بالتقية لان السيوف كانت قد سلت من الفريقين فلم يكن مقام تقية
واما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل ان يقول لم قلت ان المسلمين
اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر مع ان كتب الكلام والتصانيف المصنفة في المقالات مشحونة بذكر الفرقة العمرية
وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رايت انا جماعة

من الفقهاء يذهبون الى هذا ويناظرون عليه على انه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل منه
باعتبار قوة البدن فلا يدل على انه افضل منه مطلقا فمن الجائز ان يكون بازاء هذه الخصلة خصال كثيرة من خصال
الخير يفضل بها على عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب ولا يلزم من ذلك
ان يكون افضل منه مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس بهذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة
الطعن الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله ص كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتاخره
يقتضي مخالفة الرسول ص فان قلتم لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه من النفوذ
مع القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه ص جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعدوا بعد وفاته
عن المدينة فلا يقع منهم على الامامة ولذلك لم يجعل امير المؤمنين في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر وعثمن وغيرهم وذلك من
اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة اجاب قاضي القضاة بان انكر ان يكون ابو بكر في جيش اسامة واحال على كتب
المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا ثم قال ان خطابه ص بتنفيذ
الجيش يجب ان يكون متوجها الى القايم بعده لانه من خطاب الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال
وهذا يدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر
ان امره ص لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين
ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تاخره وقوله لم اكن لاسال عنك الركب ثم قال لو كان الامام منصوصا لجاز ان يسترد جيش اسامة
او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي استدلاله على ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة بانه ولاه الصلوة
في مرضه مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول ص انما امر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده
وليس بواجب ان يكون عن وحي كما يجب في الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف بعد وفاته وان لم يجز في حياته لان اجتهاده في
الحيوة اولى من اجتهاد غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين من نفوذه
ثم ذكر ان امير المؤمنين حارب معوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض الاوقات ولم يجب بذلك ان يكون مخالفا
للامر وذكر توليته ع ابا موسى وتولية الرسول ص خالد بن الوليد مع ما ظهر منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة
ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخره ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده
للمعاضدة وغيرها وطعن في قول من جعل اخراجهم في الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان بعدهم لا يمنع من ان يختاروا للامامة
ولانه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي ثم ذكر ان السبب في كون عمر من جملة الجيش جيش اسامة ان عبد الله
بن ابي ربيعة المخزومي قال عند ولاية اسامة يولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب عنقه فقد
طعن في تاميرك اياه ثم قال عمر انا اخرج في جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره ع اعترض المرتضى هذه الاجوبة فقال اما كون ابي بكر
في جملة جيش اسامة فظاهر قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبري من ممالاة
الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة والانكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا وقد كان يجب على من احال بذلك
على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه ع بالتنفيذ بالجيش فالمقصود به الفور
دون التراخي اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من رأى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة الى هذا الوقت
يحملون اوامره ع على الفور ويطلبون تراخيها للادلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن لاسال عنك الركبان اوضح دليل على

انه عقل من الامر الفور لان سول الركب عنه عم بعد وفاته لامعنى له واما قول صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تاخيره فليس بشئ واى

انكار ابلغ من تكرار الامر وترداده القول في حال يشغل عن المهم ويقطع من الفكر الا فيها وقد يكون الامر على المامور زيادة بتكرار الامر واخرى

بغيره واذا سلمنا ان امره عم كان متوجها الى القائم بعده بالامر لتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يلزم ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة

وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر متضمن تنفيذ الجيش والامر متضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفود كل من كان في جملته لان تاخير

بعضهم سلب النافذ باسم الجيش على الاطلاق وليس مذهب صاحب الكتاب ان الامر بالشئ امر بما لا يتم الا معه وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة

فان كان خروج الجيش ونفوده لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالنفود والخروج وكذلك لو اقبل عليه على سبيل التخصيص

فقال انفدوا جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا بد ان يكون ذلك امر له بالخروج واستدلال على ان لم يكن هناك امام منصوص عليه

بعموم الامر بالتنفيذ ليس يصح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لا زم له لان لا امام

بعده لا يكون الا واحدا فلم عمهم الخطاب ولم يفرد به الواحد فيقول لينفذ القائم بعدي بالامر جيش اسامة فان الحال لا يختلف في

كون الامام بعده عم واحدا بين ان يكون منصوصا عليه او مختارا واما ادعاؤه الشرط في امره عم لهم بالنفود فباطل لان اطلاق الامر

يمنع من اثبات الشرط وانما تثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباتها من التمكن والقدرة لان ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم

والمصلحة بخلاف ذلك لان الحكيم لا يامر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة وليس كذلك التمكن

وما يجري مجراه ولهذا لا يشترط احد في اوامر الله تعالى ورسوله بالشرايع المصلحة وانتفاء المفسدة وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان

الامام منصوصا عليه بعينه واسمه لما جاز ان يسترد جيش اسامة بخلاف ما ظنه ولا ان يعزل ما ولاه عم ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرناها

فاما استدلال ابي علي على ان ابا بكر لم يكن في الجيش بحديث الصلوة فاول ما فيه انه اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون بعد الوفاة

وهذا ناقض لما بنى صاحب الكتاب عليه امره عم ثم انا قد بينا انه عم لم يوله الصلوة وذكرنا ما في ذلك ثم ما المانع من ان يوليه تلك الصلوة

ان كان ولاه اياها ثم يامره بالنفود من بعد مع الجيش فان الامر بالصلوة في تلك الحال يقتضي امره بها على التابيد واما ادعاؤه ان النبي صلى الله عليه وسلم

يامر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه عم لم تكن بما يختص بصلاح امور الدنيا بل الدين فيها

اقوى تعلق لما يعود على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو الكلمة وليس يجري ذلك مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين

فيجوز ان يكون عن رايه ولو جاز ان يكون مغازيه ويعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد

لما ساغت مخالفته فيه بعد وفاته كما لا يسوغ في حياته وكل علة تمنع من احد الامرين هي مانعة من الاخر فاما الاعتذار عن جيش فباطل

لانا قد قلنا ان ما يامر به عم لا يسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة فلما عساه يعرض فيه من راى غيره واى حاجة الى عمر بعد تمام العقد

واستقراره ورضا الامة به على مذهب المخالف واجماعها عليه ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج فيه الى مشاورته

وتدبيره وكل هذا تعلل باطل فاما محاربة امير المؤمنين معاوية فانما كان مامورا بها مع التمكن ووجود الانصار وقد فعل من ذلك

ما وجب عليه لما تمكن منه فاما مع التعذر وفقد الانصار فيما كان مامورا وليس كذلك القول في جيش اسامة لان تاخر من عنه

كان مع القدرة والتمكن واما توليته ابي موسى فلا ندري كيف تشبه ما نحن فيه لانه انما ولاه بان يرجع الى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي

خصمه بما يقتضيه وابو موسى فعل خلاف ما جعل اليه فلم يكن متمثلا لامر من ولاه وكذلك خالد بن الوليد انما خالف ما امره به الرسول

فتبرا من فعله وكل هذا لا يشبه امره عم بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتاكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فانه لم يضم من يصلح للامامة

فيجوز تاخرهم ليختار في احدهم ما ظنه صاحب الكتاب على ان ذلك لو صح ايضا لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان

كان بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار وقد صرح صاحب بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه

فلا نعرف

فلا عذر فيه والمعاضدة التي ادعاها قد بينا ما فيها فاما ادعاء صاحب الكتاب وادعاء من جعل اخراج القوم في الجيش ليتم امر النص
بعدهم لا يمنع ان يختاروا للامامة فيدل على انه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لان الطاعن به لا يقول انه ابعدهم حتى
ينتصب بعده في الارض من نص عليه ولا يكون هناك من يخالفه وينازعه فاما قوله لم يكن عم قاطعا على موته فذلك لا ينافي تسليم الذين
كان خائفا ومشفقا وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه فاما قوله انه لم يرد تنفيذ الجيش في حال فقد بينا ما فيه فاما ولاية اسامة
على من ولي عليه فلا بد من اقتضائها الفضلة على الجماعة فيما كان والباقية وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على ان ولاية المفضول على الفاضل
فيما كان افضل منه فيه قبيحة وكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد وقوله انا لا نجد لم يدع فضل اسامة على
ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان من ذهب الى فساد امامة المفضول لا بد من ان يفضل اسامة عليهما فيما كان والباقية فاما ادعاؤه
ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش مما نعرفه ولا وقفنا عليه الا من كتابه ثم لو صح لم يغن شيئا لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه
الرسول عم من الدخول في امارته والمسير تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح قلنا ان الكلام في هذا الفصل قد تشعب شعبا كثيرة
والمرتضى رح لا يورد كلام قاضي القضاة بنصه وانما يختصره ويورده مبتورا ويومي الى المعاني ايماء لطيفا وغرضه الايجاز ولو اورد
كلام قاضي القضاة بنصه لكان اليق وكان ابعد عن الظنة وادفع لقول قائل من خصومه انه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على
غير وجهه الا ترى ان من نصب نفسه لاختصار كلام فقد ضمن على نفسه انه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز
ان يظن انه قد فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه على الحقيقة فيختصر ما في تصنيف ذلك الشخص فاما من يورد كلام الناس بنصه
فقد استراح من هذه التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين ثم نقول ان هذا الفصل ينقسم اقساما
منها قوله القضاة لا نسلم ان ابا بكر كان في جيش اسامة فاما قول المرتضى انه قد ذكره ارباب السير والتواريخ وقوله ان البلاذري
ذكره في تاريخه وقوله هلا عين قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه يتضمن عدم كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في
هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة في هذه القصة فمنهم من يقول لم يكن وما اشار قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي
انا الا الى امر صحيح ولم يكن ممن يستحل الباطل في دينه ولا في رياسته ذكر الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة
وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من
المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش بن ابي ربيعة وغير الواقدي يقول عبد الله بن عياش وقد قيل
عبد الله بن عباس وقد قيل عبد الله بن ابي ربيعة اخو عياش وقال الواقدي وجاء عمر بن الخطاب فودع رسول الله ص ليسير
مع اسامة وقال وجاء ابو بكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فاذن لي فاذن له فذهب الى
منزله بالسنح وسار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان
في جيشه فاما ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان في جيش اسامة الا عمر قال ابو جعفر حدثني السدي باسناد
ذكره ان رسول الله ص ضرب قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم
يجاوز احدهم الخندق حتى قبض رسول الله فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستاذنه
ياذن لي ارجع الى خليفة رسول الله فاستاذنه ياذن لي ارجع بالناس فان معي وجوه الصحابة ولا آمن على خليفة رسول الله
واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون بدخول المدينة وقالت الانصار لعمر سر فان ابى الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب
اليه ان يولي رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو تخطفتني
الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله ص قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي امرهم

رجلاً قد مرسنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالساً فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا بن الخطاب استعمله رسول الله
وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت قال امضوا ثكلتكم امكم ما لقيت في سبيلكم اليوم من خليفة رسول
الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماشٍ واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر
فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ولا اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله ساعة
فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة تمحا عنه حتى اذا
انتهى قال لاسامة ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال ايها الناس قفوا حتى اوصيكم بعشر فاحفظوا عني لا تخونوا
ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امراة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا
شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً ولا بقرة الا لماكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم للعبادة في الصوامع فدعوهم
وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام ياتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تاكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله
عليه وسوف تلقون اقواماً قد حصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاحصدوهم بالسيوف خفقاً افناهم الله
بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما قول الشيخ ابو علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة امره اياه بالصلوة وقول
المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا نقض ما بنى عليه قاضي القضاة امره
فلقائل ان يقول انه لا نقض لما بناه لان قاضي القضاة ما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة بل قال انه امر
والامر على التراخي فلو نفذ الجيش في الحال لجاز ولو تاخر الى بعد الوفاة لجاز فاما انكار المرتضى ان تكون صلوة ابي بكر بالناس
كانت عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله يجوز ان يكون امره بصلوة واحدة او صلاتين
ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا لعمري جائز وقد يمكن ان يقال انه خرج متحاملاً من شدة المرض فتاخر ابو بكر عن مقامه وصلى
رسول الله بالناس امره بالنفوذ مع الجيش والسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء ذلك اليوم فاستمر ابو بكر في الصلوة الى ان توفي
فقد جاء في الحديث انه اسكت وان اسامة دخل اليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما عليه كالداعي له
ويمكن ان يكون زمان هذه السكتة قد امتد يوماً او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة عندي ومنها قوله
قاضي القضاة ان الامر على التراخي فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفود ان يكون عاصياً فاما قول المرتضى الامر على الفور
اما لغة من قال به او شرعاً لاجماع الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فالظاهر في هذا الموضع
صحة ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال عند من يقرا السير ويعرف التواريخ يدل على ان الرسول عم كان يحثهم على الخروج
والمسير وهذا هو الفور فاما قول المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسال عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور
لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له فلقائل ان يكون ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه مامور في الجملة
بالنفود والمسير وان التعجيل والتاخير مفوضان الى رايه فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم تاخرت عند المسير قال لم اكن لاسير واسال عنك
الركب اي انتظرت عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد بل اكون قلقاً شديد الجزع اسال عنك الركبان
وهذا الكلام لا يدل على نه عقل من الامر الفور لا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم تاخرت عن المسير لا يدل على
الفور لانه قد يقال لمثل ذلك لمن يومر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار وقول المرتضى لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة
لا معنى له قوله من قد توهم على قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير وكيف يظن بقاضي القضاة انه حمل كلام
اسامة على سؤال الركب بعد الموت وكل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل سال احد عن حال احد من المرتضى بعد فاما قول المرتضى

عقيب هذا الكلام ولا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تاخره فان الانكار قد وقع بتكرار الامر حالا فلقائل ان يقول
قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على كون الامر على التراخي وانما جعل ذلك دليلا على ان الامر مشروطا بالمصلحة
ومن تامل كلام قاضي القضاة الذي حكاه عنه المرتضى تحقق ذلك فلا يجوز للمرتضى ان ينتزعه من الموضع الذي اورده فيه فيجعله في موضع
اخر ومنها قول قاضي القضاة الامر بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده والمخاطب لا يدخل تحت الخطاب واعتراض
المرتضى عليه بان لفظة الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا بد من وجوب النفوذ عليه لان عدم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس بجيد لان
لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد او اثنان لم يزل مسمى الجيش عن الباقين والمرتضى
اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة اذا عدم منها واحد زال مسمى العشرة وليس الامر كذلك يبين ذلك انه لو قال لبعض الملوك
مائة انسان انتم جيش ثم قال للواحد منهم اذا مت فاعط كل واحد من جيشي درهما من خزانتي فقد جعلتك اميرا عليهم لم يكن له ان ياخذ
لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين اطلق عليهم لفظ الجيش ومنها قوله قاضي القضاة هذه القصة تدل على انه لم يكن هناك
امام منصوص عليه واما قول المرتضى قد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القائم بالامر بعده فلم يجد في كلامه في هذا الفصل
بطوله ما بين فيه ذلك ولا اعلم على ماذا احال ولو كان قد بين كما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال قائما لانه يقال
اذا كان الامام المنصوص عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية اقضوا بين هذين
والقاضي حاضر عنده الا اذا كان قد عزله عن القضاء في تلك الواقعة الى الرعية فاما قول المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس ينقلب وانما ينقلب
لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريده وهو حي وكان يجيء ما قاله المرتضى ليتنفذ القائم بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان
يريد نفوذ الجيش من حين ما امر بنفوذه فقد سقط القلب لان الخليفة ح لم يكن قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى
الامام متعين حاضر عنده نصب عينه فافترق الموضعان ومنها قول قاضي القضاة ان مخالفة امره صلعم في النفوذ مع الجيش او في انفاذ الجيش
لا يكون معصية ويبين ذلك من وجوه احدها ان امره عم بذلك لابد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش
لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين واما قول المرتضى الامر المطلق بدل مقيدا بشرط المصلحة كما يقول في التمكين
من الفعل انه مشروط وان لم يصرح به لان الحكيم لا يامر الا بالمصلحة فقول جيد اذا اعترض به على الوجه الذي اورده قاضي القضاة
فاما اذا اورده اصحابنا على وجه اخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك انه يجوز تخصيص عمومات النص بالقياس الجلي عند كثير
من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لمصلحة غلبت على ظنه في
عدم نفوذ نفسه ولمفسدة غلبت على ظنه في نفوذ نفسه مع البعث وثانيها انه عم كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي
يحرم مخالفته فاما قول المرتضى ان للدين تعلقا قويا بامثال ذلك وانها ليست من الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه
قال لانه يعود على الاسلام بفتوحه عز وقوة وعلو كلمة فيقال له واذا اكل اللحم وقوي مزاجه بذلك ونام نوما طبيعيا تزول
عنه به المرض والاعيا اقتضى ذلك ايضا عز الاسلام وقوته فقل انه لذلك ايضا عن وحي ثم ان الذي يقتضيه فتوحه وغزواته
وحروبه من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو كلمته
بحروبه وانما الذي ينافي الاجتهاد بالراي هو مثل فرايض الصلوات ومقادير الزكوة ومناسك الحج ونحو ذلك من الاحكام التي تشعر
بانها متلقاة عن محض الوحي وليس للراي والاجتهاد فيها مدخل وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه في الحروب واراءه التي يدبرها
به ويرجع عم اليهم في كثير منها بعد ان كان قد راى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر
فاما قوله لو كانت عن اجتهاد لوجب ان يحرم مخالفته فيها بعد موته كما يحرم مخالفته وهو حي لا فرق بين الحالين فلقائل ان يقول

القياس يقتضي ما ذكرت الا انه وقع الاجماع على انه لو كان في الاحكام او في الحروب والجهاد ما هو باجتهاده لما جازت مخالفته
والعدول عن مذهبه وهو حي لم يختلف احد من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعد وفاته بتقدير ان يكون ما صار اليه عن اجتهاد
والاجماع حجة فاما قول قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا
من اجتهاد غيره ويغلب على ظني انهم فرقوا بين حالتي الحيوة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع اذى له واذاه محرم لقوله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فقد افترق الحالات وثالثها انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز
ان يسترد جيش اسامة او بعضه لتصرفه فكذلك اذا كان بالاختيار وهذا قد منع منه المرتضى وقال انه لا يجوز للمنصوص عليه
ذلك ولا ان يولي من عزله رسول الله ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ورابعها انه ع‍م ترك حرب معوية في بعض الحالات ولم
يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك ابو بكر في ترك النفوذ في جيش اسامة فاما قول المرتضى ان عليا كان مامورا بحرب معوية مع التمكن
ووجود الانصار فاذا عدما لم يكن مامورا بحربه فلقايل ان يقول وابو بكر كان مامورا في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار
وقد عدم التمكن لما استخلف فانه قد يحمل اعبا الامامة فلم يكن مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلت الاشكال
عليكم انما هو من قبل الاستخلاف كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن رسول الله ص قلت لعل اسامة اذن له فهو مامور بطاعته ولانه
راى اسامة وقد عاد باللوا فعاد هو لانه لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايض فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي ص
وعاد الامر الى راي من ينصب للامر قالوا لان تصرف اسامة انما كان من جهة النبي ص ثم زال تصرف النبي ص بموته فوجب ان تزول
تصرف اسامة لان تصرفه تبع لتصرف الرسول ص قالوا وذلك كالوكيل تبطل وكالته بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان وصيته ولا
لا تثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا يثبت الا بعد موت الامام ثم فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة وهو ان
الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا قال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولي من غير جهة الامام يجوز فجعلوا الحاكم نايبا
عن المسلمين اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اجتهاده وصار ذلك عندهم بمنزله ان يختار المسلمون واحدا يحكم
بينهم ثم يموت من رضي بذلك تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا ينعزل وان هذا النوع من التصرف لا يستفاد
الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبتنا ان اسامة بطلت ولايته لم يبق تبعه على ابي بكر في الرجوع من بعض الطريق الى المدينة
وخامسها ان امير المؤمنين ولي ابا موسى الحكم وولي رسول الله ص خالد بن الوليد السريه الى الغميصا وهذا الكلام انما ذكره
قاضي القضاة تتمة لقوله ان امره ع بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا باتباع القرآن كما ان تولية رسول الله ص خالد بن الوليد كانت
مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالفا ولم يعملا الحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة فكذلك امره ص جيش اسامة بالنفوذ كان
مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي رجوع الجيش او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا وسادسها
ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده ويقوم في تمهيد من الامامة ما لا يقوم به غيره وكان ذلك اصلح في
باب الدين من مسيره مع الجيش فاذا ان يجب عنده لذلك وهذا الوجه مختص بمن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش وحكى
عذره في حبس عمر عن النفوذ مع الجيش فاما قول المرتضى ان ذلك غير جايز لان مخالفة النص حرام فقد قلنا انه هذا مبني
على مسئلة تخصيص العمومات الوارده في القرآن بالقياس واما قوله اي حاجة لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم
يكن هناك تنازع ولا اختلاف فعجيب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات يتم لابي بكر امر او ينتظم له
حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر وسابعها ان من يصلح للامامة
ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخرهم ليختار واحد للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل

العقد جاز التأخر بعده للمعاضدة وغيرها فاما قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة فبناء على مذهبه
في ان كل من ليس معصوم لا يصلح للامامة فاما قوله ولو صح ذلك لم يكن عذراً في التأخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار ولو
كان بعيداً ولا يمكن بعده من صحة الاختيار فلقائل ان يقول دار الهجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد واقارب رسول الله صم
والقرا واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن المشاورة فيهلك الاختيار على البعد وعلى جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان
المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذراً في التأخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقائل ان يقول اذا احرز التأخر
قبل العقد لنوع من المصلحة فاجاز التأخر بعد العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة بهذه الوجوه السبعة كلها لبيان
قوله تأخر ابي بكر وعمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كانا مأمورين بالنفوذ لم يعودا الى تمام اقسام الفصل ومنها قول قاضي القضاة لا معنى
لقول من قال ان رسول الله صم قصد ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحداً منهم للامامة ولانه عم لم يكن
قاطعاً على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حيوته وقد اعترض المرتضى هذا فقال انه لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن
لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا واحداً للامامة بل يقول انما ابعدوا عن المدينة لينتصب بعد موته صم في المدينة الشخص
الذي نص عليه ولا يكون حاضراً بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس يضرنا ان لا يكون صم قاطعاً على موته لانه وان لم يكن قاطعاً فهو لا
محالة يشفق ويخاف من الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة ومنها قول قاضي
القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا يقتضي كونهما دونه في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما وقد
اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه وان تقديم عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان
يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة لا يقتضي افضليته عليهما في غير ذلك وكذلك القول في اسامة ولقائل ان يقول ان الملوك
قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك بتأمير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رايه وشجاعته
وقديم تجربته ومعرفته بمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاماً حدثاً من غلمانه او من ولده او من اهله
ويأمر الاكابر من الجيش ان يعظموه ويطيعوه ويأمره ان يتدبر بتدبيرهم ويرجع الى رايهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه
على الامارة وان يثبت له في نفوس الناس منزلة وان يرشحه لجلائل الامور ومعاظم الشؤون ففي الوجه الاول يقبح تأمير المفضول على الفاضل
وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تأمير اسامة عليهما من قبيل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاماً لم يبلغ
ثماني عشرة سنة حين قبض النبي صم فمن اين حصل له تجربة الحرب وممارسة الوقايع وقود الجيوش ما يكون به اعرف بالامرة من ابي بكر وعمر
وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه ابا بكر على عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة
تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما لامر رسول الله صم وقد اعترضه المرتضى فقال هذا شيء
لم نسمعه من راو ولا قراناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا يعرف واما قول عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فقول
مشهور لا محالة وانما الغريب الذي لم يعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عباس بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر
ولعل قاضي القضاة سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك الطعن الخامس قالوا انه صم لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما
ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر
الى النبي صم اجاب قاضي القضاة فقال لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لا يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله
لحاجته الى حضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه عم ما يدل على انهما وزيراه وانه كان محتاجاً اليهما والى رايهما
فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه عم ولاهما

وقد مهما وقد قدمنا ان توليته هي بحسب الصلاح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولي الواحد لاستغنائه
عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين من يولى عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبت بلا خلاف بين اهل
الامصار ولم يصح انه عزل ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي صلى الله عليه مستفهما عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر في تلك السنة
بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين سورة براءة من ابي بكر وحكى عن ابي بكر على ان المعنى كان في اخذ السورة من ابي بكر ان عادة
العرب ان سيدا من سادات قبايلهم اذا عقد عقدا للقوم فان ذلك العقد لا يحل الى ان يحله هو او بعض سادات قومه فلما كان هذا
عادتهم واراد النبي ع ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن ابي
بكر الى امير المؤمنين للقرب في النسب ثم ادعى انه ع ولى ابا بكر في مرضه الصلوة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يابى الله ورسوله
والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلوته ع خلف عبد الرحمن بن عوف واجاب بانه ع انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلوة وقدمه فيها
قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي ص فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي ص خلفه اعترض المرتضى فقال قد بينا ان ترك ع الولاية
لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان وامتداده لا بد من ان يقتضي غلبة الظن بانه لا يصلح
للولاية فاما ادعاؤه انه لم يول لاستغنائه عنه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورايه فقد بينا انه ع ما كان يفتقر الى راي احد وانما كان يشاور
اصحابه على سبيل التعليم لهم والتاديب ولغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان
من الازمان عن حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح في راي رسول الله ص ونسبة له الى انه كان يحتاج الى ان يوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيراه فقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا ندفعه عنه اشد دفع
فاما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليها من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحهما لما ولياه ولا تدل على صلاحهما
للامامة لان شرايط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه واكباره قول من يذهب
الى ان ابا بكر عزل عن اداء براءة والموسم جميعا وجمعه بين ذلك في البعد وبين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ارتجع سورة براءة من
ابي بكر فاول ما فيه انا لا نشكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك
وان امير المؤمنين في تلك السنة وان عزله للرجل كان عن الامرين واستكباره ذلك وفيه خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا
لا نعرفه وما يظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكنه بازاء ذلك يجد مذهب اصحابنا الذي حكاه وليس عباد لو صحت الرواية عنه بازاء
من ذكرناه فهو على بالجهالات ودفع الضرورات وبعد فلو سلمنا ان ولاية الموسم لم تنفسخ لكان الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول
الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة
العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي ص سنته واحكامه على عادات الجاهلية
وقد بين ع لما رجع اليه ابو بكر فساله عن اخذ السورة منه الحال فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعا
ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي ص قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها في الابتداء ويبعث من يحل عقده
من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابي بكر الصلوة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما فصله بين صلوته ع خلف عبد الرحمن وبين
صلوة ابي بكر بالناس فليس بشيء لانا اذا كنا قد دللنا على ان الرسول ع قد قدم ابا بكر الى الصلوة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق
بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلوته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه
قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول ع صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس
الى انه قدمه وامره بالصلوة قبل خروجه الى المسجد وتحامله ثم سال المرتضى ره نفسه فقال ان قيل ليس يخلو النبي ص من ان يكون سلم

فهو على بالجهالا

في الابتدا

في الابتداء سورة براة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده ورايه فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت
الاداء وعندكم انه لا يجوز فسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله وان كان باجتهاده ع فعندكم لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا
المجرى واجاب فقال انه ص ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يامره باداها ولا كلفه قراتها على اهل الموسم لان
احدا لا يمكنه ان ينقل عنه ع في ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه ع سلم سورة براة اليه لتقرا على اهل الموسم ولم يصرح ا القادى
المبلغ لها في الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد
ان يؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير المؤمنين قيل ومرتبته وان الرجل الذي نزعت السورة منه لا يصلح
لما يصلح له وهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه قلت قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وترك
توليته بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد روى اصحاب المغازي انه امر ابا بكر في شعبان من سنة سبع على سرية بعثها الى نجد
فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت في ذلك البعث فقتلت بيدي سبعة منهم وكان شعارنا امين امين
وقتل من اصحاب النبي ص قوم وجرح ابو بكر وارتث وعاد الى المدينة على ان امرا السرايا الذين كان يبعثهم ص كانوا قوما مشهورين
بالشجاعة ولقاء الحروب كمحمد بن مسلمة وابي دجانة وزيد بن حارثة ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة ولقا الحروب
ولم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان رجلا مجتمع القلب عاقلا ذا راي وحسن تدبير فكان رسول الله ص يترك بعثه في السرايا لان غيره
انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة فان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما
يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا طائر الجنان وكيف يقول المرتضى انه ص لم يكن محتاجا الى راي احد وقد نقل الناس
كلهم رجوعه من رايه الى راي عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر من تغيير المنزل لما اشار عليه الحباب بن المنذر ونحو ما جرى
يوم الخندق من فسخ رايه في دفع ثلث تمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما راه سعد بن معاذ وسعد بن
عبادة من الحرب والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما ولاية ابي بكر الموسم فاكثر الاخبار
على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة وما انكره المرتضى من حال عباد بن سليمن ودفعه ان يكون عليه السلم اخذ براة
من ابي بكر واستغرابه ذلك عجب فان قول عباد قد ذهب اليه كثير من الناس ورووا ان رسول الله ص لم يدفع براة الى ابي بكر
وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحجيج اتبعه عليا ومعه تسع ايات من براة وقد امره ان يقراها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد
وقطع الدية فانصرف ابو بكر الى رسول الله ص فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلي المبلغ فانه لا يؤدي عني الا انا او رجل
مني ولم ينكر عباد امر براة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي ص دفعها الى ابي بكر ثم انتزعها منه وطائفة عظيمة من المحدثين
يروون ما ذكرناه وان كان الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا يتعجب
من مثله وظن ان عبادا انكر حديث براة بالكلية وقد وقفنا على ما ذكره عباد في هذه القصة في كتابه المعروف بكتاب
الابواب وهو الكتاب الذي نقضه عليه شيخنا ابو هاشم فاما عذر شيخنا ابي علي وقوله ان عادة العرب ذلك واعتراض المرتضى
عليه فالذي قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تاول به متعصبو ابي بكر لانتزاع
براة منه وليس بشيء ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض رسول الله ص اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعله ذلك
لمصلحة راها ولعل السبب في ذلك ان عليا من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقام له وقد حصل مثل هذا
الشجاع البطل وحوله من بني عمه منهم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ غرضه
من نبذ العهد على يده الا ترى ان رسول الله ص في عمرة الحديبية بعث عثمن بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن له في دخولها

وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن بنو عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد
بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم
واما القول في تولية رسول الله صلعم ابا بكر الصلوة فقد تقدم وما رامه قاضي القضاة من الفرق بين صلوة ابي بكر بالناس
وصلوة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله صلعم صلى خلفه ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذي سال المرتضى
عن نفسه فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول صلعم ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع
التي يتلقى عن جبرئيل عم فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة
الى ابي بكر ولا يقال له ماذا يصنع بها بل يقال خذ هذه معك لا غير والقول بان الكلام مشروط بشرط لم يظهر خلاف الظاهر
وفتح هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد الطعن السادس ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام الشريعة فقد قال في الكلالة
اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف ميراث الجدة ومن حاله هذه لا يصلح للامامة اجاب
قاضي القضاة بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالرأي هو الواجب فيما
لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين بالرأي في مسائل كثيرة اعترض المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما
بجميع الشرعيات وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الرأي والاجتهاد واما امير المؤمنين فلم يقل قط بالرأي وما
يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالرأي الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا
ان قوله كان واحدا في القولين وانما ظهر في احدهما خلاف مذهبه للتقية قلت هذا الطعن مبني على امرين احدهما هل
من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في كتبنا الكلامية والثاني هل القول بالاجتهاد
والرأي حرام ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية الطعن السابع قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته امرأته
من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما
وان عمر نبهه وقال له اقتله فانه قتل مسلما اجاب قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء
في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلعم كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلي
قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكوة واعتقادهم اسقاط وجوبها دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر
الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر من ان خالدا تأول
فاخطأ قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه قال
له وددت اني اقول الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال
عمر ما عزاني احد مثل تعزيتك فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامرأته بانه اذا قتل
على الردة في دار الكفر جاز تزويج امرأته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز ان يطأها الا بعد الاستبراء وحكي عن ابي علي انه انما قتله
لانه ذكر رسول الله صلعم فقال لصاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو
امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطؤه
لامرأته فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه اعترض المرتضى فقال اما صنع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحه امرأته وماله لنسبته
اياه الى الردة لم تظهر منه بل كان الظاهر خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم عليه حكم الله تعالى
واقره على الخطأ الذي شهد به على نفسه ويجري مجراهما من امكن ان يعلم الحال فاهملها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب

وتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلوة وهما جميعا في قرن
لان العلم الضروري بانهما من دينه ع وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرنا الا قدح في الاصول ونقض
لما تضمنته من ان الزكوة معلومة ضرورة من دينه ع واعجب من كل عجيب قوله وكذلك سائر اهل الزكوة يعني انهم كانوا يصلون
ويجحدون الزكوة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع اهل النقل ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين
انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام
والبراءة من الردة الاذان والاقامة وكيف يطلق في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة
وطليحة وغيرهما ممن كان ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلوة ولا شيا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة
عند من تاملها من كتب السيرة والنقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله ص فلما بلغته وفاة
رسول الله ص امسك عن اخذ الصدقة من قومه وقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي ص وننظر ما يكون من امره وقد صرح
بذلك في شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم مالك وقال رجال مالك لم يسدد فقلت دعوني لا ابا لابيكم فلم اخطئ
رايا في المقام ولا الندى وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء به غدي فدونكموها انما هي مالكم مصررة اخلافها
لم يجدد ساجعل نفسي دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدي فان قام بالامر المجدد قائم اطعنا وقلنا الدين دين محمد
فصرح كما ترى انه استبقى الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه وقد روى
جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرقهم وقال يا بني
يربوع انا كنا عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت
الامر يتاتى لهؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى
اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وامرهم
ان امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلفت السرية ابو قتادة الحرث بن ربعي فكان ممن
شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد
مناديا ينادي ادفئوا اسراكم فظنوا انه امر بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور
مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر اخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل
راعوهم فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا السلاح
فلما وضعوا ربطوا اسارى فاتى بهم خالد فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا
فلم يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا وركب فرسه
شاذا الى ابي بكر فاخبره بالقصة وقال اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم
الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد
قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل المسجد
قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امراته
والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي ابي بكر مثل رايه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره
وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته

وقد روى ايضا ان عمر لما ولى جمع من عشيرة مالك بن نويره من وجد منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك
عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطاء
خالد وخطاء من تجاوز عنه وقول صاحب الكتاب انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابى بكر ليس بشى لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان
مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تاول به في القتل لا يعذر لاجله وما راينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتاول ولا غيره ولا تلافى خطاءه
وزلله وكونه سيفا من سيوف الله على ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبريه من الاثام واما قول متمم لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك لما رثيته
لا تدل على انه كان مرتدا وكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه
وانما اراد في الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقصد تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال
في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله في النبي ص صاحبك فقد قال
اهل العلم اراد القرشيه لان خالدا قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانه
على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند عمر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة
النبي ص وان كان الامر على ذلك فاى معنى لقول ابى بكر تاول فاخطا وانما تاول فاصاب بان كان على ما ذكره قلنا ما نتعجب المرتضى من كون قوم
منعوا الزكوة واقاموا الصلوة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه
لا ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقترنين في بعض المواضع في القران وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجود ومن قوله ان الناس
يعلمون كون الزكوة واجبة في دين الاسلام ضرورة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكوة بشبهه دخلت عليهم فانهم قالوا
ان الله تعالى قال لرسوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة
بانها صدقه من شانها ان يطهر رسول الله ص الناس ويزكيهم باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكوة منهم ان يصلي
عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات تحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس ويزكيهم باخذ الصدقه ولا اذا صلى على الناس
كانت صلاته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكوة الى غيره وهذه الشبهه لا تنافي كون الزكوة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد صلعم
لانهم ما جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة وانما يعلم ذلك بنظر وتاويله فقد بان ان ما ادعاه
من الضروره ليس بدال على انه لا يمكن احدا ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس واما الوقوع وهو المعلوم ضرورة بالتواتر كما يعلم
ان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول ع ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل على ما
يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ الكبير باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله ص وتوجيهه
اسامة في جيشه الى حيث قتل ابوه زيد بن حارثه لم يحدث شيا وجائته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة
فلم يقبل منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال اشعت العرب
قاطبة من اداء الزكوة بعد رسول الله ص الا قريشا وثقيفا وروى ابو جعفر عن السرى عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه
قال ارتدت العرب ومنعت الزكوة الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر
قال لما منعت العرب كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع
اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها ويحملونهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلوة
وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقالوا لو منعوني عقال بعير لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيئة جرول بن اوس
اخي الحطيئة في معنى منع الزكوة وان ابا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته اطعنا رسول الله اذ كان بيننا

فيا لعباد الله ما لابي بكر ابورثها بكرا اذا المرء بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا باجابة وهلا خشيتم حس
راعية البكر فان الذي سالوكم فمنعتم لكالتمر او احلى لحلف بني فهر وروى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة على ابي بكر فكلموه
في اسقاط الزكوة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه ناسا الا العباس بن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابي
بكر المسلمون فخوفوه باس العرب واجتماعها قال ضرار بن الازور فما رايت احدا ليس برسول الله صلعم املا بحرب شهدوا من ابي بكر لجعلنا
نخوفه ونروعه كانما انما نخبره بما له لا ما عليه واجتمعت كلمة المسلمين على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان
يفعل رسول الله صلعم وان ياخذ الا ما كان ياخذ ثم اجلهم يوما وليلة وامرهم بالانصراف فطاروا الى عشائرهم وروى ابو جعفر قال لما
كان رسول الله صلعم بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل قافلا الى المدينة فوجد العرب قد منعت الزكوة فنزل
في بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة تقدم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت به قريش فاخبرهم
ان العساكر معسكرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو وفي
تلك الحلقة علي وعثمن وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما دنى منهم عمر سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال
ما اعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال لي يا ابن الخطاب انك لتعلم الغيب فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما
اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم الا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب
اخوف مني عليكم من العرب قال ابو جعفر وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص
بمنصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله صلعم بقرة بن هبيرة ابن سلمة بن قشير وحوله عساكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته
فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا يطيب لكم انفسا بالاتاوة وان انتم اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع
وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو توعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدنا حفش امك اما والله لاوطئنه عليك
الخيل وقدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلعم قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل
الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويره
على بني حنظلة فلما توفي رسول الله صلعم صرف صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي صلعم بصدقات بني عمرو وبما ولي منها وما ولي سبره
واقام سبره في قومه لحدث ان ناب واطرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع وكان له عدوا وقال وهو ينتظره وينظر ما يصنع وبلى
عليه ما ادري ما اصنع ان انا بايعت ابا بكر واتيته بصدقات قومي خلفني فيهم فساءني عندهم وان رددتها عليهم فليأتين ابا بكر
فيسوءني عنده ثم عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب
حتى قدم بها المدينة وقال شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم من جملته وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم تردد بعيرا
اميرها فلما ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي اخرج الصدقة فاتاه بها وقدم قوله الى المدينة وفي تاريخ ابي جعفر الطبري من هذا
الكثير الواسع وكذلك في تاريخ غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد ان يخالف فيه فاما قوله يصح ذلك وقد
قال لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه قد
اسقط بعض الخبر قال ابو جعفر الطبري في كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم وان لم
يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة الحرق فما سواه وان اجابوا داعية الاسلام فاسئلوهم فان اقروا بالزكوة فاقبلوا منهم وان
ابوا فلا شيء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله وكيف يطلق قاضي القضاة في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون ومن جملتهم
اصحاب مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضي القضاة باهل الردة ههنا مانعي الزكوة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية فاما قصة

ظ العساكر

مالك بن نويره وخالد بن الوليد فانها مشتبه عندي ولا غرو فقد اشتبهت على الصحابه وذلك ان من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم
هل كان عليهم شعار الاسلام ام لا واختلف ابو بكر وعمر في خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويره فهو
معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمدة المرتضى في هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم فصحيح كله مطابق لما في التواريخ
الا مواضعات يسيره منها قوله ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك غير منقول وانما المنقول انه نهى قومه عن
الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري ولم يذكر نهيهم عن الاجتماع على منع الصدقة وقال الطبري
انما كان تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير شح ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد
وان خالدا لما سمع الداعية وقد خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبري وغضب ابو قتاده لذلك وقال لخالد
هذا عملك وفارقه واتى ابا بكر فاخبره فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينه
ومنها ان الطبري روى ان خالدا تزوج ام تميم بنت المنهال امراة مالك لم يدخل بها وتركها حتى تنقضي طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك ومنها
ان الطبري روى ان متمما لما قدم المدينه طلب الى ابي بكر في سبيهم فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد الا في خلافة عمر فاما قول
المرتضى ان قول متمم لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح ولا ريب انه قصد تقريظ زيد بن الخطاب وان
يرضى عمر اخاه بذلك ونعما قال المرتضى ان بين القبيلتين فرقا ظاهرا واليه اشار متمم لا محالة فاما قول مالك صاحبك يعني النبي صلعم
فيقول انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد او ما تعده لك صاحبا وهذه لعمري كلمة جافية
وان كان لها مخرج في التاويل الا انه مستنكره وقرائن الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك
فقد اندفع قول المرتضى هلا اعتذر بذلك ولست انزه خالدا عن الخطا واعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب
وهوى نفسه ولقد وقع منه في حيوة رسول الله صلعم مع بني جذيمة بالغميصاء اعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويره وعفى عنه رسول الله صلعم
بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطاح الطعن الثامن قولهم
انهما يؤثران في حاله وحال عمر دفنهما مع الرسول صلعم في بيته وقد منع الله تعالى الكل من ذلك في حال حيوته فكيف بعد الممات بقوله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اجاب قاضي القضاة بان الموضع كان ملكا لعايشه وهي حجرتها التي كانت معروفة بها والحجر
كلها كانت املاكا لازواج النبي صلعم وقد نطق القران بذلك في قوله وقرن في بيوتكن وذكر ان عمر استاذن عايشه في ان يدفن في ذلك
الموضع وحتى قال ان لم تاذن فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روى عن الحسن انه لما مات اوصى ان يدفن الى جنب رسول
الله صلعم فان لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد ابن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما اوصى بذلك باذن عايشه ويجوز ان يكون
علم من عايشه انها جعلت الموضع في حكم الوقف فاستباح ذلك لهذا الوجه قال وفي دفنه عم في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر
لانه عم لما مات اختلفوا في موضع دفنه وكثر القول حتى روى ابو بكر عنه صلعم انه قال ما يدل على ان الانبيا اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا
فزال الخلاف في ذلك اعترض المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي صلعم من ان يكون باقيا على ملكه عم او يكون انتقل في حيوته الى
عايشه على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لابي بكر ولا عمر من بعده
ان يامرا من يدفنهما فيه الا بعد ارضا الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة الازواج وعلى مذهبهم هولاء والعباس
ولم يجد احدا منهما خاطب احدا من هولاء الورثه على ابتياع هذا المكان والاستنزال عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب
ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل في حيوته فقد كان يجب ان يستظهر
ببيان سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمه لم يقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا بشهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة البيوت

اليهن

اليهن في قوله وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبه لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك
وانما تقتضي السكنى والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد تعالى
الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شي تقدم قوله ان الحسن استاذن عايشة في ان يدفن في البيت
حتى منعه مروان وسعيد بن العاص لان هذه مكابرة منه ظاهرة فان المانع للحسن من ذلك لم يكن الا عايشة ولعل من ذكره من مروان
وسعيد وغيرهما اعاناها واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف
تاذن عايشة في ذلك وهي مالكة الموضع على قولهم ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب
واي فضل لابي بكر في رواية عن النبي صم حديث الدفن وعملهم بقوله ان صح فمن مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر الواحد العدل في
احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول من هو دونه فيما هو اعظم من ذلك قلت اما ابو بكر فانه
لا يلحقه بدفنه مع الرسول صم ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان ذلك خطا فالاثم والذم لاحقان بمن
فعل به ذلك ولم يثبت عنه انه اوصى بان يدفن مع رسول الله صم وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سال عايشة ان يدفن
في الحجرة مع رسول الله وابي بكر والقول عندي مشتبه في امر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله الى ان توفي ام ملكها نساؤه والذي
تنطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه
كان هو المالك للمواضع فاما خروجها من ملكه الى الازواج فمما لم اقف عليه ويجوز ان تكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما
شاهدوه منه ع انه قد افرد كل بيت منها بزوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين
والقول في بيت فاطمة كذلك لان فاطمة لم تكن تملك مالا ولا علي بعلها كان فقيرا في حيوة رسول الله صم حتى انه كان يستقي الماء لليهود
بيده ويسقي بساتينهم لقوت يدفعونه اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات
كذلك لانهن كن فقيرات مدقعات نحو صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان تملك
منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله صم وهبها لهن وهذا ان ثبت انها خرجت عن ملكيته ع والا فهي باقية على ملكيته
باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله صم كذلك لانه اقدمها من مكة مفارقة لبعلها ابي العاص بن الربيع فاسكنها
بالمدينة في حجرة مفردة خالية عن بعل فلا بد ان تكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا ع فيستدام الحكم بملكه لها الى ان
نجد دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية وام كلثوم زوجتا عثمن كان مثريا اما الحجرة فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما
ثم الثانية بعدها فاما احتجاج قاضي القضاة بقوله وقرن في بيوتكن فاعتراض المرتضى عليه قوي لان هذه الاضافة انما تقتضي
التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون ابو بكر لما روى قوله نحن لا نورث ترك الحجر في ايدي الزوجات
والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهم السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات لما راى في ذلك
من المصلحة ولانه كان من المستهجن القبيح اخراجهن من البيوت وليس كذلك فدك فانها قرية كبيرة ذات نخل كثير خارج من المدينة
ولم تكن فاطمة متصرفة فيها من قبل نفسها ولا توكيلها ولا راتها قط فلا يشبه حالها حال الحجر وايضا فلو تاحه هذه الحجر وزيادة
اثمانهن فانها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران فلعل ابا بكر والصحابة استحقروها فاقروا النسا فيها وعوضوا المسلمين عنها
بالشي اليسير مما يقتضي الحساب او يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفي فاما القول في الحسن وما جرى من عايشة
وبني امية فقد تقدم وكذلك القول في الخبر المروي في دفن الرسول صم وكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان
في ايام الناصر لدين الله اذا حادثته حديث وفاة رسول الله صم ورواية ابي بكر ما رواه من قوله الانبيا يدفنون حيث يموتون يحلف

ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت ليدفن النبي صم في حجرة بنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يبق عمره

الا مثل ظمء الحمار وانه اذا دفن النبي صم في حجرة ابنته ثم دفن لا محالة في حجرتها عند بعلها وان دفن النبي صم في موضع اخر فربما

لا يتهيا له ان يدفن عنده فراى ان الفوز بهذا الشرف العظيم وهذا المكان الجليل مما لا يقتضي حسن التدبير تفويته وان انتهاز

الفرصة فيه واجب فروى لهم الخبر فلم يمكنهم بعده روايته ان لا يعملوا به لا سيما وقد صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضرة

فادرك ما كان في نفسه ثم نسج عمر على منواله فرغب الى عايشة في مثل ذلك وقد كان يكرمها ويقدمها على ساير الزوجات في العطا وغيره

فاجابته الى ذلك وكان مطاعا في حيوته ومماته وكان يقول واعجبا للحسن وطمعه في ان يدفن في حجرة عايشة والله لو كان ابوه

الخليفة يومئذ لما تهيا له ذلك ولا تم لبغض عايشة لهم وحسد الناس اياهم وتمالى بني امية بني مية وغيرهم من قريش عليهم ولهذا قال لو

يدفن عثمن في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله صم فكيف والخليفة معوية والامرا بالمدينة بنوامية وعايشة صاحبة الموضع

والناصر لبني هاشم قليل والشاني كثير وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف عليه واعلم واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى

الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك الطعن التاسع قولهم انه نص على عمر بالخلافة فخالف رسول الله صم على زعمه لانه كان يزعم هو ومن قال بقوله

ان رسول الله صم لم يستخلف والجواب ان كونه صم لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف وكما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قالوا

ركوب الفيل منه منفعة ولا مضرة فيه ولم يرد نص بتحريمه فوجب ان يحسن فعلهم والاستخلاف مصلحة ولا مضرة فيه وقد اجمع المسلمون على

انه لا طريق الى الامامة فوجب كونه طريقا اليها وقد روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد

ترك من هو خير مني يعني رسول الله صم فاما الاجماع المشار اليه فهو ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه

وانقادوا اليه لاجل نص ابي بكر لا لشي سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اتفقوا عليه وقد اختلف الشيخان ابو علي وابو هاشم

في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى يجري عهده اليه مجرى

عقد الواحد برضا اربعة فاذا قارنه رضا اربعة صار بذلك اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر احضر جماعة من الصحابة لما نص عليه

ورجع الى رضاهم بذلك وقال ابو هاشم بل يكفي نصه عليه ولا يراعى في ذلك رضى غيره به ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع

للنص لا انه يؤثر في امامته مع العهد ولعل ابا بكر ان كان فعل ذلك فقد استطاب به نفوسهم ولهذا لم يؤثر فيه كراهة طلحة حين

قال وليت علينا فظا غليظا ويبين ذلك انه لم ينقل استيناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر والاجتماع جماعة لعقد البيعة

والرضا به فدل على انهم اكتفوا بعهد ابي بكر اليه الطعن العاشر قولهم انه سمى نفسه بخليفة رسول الله مع اعترافه انه لم يستخلفه

والجواب ان الصحابة سمته خليفة رسول الله صم لاستخلافه اياه على الصلوة عند موته والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية

على الاستخلاف على الصلوة حال الحيوة لان حال الموت هي الحال التي يكون فيها العهود والوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدنيا

والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صم ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على الصلوة

قوما ايام غيبته عن المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلوة بالناس كلهم وهو صم حاضر بين الناس حي الا لابي بكر وهذه مزية

ظاهرة على ساير استخلافاته في امر الصلوة فلذلك سموه خليفة رسول الله وبعد فاذا اثبتنا الاجماع على كون الاختيار طريقا الى الامامة

حجة وثبت ان قوما من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت انه خليفة رسول الله صم لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص

معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره هؤلاء القوم فهو الامام في ان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة رسول الله صم

الطعن الحادي عشر قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صم ان يحرق احد بالنار والجواب ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب

التواريخ فطلب منه سلاحا يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا

وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر راى حرقه بالنار ادبا بها لامثاله من اهل الفساد ويجوز للامام
ان يخص النص العام بالقياس الجلي عندنا الطعن الثاني عشر قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال لا يفعلن خالد ما امرته
قالوا ولذلك عند ابي حنيفه ان يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من مفسدات الصلوة من دون تسليم وبهذا احتج ابو حنيفه
والجواب ان هذا من الاخبار التي تفرد بها الامامية ولم يثبت واما ابو حنيفه فلم يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما
احتج بان التسليم خطاب ادمي وليس هو من الصلوة واذكارها ولا من اركانها بل هو ضد ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم
المسبوق تبعا للامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد للصلوة وجميع الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك
استوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي الكل في الانهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة امر بعيد ولو كان
ابو بكر يريد ذلك لامر خالدا ان يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من الفاعل الطعن الثالث عشر
قولهم انه كتب لخالد بن الوليد وهو على الشام يامره ان يقتل سعد بن عباده فكمن له هو واخر ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب
خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بئر هناك فيها ماء ؛ نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط
فواده يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا سعدا وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه ثلاثة ايام
في تلك البئر وقد احضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال مومن الطاق لسائل ساله ما منع عليا ان يخاصم ابا بكر في الخلافة قال يا بن اخي خاف
ان تقتله الجن والجواب اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه وان هذا شعر البشر
ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا بذلك ولا استبعد ان يكون خالد فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك ابا بكر فيكون الاثم على خالد
وابو بكر بريء من اثمه وما ذلك من افعال خالد ببعيد الطعن الرابع عشر قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال اجرة كل
يوم ثلثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال بيت مال المسلمين لم يذكر فيها اجرة للامام والجواب انه تعالى جعل في جملة
مصرف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرات ان هذا الفعل بان يكون من مناقب
ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ومثالبه ولكن العصبيه لا حيلة فيها الطعن الخامس عشر قولهم انه لما استخلف صرخ
مناديه في المدينه من كان عنده شي من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القران ولا ياتنا بشي منه الا ومعه شاهدا عدل
قالوا وهذا خطا لان القران قد بان بفصاحته من فصاحة البشر فاي حاجة له الى شاهدي عدل والجواب ان المرتضى ومن تابعه من الشيعه
لا يصح لهم هذا الطعن لان القران عندهم ليس معجزا بفصاحته على ان من جعل معجزة الفصاحة لم يقل ان كل اية من القران ولا السور
بتمامها وكمالها التي يتحقق الاعجاز من طريق الفصاحة فيها وايضا فانه لو احضر انسان اية واثنتين ولم يكن معه شاهد فربما يختلف العرب
هل هذه في الفصاحة بالغة مبلغ الاعجاز الكلي ام هي بائنة من كلام العرب ببينونة غير بالغ الى حد الاعجاز فكان يلتبس الامر
ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تاكيدا لانه اذا انضمت الشهادة ثبت ان ذلك الكلام من القران **الاصل**
ومن هذا الكتاب والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي
انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر ولكني اسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام
وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم
الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم
ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام

طلاع الارض ملؤها ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع ولبئس اخونى واكثرت
تانيبكم تحريضكم واعزاكم بهم والتانيب اشد اللوم ونبتم ضعفتم وفترتم ومما الكلم تزووا تنقبض ولا تثاقلوا التثاقل
اصله تتثاقلوا وتقروا بالخسف تعترفوا بالضيم وتصبروا له وتبوءوا بالذل ترجعوا به والاوفى الذل لاتنام ومثل قوله من نام
لم ينم عنه قول الشاعر لله درك ما اردت بثائر حران ليس عن التراب براقد اسهرته ثم اضطجعت ولم ينم حنقا عليك
وكيف نوم الحاقد فاما الذي صحت له على الاسلام الرضاخ فمعوية والرضيخة شي قليل يعطاه الاسلام يصانع به
عن امر يطلب منه كالاجرة وذلك لانه من المولفة قلوبهم الذين رغبوا الاسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت اليهم وهم قوم
معروفون كمعوية واخيه يزيد وابيه ابي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن
عبد العزى والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم
فكان اسلام هولاء للطمع وللاغراض الدنياوية ولم يكن عن اصل ولا عن يقين علم وقال الراوندي عنى بقوله رضخ لهم الرضايخ
عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمرو لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضايخ كلهم بعد الفتح موضوعا عن الاسلام بغنايم حنين ولعمري ان
اسلام عمرو كان مدخولا ايضا لانه لم يكن عن صحة وانما كان لمعنى اخر فاما الذي شرب الحرام وجلد حدا في الاسلام فقد قال الراوندي
هو المغيرة بن شعبة واخطا فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى
وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معوية ولا مع علي وما للراوندي ولهذا انما يعرف هذا الفن ارباته والذي عناه علي الوليد بن
عقبة بن ابي معيط وكان اشد الناس عليه وابلغهم تحريضا لمعوية واهل الشام على حربه ونحن نذكر خبر الوليد وشربه الخمر
منقولا من كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني قال ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة ما حدثني به احمد
ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال
لم يكن يجلس مع عثمان على سريره الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة
ولم يكن سريره يسع الا عثمان وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم ابن ابي العاص فاومى عثمان الى الوليد فرحل عن
مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا امير المومنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك اثرت عمك على ابن امك
وكان الحكم عم عثمن والوليد اخاه لامه فقال عثمن ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال رايت لعم المرء زلفى قرابة دون اخيه
حادثا لم تكن قديما فاملت عمرا ان يشب وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما يعني عمرا وخالدا ابني عثمن قال فرق له عثمن وقال له
قد وليتك الكوفة فاخرجه اليها قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض اصحابنا عن ابن
داب قال لما ولي عثمن الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابي وقاص فاخبر بقدومه ولم يعلم انه قد امر فقال وما صنع
قالوا وقف في السوق وهو يحدث الناس ولسنا ننكر شيا من امره فلم يلبث ان جاءه نصف النهار فاستاذن على سعد فاذن
له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك قال وعلى ذاك احببت بريدا قال
انا ادون من ذاك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني امير المومنين على الكوفة فسكت سعد طويلا
ثم قال والله ما ادري اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال كلبني وحريف ضباع واستبري بلحم امرء لم تشهد اليوم ناصره فقال
الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك واروى له ولو شئت لاجبتك ولكن ادع ذاك لما تعلم نعم والله وقد امرت بمحاسبتك
والنظر في امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون به فكلمه فقال له اولمعروف عندك
موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثني عمر عن ابي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد

قال له سعد والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحق فانه الملك يتغداه قوم ويتعشاه
اخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثني عمر قال حدثني هرون بن معروف عن ضمرة
ابن ابي ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال عبد الله
بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير
عن الاجلح عن الشعبي قال قال الحطيئة يذكر الوليد شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت
صلاتهم ازيدكم سكرا ولم يدري فابوا ابا وهب ولو اذنوا لقرنت بين الشفع والوتر كفوا عنانك اذ جريت ولو
تركوا عنانك لم تزل تجري وقال الحطيئة ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية واعلن بالنفاق ومج الخمر في سبل المصلي
ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق قال ابو الفرج واخبرنا محمد بن خلف وكيع قال
حدثني حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال ابو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة وقام
ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وتقيأ في المحراب بعد ان قرا بهم رافعا
صوته في الصلوة علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا فشخص اهل الكوفة الى عثمن فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب
الخمر فاتي به فامر رجلا من المسلمين ان يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المومنين فتركه فخاف
علي بن ابي طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحذره بيده فقال الوليد نشدتك الله والقرابة فقال علي اسكت ابا وهب فانما هلكت
بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود فلما ضربه وفرغ منه قال لتدعوني قريش بعدها جلادا قال اسحق وحدثني مصعب الزبيري قال قال الوليد
بعدما شهدوا عليه فجلد اللهم انهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا قال وقد عكس الحطيئة ابياته
فجعلها مدحا للوليد فقال شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري
ورأوا شمائل ماجد انف يعطي على الميسور والعسر فنزعت مكذوبا عليك ولم تنزع الى طمع ولا ذعر قال ابو الفرج ونسخت من كتاب
هرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبه قال شهد رجل عند ابي العجاج وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد
سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي اعزك الله ايها القاضي انه لا يحسن من السكر ان يقرا شيئا من القران فقال الشاهد بلى احسن قال فاقرا
فقال علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا يمجن بذلك ويحكي ما قاله الوليد في الصلوة وكان ابو العجاج محمقا فظن ان هذا من القران فجعل يقول
صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون ولا تعملون قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه عن المدايني عن مبارك بن سلام عن
فطر بن خليفة عن ابي الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي وابو مورع فجاءا يوما ولم يحضر
الوليد الصلوة فسالا عنه وتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقئ فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريره واخذا خاتمه
من يده فافاق فافتقد خاتمه فسال عنه اهله فقالوا لا ندري وقد راينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي
فقالوا احدهما ادم طوال حسن الوجه والاخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قالوا ولقي ابو زينب وصاحبه
عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا اشخصوا الى امير المومنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل
قولكم في اخيه فشخصوا اليه فقالوا انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله قال وما هو قالوا راينا الوليد
وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمن الى علي فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه
بمحضر منه حددته فكتب عثمن الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمن
لعلي قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي للحسن ابنه قم فاضربه فقال الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه

بحضرة فيها سير له راسان فلما بلغ اربعين قال حسبك قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدايني عن الوقاصي عن الزهري قال
خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمن في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة
واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال اما تجد فساق العراق ومراقها ملجا الا بيت عايشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله ص
وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاوا حتى ملاوا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا
بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله صلعم على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحدود واعزل اخاك عنهم فعزله قال ابو الفرج حدثنا احمد
قال حدثني عمر عن المدايني عن ابي محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمن اني صليت صلوة الغداة خلف الوليد
فالتفت في الصلوة الى الناس فقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رايحة الخمر فضرب عثمن الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت
الشهود قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمن بشرب الخمر كتب اليه
يامره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز وقال لا تحسبنا قد نسينا الاحقاف
والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف فقال عدي فاين تذهب بنا اذا فاقم قال ابو الفرج وقد روى احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي
عن جندب الازدي قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمن فلما استتممنا عليه الشهادة ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي اياه وقول الحسن ابنه له ما لك
ولهذا وزاد فيه فقال علي لست اذا مسلما او قال من المسلمين قال ابو الفرج واخبرني احمد عن عمه عن رجاله ان الشهادة لما تمت قال عثمن لعلي دونك
ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي ابنه الحسن فلم يفعل وقال يكفيك غيرك فقال علي بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام
فجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين فقال علي حسبك جلد رسول الله صلعم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة قال ابو الفرج وحدثني
احمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرني ايضا بذلك ابرهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قالوا جميعا لما ضرب
عثمن الوليد الحد قال انك لتضربني بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله
قالوا جميعا كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهدوا عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا قال
ابو زبيد يتذكر ايامه وندامه من يرى العير لابن اروى على ظهر المرورى حداتهن عجال ناعجات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناسا كمن يزول فزالوا بعدما تعلمين يا ام عمرو
كان فيهم عز لنا وجمال ووجوه تودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقتال كل شي يحتال
فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال ولعمر الاله لو كان للسيف مصال وللسان مقال ما تناسيتك الصفا ولا الود ولا حال دونك الاشغال
وتحرمت لحمك المتعضى صله ضل حلمهم ما اغتالوا قولهم شربك الحرام وقد كان شراب سوى الحرام حلال وابى ظاهر العداوة والشنان
الا مقالا لا يقال من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا فنالوا غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على اناس فمالوا
من يخنك الصفا او يبدل او يزل مثل ما يزول الظلال فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى تزول الجبال ليس بخلا عليك يوما بمال
ابدا ما اقل نعلا قبال ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثني عمر قال لما قدم
الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد وهي التي تعرف بدار القبطي فكان مما احتج به
عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا قال ابو الفرج واخبرني محمد بن العباس
اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمن على الكوفة فانزله الوليد
دار عقيل بن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من
داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه قال وقد كان عثمن ولى الوليد

صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال فلما ولاه الكوفة اختص ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير

وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة والحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب

نازلا فخرج بهم ليرعهم فابا عليهم الربيع بن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت انت وحدك فعلت فاتى ابو زبيد الى الوليد فشكاه

فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعل له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد والشعر يدل

على ان الحمى كان بيد مري بن اوس لا بيد الربيع ابنه وهكذا هو في رواية عمر بن شبة لعمر ابيك يا ابن ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا اباح لنا

ابارق ذات نور ترعى القف منها والقفارا بحمد الله ثم فتى قريش ابي وهب غدت بدنا غزارا اباح لنا ولم يحمي عليكم اذا ما كنتم سنة حرارا

فال نقول اذا اجدبتم فانا لا نحميها عليكم وان كنتم اسأتم وحميتموها علينا فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجذمة القصارا قال

ومن شعر ابي زبيد فيه يذكر نصره له على مري بن اوس بن حارثة يا ليت شعري بانبا انباؤها قد كان يعنى به صدري وتقديري عن امرئ

ما يرده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور ان الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مدخور لقد رعاني وادناني

واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير وشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير نفسي فداء ابي وهب وقل له

يا ام عمرو فحلي اليوم او سيري وقال ابو زبيد يمدح الوليد ويتالم لفراقه حين عزل عن الكوفة لعمري لئن امسى الوليد ببلدة

سواي لقد امسيت للدهر معورا خلا ان رزق الله غاد ورائح واني له راج وان سار اشهرا وكان هو الحصين الذي ليس مسلمي

اذا انا بالنكراء اصبحت معصرا اذا ما نؤاد وفي الوليد فانما بوادي ذي خماس من عفرا وهي طويلة يصف فيها الاسد قال ابو الفرج

وحدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح رسول الله صلعم مكة اتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده

على رؤسهم فجيء بي اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق قال ابو الفرج وحدثني اسحق بن بنان الانماطي حدثنا حنيش بن ميسر عن عبد الله

ابن موسى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب انا احد منك سنانا وابسط

منك لسانا واملأ للكتيبة فقال له علي اسكت يا فاسق فنزل القران فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال

ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين

امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي صلعم مصدقا الى بني المصطلق فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع

الى النبي صلعم فقال له انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلعم خالد بن الوليد وامره ان يتثبت وقال انطلق ولا تعجل فانطلق حتى اتاهم

ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبح اتاهم فراى ما يعجبه فرجع

الى الرسول صلعم فاخبره فنزلت هذه الاية قلت قد لمح ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال

في حديث الخلوق هذا حديث مضطرب منكر لا يصح وليس يمكن ان يكون من بعثه النبي صلعم مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا

على فساده ان الزبير بن بكار وغيره من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة

ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي صلعم وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح

ليس يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا نزلت في الوليد لما

بعثه رسول الله صلعم مصدقا فكذب على بني المصطلق وقال انهم ارتدوا وامتنعوا من اداء الصدقة قال ابو عمر وفيه وفي علي رضه

انزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا يوم الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب ان ينظر

في حديث الخلوق فان رواية جعفر بن برقان بن ثابت عن الحجاج عن ابي موسى الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه ثم نعود الى كتاب

ابي الفرج الاصبهاني قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي رضه

ان امراة الوليد بن عقبه جاءت الى النبي صلعم تشتكي اليه الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله صلعم قد اجارني
فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله صلعم هدبة من ثوبه وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول
الله قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ورجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع رسول الله صلعم يديه ثم قال اللهم عليك بالوليد
مرتين او ثلاثا قال ابو الفرج واختص الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كان يفتن الناس كان يريه كتيبتين يقتتلان فيحمل
احدهما على الاخرى فتهزمها ثم يقول له ايسرك ان ارى المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الازدي
مشتملا على سيفه فقال افرجوا فافرجوا فضربه فقتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه قال ابو الفرج وروى احمد عن عمر عن رجاله
ان جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن بالسحر في دين محمد ثم مضى
اليه فاخرجه من الحبس فارسل الوليد الى دينار فقتله قال ابو الفرج حدثني عن الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدايني
عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله صلعم لما انصرف من غزاة المصطلق نزل رجل
من المسلمين فساق بالقوم ورجز ثم اخر فساق بهم ورجز ثم بدا لرسول الله صلعم ان يواسي اصحابه فنزل وساق بهم ورجز
وجعل يقول فيما يقوله جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا سيرنا مخافة
ان ينهشك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذاك قالوا كنت تقول جندب
والاقطع زيد الخير فقال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة تفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الاخر في
سبيل الله اخر جسده باوله فكان زيد هو زيد بن صوحان قطعت يده في سبيل الله يوم جلولا وقتل يوم الجمل مع علي بن
ابي طالب عم واما جندب فهذا دخل على الوليد بن عقبه وعنده ساحر يقال له ابو شيبان ياخذ اعين الناس فيخرج
مصاد بن بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله وقال العن وليدا وابا شيبان وابن حبيش راكب الشيطان رسول فرعون
الى هامان قال ابو الفرج وقد روى ان هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فراه جندب فذهب
الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب اتاتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع
الساحر واذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بامره الى عثمن قال ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن عمر عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد
سيرين قال انطلق بجندب بن كعب قاتل الساحر بالكوفة السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد فكان يرى جندب بن كعب يقوم الليل
ويصبح صايما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسال الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح
فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسال اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب اليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه
فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم قال ابو الفرج فلما نزع عثمن الوليد عن الكوفة امر عليها سعيد بن العاص
فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتى غسل قال ابو الفرج وكان الوليد اسن من سعيد بن العاص
واسخى نفسا والين جانبا وارضى عندهم فقال بعض شعرائهم وجانا من بعد سعيد ينقص في الساع ولا يزيد وقال اخر فرنا من وليد
الى سعيد كاهل الحجر اذ فزعوا فبادوا بلينا من قريش كل عام امير محدث او مستشار لنا نار تحرقنا فنخشى وليس لهم ولا يخشون
قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدايني قال قدم الوليد عقبه الكوفة في ايام معويه زايرا للمغيرة بن شعبه فاتاه اشراف
الكوفة فسلموا عليه وقالوا والله ما راينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا قالوا بل خيرا قال ولكني ما رايت بعدكم شرا منكم فاعادوا
الثنا عليه فقال بعض ما تاتون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف قال ابو الفرج وروى عمر بن شبه ان قبيصة بن جابر كان
ممن كثر على الوليد فقال معويه يوما والوليد وقبيصة عنده يا قبيصه ما كان شانك وشان الوليد قال خيرا يا امير المومنين انه

فی اول الامر وصل الرحم واحسن الكلام فلا تسئل عن شكر وحسن ثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكذا منهم فاما
ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له وخذ فی غیر هذا یا امیر المؤمنین فان الحدیث ینسی القدیم قال معویة ما اعلمه
الا قد احسن السیرة وبسط الخیر وقبض الشر قال فانت الیوم یا امیر المؤمنین اقدر على ذلك فافعله قال اسكت لا اسكت فسكت
وسكت القوم فقال معویه بعد یسیر ما لك لا تتكلم یا قبیصه قال نهیتنی عما كنت احب فسكت عما لا احب قال ابو الفرج
ومات الولید بن عقبه وابو زبید الطائی بالرقه ومات ابو زبید هناك فدفنا جمیعاً فی موضع واحد فقال فی ذلك اشجع السلمی وقد مر
بقبریهما مررت على عظام ابی زبید وقد لاحت ببلقعة صلود وكان له الولید ندیم صدق فنادم قبره قبر الولید وما
ادری بمن تبدأ المنایا بحمزة ام باشجع ام یزید فلهم اخوته وقبل ندماه قال ابو الفرج وحدثنی احمد بن عبد العزیز عن محمد بن
زكریا الغلابی عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابیه قال وفد الولید بن عقبه وكان جواداً الى معویه فقیل له هذا
الولید بن عقبه بالباب فقال والله لیرجعن معیطا غیر معطی فانه الان قد اتانا یقول علی دین وعلی كذا ائذن له فاذن فسائله
وتحدث معه ثم قال له معویه اما والله ان كنا لنحب اسان مالك بالوادی ولقد كان یعجب امیر المؤمنین فان رایت ان تهبه
لیزید فافعل قال هو لیزید ثم خرج وجعل یختلف الى معویه فقال له یوما انظر یا امیر المؤمنین فی شانی فان علی مؤونه
وقد ارهقنی دین فقال له الا تستحیی لنفسك وحسبك تاخذ ما تاخذه فتبذره ثم لا تنفك تشكو دینا فقال الولید
افعل ثم انطلق من مكانه فصار الى الجزیره وقال یخاطب معویه فاذا سئلت تقول لا واذا سالت تقول هات تاری فعال
الخمر لا تروی وانت على الفرات افلا تمیل الى نعم او ترك لا اخشى الممات وبلغ معویه شخوصه فخافه وكتب الیه ان اقبل
فكتب الیه اعف واستغن كما قد امرتنی فاعط سوای ما بدا لك وابخل ساجدوا دكانی عنك ان عزمتی اذا نابنی امر كسله متصل
وانی امر للنای منی تطرب ولیس سیافل على بمقفل ثم رحل الى الحجاز فبعث الیه معویه بجائزه فاما ابو عمر بن عبد البر فانه
ذكر فی الاستیعاب فی باب الولید قال ان له اخبار فیها شناعه تقطع على سوء حال وقبح افعاله غفر الله لنا وله فلقد كان
من رجال قریش ظرفا وحلماً وشجاعه وجوداً وادبا وكان من الشعرا المطبوعین قال وكان الاصمعی وابو عبیده وابن الكلبی
وغیرهم یقولون انه كان فاسقا شریب خمر وكان شاعراً كریما قال واخباره فی شربه الخمر ومنادمته ابا زبید الطائی كثیره
مشهوره ویسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم نذكر ما ذكره ابو الفرج فی الاغانی وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله
ازیدكم خبر مشهور بروایة الثقات من نقلة الحدیث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبری فی روایة انه تعصب علیه
قوم من اهل الكوفه حسداً وبغیا وشهدوا علیه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له یا اخی اصبر فان الله یاجرك وسوا
القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحدیث لا یصح عند اهل الاخبار ونقلة الحدیث ولا له عند اهل العلم اصل والصحیح
ثبوت الشهادة علیه عند عثمن وجلده الحد وان علیا رض هو الذی جلده قال ولم یجلده بیده وانما امر بجلده فنسب الجلد
الیه قال ابو عمر ولم یرو الولید من السنه ما یحتاج فیها الیه ولكن حارثه بن مضرب روی عنه انه ما كانت نبوة الا
كان بعدها ملك **الاصل** ومن كتاب له الى ابی موسی الاشعری وهو عامله على الكوفه وقد بلغه تثبیطه الناس
عن الخروج الیه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علی امیر المؤمنین الى عبد الله بن قیس اما بعد فقد بلغنی عنك
قول هو لك وعلیك فاذا قدم علیك رسولی فارفع ذیلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت
فانفذ وان تفشلت فابعد وایم الله لتؤتین حیث انت ولا تترك حتی یخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتی تعجل عن
قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هی بالهوینا التی ترجو ولكنها الداهیة الكبری یركب جملها ویذل صعبها ویسهل

عنه

جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى
لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام الشرح المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى
كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق
وبعضه باطل قوله فادفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلتاهما
كنايتان عن الجد والتشمير في الامر قال واخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق وهي كناية عض من ابي موسى واستهانة به
لانه لو اراد عظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبعا قال واندب من معك من اهل الكوفة
الى الخروج معي واللحاق بي ثم قال وان تحققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي
لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله لتوتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة
وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة فالزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم
لتاتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ولناتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع
عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فيكون ذلك الداهية الكبرى التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل
اذا ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة
اللبن وصفوته فاذا اثخن الانسان ضربا كان كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه
ليفسدن حالك وليختلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود
كالجلسة والركبة وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله ويحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني
ناسك ان اقمت على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم اهل البصرة واهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل
منكم قوله وما هي بالهوينا التي ترجو الهوينا تصغير الهونى تانيث اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي ذكرها لك بالشيء الهين
التي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل لا محالة
بقوله يركب جملها وما بعده وذلك لانها اذا ركب جملها وذلل صعبها وسهل وعرها فقد فعلت اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام
اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فانه ان دام الامر على ما اشرت الى اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم
كن عبد الله المقتول ليتحقق بموجب ما ذكرته لك ولم يتمكن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لا ما نحن نطلب ان نعمل الكوفة
واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال له فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك
اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب اي لا في سعة
وهذا ضد قولهم مرحبا ثم قال فجدير ان تكفى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال
الذين تفتقر الحروب والتدبيرات فيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لحق اي ان عليا في حرب هؤلاء لعلى حق وان من اطاع عليا
محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبي صلعم اللهم ادر الحق معه حيث دار الاصل ومن كتاب كتبه
الى معوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم
انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير
وشردت بعايشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار
وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك بذلك فجدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة وان

وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار فجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك
واخيك في مقام واحد فانك والله الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك
لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت
من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد ع فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما
ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم
الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن والسلام لاهله **الشرح** اما الكتاب الذي كتبه معوية
اليه وهذا الكتاب جوابه فهو من معاوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فانا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد
ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة والفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا
كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من دغل الحسد وطهرت انفسنا من خبث
النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان في امر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع
عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وان ضعف والمتبري من دمه بدفع
وان وهن ولكنك جلست في دارك تدس اليه الدواهي وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت شماتة وابديت
طلاقة وحسرت للامر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين الى بيعتك ثم كان منك
بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الاخرة
هذا الى تشريدك بام المؤمنين عايشة واحلالها محل الهون مبتذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل الكوفة فمن بين مشهر لها
وبين شامت بها وبين ساخر منها اترى ابن عمك لو كان بهذا الوراء راضيا ام كان يكون عليك ساخطا ولك عنه زاجرا ان
تؤذي اهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله ص عنها ان المدينة لتنفي خبثها
كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت
بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة خاتم
النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله ص ايام حياتهما فقعدت عنهما والتاث عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت امرا
لم يرك الله تعالى له اهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها حينئذ لما
ازدادت الا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها الا انتشارا وارتدادا لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على
الناس بلسانه ويده وها انا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك
الى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع الي قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فان ابيت الا سلوك سبيل
اللجاج والاصرار على الغي والضلال فاعلم ان هذه الاية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
ثم نعود الى تفسير الفاظ الفصل ومعانيه قال لعمري انا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لانا بنو عبد مناف الا ان الفرقة
بيننا وبينكم حصلت منذ بعث رسوله محمدا ع فانا امنا به وكفرتم ثم تاكدت الفرقة اليوم بانا استقمنا على منهاج
الحق وفتنتم ثم قال وما اسلم من اسلم منكم الا كرها كابي سفيان واولاده يزيد ومعويه وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد
ان كان انف الاسلام محاربا لرسول الله ص في اول الاسلام يقال كان ذلك في انف دولة بني فلان اي في اولها وانف كل شيء

ما علمت صح

اوله وطرفه وكان ابو سفيان واهله من بني عبد شمس اشد الناس على رسول الله ص في اول الهجرة الى فتح مكة ثم اجابه عن قوله
قتلت طلحة والزبير وشردت بعايشة ونزلت بين المصرين بكلام مختصر اعرض فيه عنه اهوانا به فقال هذا امر غبت عنه
فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر عليك لو وجب العذر عنه فاما الجواب المفصل فان يقال ان طلحة
والزبير قتلا انفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما على الطريق لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين
من شيوخ الاسلام غير مدفوع ولكن العيب يحدث واصحابنا يذهبون الى انهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك
نقول نحن فان الاخبار كثرت عنهما بذلك فهما من اهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فان الله
تعالى لا يحابي احدا في الطاعة والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة
العاقبة والكلام في سلامتها واذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه
فقال قوم من ارباب السير وعلماء الحديث هو كلام امير المؤمنين غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق
لان ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وانابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه
حاله فاسق مستحق للنار واما ام المؤمنين عايشة فقد صحت توبتها والاخبار الواردة في توبتها اكثر من الاخبار الواردة
في توبة طلحة والزبير لانها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطاء منها فاي ذنب لامير المؤمنين في
ذلك ولو اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة على ان امير المؤمنين اكرمها وصانها وعظم شانها ومن
احب ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصى الامة عليه ثم ظفر بها
لقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله ص فرايته هل كان يرضى لك ان تؤذي حليلته
فلعلي ان يقلب عليه الكلام ويقول افتراه لو عاش اكان يرضى لحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا اتراه لو عاش اكان
يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الامة وايضا اتراه لو عاش اكان يرضى لطلحة والزبير
ان يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل قالا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا ان بالبصرة مالا كثيرا هذا كلام يقوله مثلهما
فاما تركه دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج عن المدينة اليها ويهذب اهلها
وليس كل من خرج من المدينة كان خبيثا فقد خرج عنها عمر مرارا الى الشام ثم لعلي ان يقلب عليه الكلام فيقول له
وانت يا معوية نفتك المدينة ايضا عنها فانت اذا خبيث وكذلك طلحة والزبير وعايشة الذين تتعصب لهم وتحتج على الناس
بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وابي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية عنها واما قوله بعدت عن
حرمة الحرمين ومن مجاورة قبر الرسول ص فكلام اقناعي ضعيف والواجب على الامام ان يقدم الاهم فالاهم من مصالح الاسلام
وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى فاما ما ذكره من خذلانه عثمان وشماته الناس بعد قتله الى نفسه
واكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والامر بخلافها ومن نظر كتب السيرة عرف انه قد بهته وادعى عليه
ما لم يقع منه واما قوله التويت على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما وحاولت الخلافة بعد رسول الله ص فان عليا لم يكن
يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي الامر بعد وفاة رسول الله ص لنفسه على الجملة اما للنص كما تقوله الشيعة
او لامر اخر كما تقوله اصحابنا فاما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه لو وليها
ح استقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم
بتاخره عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاح

والناس

والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الحالة التي كان عليها ايام حيوة رسول الله ص
وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد عثمن واما قوله
لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك ان عليا كان عنده زهو لكن لا هكذا
وكان مع زهوه الطف الناس خلقا ثم رجع الى تفسير الفاظه رض قوله وذكرت انك زائر في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت
الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله ص
هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي ص لا هجرة بعد الفتح فعبارة حسنة فيها تقريع لمعوية واهله بالكفر وانهم ليسوا من
ذوي السوابق ثم قال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفين اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون
ويمنعون من دخول فقتل منهم قوم واسر يزيد بن ابي سفين اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفين منه وادخله داره فامن لان رسول الله ص
قال من دخل دار ابي سفين فهو امن ويجب ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان الموضع يقتضيه لقوله
ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان رسول الله ص قد هادن قريشا في عام الحديبية
عشر سنين وجعل خزاعة داخلة معه وجعلت قريش بني بكر بن عبد مناف من كنانة داخلة معهم وكان بين بكر وخزاعة ترات في الجاهلية
ودماء وقد كانت خزاعة من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان معها كتاب منه وكان رسول الله ص يعرف ذلك فلما اصطلح الحديبية وامن
الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الديلي ينشد هجاء له في رسول الله ص فضربه فشجه فخرج انس الى قومه
فاراهم شجته فثار بينهم بالشر وتذكروا احقادهم القديمة والقوم مجاورون بمكة واستنجدت بكر بن عبد مناف قريشا على خزاعة
فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد محمد ومنهم من خف اليه فكان ابو سفين احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم بالرجال بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم
عشرين رجلا فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرا ابو سفين وقوم من قريش مما جرى وشخص
قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله ص فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم الخزاعي فانشده لاهم اني ناشد محمدا
حلف ابينا وابيه الاتلدا لكنت والدا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك الموكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا نتلو القران ركعا وسجدا وزعموا ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا فانصر هداك الله نصرا ابدا
وادع عباد الله ياتوا مددا في فيلق كالبحر يجري مزبدا فيهم رسول الله قد تجردا قوم لقوم من قروم اصيدا ثم ذكروا له ما اثار الشر
وقالوا ان انس بن زنيم هجاك وان صفوان بن امية وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بمنزلنا بالوتير فقتلونا وجئنا مستصرخين بك
فزعموا ان رسول الله ص قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت هذا وقد كان من رسول الله ص
ايثارا وحبا لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية فصدوه ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق
الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها قال الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها فامرهم ان يكونوا
بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من المدينة يوم الاربعاء لعشر يخلون من رمضان في عشرة
الاف فكان المهاجرون سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف معهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها
من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة الاف وهم بنو ضمرة وبنو غفار واشجع وبنو سليم
وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلثة الوية لواء مع علي رض ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار
وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش بمكة فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي ص من العهد

ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح فوالله ان لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد
في اصحابه قال قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رات قالت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا
ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر قال الواقدي فلما راى ابو سفيان ما راى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما شوورت ولا هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما لي بد ان اتي محمدا
فاكلمه ان يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين فاسرع السير وهو يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه اخر وهو انه لما قدم ركب خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم
قالوا بنو بكر بن عبد مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصرة وراسهم نوفل بن معاوية النفاثي فقال هذا بطن من بكر فانا
باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلاث بين ان يدوا خزاعة او يبرءوا من حلف
نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال قرطة بن عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم
يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرا من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة تحج هذا البيت اشد تعظيما له من نفاثة وهم حلفاؤنا فلا نبرا من حلفهم
ولكن ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وندمت قريش على ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روي غير ذلك روي
ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة وقالوا محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر عندهم ان عندي رايا ان محمدا
ليس يغزوكم حتى يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا ما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرءوا من حلف من نقض
العهد وهم بنو نفاثة او ينبذ اليكم العهد فقال القوم احر بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان
نبرا من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة وغضبت لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة ولكن
ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا قال قرطة بن عبد عمرو لا والله لا نديهم ولا نبرا من نفاثة ابر العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ اليهم
على سواء فقال ابو سفيان ما هذا بشيء وما الراي الا جحد هذا الامر ان يكون قريش في نقض عهدا وقطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى
منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا هو الراي لا راي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال انا اقسم اني لم اشهد ولم اؤامر وانا صادق ولقد
كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم غماس قالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عامر الاسلمي
عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة
في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد بينك وبينهم وقد افناهم السيف قال ينقضون العهد لامر يريده
الله بهم فقالت خير امر شر يا رسول الله فقال خير قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي قال الواقدي
وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانكم بابي سفيان قد جاءكم يقول جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخطه
وقال لبني خزاعة عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل يغتسل قالت عائشة
فسمعته يقول وهو يصب الماء على راسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب قال الواقدي فاما ابو سفيان فخرج من مكة وهو متخوف ان يكون عمرو
بن سالم ورهطه من خزاعة سبقوه الى المدينة وكان القوم لما رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت
طائفة الى الساحل تعارض الطريق ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا
بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب شيء تطعموناه فان

فر

لتمر يثرب فضلا على تمرهم هامنه قالوا الاثرات نفسه ان نعرف فقال ابديل هل جئت محمدا قال لا ولكني سرت في بلاد خزاعة من هذا الساحل
في قتيل بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى ابعار ابلهم
ففتها فاذا فيها النوى ووجد في منزلهم نوى من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة
فدخل على النبي صلعم فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلعم ولذلك قدمت يا ابا سفيان
قال نعم قال فهل قبلكم حدث قال معاذ الله فقال رسول الله فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل
على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته دونه فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام رغبت بي عنه فقالت بل هو
فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ نجس مشرك فقال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابت سيد قريش
وكبيرها كيف يخفى عليك فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجباه وهذا منك ايضا اأترك ما كان يعبد اباي واتبع دين
محمد ثم قام من عندها فلقي ابا بكر فكلمه وقال تكلم انت محمدا او تجير انت بين الناس فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله ثم لقي عمر فكلمه
بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت الذر يقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على عثمن
عفان فقال انه ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان صاحبك لا يرد عليك ابدا والله ما رأيت
رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمن جواري جوار رسول الله صلعم فجاء حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم فكلمها
وقال اجيري بين الناس قالت انما انا امرأة قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك فقالت فاطمة
ذلك الى رسول الله صلعم وابت عليه فقال مري احد هذين ابنيك يجير بين الناس قالت انهما صبيان وليس مثلهما يجير فلما ابت عليه
اتى عليا فقال يا ابا حسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صلعم قد عزم ان لا يفعله
وليس احد يستطيع ان تكلمه في شيء يكرهه قال ابو سفيان فما الراي عندك تشير لي لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى
انه نافعي قال علي والله ما اجد لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين الناس فانك سيد كنانة قال ترى ذاك مغنيا عني شيئا قال علي اني لا اظن
ذلك والله ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان بين ظهري الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم
دخل على رسول الله فقال يا محمد ما اظن ان ترد جواري فقال صلعم انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما صاح لم ياتِ النبي صلعم
وركب راحلته وانطلق الى مكة ويروى ايضا انه اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك وقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي كان بيني وبينك
واني كنت لك في حرمنا جارا وكنت بيثرب مثل ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزدني في المدة فقال سعد جواري
جوار رسول الله صلعم ما يجير احد على رسول الله فلما انطلق ابو سفيان الى مكة وقد كان طالت غيبته عن قريش وابطا فاتهموه وقالوا
نراه قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت لقد احتبست حتى اتهمك قومك فان كنت جئتهم بنجح
فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول
قوم قال الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمن عن ابي سليمن عن ابيه قال لما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند الصنمين وذبح وراوبله ود
لهما وجعل يمسح بالدم رؤوسهما ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت على ما مات عليه ابي قال فعل ذلك ليبرى نفسه
مما اتهمته قريش به قال الواقدي وقالت قريش لابي سفيان ما صنعت وما وراءك وهل جئتنا بكتاب من محمد او زيادة في
المدة فانا لا نامن ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا
قال لما ضاقت بي الامور انت سيد كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن
ان ترد جواري فقال محمد انت تقول ذاك يا ابا سفيان لم يزد على ذلك قالوا ما زاد علي على ان يلعب بك تلعبا قال فوالله ما وجدت

غير ذلك قال الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفيان عن المدينة قال
رسول الله صلعم لعايشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى ناتيهم بغتة
وروي انه قال اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعون بي الا فجاة قال واخذ رسول الله صلعم على الانقاب
وجعل عليها الرجال ومنع من يخرج عن المدينة فدخل ابو بكر على عايشة وهي تجهز رسول الله تعمل له قحا سويقا ودقيقا
وتمرا فقال لها اهم رسول الله بغزو قالت لا ادري قال ان كان هم بسفر فاذنينا نتهيا له قالت لا ادري لعله اراد بني سليم
لعله اراد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال فاتجهز
قال نعم قال واين تريد قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله صلعم الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال
له ابو بكر يا رسول الله اليس بيننا وبينهم مدة فقال انهم غدروا ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس
بين ظان يظن انه يريد سليما وظان يظن انه يريد هوازن وظان يظن ان يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد الشام وبعث
رسول الله صلعم قتادة بن ربعي في نفر الى بطن ليظن الناس ان رسول الله صلعم قدم امامه اوايل الرجال ليوجه الى تلك الجهة
ولتذهب بذلك الاخبار قال الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى قريش
وعلم بذلك من علم من الناس كتب حاطب بن ابي بلتعه الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله في امرهم واعطى الكتاب
امراة من مزينة وجعل لها على ذلك جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلت الكتاب في راسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به
واتى الخبر النبي صلعم من السما بما صنع حاطب فبعث علي والزبير فقال ادركا امراة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا
فخرجا فادركاها بذي الحليفة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها نحلف بالله ما كذب رسول الله
ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رات منهما الجد حلت قرونها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا به
الى رسول الله صلعم فدعا حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله والله اني لمسلم مومن بالله وبرسوله وما غيرت
ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال عمر قاتلك الله ترى رسول الله
ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلعم وما يدريك يا عمر
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال الواقدي فلما خرج رسول الله صلعم من المدينة بالالوية
المعقودة والرايات بعد العصر من يوم الاربعا لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون
يقودون الخيل وقد امتطوا الابل وقدم امامه الزبير بن العوام في مايتين قال فلما كان بالبيدا انظر الى عنان السما
فقال اني لارى السحاب يستهل بنصر بني كعب يعني خزاعة قال الواقدي وجاءه كعب بن مالك ليعلم اي جهة يقصد فبرك
بين يديه على ركبتيه ثم انشده قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجمعنا السيوفا نسايلها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا او ثقيفا فلست بحاضر ان لم تروها بساحة داركم منها الوفا فننتزع الخيام ببطن وج ونترك
داركم منها خلوفا قال فتبسم رسول الله صلعم ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله شيا
فلم يزل الناس كذلك حتى نزلوا بمر الظهران قال الواقدي وخرج العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة
يطلبان رسول الله صلعم ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا قال الواقدي فلما كانت الليلة التي
اصبح فيها بالجحفة راى ابو بكر في منامه ان النبي صلعم واصحابه قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها استلقت
على ظهرها واذا اطباوها تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلعم فقال ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سايلونا بارحامهم

وانتم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه قال الواقدى والى ان وصل مر الظهران لم يبلغ قريشا حرف واحد من حاله
فلما نزل مر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النيران فاوقدوا عشرة الاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتجسس لهم الاخبار
فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا قال وقد كان العباس بن عبد المطلب قال واصباح قريش والله ان دخلها رسول الله عنوة
انه لهلاك قريش اخر الدهر قال العباس فاخذت بغلة رسول الله صلعم الشهبا فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش
فيلقوا رسول الله صلعم قبل ان دخلها عليهم عنوة فوالله انى لفى الاراك ليلا ابتغى ذلك اذ سمعت كلاما يقول والله ان رايت كالليلة
نارا قال يقول بديل بن ورقا انها نيران خزاعة جاشها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها
فعرفت فقلت ابا حنظلة فعرف صوتى فقال لبيك ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله فى عشرة الاف وهو مصبحكم فقال بابى وامى
فهل من حيلة قلت نعم تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلك قال وانا والله ارى فركب
خلفى ورجع بديل وحكيم فوجهت به كلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راونى قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما رانى قال من هذا قلت العباس فذهب ينظر فراى ابا سفيان خلفى فقال ابو سفيان عدو الله
الحمد لله الذى امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم خرج يشتد نحو رسول الله وركضت البغلة حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله
فدخلت ودخل عمر على اثرى فقال عمر يا رسول الله هذا عدو الله ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى اضرب عنقه فقلت
يا رسول الله انى قد اجرته ثم التزمت رسول الله صلعم فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دونى فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا
من عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بنى عبد مناف فقال عمر مهلا يا ابا الفضل فوالله لاسلامك كان احب الى من اسلام الخطاب او قال
اسلام رجل من ولد الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب به فقد اجرناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا اذا اصبحت فلما اصبحت غدوت
به فلما راه رسول الله صلعم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد كان
يقع فى نفسى ان لو كان مع الله اله اخر لاغنى قال يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واعظم
عفوك اما هذه فوالله ان فى النفس منها بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد وقل لا اله الا الله محمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد قال
العباس يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابى سفيان فهو امن واغلق داره فهو امن ثم قال
خذه فاحبسه بمضيق الوادى الى حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس فعدلت به فى مضيق الوادى الى حطم الجبل فحبسته هناك
فقال اغدرا يا بنى هاشم فقلت له انا اهل النبوة لا يغدرون وانما حبستك لحاجة فقال فهلا بدات بها او لا فاعلمتنيها فكان افرخ
لروعى ثم مرت به القبايل على قادتها والكتائب على راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد فى بنى سليم وهم الف لهم لواءان يحمل احدهما العباس
بن مرداس والاخر خفاف بن ندبة وراية يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هولاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام
قال نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا وكبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن العوام فى خمسمائة فيهم جماعة من المهاجرين
وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر اصحابه فقال من هذا قال هذا الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به غفار
فى ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايما بن رحضة فلما حاذاهما كبروا ثلاثا قال يا ابا الفضل من هولاء قال بنو غفار قال ما لى ولبنى غفار
ثم مرت اسلم فى اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب ولواء اخر مع ناجية من الاعجم حاذوه كبروا ثلاثا فسال عنهم فقال هولاء اسلم فقال ما لى
ولاسلم ما كان بيننا وبينهم تره قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو قال نعم هولاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم مرت بنو كعب بن عمرو قال نعم
هولاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم مرت مزينة فى الف فيها فلما حاذوه كبروا قال من هولاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لى
ولمزينة قد جاءتنى تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة فى ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث

وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسال عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانه بنو ليث وضمره وسعد بن بكر في ماتين يحمل
لواهم ابو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هولاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم هولاء الذين غزانا محمد لاجلهم اما والله ما شوورت
فيهم ولا علمته ولقد كنت له كارها حيث بلغني ولكنه امر حم قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد اياكم ودخلتم في الاسلام كافه ثم مرت اشجع
فهم اخر من مر به قبل ان تاتي كتيبه رسول الله صلعم وهم ثلثمائه يحمل لواهم معقل بن سنان ولوا اخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هولاء
قال اشجع فقال هولاء كانوا اشد العرب على محمد فقال العباس نعم قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم وذلك من فضل الله فسكت
وقال اما مر محمد بعد قال لو رايت الكتيبه التي هو فيها رايت الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقه فلما طلعت كتيبه رسول الله صلعم
الخضرا طلع سواد شديد وغبره من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول اما مر محمد بعد فيقول العباس لا حتى رسول الله صلعم
يسير على ناقته القصوا بين ابي بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله في كتيبته الخضرا فانظر قال وكان في تلك
الكتيبه وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالويه والرايات وكلهم متغمسون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها
زجل وعليه الحديد وصوته عال وهو يزعها فقال يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال هذا عمر بن الخطاب قال امر امر بني عدي بعد والله قلة
وذلة فقال ان الله يرفع من يشاء وان عمر رفعه الاسلام وكان في الكتيبه الفا دارع وراية رسول الله صلعم مع سعد بن عباده وهو امام الكتيبه
فلما جاناهما سعد نادى يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما حاذاهما رسول الله صلعم ناداه
ابا سفيان امرت بقتل قومك ان سعدا قال اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا واني انشدك الله في قومك فانت
ابر الناس وارحم الناس واوصل الناس فقال عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله انا لا نامن سعدا ان يكون له في قريش صولة
فوقف رسول الله صلعم وناداه يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمه اليوم اعز الله قريشا وارسل الى سعد فعزله عن اللوا واختلف فيمن دفع اليه اللوا
فقيل دفعه الى علي بن ابي طالب فذهب به حتى دخل مكه فغرزه عند الركن وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري وقيل دفعه الى قيس بن سعد
بن عباده وراى رسول الله صلعم لم يخرجه عن سعد حيث دفعه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون قال وقال ابو سفيان للعباس ما رايت مثل
هذه الكتيبه قط ولا اخبرنيه مخبر سبحان الله ما لاحد بهولاء طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك يا عباس عظيما قال فقلت ويحك
انه ليس بملك وانها النبوة قال فنعم قال الواقدي قال العباس فقلت له اي ويحك فادرك قومك قبل ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان
حتى دخل من كدا وهو ينادي من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن حتى انتهى الى هند بنت عتبه فقالت ما وراك
قال هذا محمد في عشرة الاف عليهم الحديد وقد جعل لي انه من دخل داري فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن
فقالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله وافد قوم فيقول ابو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه
من انفسكم فاني رايت ما لم تروا الرجال والكراع والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد في عشرة الاف فاسلموا تسلموا وقال المبرد في الكامل
امسكت هند براس ابي سفيان وقالت بيس طليعة القوم والله ما خدشت خدشا يا اهل مكه عليكم الحميت الموسم فاقتلوه قال الحميت الزق
المرفت قال الواقدي وخرج اهل مكه الى ذي طوى ينظرون الى رسول الله صلعم وانضوى الى صفوان بن اميه وعكرمه بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو ناس من اهل مكه ومن بني بكر وهذيل فلبسوا السلاح واقسموا لا يدخل محمد مكه عنوة ابدا وكان رجل من بني الديل
يقال له حماس بن قيس بن خالد الديلي لما سمع برسول الله صلعم جلس يصلح سلاحه فقالت له امراته لمن تعد السلاح قال لمحمد واصحابه واني
لارجوا ان اخدمك منهم خادما فانك اليه محتاجه قالت ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رايت محمدا واصحابه
قال سترين واقبل رسول الله صلعم وهو على ناقته القصوا معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سودا ورايته سودا ولواوه اسود حتى وقف
بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطه الرحل او يقرب منه تواضعا حيث راى ما راى من الفتح وكثرة المسلمين ثم قال

لا عيش

لا عيش الا خوة وجعلت الخيل تمج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسيد بن حضير فقال كيف قال حسان بن
ثابت فانشده عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
الزبير بن العوام ان يدخل من كداء وامر خالد بن الوليد ان يدخل من الليل وامر قيس بن سعد ان يدخل من كدى ودخل هو صلى الله عليه وآله
من اذاخر قال الواقدي وحدثني مروان بن محمد بن عيسى بن عميلة الفزاري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بين الاقرع ابن حابس وعيينة بن حصين
قال الواقدي وروى عيسى بن معمر عن عباد ابن عبد الله عن اسما بنت ابي بكر قالت صعد ابو قحافة يومئذ بصغرى بناته واسمها قريبة
وهو يومئذ اعمى وهي تقوده حتى ظهرت به على ابي قبيس فلما اشرفت به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مقبلا كثيرا قال ابنية
تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت ارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع فانظري ماذا ترين قالت قد
تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت قالت فنزلت الجارية وهي ترعب لما ترى فقال يا بنية لا تخافي فوالله ان اخاك عتيقا
لآثر اصحاب محمد عند محمد قالت وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل ابو بكر ينادي
انشدكم الله ايها الناس طوق اختي فلم يرد احد عليه فقال يا اخيه احتسبي طوقك فان الامانة في الناس قليل قال الواقدي ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرب وامر بقتل ستة رجال واربع نسوة عكرمة ابن ابي جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح
ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيذ وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي وهند بنت عتبة وسارة مولاة ابي هاشم
وقينتين لابن خطل قرينا وقريبة ويقال فرتنا وارنب قال الواقدي ودخلت الجيوش كلها فلم يلق حربا الا خالد بن الوليد فانه وجد
جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح
ورموه بالنبل وقالوا لا يدخلها عنوة ابدا فصاح خالد في اصحابه وقاتلهم فقتل من قريش اربعة وعشرون ومن هذيل
اربعة انهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل وجه وانطلقت طائفة منهم فوق رؤوس الجبال واتبعهم المسلمون
وجعل ابو سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام يناديان يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو امن ومن وضع السلاح
فهو امن فجعل الناس يقتحمون الدور يغلقون عليهم ويطرحون السلاح في الطرق حتى ياخذها المسلمون قال الواقدي واشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية اذاخر فنظر الى البارقة فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال فقيل يا رسول الله خالد بن الوليد قوتل
ولم يقاتل ما قاتل فقال قضاء الله خير واقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول لا والله لا يدخلها
حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة ورأى القتال دخله رعب حتى انتهى الى الكعبة فدخل استارها بعد ان طرح سلاحه وترك
فرسه واقبل حماس بن خالد الدئلي منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له امراته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التي
وعدتني ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي هذا واغلقي الباب فانه من اغلق بابه فهو امن قالت ويحك الم انهك
عن قتال محمد وقلت لك اني ما رايته يقاتلكم مرة الا وظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه ثم انشدها انك
لو شهدتنا بالخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمة وابو يزيد كالعجوز الموتمة وضربتنا بالسيوف المسلمة لهم زئير خلفنا
وغمغمة لم تنطقي في اللوم ادنى كلمة قال الواقدي وحدثني قدامة بن موسى عن بشير مولى المازنيين عن جابر ابن عبد الله قال كنت
ممن لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فدخلت معه يوم الفتح من اذاخر فلما اشرف نظر الى بيوت مكة فحمد الله واثنى عليه ونظر الى
موضع قبته بالابطح تجاه شعب بني هاشم حيث حصر رسول الله واهله ثلاث سنين فقال يا جابر ان منزلنا اليوم حيث تقاسمت
علينا قريش في كفرها قال جابر فذكرت كلاما كنت اسمعه منه بالمدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا ان شاء الله اذا فتح
علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر قال الواقدي وكانت قبته يومئذ من ادم ضربت له بالحجون فاقبل حتى انتهى

اليها ومعه ام سلمه وميمونه قال الواقدي وحدثني معويه بن عبد الله بن عبيد الله عن ابيه عن ابي رافع قال قيل للنبي صم الا تنزل
منزلك بالشعب قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ومنازل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل
لرسول الله صم فانزل في بعض بيوت مكه من غير منازلك فابى وقال لا ادخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتي
الى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضيه وفي حجته قال الواقدي وكانت ام هاني بنت ابي طالب تحت هبيرة بن ابي وهب
المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن ابي ربيعه والحارث بن هشام المخزوميان فاستجارا بها وقالا
نحن في جوارك فقالت نعم انتما في جواري قالت ام هاني فبينا هما عندي اذ دخل علي فارس مدجج في الحديد ولا اعرفه فقلت له انا ابنة عم
رسول الله فاسفر عن وجهه فاذا علي اخي فاعتنقته ونظر اليهما فشهر السيف عليهما فقلت اخي من بين الناس يصنع بي هذا فالقيت
عليهما ثوبا فقال اتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت لا والله او تبدا بي قبلهما قالت فخرج ولم يكد فاغلقت عليهما بيتا وقلت
لا تخافا وذهبت الى خباء رسول الله صم بالبطحا فلم اجده ووجدت فيه فاطمه فقلت لها ما لقيت من ابن امي علي اجرت حموين لي
من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما قالت فكانت اشد علي من زوجها وقالت لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله صم وعليه الغبار فقال
مرحبا بفاخته وهو اسم ام هاني فقلت ماذا لقيت من ابن امي علي ما كدت افلت منه اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال
ما كان ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت ثم امر فاطمه فسكبت له غسلا فاغتسل ثم صلى ثماني ركعات في ثوب واحد
ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت اليهما فاخبرتهما وقلت ان شئتما فاقيما وان شئتما فارجعا الى منازلكما فاقاما عندي في
منزلي يومين ثم انصرفا الى منازلهما واتى ات الى النبي صم فقال ان الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعه جالسان في ناديهما
متفضلان في الملا المزعفر فقال لا سبيل اليهما قد اجرناهما قال الواقدي ومكث رسول الله صم في قبته ساعة من النهار ثم دعا
براحلته بعد ان اغتسل وصلى فادنيت الى باب القبه وخرج وعليه السلاح والمغفر على راسه وقد صف له الناس فركبها والخيل
تمج ما بين الخندمه الى الحجون ثم مر وابو بكر الى جانبه على راحلة اخرى يسير يحادثه واذا بنات ابي احيحه سعيد بن العاص بالبطحا
حذاء منزل ابي احيحه وقد نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صم الى ابي بكر وتبسم فانشد قول حسان
تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى الى الكعبه تقدم على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره
ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكه وجعل رسول الله صم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون ثم طاف بالبيت على راحلته
ومحمد بن مسلمه اخذ بزمامها وحول الكعبه ثلثمائة وستون صنما مرصصة بالرصاص وكان هبل اعظمها وهو تجاه الكعبه على بابها
واساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فيقع الصنم لوجهه ثم امر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في
غرور حين تزعم انه قد انعم فقال دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان قال الواقدي ثم انصرف
رسول الله صم فجلس ناحية المسجد وارسل بلالا الى عثمن بن طلحه ياتيه بالمفتاح الكعبه فقال عثمن نعم وخرج الى امه وهي بنت شيبة فقال
لها والمفتاح عندها يومئذ ان رسول الله صم قد طلب المفتاح فقالت اعيذك بالله ان تكون الذي يذهب بماثرة قومه على يديه
فقال والله لتاتيني به او لياتينك غيري فياخذها منك فادخلته في حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا فبينا هما على ذلك
وهو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافع صوته حين راى ابطا عثمن اخرج فقالت امه خذ المفتاح فانه ان تاخذه
انت احب الي من ان تاخذه تيم وعدي فاخذه فاتى به رسول الله صم فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول
الله بابي انت اجمع لنا بين الحجابة والسقاية فقال انما اعطيكم ما ترزؤون فيه ولا اعطيكم ما تردون منه قالوا وكان

عثمن بن طلحه فقد قدم على رسول الله مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح قال الواقدی وبعث رسول الله صلعم عمر بن الخطاب
ومعه عثمن بن طلحه وامره ان يفتح البيت فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا الا امحاه الا صورة ابرهيم الخليل عم فلما دخل الكعبة راى صورة
ابرهيم شيخا يستقسم بالازلام قال الواقدی وقد روى انه امره بمحو الصور كلها لم يستثن فترك عمر صورة ابرهيم فلما دخل رسول الله صلعم
الكعبة راى صورة ابرهيم فقال يا عمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة ابرهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا
يستقسم بالازلام قال ومحى صورة مريم قال وقد روى ان رسول الله صلعم محى الصور بيده روى ذلك ابن ابی ذيب عن عبد الرحمن بن مهران
عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلعم الكعبة فراى فيها صورا فامرنى ان اتيه فى الدلو بما فجعل يبل الثوب
ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال الواقدی وامر رسول الله صلعم بالكعبة فاغلقت عليه ومعه فيها اسامة
بن زيد وبلال بن رباح وعثمن بن طلحه فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد قائم على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله صلعم فوقف
واخذ بعضادتى الباب واشرف على الناس وفى يده المفتاح ثم جعله فى كمه واهل مكة قيام تحته وبعضهم جلوس قد لبط بهم فقال الحمد لله
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون وماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وقد قدرت فقال انى اقول كما
قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الا ان كل ربا فى الجاهلية او دم او مال او ماثرة فهو تحت قدمى هاتين الا
سدانة الكعبة وسقاية الحاج الا وفى قتل شبه العمد قتيل العصى والسوط الدية مغلظة مائة ناقة منها اربعون فى بطونها اولادها ان الله
قد اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها باباءها كلكم لادم وادم من تراب واكرمكم عند الله اتقيكم الا ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهى حرام بحرام الله لم تحل لاحد كان قبلى ولا تحل لاحد ياتى بعدى وما احلت لى الا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله بيده هكذا
لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ولا يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه
للقبور والبيوت فسكت رسول الله صلعم ساعة ثم قال الا الاذخر فانه حلال ولا وصية لوارث للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامراة
ان تعطى من مالها الا باذن زوجها والمسلم اخو المسلم والمسلمون اخوة يد واحدة على من سواهم تتكافا دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم
ويرد عليهم اقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها
والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث الا مع ذی محرم ولا صلوة بعد العصر ولا بعد الصبح وانهاكم
عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا الى عثمن بن طلحه فجاء وقد كان رسول الله صلعم قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمن
المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدى يوما اضعه حيث شئت فقال عثمن لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت
قال عثمن فلما دعانى يومئذ والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر فاستقبلنى بمثله ثم قال خذوها يا بنى ابی طلحه
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمن ان الله استامنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمن فلما وليت نادانى فرجعت فقال
الم يكن الذى قلت لك يعنى ما كان قال له بمكة من قبل فقلت بلى اشهد انك رسول الله قال الواقدی وامر رسول الله صلى الله عليه واله
يومئذ برفع السلاح وقال الا خزاعة عند بنى بكر الى صلوة العصر فخبطوهم بالسيف ساعة وهى الساعة التى احلت لرسول الله دون
غيره قال الواقدی وقد كان نوفل بن معوية الديلى من بنى بكر استامن رسول الله صلى الله عليه واله على نفسه فامنه وكانت
خزاعة تطلبه بدماء من قتلت بكر وقريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه واله ان انس بن زنيم
هجاك فنذر رسول الله صلى الله عليه واله دمه فلما فتح مكة هرب والتجا بالجبال وقد كان قال انس بن زنيم لرسول الله صلى الله عليه واله
ذى مكة شعرا يعتذر فيه الى رسول الله صلى الله عليه واله من جملته انت الذى تهدى معدا بامره بل الله يهديها وقال لك اشهد
فما حملت من ناقة فوق كورها ابر واوفى ذمة من محمد احب على خير واوسع نائلا اذا راح يهتز اهتزاز المهند واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله

ظ
للفيو

واعطى الرأس السابق المتجرد تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد تعلم رسول الله انك قادر

على كل حي من تهام ومنجد ونبي رسول الله اني هجوته فلا رفعت سوطي الي اذا بدي سوى انني قد قلت يا ويح فتية اصيبوا بنحس يوم

طلوا واسعد اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا نعزت عبرتي وبلدد ذويبا وكلثوما وسلمى تتابعوا جميعا فلا تدمع العين اكمد

على ان سلمى ليس فيهم كمثله واخوته وهل ملوك كاعبد فاني لا عرضا خرقت ولا دما هرقت ففكر عالم الحق واقصد قال الواقدي وكانت

كلمته هذه قد بلغت رسول الله صم قبل ان تفتح مكة وكلمه يوم الفتح فيه نوفل بن معوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى الناس

بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بيمنك من الهلكة

وقد كذب عليه الركب وكثروا في امره عندك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دع الركب عنك انا لم نجد بتهامة احدا من ذي رحم

ولا بعيد الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت نوفل فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وآله قد عفوت عنه فقال نوفل فداك ابي

وامي قال الواقدي وجاءت الظهر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤوس الجبال ومنهم من

قد تغيب وستر وجهه خوفا ان يقتلوا فمنهم من يطلب الامان ومنهم من قد اومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله

رفع صوته كاشد ما يكون قال تقول جويرية بنت ابي جهل قد لعمري رفع لك ذكرك فاما الصلوة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل

الاحبة ابدا ولقد كان جاء ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وقال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله الذي

اكرم ابي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة

وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح يصيح به على بنية ابي طلحة وقال سهيل بن عمرو ان كان هذا سخطا

من الله فسيغيره وان كان لله رضا فسيقره وقال ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصباء قال فاتى جبرئيل

عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره مقالة القوم قال الواقدي فكان سهيل بن عمرو يحدث ويقول لما دخل محمد مكة

انقحمت فدخلت بيتي واغلقت علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل اذهب فاطلب لي جوارا من محمد فاني لا امن ان اقتل وجعلت

اتذكر اثري عنده وعند اصحابه فلما ارى اثرا امنى فاني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري

بدرا واحدا وكلما تحركت قريش كنت فيها فذهب عبد الله بن سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ابي تؤمنه

قال نعم هو امن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله فقال من لقي سهيل بن ابي عمرو فلا

يشدن النظر اليه ثم قال قل له فليخرج فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف

وما مثل سهيل من جهل الاسلام ولقد راى ما كان يوضع

فيه ان لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى ابيه

فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال سهيل كان والله برا صغيرا

وكبيرا فكان سهيل يقبل ويدبر

غير خائف وخرج الى حنين

مع النبي صم وهو على شركه

حتى اسلم بالجعرانة

تم الجزء السابع عشر

الجزء الثامن عشر من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعري جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يامنا
من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شانكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر
الى حصنكم هذا فجعلت بلحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعري
لا تعدمن رجلا احلك بغضه ٭ نجران في عيش احذ لئيم ٭ بليت قناتك في الحروب فالفيت ٭ جوفاء ذات معايب ووصوم
غضب الاله على الزبعري وابنه ٭ بعذاب سوء في الحياة مقيم ٭ فلما جاء ابن الزبعري شعر حسان تهيا للخروج فقال
هبيرة بن وهب اين تريد يا بن عم قال الله اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال يقول هبيرة يا ليتني كنت
رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعري هو ذاك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي
وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعري حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال
هذا ابن الزبعري ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا
اله الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت
على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي
وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له ويذبح لا يدري من عبده ومن
لا يعبده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت
ام هاني فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح يؤنبها شعرا من جملته ٭ وان كنت قد تابعت دين محمد ٭ وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحوق بهضبة ٭ ململمة حمراء يبس بلالها ٭ فاقام بنجران حتى مات مشركا ٭ قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى
فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فراه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت امن فرجع اليه فقال انت امن فاذهب حيث شئت
وان شئت ادخلتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان شئت فالى منزلك فقال وهل من سبيل الى منزلي الفى فاقتل قبل ان اصل الى منزلي او يدخل علي منزلي
فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا امن فلا يهج ثم انصرف الى رسول الله فاخبره فقال
اوليس قد امنا الناس كلهم الا من امرت بقتله قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم
بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية
امراة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امراة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله
بالابطح فاسلمن ولما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسالن ان يبايعهن فقال اني
لا اصافح النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده ثم يغمسن ايديهن فيه
فقالت ام حكيم امراة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو امن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها
غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى
الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت

الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر فجعلت تلح عليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك
نفسك فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استامنت لك رسول الله فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع
معها فقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة فلما دنى من مكة قال رسول الله صلعم لاصحابه ياتيكم عكرمة
بن ابي جهل مومنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله صلعم وثب
اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني
فقال لقد صدقت انت امن فقال عكرمة فالى من تدعو فقال الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتوتي
وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا
حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله لا تسالني اليوم شيئا اعطيه احدا الا
اعطيتكه قال فاني اسالك ان تغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير وضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك
او وانت غائب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه الى يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني من
عرض في وجهي او وانا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله
الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجتهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قالوا فرد عليه رسول الله صلعم
امراته بذلك النكاح الاول قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعيبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره
ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه قال صفوان
يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس
وابر الناس وقد كان عمير قال لرسول الله يا رسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر خاف ان لا
تومنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله قد امنك قال صفوان لا والله حتى تاتيني بعلامة
اعرفها فرجع الى رسول الله فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها
فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلعم وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله صلعم مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج
عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس
مجده مجدك وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال لا اخاف ان اقتل قال فانه دعاك الى الاسلام
فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا تعرفه قال نعم فاخرجه
فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلعم فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم يصلون قالوا خمس صلوات في اليوم
والليلة قال امحمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم من صلوته صاح صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني
الى القدوم اليك فان رضيت امرا والا سيرتني شهرين فقال رسول الله صلعم انزل ابا وهب فقال لا والله او تبين لي فقال بل
تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعير ادراعه وكانت مائة درع فقال اطوعا
ام كرها فقال عم بل طوعا عارية موداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلعم بالجعرانة
يسير في غنائم هوازن ينظر اليها فنظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلعم يرمقه
فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الواقدي فاما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله

الوحي فربما املا عليه رسول الله سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك ويقراه على رسول الله فيقول كذلك ويقره فافتتن
وقال والله ما يدري محمد ما يقوله اني لاكتب له ما شئت فلا ينكره وانه ليوحى اليّ كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة
الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلعم دمه وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة
فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه في فان محمدا ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت
تائبا فقال عثمن فاذهب معي اليه قال كلا والله انه ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبوني في كل موضع
فقال عثمن انطلق معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله صلعم الا بعثمان اخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين يديه
فقال عثمن يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه فهب لي فاعرض
رسول الله صلعم عنه وجعل عثمن كلما اعرض رسول الله عنه استقبله بوجهه واعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض عنه ارادة
لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما راى ان لا يقوم احد وعثمان قد اكب عليه يقبل راسه ويقول يا رسول الله بايعه
فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلعم نعم فبايعه قال الواقدي قال رسول الله صلعم بعد ذلك للمسلمين ما منعكم
ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل
ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب عنقه ويقال ان ابا البشير هو الذي قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال عم اني لا
اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي لا يكون له خائنة الاعين قال الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله
كلما راه فقال له عثمن بابي انت وامي لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما راك فتبسم رسول الله صلعم فقال اولم ابايعه
واومنه قال بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله قال الواقدي واما الحويرث بن نقيذ
وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله بمكة فاهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق عليه بابه
جاء علي عم يسال عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه وتنحى علي عم عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب
من بيت الى بيت اخر فتلقاه علي عم فضرب عنقه قال الواقدي واما هبار بن الاسود فقد كان رسول الله صلعم امر ان يحرق
بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب
بنت رسول الله صلعم لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون عليه يوم الفتح فلما رجع
رسول الله صلعم الى المدينة طلع عليه هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل
النبي صلعم اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي صلعم فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال له رسول الله صلعم
ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض له قال الواقدي قال ابن عباس رض رايت رسول الله صلعم وهبار يعتذر اليه
وهو يطاطئ راسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك قال الواقدي واما ابن خطل فانه خرج حتى
دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر
وقيل سعيد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه انه اسلم
وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله صلعم ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة
ورد الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا خيرا من دينكم وكانت له قينتان احدهما قريبا احدهما
قريبا والاخرى قرينه او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلعم ويغنيان به ويدخل عليه المشركون
بيته فيشربون عنده الخمر ويسمعون الغنا بهجاء رسول الله صلعم قال الواقدي واما مقيس بن صبابه فان امه

بشير

يحيى

سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله بنى سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم فى ندامى له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل
بابيات منها: دعينى اصطبح يا بكر انى: رايت الموت نقب عن هشام: ونقب عن ابيك ابى يزيد: اخى القينات والشرب الكرام
يخبرنا ابن كبشة ان سنحيا: وكيف حياة اصداء وهام: اذا ما الراس زايل منكبيه: فقد شبع الانيس من الطعام: اتقتلنى اذا ما كنت حيا
وتحيينى اذا رمت عظامى: فلقيه نميلة بن عبد الله الليثى وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى برد فقالت اخته ترثيه:
لعمرى لقد اخزى نميلة رهطه: وفجع اضياف الشتاء بمقيس: فلله عينا من راى مثل مقيس: اذا النفساء اصبحت لم تحرس
وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله ص فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت
وقيل من بنى عمرو بن عوف وهو لا يعرفه ظنه من المشركين فقضى له رسول الله ص بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة
فاخذ ديته واسلم ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو رسول الله ص بالشعر فاهدر دمه قال الواقدى فاما سارة
مولاة بنى هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله ص المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك
بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك فى غنائك ونياحك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل منهم ببدر تركوا
سماع الغناء فوصلها رسول الله ص واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهى على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله ص
فتغنى به فامر بها رسول الله ص يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتل يوم الفتح احدهما وهى ارنب او قريبة واما
قريبا فاستومن لها رسول الله ص فامنها وعاشت حتى ماتت فى ايام عثمان قال الواقدى وقد روى ان رسول الله ص امر بقتل وحشى
يوم الفتح فهرب الى الطايف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطايف على رسول الله ص فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقال اوحشى قال نعم قال اجلس وحدثنى كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم وغيب عنى وجهك فكان اذا رآه توارى
عنه قال الواقدى وحدثنا ابن ابى ذئب ومعمر عن الزهرى عن ابى سلمه بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى عمرو بن عدى بن ابى الحمراء قال
سمعت رسول الله ص يقول بعد فراغه من امر الفتح وهو يريد الخروج من مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا
ان اهلك اخرجونى ما خرجت وروى محمد بن اسحق فى كتاب المغازى ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله ص مع نساء قريش متنكرة
متنقبة لحدثها كان فى الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه عن كبده فهى تخاف ان ياخذها رسول الله ص بحدثها
ذلك فلما دنون منه وقال حين بايعنه على ان لا يشركن بالله شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله انا كنت لاصيب من مال
ابى سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم احلالا ذلك ام لا فقال [illegible] رسول الله ص وانك لهند قالت نعم انا هند وانا اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال رسول الله ص ولا يزنين فقالت هند وهل تزنى الحرة فقال ولا يقتلن
اولادهن فقالت هند قد لعمرى ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال
ولا ياتين ببهتان فقالت هند ان اتيان البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد
ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعرى الذى اعتذر به الى رسول الله ص حين قدم عليه: منع الرقاد بلابل وهموم:
فالليل ممتد الرواق بهيم: مما اتانى ان احمد لامنى: فيه فبت كاننى محموم: يا خير من حملت على اوصالها: عيرانة سرح اليدين سعوم:
انى لمعتذر اليك من الذى: اسديت اذ انا فى الضلال اهيم: ايام تامرنى باغوى خطة: سهم وتامرنى به مخزوم: وامد اسباب الردى ويقودنى
امر الغواة وامرهم مشؤوم: فاليوم امن بالنبى محمد: قلبى ومخطى هذه محروم: مضت العداوة وانقضت اسبابها:
ودعت اواصر بيننا وحلوم: فاغفر فدى لك والدى كلاهما: زللى فانك راحم مرحوم: وعليك من علم المليك علامة: نور اغر وخاتم مختوم:
اعطاك بعد محبة برهانه: شرفا وبرهان الاله عظيم: ولقد شهدت بان دينك صادق: بر وشانك فى العباد جسيم:

والله يشهد أنا أحمد مصطفى ... منتقل في الصالحين كريم ... فرع على بنيانه من هاشم ... دوح تمكن في العلا وأروم ... قال الواقدي وفي
يوم الفتح سمى رسول الله ص أهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد أن أظفره الله بهم فصاروا أرقاء له قال وقد
قيل له يوم الفتح قد أمكنك الله فخذ ما شئت من أقمار على غصون يعنون النساء فقال عليه السلام يأبى ذلك إطعامهم الضيف
وإكرامهم البيت ووجاؤهم مناحر الهدى ثم نعود إلى تفسير ما بقي من ألفاظ الفصل قوله فإن كان فيك عجل فاسترفه أي كن ذا
رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فأي حاجة بك إلى أن تعجل ثم فسر ذلك فقال إن أزرك أي إن أغزك
في بلادك فخليق أن يكون الله بعثني للانتقام منك وإن تزرني أي إن تغزني في بلادي فأقبلت بجموعك إلى كنتم كما قال أخو بني أسد
كنت سمعت قديما أن هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي والآن فقد تصفحت شعره فلم أجده ولا وقفت بعد على قائله
وإن وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه ألحقته وريح حاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصى وإذا كانت بين أغوار وهي ما سفل
من الأرض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت أعظم مشقة وأشد ضررا على من تلاقيه وجلمود يمكن أن يكون عطفا على أغوار أي بين غور
من الأرض وحرة وذلك أشد لأذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم ووهجها والوجه الأول أليق وأعضضته أي جعلته
معضوضا برؤوس أهلك وأكثر ما يأتي أفعلته أن تجعله فاعلا وهي هنا من المقلوب أي أعضضت رؤوس أهلك به كقولك قطع
الحبل بالمرود وجده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة بن أبي سفيان قتلهم علي ع يوم بدر والأغلف القلب
الذي لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول
فيما هذا شأنه مقارب بفتح الراء قال والأولى أن يقال لهذه الكلمة لك ونشدت الضالة طلبتها وأنشدتها عرفتها أي طلبت
ما ليس لك والسائمة المال الراعي والكلام خارج مخرج الاستعارة فإن قلت كل هذا الكلام يطابق بعضه بعضا إلا قوله فما أبعد
قولك من فعلك وكيف استبعد ع ذلك ولا بعد بينهما لأنه يطلب الخلافة قولا وفعلا فأي بعد بين قوله وفعله قلت لأن فعله البغي
والخروج على الإمام الذي ثبتت إمامته وصحت وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الأمور التي كانت تظهر عليه وتقتضي
الفسق من لبس الحرير والمنسوج بالذهب وما كان يتعاطاه في حياة عثمان من المنكرات التي لم تثبت توبته منها فهذا فعله
وأما قوله فزعمه أنه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا وما في قوله وقريب ما أشبهت مصدرية
أي وقريب شبهك بأعمام وأخوال وقد ذكرنا من قبل من بني أمية في حروب رسول الله ص فيما تقدم وإليهم الإشارة بالأعمام
والأخوال لأن أخوال معاوية من بني عبد شمس كما أن أعمامه من بني عبد شمس قوله ولم تماسها الهوينا أي لم تصحبها يصفها بالشدة
والمضي في الرؤوس والأعناق وأما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها أصحابنا له ع في أنه لم يسلم
قتلة عثمان إلى معاوية وهي حجة صحيحة لأن الإمام يجب أن يطاع ثم يتحاكم إليه أولياء الدم والمتهمون فإن حكم بالحق استديمت
حكومته وإلا فسق وبطلت قوله فأما تلك التي تريدها قيل إنه يريد التعلق بهذه الشبهة وهي قتلة عثمان وقيل أراد به ما كان معاوية
يكرر طلبه من أمير المؤمنين ع وهو أن يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال إن ذلك كخداع الصبي في أول فطامه عن اللبن بما
يصنعه النساء له مما يكره إليه الثدي ويسليه عنه ويرغبه في التعوض بغيره وكتاب معاوية الذي ذكرناه لم يتضمن حديث الشام

الأصل ومن كتاب له ع إليه أيضا أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فلقد سلكت مدارج أسلافك
بادعائك الأباطيل وإقحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق
وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس
فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك

ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط
في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله
ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجرى لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها
فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام
الشرح انلك واني لك بمعنى اى قرب وحان تقول انلك ان تفعل كذا بين اينا وقال المايا رني ان تجلى عماني
واقصر عن ليلى بلى قد انا اليا فجمع بين اللغتين واني مقلوبة عن ان ومما يجرى مجرى المثل قولهم لمن يرونه شيئا شديدا
يبصره ولا يشك فيه قد رايته لمحا باصرا قالوا اى نظرا بتحديق شديد ومخوجه مخرج رجل لابن وتامر اى ذو لبن
وتمر فمعنى باصر اى ذو بصر يقول ع لمعاوية قد حان لك ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتتحققه
يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد بعيان الامور هيهنا معاينتها وهو ما يعرف ضرورة
من استحقاق علي ع للخلافة دونه وبرائته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فلقد سلكت اى اتبعت طرائق ابي سفيان
ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوى الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانهم جمعوا ابطيلا
والاقحام القاء النفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت العصبية
اى ادعيتها كذبا قال لما قد علا عنك اى انت دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز الاستلاب قال لما اختزن
دونك يعني التسمى بامرة المومنين ثم قال فرارا من الحق اى فعلت ذلك كله هربا من التمسك بالحق والدين وحبا للكفر
والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم يعني فرض طاعة علي ع لانه قد وعاها سمعه لا ريب في ذلك اما بالنص
في ايام رسول الله ص كما تذكره الشيعة فقد كان معوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا
حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد سمع غير ذلك واما بالبيعة
كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبرها وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان في الدنيا
بلدة اسمها مصر وان كان ما رآها والظاهر من كلام امير المومنين ع انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا
يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول لنفرض ان النبي ص ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معاويه وغيره من الصحابة
انه قال له في الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وقوله
حربك حربي وسلمك سلمي وقوله انت مع الحق والحق معك وقوله هذا مني وانا منه وقوله هذا اخي وقوله يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك وقوله انه ولي كل مومن بعدي وقوله في كلام قاله
وهو خاصف النعل وقوله لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم
وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي الى غير ذلك مما يطول
تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغي لمعاويه ان يفكر في هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه
فلعله ع الى هيهنا اشار بقوله وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله
فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من الكلام الالهى المقدس قال وبعد البيان الا اللبس يقال لبست عليه الامور لبسا
اى خلطت والمضارع البس بالكسر قال فاحذر الشبهه واشتمالها على اللبسة بالضم يقال في الامر لبسة اى اشتباه
وليس بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا الى معاويه اى احذر الشبهه واحذر اشتمالك اياها على اللبسة

البيان

اياها

اى ادراعك بها وتقمصك بها على ما فيها من الابهام والاشتباه ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط
اى احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة التى فيها ويقول لقد اغدفت المراة قناعها اى ارسلته على وجهها واغدف الليل
اى ارخى سدوله واصل الكلمة التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب قال واعشت الابصار ظلمتها اى اكسبتها
العشا وهى ظلمة العين واغشت بالغين ويروى المعجمة ظلمتها بالنصب اى جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للابصار والافانين
الاساليب المختلفة قوله ضعفت قواها عن السلم اى عن الاسلام اى لم تصح تلك الافانين المختلطة عن مسلم وكان
كتب اليه يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرا ابو عمرو ادخلوا
فى السلم كافة وقال ليس المعنى بهذا الصلح بل الاسلام والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها اى ليس تلك الطلبات
الدعاوى والشبهات التى تضمنها كتابك من القوة ما يقتضى ان يكون المتمسك به مسلما لانه كلام لا يقوله الا
من هو اما كافر منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر ثم قال واساطير لم
يحكها منك علم ولا حلم والاساطير الاباطيل واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والالف وحوك الكلام
صنعته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل ومن رواها الدهاس
بالكسر فهو جمع دهس ومن قراها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل
الذى لا يبلغ ان يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الارض وفى حديث المسيح
انه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس يعنى فى نضرته وكثرة ماء وجهه كانه خرج من كن لانه قال
فى وصفه كان راسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته واصله من دمس الظلام يدمس اى اشتد
وليل دامس وداموس اى مظلم وجاءنا فلان بامور دمس اى مظلمة عظيمة يقول له انت فى كتابك هذا كالخائض فى
تلك الارض الرخوة تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخائط فى الليل المظلم يعثر وينهض ولا يهتدى الطريق والمرقبة
الموضع العالى والاعلام جمع علم وهو ما يهتدى به فى الطرقات من المنار يقول له سمت بك همتك الى دعوى الخلافة
وهى منك كالمرقبة التى لا ترام بعد على ما يطلبها وليس فيها اعلام تهدى الى سلوك طريقها اى الطرق اليها غامضة
كالجبل الاملس الذى ليس فيه درج ومراق يسلك منها الى ذروته والانوق على فعول بالفتح كاكول وشروب طائر
وهو الرخمة وفى المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد يظفر به وذلك لان اوكارها فى رؤوس الجبال
والاماكن الصعبة البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل فى العلو وهذه امثال ضربها فى بعد معوية عن الخلافة
ثم قال حاش لله ان ولى شيئا من امور المسلمين بعدى اى معاذ الله والاصل اثبات الالف فى حاشا وانما اتبع
فيهما المصحف والورد والصدر الدخول والخروج واصله فى الابل والماء وينهد اليك عباد الله اى ينهض وارتجت
عليك الامور اغلقت وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معوية اليه ع بعد قتل على الخوارج وفيه تلويح
بما كان يقوله من قبل ان رسول الله ص وعدنى بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم المارقين
فلما واقعهم ع بالنهروان وقتلهم كلهم فى يوم واحد وهم عشرة الاف فارس احب ان يذكر معوية بما كان يقوله
من قبل ويعد به اصحابه وخواصه فقال له قد آن لك ان تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة ومشاهدة من
صدق القول الذى كنت اقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به الاصل ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشئ الذى لم يكن ليفوته

ويحزن

وَيحزنُ على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ
ولكن اطفاء باطلٍ او احياء حقٍ وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

الشرح هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في الفاظه ولا في معانيه ما يفتقر الى تفسير ولكنا سنذكر
من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم ما قدر لك اتاك وما لم يقدر لك تعداك فعلام
تفرح بما لا بد من وصوله اليك وعلام تحزن بما لم يكن ليقدم عليك ومن كلامهم الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر
ادبار الهارب وتصل وصال المتهالك وتفارق فراق المبغض المفارك فخيرها يسير وعيشها قصير واقبالها
خدعة وادبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ
من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على
عمارة اخراه ومن كلامهم من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر
صاحبا بمساءة صاحب فالسكون فيها خطر والثقة اليها غرر والالتجاء اليها محال والاعتماد عليها ضلال ومن
كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما ادركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لها بما تناله من لذاتها العقلية من القول بالحق
والعمل بالحق فان اللذات الحسية خيال تنفد والمعارف العقلية باقية ببقاء الابد

الاصل ومن كتاب كتبه
عليه السلم الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي
وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك
بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه
الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن
قبلنا ومر اهل مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به
والباد الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام

الشرح قد تقدم ذكر قثم ونسبه امره ان يقيم
للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام ليحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين
الغداة والعشي ثم قسم ثمرة جلوسه لهم ثلاثة اقسام اما ان يفتي مستفتيا من العامة في بعض الاحكام واما ان
تعلم متعلما يطلب الفقه واما ان يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والامور السلطانية لان غرضه
متعلق بالحجيج وهم اضيافه يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع الى اهل مكة ومن
يدخل تحت ولايته دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل ينبغي ان يكون سفيره لسانه وحاجبه
وجهه وروى ولا يكن الا لسانك سفيرا لك الى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا
والرواية الاولى هي المشهورة وهو ان يكون سفيرا اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندي ان خبرها الى الناس
لان الى ههنا متعلقة بنفس سفير فلا يجوز ان يكون الخبر عن سفير تقول سفرت الى بني فلان في الصلح واذا تعلق حرف الجر
بالكلمة صار كالشيء الواحد ثم قال فانها ان ذيدت اي طردت ودفعت كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المامون
اذا سئل الحاجة يشتم السائل ويسطو عليه ويخجله ويبكته ساعة ثم يامر له بها فيقوم وقد صارت اليه ثم ينفذ ويلعنه
قال علي بن جبلة العكوكي لعن الله ابا عباد لعنا يتوالى يوسع السائل شتما ثم يعطيه السؤالا وكان الناس يقفون لابي
عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصة لينا وله اياها فيركله برجله في الركاب ويضربه بسوطه ويطيرها غضبا

ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي حاجته ويامر له بطلبته فيصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه فقال فيه دعبل
اولى الامور بضيعة وفساد ۞ ملك يدبره ابو عباد ۞ متعمد بدواته جلساؤه ۞ فمضرج ومخضب بمداد ۞ وكانه من
دير هرقل مفلت ۞ حرب يجر سلاسل الاقياد ۞ فاشدد امير المومنين صفاده ۞ فاشد منه في يد الحداد ۞ وقال فيه بعض الشعراء
قل للخليفة يا ابن عم محمد ۞ قيد وزيرك انه ركال ۞ فلسوطه بين الروس مسالك ۞ ولرجله بين الصدور مجال ۞ والمفاقر الحاجات
يقال سد الله مفاقره اي اغنى الله فقره ثم امره ان يامر اهل مكة ان لا ياخذوا من احد من الحجاج اجرة مسكن واحتج على ذلك
بالاية واصحاب ابي حنيفة يتمسكون بها في امتناع بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على ان المسجد الحرام هو مكة كلها
والشافعي يرى خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة واجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
واصحاب ابي حنيفة يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك كما تقول جل الدابة وقرئ سواءً بالنصب على ان يكون احد
مفعولي جعلنا اي جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرا بالرفع جعل الجملة هي المفعول الثاني **الاصل**
ومن كتاب كتبه عليه السلام الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل سمها
فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون
بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش
والسلام **الشرح** سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله ص
وكنيته ابو عبد الله وكان يقال له ابن من انت يقول انا سلمان ابن الاسلام انا من بني ادم وقد روي انه تداوله ارباب كثيرة
بضعة عشر ربا من واحد الى اخر حتى افضى الى رسول الله ص وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان سلمان اتى رسول الله ص
بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال انه لا يحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال
هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه وهم قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها
حتى تدرك فغرس رسول الله ص ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال
رسول الله ص من غرسها فقيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله ص بيده فاطعمت قال ابو عمر وكان سلمان يسف الخوص وهو امير على
المداين ويبيعه وياكل منه ويقول لا احب ان اكل الا من عمل يدي وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده
الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه لما راوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها قال ابو عمر وقد روي
ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان
خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا قال وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة الاف وكان
اذا خرج عطاؤه تصدق به وياكل من عمل يده وكانت له عباءة يفترش بعضها قال وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم
يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل
حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك سقفه وان انت مددت
رجليك اصابهما قال نعم فبنى له قال ابو عمر وقد روي عن رسول الله ص انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى
لناله رجل من فارس قال وقد روينا عن عايشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ص ينفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله ص
قال وقد روي من حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله ص قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان
قال وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقران قال وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة

اسم اذا قيل

عن ابي البختري عن علي ع انه سئل عن سلمان فقال علم العلم الاول والعلم الاخر ذلك بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت قال
وفي رواية زاذان عن علي ع سلمان الفارسي كلقمان الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة قال
وفي الحديث المروي ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق
عدو الله ماخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال لهم ابو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى النبي ص فاخبره
فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال يا اخوتاه لعلي اغضبتكم
قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله لك قال وآخى رسول الله ص بينه وبين ابي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة
واخبار حسان وتوفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي في
خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان قرية جي من
اصبهان وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطن بيت النار
فارسلني ابي يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فاعجبني صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني
فسألتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الاسقف فجعلت اخدمه واتعلم
منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه
لحقت بذلك الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة
الا رجلا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الاسلام
قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته واقمت عنده واكتسبت بقرات وغنيمات
فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين
ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه
خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه
ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا
بمكة ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في رأس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم
من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذتني القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة
بل قال اقبل على شأنك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان عندي من التمر واتيت به النبي ص فقلت له بلغني
انك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقال عليه السلام
لاصحابه كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته
به فقلت له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت انه لهو فاكببت عليه اقبله وابكي
فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلثمائة نخلة واربعين
اوقية فقال رسول الله ص للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول الله ص
بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه وقال اد كتابتك فاديت وعتقت وكان سلمان من شيعة
علي ع وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس
هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك

بعمورية

ولم يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا
وما صنعتم اى استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية
تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة فى الفارسية لا تعطى هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل
لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المداين فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل له
فاما الفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشى اذا منعته بقلة صحبته
لك اذا اعطيته وكان يقال الهالك على الدنيا رجلان رجل نافس فى عزها ورجل انف من ذلها ومر بعض الزهاد
بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال واعجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن
ادم لا تاسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت لقى عالم من العلماء راهبا
فقال له ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الامال وتباعد الامنية وتقرب المنية
قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاته اسف قال فكيف الغنا عنها قال بقطع الرجاء عنها قال
فاى الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال فى
سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية. **الاصل**
ومن كتاب له ع الى الحارث الهمدانى وتمسك بحبل القران وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف
من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق
وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر
كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل فى السر ويستحيى منه فى العلانية
واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس
بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم
عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك
ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المومنين افضلهم
تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره
واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها
جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك
واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت
عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر فى يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا فى سبيل الله
او فى امر تعذر به واطع الله فى جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك فى
العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا
بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت ابق من ربك فى طلب الدنيا
واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند
عظيم من جنود ابليس والسلام **الشرح** هو الحارث الاعور صاحب امير المومنين ع وهو الحارث بن عبد الله

ويكره لهم

ولا تضيعن نعمة

كعب

كعب بن اسد بن مخلد بن حوث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمدانى كان احد الفقهاء له قول فى الفتيا وكان صاحب علي عليه السلام
واليه تنسب الشيعة الخطاب الذى خاطبه به فى قوله عليه السلام: يا حار همدان من يمت يرنى ۞ من مؤمن او منافق قبلا ۞ وهي
ابيات مشهورة وقد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع منها قوله وتمسك بحبل القرآن
جاء فى الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم
ومنها قوله انتصحه اى عده ناصحا لك فيما امرك به ونهاك عنه ومنها قوله واحل حلاله وحرم حرامه اى احكم بالبتة
فى الحلال والحرام بما نص عليه القرآن ومنها قوله وصدق بما سلف من الحق اى صدق بما تضمنه القرآن من ايام الله ومثلاته
فى الامم السالفة لما عصوا وكذبوا ومنها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقى منها فى المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك
فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر ۞ وما نحن الا مثلهم غير اننا ۞ اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ۞ ويناسب قوله واخرها لاحق باولها
وكلها حائل مفارق قوله ايضا عليه السلام فى غير هذا الفصل الماضى للمقيم عبرة والميت للحى عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد
على ثقة الاول للاوسط رائد والاوسط للاخر قائد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق ومنها قوله وعظم اسم الله ان
تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهى عن الحلف بالله فى الكذب والصدق اما فى احدهما
فمحرم واما فى الاخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى فى لغو القول والهزء والعبث ومنها قوله واكثر ذكر الموت وما بعد
الموت جاء فى الخبر المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب فى القبر وفى الاخرة ومنها
قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر اى لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك الصالحة
انها تؤديك الى الجنة وتنقذك من النار وهذا هو معنى قوله تعالى لليهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم ومنها قوله واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه
لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل فى السر ويستحيى منه فى العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر
منه هذه الوصايا الثلاث متقاربة فى المعنى ويشملها معنى قول الشاعر ۞ لا تنه عن خلق وتاتى مثله ۞
عار عليك اذا فعلت عظيم ۞ وقال الله تعالى حاكيا عن نبى من انبيائه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ومن كلام
الجنيد الصوفى ليكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء الزجاج الصافى وفى المثل وهو المنسوب الى على عليه السلام اياك وما تعتذر
منه ومنها قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم قال الشاعر ۞ لا تقتسر ابدا ما لا يقوم له ۞ ولا تهيجن من عرينه الاسد
ان الزنابير ان حركتها سفها ۞ من كورها اوجعت من لسعها الجسدا ۞ وقال ۞ مقالة السوء الى اهلها ۞ اسرع من منحدر سائل ۞
ومن دعا الناس الى ذمه ۞ ذموه بالحق وبالباطل ۞ ومنها قوله ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا قد نهى
ان يحدث الانسان الناس بكل ما راى من العجائب فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب تسارع النفس الى تكذيبه والى
ان تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط ويقال ان بعض العلوية قال فى حضرة عضد الدولة ببغداد
عندنا فى الكوفة نبق وزن كل نبقة مثقالان فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لابيه
فارسل حماما كان عنده فى الحال الى الكوفة يامر وكلاءه بارسال الحمام عندهم مائة حمامة فى رجلى كل واحدة نبقتان
من ذلك النبق فجاء النبق فى بكرة الغد وحمل الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه ح ثم قال له لعمرى لقد صدقت
ولكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رايت من الغرائب فليس كل وقت يتهيا لك ارسال الحمام وكان يقال الناس يكتبون احسن
ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويتحدثون احسن ما يحفظون والاصدق نوع تحت جنس الاحسن ۞

ومنها قوله ولا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلاً من الجهل المبادرة بانكار ما يسمعه وقال ابن سينا في اخر
الاشارات اياك ان يكون تكيسك وتبرؤك من العامة هو ان تتبرى منكرا لكل شيء فذلك عجز وطيش وليس الخرق
في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما لم تقم بين يديك بينة بل عليك الاعتصام بحبل
التوقف وان ازعجك استنكار ما توعيه سمعك مما لم يتبرهن على استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك
الى بقعة الامكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان ومنها قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين
الغيظ وروى ان عبداً لموسى بن جعفر ع قدم عليه صحفة فيها طعام حار فعجل فصبها على راسه ووجهه فغضب فقال له
والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس قال قد عفوت قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله
وقد نحلتك ضيعتي الفلانية ومنها قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة الاولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم
وفضله وكذلك القول في قوله ع وتجاوز عند القدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة ومنها قوله واصفح مع الدولة
تكن لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله ص وشيمة علي ع اما شيمة رسول الله ص فانه عفى يوم فتح مكة والاحقاد
لم تبرد والاساءة لم تنس واما علي ع فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفى
عنهم مع علمه بانهم يفسدون عليه امره فيما بعد ويصيرون الى معوية اما بانفسهم او باراءهم ومكتوباتهم وهذا اعظم
من الصفح عن اهل مكة لان اهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون اليها ويفسدون الدين عندها ومنها قوله
واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك معنى استصلحها استدمها لانه استدامها فقد اصلحها فان بقاءها اصلاحها
واستدامتها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اعام من الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها
لنفسك وبعضها للصدقة والايثار فانك ان لم تفعل ذلك تكن قد اضعتها ومنها قوله ولير عليك اثر النعمة قد امر بان
يظهر الانسان على نفسه اثار نعمة الله عليه وقال سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وقال الرشيد لجعفر قم بنا لنمضي
الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار ليدفع ذلك اليه فدخلا داره فوجدا كساء جرداً
وبارية سملاً وحصيراً مقطوعاً وحباً قديمة واباريق من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطاناً مملوة
من نسج العناكب فوجم الرشيد وسأله مسائل غثة لم تكن من غرضه وانما قطع بها خجله وقال الرشيد لجعفر الا ترى الى نفس
هذا المهين قد بررناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه اثار نعمتنا والله لا دفعت اليه شيئاً وخرج ولم يعطه
ومنها قوله واعلم ان افضل المومنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله اي افضلهم انفاقا في البر والخير من ماله
وهي التقدمة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فاما النفس والاهل فان تقدمهما في الجهاد وقد
تكون التقدمة بالنفس بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن وان يصلح بين المتخاصمين
ونحو ذلك والتقدمة في الاهل ان يحج بولده وزوجته ويكلفهما المشاق في طاعة الله وان يؤدب ولده ان اذنب وان يقيم
عليه الحد ونحو ذلك ومنها قوله وما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه
الانسان بعده فقد حرم نفعه وكانما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلة التوفيق ومنها قوله واحذر صحابة من يفيل
رايه الصحابة بفتح الصاد مصدر صحبت والصحابة بالفتح ايضا جمع صاحب والمراد ههنا هو الاول وما له رايه فسد وهذا المعنى
قد تكرر وقال طرفة ٥ عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ٥ فان القرين بالمقارن مقتدي ٥ ومنها قوله واسكن الامصار العظام
قد قيل لا تسكن الا في مصر فيه سوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فمثل قرى

العنكبوت

السواد

السواد الصغار فان اهلها لا نور فيهم ولا ضوء عليهم وانما هم كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا يفقهون شيئا
اصلا فمجاورتهم تعمي القلب وتظلم الحس واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما ومنها قوله
اقصر رايك على ما يعنيك كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق قد جاء في المثل
السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن ابليس وجنده وذلك لانها قل ما تخلو عن الايمان الكاذبة والبيوع
الفاسدة وهي ايض مجمع النساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع ارباب الاهواء والبدع ولا يخلون ان يجادل اثنان
منهم في المذاهب والنحل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى
من فوقك وقد بين ع السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر وصدق ع لانك اذا رايت جاهلا وانت عالم او عالما وانت اعلم منه
او فقيرا وانت غني او مبتلى بسقم وانت معافى منه كان ذلك باعثا وداعيا الى الشكر ومنها نهيه عن السفر يوم الجمعة
ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر يوم الجمعة قبل الصلوة واما بعد الصلوة فلا باس به واستثنى فقال الا فاصلا في
سبيل الله اى شاخصا الى الجهاد قال او في امر تعذر به اى لضرورة دعتك الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة
قبل اداء الفرض على ان من الناس من كره ذلك بعد الصلوة ايض وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اى في
جملتها وفيها كلها وليس يعني في جملها دون تفاصيلها قال فان طاعة الله فاضلة على غيرها وصدق ع لانها توجب
السعادة الدائمة والخلاص من الشقاء الدائم ولا افضل مما يؤدي الى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة امره
ان يتلطف لنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتترك بل ياخذ عفوها ويتوخى اوقات النشاط
وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرايض فحكمها غير هذا الحكم عليك ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها ثم امره
ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله واياك ان تنزل بك المنون وانت ابق من ربك
في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الابق يقدم به على مولاه اسيرا
مكتوفا ناكس الراس فما ظنك به حينئذ ومنها قوله اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع
ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر الى مساعدتهم على الفسق والمعصية وما
هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم يجاورها ويمازجها نار كانت الى الانطفاء والخمود اقرب وروي ملحق بكسر الحاء
وقد جاء ذلك في الخبر النبوي فان عذابك بالكفار ملحق بالكسر ومنها قوله واحبب احباءه قد جاء في الخبر لا يكمل ايمان
امرئ حتى يحب من احب الله ويبغض من يبغض الله ومنها قوله واحذر الغضب وتقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان
للنبي ص اوصني قال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيدا وانما جعله ع جندا عظيما
من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل وافساد كل امر صالح وهو احدى القوتين المشومتين اللتين لم يخلق اضر منهما
على الانسان وهما منبع الغضب والشهوة **الاصل** ومن كتاب له ع الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله
على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تاسف
على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم
الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا
ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا
لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **الشرح**

قد تقدم نسب سهل بن حنيف واخيه عثمن فيما مضى ويتسللون يخرجون الى معاويه هاربين في خفيه واستتار قو
له فلا تاسف اى لا تحزن والغي الضلال قال ولك منهم شافيا اى يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم
انهم يتسللون الى معاويه ٥ ابعد لمن غاب عنك غيبته ٥ فذاك ذنب عقابه فيه ٥ والايضاع الاسراع وضع البعير
اسرع واوضعه صاحبه قال رای برقا فاوضع فوق بكره ٥ فلا يدرك ما سال ولا اغاما ٥ ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة
الاستيثار يقول قد عرفوا اني لا اقسم الا بالسويه واني لا انفل قوما على قوم ولا اعطي على الاحساب والانساب
كما فعل غيري فتركوني وهربوا الى من يستاثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعاء عليهم بالبعد والهلاك وروي انهم
لم ينفروا بالنون من نفر ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل حزنه والحزن ما غلظ من الارض
وضده السهل **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي
فخان الامانة اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما
رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك
بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك
فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين
يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال الرضي رض المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين ع انه
لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه **الشرح** هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش
بن المعلى وهو الحارث بن زيد بن حارثه بن معويه بن ثعلبه بن جذيمه بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز بن افصى
بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس
وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره ٥ كما جرد الجارود بكر بن وائل ٥ ووفد الجارود على النبي ص
في سنة تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه
وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس وقال ٥ شهدت بان الله حق وسامحت ٥ بنات فؤادي بالشهادة والنهض ٥
فابلغ رسول الله مني رساله ٥ باني حنيف حيث كنت من الارض ٥ قال وقد اختلف في نسبه اختلافا كثيرا فقيل
بشر بن المعلى بن حنش وقيل بشر بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن العلاء وقيل بشر بن عمرو بن المعلى وكنيته
ابو عتاب ويكنى ايضا ابا المنذر وسكن الجارود البصره وقتل بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان
بن مقرن وقيل ان عثمن بن ابي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة
الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك
في سنة احدى وعشرين وقد روى عن النبي ص احاديث وروى عنه وامه دريمكة بنت رويم الشيبانيه وقال
ابو عبيده معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله ص اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه
وقال للانصار قوموا الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب
نخل ومسكنهم البحرين واليمامه قال ابو عبيده وقال عمر بن الخطاب لولا اني سمعت رسول الله ص يقول ان هذا
الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافه عن الجارود بشر بن المعلى ولا تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيده
ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب منها اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده

خائن

دعمي

البحرين

ومنهم

ومنها اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول
يا نفس لا تراعي ٭ ان قطعت كراعي ٭ ان معي ذراعي ٭ فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه ومنها اعبد العرب هرم بن حيان
صاحب اويس القرني ومنها اجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهبا
وقافلا فبلغه ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى فضل وتقدم
اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا للطعام في عسكره مع ناره ومنها اخطب العرب مصقلة بن رقبة به يضرب المثل فيقال انطق
من مصقلة ومنها اهدى العرب في الجاهلية وانقدهم مغارا واثرا في الارض في عدوه وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم
هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءا ماء ثم يعود اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا
وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا رأى رسول الله صلعم ولا ولد له في ايامه وكان تائها
معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود
وكان يقال اطوع الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله صلعم فارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان
محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له في هذه الفتنة دينار او درهم او بقرة او شاة فعلي مثلاه
فما خالفه من عبد القيس احد قوله عم ان صلاح ابيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه وكثيرا ما تغير
الانسان بحال الآباء ان الابناء على منهاجهم ولا يكون الامر كذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي
بالتشديد اي فيما دفع اليه واصله ان يكون الانسان في موضع عال فيرقى اليه شيء وكان العلو هاهنا هو علو الرتبة بين
الامام والامير ونحو قولهم تعال باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه انقيادا
ولا يتعلق بنفس انقيادا لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز ان يتقدم على المصدر والعتاد العدة قوله وتصل عشيرتك
كان فيما رقي اليه عنه انه يقتطع المال ويفيضه على رهطه وقومه ويخرج بعضه في لذاته ومآربه قوله لجمل اهل العرب
تضرب بالجمل المثل في الهوان قال ٭ لقد عظم البعير بغير لب ٭ ولم يستغن بالعظم البعير ٭ يصرفه الصبي بكل وجه ٭ ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى ٭ فلا غير لديه ولا نكير ٭ فاما شسع النعل فضرب به المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها
ووطئها الاقدام في التراب ثم ذكر انه من كان بصفته فليس باهل لكذا ولا لكذا الى ان قال او يشرك في امانة وقد جعل الله
البلاد والرعايا امانة في ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال او يؤمن
على جباية اي على استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها ومن الناس من يرويها على خيانة وهكذا
رواها الراوندي ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف اي يؤمن نفسها وهذا بعيد
ومتكلف ثم امره بان يقبل اليه وهذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي عنه عم في امر المنذر فهي دالة على انه
نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر تارة هكذا وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته
ولبسته وينظر هل عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة
وقال مختال في برديه يمشي الخيلاء عجبا قال محمد بن واسع لابن له وقد رآه يختال في برد له ادن فدنا فقال من اين جاءتك هذه
الخيلاء ويلك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله في شراكيه الشراك السير الذي يكون
في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب والتائه في
شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين **الاصل** ومن كتاب له عم الى عبد الله ابن

حمام

يعني ان يجعل مع النبي ... اعتز وتعزى انت صدقا وكذبا

العباس رض اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان

الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك **الشرح** قد تقدم شرح مثل

هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال الناس فيه فاكثروا قال، قد يرزق العاجز الضعيف وما شد بكور رحلا ولا قتبا،

ويحرم المرء ذو الجلادة والراى، ومن لا يزال مغتربا، ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول ابى يعقوب الخريمى، هل الدهر الا صرفه ونوائبه

وسراء عيش زائل ومصائبه، يقول الفتى ثمرت مالى وانما، لوارثه ما ثمر المال كاسبه، يحاسب فيه نفسه في حياته،

ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه، فكله واطعمه وخالسه وارثا، شحيحا ودهرا تعتريك نوائبه، ارى المال والانسان للدهر نهبة

فلا البخل مبقيه ولا الجود خاربه، لكل امرئ رزق وللرزق جالب، وليس يفوت المرء ما خط كاتبه، يخيب الغنى من حيث يرزق غيره

ويعطى الغنى من حيث يحرم صاحبه، يساق الى ذا رزقه وهو وادع، ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه، وانك لا تدرى ارزقك في الذى

تطالب ام في الذى لا تطالبه، تناس ذنوب الاقربين فانه، لكل حميم راكب هو راكبه، لهم هفوات في الرخاء يشوبها، بنصرة يوم لا توارى كواكبه،

تراه عدوا ما امنت وتتقى، بجبهته يوم الوغى من تحاربه، لكل امرئ اخوان بؤس ونعمة، واعظمهم في النائبات اقاربه، **الاصل**

ومن كتاب له عليه السلم الى معاوية اما بعد فانى على التردد في جوابك والاستماع لكتابك لموهن رائى ومخطئ فراستى وانك

اذ تحاولنى الامور وتراجعنى السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه او المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدرى اله ما ياتى

ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك منى قوارع تقرع العظم وتنهس اللحم

واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام **الشرح** روى قوارع جمع نازعة

اى جاذبة قالعة وروى تهلس اللحم وتلهس بتقديم اللام واما تهلس بكسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل

واما يلهس فهو بمعنى يلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلسانى بالكسر الحسه اى تاتى على اللحم حتى تلحسه لحسا لان الشئ انما

يلحس اذا ذهب وبقى اثره واما تنهش وهى الرواية المشهورة فمعناه يعترق وتاذن بفتح الذال اى تسمع قوله انى لموهن رائى بالتشديد

اى انى لائم نفسى ومستضعف رائى في ان جعلتك نظيرا اكتب وتجيبنى وتكتب واجيبك وانما كان ينبغى ان يكون جواب مثلك

السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اى انا لائم نفسى على انى

اكرر تارة بعد تارة اجوبتك عما تكتبه ثم قال وانك في مناظرتى ومقاومتى بالامور التى تحاولها والكتب التى تكتبها كالنائم يرى احلاما

كاذبة او كمن قام مقاما بين يدى سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك اى اثقله

فهو لا يدرى هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العى والحصر قال وان كنت لست بذلك الرجل فانه شبيه بك اما

تشبيهه بالنائم ذى الاحلام فان معاوية لو راى في المنام في حياة رسول الله صلعم انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا

على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله صلعم لما طلب لذلك المنام تاويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث

الاحلام وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا ينظر الى نسبه في المناقب

بل انظر الى ان الامامة هى نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المولفة قلوبهم المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة

عند المسلمين القاعد في اخريات الصف اذا دخل الى مجلس فيه السوابق من المهاجرين كيف يخطر ببال احد انها تصير فيه ويملكها

وتسمه الناس ميسمها ويكون للمؤمنين اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان

يجاهد النبى صلعم قوما بسيفه ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القران بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت

له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينيه محكمات فشيد بنيه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم

الغنى

المقال

فدهما

قدرها في النفوس فيسلمها منهم اولئك الاعداء الذين جاهدهم النبي ص فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار

واقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته فالت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كان ثمرته لهم

فليت كان يبعث فيرى معوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح انه معاوية

فيما يراجعه ويكاتبه بركضا جال الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم مقاما قد بهظه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي

يذكرها معوية في كتبه اوهى من نسج العنكبوت فهو حال لما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب

ما يعلم هو والعقلاء من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله ع لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال

يقتضي ان يستبقى وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي ص فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل الله

ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا راى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على ان يقطع عصمة

ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعاوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لا

نتهش لحمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه ع تهدد عايشة بضرب من ذلك واما نحن فلا نصدق هذا

الخبر ونفسر كلامه على معنى اخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله ص يلعن معاوية بعد اسلامه

ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك

وسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه راى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو ع ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وانما

ابقى عليه وقلت لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال والله ما ابقى عليه مراعاة ولا رفقا به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول

لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور وامثالهم ارووا انتم عن النبي ص ان عليا منافق من اهل النار

ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه **الاصل** ومن حلف كتبه ع بين اليمن وربيعة نقل من خط

هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه

ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك

وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال

قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه

ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب **الشرح** الحلف العهد اي ومن كتاب حلف فحذف المضاف واليمن كل من ولده

قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس

وهشام هو هشام بن محمد بن السايب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه وهو يروي عن ابيه

والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق

بمحذوف اي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى التعوض اشتراء والاصل هو ان يشترى الشيء

بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من الفاظ القران العزيز وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله

لمعتبة عاتب اي لا يؤثر في هذا الحلف والعهد ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لانه استجداه فلم يجده او طلب منه امرا

فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا لان عزيزا منهم استذل ذليلا ولا لان انسانا منهم سب او هجا

بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين الناس فلو كانت تنقض الحلف لما كان حلف اصلا واعلم انه قد ورد

في الحديث عن النبي ص كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المومنين عليه السلام

لعن

قولهم
اي رواية النسخ

وسفيهم
ابو

اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تخالفت العرب في الاسلام مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب
التواريخ **الاصل** ومن كتاب كتبه عم الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل
من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان
ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد
من اصحابك والسلام **الشرح** كتابه الى معوية ومخاطبته لبني امية جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اي
كوني ذا عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمان ثم قال واعراضي عنكم اي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك
فلم افعله بل اعرضت عن اساءتكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجة
بالمدينة ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان
اخر فبايع واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام وكان
عالي الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة
لكفى وكيف يسمع قوله فوالله ما هند بامك ان مضى النهار ولم يثار بعثمان ثائر ايقتل عبد القوم سيد اهله
ولم تقتلوه ليت امك عاقر ومن عجب ان بت بالشام وادعا قريرا وقد دارت عليك الدوائر ويطيع عليا ويبايع له
ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله
والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التعريض اجبن الناس واضعفهم نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ
من عزمه فكيف معوية ولقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام **الاصل** ومن وصية له عم لعبد الله بن العباس
عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان
واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **الشرح** روي وحلمك والقرب
من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فاما وصيته
له ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة من الشيطان
بفتح الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت وطيرتك الصاب والحنظل
الاصل ومن وصية له عم لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقران فان
القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا **الشرح**
هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القران كثير الاشتباه فيه مواضع تظن في الظاهر انها
متناقضة متنافية نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو
ذلك وهو كثير جدا واما السنة فليست كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسال رسول الله صلعم وتستوضح منه
الاحكام في الوقايع وما عساه يشتبه عليهم من كلامه فراجعوا به فيه ولم يكونوا يراجعونه في القران الا
فيما قل بل كانوا ياخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم ما كانوا يتعاطون
فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسالوه عنه او يجرونه مجرى الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها
لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القران وايضا فان ناسخه ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة

ومنسوخها

ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول عن كلمة في القران تفسيرها له تفسيرا موجزا فلا يحصل
له كل الفهم لما انزلت اية الكلالة وقال في اخرها يبين الله لكم ان تضلوا ساله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك
اية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف عنه فلم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك
اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وكانوا في السنة ومخاطبة الرسول على خلاف هذه
القاعدة فلذلك وصاه عليه السلام ان يحاجهم بالسنة لا بالقران فان قلت فهل حاجهم بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقران مثل
قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتحمت
الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان قلت فما هي السنة التي امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين عليه السلام في ذلك غرض صحيح
واليه اشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث
ما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي كانت الصحابة
قد سمعتها من فلق فيه صلوات الله عليه واله وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج في انه
لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين عليه السلام في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر
بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن اخرهم وكان امر الله مفعولا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام اجاب به
ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في
كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر
منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة
امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وايت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما
فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا
قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام **الشرح** روي ونطقوا
مع الهوى اي مالوا مع الهوى وروي وانا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اولي
باللام تقول اوليته معروفا وروي ان قال قائل بباطل ويفسد امرا واعلم ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى
واستوحش منه ومن قد نقل عن ابي موسى اليه كلاما اما صدقا واما كذبا قال عليه السلام ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم
يعني عن حظهم من الاخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي يجعله متعجبا
فيه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل
والنزول هاهنا مجاز واستعارة والمعنى اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأملها لاني حصلت بين قوم
كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا تنتظم لهم كلمة ولا يستوسق لهم امر وان حكمت عليهم برأي اراه انا خالفوه
وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد فهو يخاف
ان تعود علقا اي دما ثم قال له ليس احد احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة
ويجوز رفع احرص بجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وأيت وأيا [illegible] اي وعدت
وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت وما استقر بيني وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت
فهل يجوز ان يكون قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي من يخالف الحق قلت نعم

كلمني من فلق فيه بالكسر ويفتح من شقه

ومن قد نقل الى ابي موسى كلام

لا انف

والاول احسن لانه ادخل في مدح امير المومنين عم كانه يقول انا اتقى وان كنت لا اتقى والايجاب يحسنه السلب الواقع في مقابلته
والضد يظهر حسنه الضد ثم قال واني لاعبدهم اي انف عبد بالكسر اي انف وفسر واقوله وانا اول العابدين بذلك يقول اني انف
من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا انف انا من ذلك لنفسي ثم يختلف الروايتان في اللفظة بعدها كما ذكرنا ثم قال فدع عنك
ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى قول الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا
فلا تصدق ما عساه يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد احسن القايل فيهم ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا
شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا ونحو قول الاخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بخير عندهم دفنوا **الاصل**
ومن كتاب كتبه عليه السلم لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه
واخذوهم بالباطل فاقتدوه **الشرح** اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور
مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى
الناس منهم الميراث والحقوق كما يشترى السلع بالمال ثم قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف
من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا ودبوا عليه وروي فاستروه
بالسين المهملة اي اختاروه يقال استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عايدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم
من المال واختاروه لانفسهم واستاثروا به **الاصل باب المختار** من حكم امير المومنين عليه السلم ومواعظه ويدخل
في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في ساير اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح
من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي ساير الكتاب صدفها وربما وقع فيه تكرار لبعض ما تقدم يسيرا جدا
وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي رحمه الله قد سهى فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على
اختصاره كنا نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل اعذر **الاصل** كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب
الشرح ابن اللبون ولد الناقة الذكر اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما
في الاغلب تضع غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاء ذات اللبن غزيرة كانت او بكية فاذا ارادوا الغزيرة قالوا لبنة
ويقال ابن لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس وابن اللبون
لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب
بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث
ونحو ذلك فاما اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف
والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق فاعلم اخمل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا مغمورا بين الناس
لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هولاء ولا هولاء وقوله فيركب ويحلب منصوبان لانهما جواب النفي وفي الكلام
محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه خبر المبتدا مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الاصل**
ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه **الشرح** هذه
ثلاثة فصول الفصل الاول في الطمع قال ازرى بنفسه اي قصر بها من استشعر الطمع اي جعله شعاره اي لازمه وفي الحديث
المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه اقدام العلماء الطمع وفي الحديث انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع اي عند طلب الرزق وكان يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة

عبد رق

عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسئل رسول الله صلعم عن الغنى فقال اليأس عما فى ايدى الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا
فليمش رويدًا وقال ابو الاسود ؛ الیس عدوك فی دفق وفی دعة ؛ طوبى لذى اربة للدهر لبّا ؛ ولا تغرنك احقاد مزملة ؛
قد يركب الدبر الدامى باحلاص ؛ عمر بالخمر صرقًا ما ذهب لعقول الرجال من الطمع وفى الحديث المرفوع الطمع الفقر الحاضر
شعر رايت مخيلة فطمعت فيها ؛ وفى الطمع المذلة للرقاب ؛ الفصل الثانى فى الشكوى قال عم من كشف للناس ضره
اى شكى اليهم بؤسه وفقره فقد رضى بالذل كان يقال لا تشكون الى احد فانه ان كان عدوًا سره وان كان صديقًا سآه
وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الاحنف رجلا يقول لم انم الليلة من وجع ضرسى وجعل يكثر فقال
يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عينى منذ ثلاثين سنة فما شكوت الى احد ولا اعلمت بها احدًا الفصل الثالث فى حفظ اللسان
قد تقدم لنا قول شاف فى ذلك وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت دمًا واورثت ندمًا
وفى الامثال العامية قال اللسان للراس كيف انت قال بخير لو تركتنى وفى وصية المهلب لولده يا بنى تباذلوا تحابوا فان
بنى الاعيان يختلفون فكيف بنى العلات ان البر ينسأ فى الاجل ويزيد فى العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار
بعد الذلة اتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم فى الحرب بالمكيدة فانها ابلغ
من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضا فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط وقال الشاعر
فى هذا المعنى ؛ يموت الفتى من عثرة بلسانه ؛ وليس يموت المرء من عثرة الرجل [illegible] البخل عار والجبن منقصة
والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب فى بلدته **الشرح** هذه ثلاثة فصول الفصل الاول فى البخل وقد تقدم لنا
كلام مقنع فى ذلك ومن كلام بعض الحكماء فى ذلك ما اقل ما يحمد الطالب وتستقل به العشاير ويرضى عنه السايل
وما زال التام الكرم نزورًا وام اللوم ذلولا واكثر الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد وما احسن قول القائل
كفى حزنًا ان الجواد مقتر ؛ عليه ولا معروف عند بخيل ؛ وكان يقال البخل مهانة والجود مهابة من احسن ما نقل من جود
عبد الله المامون ان عمر بن مسعدة كاتبه مات فى سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا اسحق
المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروا ويبلغها فجاء المعتصم اليه وهو فى مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رايتم
فقال المعتصم معظما لما راه وجدنا عينًا وصامتًا وضياعًا قيمة ذلك اجمع ثمانية الاف الف دينار ومد صوته
فقال المامون انا لله وانا اليه والله ما كنت ارضاها للتابع من اتباعه ليوفرها على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين
الفصل الثانى فى الجبن وقد تقدم قولنا فى فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة اخيه يا ابا سعيد هل دخلك
ذعر فى حرب قط شهدتها قال ما سلمت فى ذلك عن ذعر ينبه على حيلة ولا غشينى ذعر سلبنى رايى فقال له هشام
هذه والله البسالة ابو دلامة وكان جبانًا ؛ انى اعوذ بروح ان تقدمنى ؛ الى القتال فتشقى بى بنو اسد ؛ ان المهلب
حب الموت اورثكم ؛ ولم ارث رغبة فى الموت عن احد ؛ قال المنصور لابى دلامة فى حرب ابرهيم تقدم ويلك قال يا امير المؤمنين
شهدت مع مروان بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت انا وانا اعيذك بالله ان يكون عسكرك الخامس الفصل الثالث
فى الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته قول الشاعر ؛ ساعمل قص العيش حتى يكفنى ؛
غنى المال يومًا او غنى الحدثان ؛ فللموت خير من حياة ترى لها ؛ على الحر بالاقلال رسم هوان ؛ متى يتكلم يلغ حكم كلامه ؛
وان لم يقل قالوا عديم بيان ؛ كان الفتى عن اهله بورك الغنا ؛ بغير لسان ناطق بلسان ؛ ومثل قوله عم والمقل غريب فى بلده
قول خلف الاحمر ؛ لا تظنى ان الغريب هو النائى ؛ ولكنما الغريب المقل ؛ وكان يقال ما لك نورك فان اردت ان تنكسف

جبلة

الغنى

ففرقه واتلفه قيل للاسكندر لم حفظت الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا تحوجهم الدنيا الى ان يقوموا

مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد ابدا برغيفك فاحرزهما ثم تعبد وقال الحسن عن عمر انه لا يحب المال

فهو عندي كاذب فان علمت صدقه فهو عندي احمق **الاصل** العجز افة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة

ونعم القرين الرضا **الشرح** هذه فصول خمسة الفصل الاول قوله العجز افة وهذا حق لان الافة هو النقص وما اوجب

النقص والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التاهب للمعاد وقالوا العجز عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن الامر

والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان الفصل الثاني في الصبر والشجاعة قد تقدم قولنا في الصبر

وكان يقال الصبر من لا يتجرعه الاحر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا واجالا كاعمار الناس واجالهم

فاصبر والزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا تضيفتك نازلة فاقرها الصبر عليها واكرم مثواها

لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك وقد ابقت عليك اكثر مما سلبت منك ولا تنساها عند رخائك فان تذكرك لها

اوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه الفصل الثالث قوله والزهد

ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس عنهم ولا اغناهم كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغنا الاكبر

وروى ان عليا ع قال لعمر بن الخطاب اول ما ولى الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع

القميص واخصف النعل واستغن عن الناس بفقرك تلحق بهما ووقف ملك على سقراط وهو في المشرقة وقد اسند ظهره الى

حب كان ياوي اليه فقال له سل حاجتك فقال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعني ظلمك المرفق بالشمس فسال عن الحب قال اوي

اليه قال فان انكسر الحب قال ان انكسر الحب قال لم ينكسر المكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في

المطعم والمشرب وعند العارفين الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل

زمانه لانهم يقولون لولا ان علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون بزهده في الزهد الفصل الرابع قوله والورع

جنة كان يقال لا عصمة كعصمة الورع والعبادة اما الورع فيعصمك من المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك

لو راك قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك فان الناس

ان راوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب الاسراف وان راوا عيا قالوا متوق يكره الكلام وان راوا جبنا قالوا متحرج

يكره الاقدام على الشبهات الفصل الخامس قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو بن العلاء دفعت

الى ارض مجدبة بها نفر من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف تعيشون قال نحترش الضباب

ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هناه سل خالق الخلق هل سويت فقال بل رضيت وكان يقال من سخط القضاء

طاح ومن رضي به استراح وكان يقال عليك بالرضا ولو قلبت على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه ص قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي

فليتخذ ربا سواي **الاصل** العلم وراثة كريمة والاداب حلل مجددة والفكر مراة صافية **الشرح** انما قال العلم وراثة لان

كل عالم من البشر انما يكتسب علمه من استاد يهذبه وموقف يعلمه فكانه ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق

منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال العطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها وتبقى

بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطيء الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يترفع

على الجاهل وان يتطامن له بمقدار ما رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكافحته قسوة

والصبر عليه وارشاده سياسة ومثاله قول بعض العلماء الخير من العلماء من يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة

اخذ منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر بنفسه في التاخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة
الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الاداب لان حلل
الثياب تبلى وحلل الاداب تبقى وحلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب باقية مع جوهر النفس
وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي: ان الذي جمع السماحة والنجدة: والحزم والنهى
الالمعي الذي يظن بك الظن: كان قد راى وقد سمعا: ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها الا
تجد حطبا وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما
فيه انهد وقال افلاطن من جهل الشيء ولم يسال عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن ادب
يزين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في
وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا ودوى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال
حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا بين
فقال من القوم فقلنا جديلة فقال جديلة عدوان فقلنا نعم فانشد: عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض: بغى بعضهم
فلم يرعوا على بعض: ومنهم كانت السادات: والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي: فلا ينقض ما يقضي: ومنهم من يجيز
بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم فدعاه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه
يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه
حرثان فتركني واقبل عليه فقال له ولم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية في اصبعه فاقبل
وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج الدين يقول الشاعر فيهم فاما بنو تاج فلا تذكرنهم
ولا تتبعن عيناك من كان هالكا فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال وكم عطاؤك
انت قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطاي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة
وانشد منشد بحضرة الواثق هرون بن المعتصم: اظلوم ان مصابكم رجلا: اهدى السلام تحية ظلم: فقال رجل هو خبر ان ووافقه
على ذلك قوم وخالفه اخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من راى
بعد ازاحة علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن ربيعة
ام مازن قيس ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال باسمك بالباء يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم
باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست فسالني عن البيت فانشدته منصوبا فقال اين خبر
ان فقلت ظلم قال كيف هذا قلت يا امير المومنين الا ترى ان البيت ان لم ظلم خبر ان يكون مقطوع المعنى معدوم الفائدة
فلما كثرت القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت بيت
الاعشى: تقول ابنتي حين جد الرحيل: ارانا سواء ومن قد يتم: ابانا فلا رمت من عندنا: فانا بخير اذا لم ترم: ابانا اذا اضمرتك البلاد
نجفى ويقطع منا الرحم: قال فما قلت لها قلت انشدتها بيت جرير: ثقي بالله ليس له شريك: ومن عند الخليفة بالنجاح:
فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وكسوة وردني الى البصرة: **الاصل** صدر العاقل صندوق سره
والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب ودوى انه قال ع في العبارة عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب
الشرح هذه فصول ثلثة الفصل الاول قوله صدر العاقل صندوق سره قد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر

وكان يقال لا تشح خاطب سرك قال معوية للنجار العذري ابغ لي محدثا قال معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليه
ومنه اليك واجعله كتوما فان الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب لا تضع سرك عند من لا
سر له عندك وقالوا اذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عند
شياعه عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له
وعن الاخر ولا حجة عليه الفصل الثاني قوله البشاشة حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا
وكان يقال البشر دال على السخاء من ممدوحك وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر وكان يقال ثلاث تبقي لك الود
في صدر اخيك تلقاه ببشرك وتبداه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك ان ترى مسئولا
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل فبقاء عزك ان ترى مامولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بانك عن قليل صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم يجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل
ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك اخر سؤددك عن اول ادركت ما فات الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل
فاذا امرت فما يقال لك اتئد واذا حكمت فما يقال لك اعدل الفصل الثالث قوله الاحتمال قبر العيوب اي اذا احتملت صاحبك
وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب يغطيه الكرم فاما
الخبء فصدر صاحبه اخبؤه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة
ومن كلامه عليه السلام وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن كلامه من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حربوه فان العزة
للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه بدا وان كان دونه لم يجد من
احتماله واستكفاف شره بدا واسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض وقال الشاعر
اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت **الاصل**
من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم **الشرح** هذه فصول
ثلاثة الفصل الاول قوله من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعي التمييز
عن الناس بالعلم عليك بقوم يروقهم زبرجك ويروعهم زخرفك فانك لا تعدم غرا ولا تفقد غمرا لا يبلغ مسبارهما
غورك ولا يستغرق اقداهما طورك وقال الشاعر ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي باخيه وقال بعضهم دخلت على ابن مناده وبين يديه كتاب
قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى التوبة فقلت ان الناس يكونون هنا فلو قطعت الوقت بغيره
قال الناس جهال قلت وانت ضدهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون ضدهم جاهلا عندهم قال كذاك هو قلت فقد بقيت انت جاهلا
باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول الشاعر اذا كنت تقضي ان عقلك كامل وان بني حواء
غيرك جاهل وان مغيض العلم صدرك كله فمن ذا الذي يدري بانك عاقل الفصل الثاني قوله الصدقة دواء منجح قد
جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم وفي الحديث المرفوع تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة
صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل
وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه سئل فقيل اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومثل قوله ع الصدقة دواء منجح قول النبي صلعم داووا مرضاكم

فالكرم يغطيه

على

بالصدقة

بالصدق قد الفصل الثالث قوله اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في اجلهم هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فاثر ما تلقاه غدا
على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر فان له من بين ملكوت السما اعينا ترمقه
فيجازي عليه **الاصل** اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم **الشرح**
هذا كلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعو اليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله
عقولهم ولا تفي به اما الابصار فقد اختلف فيه فقيل انه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة
التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها وقال قوم بل يتكيف الهواء بالشعاع البصري من غير خروج فيبصر الهواء
باعتبار تكيفه بالشعاع به آلة للعين في الادراك وقال المحققون من الحكماء ان الادراك البصري هو بانطباع
اشباح المرئيات في الرطوبة الجليدية من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المراة
قالوا ولو كانت المراة ذات قوة مبصرة لادركت الصورة المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة
المبصرة في الرطوبة الجليدية وهي اشارته ع والى الرطوبة الجليدية بقوله ينظر بشحم واما الكلام فمحله اللسان عند قوم وقال قوم ليس
اللسان آلة ضرورية في الكلام لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع راسه لم يتكلم قالوا وانما
الكلام باللهوات وعلى كلا القولين فلا بد ان تكون آلة الكلام لحما واليه وقع اشارة امير المؤمنين عليه السلام
وليس هذه البنية المخصوصة شرطا في الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجرة والجماد عند اصحابنا وانما
هي شرط في كلام الانسان وكذا قال امير المؤمنين ع اعجبوا لهذا الانسان فاما السمع للصوت فليس بعظم عند التحقيق
وانما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش في الصماخ كالغشاء فاذا حمل الهواء الصوت ودخل في ثقب
الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري مجرى البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك
العصب الحامل للقوة السامعة حصل الادراك وبالجملة فلا بد من عظم لان الحامل لحم والعصب انما هو العظم
واما التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان قد يمكن لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم
وهو خرم ايضا والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب وادخال النسيم البارد البدن فجعلت الرية
كالمروحة تنبسط وتنقبض فيدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة الى المنخرين **الاصل** اذا اقبلت الدنيا
على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم **الشرح** كان الرشيد ايام كان حسن الراي
في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى
واسوس من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه جدا
وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب فلما تغير رايه فيه انكر
محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كتابته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولا
ولا رايا فيقال ان اول ما ظهر من تغير الرشيد له انه كلمه الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم يجر عادة
من قبل ان يفتح فاه في وجهه فانكر سليمان بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد لانكار سليمان وقال ما دخلك
بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء قاله للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين

العين

الجليدية

تموجات

فقال جعفر فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل

لا تمار جعفرا فانك لا تقع منه موقعا واعلم انا قد وجدنا تصديق ما قاله ع في العلوم والفضايل والخصايص النفسانية

دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة

وشواذ ذلك الفن مثاله حظ علي ع من الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان يرى مثلا شاردا او كلمة حكمية الا وتضيفها

الناس اليه وكذلك ما يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى يقال انه حمل على سبعين الفا فهزمهم

وقتل الجن في البئر وفتل الطوق الحديد في عنق خالد بن الوليد وكذلك حظ عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له

من الاخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن وكذلك

جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد راينا كثيرا من الشعر الجيد

ينفى عن قائله استحقاقا له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل راينا كتبا مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها

ونسبت الى غيرهم من ذوي النباهة فالصقت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال الاصل خالطوا الناس مخالطة

ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم الشرح وقد روي خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج

من الانف عند البكاء والى متعلق على هذا بمحذوف اي خنوا شوقا اليكم وقد ورد في الامر باحسان العشرة مع الناس

الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وفي الخبر المرفوع اذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار

فكانما وسعتموهم بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال محمد بن الفضل الهاشمي

لابيه لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته قال اخبي نارا واقدح عن ود وقال المهاجر بن عبد الله واني لاقصي المرء

من غير بغضة وادني اخا البغضاء مني على عمد ليحدث ودا بعد بغضاء او ارى له مصرعا يردي به الله من يردي

وقال العقال بن شبة التميمي كنت ردف ابي فلقيه جرير بن الخطفى على بغل فحياه ابي والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا

ما قال قال يا بني افا وسع جرحي وقال محمد بن الحنفية ع قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه وقال الحسن ع حسن السؤال

نصف العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤنة ومدح ابن شهاب شاعر فاعطاه وقال

ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى دار غربة متى شئت لاقيت امرءا لا اشاكله اخا مقة حتى

يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله وفي الحديث المرفوع للمسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه

ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقف على عجوز فجعل يسال

بها ويتحفاها وقال ان حسن العهد من الايمان انها كانت تاتينا ايام خديجة الاصل اذا قدرت على عدوك

فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت في قطعة لي ان الاماني اكساب الجهول فلا

تقنع بها واركب الاهوال والخطرا واجعل من العقل جهلا واطرح نظرا في الموبقات ولا تستشعر الحذرا وان قدرت على الاعداء منتصرا

فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك شجر

بين ابي مسلم وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين

يدي ابي مسلم معتذرا وكان قال له في جملة ما قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا والغضب شيطان وانا

جرأتك علي باحتمالك قديما فان كنت للذنب معتذرا فقد شاركك فيه وان كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال صاحب مرو

ايها الامير ان اعظم ذنبي يمنعني من الهدوء فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسيء ثم اقابلك باساءة وانت محسن

حتى انهم يقولون

قول

فقال

فقال الآن وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المأمون ذنبا وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما
هو عذر او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكرر منك ذلك فلا تزال تسيئ ونحسن وتذنب ونغفر حتى يكون العفو هو الذي
يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وكان يقال ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة وكان
يقال الذنب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الانتفاع الى الايقاع وكان يقال ما عفا عن الذنب
من قرع به ومن الحكم التي تتضمن كرما مستحسنا ما روى ان مصعب بن الزبير لما ولى العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم
فنادى مناديه اين عمرو بن جرموز فقيل له ايها الامير انه ابعد في الارض قال او ظن الاحمق اني اقتله بابي عبد الله قولوا له
فليظهر آمنا وليأخذ عطاءه مسلما واكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه فقال الرجل ويلي عليه والله ما منعه من جوابي
الا هواني عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبني سفه ومالي ومالكم ترقون مني ما استطعتم واعتق اغركم اني باحسن شيمة
بصير واني بالفواحش اخرق وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئا مريئا انت بالفحش احذق وقال المأمون لابرهيم بن المهدي
لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال
ابرهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجيه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته
من العفو فان قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب آمنا الاعشى في طريقه فاصبح
بابيات علقمة بن علاثة فقال قائده وقد نظر الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان
الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي اظفرني بك من غير ذمة ولا عقد قال الاعشى
او تدري لمن ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقوالك على الباطل مع احساني كان اليك قال لا والله ولكن
اظفرك الله بي ليبلو قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان بي منكص
كساكم علاثة اثوابه وورثكم حلمه الاحوص فهب لي نفسي فدتك النفوس فلا زلت تنمي ولا تنقص فقال قد فعلت اما والله
لو قلت في بعض ما قلته في عامر لاغنيتك طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذاقك برد الحياة قال معوية
لخالد بن المعمر السدوسي على ماذا احببت عليا قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفاه اذا وأى **الاصل**
اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الشرح** قد ذكرنا قطعة صالحة
من الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي م بكى لما قتل جعفر بموته وقال المرء كثير باخيه وقال جعفر بن محمد ع
لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا الذخاير
وكان ابو ايوب السجستاني يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء
لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في
قميصك فانظر بما ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم
يوضع في حق واخ تسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم
المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح وقال الآخر لن تنفك تحسدنا وتعادي فاكثر ما استطعت من الصديق
وبغضنا التقي فلن تراه واسلم من مودة ذي الفسوق واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال
فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولتك
وان مددت يدك لامر مدها وان بدت عنك عورة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت

ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا ياتيك منه البوائق ولا يختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق

ومن الشعر المنسوب الى علي عم • ان اخاك الحق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك • ومن اذا ريب زمان صدعك •

شتت فيه شمله ليجمعك • ومن الشعر المنسوب اليه ع ايضا • اخوك الذي ان اجرضتك ملمة • من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما •

وليس اخوك بالذي ان تشعبت • عليك امور ظل يلحاك لايما • وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين

احدهما يكلاه من امامه والاخر يكلاه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح لم يبصره عن عيبه

الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المراة ويخفى عليه ما خلفه واما الاخ النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه ايضا وكتب ظريف

الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادفتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا وفي الحديث المرفوع

اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك

وقال الاعشى باهله يرثي المنتشر بن وهب • اما سلكت سبيلا كنت سالكها • فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر • من ليس في خيره شر يكدره •

على الصديق ولا في صفوه كدر • وقال اخر يرثي صديقا له • اخ طال ما سرني ذكره • فاصبحت اشجى لذكراه • وقد كنت اغدو الى قصره •

فاصبحت اغدو الى قبره • وكنت اراني غنيا به • عن الناس لو مد في عمره • اذا جئته طالبا حاجة • فامري يجوز على امره • راى بعض الحكماء

مصطحبين لا يفترقان فسال عنهما فقيل صديقان قال فما بال احدهما غنيا والاخر فقيرا **الاصل** وقال عليه السلم في الذين

اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هولاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب

وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وانس بن مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر

شيخنا ابو الحسين في الغرر ان امير المومنين عم لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم اتنكرون هذه

البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال اذا بايعتم فقد قاتلتم فسلموا بذلك من الذم لان امامهم رضي عنهم ومعنى قوله

خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اي خذلوني ولم يحاربوا مع معويه وبعض اصحابنا البغداديين يتوقف في هولاء والى

هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي **الاصل** اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر

الشرح قد سبق القول في الشكر ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما شيئتني الشئون بل شكوى من احتاج

انا شكره وقالوا العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقالوا من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره ومن جيد

ما قيل في الشكر قول ابي نواس • قد قلت للعباس معتذرا • من ضعف شكريه ومعترف • انت امرؤ حملتني نعما •

اوهت قوى شكري فقد ضعفا • فاليك مني اليوم معذرة • جاءتك بالتصريح منكشفا • لا تسدين الي عارفة • حتى اقوم بشكر ما سلفا •

وقال البحتري • فان انا لم اشكر لنعماك جاهدا • فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا • وقال ايضا • ساجهد في شكري لنعماك انني •

ارى الكفر للنعماء ضربا من الكفر • وقال ابن ابي طاهر • شكرت عليا بره وبلاءه • فقصر بي شكري واني لجاهد • عن شكر مولى •

وما انا من شكري عليا بواحد • ولكنه في الفضل والجود واحد • وقال ابو الفتح البستي • لا تظنن بي وتركي حبي • ان شكري لشكر

انا ارض وراحتاك سحاب والايادي وبل وشكري نبات • وقال ايضا • وخولتها اوليت شكري ساجدا • ومثل الذي اوليت يعبده الشكر •

البحتري • اراك بعين المكتسي ورق الغنى • بالاء التي يعتدها الشكر • ويعجبني فقري اليك ولم يكن • ليعجبني لولا محبتك الفقر •

اخر • بدات بمعروف وثنيت بالرضا • وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم • وباشرت امري واعتنيت بحاجتي • واخرت لا عني وقدمت لي نعم •

وصدقت لي ظني وانجزت موعدي • وطبت به نفسا ولم تتبع الندم • فان نحن كافانا بشكر فواجب • وان نحن قصرنا فما الود متهم •

الاصل من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد **الشرح** ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهمله اقربوه

وحذوه

وخذلوه فقد يقوم به الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلعم ضيعه اهله ورهطه من قريش وخذلوه
وتمالوا عليه فقام بنصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه لانه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين
لا يجب الاخر حتى يحب الارض الدم وقامت ربيعة بنصر علي عم في صفين وهم اعداء مضر الذين هم اهله ورهطه وقامت
اليمن بنصر معوية في صفين وهم اعداء مضر وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر الدولة العباسية وهم دولة العرب واذا تاملت
السير وجدت هذا كثيرا شايعا **الاصل** ما كل مفتون يعاتب **الشرح** هذه الكلمة قالها علي عم لسعد بن ابي وقاص
ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب اصحاب الجمل ونظيرها او قريب منها قول ابي الطيب
فما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لديّ يجاب ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب **الاصل**
تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير **الشرح** اذا تاملت احوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا
ولو شئنا ان نذكروا الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة الى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا نذكر ملحا ونكتا واطرافا
ودررا من القول فرش مروان بن محمد وقد لقي عبد الله بن علي انطاعا وبسط عليها المال وقال من جاءني براس فله مائة درهم
فعجزت الحفظة والحراس عن حمايته واشتغلت طايفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه لينتهبوه فغشيهم عبد الله
بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون وكسر ابرهيم بن عبد الله بن الحسن جيش ابي جعفر المنصور بباخمرى
وامر اصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين اصحاب ابي جعفر ماء ضحضاح فكره ابرهيم وجيشه خوض ذلك الماء وكان واسعا
فامر صاحب لوائه ان يتعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تقضي بانعراج وانعكاس
الى ارض اليبس فلما راى عسكر ابي جعفر ان لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وجاء سهم غرب فاصاب ابرهيم فقتله وقد دبرت من قبل قريش من حماية العير بان تعرب على الصعب والذلول لتدفع
رسول الله صلعم عن المدينة ظنا منها ان الظفر والنصرة بذلك فكان سبب عطبها وظفر قريش بها ولو اقامت بين جدران المدينة
لم تظفر قريش منها بشي ودبر ابو مسلم امر الدولة الهاشمية وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لابي عبد الله المحتسب
مع عبد الله المهدي بالمغرب ودبر ابو القسم بن المسلمة رئيس الرؤساء في اخراج البساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على
يده ولذلك ايضا انعكس عليه تدبيره في ازالة الدولة البويهية من الدولة السلجوقية ظنا منه انه يدفع الشر بغير الشر
فدفع الشر بما هو شر منه وامثال هذا ونظايره اكثر من ان تحصى **الاصل** وسئل عليه السلم عن قول النبي صلعم غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال صلعم ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرء وما اختار
الشرح اليهود لا تخضب وكان النبي صلعم امر اصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم
حال الحرب فان الشيخ مظنة الضعف قال علي عم كان ذلك والاسلام قل اي قليل وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه
فقد سقط ذلك الامر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب تلبسه المراة لبسة مخصوصة ليس بصدره
ولا سراويل وسميت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين لانها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة حملها ابو بكر
معه حين خرج مع النبي صلعم يوم الهجرة فقال النبي صلعم لقد ابدلها الله بها نطاقين في الجنة وكان نفر الشام ينادون عبد الله
ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه زعموا يا بن ذات النطاقين فيضحك عبد الله منهم وقال لابن ابي عتيق الا تسمع
يظنونه ذما ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها واستعار امير المؤمنين عم هذه اللفظة لسعة رقعة الاسلام
وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه اي قام وثبت وذلك لان البعير اذا ضرب بجرانه الارض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ

المسلم
بالدولة

وبرك وامرؤ مبتدأ وان كان نكرة كقولهم شرٌّ اهرّ ذا ناب لحصول الفائدة والواو بمعنى مع وما بعدها الخبر وما مصدرية
اى امرؤ مع اختياره فاما القول فى الخضاب فقد روى قوم ان رسول الله صلعم بدأ شيب يسير فى لحيته فغيره بالخضاب خضب
بالحنا والكتم وقال قوم لم يشب اصلاً وروى ان عايشة قالت ما كان الله ليشينه بالشيب فقيل اوشين هو يا ام المومنين
قالت كلكم يكرهه واما ابو بكر صح الخبر عنه بذلك وكذلك امير المومنين عم وقيل انه لم يخضب وقتل الحسين يوم الطف
وهو مخضوب وفى الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفى البصر ويذهب
بالصداع ويزيد فى الباه واياكم والسواد فانه من سود سود الله وجهه يوم القيمة وعنه صلعم عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم
واعجب الى نسائكم ويقال فى ابواب الكناية للمختضب هو يسود وجه النذير لان النذير الشيب قيل فى قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب
وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الراس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرها وقال ان عايشة ارسلت الى البارحة جاريتها
فاقسمت على لاغيرنه وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابى حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج
وعن ابى عامر الانصارى رايت ابا بكر يغير بالحنا والكتم ورايت عمر لا يغير شيئا من شيبه وقال انى سمعت رسول الله صلعم يقول
من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نوراً يوم القيمة ولا احب ان اغير نورى وكان انس بن مالك يخضب وينشد تسود اعلاها
وتابا وليس الى رد الشباب سبيل وروى ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذى يزن فقال له لو خضبت فلما عاد الى مكة خضب
فقالت له امراته نثيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لى هذا الخضاب حمدته
وكان بديلاً من خليل قد انصرم تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نثيلة او هرم وموت جهيز عاجلاً لا اسوى له
احب الينا من مقالكم حكم قال العتبى انه صار شيخا فصار حكايتنا للناس من قوله لا تغبط المرء ان يقال له اضحى فلان لسنه حكما
وقال اسماء بن خارجة لجاريته اخضبينى فقالت حتى متى ادفعك فقال عيرتنى خلقاً ابليت جدته وهل رايت جديداً لم يعد خلقا
واما من يروى ان عليا عم ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المومنين فقال الخضاب زينة ونحن فى مصيبة
يعنى رسول الله صلعم وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذى فى كل يوم يعود
ان الخضاب اذا مضى فكانه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد وقد روى قوم عن النبى صلعم كراهية الخضاب
وانه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيراً لكم شعر وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الايام
وقال اخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان
ويقولون فى ديوان عرض الجيش ببغداد لمن يخضب اذا ذكروا حليته مستعار وهى كناية لطيفة وانا استحسن قول البحترى
خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل خضابه عوضا عن الصبغ والابيات لابس من شيبه ام ناضى
ومليح من شيبه ام داضى واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسى لم يثن ذاك امتعاضى ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه
الا عن غفلة او تغاضى والبواقى من الليالى وان خالفن شيئا مشبهات المواضى وابتركى الغد يا فـو الاصال حتى خضبت بالمقراض
ورأوا المشيب كالبحض فى العين فقل فيه فى العيون المراض طال حزنى على الشباب وما بيض من لون صبغة الفضاض
فهل الحادثات يا بن عويف تاركاتى ولبس هذا البياض الاصل من جرى فى عنان امله عثر باجله الشرح قد تقدم
قول كثير فى الامل ونذكرها هنا على ذلك قال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره ويقدر المقدرون والقضاء
يضحك وروى ابو سعيد الخدرى ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بماية دينار الى شهر فقال رسول الله صلعم الا تعجبون من اسامة
يشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدى قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة سنة فما منى شئ الا قد عرفت النقص الا املى

الكتم بالفارسية وسمه

للمختضب

لوسم

ثانية

فانه كما كان شاعر ٥ اراك تزيدك الايام حرصا ٥ على الدنيا كانك لا تموت ٥ فهل لك غاية ان مت يوما ٥ اليها قلت

حسبى قد رضيت ٥ وقال اخر ٥ من تمنى المنى فاعرق فيها ٥ مات من قبل ان ينال المناه ٥ ليس فى ما لمن يتابع فى اللذات

فضل عن نفسه لسواه ٥ **الاصل** اقيلوا ذوى المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه

قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ذكر ذلك ابن قتيبة فى عيون الاخبار واحسن ما قيل فى المروة قولهم اللذة ترك المروة

والمروة ترك اللذة وفى الحديث ان رجلا قام الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله الست افضل من قومى فقال ان كان لك

عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة

فقال جاء فى الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب معالى الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب

داره وقال الحسن لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة فى المجلس والغدا والعشا بالفناء

وجاء ايضا فى الحديث المرفوع حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات

فى الطريق ويقال سرعة المشى تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذ الاشياء قال مر فتيان قريش ان يقوموا فلما قاموا

قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بنى العبوا فان المروة لا تكون الا بعد اللعب وقيل للاحنف ما المروة

قال العفة والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله وقال عمران بن محمد التيمى لا اشد من المروة وهى ان لا تعمل فى السر

شيا تستحى منه فى العلانية وسئل النظام عن المروة فانشد بيت زهير السترد ونه الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد فى المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به وقال ميمون بن مهران اول المروة

طلاقة الوجه والثانى التودد الى الناس والثالث قضاء الحوايج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة

وكان يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ذنوبه وكان يقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل لام معاوية ابنه يزيد

على سماع الغنا وحب القيان وقال له اسقطت مروتك فقال يزيد اتكلم بلسانى كله قال نعم وبلسان ابى سفين بن حرب

وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثنى عمرو بن العاص واستشهد على ذلك ابنه عبد الله بصدقه ان اباسفيان

كان يخلع على المغنى الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثنى ان جاريتى عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطربتاه

فجعل يخلع عليهما اثوابه ثوبا ثوبا حتى تجرد العير ولقد كان هو وعفان بن ابى العاص ربما حملا جارية العاص بن وايل

على اعناقهما فمرا بهما على الابطح وجلة قريش ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظهر عفان فما الذى تنكر منى فقال

معاوية اسكت لحاك الله والله ما احد الحق بابيك هذا الا ليغرك ويفضحك وان كان ابو سفيان ما علمت لثقيل فى الحلم

يقظان الراى عازب الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سودته قريش الا لفضله **الاصل** قرنت الهيبة بالخيبة

والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** فى المثل من قدم لم يندم ٥ وقال الشاعر

ليس للحاجات الا ٥ من له وجه وقاح ٥ ولسان طرمذى وغدو ورواح ٥ فعليه السعى فيها ٥ وعلى الله النجاح ٥ وكان يقال الفرصة

ما اذا حاولته فاخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة فى احراز الماثر واغتنم الامكان

باصطناع الخير ولا تنتظر بما تعامل فتجازى عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت برصد اوان المكافاة عنه

قصر العمر بك عن اكتساب فائدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك وانتظار للظفر بادراك الثار من خصمك

ولا عيشة فى الحياة اكثر من ذلك كان نساء العرب اذا وفدت وافدا قالت له اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبت عند ذنب

الامر وبت عند راسه **الاصل** لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال الرضى رضى الله عنه

محمد بن عمران

وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير
كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته
ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال قد فسروه على وجهين احدهما ان راكب عجز
البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب
مما فسره الرضي والوجه الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على
راكب عجز البعير فاراد انا اذا منعنا حقنا تاخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين
بقوله وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان الصبر على تاخر راكب عجز البعير عن الراكب
على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام تزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة او في تلك الايام ويذهب اصحابنا الى انه قاله يوم
الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه **الاصل**
من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه **الشرح** هذا الكلام حث وحض وتحريض على العبادة وقد تقدم امثاله وسياتي
له نظائر كثيرة وهو مثل قول النبي صلى الله عليه يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب اني لا اغني عنك
من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم **الاصل** من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
الشرح قد جاء في هذا المعنى اثار كثيرة واخبار جميلة كان العتابي قد املق فجاء فوقف بباب المامون يستره والله على
يديه فوافى يحيى بن اكثم فعرض له العتابي فقال له انه ايها القاضي ان تعلم امير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست حاجبا
قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريقي قال ان الله اتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل
عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك الى ما فيه ازدياد نعمتك
وانت تابى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين فدخل يحيى فاخبر المامون به فاحضره وحادثه ولاطفه
ووصله **الاصل** يا ابن ادم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره **الشرح** هذا
الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد لغروره يعتقد ان
موالاة النعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج له ونقمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج
ايهام العبد انه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الى الاصرار على القبيح
قلت اذا كان المكلف عالما بقبح القبيح او متمكنا من العلم بقبحه ثم راى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف
تلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة ملك وهو يخون ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك قد
عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره لانه يقول ليست حالي مع الملك
حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب اذن علي ان احذر **الاصل** ما اضمر احد شيئا
الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه **الشرح** قال زهير بن ابي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال اخر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
وقال اخر وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغائن والحقود واخلاق عهدت اللين فيها غدت وكانها زبر الحديد
وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله اوفوا بالعهود وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب وقالوا القلوب
كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت في احداهن صورة ظهرت في الاخرى **الاصل** امش بدائك ما مشى بك **الشرح** يقول

مهما وجدت سبيلاً الى الصبر الى امر من الامور التى قد دفعنا اليك وفيها مشقة عليك وضرر لاحق بك فاصبر
ولا تلتمس طريقاً الى تغيير ما دفعنا اليه ان تسلكهما بالعنف ومراغمة الوقت ومعاندة الاقضية والاقدار ومثال
ذلك من يعرض له مرض ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت فانه يجب عليه ان لا يطرح جانبه الى الارض ويخلد الى النوم
على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهراً فربما افضى به مقاهرة ذلك الصغير بالادوية الى ان يصير كبيراً معضلاً
الاصل افضل الزهد اخفاء الزهد الشرح انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة والاعلان بذلك
قل ان يسلم من مخالطة الريا وقد تقدم لنا في الريا اقوال مقنعة راى المنصور رجلاً واقفاً ببابه فقال مثل
هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا فقال الربيع نعم لانه ضرب على غير السكة شاعر معشر اثبت الصلوة عليهم
جباههم يشقها المحراب عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب الاصل اذا كنت في ادبار
والموت في اقبال فما اسرع الملتقى الشرح هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء ففي ادبار والموت كلما جاء ففي اقبال فما
ما يلتقيان وذلك لان ادباره توجه الى الموت هو توجه الموت نحوه فقد حق اذن الالتقاء سريعاً ومثال ذلك
سفينتان بدجلة او غيرها تصعد احدهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب ان الالتقاء يكون وشيكاً
الاصل الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذى ذكر
انفاً   وسئل عليه السلم عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر
منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على
اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم
وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش
في الناس حميداً والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن
شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق
فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التماري
والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدناً لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد
في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما قال الرضي رض وبعد هذا كلام
تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب   من هذا الفصل اخذت الصوفية
واصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم في علومهم ومن تامل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري
وغيرهم راى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم
قولنا فيها ونذكر ههنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا يبالي بالسلطان
ولا يراقبه دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده ايوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده

النهار
عائض
حلم
المسلمين

فجاء انسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمان ما اخال النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله
سبحان الله واين كتاب الله فقال سليمن يا غلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكأنك ارسلت
الى المصحف فقال ايوب بن سليمن والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند امير المؤمنين فلا يشعر حتى يفارقه رأسه فقال عمر
اذا افضى الامر اليك والى مثالك كان ما يدخل على الاسلام اشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروى ابن
هشام بن يحيى قال حدثني ابي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمن بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم
الحبوس حتى يحدثوا توبة فأتي سليمن بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمان للحروري ماذا تقول قال لما اقول
يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمن لعمر ما ترى يا ابا حفص فسكت فقال اقسمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه فقال ارى ان تشتمه
كما شتمك وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمن ليس الا قال ليس الا فلم يرجع سليمن الى قوله وامر بضرب عنق الحروري وروى ابن قتيبة
في كتاب عيون الاخبار قال بينما المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغي والفساد والحول
بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن
واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول
بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انبأتك بالامور
من اصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال انت امن على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع
حتى حال بينه وبين الصلاح فاظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي
والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احد من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم
واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجبا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك
فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك الا
فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم الملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا احد ممن له
في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك يجبون
الاموال ويجمعونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس
شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه عندك وبغوه الغوائل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر
ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل
ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء
القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصة اليك عند
ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب
المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث
اليه وهو يدفعه ويقبل عليه واذا جهد واخرج وظهرت انت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون
نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي سافرت الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب
ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحداه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكن ابكي للمظلوم بالباب
يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم

سلطانك

ثم كان يركب بالفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله غلبت رافته بالمشركين شح نفسه وانت مؤمن
بالله من اهل بيت نبيه لا يغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله
عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ماله على الارض مال وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف
بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء وما يشاء ان قلت انما اجمع
المال لتشديد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال
والسلاح والكراع حين اراد بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما
انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي
خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد راى ما عقد عليه قلبك وعملته
جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر الدنيا
اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي
قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك
يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر
المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسم بالحق والعدل على اهله وانا الضامن عنهم
ان ياتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلوة فقام وصلى وعاد الى مجلسه
فطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تتمخض لك عن صبيحتها عن يوم القيمة قال يعني ليلة موته فوجم المنصور فقال الربيع
حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك يوما واحدا
ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي في يدك
فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك وببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم
انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمان بن عبد الملك بنحو هذا قال اني
مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني ساطلق لساني بما خرست
عنه الالسن من عظتك تادية لحق الله انك قد تكنفك رجال اساؤوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم
فهم حرب الاخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا
وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع
اخرته بدنيا غيره قال فقال سليمن اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل
لقد سللته ولكن لك لا عليك **الاصل** فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه **الشرح** قد نظمت انا هذا
اللفظ والمعنى فقلت في جملة ابيات لي: خير البضايع للانسان مكرمة ✽ تنمي وتزكو اذا بادت بضايعه ✽ فالخير خير وخير منه فاعله
والشر شر وشر منه صانعه ✽ فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان فاعل
الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم
وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما

بغلبتك

لتشديد

هما فعلان او فعل وعدم فعل وعدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدر عنهما لما شفع احدهما
ولا استنصر فالنفع والضر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير
خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر الاصل كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا الشرح
كل كلام جاء في هذا المعنى فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الاصل
اشرف الغنى ترك المنى الشرح قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر ههنا ما لم نذكره هناك سئل عبد الله بن ابي بكر
اي شيء ادوم امتاعا فقال المنى وقال بلال بن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس
كالترويح للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وربما كان الطمع
وعاء حشوه المتالف وسايقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار
اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خايفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كدر الماء
فهو بعيد المهوى الاصل من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون الشرح هذا المعنى كثير شايع
ولنقتصر ههنا على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة سمرقند افضى الى اثاث وآلات لم ير مثلها
فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها
قدور يرتقى اليها بالسلالم واذا بالحضين بن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير
فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله
الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وقد كان تسور حايطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب
دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى
قال ما احسب بكر بن وايل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان راها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله
يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اجل اعرفه واعرف الذي يقول
فادى الغرم من فادى قشيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والركاب
قال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول
قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيئا قال
اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني
ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون
تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك
قلت هو الحضين بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره الاصل من اطال الامل
اساء العمل الشرح قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين الك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط
املي حتى تذهب الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلاثون ومائة سنة ما من شيء الا واجد فيه
النقص الا املي فاني وجدته كما هو او يزيد الاصل وقد قال لما لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار
فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا

في دنياكم

امرائكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار اشتدوا بين يديه اسرعوا مشيا فنهاهم عن ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به في اخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما زعمتم انه خلق وعادة لكم خضوعا به الدنيا والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الاخرة والربح البين دعة عاجلة يتبعها الامان من النار **الاصل** قال عم لابنه الحسن عم يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب **الشرح** هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله عم اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات لي حياتك لا تصحبن الجهول ه فلا خير في صحبة الاخرق ه يظن اخا الجهل ان الضلال ه عين الرشاد فلا يتقي ه ويكسب صاحبه حمقة ه فيسرق منه ولا يسرق ه واقسم ان العدو اللبيب ه خير من المشفق الاحمق **الاصل** لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض **الشرح** هذا الكلام يمكن ان يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فايتة لا في الصلوة ولا في غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى نية النفل ولم يكن قد حج حجة الاسلام وقع حجه فرضا فاما نوافل الزكاة فما عرفت احدا قال ان لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه وجوب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم فتدخل هذه الكلمة في الاداب السلطانية والاخوانية نحو ان يقول لمن يوصيه لا تبدا بخدمة صاحب الملك قبل ان تبدا بخدمة ولد الملك فانك انما تروم القربة الى الملك بالخدمة ولا قربة اليه في تاخر خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين عم بالامور الدينية والشرعية في وصاياه ومنثور كلامه اعظم **الاصل** لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال الرضي رض وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه قال وقد روي عنه هذا المعنى بلفظ اخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **الشرح** قد تقدم القول في العقل والحمق ونذكرهها هنا زيادات اخرى قالوا كل شيء يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر كان اعز واغلا وكان عبد الملك يقول انا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل قيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رايته مجتمعا في احد فاصفه وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل وقيل الاحمق يحفظ من كل شيء الا من نفسه وقيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد وخطب رجلان الى ديماووس الحكيم بنته وكان احدهما فقيرا والاخر غنيا فزوجها من الفقير فسال الاسكندر عن ذلك فقال لان الغني كان احمق فكنت اخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى وقال ارسطو العاقل يوافق العاقل والاحمق

لا يوافق العاقل ولا الاحمق كالعود المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم وقال بعضهم لانا الى
احمق احب الى من ان انا ولد نصف احمق عن الجاهل المتعاقل واعلم ان اخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة الا انا نذكر منها ههنا
ما يليق بكتابنا فانه كتاب نزهناه عن الخلاعة والفحش اجلالاً لمنصب امير المؤمنين ع قال هشام بن عبد الملك يوماً لاصحابه
ان حمق الرجل يعرف بخصال اربع طول لحيته وبشاعة كنيته ونقش خاتمه وافراط نهمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال
هشام اما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا اين هو من الباقي فقالوا له ما كنية الشيخ قال ابو الياقوت فسأله عن نقش خاتمه فاذا هو
وجاؤا على قميصه بدم كذب فقيل له اي الطعام تشتهي قال الدبا بالزيت فقال هشام ان صاحبكم قد كمل وسمع عمر بن عبد العزيز
رجلاً ينادي آخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وارسل ابن عجل بن لجيم فرساً له في حلبة فجاء سابقاً فقيل له
سمه باسم يعرف به فقام ففقأ عينه وقال قد سميته الاعور فقال شاعر يهجو رمتني بنو عجل بداء ابيهم واي عباد الله
انوك من عجل اليس ابوهم عار عين جواده فاضحت به الامثال تضرب بالجهل وقال ابو كعب القاص في قصصه ان النبي ص قال في كبد
حمزة ما علمتم فادعوا الله ان يطعمنا من كبد حمزة وقال مرة في قصصه اسم الذئب الذي اكل يوسف كذا وكذا فقيل له ان يوسف
لم ياكله الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في اخيه
فقال له اعظم الله مصيبة الامير فقال الامير ما فيك فقد فعل والله لقد هممت ان احلق لحيتك فقال انما هي لحية الله ولحية
الامير فليفعل ما احب وكان عامر بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر الى عبد الله وهو يخطبه والناس يستحسنون
كلامه فقال لانسان الى جانبه انا اخرجته من هذا واشار الى متاعه ومن حمقى قريش العاص بن هشام المخزومي وكان ابو لهب
قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره واهله ونفسه فاتخذه عبداً واسلمه قيناً فلما كان يوم بدر بعث به بديلاً عن نفسه
فقتل ببدر قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عم امه ومن الحمقى الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوماً مجالسوه ما بال وجهك
اصفر اتشتكي شيئاً فرجع الى اهله وقال يا بني الخبيثة انا شاك ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب ومن حمقى
بني عجل حسان بن الغضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع حصتي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي
فتصير الدار كلها لي ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمقه
فجلس يوماً الى خالد فقال خالد يعبث به هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار داخل انا والله كما قال الاول
مردد في بني اللخناء ترديداً وطار بكار بهذا بازي فقال لصاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازي ومن حمقى قريش
معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه
جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً فقال له ربما ادركتني سنة او سامة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت
به فقال ارايته ان قام وحرك راسه ما علمك به انه قائم فقال ومن لحماري بمثل عقل الامير وقال معوية لحميه وقد دخل بابنته تلك
الليلة فاقتضها لقد ملأتنا ابنتك البارحة دماً فقال انها من نسوة يخبان ذلك لازواجهن ومن حمقى قريش سليمان بن
يزيد بن عبد الملك قال يوماً لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجراً ارادني على الفاحشة فقال له قائل من اهله اسكت ويحك فوالله
ان كان هم لقد فعل وخطب سعد بن العاص عايشة ابنة عثمان فقالت هو احمق لا اتزوجه ابداً له برذونان لونهما واحد عند الناس
ويحمل مؤنة اثنين وممن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معوية بن ابي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة
بن المطلب وسهل بن عمرو اخو سهيل بن عمرو بن العاص بن سعيد بن العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول احمق بيت في قريش
ال قيس بن مخرمة ومن القبائل المشهورة بالحمق الازد كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم انك لست بصاحب

لمنصب

محمد

هذا الامر ان صاحبه مغمور مثبور وانت مشهور غير موتور فقام اليه رجل من الازد فقال لقد رايتك مخلدا حتى تقتل
فتصير موتورا وقام رجل من الازد الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امراتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها
وهذا عريفي فاعني في الصداق فقال له في كم انت من العطاء فقال في سبعمائة فقال احطوا من عطائه اربعمائة يكفيك ثلثمائة
ومدح رجل منهم المهلب فقال نعم امير الرفقة المهلب ابيض وضاح كتيس الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله
وكان عبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين ثم ثلاثا ثلاثا
فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله عددك فاذا ضجر اخذ بعروتي الزنبيل فقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا
ودخل قوم من الحرميين لبعض الامراء فجاء وقت صلوة الظهر فسالوه عن القبلة فقال انما تركتها منذ شهر وحكى بعضهم قال
رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما ووصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ
غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب قال المامون لثمامة ما جهد البلاء يا ابا معن قال عالم يجري عليه
حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور الكبير فضيق على انفاسي فسمعته يوما يقرا ويل يومئذ
للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل ايها الامير هكذا قل المكذبين وكسرت له الذال لان المكذبين هم الانبياء
فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان نجوت الليلة مني فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما
عذبني قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا او ذئبا خانسا او كلبا حارسا ولا تكن احمق ناقصا وكان يقال لولا
ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب وقال ابو سعيد السيرافي رايت متكلما ببغداد بلغ به نقصه في العربية ان قال
في مجلس مشهور ان العبد مضطر بفتح الطا والله مضطر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا بالفتح كافر
فانظر اين بلغ به جهله والى اي رذيلة اداه نقصه ووصف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة اذل عن قلبه من المداد
عن الاديم الدهين مر عمر بن الخطاب على رماة غرض فسمع بعضهم يقول اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن
شر من سوء الرماية تنحنح عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين
فقال عمر الله انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن حمقى العرب وجهلائهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته
يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى
قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة
وكان شذرة بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته
عليكم ايلج شذرة فقيل له هذا يوم يستاذن فيه فقال او يلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه واستعمل معوية عاملا
من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت امي
فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل
ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي حمار فقيل
له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كيف لم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي سود بخراسان
فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها
واجريت خيل فطلع منها فرس لابن جعل فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا
الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام يوم طخفة

اثنين اثنين

احدهم

قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال انا احب ان امرأتي فاعطوها بعيرا فالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر وقيل
لرجل عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا
وما انت وابو طالب فقال انا ارغب بنفسي عن ذلك الشريف وقيل لاخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي
قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا ابني حريث رفعا وسادي
واحتفظا بالحلة الجياد فانما حولكما الاعادي وقيل لمعلم بن معلم ما لك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا

الاصل وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه
ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله
سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال الرضي رض واقول صدق ع ان المرض
لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الالام
والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه
عليه السلم كما تقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المومنين ع في هذا الفصل على
تاويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم
يجز ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة
لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض فلا تحابط
بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام
والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا
يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد
كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم
يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان
يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المومنين ع على تاويل صحيح وهو الذي اراده ع لانه كان اعرف الناس
بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب
على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق
اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها حت الورق كما جاز ان يطلق بان الجماع يحبل المراة وبان سقي الماء البذر ينبته
وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقع من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة
ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق للعقاب
ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتدا ولا يجوز انزال الالم
الا حيث لا يمكن اقتناص الغرض المجري به اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على
عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء
ويسفهونه ويقولون له هلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه
المسائل مذكور في كتبي الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص

ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله ع وانما الاجر في القول الى اخر الفصل فانه ع قسم اسباب الثواب اقساما

فقال اما ما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وبين ان

ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب

وافعال الجوارح اما قول باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن ساير الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام

لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا

ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا براسه عن صدر انسان قد كان ثقيله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات

والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر ع عن جميع ذلك بقوله صدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن

تعديد هذه الاجناس فان قلت ان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره

امير المؤمنين ع قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدره عن الاخذ والترك **الاصل**

وقال عليه السلم في ذكر خباب بن الارت رحمه الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا طوبى لمن

ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله **الشرح** هو خباب بن الارت بن جندله بن سعد بن خزيمه

بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع بمكة وكانت امه

ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام

قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله ساله عمر بن الخطاب

ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رايت كاليوم ظهر رجل فقال خباب

اوقدوا لي نارا وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ثم قال له ما احد

احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين

بعد ان شهد مع علي ع صفين والنهروان وصلى عليه علي ع وكان سنه يوم مات ثلاثا وسبعين سنة ودفن بظهر

الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي ع به وطلبهم بدمه

وقد تقدم ذكر ذلك **الاصل** وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني

ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على

لسان النبي الامي ص انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمة وهي المكان

يجتمع فيه الماء وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده ع من هذا الفصل اذكار الناس ما قال فيه

رسول الله ص وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه ع لا

يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام

ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا ع لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب

احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح

بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك

خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه

وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب

التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعمله والتيه
على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو
العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه يتكافا الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل
له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له الاصل
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته الشرح
قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال ثم نقول ههنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر
الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها العقل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة
محمودة بين حالتين طرفيتين رذيلتين وهما البذخ وتسمية الحكماء التفنخ وصغر الهمة وتسمية الناس الدناءة
فالتفنخ تاهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدالة
وهي الوسط بينهما محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان نعلم ان المتفنخ جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق
ولكنه ذو صغر قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عند
عادية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من
خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الاخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة
مستعادة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك
ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس
واما الكلام في الصدق والمروة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسياتي ما هو اكثر
فيما بعد ان شاء الله تعالى الاصل الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار
الشرح قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقال الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان
من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقوله لك واما حالا وهو ان يجري بالقول حال انفراد
صاحبه او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو
امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا
تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صم بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل
والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء وهو
مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروة والحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب
السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان
فانه يصعب كتمان السر للانسان قوتين احدهما اخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوق
الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل هذه القوة ولا يطلقها الا حين يجب اطلاقها فانها ان لم تزم
وتخطم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة الاصل احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع
الشرح ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا
صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى

الثاني قول ابي الطيب: اذا انت اكرمت الكريم ملكته: وان انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل** قلوب الرجال
وحشية فمن تألفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر
بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر: واني لوحشي اذا ما زجرتني: واني اذا الفتني لألوف: فاما قول عمارة بن عقيل
بجشمتم بتخطي فكره عيشكم: بحيلة نفس كان صفوا ضميرها: ولم يلبث التحشين نفسا كريمة: على قومها ان يستمر مريرها
وما النفس الا نطفة بقرارة: اذا لم تكدر كان صفوا غديرها: فيكاد يخالف قول امير المؤمنين ع في الاصل
لان امير المؤمنين ع جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر خارج وهو التألف والاحسان وعمارة
جعل اصل طبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والايحاش:
الاصل عيبك مستور ما اسعدك جدك **الشرح** قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الان لم يتحقق معناه
ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت تشغر الهاون في الشمس ومن
كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله
وبلهه كثيرة جدا قد صنف منها الكتب من جملتها انه سمع انسانا ينشد نسيبا في ذكر هند فانكر ذلك وقال
لا تذكروا حماة النبي الا بخير واشياء عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته يضرب بها الامثال وكثرة امواله
التي لم يجمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد
كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم الناس وانه هو الذي لحم الحال بين المعتضد وبين
خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى
بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلا ترتيب ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل
ويظهر البله والنقص يستبقي بذلك ما له ويحرس به نعمته ويدفع عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال
ابو حيان قلت لابي غسان البصري اظن ما قاله هؤلاء صحيحا فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصالة
رأيه ما اختاره للسفارة والصلح الا والمرجو منه فيما يأتيه ويستقبله من الامر نظير ما قد شوهد منه فيما مضى
من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة احمق وسفارة اخرق فقال ابو غسان
ان الجد يفتح حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه
والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل آراءهم وافكارهم في مطالبه وان ابن الجصاص
على ما قيل وروي وحدث وحكي ولكن جده كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل
وتعسفه وسوء تأتيه وانقطاعه اذا فارقه الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه
مع حرمانه قال ابو حيان فقلت فما الجد وما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال
ليس لي عنه عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير
والكبير ولهذا سمع من امرأة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول له رزقك الله جدا يخدمك عليه ذوو العقول
ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود **الاصل** اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة
الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد اتصالا بشيء من الحلم بالعز
وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب

حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر
في جرمه وبعيد النظر فيه وأتي الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك ايها
الملك لقتلته قال فاذ لم تكن اياي ولا كنت اياك لم يقتل وانهى اليه ان بعض اصحابه يعيبه فقيل له
ايها الملك لو نهكته ضربا فقال يكون حينئذ ابسط لسانا واعذر في اجتنابي وقالت الحكماء ليس لذة
العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم الندم
وقال العقوبة الام حالات ذي القدرة وادناها وهي طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم
الا ستر رقيق فلينتصف **الاصل** السخاء ما كان ابتداء فاذا كان عن مسئلة فحياء وتذمم **الشرح**
يعجبني في هذا المعنى قول ابن جوس اني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة شكر بطي عن ندى متسرع وقال اخر ما اعتاض باذل وجهه بسواله عوضا ولو نال
الغنى بسواله واذا النوال الى السوال قرنته رجح السوال وخف كل نوال **الاصل** لا غنى كالعقل
ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة **الشرح** روى ابو العباس في الكامل عن ابي عبد الله
انه قال خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال ع
ايضا لم يقسم بين الناس شيء اقل من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا
كله العقل وعنه ع اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا
احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه ع قال قال رسول الله ص ان الله ليبغض الضعيف الذي
لا زبر له قال الزبر العقل وعنه ع عن رسول الله ص ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل
من سهر الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث الله
رسولا حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر في نفسه افضل من اجتهاد
جميع المجتهدين وما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عباداتهم ما يبلغ
العقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولوا الالباب قال ابو العباس وقال
رجل من اصحاب ابي عبد الله ع له وقد سمعه يقول بل يروي مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن الحال فانظروا
في حسن عقله فانما يجازي بعقله فقال رجل يا ابن رسول الله ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلوة كثير الحج
لا باس به فقال كيف عقله فقال ليس له عقل فقال لا يرتفع بذاك منه وعنه ع ما بعث الله نبيا الا عاقلا
وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف داود سليمن حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في
ملكه ثلاثين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم
الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله ع ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به
الجنان قال وقال ابو عبد الله ع سئل الحسن بن علي ع عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء
قلت هذا كلام الحسن ع وانا اقطع بذلك قال ابو العباس وقال ابو عبد الله ع العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه
ولا يسال من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا يرجو من لا يوثق برجائه قال ابو العباس وروى عن ابي جعفر
عليه السلم قال كان موسى ع يدني رجلا من بني اسرائيل لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع

عقوبة

الا وهو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مرّ على ارض معشبة تهتز فتاوّه الرجل فقال له موسى على ماذا

منه
تاوهت قال تمنيت ان يكون لربى حمار وارعاه ههنا فاكبّ موسى طويلا ببصره الى الارض مغتمّا بما سمع

فانحطّ عليه الوحى فقال لما انكرت من مقالة عبدى انما اخذ عبادى على قدر ما اتيتهم من العقل قال ابو العباس

وروى عن على ع هبط جبرئيل على آدم بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين وهى العقل والحياء والدين

فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشانكما فغاز

فضل
بالثلاث فاما قوله ع ولا ميراث كالادب فانى قرات فى حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورّث الآباء ابناءها شيئا

صفرا
من الادب لانها اذا ورّثتها الادب اكتسبت بالادب المال فاذا ورثتها المال بلا ادب تلفتها بالجهل وقعدت

من المال والادب وقال بعض الحكماء من ادّب ولده صغيرا سرّ به كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده

صاحب
وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه

فى السّفر مونس وفى الوحدة وجمال فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل

الملوك
وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا وقال بعض الملوك

لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال

مه
يستره به قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه

قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعنى بالقريحة العقل فاما القول فى المشورة فقد تقدم وربما ذكرنا منه

الثانى
شيئا فيما بعد الاصل الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الشرح النوع الاول اشق من النوع

لان الاول صبر على مضرة نازلة والثانى صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل فى الصبر سئل بزرجمهر

فى بليته عن حاله فقال هون على ما انا فيه فكرى فى اربعة اشياء اولها انى قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما

والثانى قلت ان لم اصبر فما اصنع والثالث انى قلت قد كان يجوز ان تكون المحنة اشد من هذه والرابع انى قلت

لعل الفرج قريب قال انوشروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما ما فى دفعه حيلة فالاضطراب

تقدم
واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه الاصل الغنى فى الغربة وطن والفقر فى الوطن غربة الشرح قد

لنا قول مقنع فى الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا فى ذكر الشئ ونقيضه ونحن نذكر زيادة ههنا على

الفقر
ذلك قال رجل لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لى

ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال اضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل للكندى فلان غنى فقال انا اعلم

ان له مالا ولكنى لا اعلم اغنى هو ام لا لانى لا ادرى كيف يعمل فى ماله قيل لابن عمر توفى زيد بن ثابت وترك

ليفتقر
مائتى الف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى احدا يعصى الله

اخذه الشاعر فقال ۞ يا عائب الفقر الا تزدجر ۞ عيب الغنى اكبر لو تعتبر ۞ انك تعصى الله تبغى الغنى ۞

وليس تعصى الله كى تفتقر ۞ وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى

وثلمه
ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقصه

ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه واكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه

البلغة
العناء ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغى ومن ذوى الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمنى الفقد لا كذى

ورثها

مقرا

قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتكبه الحقوق **الاصل** القناعة
مال لا ينفد قال الرضي رض وقد روي هذا الكلام عن النبي صلعم **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في
القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك فمن ذلك كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف
وطاول عدو الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال الناس رجلان واحد لا يكتفي وطالب
لا يجد اخذه الشاعر فقال: وما الناس الا واحد غير قانع: بادراك ما او طالب غير واجد: قال رجل لسقراط وراه
ياكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج الى ان تاكل الحشيش فقال له وانت لو اكلت الحشيش لم تحتج ان تخدم الملك
الاصل المال مادة الشهوات: **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال اعرابي لبنيه اجمعوا
الدراهم فانها تلبس اليلمق وتعظم الجردق وقال اعرابي وقد نظر الى دينار قاتلك الله ما اصغر قيمتك واكبر همتك
ومن كلام الحكماء ما اخرت ان تحتاج به فمت دونه سئل افلاطون عن المال فقال ما اقول في شيء يعطيه الحظ
ويحفظه اللوم ويبلغه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي
في الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث من الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في
قوله ان ترك خيرا وفي قوله وانه لحب الخير لشديد كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي
واقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في ذم المال مثل الماء غاد ورائح طبعه كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه
ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تنفقه وفيه قال الشاعر: وصاحب صدق ليس ينفع قربه: ولا وده حتى تفارقه عمدا
واخذ هذا المعنى الحريري فقال: وليس يغني عنك في المضايق: الا اذا فر فرار الآبق: وقال الشاعر:
المرء ان المال يهلك ربه: اذا جم آتيه وسد طريقه: ومن جاوز البحر الغزير بحمة: وسد طريق الماء فهو غريقه
الاصل من حذرك كمن بشرك **الشرح** هذا مثل قولهم امر مبكياتك لا امر مضحكاتك ومثله صديقك
من نهاك لا من اغراك ومثله رحم الله امرا اهدى لي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف
الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن قال
لعامة المسلمين واول ما يجب على الانسان ان يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقل ما يحذر غيره وينصحه
وحق من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في امر يضره والى ذلك وقعت الاشارة في الكتاب العزيز بقوله
سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا
ولو كان ذا قربى ومعنى قوله عم كمن بشرك اي ينبغي لك ان تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بامر تحبه وان
تشكره على ذلك كما تشكره لو بشرك بامر تحبه لانه لو لم يكن يريد بك الخير ما حذرك من الوقوع في الشر
الاصل اللسان سبع ان خلي عنه عقر **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال
ان كان في الكلام درك ففي الصمت عافية وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به الانسان لانه صورة
المعقول التي باين بها ساير الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه
بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على ان خلقه له
وتخصيصه بالبيان الذي لو لم يوهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان
الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال الشاعر: لسان الفتى نصف ونصف فؤاده: فلم يبق الا صورة اللحم والدم

الحاسدين

غش

فانوا

قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلاً عن الحيوانات وكلام امير المومنين
وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسئ الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في امور الدين
والدنيا كما روي في الخبر الانسان اذا اصبح قالت اعضاؤه للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا
وان زغت هلكنا فاما اذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال ان يقال في الصمت فضل فضلاً عن
ان يجاريه ويقايس بينه وبين الكلام **الاصل** المرأة عقرب حلوة اللسبة **الشرح** اللسبة
اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر اي لعقته وقيل لسقراط اي السباع اخس قال
المراة ونظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امراة وهو يتشرق
فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرائي الصدية لغمني ما بان من قبح صورتي فيك وراى بعضهم
مودبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزود الشر شراً انما تسقي سهماً سماً لترمي به يوما ما وراى بعضهم جارية
تحمل ناراً فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امراة نحيفة فقيل له في ذلك فقال
اخترت من الشر اقله كتب فيلسوف على بابه ما دخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم اكتب الا المراة وراى
بعضهم امراة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفي الحديث المرفوع استعيذوا
بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت
ودعا بعضهم لصاحبه فقال امات الله عدوك فقال لو قلت زوج الله عدوك لكان ابلغ في الانتقام
ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس وفي الحديث المرفوع انهن ناقصات عقل ودين وقد تقدم
من كلام امير المؤمنين عم في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ايضاً شاوروهن
وخالفوهن وفي الحديث ايضاً النساء حبائل الشيطان وفي الحديث ايضاً ما تركت بعدي فتنة اضر
من النساء على الرجال وفي الحديث ايضاً المراة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها
كسرتها وقال الشاعر في هذا المعنى ؛ هي الضلع العوجاء لست تقيمها ؛ الا ان تقويم الضلوع انكسارها
ايجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى ؛ اليس عجيباً ضعفها واقتدارها ؛ ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل
ان لا يمدح امراة الا بعد موتها وفي الامثال لا تحمدن امة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام عبد الله
المامون انهن شر كلهن وشر ما فيهن ان لا غناء عنهن وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد
الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان
كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر امراة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تامنها وقال الحكيم اضر
الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه
لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا ويطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء اجمع
فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلوة في كثير من ايام العمر
ليس عليهن جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي وكان
يقال ما نهبت امراة عن امر الا اتته ؛ وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي ؛ ان النساء كاشجار نبتن معاً ؛
هن المرار وبعض المر ماكول ؛ ان النساء متى ينهين عن خلق ؛ فانه واجب لا بد مفعول ؛ **الاصل** اذا حييت بتحية

فحيّ باحسن منها واذا اسدي اليك يدٌ فكافئها بما تربي عليها والفضل مع ذلك للبادي الشرح اللفظة الاولى
من القران العزيز والثانية تتضمن لفظاً مشهوراً وقوله والفضل مع ذلك للبادي يقال في الكرم والحث على
فعل الخير وروى المدايني قال قدم على اسد بن عبد الله القشيري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير
ان لي عندك يداً قال وما يدك قال اخذت ركابك يوم كذا قال صدقت فما حاجتك قال توليني ابيورد قال لم قال
لاكسب مائة الف درهم قال فانا قد امرنا لك بها الساعة فتكون قد بلغناك ما تحب واقررنا صاحبنا على عمله
قال اصلح الله الامير انك لم تقض ذمامي قال ولم وقد اعطيتك ما املت قال فاين الامارة واين حب الامر والنهي
قال قد وليتك ابيورد وسوغت لك ما امرت لك به واعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني
عنها ولا يكون الصرف الا من عجز او خيانة وانا بريء منهما قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان
فلم يزل على ابيورد حتى عزل اسد قال المدايني وجاء رجل الى نصر بن سيار ليذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتني
واياك فلانة قال نصر قرابة عوق قال ان العوق كالشن البالي يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال
مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربي اي معها اولادها قال اما النعاج فخذها واما النوق فنأمر لك باثمانها وروى
الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضره رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة فاذكرها قال هاتها قال رايتك بالطائف
وانت غليم ذو ذوابة وقد احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة براسك
وتكدم مرة بانيابك فكانوا مرة ينثالون عليك وهذه حالهم ومرة ينذّون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك
واستقووا عليك فجئت حتى اخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت وانت ذلك الرجل قال انا ذاك
قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة ما يملك ذلك اليوم
من الذهب والفضة اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رايت زياداً وهو غلام
بتلك الحال قال اي والله لقد رايته وقد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز فلولا اني ادركته لظننت
انهما ياتيان على نفسه وجاء رجل الى معاوية وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي حرمة قال وما
هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد راوا الفتح والظفر فقلت لك والله
لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت ان تموت كريمة او تعيش حميدة اين تفر وقد قلدتك العرب
ازمة امورها واعطتك قياد اعنتها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك
وتمثلت ببيت احفظه منه شعر وقولي كلما جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي فقال معوية صدقت
ووددت انك الان خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك
في الزيادة الاصل الشفيع جناح الطالب الشرح جاء في الحديث مرفوعاً اشفعوا الي توجروا ويقضي الله
على لسان نبيه ما شاء وقال المامون لابرهيم بن المهدي لما عفى عنه ان اعظم يداً عندك من عفوي عنك اني لم
اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمگير بن ندا الشفيع يودي نال النجاح ومن كف المفيض
ينتظر فوز القداح قال المبرد اتاني رجل يستشفع لي في حاجة فانشدني لنفسه اني قصدتك لا ادلي بمعرفة
ولا بقربي ولكن قد فشت نعمك فبت حيران مكروباً يؤرقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك ولو هممت بغير العرف
ما علقت به يداك ولا انقادت لد شيمك ما زلت انكب حتى زلزلت قدمي فاحتل لتثبتها لا زلزلت قدمك

مغنيه

امرتك

بذكر

بهن

قال الشاعر

قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب، بز جمهر من لم يستغن بنفسه عن شفيعه و وسائله وهنت
قوى اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب اد وانه فى اجتبائه لم يحظ بمدح
شفعائه مثله، اذا ذرت الملوك فان حسبي، شفيعا عندهم ان يعرفونى، كلم الاحنف مصعب ابن الزبير
فى قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا فى باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا فى حق فالعفو
يسعهم فامر باخراجهم، اذا انت لم يعطفك الا شفاعة، فلا خير فى ود يكون بشافع، خرج العطا فى ايام
المنصور واقام الشقرانى من ولد شقران مولى رسول الله ص ببابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن
محمد عم من عند المنصور فقام الشقرانى اليه وذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء
الشقرانى فى كمه فصبه فى كمه ثم قال له يا شقرانى ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا
وان القبيح من كل احد قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقرانى صاحب
شراب قالوا فانظر كيف احسن السعى فى استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف
وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشرى وما هو الا من اخلاق الانبياء، كتب سعيد بن حميد
شفاعة لرجل كتابى هذا كتاب معتن بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية
ان شاء الله ابو الطيب اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع كان المنصور
معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه
فى الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم تتبعه نفسه فحادث الربيع فيه
وقال انه لا صبر عنه لكنى قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشرط عليه ان لا يعود فكلمه الربيع
فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسالوه
ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسالوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فانى لا اقبلها
منكم ولكن هلموا فاجعلوها فى كمى فقذفوها فى كمه ودخل على المنصور وهو فى الخضراء يشرف على مدينة
السلام وما حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك
الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب فى دولة الاسلام ولا العجم
فى سالف الايام حصنا ولا احصن من مدينتك ولكن سمجتها فى عينى خصلة قال ما هى قال ليس لى
فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها فى عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين
شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقى عمرك اكثر من ماضيه وجعلت الرقاع تبدر من كمه فى اثناء
كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور
ما هذه بحقى عليك الا اعلمتنى خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لسنا وان احسابنا كملت يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا، نبنى ونفعل مثل ما فعلوا، ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلب اصحابها
قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت وارتجت قال المبرد لعبد الله بن يحيى بن خاقان انا اشفع اليك
اصلحك الله فى امر فلان فقال قد سمعت واطعت وسافعل فى امره كذا فما كان من نقص فعلى وما كان

تذكر
معنى
كمية
احسن
تحسنها
على تحسنها ثلاث ضياع
كرمت
لعبيد الله

من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاك كما قال زهير؛ وجاد ذا معتمدا الينا؛ اجاء به المخاوف والرجا؛
ضمنا ماله فغدا سليما؛ علينا نقصه وله النماء؛ وقال دعبل؛ ان امرا اسدى الى فشافع؛ اليه ويرجو الشكر
منى فاحمق؛ شفيعك يا شكرى الحوايج انه؛ يصونك عن مكروهها وهو يخلق اخر؛ مضى زمنى والناس
يستشفعون لى؛ فهل لى الى ليلى الغداة شفيع؛ اخر؛ ونبئت ليلى ارسلت بشفاعة؛ الى فهلا نفس ليلى شفيعها
اكرم من ليلى على فتبتغى؛ به الجاه ام كنت امرء لا اطيعها؛ اخر؛ ومن بكى الفضل بن يحيى بن خالد
شفيعا له عند الخليفة ينجح؛ آخر؛ واذا امرء اسدى اليك صنيعة؛ من جاهه فكانها من ماله؛ وهذا مثل قول
الاخر؛ وعطاء غيرك ان بذلت؛ عناية فيه عطاك؛ ابن الرومى؛ يا من الذى استسعاك فى الامر انه؛؛
اذا يقظ الملهوف مثلك ناما؛ كفى العود منك البدو فى كل موقف؛ وجودت للمجلى فكنت حساما؛ فمالك تنبو
فى يدى عن ضريبتى؛ ولم ادب من هز ولست كهاما؛ الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الشرح هذا
التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد اتيت بهذا المعنى فى رسالة لى كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية
فقلت ولو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما لهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسرى به وهو لا
يسرى وراكب بحر يجرى به وهو لا يدرى الاصل فقد الاحبة غربة؛ مثل هذا قول الشاعر؛ فلا يحسبن ان الغريب الذى نأى
ولكن من تنأين عنه غريب؛ ومثله قوله ع؛ الغريب من ليس له حبيب؛ وقال الشاعر؛ اسرة المرء والداه وفيما
بين حضنيهما الحياة تطيب؛ واذا وليا عن المرء يوما؛ فهو فى الناس اجنبى غريب؛ قال اخر اذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم
وخلفت فى قرن فانت غريب الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها الشرح قد سبق هذا المعنى
وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوايج الى ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيرى والى رجل حديث الغنى
والى تاجر همته ان يربح فى كل عشرة دنانير دينارا حبة واحدة الاصل لا تستحى من اعطاء القليل فان الحرمان
اقل منه الشرح هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا فى الهدية والاعتذار لقلتها
وقد تقدم منا قول شاف فى مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن
اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوى الخير
لكل احد الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا الشرح من الابيات المشهورة فاذا افتقرت
فلا تكن متخشعا وتجمل؛ ومن امثالهم تجوع الحرة ولا تاكل بثديها؛ وانشد الاصمعى لبعضهم؛ اقسم بالله لمص النوى
وشرب ماء القلب المالحه؛ احسن بالانسان من ذلة؛ ومن سؤال الاوجه الكالحه؛ فاستغن بالله تكن ذا غنى؛
مغتبطا بالصفقة الرابحه؛ طوبى لمن تصبح ميزانه؛ يوم يلاقى ربه راجحه؛ وقال بعضهم وقفت على كنيف وفى اسفله
كناف وهو ينشد؛ واكرم نفسى عن امور كثيرة؛ الا ان اكرم النفوس من العقل؛ وابخل بالفضل المبين على الالى
رايتهم لا يكرمون ذوى الفضل؛ وما شاننى كنس الكنيف وانما؛ يشين الفتى ان يجتدى نائل النذل؛ واقبح مما
بى وقوفى مؤملا؛ نوال فتى مثلى واى فتى مثلى؛ واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف
وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل
كيف كنت الشرح قد اعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس وقالوا المشهور فى كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد
فارد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده ع ومراده اذا لم تكن تريد فلا تبل بذلك اى لا تكترث

بات
لاحمق
اعزيه
سلمني

بموت مرادك ولا تستبش بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وهذا مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اى لا تبتل بموت ما كنت املته ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اى حال كنت من حبس ومرض وفقر او فقد حبيب وعلى الجملة لا تبال بها ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما على اى حال افضوبك الدهر اليها وهذا واضح الاصل لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا الشرح

العدالة هى الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محتوشة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالجمادية والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم والخيال وبالوسواس واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولا يبالى بما ياتين وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نباعنه ما يسمع من الادب كما تقى المعود ما اكل من الطعام ولو ان الجاهل ان يتعلم شيا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء اذا تم العقل نقص الكلام قد سبق القول فى هذا المعنى وكان يقال اذا دايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب قد سبق لنا قول طويل عريض فى ذكر الدهر والدنيا ونذكر الان شيئا اخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد فى ظلها قد ايقظته وواثق بها قد خذلته بهذا الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظنى فكتب اليه اذا اصفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف فاذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا فى الاساءة وقال الشاعر واحسن كانك لم تتمتع باخاء من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدرى فان ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولى حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذى ياتى شبيه الذى مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة او التجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله ثم قال ع وينبغى ان يكون تاديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل

الناس بسيرته قبل تأديبه

انفاس

على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق
لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل به فاما من علم نفسه
وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك نفس المرء خطاه الى
اجله وجدت هذه الكلمات منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلى وسكان الثرى
الثرى وانفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعديه والنفس اقرب اعاديه
والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امرا ممضيه فلا ادري اهي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين ع والظاهر انها
لامير المؤمنين ع فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل معمول به كل معدود
منقض وكل متوقع آت الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي
ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان
ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع
لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجوب
الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا انه
فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلية كما لو قيل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه
يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع آت فمثله قول العامة في امثالها لو انتظرت القيامة لقامت والقول في نفسه
حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان
كل منتظر فيأتي ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها ويروى اذا استبهمت
والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كان الشيئان
ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الآخر واذا كان كذلك واستبهمت
امورهما على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية
ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب واستبهم على العاقل كيف يكون
الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك الملك الى انتشار وانحلال
في مستقبل الوقت لان الحركات الاول منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح ومن خبر ضرار بن
ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسألته له عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى
الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا
يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك
ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر
وعظيم المورد السدول جمع سديل وهو ما اسدل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل
وهو هاهنا استعارة والتململ والتململ ايضا عدم الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم
الملسوع ويروى تشوقت بالقاف وقوله لا حان حينك دعاء عليها اي لا حضر وقتك كما يقول لا كنت فاما
ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على

نهج البلاغة قال دخل ضرار على معوية وكان ضرار من صحابة علي ع فقال له معوية يا ضرار صف لي عليًا
قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى ينفجر العلم من انحائه
والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن الماكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة
يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألنا ويبتدينا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه
لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين
واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عايذ قال ابو الحسن محمد بن
محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل
من همدان قال قال معوية لضرار الضبابي يا ضرار صف لي عليًا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه
قال اما اذا لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلًا ويحكم عدلًا ينفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته وحشته غزير العبرة طويل الفكرة
يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه وينبئنا اذا استفتيناه
ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع
القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت
ام الي تشوقت هيهات قد باينتك ثلاثًا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك حقير اه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال
حزن من ذبح ولدها في حجرها **الاصل** ومن كلام له عليه السلم للسائل الشامي لما ساله اكان مسيرنا
الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازمًا وقدرًا حاتمًا
لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرًا
ونهاهم تحذيرًا وكلف يسيرًا ولم يكلف عسيرًا واعطى على القليل كثيرًا ولم يعص مغلوبًا ولم يطع
مكرهًا ولم يرسل الانبياء لعبًا ولم ينزل الكتب للعباد عبثًا ولا خلق السموات والارض وما بينهما
باطلًا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **الشرح** قد ذكر شيخنا ابو الحسين رح هذا الخبر
في كتاب الغرر ورواه عن الاصبغ بن نباته قال قام شيخ الى علي ع فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله
وقدره فقال ع والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئًا ولا هبطنا واديًا الا بقضاء الله وقدره
فقال الشيخ فعند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئًا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في
مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين
فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازمًا وقدرًا حتمًا لو كان ذلك
كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تات لائمة من الله لمذنب ولا محمدة
لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الاوثان

العزة بالنفس الدنيا

لسا

حاتما

وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله سبحانه
امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا
ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ
فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول ؛ انت الامام الذي نرجو بطاعته ؛ يوم النشور من الرحمن رضوانا
واوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ؛ جزاك ربك عنا فيه احسانا ؛ ذكر ذلك ابو الحسين في بيان ان القضاء والقدر
قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة ؛ الاصل خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في
صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المومن قال الرضي رحمه وقد قال علي ع في مثل
ذلك الحكمة ضالة المومن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق الشرح خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة
وكفانا مونة الدنيا فليتنا كفينا مونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المومن
خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المومن على لسان المنافق
تقوى الله اكرم سريرة وافضل ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها مقة الوامق ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو
رخي اللبب طويل السبب وليعرف مدى يديه وموضع قدمه وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا
اثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار النفاد بدار الاباد الدنيا كروضة تونق مرعاها وتعجب
من راها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود
وذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست
الاصل قيمة كل امرئ ما يحسن قال الرضي هذه الكلمة التي لا يصاب لها قيمة ولا يوزن بها حكمة ولا يقرن
اليها كلمة الشرح قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن نذكرها هنا نكتا اخرى يقال ان اردشير
بابك في رسالته الى ابناء الملوك بحسبكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه
من لا يلصق به وبحسبكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه ويغضب ان يسمى به وقيل لانوشروان
ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا ازدادكم ذلك عليه حرصا قال لانا لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا به رفعة
وعزا وقيل له ما بالكم لا تانفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم نافع من حيث اخذ قيل لبزرجمهر
لم ادركت ما ادركت من العلم قال قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم
افضل ام المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اهل المال اكثر مما نرى اصحاب الاموال على ابواب
قال ذاك ايضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كما رايتم لعلم العلماء بالحاجة الى المال وجهل اصحاب المال
بفضيلة العلم وقال الشاعر ؛ تعلم فليس المرء يخلق عالما ؛ وليس اخو علم كمن هو جاهل ؛ وان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل ؛ الاصل اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا
لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
ولا يستحيين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد
لا خير في جسد لا راس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه الشرح قد تقدم الكلام في جميع الحكم المنطوي

اصحاب المال صح

منكم صح

وعليكم القول صح

عليها هذا الفصل وقال ابو العتاهية: والله لا ارجو سواك ولا اخاف سوى ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم

فانت ستار العيوب وكان يقال من استحيا من قول لا ادرى كان كمن يستحيى من كشف ركبته ثم يكشف سوءته

وذلك لان من امتنع من قول لا ادرى واجاب بالجهل والخطاء فقد واقع ما يجب في الحقيقة ان يستحيا منه وكف

عما ليس بواجب ان يستحيا منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالانسان التعلم

ما دام يقبح منه الجهل ما دام حيا كذلك يحسن منه التعلم ما دام حيا واما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسياتي فيما

بعد جملة من ذلك **الاصل** وقال عليه السلم لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول

وفوق ما في نفسك **الشرح** قد سبق منا قول مقنع في كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده

الدرة اذ اقبل الجارود العبدى فقال رجل هذا الجارود سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما

دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لى ولك يا امير المؤمنين قال ما لى ولك وقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال

ليخالطن قلبك منها شئ فانا احب ان اطاطى منك وقالت الحكماء انه يحدث للممدوح في نفسه امران يهلكان

احدهما الاعجاب بنفسه والثانى انه اذا اثنى عليه بالدين والعلم فتر وقل اجتهاده ورضى عن نفسه ونقص

تشميره وجده في طلب العلم والدين فانه يتشمر من راى نفسه مقصرا فاما من اطلقت الالسن بالثناء عليه

فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا قال النبى صلعم وفوق

ما في نفسك فانه انما اراد ان ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويتحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك

لما راه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يذمه به او ليلبسه بتعريفه انه قد عرف ذلك او ليخوفه ويزجره

او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا ابو عثمان تبينه لما ذكر الحكم

ذكر العلة ثم قال فقد وجدنا مصداق قوله في اولاده اولاد الزبير وبنى المهلب وامثالهم ممن اسرع القتل فيهم

واتى زياد بامراة من الخوارج فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عددا فقالت كلا ان القتل

ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك سترا وليا

ولكن النبي هتك سترها على يد ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك

قول لا ادرى اصيب مقاتله **الشرح** جاءت امراة الى بزرجمهر فسالته عن مسئلة فقال لا ادرى فقالت ايعطيك

الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادرى فقال انما يعطينى الملك على ما ادرى ولو اعطانى على ما لا ادرى لما

كفانى بيت ماله وكان يقال قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادرى علمناه حتى

يدرى وان قال ادرى امتحناه حتى لا يدرى **الاصل** راى الشيخ احب الى من جلد الغلام ويروى من مشهد

الغلام **الشرح** انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث

غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الراى مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب

الراى قبل شجاعة الشجعان: هو اول وهى المحل الثانى: فاذا هما اجتمعا لنفس مرة: بلغت من العلياء كل مكان:

ولربما طعن الفتى اقرانه: بالراى قبل تطاعن الاقران: لولا العقول لكان ادنى ضيغم: ادنى الى شرف من الانسان:

ولما تفاضلت النفوس ودبرت: ايدى الكماة عوالى المران: ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك

غلاما غمرا نزقا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ

اما لقد سمعتها

عدّا

لحا الله فلانا قبحه ولعنه

السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الرأي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى وقلدوا امركم لله دركم
رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

الاصل عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار الشرح قالوا الاستغفار ممحاة الذنوب وقال بعضهم
العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله
واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار
بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم الاصل
وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عم انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم
الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صم واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي رح وهذا من محاسن
الاستخراج ولطايف الاستنباط الشرح قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال
والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله تعالى وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما
كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صم من المستضعفين ثم
قال وما لهم ان لا يعذبهم الله اي ولاي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين
والرسول عم عن البيت في عام الحديبيه وهذا يدل على ان ترتيب القران ليس على ترتيب الوقايع والحوادث
لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانيه من الهجرة وصد الرسول عن البيت كان في السنة
السادسه فكيف يجعل اية نزلت في السنة السادسه في سورة نزلت في السنة الثانية وفي القران كثير
من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان الاصل من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه
وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ
الشرح مثل الكلمة الاولى قولهم رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال
رضي الله عنه ان ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد
انا خائف انا جايع انا عادي هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا بادي ومثل الكلمة
الثالثة قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون الاصل الفقيه كل الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله الشرح قل موضع
من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول انه لشديد العقاب ثم يقول وانه
لغفور رحيم والحكمة يقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة
لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى ما لك كانك امن من عذاب الله تعالى
موسى ما لك كانك ايس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي شعارا فاني عند حسن ظن عبدي
بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ويقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه

على التوبة

على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة ونحو ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصى الله في الارض

وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تعالى يرحم

المذنبين فانه ان كان هناك عقاب فاوقاتا معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة

فتتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس

لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا الاصل اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر

في الجوارح والاركان الشرح هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة اللسان من غير ان يظهر فيه

العبادات كان عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم

عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة

ما يقول لما اداب نفسه هذا الداب واما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان

يعتقد حقيقة ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم

بالعبادة ولا يهتم بها الاصل ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة

الشرح لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا كما نقل عن غيره عم لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات

والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه ع على انه اراد

ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها

طرائف الحكمة اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح

الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله

وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم اخر وفن اخر لا يحتاج القلوب فيه الى فكر واستنباط فتتعب

وتكل بترادف النظر والتامل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في احماض النفس كثير قال بعضهم روحوا

القلوب تتبع الذكر وعن سلمان الفارسي اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي

راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم روحوا الاذهان كما تروحوا الابدان وقال اردشير بن

بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماما الاصل لا يقولن احدكم

اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات

الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال

والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال

التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال وبعضهم

يكره انثلام الحال قال الرضي رض وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير الشرح الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق

على الجائحة والبلية تصيب الانسان يقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا اصابته مصيبة فذهب ماله

او عقله او نحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام

وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون

وتارة تطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق مفتون اي فضة محرقة ويقال للحرة فتين كان

منه

حقيقة

حقيقة فيقتدون

فتين

بجادتها محرقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اى مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى

ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اى بمضلين وقوم مفتنين فمن قال اللهم انى اعوذ بك من الفتنة

واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا باس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى

اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندى ان اصل اللفظة هو

الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت المعانى علمت صحة ما ذكرناه الاصل

وسئل عليه السلم عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وعملك وان يعظم حلمك

وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير فى الدنيا الا

لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف

يقل ما يتقبل الشرح قد قال الشاعر هذا المعنى ؛ ليس السعيد الذى دنياه تسعده ؛ بل السعيد الذى ينجو من النار

قوله عم ولا يقل عمل مع التقوى اى مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لا يقبل منه عمل اصلا على

قول اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى هنا على

الاسلام لان المسلم عندهم يتقبل اعماله وان كان مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها

وهى الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف ويواقع الكبائر لا يتقبل اعماله واما على مذهب المرجئة فلان من

يخاف الله من مخالفى ملة الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى هنا على الخوف فان قلت من هو مخالف

لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة

وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى الاصل ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما

جاءوا به ثم تلا عم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى الاية ثم قال ان ولى محمد من اطاع الله وان بعدت

لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته الشرح هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان استدلاله

بالاية يقتضى ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولى محمد من اطاع الله الى اخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل واللحمة

بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتونى باعمالكم لا تاتونى بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم

وفى الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد انى لا اغنى عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد عم ارايت قوله صلعم ان فاطمة

احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اليس هذا امانا لكل فاطمى فى الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا

وحسينا لانهما من لحمة اهل البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه الاصل وسمع عليه

السلام رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا فقال نوم على يقين خير من صلوة على شك الشرح هذا نهى عن التعرض

عن العبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس والعقلاء الالباء من الناس

يضحكون منهم ويستهزءون بهم والحرورية الخوارج وقد سبق القول فيهم وفى نسبتهم الى حروراء يقول عم ترك الشغل

بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوات مع عدم العلم وهو المعنى بقوله

فى شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض وهو الاعتقاد الفاسد اولى بان يكون

الاصل اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل الشرح نهاهم

عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه او من غيره اطرافا من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون

ح لسم لما تقبل

عن التعرض لسم للعبادة

وكما نرا

وكما يقرأ اكثر الناس القرآن دراسة ولا يدرون من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اى معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اى من يراعيه ويتدبره وصدق عم **الاصل**

وقال ع وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك **الشرح** قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فاما قوله وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه واقتنع امير المؤمنين عليه السلام عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيمة اليه سبحانه فعبر بمقدمة الشىء عن الشىء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك مثبتو النفس الناطقة بتفسير آخر فيقال ان النفس ما دامت فى اسر تدبير البدن فهى بمعزل عن مباديها لانها مشتغلة مستغرقة بغير ذلك فاذا ماتت البدن رجعت النفس الى مباديها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك **الاصل** وقال عليه السلم وقد مدحه قوم فى وجهه اللهم انك اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون **الشرح** قد تقدم القول فى كراهية مدح الانسان فى وجهه وفى الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك فى وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال ايضا لرجل مدح رجلا فى وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثنى عليه فى وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال كذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل لى فى القلوب والنفوس ما استغنى به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا اصاب ذلك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت ثناء احد على او مدحة احد لى الا وتصاغرت الى نفسى وقال زياد بن ابى مسلم ليس احد سمع ثناء احد عليه الا وتراءى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلامهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فتلك قلوب العوام واما قول مطرف فتلك قلوب الخواص **الاصل** لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ **الشرح** قد تقدم لنا قول مستقصى فى هذا النحو وفى الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء فى الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقا وكان يقال لكل شىء اس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من التاخير وقال رجل لمحمد بن الحنفية ع جئتك فى حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شيبة بن عقال امران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسأل الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخيه اليه بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه وقال ابو تمام فى المطل:
وكان المطل فى بدء وعود ... دخانا للصنيعة وهى نار
نسيب البخل مذ كانا والا ... يكن نسبا فبينهما جوار
لذلك قيل بعض المنع ادنى ... الى جود وبعض الجود عار
الاصل ياتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان

نقاع ٣ ١١ قولنا

وقال ع ٣٤

وتدبير الخصيان **الشرح** المحل المكر والكيد يقال محل به اى سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة
المماكرة والمكائدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا
متظاهرا بالفسق قوله ولا يضعف فيه الا المنصف اى اذا اراد انسان ان يتورع وينصف في معاملته
الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة
غرما اى خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوى عبادة استطالوا بها على الناس وتحجوا بها
واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى اخر
الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب واحدى اياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة ع **الاصل**
وقال عليه السلم وقد رؤى عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي
به المؤمنون **الشرح** قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم
من اثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب الاول وكذلك
امير المؤمنين ع وهو شعار عيسى بن مريم ع كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله ص يلبس
النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك وكانت ملحفته مورسة
حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث وروى محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه
مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف
فقال الحسن ما بالك تنظر الى على ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل الزهد في ثيابه
والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف
ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم
وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا
كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما اريد من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا
وخيل لي حين يراه الناس انه سمل وبال فلما ولي الخلافة ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا
عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك
يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو
ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة قال كنت ارى عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه
وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين
الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها تعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج
سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل
يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى
عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات
فوقهن طين **الاصل** الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها
ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وما بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر

اذا لم

الصحيح بحركة الفتح

البز الثياب

وما شاء صح

وهما ضرتان **الشرح** هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحد من الدارين مضاد
لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك
وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى
ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان **الاصل** وعن نوف
البكائي وقيل البكالي باللام وهو الاصح قال رايت امير المؤمنين ع ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم
فقال يا نوف ارا قد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين
في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا
الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود ع قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها لساعة لا يدعو فيها
عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل
الشرح قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي ع وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي
العرب هي والظاهر انها من اليمن فاما نكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب
فاما البكائي في نسب نوف فلا اعرفه قوله ارامق اي مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي
تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال الله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم وتخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه
هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن
ايمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين **الاصل**
ان الله تعالى افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت
لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها **الشرح** قال الله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء
في الاثر ابهموا ما ابهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع واتعبت فيها فكرك حسبك
بالمتداول بين الناس قالوا هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة
وقال شريك في ابي حنيفة اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر
اذا كان اعان الله عليه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل اما بارتكاب ما نهي عنه او بالاخلال بما امر به **الاصل**
لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه **الشرح** مثال ذلك انسان
تضيق وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومخافة على ماله خوفا ان يكون خانه في شيء منه
فهو يحرص على مناقشته عليه فتفوته الصلوة قال ع من فعل مثل هذا فتح الله عليه في امر دنياه وما له ما هو اضر عليه
مما رام ان يستدركه بإهماله الفريضة **الاصل** رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه **الشرح**
قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب
اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد وسمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر
من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته متهورا لا جرم ان تهوره قتله كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور
يعرض على المنصور ويوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر
او تاول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه احرار والمسلمون في حل من بيعته

ساعة
حاجب
تتعب

فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسأل من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى
وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يامره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفيني
ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان بن معاوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع
لانه كان يعبث به ويضحك عنه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا
وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما
كوتب في امره بما كوتب اعتزم على قتله فاستاذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به
الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية
وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك لم يقتل بها احد
ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها في النار وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج
الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمان بحاله
فخاصما سفيان بن معاوية في امره فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل
دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال
يا امير المؤمنين اتق الله في صنيعك ومتبع امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص
فقال المنصور ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب
لي نفسه حتى اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا
قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل ادب واعقل
ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان
الخليل قد نسك قبل ان يموت **الاصل** لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب
وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه
الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله
الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان
عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعدت به الضعة وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به
مضر وكل افراط له مفسد **الشرح** دوي قعد به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع
مات صاحبه ويقال له النيط ايضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها ههنا القلب قال يعتور القلب
حالات مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها ع وليست الامور
التي عددها شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب
الحكمة وخلافها فان قلت فما مثال الحكمة وخلافها وان لم يذكر ع مثاله قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن
وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها ع فكلام مستانف انما هو
بيان ان كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم اخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع
الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة

عليه

الضعف

احدكم

ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به فتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم
يعلم الطامع انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه الياس فتله الاسف اكثر الناس اذا يئسوا اسفوا ثم
عدد الاخلاق وغيرها من الامور الواردة في الفصل الى اخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر وكل افراطه مفسد
وقد سبق كلامنا في العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي
يكتنفه التبذير والامساك والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن
وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي
واليها يرجع الغالي **الشرح** النمرق والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة
فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما اوضحناه انفا والمراد ان آل محمد عليه
وعليهم السلام هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين وكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم
فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا
وقد ارتكب الراي الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع
اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ايضا ان يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضل يقال
هذه هي الطريقة الوسطى اي الفضلى والخليفة الوسطى اي الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه
جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح**
قد سبق من كلام عمر شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم
من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة
والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز
ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق وولاة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل**
قال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني
جبل لتهافت قال الرضي رحمه الله ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء
الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تاول ذلك على
معنى اخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت
ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان البلوى اسرع الى المؤمن من الماء الى الحدور وفي حديث اخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفي حديث اخر
خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه عليه السلام
لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي بقوله وقد تاول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل**
لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا
ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد
كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل
اعود منه لان الاحمق ذا المال طالما ذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذي لا مال له طالما اكتسب المال

الطنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس واحدة الطنافس للبساط والثياب وحصير من سعف عرضه ذراع ق

بعقله ويبقى عقله عليه وأمّا العجب فيوجب المقت ومن مقتا فرد عن المخالطة واستوحش منه ولا ريب ان التدبير
هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير وأمّا التقوى فقد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم واما الادب
فقالت الحكماء ما ورثت اباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قايده ضل وأمّا العمل الصالح فانه اشرف
التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم عد الاعمال الصالحة وأمّا الثواب فهو الربح
الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب ان من يزهد
في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالماكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى ارباب التفكر
فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرايض فوق العبادة
بالنوافل والحياء من الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب واشرف الاشياء العلم
لانه خاصية الانسان وبه يقع الفصل بينه وبين ساير الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى
عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في الامر فامحضه النصيحة في الراي فانه ان عمل برايك
وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك وافضت عداوته الى المودة وان خالفك واستضر عرف قدر امانتك بنصحه
وبلغ مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل
لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر **الشرح**
يريد ان يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء
في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه
عليه السلام والحوبة المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله ص الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك والله ان المومن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن المومن
ثلثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيء ما يغلبك منه
ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن
من اساء به الظن شاعر اسات اذا احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس قيل لعالم من اسوء الناس
حالا قال من لا يثق باحد لسوء فعله شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله
قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه
العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار العيوب **الاصل** وقيل له كيف نجدك يا امير المومنين فقال
كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويوتى من مامنه **الشرح** هذا مثل قول عبدة بن الطبيب
ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما
وقال اخر كانت تفاني لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن
القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له **الشرح** قد تقدم القول في الاستدراج والاملاء فاما القول
في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله ص لرجل مدح رجلا

اى معاداتك

خزية

الطيب

وقد مرّ بمجلس رسول الله ص فلم يسمع ولكن كاد ويحك لكدت تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في

رجلان محبّ غالٍ ومبغض قالٍ **الشرح** قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال له رسول الله ص والله لولا ان

تقول طوايف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمرّ باحد من الناس الا اخذوا

التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه ص لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا

يعتقدون فيه ما يعتقدون النصارى في ابن مريم او اشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد راينا من يبغضه

ولكن ما راينا من يلعنه ويصرّح بالبراءة منه ويقال ان في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون

فيه ما كانت الخوارج تعتقد فيه وانا ابرا الى الله منهما **الاصل** اضاعة الفرصة غصة **الشرح** في المثل

انتهزوا الفرص فانها تمرّ مرّ السحاب وقال الشاعر وانا مكنت فرصة في العدوّ فلا يك همك الا ابها فان لم تكن تات من

اتاك عدوك من بابها واياك من ندم بعدها وتاميل اخرى ولني بها **الاصل** مثل الدنيا كمثل الحية

لين مسّها والسمّ الناقع في جوفها يهوي اليها الغرّ الجاهل ويحذرها ذو اللبّ العاقل **الشرح** قد تقدم القول

في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو العتاهيه هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المسّ وفي نابه السقام العقام **الاصل**

وقال عليه السلم وقد سئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحبّ حديث رجالهم والنكاح في نسائهم

واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت

بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح **الشرح** قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس

فاما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين افخر قريش واعظمها شرفا قال شيخنا ابو عثمان خطيب مخزوم بالاسعاد فانتشر

لهم صيت عظيم بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف

ووضعوا في كل غاية فمن ذلك قول سحان الجسري حليف بني اميه في كلمة له وحين ينا عي الركب موت هشام فدل

ذلك على ان ما تقوله مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يورخون بثلثة

اشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك زمن مجي الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة

كما كانت العرب تورخ فتقول وكان ذلك زمن الحجارة رطبة وكان ذلك عام الجحاف والرواة تجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر

واظهر الدلايل والشعر كما علمت يرفع ويضع كما رفع من بني انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم

ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وكما وضع بني نمير قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا فيمن وضعه الهجاء فقال وهو يهجو قوما من العرب

وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير وغير قبل شريف وقد ثلم في شرفهم هذا البيت وقال ابن غزالة

الكندي وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كاني اذ حططت

الرحل فيهم بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني حزم احد بني سلي وهو يمدح حرث

بن معويه الخفاجي وخفاجه من بني عقيل الى حزن الحزون سمت ركابي بوابل خلفها غسلان جيش

فلما ان اتخت الحذ داه امنت فراشي منه بريش توسطبيته في الكهب كبيت بني المغيرة في قريش فضرب المثل

ببيتهم في قريش وقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم ما دست اكيس من بني قحطان صعب الذرى متمنع الاركان

ان طمعت بفخر من لوامه الا المغيرة او بنو ذكوان لملاتها خيلا تصبّ لثانها مثل الدبا وكواسر العقبان منهم هشام والوليد

كان ذلك زمن الفحل وكان ذلك زمن الحيان صح

وابو امية مفزع الركبان ؛ فضرب المثل بال المغيرة واما بنو ذكوان فبنو ابد بن عمرو بن حوبة بن ذكوان احد بني
عدي بن فزارة منهم حذيفة وحمل وبنو هما وقال مالك بن نويرة ؛ الم يبه عنا فخر بكر بن وائل ؛ هزيمتهم في كل يوم لزام
ففيهن يوم الشرا ويوم منعج ؛ وبالجزع اذ قسمن حي عصام ؛ احاديث شاعت في معد وغيرها ؛ وخيرها الركبان تحي هشام
فجعل قريشا كلها حيا لهشام ؛ وقال عبد الله بن نوح الخفاجي ؛ واصبح بطن مكة مقشعرا ؛ كان الارض ليس بها هشام
وهذا مثل وفوق المثل قالوا وقال الحزوف الكلبي وقد مر به ناس من تجار قريش يريدون الشام بادين قشفين ما لكم
معاشر قريش هكذا اجدبتم ام مات هشام فجعل موت هشام بازاء الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال مسافر بن ابي عمرو
تقول لنا الركبان في كل منزل ؛ اماتت هشام ام اصابكم جدب فجعل موت هشام وفقد الغيث سواء وقال عبد الله بن
سلمة بن قشير ؛ دعيني اصطبح يا بكر اني ؛ رايت الموت نقب عن هشام ؛ وقال ابو الطحان القيسي او اخوه ؛ وكانت قريش
لا تخون حريمها ؛ حتى نهضت بهشام ؛ وقال ابو بكر بن شعوب لقومه كنانة ؛ يا قومنا لا تهلكوا اخفاتا
ان هشام القرشي ماتا ؛ وقال خداش بن زهير ؛ وقد كنت هجاءهم ثم كفكفوا ؛ نوافذ قولي بالهمام هشام
وقال علي بن هرمة عم ابرهيم بن هرمة ؛ من لم يرد مدحي فان مدايحي ؛ نوافق عند الاكرمين سوامي ؛ نوافق عند المشتري الحمد بالندى
نفاق ثياب الحارث بن هشام ؛ وقال الشاعر وهو يهجو رجلا ؛ احسبت اباك يوم نسبتني ؛ في المجد كان الحارث بن هشام
اولى قريش بالمكارم كلها ؛ في الجاهلية كان والاسلام ؛ وقال الاسود بن يعفر النهشلي ؛ ان الاكارم من قريش كلها
شهدوا فراموا الامر كل مرام ؛ حتى اذا كثر التجادل بينهم ؛ صرم الامور الحارث بن هشام ؛ وقال ثابت بن قطبة او كعب
الاشعري لمحمد بن الاشعث بن قيس ؛ اتوعدني بالاشعثي ومالك ؛ وتفخر جهلا بالوسيط الطماطم ؛ كانك بالبطحاء حارثنا تدعي
وخالد سيف الله بين الملاحم ؛ وقال الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها ابا احيحة ؛ سرة البطحاء والعذو والثرى
ولا كهشام الخير والقلب مردف ؛ وسال معوية صعصعة ابن صوحان العبدي عن قبايل قريش فقال ان قلنا
غضبتم وان سكتنا اغضبتم فقال اقسمت عليك قال فيمن يقول شاعركم ؛ عشيرة كلهم سيد ؛ ابا سادات وابناؤها
ان يسالوا يعطوا وان يعدموا ؛ يبيض من مكة بطحاوها ؛ وقال عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني امية
وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي ؛ حرام كنتي مني بسوء ؛ واذكر صاحبي ابدا بذام ؛ لقد اصرمت ود بني مطيع
حرام الدهر للرجل الحرام ؛ وان حيفا لوما ان مددت حبلا ؛ متينا من حبال بني هشام ؛ وربع عدوهم ابدا يطيب
اذا ما اغبر عيدان الكرام ؛ وقال ابو طالب بن عبد المطلب وهو يفخر بخاليه هشام والوليد على ابي سفيان
بن حرب ؛ وخالي هشام بن المغيرة ثاقب ؛ اذا هم يوما كالحسام المهند ؛ وخالي الوليد العدل عال مكانه ؛ رب البشر الجد
وخال ابي سفيان عمرو بن مرثد ؛ وقال ابن الزبعري فيهم ؛ لهم مشية ليست تليق بغيرهم ؛ اذا احدودب المثرون في
وقال شاعر من بني هوازن ؛ احد بني انف الناقة حين سقى ابله عبد الله بن ابي امية المخزومي بعد ان منعه الزبرقان
بن بدر ؛ اتدري من منعت سيال حوض ؛ سليل حضارم منعوا البطاحا ؛ ازاد الركب تمنع ام هشاما ؛ وذا الرمحين
امنعهم سلاحا ؛ هم منعوا الاباطح دون فهر ؛ ومن بالخيف والبلد اللقاحا ؛ بضرب دون بيضتهم طلحف
اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا ؛ وما تدري باتهم تلاقي ؛ صدور المشرفية والرماحا ؛ فقال عبد الله بن ابي امية
محيبا له ؛ لعمري لانت المرء يحسن بادياً ؛ ويحسن عوداً شيمة وتصنعا ؛ عرفت لقوم مجدهم وقديمهم
وكنت لما اسديتا اهلا وموضعا ؛ قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب ايام عكاظ

وقد كان رجل من بني عامر بن لوي وافق رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في جبل فعلاه بالعصا
حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه ابو طالب بن عبد المطلب وقدم الى الوليد فاستحلفه خمسين يمينا
انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب * امن اجل حبل ذى زمام علوته * بمنساة قد جاء حبل واحبل * *
هلم الى حكم بن صخرة انه * سيحكم فيما بيننا ثم يعدل * وقال ابو طالب ايضا في كلمة له * وحكمك يبقى الخير ان عز امره
بخمط واستعلا على الاضعف الفرد * وقال ابو طالب ايضا يرثى ابا امية زاد الركب وهو خاله * كان على ضرا ض قص وجندل
من اليبس او تحت الفراش الجامر * على حرحاف من معد وناعل * اذا الخير يرجى او اذا الشر حاضر * الا انه اذا الركب
بسر وتحم غيبته المقابر * ينادوا بان لا سيد اليوم فيهم * وقد فجع الحيان كعب وعامر * وكان اذا يأتى من الشام قافلا
تقدمه قبل الدنو البشاير * فتصبح ال الله بيضا ثيابهم * وقدما حباهم والعيون كواسر * اخو جفنة لا تبرح الدهر عندها
بجمجمة تدمى وشاء وباقر * ضروب بسوق السيف سوق سمانها * اذا ارسلوا يوما فانك عاقر * فما لك من زاع بغيبة ماله
شراعية تحضر منها الاظافر * وقال ابو طالب ايضا يرثى خاله هشام بن المغيرة * فقدنا عميد الحى بالركن خاشع
كفقد ابى عثمان والبيت والحجر * وكان هشام بن المغيرة عصمة * اذا عرك الناس المخاوف والفقر * بابياته كانت ارامل قومه
تلوذ وايتام العشيرة والسفر * فودت قريش لو فدته بشطرها * وقل لعمرى لو فدوه له الشطر * يقول لعمرو انت منا وانا
لنرجوك في جل الملمات يا عمرو * وعمرو هذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام * وقالت ضباعة بنت عامر بن
قرط ترثيه ان ابا عثمن لم انسه * وان صبرا عن بكاه لحوب * تفاقدوا من معشر ما لهم * اى ذنوب صوبوا فى القليب
وقال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى ابا الحكم * الناس كنوه ابا حكم * والله كناه ابا جهل
ابقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل * فاعترف له بالرياسة والتقدم * وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى
لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحديث
السن الحديد الذهن فصارا الى ابى جهل فقال له ابن الزبعرى * فلا تحكم فداك ابى وامى * وكن كالمرء حاكمه ال عمرو
فابى ان يحكم فرجعا الى هرم * وقال عبد الله بن ثور * هريقا من دموعكما سجاما * ضباع وجاوبى نوحا قياما
فمن للركب اذ جاؤا طروبا * وغلقنا البيوت فلا هشاما * وقال ايضا في كلمة له * ما ولدت نساء بنى نزار
ولا دنى اكرم من هشام * هشام بن المغيرة خير فهر * وافضل من سقى صوب الغمام * وقال عثمان بن ابى طرفة الهذلى
سمعنا ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء بالرعاف قلت ومن سيد البطحا قال هشام بن المغيرة وقال
النبى صلعم لو دخل احد من مشركى قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحملهم للكل وقال
عمر بن الخطاب لا قليل في الله ولا كثير في غير الله ولو بالحق الجزل والفعال الدثر تنال المثوبة لنالها هشام بن المغيرة
ولكن بتوحيد الله والجهاد في سبيله وقال خداش بن زهير في يوم سمطة وهو احد يوم الفجار وهو عدو قريش
وخصيمها * بلغ ان بلغت بنا هشاما * وذا الرمحين بلغ والوليدا * اولئك ان يكن في الناس جود * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * واوراها اذا اقدحوا زنودا * وقال ايضا وذكرهما في تلك الحروب * باشد ما شد ناعمر
على سخينة لولا الليل والحرم * اذ نتقفنا هشام بالوليد ولو * انا نتقفنا هشاما شالت الجذم * وذكرهم ابن الزبعرى
فى تلك الحروب فقال * الا لله قوم ولدت اخت بنى سهم * هشام وابو عبد مناف مدره الخصم * وذا الرمحين
اشبال من القوة والحزم * فهذان يذودان وذا عن كثب يرمى * وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم * *

قص وجندل

خير

بفضل

اعراك

هشام

سبيل الله

عرضت

كاذبتي

نجا والطمون فخمة المنكب كالنجم ٭ اسود تردهى الاقران ٭ مناعون للهضم ٭ فان احلف وبيت الله لا احلف على
لما ان اخوة بنى دوب الودم بالردم ٭ باذكى من بنى ديطه او ادرن من حلم ٭ ديطه هى ام ولد المغيرة ٭ وهى ريطه بنت
سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب واسمه حذيفه
وانما قيل له زاد الركب لانه كان اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت عنده عاتكه بنت عبد المطلب بن هشام
واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب
الا من حنتمة ابنته وهى ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح ابا جهل ٭ رب نديم ماجد الاصل ٭٭
مهذب الاعراق والنجل ٭ منهم ابو عبد مناف وكم ٭ سربت بالفخر على العزل ٭ عمرو الندى ذاك واشياعه ٭٭
ما شئت من قول ومن فعل ٭ وقال الورد بن خلاس السهمى سهم باهله يمدح الوليد ٭ اذا كنت فى حى خزيمة ثاويا
فعند عظيم القريتين وليد ٭ فذاك وحيد الرأى مشترك الندى ٭ وعصمة ملهوف الجنان عميد ٭ وقال ايضا ان الوليد
والابناء ضاحية ٭ ربابها مترف الميسور والعسر ٭ هم الغياث وبعض القوم فرقمة ٭ عز الذليل وغيظ الحاسد الوعر
وقال ورهطك يا ابن الغيث اكرم محتدا ٭ وامنع للجار اللهيف المهضم ٭ قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد
واخاه هشاما ربى تهامة كما قال لبيد بن ربيعة فى حذيفة بن بدر ٭ واهلكن يوما رب كندة وابنه ٭ ورب معد بين
خبت وعرعر ٭ فجعله رب معد قالوا ويدل على قدر مخزوم ما رأينا من تعظيم القرآن لشانهم دون غيرهم من ساير قريش
قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا شك
الوليد بن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو عروة بن مسعود ام جد المختار ابن ابى عبيد وقال سبحانه فى الوليد ذرنى ومن
خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الايات قالوا وفى الوليد نزلت اما من استغنى فانت له
تصدى وفى ابى جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم ٭ وفيه نزلت فليدع ناديه وفى مخزوم نزلت وذرنى
والمكذبين اولى النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم اليقظى وابو اليقظان وابو الحسن
ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش فى الجاهلية فقال انى قد اليت ان لا افضل احدا على احد ولكن اقول
وتسمعون قالوا افعل قال فمن ايهم المحجب فى اهله المؤرخ بذكره محلى الكعبة وضارب القبة والملقب بالخير وصاحب الخير
والمير قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم ضجيع بشاشة والمنحور عنه الف ناقة وزاد الركب ومبيض البطحاء قالوا
من بنى مخزوم قال فمن ايهم كان المقنع فى حكمه المنفذ وصيته على تحكمه وعدل الجميع فى الرفادة واول من وضع
اس الكعبة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم صاحب الاريكة ومطعم الخزيرة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ايهم الاخوة
العشرة الكرام قالوا من بنى مخزوم قال فهو ذاك فقال رجل من بنى امية ايها الامير لو كان لهم مع قديمهم حديث اسلام
فقال الحجاج اوما علمت بان منهم راد اهل الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطائلة مع الفتوح العظام
والايادى الجسام فهذا اخر ما ذكره ابو عثمن ويمكن ان يزاد عليه فيقال قالت مخزوم ما انصفنا من اقتصر فى ذكرنا
على ان قال مخزوم ريحانة قريش يحب حديث رجالهم والنكاح فى نسائهم ولنا فى الجاهلية والاسلام مآثر عظيمة
ورجال كثيرة ورؤساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان سيد قريش فى الجاهلية وهو الذى منع
فزارة من الحج لما عيرخشين ابن لأى الفزارى ثم الشمخى قوما من قريش انهم ياخذون ما ينحره العرب فى الموسم فقال
خشين لما منع من الحج ٭ يا رب هل عندك من عقيرة ٭ اصلح مالى وادع تجيرة ٭ ان منا ما نعة المغيرة ٭ ومانع بعد منى شبيرة

ومانع

وما نع بيتك ان ازوره ٭ ومنا بنو المغيرة العشرة امهم ريطه وقد تقدم ذكر نسبها وامها عاتكه بنت عبد العزى

ابن قصي وامها الخطبا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امراة من قريش ضربت قباب الادم بذي المجاز ولها يقول

الشاعر ٭ مضى بالصالحات بنو الخطبا ٭ وكان يسبهم يعني الغفير ٭ فمن هولا آء بني الخطبا الوليد بن المغيرة امه صخرة

بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس القشيري كان ابو طالب بن عبد المطلب يفتخر بانه خاله وكفاك من رجل يفتخر ابو طالب

بخؤولته الا ترى الى قول ابي طالب ٭ خالي الوليد قد عرفتم مكانه ٭ وخال ابي العاص اياس بن معبد ٭ ومنهم حفص

ابن المغيرة وكان شريفا وعثمن بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام بن المغيرة ٭ كان سيد قريش غير مدافع

وله يقول ابو بكر بن الاسود بن شعوب يؤنبه ٭ ذريني اصطبح يا بكر اني ٭ رايت الموت نقب عن هشام ٭ تخيره ولم يعدل سواه ٭

ونعم المرء بالبلد الحرام ٭ وكنا اذا الاقيه كاني ٭ الى حرم وفي شهر حرام ٭ تود بنو المغيرة لو فدوه ٭ بالف فعال او بالقرم

وود بنو المغيرة لو فدوه ٭ بالف من رجال او سوام ٭ فبكيه ضباع ولا تملي ٭ هشاما ما اذعنت الانام ٭ وله يقول

الحارث بن امية الصغري ٭ الا هلك القناص والحامل الثقلا ٭ ومن لا يضن عن عشيرته فضلا ٭ وحرب ابا عثمن اطعا يا ايها

ولولا هشام او قدت حطبا جزلا ٭ وعان تريك يستكين لغله ٭ فكبكبا باعثمن عين العلا ٭ الا لست كالهلكى فتبكى

ولكن ارى الهلاك في جنبه وغلا ٭ غداة غدت تبكى ضباعه عيشنا ٭ هشاما وقد اغلتهم هلكه محلا ٭ الم تريا انا الاما ثر اصعدت

مع النعش اذ ولى وكان لها اهلا ٭ وقال ايضا يبكيه ويرثيه ٭ اصبح بطن مكة مقشعرا ٭ شديد المحل ليس به هشام ٭

يروح كانه اسلاء سوط ٭ وفوق جانه سحم ركام ٭ فللكبراء اكل كيف شاؤا ٭ وللولدان لقم وا قتام ٭ فبكيه ضباع ولا تملي

ثمال الناس ان قحط الغمام ٭ وان بني المغيرة من قريش ٭ هم الراس المقدم والسنام ٭ وضباعة التي يذكرها الشعراء زوجة هشام

وهي من بني قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحرث الا لست كالهلكى البيت عظم ذلك على بني عبد مناف فاغروا به حكيم

بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني عبد شمس وكانت قريش رضيت به واستعملته على سفهائها فعزم الحرث

وقال افر من الاباطح كل يوم ٭ مخافة ان ينكل بي حكيم ٭ فهدم حكيم داره فاعطوه بنو هشام داره التي باجياد عوضا

منها وقال عبد الله بن ثور البكائي يرثيه ٭ هريقي من دموعهما سجاما ٭ ضباع وجاوبي نوحا قياما ٭ على خير البرية لن

ولن تلقي مواهبه العظاما ٭ جواد مثل سيل الغيث يوما ٭ اذا علجانه تعلوا الاكاما ٭ اذا ما كان عام ذو عرام

حسبت قدوره خيلا صياما ٭ فمن للركب اذ امسوا طروقا ٭ وغلقت البيوت فلا هشاما ٭ فاوحش بطن مكة بعد انس

ومجد كان فيها قد اقاما ٭ فلم ار مثله في اهل نجد ٭ ولا فيمن بغورك يا تهاما ٭ قال الزبير وكان فارسا قريش في الجاهلية

هشام بن المغيرة وابو لبيد بن عبده بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي وكان يقال لهشام فارس البطحاء فلما هلكا

كان فارسا قريش بعدهما عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري ثم هبيرة بن

ابي وهب وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا كعام الفيل وعام الفجار وعام

بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم

وانما كناه ابو جهل رسول الله صلعم وكان نسيبا ادخلته قريش دار الندوة فسودته واجلسته فوق الجلة من شيوخ

قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو احد من ساد على الصبا والحارث بن هشام اخو ابي جهل كان شريفا مذكورا

وله يقول كعب بن الاشرف اليهودي الطائي ٭ نبئت ان الحارث بن هشامهم ٭ في الناس يبني المكرمات ويجمع ٭

ليزور يثرب بالجموع وانما ٭ يبني على الحسب القديم الادوع ٭ وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله في

بسبهم

قود

بكاؤهم

جانه سحم

ترثيه

الحلة

خلاف عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال انا لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا
ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير جاء الحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار يأتون
عمر فينحيهما ويقول ههنا يا سهيل ههنا يا حارث حتى صارا في اخر الناس فقال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر
اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم ودعينا فاسرعوا وابطانا
فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له قد راينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شيء نستدرك
به فقال لا اعلم الا هذا الوجه واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام كان شريفا سيدا وهو الذي قال لمعوية لما قتل حجر بن عدي واصحابه اين عزب منك حلم ابي سفيان
الا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
هو الذي رغب فيه عثمان بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام
كان سيدا جوادا وفقيها عالما وهو الذي قدم عليه بنو اسد ابن خزيمة يسالونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم اربعمائة
بعير دية اربعة من القتلى ولم يكن بيده مال فقال لابنه عبد الله بن ابي بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاساله
المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه عبد الله واقام اياما
لا يذكر لابيه شيئا وكان يقود اباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يوما اذهبت الى عمك قال نعم وسكت
فعرف حين سكت انه لم يجد عنده ما يحب فقال له يا بني الا تخبرني ما قال لك قال لا تفعل ابو هاشم وكانت كنية
المغيرة فربما فعل ولكن اغد غدا الى السوق فخذ لي عينة فغدا عبد الله فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فاقام اياما
لا يبيع احد في السوق طعاما ولا زيتا غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه ان يدفعها الى الاسديين
فدفعها اليهم وكان ابو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة
صديقين فاحفظني فيهما عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة
ابيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعدوا منها ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اجود الناس بالمال واطعمهم للطعام وكانت عينه اصيبت مع مسلمة بن
عبد الملك في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام فجعل احدهم يحد النظر اليه فقال له المغيرة ما لك
تحد النظر الي قال اني ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وفيم ارتبت قال اظنك الدجال لانا روينا انه اعور وانه
اطعم الناس للطعام فقال المغيرة وضحك ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما
قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الانطاع واطعم الناس وطار صيته في العرب اتاك البحر طم على قريش مغيري فقد راغ

وراغ الجدي جدي اليتم لما راى المعروف منه غير نزر ومزاو تادعقبه قد سقاني ورهط الخاطبي ورهط صخر
فلا يغررك حسن الزي منهم ولا سرح ببرذون ونمر فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجدي اليتم حماد بن عمران
بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وتاد عقبة يعني اولاد عقبة بن ابي معيط والخاطبي عمر بن حاطب الجمحي ورهط صخر بنو ابي سفيان
بن حرب بن امية وكل هولاء كانوا مشهودين بالكوفة فلما قدمها المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغه ان سليم بن
افلح مولى ابي ايوب الانصاري اراد ان يبيع المنزل الذي نزل فيه رسول الله صلعم مقدمه المدينة على ابي ايوب بخمسمائة دينار

فارسل اليه الف دينار وسأله ان يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة في يومه قال الزبير وكان يزيد بن المغيرة
بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على العجل وكان ينحر في كل يوم جزورا وفي كل جمعة جزورين ورأى يوما اخرى جفناته
مكللة بالسنام تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فسال فقال من كللها قيل البيع ابنك فسر واعطاه ستين دينارا
وامر ابرهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد اشرفت على الجفنة فقال للعبد من عبيد المغيرة يا غلام على اي شيء نصبتم هذا
الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذي من نحرة الاعراب
فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض معروفك على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال انه لا مال معي ولكن خذوا هذا
الغلام فهو لكم فاخذوه فبكى الغلام فقال يا مولاي خدمتي وحرمتي فقال اتبيعوني اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال
ثم اعتقه وقال له والله لا اعرضك لمثلها ابدا اذهب فانت حر فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة
يامر بالسكر والجوز فيدق ويطعمها اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم
وخرج المغيرة في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فامر بقرب العسل فشقت في الغدير وخيضت
بمائه فما شرب احد منهم حتى تراحوا الا من قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابنا لهشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله
بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام ارض الروم ومعه المغيرة فاصابت الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة
الى ابن هشام فقال انك كنت تسومني مالي ببديع فابيت ان ابيعكه فاشتر الان مني نصفه فاشتراه منه بعشرين الف
دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبح الله رايك
انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس
ويحك اخشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا ولنا عكرمة بن ابي جهل الذي قام له رسول الله صلعم قايما وهو بعد مشرك
لم يسلم ولم يقم رسول الله صلعم الا لرجل من الناس عليه شريف ولا مشروف الا عكرمة وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة
الاسلام بعد ان كان شديدا لعداوته وهو الذي ساله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى وقال لا اخذ على الجهاد
اجرا ولا معونة وهو الشهيد يوم اجنادين وهو الذي قال له رسول الله صلعم لا تسالني اليوم شيا الا اعطيتك فقال فاني
اسالك ان تستغفر لي ولم يسال غير ذلك وكل قريش غيره سالوا المال كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا
الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير مكة استعمله عليها يزيد بن معوية ومن
شعره من كان يسالنا اين منزلنا ❊ فالاقحوانة منا منزل قمن ❊ اذ يلبس العيش غضا لا يكدره ❊ قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن ❊
واخوه عكرمة بن خالد كان من وجوه قريش ❊ وروى الحديث وروي عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن
اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان جوادا متلافا وفيه قال الشاعر ❊ لعمرك ان المجد ما عاش خالد ❊ على الغمر من
ذي كبره لمقيم ❊ وينتدي المنطاح البيض من جود خالد ❊ ويحصين حتى بينهن عميم ❊ قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن
بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة وكان قاضي مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين منا عبد الله
بن ابي امية بن المغيرة اخو ام سلمة زوج رسول الله صلعم كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين
وقتل يوم الطايف شهيدا والوليد بن ابي امية غير رسول الله صلعم اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا
زهير بن ابي امية بن المغيرة وبحير بن ابي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله صلعم اسمه فسماه عبد الله كانا من اشراف قريش وعياش
بن ابي ربيعة كان شريفا قالوا ومنا الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن

لداخله
اجنادين موضع بالشام وقد يفتح الدال ... وكان فيه يوم عظيم بين المسلمين والروم ...

ابی ربیعة الشاعر المشهور ذی الغزل والتشبیب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابی ربیعة الفقیه المشهور وهو المغیرة بن
عبد الرحمن بن الحارث كان فقیه المدینة بعد مالك بن انس وعرض علیه الرشید جائزة اربعة الاف دینار فامتنع ولم
یتقلد له القضاء قالوا ومن بعده ما یعد مخزوم ولها خالد بن الولید بن المغیرة سیف الله كان مباركا میمون النقیبة
شجاعا وكان الیه اعنة الخیل على عهد رسول الله صلعم وشهد معه فتح مكة وجرح یوم حنین فنفث رسول الله صلعم على جرحه
فبرأ وهو الذی قتل مسیلمة واسر طلیحة ومهد خلافة ابی بكر وقال یوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما فی جسدی
موضع اصبع الا وفیه طعنة او ضربة وها انا ذا اموت على فراشی كما یموت العیر فلا نامت اعین الجبناء ومر عمر بن الخطاب
على بنی مخزوم والنساء یندبن خالدا وقد وصل خبره الیهم وكان مات بحمص فوقف وقال ما على النساء ان یندبن ابا سلیمن
وهل تقوم حرة عن مثله ثم انشد ابكی ما وصلت به الندامی ولا تبكی فوارس كالجبال او لیتك ان یبکیت اشد فقدا
من الانعام والغلل الحلال تمنی بعدهم قوم مداهم فما بلغوا قلیلا ما الكمال وكان عمر مبغضا لخالد ومنحرفا عنه ولهم في ذلك
من انصدق فیه قالوا ومنا الولید بن المغیرة كان رجل صدق من صلحاء المسلمین ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الولید كان عظیم القدر
فی اهل الشام وخاف معویة منه ان یثب على الخلافة بعده فسمه امر طبیبا یدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد
بن الولید قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والمخالف على بنی امیة والمنقطع الى بنی هاشم واسمعیل بن هشام بن الولید كان امیر المدینة
وابرهیم ومحمد ابنا هشام بن اسمعیل بن هشام بن الولید ولیا المدینة ایضا ایام هشام بن عبد الملك وایوب بن سلمة بن عبد الله بن
الولید بن الولید كان من رجال قریش ومن ولده هشام بن اسمعیل بن ایوب بن سلمة بن عبد الله بن الولید بن الولید ولی شرطة
المدینة قالوا ومن ولد حفص بن المغیرة عبد الله بن ابی عمر بن حفص بن المغیرة هو اول خلق الله خلع یزید بن معویة قالوا ولنا
الازرق وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الولید بن عبد شمس بن المغیرة والی الیمن لابن الزبیر وكان من اجود العرب وهو ممدوح
ابی هذیل الجمحی قالوا ولنا شریك رسول الله صلعم وهو عبد الله بن السایب بن ابی السایب واسم ابی السایب صیفی بن عایذ بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم وكان شریك النبی صلعم فی الجاهلیة فجاءه یوم الفتح فقال له اتعرفنی قال الست شریكی قال بلى قال لقد كنت
خیر شریك لا تداری ولا تماری قالوا ومنا الارقم بن ابی الارقم الذی استتر رسول الله صلعم فی داره بمكة فی اول الدعوة
واسم ابی الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة
بنت ابی امیة بن المغیرة قبل رسول الله صلعم شهد ابو سلمة بدرا وكان من صلحاء المسلمین قالوا ولنا هبیرة بن ابی وهب كان من
الفرسان المذكورین وابنه جعدة بن هبیرة هو الذی فتح القهندز وكثیرا من خراسان فقال فیه الشاعر لولا ابن جعدة
لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ینفخ الصور قالوا ولنا سعید بن المسیب الفقیه المشهور ولنا الجواد المشهور وهو
الحكم بن المطلب ابن حنطب بن الحرث بن عبید بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثیرا من رجال
مخزوم خوف الاسهاب وینبغی ان یقال فی الجواب ان امیر المؤمنین عم لم یقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا
لشانهم ولكن امیر المؤمنین عم كان اكبر همه یوم المفاخرة ان یفاخر بنی عبد شمس لما بینه وبینهم فلما مر ذكر مخزوم بالعرض
قال فیهم ما قال ولو كان یرید مفاخرتهم لما اقتصر لهم على ما ذكره عنهم على ان اكثر هولاء الرجال اسلامیون بعد عصر علی
علیه السلم وعلی عم انما یذكر من قبله لا من یجی بعده فان قلت اذا كان قد قال فی بنی عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم
ثم قال فی بنی هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بینهما لانه اراد كثرة بنی
عبد شمس فبالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وكان بنو هاشم اقل عددا من بنی عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده

اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين
شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره اخذ هذا المعنى
بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النار **الاصل** وقال عم وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها
على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل فادح وجائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب
كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس
شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي رض ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صم **الشرح**
الاشهر الاكثر في الرواية ان هذا الكلام من كلام رسول الله صم ومثل قوله كان الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن ما رايت
حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح وقد تقدم ذكر
نظائرها **الاصل** غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان **الشرح** المرجع في هذا الى العقل والتماسك فلما كان
الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها فكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات
من الايمان واما المراة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق فكانت
قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجرى عليها اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي
بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق
الى ان تسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة **الاصل** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها
احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو
الاداء والاداء هو العمل **الشرح** خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام
والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحدة من اللفظات
قائمة مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة
ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام واخرها العمل دل
على ان العمل هو الاسلام وهكذا تقول اصحابنا ان تارك العمل اي تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه
عليه السلم يدل على ما قلت كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان
يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد
فيكون الاجماع واقفا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين عم لم يقل كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام
اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين عم جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف
ادعيت ان قول امير المؤمنين عم يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق
باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه من افعال
الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين على ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد
القلبي ولا النطق اللفظي وذلك لا يقوله احد **الاصل** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته

وقال عم

الغنى الذى اتاه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر
الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت
وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك
دار البقاء **الشرح** قال اعرابى الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر وراى حكيم رجلا
مثريا ياكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته فاما القول فى الكبر والتيه فقد تقدم
فيه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابى ما تاه على احد قط اكثر من مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال وحسن هذه
الى الباب فتى وقد تقدم من كلامنا فى نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغنى عن الاطالة ههنا **الاصل**
من قصر فى العمل ابتلى بالهم **الشرح** هذا مخصوص باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا
فى العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم وذوى النقص فى اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعروهم
وان قصروا فى العمل وهذه الكلمة قد جربناها من انفسنا فوجدنا مصداقها واضحا وذلك ان الواحد منا اذا اخل
بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر وجد ثقلا فى نفسه وكسلا وقلة نشاط وكانه مشكوك
بشكال او مقيد بقيد حتى يقضى تلك الفريضة فكانما انشط من عقال **الاصل** لا حاجة لله فيمن ليس فى نفسه
وماله نصيب **الشرح** قد جاء فى الخبر المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه فى ماله او نفسه وجاء فى الحديث المرفوع اللهم
انى اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن انس عنه صلعم انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم
قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الضالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات
والذى نفسى بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة فى الجنة فلا يبلغها بشى من عمله فيبتليه الله فيبلغه درجة لا يبلغها
بعمله وفى الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو عثمان النهدى
قال دخل على رسول الله صلعم اعرابى ذو جسمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادرى
ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزيت بولدك قال لا فقال عم ان الله ليكره العفريت النفريت الذى لا يرزى فى
ولده ولا يصاب فى ماله وجاء فى بعض الاثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفى حديث حذيفة رض ان اقر يوم لعينى
ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده
بالطعام وان الله يحمى عبده المؤمن كما يحمى احدكم المريض من الطعام وفى الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال ان لا يترك له مالا ولا ولدا مر موسى ع برجل كان يعرفه مطيعا
لله تعالى قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اى رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى
فاوحى الله اليه انه سالنى درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له بما ترى سبيلا الى تلك الدرجة وجاء فى الحديث ان زكريا
لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا نفع لى فيه
فقيل له انك طلبت وليا والولى لا يكون الا هكذا مسقاما فقيرا مهموما وقال سفيان الثورى كانوا لا يعدون
الفقيه فقيها من لا يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت
تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء **الاصل** توقوا البرد فى اوله وتلقوه فى اخره فانه يفعل
فى الابدان فعله فى الاشجار اوله يحرق واخره يورق **الشرح** هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا لم

لكان

كان تاثير الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تاثير الربيع مع انهما جميعا فصلا
الاعتدال واجابوا بان برد الخريف يفجا الانسان وهو معتاد للحر بالصيف فينكا فيه واليبس مسام دماغه لان البرد
يكسف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فاما المنتقل من الشتا الى فصل الربيع
فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاد
ما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تاثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع دون الخريف فلما في
الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين
ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنمو وحياة الحيوان والنبات فاما لم يكن الخريف باردا يابسا
والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة
فان تعليل ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحسن ان نشرح فيه مثل ذلك الاصل
عظم الخالق عندك تصغر المخلوق في عينك الشرح لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى
فلك القمر كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك وفلك
القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى البارى سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي
الصرف الى الموجود الثابت بل هذا القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان
يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان
ان يعبر عن جلاله ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى المتقدمة
علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق ليصغره في العين
ولكن كلامه محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه الاصل وقال عليه السلم وقد رجع من صفين
فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا
اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت
واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه
فقال اما والله لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى الشرح الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من
كلام عمر ما يناسب هذا الكلام لما طعن في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق قال وقفت على قبور الاحبة
فناديتها الحديث الى اخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومحادثتها
وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شي كثير يتجاوز الاحصاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم ابا ذر زر القبور تذكر بها الاخرة
ولا تزرها ليلا وغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الموتى فان ذلك يحزنك فان
الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوبا ؛ مقيم الى ان يبعث الله خلقه ؛ لقاؤك لا يرجى وانت قريب ؛ تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتنسى كما تبلى وانت حبيب ؛ وقال الحسن مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم
فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان ؛ ان تنج منها تنج من ذي عظيمة ؛ والا فاني لا اخالك ناجيا ؛ وفي الحديث المرفوع
انه عليه السلام كان اذا تبع الجنازة اكثر الصمات ورؤي عليه كآبة ظاهرة واكثر حديث النفس سمع ابو الدرداء رجلا يقول
في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امراة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم ار

فقال بل ابوك مثل يومه لمريه وكان مكحول اذا راى جنازة قال اغدوا فانا رايحون وقال ابن شوذب طلعت
امراة صالحة في لحد فقالت لامراة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته وكانت تعطيها الشئ بعد الشئ تامرها
ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر اجانعتز دونيه ان اتاها بغي امر يكون لها اصطبار
اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف بها غبار وغودر اعظمي في لحد قبر تراوح الجنايب والقطار
تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهو النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور ولا ازار فذاك النأي لا الهجران حولا
وحولا ثم تجتمع الديار وقال اخر كاني باخواني على حافتي قبري يهيلونه فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المذري على دموعه
ستعرض في يومين عني وعن ذكرى عفى الله عني يوم اترك ثاويا ازار فلا ادرى واجفى فلا ادري وجاء في الحديث المرفوع
ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده اشد ومن لم ينج
منه فما بعده شر منه **الاصل** وقال ع وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها اتغتر بها
ثم تذمها اانت المتجرم عليها ام هي المتجرم عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع
امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم
دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك
به الدنيا نفسك ومصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها
ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها
البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها
رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا
الشرح تجرمت على فلان ادعيت عليه جرما وذنبا واستهواه كذا استزله وقوله ع فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء
الاخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها الى السرور اي الى سرور الاخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا
وهو ينبئ على اقتداره ع على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الان يمدحها وهو صادق في ذلك
وفي هذا وقد جاء عن النبي ص كلام يتضمن مدح الدنيا او قريبا من المدح وهو قوله ع الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها
بورك له فيها واحتذى عبد الله بن المعتز حذو امير المؤمنين ع في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا دار التاديب والتعريف
التي بمكروهها توصل الى محبوب الاخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة العلو التي يرتقي عليها
المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرين
وملحقة المرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة
القاتلين والعادلة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيات
بالامها ممحوة ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها ودب طيبة من نعيمها
قد حمد الله عليه فتلقتها ايدي الكتبة ووجبت بها الجنة وكم ناتيه من نوايبها وحادثة من حوادثها قد اضحت الغمم
ونبهت للفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكبرت ذخاير الاجر ومن الكلام المنسوب الى علي ع
الناس ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذ محمد بن وهيب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها

بصرعه

ببلائها

فتذكروا

المغترين

وماكنت

وما كنت منه فهو شيء محبب **الاصل** ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا
للخراب **الشرح** هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ليس انهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن
ومثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس ذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم
فكان عاقبة ذرئهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة التي تعلق بها المجبرة
واما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد
يموت والدور تخرب وما يجمع من الاموال يفنى **الاصل** الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان
رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها **الشرح** قال عمر بن عبد العزيز يوما لجلسائه اخبروني
من احمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره
فلقائل ان يقول ذاك باع آخرته بدنياه ايضا لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له
في ذلك لذة فاذن انما باع آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته **الاصل** لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته **الشرح** قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة فاما النكبة
وحفظ الصديق فيها فانه يقال في الحبوس مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء واما الغيبة فانه
قد قال الشاعر، واذا الفتى حسنت مودته، في القرب ضاعفها على البعد، واما الموت فقد قال الشاعر،
واني لاستحييه والترب بيننا، كما كنت استحييه وهو يراني، ومن كلام على عز الصديق من صدق وغيبه قيل لحكيم
من ابعد الناس سفرا قال من سفره في ابتغاء الاخ الصالح ابو العلاء المعري، اذرت بكم يا ذوي الالباب اربعة
تركن احلامكم نهب الجهالات، ود الصديق وعلم الكيمياء، واحكام النجوم وتفسير المنامات، قال الفضيل للثوري
دلني على جليس اجلس اليه، قال تلك ضالة لا توجد، **الاصل** من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء
لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر لم يحرم
الزيادة قال الرضي رض وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما
حكيما **الشرح** في بعض الروايات ان ما نسب الى الرضي رح من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام
امير المؤمنين ع وقد سبق القول في كل واحد من هذه الاربع مستقصى **الاصل** الصلوة قربان كل تقي والحج
جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل **الشرح** قد تقدم القول
في الصلوة والحج والصيام فاما ان جهاد المرأة حسن التبعل فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ماله وعرضه
وطاعته فيما يامر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هديها فقالت لها
لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم حسب لتركتها لك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت
العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تاليفه فكوني له امة يكن لك
عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة

عاقبتهم

وقال ع

فهي حسن الصحابة واحد القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينيه
ولمواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن
المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه
وعياله واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير
والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدو والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص
النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم
تامني غدره وان عصيت امره اوغرت صدره واوصت امرأة ابنتها وقد اهدتها الى بعلها فقالت كوني
له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا
كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح وزوج عامر بن الظرب ابنته من
ابن اخيه فلما اراد تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء
وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه شهوته فان الحظوة في الموافقة
فلم يلبث الا اشهرا حتى جاءته متسخرجة فقال لابن اخيه يا بني ارفع عصاك عن بكرتك فان كان من غير ان تنفر بك
فهو الداء الذي ليس له دواء وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق وان ترك اهلك ومالك
فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو اول خلع كان في العرب واوصى الفرافصة ابنته نائلة حين اهداها الى
عثمان فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك ولا تغلبن على خصلتين الكحل
والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر واياك الغيرة على بعلك فانها مفتاح الطلاق
وروى ابو عمرو بن العلا قال انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال يا بنية
امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال ابو عمرو وضرار هذا هو الذي فقع عينه بعكاظ وقال
الآن شرحا يا امر فروجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه
واوصت اعرابية ابنتها عند هديها فقالت لها اقلعي زج رمحه فان اقر فاقلعي سنانه فان اقر فاكسري العظام
بسيفه فان اقر فاقطعي اللحم على ترسه فان اقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو قبح التبعل وذكرنا
نحن في باب حسن التبعل لان الضد يذكر بضده **الاصل** استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء في
الحديث المرفوع وقيل انه موقوف على عثمن تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحد
المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه صلى الله عليه وآله ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا
الا كان في حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة يدخلك عليه **الاصل** من ايقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لان من لم
يوقن بالخلف ويخوف الفقر يضن بالعطية ويعلم انه اذا اعطى ثم اعطى استنفد ماله واحتاج الى الناس لانقطاع
مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي
الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذي يخافه من قدمنا ذكره مفقود
في حقه فلا جرم انه يجود بالعطية **الاصل** تنزل المعونة على قدر المؤونة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع

مخوسع

من وسّع وسّع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم كل سنة
فاستكبر فامر كاتبه بقطعها فراى في المنام كأن له اهواء كثيرة في داره وكانها تصعدها اقوام من الارض الى السماء
وهو يجزع من ذلك فيقول يا ربّ رزقي رزقي فقيل له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فاذا قطعت
ذلك دفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع **الاصل** ما عال امرؤ اقتصد
الشرح ما عال اى ما افتقر وقد تقدّم لنا قول مقنع في مدح الاقتصاد وقال ابو العلا: وان كنت تهوى العيش فابغ توسّطا
فعند التناهي يقصر المتطاول: توقّى البدور النقص وهي اهلّة: ويدركها النقصان وهي كوامل: وهذا الشعر وان كان في
الاقتصاد في المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب وسمع بعض الفضلاء قول الحكماء التدبير
نصف العيش فقال بل العيش كله **الاصل** قلة العيال احد اليسارين **الشرح** اليسار الثاني كثرة المال يقول ان
قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم ومن امثال الحكماء العيال ارضة المال **الاصل** والتودد نصف العقل
الشرح دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد طيب الثناء بكثرة الزيادة
المتصلة والقعدة المنسية وكان يقال التودد ظاهر حسن والمعاملة بين الناس على ظاهر فاما البواطن فالى عالم الخفيات
وكان يقال قلّ من تودّد الا صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب **الاصل** والهمّ نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء
الهمّ يشيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه راى ولا تصدق معه روية وقال الشاعر: هموم قد ابتن الا التباسا:
تبث الشيب في راس الوليد: وتقعد قايما بتحاشاه: ويطلق للقيام رجى القعود: واضحت خشّعا منها برادا:
مركبة الرواجب في الخدود: وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن امثالهم
الهمّ كافور الغلمة وقال ابو تمام: شاب راسي وما رايت مشيب الراس: الا من فضل شيب الفواد: وكذلك القلوب في كل بوس
ونعيم طلايع الاجساد: طال انكاري البياض ولو عمرت شيئا انكرت لون السواد: **الاصل** ينزل الصبر على قدر
المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف في الصبر وكان الحسن
يقول في قصصه الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وآجرنا على ما لا بدّ لنا منه يقول
كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بدّ لنا من الرجوع اليه ومن كلام امير المؤمنين عم
كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم ويعود اليه الجازع وقال ابو خراش الهذلي يذكر اخاه عروة
تقول اراه بعد عروة لاهيا: وذلك رزء لو علمت جليل: فلا تحسبي اني تناسيت عهده: ولكن صبري يا اميم جميل:
وقال عمرو بن معدي كرب: كم من اخ لي صالح: بوّاته بيديّ لحدا: البسته اكفانه: وخلقت يوم خلقت جلدا:
وكان يقال من حدّث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصايب فهو عاجز الراى وكان يقال كفى بالناس مغريا
وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر: ابا عمرو لم اصبر ولي فيك حيلة: ولكن دعاني الياس منك الى الصبر:
تصبّرت مغلوبا واني لموجع: كما صبر الظمآن في البلد القفر: **الاصل** كم من صايم ليس له من صيامه الا الظما
وكم من قايم ليس له من قيامه الا العنا حبذا نوم الاكياس وافطارهم **الشرح** الاكياس هاهنا العلماء العارفون
وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لعقايدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون
بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه لم تكن عباداتهم موجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود
وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية **الاصل** سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم

قانع

مدح الاقتصاد

ويعقد قايما تحاشاه

متوحد

بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **الشرح** قد تقدم الكلام في الصدقة والزكاة والدعاء فلا معنى لاعادة
القول في ذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلم لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عم فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب
اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل
بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم
مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة
بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او
منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او
منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما
الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا
او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون عند الله
قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة
الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت **الشرح** الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء
اي تنفس تنفسا ممدودا طويلا قوله عم الناس ثلاثة قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية
اما عالم على الحقيقة يعرف الله تعالى واما شارع في ذلك فهو بعد في السفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة
من العالم واما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبا الله به وصدق عم في انهم همج رعاع اتباع
كل ناعق لان ارائهم يتنقلون من التقليد لشخص الى تقليد لاخر لادنى خيال واضعف وهم ثم شرع عم في ذكر
العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وانت تحرس المال وهذا احد وجوه التفضيل ثم ابتدا فذكر وجها
ثانيا فقال المال ينقص بالانفاق منه والعلم لا ينقص بالانفاق بل يزكو وذلك لان افاضة العلم على التلامذة
تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي افاضها على تلامذته وتثبتها وتزيدها
رسوخا فاما قوله وصنيع المال يزول بزواله ففتحته سر دقيق حكمي وذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه
في الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والماكل والمشارب والملابس ونحو ذلك
وهذه الاثار كلها تزول بزوال المال وبزوال رب المال الا ترى انه اذا زال المال اضطر صاحبه الى بيع الابنية
والخيل والاماء ورفض تلك العادة من الماكل الشهية والملابس البهية وكذلك اذا زال رب المال بالموت
فانه يزول اثار المال عنه فانه لا يبقى بعد الموت كلا شاربا لا ابسا واما اثار العلم فلا يمكن ان تزول ابدا

والاثان

(هامش: الاخبار الكثيرة الشهيرة ... / خافيا)

والانسان فى الدنيا ولا بعد خروجه عن الدنيا اما فى الدنيا فلان العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا به لان
انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها محال فاذن قد صدق قوله عليه السلم
فى الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول بزواله اى صنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان نقول بزواله لان تقدير
الكلام وصنيع المال يزول لان المال يزول واما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم
فى النفس الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول العلم فى جوهر النفس الذى هو معشوق النفس مع انتفاء
ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ بمصاحبته والذى كان يشغلها عنه فى الدنيا استغراقها فى تدبير البدن وما تورده عليها
الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه اسباب الكدر كان فى لذة عظيمة فهذا هو
سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فان قلت ما معنى قوله عم معرفة العلم دين يدان وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة
او علم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم او شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اى المعرفة بذلك
من امر الدين اى ركن من اركان الدين واجب مفروض ثم شرح عليه السلم حال العلم الذى ذكر ان معرفة وجوبه او شرفه دين
يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة فى حياته اى من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله
من عباده العلماء ثم قال وجميل الاحدوثة بعد وفاته اى الذكر الجميل بعد موته ثم شرع فى تفضيل العلم على المال من وجه
اخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لان علمك بان مصلحتك فى انفاق هذا المال تنفقه ولعلمك بان المصلحة
فى امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداما واحجاما
ولا يكون القادر قادرا مختارا الا باعتبارهما وليسا الا عبارة عن العلم او ما يجرى مجرى العلم من الاعتقاد والظن
فاذن قد بان وظهر ان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال عم هلك خزان المال وهم
احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه
ولم يصرفه فى الوجوه التى ندب الله تعالى اليها وهذا هو الهلاك المعنوى وهو اعظم من الهلاك الحسى ثم قال والعلماء باقون
ما بقى الدهر هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقوده وامثالهم فى القلوب موجوده اى اثارهم وما دونوه
من العلوم موجود فى القلوب فكانهم موجودون وباطنه انهم موجودون حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس
وامثالهم فى القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم فى حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين القلوب ظاهرة لان الامر العام الذى
يشملهما هو الشرف فكما ان تلك اشرف عالمها كذا القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الاخر قوله عليه السلم
ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره هذا عندى اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذى لا يصل
اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو اصبت له حملة ومن الذى يطيق حمله بل من
الذى يطيق فهمه فضلا عن حمله ثم قال بل اصيب ثم قسم الذى يصيبهم خمسة اقسام احدها اهل الرياء والسمعة الذين
يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الدينى شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح
ليسوا بذوى بصيرة فى الامور الالهية الغامضة فيخاف من افشاء السر اليهم ان تنقدح فى قلوبهم شبهة بادنى خاطر
فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل صاحب
لذات وطرب ولهو مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه فى
شهواته ولا فى غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال عم كذلك يموت العلم بموت حامليه اى اذا مت مات العلم الذى

لعلمك

الدين
خطر

في صدري لاني لم اجد احدا ادفعه اليه واورثه اياه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة لله تعالى
كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان اصحابنا
يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم في الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا
يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم اخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال
وكم ذا اى كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال واين اولئك استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا
ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا
ما شق على المترفين من الناس ووعر عليهم نحو التوحيد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون يعنى العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى هذا هو مما تقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها من العقول
المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق
ان يسمى الانسان خليفة الله في ارضه وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله هو
الذي جعلكم خلائف الارض ثم قال اه اه شوقا الى رؤيتهم هو عم احق الناس ان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية
علة الضم والشيء يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو عم شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت
نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل احد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه
الكلمة من محاسن الاداب ومن لطائف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف لئلا يكون امرا وحكما بالانصراف لا
فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشية والاختيار

الاصل المرء مخبوء تحت لسانه الشرح قد تكرر هذا المعنى مرارا فاما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز
والدلالة على المعنى وهي من الفاظه عم المعدودة وقال الشاعر وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وتكلم عبد الملك بن عمر واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا
فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا
في القول ولم يصنعوا شيئا ثم افرع النطق رجلا من اخريا تهم فجعل لا يخرج من شيء الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت
كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشد ينشد وكان اخلائي يقولون مرحبا
فلما راوني معترا مات مرحب فقال اخطا الشاعر ان مرحبا لم يمت وانما قتله على بن ابي طالب وقال رجل لاعرابي كيف اهلك
اى ما قالوا الى مرحبا
قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وحفص فقال ابن من
فقال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه فجعل يقول سبحان الله ويضم فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن ولو خلاه
لو كان تاركا اللحن في وقت لتركه وهو تحت السياط الاصل هلك امرؤ لم يعرف قدره الشرح هذه الكلمة من كلماته
المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يدل فيه بخدمته ويستزيد في رزقه فوقع على ظهره رحمه الله
امرا عرف قدره انه رجل قد اعجبتك نفسك فلست تعرفها فانا حبسنا ناعر وكها عرفك فكتب اليه النعمان كنت كتبت
الى الوزير اعزه الله كتابا استزيد في رزقي فوقع على ظهره توقيعا ضجرا لم يخرج فيه مع ضجره عما الفته من حياطته
وحسن نظره فقال انه قد حدث لعبده عجب بنفسه وقد صدق اعلا الله قوله لقد شرفني الوزير بخدمته واعلا ذكري بجميل

اسهب اكثر في الكلام
فلم يلم
العجاج كسحاب الغبار والدخان
تسكين وفرح
وسعوا ولبد
اقام ورزق

ذكره ونبّه على كفايتي باستكفائه ورفعني وكبّرني عند نفسي فان اعجب فبنعمة عندي وجميل تطوّله عليّ ولا عجب وهل
خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد بليه ويرفعهم بعد خمول ويحدث لهم هممًا رفيعة وانفسا عليه وفيهم شاكر وكفور
وارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاءه ان عرف نفسه والا عرفناه اياها فما انكرها فهي نفس
انشأتها نعمة الوزير واحدث فيها ما لم تزل تحدثه في نظرائها من سائر عبيده وخدمه والله يعلم ما تاخذ به نفسه
من خدمة مولاه وولي نعمته اما عادة ودربة واما تادبًا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرا القاسم بن عبد الله
كتابه استحسنه وزاد في رزقه الاص[...] وقال عليه السلم لرجل ساله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير
العمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا ياتي يحب الصالحين
ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت من اجله ان سقم ظل
نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض
مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله
ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية
وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرايط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت
ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة
غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره
لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير
ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي رح ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر الشرح كثير من الناس يرجون الاخرة بغير عمل ويقولون رحمه الله
واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجي
الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امله واكثر هذا الفصل للنهي عن ان يقول الانسان
واعظا لغيره ما لا يعمله هو في نفسه كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فاول كلمة قالها في
هذا المعنى من هذا الفصل قوله يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا
المذهب وهذه الطريقة فقال انه ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب الازدياد وانما
يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع اي لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم قال
يعجز عن شكر ما كان انعم به عليه ليس يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته
اي ان الشكر على ما اولي من النعم لا تنتهي قدرته اليه اي نعم الله عليه اجل واعظم من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي
الزيادة فيما بقي هذا راجع الى النحو الاول قال ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا ياتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا
يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجائب
ان يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه ولكن الغرور وتسويف النفس بالاماني ثم قال ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا

[margin:] عمل — ويرجي ويرجو — بغير العمل — له — باكثر — اللهو — السيد

فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلى فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل
الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان ناله رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة
عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ومتاركة ما يفضى به الى ذلك الخطر
العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم
وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما نرى
يرى الواحد منا كذلك يقول اني لخائف على فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم على افحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة
بما لا تقوم اعماله الصالحة بالمصير الى النجاة به نحو ان يكون يصلي ركعات في الليل او يصوم اياما يسيرة في الشهر ونحو ذلك
قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط
بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا
تكونن من القنطين والقنوط اليأس ووهن الرجل يهن اي ضعف وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ
اذا سأل هذا مثل ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة
اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل امدحه نقدا ويثيبني نسيئة وانفرج
عن شرائط الملة قال او فعل ما يقتضي الخروج عن الدين وهذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفر وقال ما يقارب
الكفر من التسخط والتبرم والتأفف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو المعنى الاول
قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول بعينه قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها
ويسامح فيما يبقى اي في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه آنفا قال يخشى الموت
ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه
من نفسه والى آخر الفصل كل مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره عليه السلام على العبارة وسعة مادة النطق عنده

الاصل لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير
منها لكل امر عاقبة وهو الأليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائلة قرار وقد اخذه الطائي فقال
فكانت لوعة ثم استقرت ... كذاك لكل سائلة قرار ... وقال الكميت في مثل هذا ... فالآن صرت الى امية والامور الى مصائر
فاما الرواية الاولى وهي لكل امرئ فنظائرها في القرآن كثير نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي
المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات

الاصل الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق
بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه الا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل
له والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب ان مريد القبيح فاعل للقبيح وان كان
ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع
يستحق الذم فاما قوله عليه السلام وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعل حقيقة فلا شبهة في انه

يأثم

امرٍ نسخه

كثيرة نسخه

يا ثم من جهتين احدهما من حيث انه اراد القبيح والاخرى من حيث انه فعله وان كان قوم من اصحابنا قالوا ان
عقاب المراد هو عقاب الارادة وان اراد ان الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والاخر لانه
كالفاعل فليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا
فوجب ايضا ان يحمل كلامه عليه السلم على الوجه الاول **الاصل** لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن الشرح
هذا المعنى قد استعمل كثيرا حديثا فمنه المثل ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط
فاياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد
من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمحذوف به من علو الى سفل شاعر في هذه الدار في هذا الرواق على هذه الوسادة كان ابن العز فانقرضا
اخر ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر وفي الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صم العضباء
لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله صم ان حقا على الله ان
لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وقال شيخ من همدان بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا
فمكثت تحت قصره حولا لا اصل اليه ثم اشرف اشرافه من كوة له فخر له من حول العرش سجدا ثم رايته بعد ذلك
بحمص فقيرا يشتري اللحم ويسمطه خلف دابته وهو القائل اف للدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى
ان صفا عيش امرئ في صبحها جرعته ممسيا كاس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا
وقال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرتها وتصرح بزبدتها وتلحف فضل جناحها وتغر
بركود رياحها اذا عطفت عطف الضروس وصرحت صرح الشموس وشنت غارة الهموم واراقت ما حلبت
من النعم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو اهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي
وكان عثمانيا لعمر ابيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير الا قليلا وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا
ابو العتاهية يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت وقال انس بن مالك ما من يوم ولا ليلة
ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ع شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
قيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صودر اما تفكر في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلان تزول وابقى
خير من ان ازول وتبقى ومن كلام الجاهلية الاولى كل مقيم شاخص وكل زايد ناقص شاعر انما الدنيا دول
فراحل قبل نزل اذا نازل قبل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سال عن الحرقة بنت النعمن بن المنذر فاتاها وسالها
عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب تحت الخورنق الا وهو تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا
كل من يلم به وما بيت دخلته حبرة الا ستدخله عبرة ثم قالت بينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف وجاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما راها قال قاتل الله
عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث قال لابيها ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان امنا مسرورا وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك
ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشوم على
صاحبه لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان
عن فرشه واقعدك عليها المبلغ في عظتك ان عقلت **الاصل** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان

الحرقة

الشرح قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية
وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام
وهذا النوع اما في الفعل كالمشي ورفع الحجر وفي الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي
ففيه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه
بحسب اختلاف موقعه فان كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى
سمي ضبط النفس ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس
عن قضاء وطر الغضب سمي حلما ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر
وضيق العطن والتبرم وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء وان كان عن فضول العيش
سمي قناعة وزهدا ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون
في نزول المصائب وينفرد باقي الانواع باسماء تخصها الاصل ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة
الشرح هذا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة في اصول الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول ولا يجوز تختلف
قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل ان يكون الشيء
في نفسه ثابتا منفيا وان اريد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهد في الاصول
عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين ع على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا
وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في اصول الفقه الاصل ما كذبت ولا
كذبت ولا ضللت ولا ضل بي الشرح هذه كلمة قد قالها مرارا احديهن في وقعة النهروان وكذبت بالضم اخبرت
بخبر كاذب اي لم يخبرني رسول الله ص عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره ص كلها صادقة وضل بي بالضم نحو ذلك اي لم
يضللني مضلل عن الصدق والحق لانه كان يستند في اخباره عن الغيوب الى رسول الله ص وهو منزه عن اضلاله او اضلال
احد من المكلفين فكانه قال لما اخرهم عن المخدج وابطا ظهوره لهم انا لم اكذب على رسول الله ورسول الله لا يكذب
فيما اخبرني بوقوعه فاذا لابد من ظفرنا بالمخدج فاطلبوه الاصل للظالم البادي غدا بكفه عضة الشرح
هذا من قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال للبادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن
اساء لهم البادي اظلم فان قلت فاذا لم يكن باديا لم يكن ظالما فاي حاجة الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان العرب
تطلق على ما يقع في مقابلة الظلم ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الاصل الرحيل وشيك
الشرح الوشيك السريع واراد بالرحيل ههنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء قبل وجود الانسان
عدم لا اول له وبعده عدم لا اخر له وما شبهت وجوده القليل المتناهي بين العدمين الغير متناهيين الا
ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود الظلام كما كان الاصل من ابدى صفحته للحق هلك
الشرح قد تقدم تفسيرنا لهذه الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف
قد ابدى صفحته الاصل استعصموا بالذمم في اوتادها الشرح اي في نصابها وفي مركزها اي لا تستندوا
الى ذمام الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا
ذمة وقال انهم لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه

انه لم

منهم

منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمن ثم امر باخراجهم ودفع
نفسه عن مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا
ذمام له ثم قال في اثناء الكلام فاستعصموا بالذمم في اوتادها اي اذا اصدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد
له **الاصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون في جهالته **الشرح** يعني نفسه ع م وهو حق على المذهبين جميعا
اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما
على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم
ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة نبوة محمد صلعم وتجري مجرى معرفة الباري سبحانه وانه لا يصح لاحد صلوة ولا صوم
ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي ع
وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية
التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه
كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الاصل** ما شككت في الحق مذ اريته
الشرح اي مذ اعلمته ويجب ان يقدر هاهنا مفعول اي مذ اريته حقا لان اري يتعدى الى ثلاثة مفاعيل
تقول اري الله زيدا عمروا خير الناس فاذا بنيته للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان
تاتي بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك
ويجوز ان يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من اسمائه عز وجل فيقول مذ عرفت الله لم اشك فيه وتكون
الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول اخر وذلك مثل قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه في انه مذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه
او مذ عرف الحق في العقايد الكلامية والاصولية والفقهية لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة
على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه وتعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه
وتجيله الشياطين عما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي صلعم لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله
لما قرا وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها اذن علي وقيل له قد اجيبت دعوتك **الاصل** قد بصرتم
ان ابصرتم وقد هديتم اذا هديتم **الشرح** قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال
سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين الا انهما نجدا الخير والشر فاجعل نجد الخير احب اليكم من نجد
الشر قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف بما اكمل له من العقل من الهداية فاذا ضل
فمن قبل نفسه اتي وقال بعض الحكماء الذي لا يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها ليست هي الضالة عنه وقال لمن حسن
بانك قد اخطات واردت ان لا تعود ايضا فتخطي فانظر الى اصل في نفسك حدث عنه ذلك الخطا فاحتل في
قلعه وذلك انك ان تفعل ذلك تعاد فيثبت خطا اخر وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رايحة
النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان البدن الخالي من النفس ليس يحسه ذلك البدن بل الذين هم
حس يحسون به كذلك بين النفس العديمة للحكمة ليس تحس فيهم قوة معرفته فقال الا بل خلق لهم ذلك ولكنهم

ان اهديتم ح

استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفي غير ما خلقت له كالسم تدفعه الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه

الاصل عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه الشرح الاصل في هذا قول الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه قلت فيك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال واسيناك او الى حاجة عاوناك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الي منه وقال محمود الوراق في شكوى الظالمي

وغفرت ذاك له على علمي ورايته اسدى الي يدا لما ابان بجهله حلمي رجعت اساءته علي واحسانى اليه فعاد مضاعف الجرم وغدوت ذا اجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسيء اليه في الحكم ما زال يظلمني وارحمه حتى بكيت له من الظلم

قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم اني مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال افسمعتني اقول الا خيرا قال لا قال اياهم ارحم وقال رجل لابي بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي الاصل من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن الشرح راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه فرد عليه فلما جازه ناداه فقال هذه زوجتي فلانة قال يا رسول الله اوفيك يظن فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجاء في الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ابن عمر لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال

وزعمت انك لا تلوط فقل لنا هذا المقرطق واقفا ما يصنع شهدت عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

الاصل من ملك استاثر الشرح المعنى ان الاغلب في كل ملك يستاثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول ابي الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

الاصل من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها الشرح قد تقدم لنا قول كاف في المشورة مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذمها ويقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك وادتك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك مثل ظفرك ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطا احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذي ترومه بالمشاورة فرب مستشار اذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك واما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة فيها قولهم ثمرة راي المشير احلى من الاء الراي المشور وقال بشار

اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم

الاصل من كتم سره

كلام

كانت الخيرة في يدي **الشرح** قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكر هنا اشياء اخر من امثالهم مقتل
الرجل بين لحييه دنا رجل من اخر فساره فقال له ليس ههنا احد فقال ان من حق السر التداني كان مالك بن مسمع
اذا ساره انسان قال له اظهره فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصي ابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق
ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من
دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته وقال الشاعر، فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا، الم تر ان غواة الرجال
لا يتركون اديما صحيحا، وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها،
فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتآمرون اسر رجل الى صديق له سرا ثم قال
له افهمت قال له بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف
انشد الاصمعي قول الشاعر، اذا جاوز الاثنين سر فانه، يبث وتكثير الوشاة عميق، فقال والله ما اراد بالاثنين
الا الشفتين، **الاصل** الفقر الموت الاكبر **الشرح** في الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب
الاخرة واتى بزرجمهر فقيرا جاهلا فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينغص دنياه وجهل يفسد اخرته شاعر
خلق المال واليسار لقوم وارانى خلقت للاملاق انا فيما ارى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الارزاق اخذ التوسي
هذا المعنى فقال في قصيدته المعروفة بالساسانية قل ليت شعري لما بدا بقسم الارزاق في اي مطبق كتب قرن على احد
جانبي دينار، قرنت بالنحس وبي كل ما، يراد من مشمع يوجد، وعلى الجانب الاخر، وكل من كنت له الفا، الانس والجن له اعبد،
وقال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكرم من دينه وعرضه بعضهم، واذا رايت صعوبة في مطلب، فاحمل
ترددك كالمهر الذلول فانه، حجر يلين قوة الاحجار، ومن دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى
الاصل من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده **الشرح** عبده بالتشديد اي اتخذه عبدا يقال عبده
واستعبده بمعنى واحد والمعنى بهذا الكلام مدح من يقضي حق من لا يقضي حقه اي من فعل ذلك بانسان
فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاما مبتدئا
فقد استعبده بذلك وقال الشاعر في نقيض هذه الحال يخاطب صاحبا له، كن كان لم تلتق قط في الناس
ولا تجعلن ذكراي شوقا، وتيقن بانني غير راء، لك حقا حتى ترى لي حقوقا، وبانى مفوق الف سهم
للكان فوقت يمينك فوقا، **الاصل** لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق **الشرح** هذه الكلمة قد
رويت مرفوعة وقد جاء في كلام ابي بكر اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وقال معاوية
لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه
عند اهل التقوى اثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى اخرهم ايها الناس ان الاخرة وعد صادق
يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اكل حاضر ياكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع
العاصي لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم
فقهاؤهم جعل المال في سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا اعمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم
وان من اصلاح الولاة ان يصلح قرباها ثم التفت الى معوية عليه كلامه وامر باتزاله ثم لاطفه وامر له بمال فلما قبضه
قال الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم

سيئا

ثمين

صعوبته على الدياد

اكل

وان كان مال المسلمين احتجبته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين **الاصل** لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له **الشرح** لعل هذه الكلمة قالها
في جواب سائل ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء في الكلام على قولنا وقول الامامية
لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا التقديرين فلا بد من اضمار شيء في
الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز ذلك ان يؤخر كالدين الذي
تستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه حاجة لم يكن حقك
وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخير ما فيه مصلحة المكلفين
فاذن لا بد من اضمار شيء في الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان هناك مانع عن طلبه ويستقيم
المعنى حينئذ على المذهبين جميعا لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز له ان يؤخر طلب حقه خوف
الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في تصانيفنا في علم الكلام **الاصل** الاعجاب يمنع من الازدياد
الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما قال عليه السلام يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ الغرض
وانما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة
هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل راه معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك وان اكون
عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف
الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب
في نهاية البعد من الفضل والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذلك يكذب قولا والفعل اكد من
القول فاما المعجب بنفسه فاسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان اخفاءه والمعجب بنفسه قد عمي
عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها وقال هذا الحكيم ايضا ان المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كملاح
خائف يكابد الغرق من مكان مخوف من البحر فيبشرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم
وقد يحمد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدى به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في شيء من اسباب المحمدة بحال وايضا
فانك اذا وعظت الكاذب والمرائي فنفسيهما تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسيهما والمعجب فلجهله بنفسه
يظنك في وعظه لاعبا فلا ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يقلعون لاعجابهم وقال عليه السلام ثلاث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي المثل انا بليس قال اذا ظفرت من ابن ادم بثلاث لم
اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل
به غيره كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله وان كانت دنية بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد
قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الانسان
ان يجعل على نفسه عيونا تعرفه عيوبه ويحق ما قال عمر رحم الله امرا اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان
اذا راى من غيره سيئة ان يرجع الى نفسه فان راى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال
المتنبي ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى واما التيه وماهيته فهو قريب من العجب

لكن المعجب يصدق نفسه وهمًا فيما يظن بها والتياه بماهيته فهو قريب يصدقها قطعًا كانه متحير في
تيه ويمكن ان يفرق بينهما بامر اخر ويقول ان المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذي احدًا بذلك الاعجاب والتياه
يضم الى الاعجاب النقص من الناس والرفع عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تايه معجب وليس كل معجب
تايهًا **الاصل** الامر قريب والاصطحاب قليل **الشرح** هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا
وقال ابو العلاء نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا الى فجل الواحد الصمد فالجسم تعذل فيه النفس مجتهدًا
وتلك ترغم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذاك لاحداث الزمان يد واصبح الجوهر الحساس
موصولة واستراح الاخر الجمد **الاصل** قد اضاء الصبح لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل
ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار وان الغزالة لا تخفى عن البصر وقال ابن هاني يمدح المعتز
فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء ليست سماء الله ما ترونها لكن ارضا تحتويه سماء
الاصل ترك الذنب اهون من طلب التوبة **الشرح** هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا
سهل على من يعرف اثار الذنب علي ما ذا يكون وهو اسهل من ان يوقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص
اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي ان يندم على القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم
لا يكفيه ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبايح
فيندم على ما قال ويود انه لم يفعل ويعزم على ان لا يعاود معصية اصلا وان نقض التوبة عادت عليه الاثام
القديمة والعقاب المستحق اولا الذي كان سقط بالتوبة على راي كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتدا
اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه
فيما بعد بوجه من الوجوه **الاصل** كم من اكلة تمنع اكلات **الشرح** اخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال
في المقامات رب اكلة هاضت الاكل ومنعته ماكل واخذ ابن العلاف الشاعر فقال في سنوره الذي يرثيه
اردت ان تاكل الفراخ ولا ياكلك الدهر اكل مضطهد يا من لذيذ الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد
كم اكلة خامرت حشاشة فاخرجت روحه من الجسد وكان ابن عباس المنصور يمانح المنصور ابا جعفر ويحمله
على انه كان نجدًا اكله تقدم المنصور لجلسائه يومًا ببطة كثيرة الدهن فاكلوا وجعل يامرهم بالازدياد من الاكل
لطيبها فقال ابن عباس قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ترميهم منها بالحجاب يعني الهيضة فلا ياكلوا الى
عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة وقال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة
فسالوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن وروي مشعلا من النبيذ وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه
ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفيان والعرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد
كان فيها قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم معوية قال ابو الحسن المدايني في كتاب الاكلة كان ياكل في اليوم اربع اكلات
اخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد سغبلها وكان اكله فاحشا ياكل فيلطخ
منديلين وثلاثة قبل ان يفرغ وكان ياكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان
عبيد الله بن زياد ياكل في النهار خمس اكلات اخراهن خبيصة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق
او جدي فياتي عليه وحده وكان سليمن بن عبد الملك المصيبة العظمى في الاكل دخل الى الرافقة فقال لصاحب طعامه

المعنا اليوم من خروفان الوافقه ودخل الحمام ثم طال ثم خرج فاكل ثلثي خروف بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة فاكل
مع الناس كانه لم ياكل شيئا وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمن الطايف وقد عرفت استجاعته فدخل هو
وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا مالولا جراد فيه قلت
يا امير المومنين انها ليست بجراد ولكنها جوز الزبيب فضحك ثم جا حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل
دلاما عندك شي تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه
اخرى فقال عجل به فجئته به مشويا كانه عليه سمن فاكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم
قال اني صايم ثم قال يا شمردل اما عندك شي قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن
فكان ياخذ برجلي الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شي قلت بلى
سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى
عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو
قال نيف وثمانون قدرا قال فاتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه وكان ياكل من كل قدر لقمتين وثلاثا ثم مسح يده واستلقى
على قفاه واذن للناس ووضعت الموايد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا قالوا وكان الطعام الذي مات فيه سليمان
قال الديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطائف التي كنت تلطفني بها على عهد الوليد اخي قال فاتيته
يوما بزنبيلين كبيرين احدهما بيض مسلوق والاخر تين فقال لقمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة والقمه حتى
اتى على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات ويحكى ان عمرو بن معدي كرب اكل عنزا رباعية وفرقا من ذرة والفرق
ثلاثة اصوع وقال لامراته عالجي لنا هذا الكبش حتى ارجع فجعلت تقد بحته وتاخذ عضوا عضوا فتاكله فاطلعت
فاذا ليس في القدر الا المرق فقامت الى كبش اخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو فثردت له في جفنة العجين وكفات القدر
عليها فقدمته وقال يا ام ثور دونك الغدا قالت قد اكلت فاكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش فلم يستطع
الفعل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب وقيل انه اكل حوارا فاكلت
امراته حايلا فلما اراد ان يدنو منها وعجز قالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران وكان الحجاج عظيم الاكل قال سلم
قتيبه كنت في دار الحجاج مع ولده وانا غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور فنصب وامر رجلا ان يخبز
له خبز الماء ودعا بسمك فاتوه به فجعل ياكل حتى اكل ثمانين جاما من السمك بثمانين رغيفا من خبز الماء وكان
هلال بن الاشعر المازني موصوفا بكثرة الاكل اكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاووه بقربة مملوة نبيذا فوضعوا فمها
في فمه حتى شربها باسرها وكان هلال ابن ابي برده اكولا قال قصابه جاءني رسوله سحرة فاتيته وبين يديه كانون
فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال اخرج هذا الكانون الى الرواق
وشرح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما استوى شي قدمته اليه حتى لم يبق من التيس الا العظام وقطعة لحم على الجمر
فقال لي كلها فاكلتها ثم شرب خمسة اقداح وناولني قدحا فشربته فهزني وجاءته جارية ببرمة فيها ناهضان ودجاجتان
وارغفة فاكل ذلك كله ثم جاءته جارية اخرى بقصعة مغطاة لا ادري ما فيها فضحك الى الجارية فقال ويحك
لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية وانصرف فقال لي الحق باهلك وكان عنبسة بن زياد اكولا نهما
فحدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك يا ذبحه وكان هذا اللقبة في طعام

فاطال ثلثين خروفا

طبخك

اصوع

لحم

الاحمر فمضينا اليه فلما راه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين يدي هذا مثل ما تضع بين يدي اهل المائدة
كلهم فجعل يأتيه بقصعة وهو يأتي عليها ثم اتاه بجدي فاكله كله ونهض القوم فاكل ما تخلف على المائدة
وخرجنا فلقينا خلف بن عبيد الله القطامي فقال يا خلف ما تغديت يوما فقلت لخلف ويحك لا تجد مثل اليوم
فقال الله ما تشتهي قال تمرا وسمنا فانطلق به الى منزله فجاءه بخمس جلال تمرا وجرة سمنا فاكل الجميع وخرج فمر برجل
يبني داره ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه الى الاكل معهم فاكل حتى شكوه الى صاحب الدار ثم خرج فمر
برجل بين يديه زبيل فيه خبز الارز بالسمسم وهو يبيعه فجعل يساومه ويأكل حتى اتى على الزبيل فاعطيت
صاحب الزبيل ثمن خبزه وكان ميسرة الرأس اكولا حكي عنه عند المهدي محمد بن المنصور انه يأكل كثيرا فاستدعاه واحضر
فيلا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى اكل واحد منهما تسعة وتسعين رغيفا وامتنع الفيل من تمام المائة
واكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها وكان ابو الحسن العلاف والد ابي بكر بن العلاف الشاعر المحدث اكولا دخل يوما
على الوزير ابي محمد المهلبي فامر الوزير ان يؤخذ حماره فيذبح ويطبخ بماء وملح ثم قدم له على مائدة الوزير فاكل وهو
يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب طلب الحمار فقيل انه في جوفك وكان ابو العالية اكولا
نذرت امرأة حامل ان ولدت بذكر ان تشبع ابا العالية خبيصا فولدت غلاما فاحضرته فاكل سبع جفان خبيصا ثم
امسك وخرج فقيل له انها كانت نذرت ان تشبعك فقال والله لو علمت لما شبعت الى الليل **الاصل** الناس
اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر نظائرها والعلة في ان الانسان عدو ما يجهله
انه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك الشيء خصوصا اذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فانه يتصاغر نفسه
عنده اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في اعين الحاضرين وكل شيء اذاك ونالك فهو عدوك **الاصل** من استقبل
وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء **الشرح** قد قالوا في المثل شر الرأي الدبري ✱ وقال الشاعر ✱ وخير الرأي ما استقبلت منه
وليس بان تتبعه اتباعا ✱ وليس المراد بهذا الامر سرعة فصل الحال لاول خاطر ولاول رأي فان ذلك خطاء وقديما
قيل دع الرأي يغب وقيل كل رأي لم يخمر ويبيت فلا خير فيه وانما المنهي عنه تضييع الفرصة في الرأي ثم يحاول استدراكه
بعد ان فات وجه الرأي فذاك هو الرأي الدبري **الاصل** من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل
الشرح هذا من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف
عزمه على انكار المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يراقب ولم يخف مخلوقا اعانه الله على ازالة المنكر وان كان قويا
صادرا من جهة عزيزة الجانب وعنها وقعت الكناية باشداء الباطل **الاصل** اذا هبت امرا فقع فيه فان
شدة توقيه اعظم مما تخاف منه **الشرح** ما احسن ما قال المتنبي في هذا المعنى ✱ واذا لم يكن من الموت بد ✱
فمن العجز ان تكون جبانا ✱ كل ما لم يكن من الصعب في الانفس ✱ سهل فيها اذا هو كانا ✱ وقال اخر لعمرك ما المكروه الا ارتقابه
واعظم مما حل ما يتوقع ✱ وقال اخر ✱ صعوبة الرزء تلقى في توقعه ✱ مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا ✱ وكان يقال
توسط الخوف تأمن ومن الامثال العامية ام المقتول تنام وام المهدد لا تنام وكان يقال كل امر من خير او شر فسماعه
اعظم من عيانه وقال قوم من اهل الملة وليسوا عند اصحابنا مصيبين ان عذاب الآخرة المتوعد به اذا حل بمستحقيه
وجدوه اهون مما كانوا يسمعونه في الدنيا والله اعلم بحقيقة ذلك **الاصل** آلة الرياسة سعة الصدر **الشرح**
الرئيس محتاج الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا يتم الرياسة الا بذلك

وكان معوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايتين دالتين على عظم
محله في الرياسة وان كان عندنا مذموما في باب الدين وما احسن قول الحسين فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر ابي بكر
وعمر فقال كانا والله خيرا منه وكانا اسود منهما الحكاية الاولى وفد اهل الكوفة على معوية حين خطب لابنه
يزيد بالعهد بعده وفي اهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيدا في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس
حوله العجب لمعاوية يريد ان يقسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك والله بكاين وكان في القوم غلام من قريش جالسا
فتحمل الكلمة الى معاوية فقال معاوية انت سمعت هانيا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فاذا خف الناس
عنه فقل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معاوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام
فانهم بنو امية وقد عرفت جرأتهم واقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول
فأتني به فاقبل الفتى الى مجلس هاني فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة له فقال هاني
والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معاوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعاوية
والله ما يعرفني قال فما عليك اذا لقيته فقل له يقول لك هاني والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن اخي راشدا
فقام الفتى فدخل على معاوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال معوية بعد ايام للوفد ادفعوا حوائجكم وهاني
فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هاني ما اراك صنعت شيئا فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل
مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال اراك ما صنعت شيئا ذد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال ان
اتولى اخذ البيعة ليزيد بن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا فلما قدم هاني العراق قام بامر
البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ واما الحكاية الثانية كان مالا احمل
من اليمن الى معوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عم فاخذه فقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معوية
من الحسين بن علي الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك
لتودعها خزاين دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها والسلام فكتب اليه معوية
من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسين بن علي سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك
من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزاين دمشق واعل بها بعد النهل بني ابي وانك احتجت اليها
فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار
الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك نزوة ويودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك
قدرك واتجاوز عن ذلك ولكني والله اتخوف ان تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه يا حسين بن علي
ليس ما جئت بالسايغ يوما في العلل اخذك المال ولم تؤمر به ان هذا من حسين لعجل قد اجزناها ولم تغضب لها
واحتملنا من حسين ما فعل يا حسين بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل وبودي انني شاهدها
فاليها منك بالخلق الاجل انني ارهب ان تبلى بمن عنده قد سبق السيف العذل وهذه سعة صدر وفراسة صادقة
الاصل ازجر المسيء بثواب المحسن الشرح قد قال ابن هاني المغربي في هذا المعنى لولا انبعاث السيف وهو مسلط
في قتلهم قتلتهم النعماء وافصح به ابو العتاهية في قوله اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب
فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب الاصل احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك الشرح

كتابا

بنو امية

هن

هذا يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءاً فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك سوءاً لان القلوب يشعر
بعضها ببعض فاذا اصفوت لواحد صفا لك والوجه الثاني ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه
فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام في كلا المعنيين **الاصل** اللجاجة
تسل الرأي **الشرح** هذا مشتق من قوله عم لا راي لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهي خلق يتركب من
خلقين احدهما الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما يأخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء
اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدأ بالفحص عن معتاد طبعه ومألوف خلقه ثم استحدث لنفسك طبعاً تفرغه
في قالب ارادته وخلقاً تركبه على موضع وفاقه حتى تسلم معه وان رأيته يهوى فناً من فنون المحبوبات فاظهر هواك لضد ذلك
الفن ليبعد عنك ارهابه لك ويكثر سكونه اليك واذا بدا لك منه فعل ذميم فاياك ان تبداه فيه بقول ما لم يستبدل
فيه نصحك ويستدعي رايك وان استدعى ذلك فليكن ما تفاوضه فيه بالرفق والاستعطاف لا بالخشونة والاستنكاف
فيحمله اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكابه فكل لجوج وان علم ما يعقبه لجاجه من الضرر وان اجتنابه هو الحسن
الاصل الطمع رق مؤبد **الشرح** هذا المعنى مطروق جداً وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر تعفف وعش حراً ولا تك طامعاً
فما قطع الاعناق الا المطامع وفي المثل اطمع من اشعب اي سئل لا يصنع سلة فقال له اوسعها قال لما لك وذاك قال
لعل صاحبها يهدي لي فيها شيئاً ومر بمكتب وغلام يقرأ على الاستاذ ان ابي يدعوك فقال قم بين يدي حفظك الله وحفظ
اباك فقال انما كنت اقرأ وردي فقال انكرت في ان تفلح او يفلح ابوك وقيل لم يكن اطمع من اشعب الا كلبة رأت صورة القمر في البئر
فظنته رغيفاً فالقت نفسها في البئر تطلبه فماتت **الاصل** ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة **الشرح** قد سبق من الكلام
في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خائف ابداً والاحمق
لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امراً توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم
والرأي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال اللصراع
يريدني الامير قال زياد ان للعمل مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلاء
صدق الامير لقد كبرت وانما نال المكارم من يدب على العصا يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدهاء وكان يقال من الحزم
والتوقي ترك الافراط في التوقي لما نزل بمعوية الموت وقدم عليه يزيد ابنه فراه مسكتاً لا يتكلم بكى وانشد لو فات شيء يرى لفات ابو
حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الاريب ولا تدفع يوم المنية الحيل **الاصل** ومن لم ينجه الصبر اهلكه الجزع **الشرح**
قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان يقال لما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذ شاعر فقال واني لادري ان في الصبر راحة
ولكن انفاقي على الصبر من عمري وقال ابن ابي العلاء يستبطي بعض الرؤساء فان قيل لي صبراً فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله صبراً
وان قيل لي عذراً فوالله ما ادري لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا فان قلت اي فائدة في قوله عم من لم ينجه الصبر اهلكه وهل
هذا الا كقول من قال من لم يجد ما يأكل ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثاً الا ان الجهة مختلفة لانه عنى عم
من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك مع الله تعالى في الآخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك انه اذا لم يصبر
فلا شك انه يجزع وكل جازع آثم والاثم مهلكة فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثاً بل
كان مفيداً واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي رض وقد روى له عليه السلام
شعر قريب في هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب حديثه عليه السلم في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر

وعمر اما النثر فالى عمر توجيهه ان ابا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها

ورخائها فامدد انت يدك فقال علي ع اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد

شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن

عترة رسول الله صلى الله عليه واله وبيضته التي تفقات عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت

عن اهل الحل والعقد فقال علي عليه السلم اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله

صلى الله عليه واله ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك

بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة غايبين

لم يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا

يتضمنه كتب اصحابنا في الامامة ولهم في هذا عن ابي

القول اجوبة ليس هذا موضع ذكرها

اخر الجزء الثامن عشر من شرح

نهج البلاغة والحمد لله

وحده ويتلوه في

تاسع عشر

كلها م

بدل عزوه نعاقب لم

الجزو التاسع عشر شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقا وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا **الشرح** قد سبق ورود من الكلام في اثنا خطبه عم وقد ذكرنا نحن اشيا كثيرة في الدنيا وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكما طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصاد عن زهرة نعيمها والخائف عند امانها والمتهم لضمانها والباكي عند ضحكها اليه والمتواضع عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فضائحها والمتامل بفهمه مصارعها والتارك لكلابها على جيفها والمكذب لمواعيدها والمتيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها قوله تنتضل ترمي ويروى تبادره اي تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى وقلنا ان الذي حصلت له لذة بجماع حال ما هي حاصلة له لا بد ان يكون مفارقا لذة الاكل والشرب وكذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال اكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاسباب اما من اخلاط يحدثها المآكل والمشارب او من سقطة يسقطها الانسان من دابة هو راكبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لمصادمات كانت تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه فكانا نحن اعوان الموت على انفسنا قوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدا ومن نصب جعله ظرفا

لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل قد تكرر ذكر هذا القول وتكرر منا شرحه وشرح نظايره وكان يقال لما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال اللسان عضو ان مرنته مرن وان تركته حزن

يا ابن ادم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك اخذ هذا المعنى بعضهم فقال

مالي اراك الدهر تجمع دائبا ... البعل عرسك لا ابا لك تجمع

وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم يؤد منها زكاة ولم توصل بها رحم قال الحسن ثكلتك امك فلم اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق باحدى راحتيه الاخرى وقال ان هذا اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادخره ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكاة ولم يصل رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع في حياته وضره بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيمة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضاة ربه يا لها حسرة لا تقال

ودحم لا تنال انا لله وانا اليه راجعون ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها

واقبالها فان القلب اذا اكره عمی قد تقدم القول في هذا المعنى والعلة في كون القلب يعمى اذا اكره على

ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح كما تتعب اليد عند استعمالها واعمالها وتستريح عند ترك العمل وكما

تتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا توصل اكراه القلب على الامر لا يحبه ولا يؤثره تعب

لان فعل غير محبوب متعب الا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب والركوب

الى مكانه غير محبوب متعب ولا يشتهي يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان المكان

محبوبا واذا تعب القلب واعيى عجز عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذاك هو عماه وكان عليه السلام

يقول متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت

قد تقدم القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفا غيظي عند غضبي لاني اما ان

اكون قادرا على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني

عند كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمراة المجلوة يصديه الغضب

كما تصدى المراة بالخيل فلا يثبت فيها صورة القبح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد

فاجمعا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل

به الباخلون وفي خبر اخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس قد سبق القول في مثل هذا وان

الحسن البصري على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم والحسن انما اخذ من كلام

امير المؤمنين ع وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انه اراد لو فكر في حاله

وهو في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال ومثل هذا قولهم لو فكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته

نفسه وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة اخرها اولها ومضادة مباديها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب

لذيذة الاطعمة في المعدة ويجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة

اللذيذة اذا طبختها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا

فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال في الدنيا

مشاهدة فان من نهبت داره واخذ اهله وولده وماله ما يكون مصيبته والمه وتفجعه في الذي فقده بمقدار لذته به وحبه

له وحرصه عليه فكل ما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا

وقد روى ان النبي ص قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء

قال بلى قال فالى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير الطعام ابن

ادم وروى ابي بن كعب ان رسول الله ص قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن ادم فانظر ما يخرج من ابن ادم وان كان قزحه

وملحه الى ماذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رايتهم يطيبونه بالطيب والافاويه ثم يرمونه حيث رايتم قال الله عز وجل

فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر اني اريد ان اسالك واستحيي فقال لا تستحيي وسل

قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا

صار لم يذهب من مالك ما وعظك مثل هذا قولهم ان المصائب اثمان التجارب وقيل لعالم فقير

بعد ان كان غنياً انما لك قال التجربة فيه فابتغت به تجربة الناس والوقت فاسعد باشرفها العوضين
ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما قيل في اجمام النفس والتنفيس
عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله عم فابتغوا لها طرايف الحكمة وقلنا المراد ان لا يجعل الانسان
وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها منه احيانا الى النظر في
الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم واوضحنا
ان كثيرا من اعيان الحكما والعلما كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة
ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشي من المزح ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن بمقدار
ما يعطى الطعام من الملح الاصل وقال عم لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل الشرح
معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدرة
فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب
متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق
ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم من الاحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من افعاله الا الحي القدير وحده فهذا هو معنى
هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين ع موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله
سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها
حق على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى
حكم المخلوقين في كثير من الشرايع الاصل وقال عم في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم
يعرفوا وقيل بل قال عم هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم
فقال عم يرجع اهل المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه
الشرح كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالجراد اذا هاج اهلك
ما كسبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا
ابو عثمان الغاغة والباعة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد ابدا في كل بلدة وفي كل عصر هؤلاء بمقدار
واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة
والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلما والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون
والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيمة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبرآءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا الاصل وقال عم وقد اتي
بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوء الشرح اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه
ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا
بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين
بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر واني لاستبقي امرء السوء عدة

اراده سوء

اصحاب

والمضربون

لعدوة

لعدوٍّ عريضٍ من الناس جانب ❊ اخاف كلاب الابعدين وهرشها ❊ اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب ❊ الاصل

انّ مع كلّ انسانٍ ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه وانّ الاجل جُنّة حصينة الشرح

قد تقدّم هذا وقلنا انّ مذهب كثير من الحكماء هذا المذهب وانّ لله تعالى ملائكة موكّلة بحفظ البشر من التردّي

في بئرٍ ومن اصابة سهمٍ معترضٍ في طريقٍ ومن رفس دابّةٍ ومن نهش حيّةٍ او لسع عقربٍ ونحو ذلك والشرايع

ايضاً قد وردت بمثله وامّا الاجل فجُنّة اي درع وهذا في علم الكلام مخرّج صحيح وذلك لانّ اصحابنا يقولون انّ الله

تعالى اذا علم انّ في بقاء زيدٍ الى وقت كذا لطفاً له او لغيره من المكلّفين صدّ من يهمّ بقتله عن قتله بالطاف يفعلها

يصدّه عنه او يصرفه عنه بصارفٍ او يمنعه عنه بمانعٍ كي لا يقطع ذلك الانسان بقتله ما يريد الالطاف التي

يعلم الله انّها مقرّبة من الطاعة ومبعّدة من المعصية لزيدٍ او لغيره فقد بان انّ الاجل على هذا التقدير جُنّة

حصينة لزيدٍ من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعاً من قتله وابطال حياته ولا جُنّة احصن من ذلك

الاصل وقال له طلحة والزبير نبايعك على انّا شركاؤك في هذا الامر قال لا ولكنّكما شريكان في القوّة والاستعانة

وعونان على العجز والاود الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدّم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعليٍّ ع كيف وقعت بعد مقتل

عثمان ولقد احسن فيما قال لهما لمّا سألاه ان يشركاه في الامر فقال امّا المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل

يصحّ ان يدبّر امر الرعيّة امامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمدٍ وانّما تشركانني في القوّة والاستعانة اي اذا قوي

امري وامر الاسلام بي قويتما انتما ايضاً واذا عجزت عن امرٍ او تأوّد علىّ امري اي تعوّج كنتما عونين لي ومساعدين على

اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة قلت الاستعانة ههنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه

قد جرى ابنا عيان وهما خطّان يخطّان في الارض يزجر بهما الطير واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبة

هذه الكلمة الاصل ايّها الناس اتّقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان

هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم الشرح قد تقدّم منّا كلام كثير في ذكر الموت وراى الحسن

البصري رجلاً يجود بنفسه فقال انّ امراً هذا آخره لجدير ان يزهد في اوّله وانّ امراً هذا اوّله لجدير ان يخاف من آخره

ومن كلامه فضح الموت الدنيا قال خالد بن صفوان لو قال قائل الحسن افصح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئاً وقال

لرجلٍ في جنازة اترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا اكان يعمل عملاً صالحاً قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن انت ذاك ❊

الاصل لا يزهدنّك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيءٍ منه وقد تدرك من

شكر الشاكر اكثر ممّا اضاع الكافر والله يحبّ المحسنين الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي

حكمية ❊ لا تسدينّ الى ذي اللؤم مكرمةً ❊ فانّه سبخٌ لا ينبت الشجرا ❊ فانّه غير محفوظٍ صنيعته ❊ واكلّ من غير شكرٍ

وقد سبق منّا كلام طويل في الشكر راى العبّاس بن المأمون يوماً بحضرة المعتصم خاتماً في يد ابراهيم بن المهدي فاستحسنه

فقال له ما فصّ هذا الخاتم ومن اين حصّلته فقال ابراهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك وافتككته في دولة امير المؤمنين

فقال العبّاس لئن لم تشكر ابي على حقنه دمك فانت لا تشكر امير المؤمنين على فكّ خاتمك ❊ وقال الشاعر

لعمرك ما المعروف في غير اهله ❊ وفي اهله الا كبعض الودايع ❊ فمستودع ضاع الذي كان عنده ❊ ومستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم ❊ وفي غيرها الا كبعض المزارع ❊ فمزرعة طابت واضعف نبتها ❊ ومزرعة اكدت على كلّ زارع ❊

الاصل كلّ وعاءٍ يضيق بما جعل فيه الّا وعاء العلم فانّه يتّسع به الشرح هذا الكلام تحته سرّ عظيم ورمز

نه

الغزر اذكرا ❊

الى معنى شريف غامض ومنه اخذوا مثبتوا النفس الناطقة الحجة على قولهم ومحصول ذلك ان القوى الجسمانية
يكلها ويتعبها تكرار فاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا وكذلك
قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك
فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى
غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهى اذن مخالفة فى هذا الحكم القوى الجسمانية
فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهى مجردة وهى التى تسميها بالنفس الناطقة

الاصل اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل **الشرح** قد تقدم من اقوالنا فى الحلم ما فى بعضه
كفاية وفى الحكم القديمة لا تشن لا تقبح حسن الظفر بقبح الانتقام وكان يقال اعف عمن اخطا عن الذنوب واسرع الى الندم
وكان يقال شاور الاناة والتثبت وذكر الحفيظة عند هيجانها ما فى عواقب العقوبة من الندم وخاصمها بما يودى اليه الحلم
من الاغتباط وكان يقال ينبغى للحازم ان يقدم على غفرانه وصفحه تعريف المذنب بما جناه والا نسبه الى الغفلة
وكلاه حد الغطنه وقالت الانصار للنبى صم يوم فتح مكة انهم فعلوا بك بل ثم فعلوا يغرونه بقريش فقال انما سميت محمدا
لاحمد **الاصل** ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم **الشرح** التحلم تكلف الحلم
والذى قاله عم صحيح فى مناهج الحكمة وذلك ان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتادب باداتهم واستمر على ذلك
ومر عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له واشتغل عن الخلق الاول
الا ترى ان الاعرابى الجلف الجافى اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها وطال مكثه فيهم اشتغل عن خلق الاعراب الذى نشا عليه
وتلطف طبعه وصار شبيها بساكنى المدن وكالاجنبى عن ساكنى الوبر وهذا قد وجدناه عيانا فى حيوانات اخرى غير البشر
كالبازى والصقر والفهد التى تراض حتى تذل وتانس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدنا مثله فى الاسد وهو ابعد الحيوان
من الانس وذكر ابن الصابى ان عضد الدوله بن بويه كانت له اسود يصطاد بها الصيد كالفهود فيمسكه عليه حتى يدركه
فيذكيه وهذا من العجايب الطريفة **الاصل** من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر
ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم **الشرح** قد جاء فى الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا قوله ومن
خاف امن اى من اتقى الله امن من عذابه يوم القيمة ثم قال ومن اعتبر ابصر اى من قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بايات الله
وايامه اضاءت بصيرته ومن اضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فاى حاجة له الى ان يقول ومن فهم علم
قلت الفهم هيهنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه قال
من اعتبر تنور قلبه ومن تنور قلبه عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجه الواجبة
عنها وهى تلك الثمرة الشريفة التى فى مثلها يتنافس المتنافسون **الاصل** وقال عم لتعطفن الدنيا علينا بعد
شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين **الشرح** الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع من ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض
حالبها والامامية تزعم ان ذلك وعد منه بالامام الغايب الذى يملك الارض فى اخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد
بامام يملك الارض ويستولى على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غايبا الى ان يظهر بل يكفى فى
صحة هذا الكلام ان يخلق فى اخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وابنا المنصور بعد

فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس ويقول الزيدية
انه لابد ان يملك الارض فاطمي يتلونه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الان احدا موجودا الاصل
اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة
المرجع الشرح لو قال وجرد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع لكنه لم يحفل بذلك وجرى في مقتضى طبعه
من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى واكمش جد واسرع ورجل كمش اي
جاد وفي مهل اي في مهلة العمر قبل ان يضيق عليه وقته بدنو الاجل الاصل الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه
والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل
الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة
والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا الشرح مثل قوله ع الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب الكرم يغطيه
والفدام خرقة تجعل على فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى
منها الى الكاس تاما واما العفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر
العفو واما السلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك فاسل عنه وتناسه
واذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر
اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد وقد سبق
القول في الاستشارة وان المستغني برايه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناضلة المراماة وكذلك القول في
الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى نفسه مصيبة اخرى
وسبق ايضا القول في المنى وانها من بضائع النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الراي ويأسره وكذلك
القول في التجربة وقولهم من جرب المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ورايه
وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال
وقال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك وزرت غير مراقب لكن مللت فلم يكن لي حيلة
صد الملول خلاف صد العاتب الاصل عجب المرء بنفسه احد حساد عقله الشرح قد تقدم القول
في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان
بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دابه اظهار عيب المحسود ونفسه وكان يقال من رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا الاصل
اغض على القذى والا لم ترض ابدا الشرح نظير هذا قول الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه
يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جمحت
دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة وان
ابيت عليها قادتك الى مكروه صروفها الاصل من لان عوده كثفت اغصانه الشرح تكاد هذه الكلمة
ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولان كلمته

وددت

كثر محبوه واعوانه ونحو قوله من لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
واصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية اعنى الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في
القوى النفسانية اعنى الغاذية والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة
فاذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر
وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان
الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهلوسا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا **الاصل** الخلاف
يهدم الراى **الشرح** هذا مثل قوله عم في موضع اخر لا راى لمن لا يطاع ويروى لا امرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة
لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال اللجاج يشحذ الزجاج ويثير العجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم او انني غير مهتدي وكان يقال اهدى الرجال
ما انفذ حكمه فاذا خولف فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون
في الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للراى **الاصل** من نال استطال **الشرح** يجوز ان يريد به من اوتي نال
من الدنيا حظا استطال على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا اى جاد به علي
ورجل نال اى جواد ذو نائل ومثله رجل طان اى ذو طين ورجل مال اى ذو مال **الاصل** في تقلب الاحوال علم
جواهر الرجال **الشرح** معناه لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل ترى الفتيان
كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر لا تحمدن امرا حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب وقالوا التجربة محك
وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا
وتفها وقالوا للرجل المجرب يمدحونه فدال وابل عليه وقال الشاعر يمتدحونه ما زال يحلب هذا الدهر اشطره
يكون متبعا يوما ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الراى لا قحما ولا ضرعا **الاصل** حسد
الصديق من سقم المودة **الشرح** اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا
من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك
واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومن ادعية الحكماء
اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة وقال الاخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلا يحصي الذنوب عليك
ايام الصداقة للعداء وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية
وقال الشاعر اذا كان ذواقا اخوك مصاديا موجهة في كل اوب ركابه فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال
كثير مذاهبه **الاصل** اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع **الشرح** قد تقدم منا قول في هذا المعنى ومنه
قول الشاعر طمعت بليلى ان تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال الاخر اذا حدثتك النفس انك قادر
على ما حوت ايدي الرجال فكذب واياك والاطماع ان وعودها رقارق ال او بوارق خلب **الاصل** ليس من
العدل القضاء على الثقة بالظن **الشرح** هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القران والسنة المتواترة
بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظة الثقة هاهنا مرادفة للفظة العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم

العجاج العارض

بطريق

بطريق قطعية لا امر ظني فان قلت اليس البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك ترفع الامارات الظنية كاخبار الاحاد قلت ليست البراءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او هذا الماء مسموم لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي **الاصل** بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد **الشرح** قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل فانصف اذا عامل كيف يظلم واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الاخر موتور **الاصل** من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم **الشرح** كان يقال التغافل من السودد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وقال الطاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك من قوم شواهد فخذ عفوهم قبل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى في الظواهر وانك ان كشفت لم تر وابدو لك التجريب خبث السرائر وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس هتك الكريم **الاصل** من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه **الشرح** قد سبق منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس عن القبايح وهو من خصايص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلو مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحي فاسقا ولا مستحيا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحيا والمستحي شجاعا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري من اكفهم الدم وقال الاخر كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو واطراف الرماح دواني ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل احد وبالاعتبار الاول قيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد ان الله ليستحي من ذي شيبة في الاسلام ان يعذبه اي ترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم باتفاق في الرجال فاما القحة فمذمومة بكل انسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اي صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاقد منها حافرا للاشهب وما اصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد الا تكامل فيه الشر واجتمعا فاما كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور احدا من في نفسه انه يراه فان الانسان يستحي مما يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا يستحي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحي من العالم اكثر مما يستحي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحي من الواحد والذين يستحي الانسان منهم ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى فاما البشر فهم اكثر من يستحي منه الانسان في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره واعلم ان من استحى من الناس ولم يستح من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحى منهما ولم يستح من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحى من المخلوق

دون الخالق الا ترى ان الانسان لا بد ان يستحي ممن يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع بخبره فيكتبه ومن لا يعرف الله تعالى

كيف يستعظمه وكيف يعلم انه يطلع عليه وفي قول رسول الله صم استحيوا من الله حق الحياء امر في ضمن كلامه هذا بمعرفته

سبحانه وحث عليها وقال سبحانه الم يعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحى من ارتكاب الذنب وسئل

الجنيد رحمه الله عما يتولد من الحياء من الله تعالى فقال ان لا يرى العبد الا الله سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره

فان قال قائل فما معنى قول النبي صم من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول ما يظهر من امارة العقل في الانسان

واما الايمان فهو اخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخرة لمن لم تحصل له المرتبة الاولى فالواجب اذن ان من لا حياء له فلا ايمان

له وقال عم الحياء شعبة من الايمان وقال الايمان ضربان ولباسه التقوى وزينته الحياء **الاصل** بكثرة الصمت

تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد

وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه **الشرح** قال يحيى بن خالد ما رايت احدا صامتا

الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان

الانصاف والجود يقتضي عظم القدر لانه انعام والانعام مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سودد الا باحتمال

المؤن كما قال ابو تمام ۞ والحمد شهد لا يرى مشتاره ۞ يجنيه الا من نقيع الحنظل ۞ غل لحامله ويحسبه الذي ۞

لم يوه عاتقه خفيف المحمل ۞ والسيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على

الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واختبار العادة

يشهد بجميع ذلك **الاصل** العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد **الشرح** انما لم يحسد الحاسد على صحة الجسد

لانه صحيح الجسد فقد شارك في الصحة وما شارك الانسان غيره فيه لا يحسد عليه ولهذا ارباب الحسد اذا مرضوا

حسدوا الاصحاب الصحة فان قلت فلماذا تعجب امير المؤمنين عم قلت لكلامه عم وجه وهو ان الحسد لما تمكن في اربابه

وصار غريزة فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما يشاركه فيه فان زيدا اذا

ابغض عمرا بغضا شديدا وود ان تزول عنه نعمته البر وان كان ذا نعمة كنعمته بل ربما كان اثرى واحسن حالا لا يبعد

ان يريد معنى اخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر في سلامة اجسادهم ومقتض سقمهم وهذا ايضا واضح

من امثال البحتري قوله واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب   الطامع في وثاق الذل

المكدود وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعنون النفس وفي البيت المشهور تقطع اعناق الرجال المطامع وقالوا

عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا وقال عم وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار

باللسان وعمل بالاركان قد تقدم قولنا في هذه المسئلة وهذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان

عندنا داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول

المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك في النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان ام لا قلت في هذا

خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية   من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله

ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ

القران فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه

وحرص لا يتركه وامل لا يدركه   اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط

اذا صح ان من لم

الانقطاع والتعلل الى القطع والتحيل الحفيف ولي

بقضاء الله

قضاء الله وذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو فاعلها
لا هي لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما
لغناهم او رجاء شيء مما في ايديهم فسق وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غني فاما قوله عم ومن قرا القران فمات
فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله هزوا فلقائل ان يقول قد يكون مؤمنا بالقران من الزحف وامثال ذلك
والجواب ان معنى كلامه عم هو ان من قرا القران فمات فدخل النار لاجل قراءة القران فهو ممن كان يتخذ ايات الله
هزوا اي يقراه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره غير معتقد انه من عند الله فان قلت انما
دخل من ذكرت النار لا لاجل قراءة القران بل لهزوه به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلامه عم انه من دخل النار لاجل
قراءته القران فهو كان ممن يستهزئ بالقران قلت بل انما دخل النار لانه قراه على صفة الاستهزاء والتخرية الا
ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما يحدثه مضافا للسجود من افعال القلوب
لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه عم على تفسير اخر فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ ايات الله هزوا انه يعتقد
انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الان كثير من الناس قوله عم التاط بقلبه اي لصق ولا يغبه اي لا
ياخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق عم فان حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل
والخوف على ما اكتسبه ان ينفد والشح بما حوت يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الاصل** كفى بالقناعة ملكا
وبحسن الخلق نعيما **الشرح** قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الانسان ان يسمى
من حسن خلقه ويكاد السيء الخلق يعد في السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد
الاقتصار على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها
واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد وليس بزهد
ولذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه وتخصيصها بالقناعة
ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين احدهما لافتقارهم الى الله تعالى
كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني لكثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة
ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر
وسعه والاقتصار على تناول الضروريات فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر
فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا
الاصل وسئل عم عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحيوة الطيبة
هي حيوة الغنى وقد بينا ان الغنى هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس ولذلك
كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي صلعم بقوله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس
وقال الشاعر فمن اشرب اليأس كان الغنى ومن اشرب الحرص كان الفقيرا وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة
فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المتخير بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمتخير بين ان يكون
مالكا او مملوكا ولهذا قال عم تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل للحكيم لم لا تغتم قال
لاني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال اصحابنا هنا

ليس يتخذه هزوا ويقراه ثم يدخل النار لانه اتى بكبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفراد صح صح

قدع: قدع البازي كمنع دفعه ... بالعصا

الثاني القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك متبرعًا وجود عما في يد غيرك متورعًا
وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة
وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
ولان الزهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا
يبيع عينًا بأثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الاصل** شاركوا الذين اقبل عليهم الحظ فانه
اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب
وهذا يطابق كلمة امير المؤمنين ع لان مخالطة المجدود ليست كمخالطة غير المجدود فالاولى تقتضي الاشتراك
في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدًا وقال بعضهم البخت
على صورة رجل اعمى اصم اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة
واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون عليه والليث جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان
مالكًا انما اخذ عنك فما بالك خاملًا وهو انبه الناس ذكرًا فقال دانق بخت خير من حمل جمل بختي علمًا وقال
الرضي اسيغ الغيظ من نوب الليالي وما يجدي بالحنق المغيظ وارجو الرزق من خرق دقيق ويذهب لي حرمان غليظ
وارجع ليس في كفي منه سوى عض اليدين على الحظوظ **الاصل** وقال ع في قوله عز وجل ان الله يأمر
بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل **الشرح** هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون
كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على
[حسنه] وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعًا تحت طاقتهم
والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعًا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال
رسول الله صلعم لانسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط
الصدق والسلامة من التفريط وقال ع استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل
ولقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلًا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلًا لانه داخل تحت
طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان
المعتزلة لانه لو جاز ان تجبر النافلة التفريط في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول
مشايخنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض لو صلى مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك
تلك الصلاة **الاصل** وقال ع من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي رح ومعنى ذلك ان ما
ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرًا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيمًا كثيرًا واليدان ههنا
عبارتان عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله تعالى ابدًا تضعف
على نعم المخلوقين اضعافًا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا
الفصل قد شرحه الرضي رح فاغنى عن التعرض لشرحه **الاصل** وقال ع لابنه الحسن عليهما السلم لا تدعون
الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح** قد ذكر ع الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا

الجد والبخت والحظ

امر

انه عم دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارزه فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد
شمس بن هاشم الى البراز يوم بدر فخرج ع فقتل الوليد واشترك هو وحمزة ع فى قتل عتبة ودعا طلحة بن ابى طلحة الى
البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما الخرجة التى خرجها يوم الخندق
الى عمرو بن ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هى الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله
سائل ايما اعظم منزلة عند الله على ام ابو بكر فقال يا ابن اخى والله لمبارزة على عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين
والانصار وطاعاتهم كلها وتربى عليها فضلا عن ابى بكر وحده وقد روى عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه
روى قيس بن الربيع عن ابى هارون العبدى عن ربيعة بن مالك السعدى قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان
الناس ليتحدثون عن على بن ابى طالب ومناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرطون فى تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثى بحديث
عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذى تسألنى عن على وما الذى احدثك به عنه والذى نفس حذيفة بيده لو وضع جميع
اعمال امة محمد فى كفة الميزان منذ بعث الله محمدا ع الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال على فى الكفة الاخرى لرجح على
اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذى لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل انى لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع
وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا
عنه حتى برز اليه على فقتله والذى نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من اعمال امة محمد ع الى هذا اليوم والى ان
تقوم القيمة وجاء فى الحديث المرفوع ان رسول الله ص قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال ابو بكر
بن عياش لقد ضرب على بن ابى طالب ضربة ما كان فى الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب على ضربة ما كان
فى الاسلام اشأم منها يعنى ضربة ابن ملجم لعنه الله وفى الحديث المرفوع ان رسول الله ص لما بارز على عمرا ما زال رافعا يديه
مقحما رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت منى عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ على اليوم عليا
رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصارى والله ما شبهت يوم الاحزاب قتل على عمرا
وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت فى قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله فالقاه بين يدى رسول الله ص
فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأسه ووجه رسول الله ص يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفى الحديث المرفوع ان
رسول الله ص قال يوم قتل عمرو ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغى ان نذكر ملخص هذه القصة
من مغازى الواقدى وابن اسحق قالا خرج عمرو بن ود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق
شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهرى وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه
حتى وقفوا على اضيق موضع فيه فى المكان المعروف بالمذاد فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على
ارض واحدة ورسول الله ص جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو بن ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر
قام على ع فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كان على رؤسهم الطير فقال عمرو
ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم فى الجنة وقتلانا فى النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم
اليه احد فقام على دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب

الهلع محركة افحش الجزع

فوقفن من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما راى عمرو ان احدا لا يجيبه قال ؛ ولقد بححت من النداء ؛
بجمعهم هل من مبارز ؛ ووقفت مذ جبن المشيع ؛ موقف القرن المناجز ؛ انى كذلك لم ازل ؛ متسرعا قبل الهزاهز ؛
ان الشجاعة في الفتى ؛ والجود من خير الغرايز ؛ فقام علي عم فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده
سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشانك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب قال له مجيبا اياه عن شعره
لا تعجلن فقد اتاك ؛ مجيب صوتك غير عاجز ؛ ذو نية وبصيرة ؛ يرجو بذاك نجاة فايز ؛ اني لامل ان اقيم ؛ عليك نايحة الجنايز ؛
من ضربة فوهاء يبقى ؛ ذكرها عند الهزاهز ؛ فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وكان نديما لابي طالب بن عبد المطلب
في الجاهلية فانتسب علي عم انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان اقتلك
كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب المهري يقول اذا امررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه
بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيى ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه
لكاذب فيهما قالوا فقال له علي عم لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك
خير لك فقال علي عم ان قريشا تحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل قال
فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن تبعك من قريش الى مكة قال اذن تحدث نساء
قريش ان غلاما خدعني قال فاني ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومها مني ثم نزل
فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتفعا عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عاليا من تحت
الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب يحز راسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم
الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه
فنزل اليه علي عم فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان حملها من وراءه
فاخذها الزبير والتقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد مس الرمح رفعه عنه راجعا
وقال انها النعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت اليت ان لا تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار
الى اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم احد وقد ذكرناها ذكرها تين القضيتين معا محمد بن عمر الواقدي
في كتاب المغازي **الاصل** خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة
لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها **الشرح**
اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال ؛ الجود والاقدام في فتيانهم ؛ والبخل في الفتيات والاشفاق ؛ والطعن في الاحداق
داب رماتهم ؛ والراميات سهامها الاحداق ؛ **وله** قد زاد طيب احاديث الكرام بها ؛ ما بالكرائم من جبن ومن بخل ؛
وفي حكمة افلاطون من اقوى الاسباب في محبة الرجل لامراته واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها دون صوته بالطبع
وتمييزها دون تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها بشيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول
زهي الرجل علينا فهو مزهو اذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة ولا يجوز زهي الا في لغة ضعيفة وفرق خاف
والفرق الخوف **الاصل** وقيل له عم صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل
قال قد فعلت قال الرضي رح يعني ان الجاهل الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذا كان بخلاف
صفة العاقل **الشرح** هذا مثل الكلام الذي تنسبه العرب الى الضب قالوا اجتمعت الضبع والثعلب الى الضب

فقال

فقالت الضبع يا ابا الحسيل انى التقطت تمرة قال طيبا جنيت قالت وان هذا اخذها قال لحظ نفسه احرز قالت
فانى لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمنى قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت ؛ الاصل ؛ والله
لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم ؛ الشرح ؛ العراق جمع عرق وهو العظم عليه شئ
من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رجل ورجال وتوءم وتوام ولا يكون شئ احقر ولا ابغض الى الانسان من
عراق خنزير فى يد مجذوم فانه لم يرض بان جعله فى يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير
ولعمرى لقد صدق وما زال صادقا ومن تامل سيرته فى حالتى خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول
الاصل ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار ؛ الشرح ؛ هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد
شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب بمنزلة من يستجدى
لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد اى خوف السوط والعصا وتلك ليست عبادة نافعة وهى
كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغى له فعله فاما العبادة لله تعالى شكرا
لانعمه فهى عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها الموقع الذى وضعت عليه
فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغى ان يفعل الانسان الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا
يفعل الواجب لانه وجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام فى هذا الباب مشروح مبسوط فى الكتب الكلامية ؛ الاصل
المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها ؛ الشرح ؛ حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل بابى شر قط فقال الحكيم
فمن اين دخلت امراتك وكان يقال اسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من
لا يرود النظرة حتى يعرف حقايق الصورة ولو ان رجلا راى امراة فاعجبته ثم طالبها فامتنعت هل كان الا تاركها فان
تابع عقله عليه فى مطالبتها كتابعها عليه فى مساعفتها وقرع نفسه عن لذته قرع الغيور اياه عن حرمته سلم وكان
يقال من اتعب نفسه فى الحلال من النساء لم يتق الى الحرام منهن كالطليح مناه ان يستريح ؛ الاصل ؛ من اطاع التوانى
ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق ؛ الشرح ؛ قد تقدم الكلام فى التوانى والعجز وتقدم ايضا الكلام
فى الوشاية والسعاية ورفع الى كسرى ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس الى ملك الروم
فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبة له ورفع اليه ان بعض الناس ينكر اصغاء الملك الى اصحاب الاخبار فوقع
هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء قال ابو حيان
اما الاصل فى التدبير فصحيح لان الملك يحتاج الى الاخبار لكن الاخبار تنقسم الى ثلاثة اوجه خبر يتصل بالدين
فالواجب عليه ان يبالغ ويحتاط فى حفظه وحراسته وتحقيقه ونفى القذى عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة
وسوسها فينبغى ان يتيقظ فى ذلك خوفا من كيد ينفذ وبغى يسرى وخبر يدور بين الناس فى منصرفهم وشانهم وحالهم
متى زاحمتهم فيه اضطغنوا عليك وتمنوا زوال ملكك وارصدوا العداوة لك وجنحوا الى عدوك وفتحوا له باب
الحيلة اليك وانما اتى الناس من هذا الخبر هذا العارض لان فى منع الملك اياهم عن تصرفاتهم وتتبعه لهم فى حركاتهم
كربا على قلوبهم وتهيبا فى صدورهم ولا بد لهم فى الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الامن
والخبر المتصل من فكاهة وطيب واسترسال واشر وبطر وكل ذلك من اثار النعم الدارة والقلوب القارة فان اعطى

الملك بصره على هذا القسم عاش محبوبا وان تنكر لهم منه فقد استاسدهم اعداء والسلام **الاصل** الحجر الغصب

في الدار رهن على خرابها قال الرضي رح وقد روي ما يناسب هذا الكلام عن النبي صلعم ولا عجب ان يشتبه الكلامان

فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب **الشرح** الذنوب الدلو الملاى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى

الكلمة ان الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكانما ذلك الحجر رهن على حصول

التخريب كما ان الرهن لا بد ان يستفك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابي علي بن مقلة

لما بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية ؛ بجنبك داران تهدمتا ن ؛ ودارك ثالثة تهدم ؛ ؛

فليت السلامة للمنصفين ؛ دامت فكيف لمن يظلم ؛ والداران دار ابي الحسن بن الفرات ودار محمد بن داود الجراح وقال فيه ايضا

قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا ؛ فانما انت في اضغاث احلام ؛ تبني بانقاض دور الناس مجتهدا ؛ دارا ستنقض ايضا بعد ايام

وكان ما تفرسه ابن بسام حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض في ايام الراضي بالله ؛ **الاصل** يوم المظلوم على

الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم ؛ **الشرح** قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله

تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك وانما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يومه على المظلوم لان ذلك

اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ثم لا

سبيل له بعد اماتته الى ان يدخل عليه الما اخر واما يوم الجزاء فانه لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم

متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه **الاصل** اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا

وان دق **الشرح** يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقي

الله في البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان كان رقيقا وفي امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة

لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية ؛ **الاصل** اذا ازدحم الجواب خفي

الصواب ؛ **الشرح** هذا نحو ان يورد الانسان اشكالا في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتغالبه

القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما قد خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى وهذه الكلمة في الحقيقة

امر للناظر البحاث ان يتحرى الانصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراء والمغالبة والقهر ؛ **الاصل**

ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال النعمة **الشرح** قد تقدم الكلام

في هذا المعنى وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى حق الله فيها برد اللهفة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان

جديرا بدوامها **الاصل** اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة **الشرح** هذا مثل قولهم كل مقدور عليه

مملول ومثل قول الشاعر ؛ فكل كثير عدو الطبيعة ؛ ومثل قول الاخر ؛ واخ كثرت عليه حتى ملني ؛ والشيء مملول اذا ما يرخص

يا ليته اذ باع ودي باعه ؛ ممن يزيد عليه لا من ينقص ؛ ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك ان النفس عندهم

غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج

عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا من النفس

والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لا لتفاعه بهما والتذاذه بحصولهما فاما العلوم فانه يحصلها

في شبيه بالخزانة ليرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما اراد اعني القوى النفسانية التي هي محل الصور والمعاني

على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منهما مثل ما يروم من تلك وان يودعها

خزانة

خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يستكثر منها الى ان يتنبه بالحكمة على ما ينبغي
ان يقتني منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب
انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده انكان مما يبقى
بالذات ويشوق الى شئ اخر منه ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع في
تحصيله ولا فائدة في النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقتصد من المعلومات على
الاهم ومن المقتنيات الى ضرورات البدن ومقيماته ويعدل عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية
لها غير ممكن وكلما فضل عن الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في
هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال اى ان
لا يحتاج البتة ولذلك قيل ان الله تعالى غنى مطلق لانه غير محتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته
حسب كثرة قنياته وعلى هذا قد نبهنا نعته الى الاستكثار تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك في شرايع الانبياء واخلاق
الحكماء فاما الشئ الرخيص والموجود كثيرا فانه يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد اما الغالى فانما يقدر
عليه في الاحيان ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له ما لا يحصل
لغيره **الاصل** احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود **الشرح** هذا امر بالشكر على النعم وترك المعاصى
فان المعاصى تزيل النعم كما قيل: اذا كنت في نعمة فارعها: فان المعاصى تزيل النعم: وقال بعض السلف كفران
النعم بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب
ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا
فاسمعتهما يتذاكران لا النعم يقولان انعم سبحانه بكذا وفعل بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص
قيل كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة
من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعم وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة **الاصل** الكرم اعطف من الرحم **الشرح**
مثل هذا المعنى قول ابى تمام لابن الجهم: الا يكن نسب يؤلف بيننا: ادب اقمناه مقام الوالد: او يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد: ومن قصيدة لي في بعض اغراضي: ووشايج الاداب عاطفة على: الفضلاء فوق وشايج الانساب:
الاصل من ظن بك خيرا فصدق ظنه **الشرح** هذا قد تقدم في وصيته ع لولده الحسن ومن كلام بعضهم انى
لاستحيى ان ياتينى الرجل يحمر وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد قد ظن بي الخير وبات عليه وغدا على ان ارده
خائبا: **الاصل** افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه: **الشرح** لان ثواب الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض
عنها كما ان العوض الحقيقى عوض عن الالم ولهذا قال صلعم افضل العبادة احمزها اى اشقها: **الاصل** عرفت الله
سبحانه بفسخ العزايم وحل العقود **الشرح** هذا احد الطرق الى معرفة البارى سبحانه وهو ان يعزم الانسان في حسابه
اى لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التى لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره
المتكلمون في الخاطر الذى يخطر عن غير موجب يخطوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير
مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشئ المسمى بصانع
العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت في يده قصة وهو يتصفح

[illegible marginal notes]

العقص فامر بصلب صاحبها ثم اتبع الخادم خادما اخر يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا تصلبه ولكن اخرجه من الحبس فاقطع
يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال له قل له تقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما اخر فقال قل له تثقله الى القلعة يسير
في قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع مرات: **الاصل** مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا
مرارة الاخرة: **الشرح** لما كانت الدنيا ضد الاخرة وجب ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض
يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان في الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان قد ورد الشرع
بايجابها فتلك الاثقال تقتضي وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق في الاخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنيوية التي
قد نهى الشرع عنها توجب وان كانت حلوة المذاق مرارة العقوبة في الاخرة: **الاصل** فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها من الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام
والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء
واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب
وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف
والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة: **الشرح** هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال
فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واي شيء يكون انجس من الجهل واقبح
فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام
مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد ليوسطه السياف ثم يستكف
كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع اشرف
اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما يتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام
والحركة الموهمة لمن راها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما في غضون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله
تعالى وفرضت الزكاة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلعم حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وذلك لان الصوم
امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في ضمنه من المنافع
والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا
يقولون لولا ان اصحاب محمد كثرة واولوا قوة لما حجوا فان الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد
عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض
الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودايع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون
والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا
للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال صلعم صلة الرحم
تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفرضت
اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي تجب الحدود فيها

وظهر

وَظهر عظم تلك المَعاصي عند العامّة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصيناً للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليله معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث ان ملكاً ظالماً خيّر انساناً بين ان يجامع امه او يقتل نفساً مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلب عليه قام الى امه فوطئها وقام الى النفس المؤمنة فقتلها ثم قال عم الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي وحرّمت السرقة ايجاباً للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق ردي وحرّمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضاً حرّمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصيناً للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد بتقدير انه لا يشرع النكاح الى اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرّم اللواط تكثيراً للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء به عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لكان النفس الناطقة التي هي نسخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن الكلمات النبوية قوله عم في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تأد البنات اي تقتلهن خنقاً وقد ذكر سبب ذلك فيما تقدم فشبه عم اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجب الشهادات على الحقوق استظهاراً على المجاهدات قال النبي صلعم لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفاً للصدق وذلك لان مصلحة العامة انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطاء في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام اماناً من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم بل بيني وبينكم السلم وهو الصلح وفرض الامامة نظاماً للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الاخرة بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيماً للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم **الاصل** وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذباً عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحّد الله سبحانه **الشرح** روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب عم لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سراً وحسّن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلّصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله صلعم اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرّهم او اقرّ اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورك كبده ولقد ذبحت بقرة يوماً

لصاحبه قد فر

الوزعة جمع وازع وهم الولاة المانعون من محارم الله

الاشرئباب الانتصاب والتلتلة الازعاج

فوجدت كبدها سودا قد تفتتت فقال علي لابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك
ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في
بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا
جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما
ينبغي لك ان تسوغه على ذلك فان معوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده
عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي اكله ولا اوكله ومع هذا
فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها ؛ ان الحمامة يوم الشعب من وثن
هاجت فؤاد محب دائم الحزن ؛ يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له ؛ لا عز ركنا نزار عند سطوتها
ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن ؛ الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا ؛ يوما واطهرهم ثوبا من الدرن ؛ واعظم الناس عند الناس منزلة
وابعد الناس من عيب ومن وهن ؛ قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ؛ ان الخلافة فيكم يا بني حسن ؛ انا لنأمل ان ترتد الفتنا
بعد التدابر والبغضاء والاحن ؛ حتى يثاب على الاحسان محسننا ؛ ويامن الخائف المأخوذ بالدمن ؛ وتنقضي دولة احكام قادتها
فينا كاحكام قوم عابدي وثن ؛ فطالما قد بروا بالجور اعظمنا ؛ بري الصناع قداح النبع بالسفن ؛ فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا
الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف
فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد
في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيى ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا
الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا
على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال
للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت
فركز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى
بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت
عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته
فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي
فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل رايت يا عباسي ما اسرع ما اديل
ليحيى من ابن مصعب ؛ **الاصل** يا ابن ادم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك
الشرح لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه
لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لحبه العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في اخر العمر فيقيم وصيا
يعمل ذلك في ماله بعد موته فاوصى امير المؤمنين ع الانسان ان يعمل في ماله وهو حي ما يؤثر ان يجعل فيه وصيه بعد موته
وهذه حالة لا يقدر عليها الا من اخذ التوفيق بيده ؛ **الاصل** الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم
فجنونه مستحكم **الشرح** كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا يصح لحديد راي لان الحدة تصدي العقل كما
يصدي الخل المراة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون

واخرها

واخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك **الاصل** صحة الجسد
من قلة الحسد **الشرح** معناه ان القليل الحسد لا يزال معافا في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه
من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المامون ما حسدت احدا قط الا
ابا دلف على قول الشاعر فيه، انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره، فاذا ولى ابو دلف، ولت الدنيا على اثره، وروى
ابو الفرج الاصفهاني عن عبدوس بن ابي دلف قال حدثني ابي قال قال لي المامون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبله
انما الدنيا ابو دلف، البيتين فقلت مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قوله في ابا دلف يا اكذب الناس كلهم
سواي فاني في مديحك اكذب، ومع قول بكر بن النطاح في، ابا دلف انا الفقير بعينه، لمن يرتجي جدوى يديك ويامله
ارى لك بابا مغلقا متمنعا، اذا فتحوه عنك فاليأس داخله، كانك طبل هايل الصوت معجب، خلي من الخيرات يعس مداخله
واعجب شيء فيك تسليم امرة، عليك على ظفر وانك قاتله، قال فلما انصرف قال المامون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه
حتى اشفع به عندي واطفي لهيب المنافسة، **الاصل** وقال ع لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا
في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق
الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل **الشرح** قال عمرو بن العاص لمعاويه ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته
حتى مللته فليس عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد في يوم صايف ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من
لذتك انت فقال ارض اغرسها واكل ثمرتها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال فما بقي
من لذتك يا وردان فقال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنايع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاويه لعمرو تبا
لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذا منك قال قد امكنتك فافعل فان
قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض
يخلفون اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان اي ليت لنا شربة مبردة باتت
على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم، **الاصل** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة **الشرح**
قد تقدم القول في الصدقه وقالت الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة والصوم لا
يتعدى وجاء في الاثر ان عليا ع عمل ليهودي في سقي نخل له في حياة رسول الله ص بمد من شعير فخبزه قرصا فلما هم
ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا وتاجر الله تعالى بتلك الصدقة فعد الناس هذه الفعلة
من اعظم السخاء وعدوها ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر اعادة الشمس عليه واحسن فيما قال
جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه، وعاف الطعام وهو سغوب، فاعاد القرص المنير عليه، القرص والمقرض الكرام
الاصل الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **الشرح** معناه اذا اعتمد
من العدو ان يغدر لا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ووجب ان ينقض عهوده ولا يوفي من العهد
المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله بل هو كالغدر في قبحه والغدر بمن هذه حاله
ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له قال الرضي رح وقد مضى هذا

الحزن ... التي تنقضا ومنقضا للعمر وقيل المحل ... منقض ومنقض الكمل العين
البغض ...

كسوب،

الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة **الشرح** قد تقدم الكلام في الاستدراج والاملاء قال بعض
الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب من اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه
من الكمين فكم من عدو فر مستدرجا ثم اذا هو عاطف وكم من صارع في يديك اذا هو خاطف **الاصل**
ومن كلامه عليه السلم المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى تفسير قوله ع في حديثه فاذا كان ذلك ضرب يعسوب
الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **الشرح** اصاب الرضي
في اليعسوب فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها
ماء او لم يكن والواحدة قزعة بالفتح وانما غره قول الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة كان رعاله قزع الجهام
وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان اقطاعا متفرقة خفيفة
كان ذكره ابلغ فيما يريد من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها ع وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد
عند اصحابنا في اخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل
وسيدها وهو اكثر زمانه طاير بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان قلت فهذا
يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خايف مستتر يتنقل في الارض وانه يظهر اخر الزمان ويثبت ويقيم في دار
ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون امام المهدي الذي يظهر في اخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول
امره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وتنتظم اموره وقد وردت لفظة اليعسوب عن امير المومنين ع
في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش اي سيدها
الاصل وفيه هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماهر فيها وكل ماض في كلام او سير فهو
شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **الشرح** قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح
بمعنى المواظب على الشيء الملازم والشحشح في الحادي ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي ع لصعصعة بن صوحان
العبدي ره وكفى صعصعة بها فخرا ان يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من افصح الناس
ذكر ذلك شيخنا ابو عثمن **الاصل** ومنه ان للخصومة قحما قال يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك
والمتالف فمن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر
وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو **الشرح** اصل هذا البناء للدخول في الامر
على غير روية ولا تثبت تقحم الرجل في الامر على غير روية ولا تثبت تقحم الرجل في الامر بالقبح قحوما واقحم فلان فرسه البحر
فانقحم واقتحمت ايضا البحر دخلته مكافحة وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وفحل مقحام اي يقتحم الشول
من غير ارسال فيها وهذه الكلمة قالها امير المومنين ع حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة
لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا يجوز الا عن غايب او مريض وابو يوسف ومحمد يجيزانها وروي نص الحقاق
والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة ويقال نصصت الرجل عن الامر اذا
استقصيت مسالته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه
الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة من امها
اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة

مقيد

قال السيد الرضي رح تذكر فيه شيء من اخبار ذكلامه ع المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلم
بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين

تقحم

في الاكثر

يقحم

ويقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا ويقال حاققته حقاقاً مثل جادلته جدالاً قال وقد قيل ان نص الحقاق
بلوغ العقل وهو الادراك لانه عم انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام وقال من رواه نص الحقايق
فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ
المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي
استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقايق ايضا
جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى مسمى واحد وهو اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا اما
ما ذكره ابو عبيد فانه لا يشفي العليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه
منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من اي وجه يدل لفظ نص الحقاق على ذلك والاشتقاق في
الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ الى المعنى الذي اشير اليه فاما قوله الحقاق ههنا مصدر حاقه يحاقه فلقايل
ان يقول ان كان هذا هو مقصوده عم فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان كل واحدة من القرابات تقول للاخرى انا احق بها
منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها قبل البلوغ في البنت
احد ولكن في ذلك خلاف كثير بين الفقهاء واما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي يجب به الحقوق
فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قوله ومن رواه نص الحقايق
فانما اراد جمع حقيقة فلقايل ان يقول وما معنى الحقايق اذا كانت جمع حقيقة ههنا وما معنى اضافة نص الى الحقايق
جمع حقيقة فان ابا عبيد لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره فاما تفسير الزمخشري فهو اشبه من تفسير ابي عبيد
الا انه قال في اخره والحقايق ايضا جمع حقة فالروايتان ترجعان الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكره من ان الحقايق
جمع حقة ولكن الحقايق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق
ان يحمل عليه وينتفع به فالحقايق اذن جمع الجمع لحق لا لحقة ومثل حقاق وحقايق فال وافال ويمكن ان يقال الحقاق في
ههنا الخصومة يقال ما له فيه حق ولا حقاق اي ولا خصومة ويقال للذي ينازع في صغار الاشياء انه لبرق الحقاق
اي خصومته في الدني من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المراة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها
اولى من امها والحد الذي تكمل فيه المراة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الاصل**
وعنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض
ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون
لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمة والشبهة والحمرة قال وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة
وهذا لا نعرفه قال وفي الحديث حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت
اللمظة **الاصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه قال الظنون
الدين الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من
افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى: من يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر: مثل الفراتي اذا ما طما: يقذف بالبوصي والماهر: والجد البير العادية في الصحراء والظنون
التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا: **الشرح** قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على الناس فليس عليه ان يزكيه

معنى

الكبير

بياض

اللمظة

حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المتمتع
به قال وكذا يروى عن ابرهيم والعمل عندنا على قول علي عم فاما ما ذكره الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحرا فالمعروف
عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ ولا تسمى البئر العادية في الصحرا الموت جدا وشعر الاعشى
لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر في الكلأ يظن ان فيها ما لمكان الكلأ ولا يكون موضع الظن
هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو كانت عادية في بيدا مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ما فيها فسقط
عنها اسم الظنون **الاصل** ومنه انه شيع جيشا بغزية فقال اعزبوا عن النسا ما استطعتم ومعناه اصدفوا
عن ذكر النسا وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد
العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شي فقد اعزب عنه والعاذب والعزوب
الممتنع من الاكل والشرب **الشرح** التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شي فقد اعزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب
عنه ثلاثي والصواب وكل من منعته من شي فقد اعزبته عنه تعزبة بالهمزة كما تقول اقمته واقعدته والفعل ثلاثي
قام وقعد والدليل على ان الماضي ثلاثي ههنا قوله والعاذب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان
المعزب وهو واضح وعلى هذا يكون الهمزة في اول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا الا ان المضارع يعزب بالكسر **الاصل**
ومنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج
القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء المسلم
ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله
فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما ان يصير الى ما يحب من الدنيا فهو بمنزلة صاحب القدح المعلى وهو اوفرها
نصيبا او يموت فما عند الله خير وابقى له وليس يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي لان الياسر الغالب
القاهر لا ينتظر اول فوزه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب واي حاجة له الى الانتظار ولكن يعني بالفالج الميمون النقيبة
الذي له عادة مطردة ان يغلب وقل ان يكون مقهورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله
فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون
الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم ويامنون ما كانوا يخافونه لمكانه وقوله عم اذا احمر البأس
كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها
ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الان حمي الوطيس والوطيس
مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا اللفظ
ان يقال البأس الحرب نفسها قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وفي الكلام حذف مضاف
تقديره اذا احمر موضع البأس وهو الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي
قد تعرض للغريب من كلامه عم ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير آثرنا ان نذكر جملة من غريب كلامه عم مما نقله ارباب الكتب
المصنفة في غريب الحديث عنه عم فمن ذلك ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام رح في كتابه لان اطلي بجواء قدر احب الي
من ان اطلي بزعفران قال ابو عبيد هكذا الرواية عنه بجواء قدر قال وسمعت الاصمعي يقول انها الجئاوة وهي الوعاء الذي
يجعل القدر فيه وجمعها جياء قال وقال ابو عمرو يقال لذلك الوعاء جواء وجياء قال ويقال للخرقة التي ينزل بها الوعاء

والياسر

صلى الله عليه وآله

عن الاثافي جعالٌ ومنها قوله عم حين اقبل يريد العراق فاشار عليه الحسن بن علي عم ان يرجع والله لا اكون مثل الضبع
يسمع اللدم حتى تخرج فتصاد قال ابو عبيد قال الاصمعي اللدم صوت الحجر او الشيء يقع على الارض وليس بالصوت
الشديد يقال منه لدمتُ أَلْدِمُ بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها
بحجر خفيف او ضربوا بايديهم باب الجحر فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهي زعموا انها من احمق الدواب
يبلغ من حمقها ان يدخل عليها فيقال ام عامر نائمة او ليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى تؤخذ فاراد علي عم
اني لا اخدع كما تخدع الضبع باللدم ومنها قوله عم من وجد في بطنه رِزًّا فلينصرف وليتوضا قال ابو عبيد قال ابو
عمرو انما هو ارزًا مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو
الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز ؛ كان في ربابه الكبار ؛ رز عشار جلن في هشار ؛
وقال ابو عبيد ففي هذا الحديث ان ينصرف فيتوضا ويبني على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث قلت
والذي اعرف من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا انضام وتقبض من
بخله فهو ارُوز والمصدر ارزًا وارُوزًا قال رؤبة ؛ فذاك بخّال أرُوز الأَرْز ؛ فاضاف الاسم الى المصدر كما يقال
العدل وعمر والدهاء لما كان العدل والدهاء اغلب احوالهما وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا اذا سئل ارز واذا
دعي اهتز يعني الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي يجتمع اليها وينضم بعضه
الى بعض فيها ومنها قوله لئن وَليتُ بنو امية لانفضنّهم نفض القصاب التراب الوذمة وقد تقدم منا شرح ذلك
والكلام فيه ومنها قوله في ذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن اليد او مثدن اليد او مخدج اليد قال ابو عبيد
قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليدين يقال ودنت الشيء اي قصرته وفيه لغة اخرى ودّنته فهو مودون
قال حسان يذم رجلا ؛ وامك سوداء مودونة ؛ كأنَّ اناملها الحنظب ؛ واما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس
قال نراه اخذ من الثندوة وهي اصل الثدي فشبه يده في قصرها واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان يقال
مثند لان النون قبل الدال في الثندوة الا ان يكون من المقلوب فذاك كثير في كلامهم ؛ واما مخدج اليد فانه اخذ
من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الياء فيها وانما
هي تصغير ثدي والثدي مذكر لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا
التاويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيد ولا ارى الاصل كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت
بالثاء ذو الثدية ومنها قوله عم لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت
تلك الحاجة عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة
وقال الحطيئة يهجو قوما ؛ لعمري لقد جربتكم فوجدتكم ؛ قباح الوجوه سيئ العذرات ؛ ومنها قوله عم لا جمعة
ولا تشريق الا في مصر جامع قال ابو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد وسميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها
اشراق الشمس وصفاؤها واضاءتها وفي الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلاة العيد قال وكان
ابو حنيفة يقول التشريق ههنا هو التكبير في دبر الصلوة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين
او من هو في غير مصر قال ابو عبيد وهذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير يقال له التشريق وليس ياخذ به احد من
اصحابنا لا ابو يوسف ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها

الجعال بالكسر وهي خرقة تنزل بها القدر

لا اخدع

عشار

العصا ... والذي جمع الناس ... في ... لا ادري ...

ومنها قوله عم استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش
الساقين قاعدا عليها وهي تهدم قال ابو عبيد هكذا يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو صغير الراس وكذا
روس الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل وقال عنترة يصف ظليما؛ صعل يلوذ بذي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل
الاصلم؛ وقد اجاز بعضهم اصعل في الصعل وذكر انها لغة ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامراة صمعاء وفي
حديث ابن عباس انه كان لا يرى باسا ان يضحي بالصمعاء وحمش الساقين بالتسكين دقيقهما ومنها ان قوما اتوه برجل
فقالوا ان هذا يؤمنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط اتؤم قوما هم لك كارهون قال ابو عبيد الخروط المتهور
في الامور الراكب راسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اي اندرا بالقول السيئ والفعل قال وفقه هذا الحديث انه
ما افتى عم بفساد صلاته لانه لم يامره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما هم له كارهون ومنها ان رجلا اتاه وعليه ثوب من قهز
فقال ان بني فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال عم صدقني سن بكره قال ابو عبيد هذا مثل تضربه العرب للرجل ياتي
بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل ربما باع بعيره فيسال المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا
له فصدق في سنه فقال الاخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب بيض يخالطها حرير ولا اراها
عربية وقد استعملها العرب قال ذو الرمة يصف البزاة البيض؛ من الزرق او صقع كان رؤسها؛ من القهز والقوهي بيض المقانع
ومنها قوله عم وذكر اخر الزمان والفتن فقال خير اهل ذلك الزمان كل نومة اولئك مصابيح ليسوا بالمساييح ولا المذاييع
البذر وقد تقدم شرح ذلك ومنها ان رجلا سافر مع اصحاب له فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه ودفعوهم الى شريح
فسالهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي عم فاخبروه بقول شريح فقال؛ اوردها سعد وسعد مشتمل؛ يا سعد لا تروى
بهذاك الابل؛ ثم قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسالهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد
هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله ماء لا تصل اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة
الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب
على شريح ان يستقصي في المسئلة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرونه
للصلوة قياما ما لي اراكم سامدين قال ابو عبيد قائمين وكل رافع راسه فهو سامد وكانوا يكرهون ان ينتظروا الامام
قياما ولكن قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة
حمير ومنها انه خرج فراى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا من فهرهم قال ابو عبيد فهرهم بضم الفاء
موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء
فعربت بالفاء والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي
ومنها ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح فقال ما تقول انت فيها ايها العبد الابظر قال ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتو
في وسطها محاذي الانف قال وانما نراه قال لشريح ايها العبد لانه كان قد وقع عليه سبيا في الجاهلية ومنها ان الاشعث قال له
وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال عم من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على فراشه وحشاياه كالعير
ويهجر هؤلاء للذكر ا اطردهم اني ان اطردتهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه
بدءا قال ابو عبيد الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة
الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم ضيطار ومنها قوله عم اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين قال

ابو عبيد الجانّ حيّة بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها طفى ثم شبّهت الخطيان على ظهر الحيّة بطفيتين
والغرة البياض في الوجه وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له ع كلمات اخرى فمنها قوله من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر
الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين قال ابن قتيبة
قوله الرداء الدين مذهب في اللغة حسن جيد ووجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه اليك
فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء وكني عنه به وقال الشاعر ان لي حاجة اليك فقالت
بين اذني وعاتقي ما تريد يريد بقوله بين اذني وعاتقي ما تريد في عنقي والمعول اني قد تضمنته فهو علي وانما قيل للسيف رداء
لان حمالته تقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع العطا يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون
كني بالرداء عن الظهر لانه يقع عليه تقول قد خفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخماص الازر يريد خماص البطون قال وبلغني
نحو هذا الكلام عن ابي عبيد قال قال فقيه العرب من سره النساء ولا نساء فليكره العشاء وليبكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان
النساء قال فالنساء التاخير ومنه انما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليكره العشاء اي فليؤخر قال الشاعر فاكريت العشاء
الى سهيل ويجوز ان يريد فلينقص العشاء قال الشاعر والظل لم يفضل ولم يكر ومنها انه اتي ع بالمال فكوم كومة من ذهب
وكومة من فضة فقال يا حمرا ويا بيضا احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه قال ابن قتيبة
هذا مثل ضربه وكان الاصمعي يقول وهجانه فيه اي خالصه واصل المثل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش كان يجني الكماة
مع اتراب له فكان اترابه ياكلون ما يجدون وكان عمرو ياتي به خاله ويقول هذا القول ومنها حديث ابي خباب قال جاء عمي
من البصرة يذهب بي وكنت عند امي فقالت لا اتركك تذهب به ثم اتت عليا ع فذكرت ذلك له فجاء عمي فقال نعم والله لاذهبن
به وان رغم انفك فقال علي ع كذبت وولقت ثم ضرب بين اذنيه بالدرة قال دلقت مثل كذبت وكذلك ولعت بالعين وكانت
عايشة تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وقال الشاعر في الولع وهن من الاخلاف والولعات اعوذ النساء اي من اهل الاخلاف
ومنها قوله ع ان من ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا قال ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول
امرها ويعظم يقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة اذا عظمت رداح ويقال
للمراة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل له زمن علي ومعاوية اهي هي فقال انما هذه الفتنة حيصة
من حيصات الفتن يعني الرداح المظلمة التي من اشرف له ومكلحا اي يكلح الناس لشدتها يقال كلح الرجل واكلحه الهم
والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك وابلحه السير وقال الاعشى واشتكى الاوصال منه وبلح
ومنها قوله ع يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره
قال ابن قتيبة كانت ام علي ع سمته وابو طالب غايب حين ولدته اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم
ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم من اسماء الاسد قال والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال
حوت لهم بالسندري الموتر فالسندرة في الرجز يحتمل ان تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها كما يسمى القوس
نبعة قال واحسب ان كان الامر كذلك ان الكيل بها قد كان نجزافا فيه افراط قال ويحتمل ان تكون السندرة ههنا
امراة كانت توفي الكيل كيلا وافيا او رجلا ومنها قوله ع من طال اير ابيه يتمنطق به قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من
كثر اخوته عز واشتد ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم
طويلا كاير الحارث بن سدوس قيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول الا ان شر

تدلعونه

وهو العظم

لذلك

حايل أم فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه قال فاما المثل
الاخر وهو قولهم من يطل ذيله يتنطق به فليس من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد سعة وضعها في غير
موضعها وانفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه ومنها قوله عم خير بئر في الارض زمزم وشر بئر في الارض برهوت
قال ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يروى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت
قال نجد فيها الرايحة المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فياتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات
فنرى ان تلك الرايحة منه قال وربما سمع منها مثل الاصوات الحاج فلا يستطيع احد ان يمشي بها ومنها قوله عم
ايما رجل تزوج امراة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهي امراته ان شاء امسك وان شاء طلق قال ابن قتيبة
القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث شريح انه اختصم اليه في قرن بجارية فقال اقعدوها فان اصاب الارض
فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب ومنها قوله عم يود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن
في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اي ما بها احد قال وقال ابو حاتم عن ابي زيد طعن فلان
في نيطه اي في جنازته ومن ابتدا في شيء او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط الموت رماه الله بالنيط قال
وقد روى الا طعن بضم الطاء وهذا الراوي يذهب الى ان النيط نياط القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان
في ذلك المكان مات ومنها قوله عم ان الله اوحى الى ابرهيم عم ان ابن لي بيتا في الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة
وهي ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور ويقال ايضا خجوجاة قال ابن
احمر هو جاء عند الرواح خجوجاة الغدوة وواحا شمهرا قال وهذا مثل حديث علي عم الاخر وهو انه قال السكينة لها
وجه كوجه الانسان وهي بعد ريح هفافة اي خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت
بنقد اجلبه الى الكوفة فانتهيت به الى الجسر لاسربه عليه اذ اقبل مولى لبكر بن وايل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقدة
فقطرت الرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي عم فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم النقدة
بعينها فادفعوها اليهم وان اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم قال ابن قتيبة النقدة غنم صغار
الواحد نقده ومنه قولهم في المثل اذل من النقد وقوله اسربه اي ارسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها
قوله عم في ذكر المهدي من ولد الحسين عم فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين افلج الثنايا بفخذه
اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته وحدب في وسطه والازيل
الفخذين المتباعد ما بينهما وهو كالافحج تزيل الشيء اي انفرج والفلج صفرة من الاسنان ومنها قوله ان بني امية لا يزالون
يطعنون في مسحل ضلالة ولهم في الارض اجل حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق
من قريش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة هو
من قولك ركب فلان مسحله اذا جد في امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من السحل وهو الصب والغرنوق الشاب
قلت والغرنوق القرشي الذي قتلوه ثم انقضى امرهم عقيب قتله ابرهيم الامام وقد اختلفت الرواية في كيفية قتله فقيل
قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحديث امير المومنين عم يشيد الرواية الاولى ومنها ما روي انه لبس قميصا
بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله الذي هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله عم لا قود الا بالاسل قال ابن قتيبة هو ما ارهف

وادق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل سلبه الذراع لما استدق منه قال واكثر الناس على هذا المذهب
وقوم من الناس يقولون قد يجوز ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصى ان كان المقتول قتل بذلك ومنها انه عم راى رجلا في
الشمس فقال قم عنها فانها مبخر مجفرة تثقل الريح وتبلى الثوب وتظهر الداء الدفين قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر
في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح وتذهب شهوة الجماع يقال جفر الفحل عن الابل اذا اكثر في الضراب حتى مل وينقطع ومثله
قدر يقدر ويقدر قدورا ومثله اقطع فهو مقطع وجاء في الحديث ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله اني رجل تشق على العزبة في المغازي
افتاذن لي في الخصا قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفرة قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعي عمه قال تكلم اعرابي فقال لا
تنكحن واحدة فتحيض اذا حاضت وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين اثاف ولا تنكحن
اربعا فيفلسنك ويهرمنك وينحلنك ويعجزنك فقيل له قد حرمت ما احل الله فقال سبحان الله كوز ان وقرصان وطمران
وعبادة الرحمان وقوله تثقل الريح اي تنتنها والاسم الثقل ومنه الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي
قد قهرته الطبيعه فالشمس تعينه على الطبيعه وتظهره ومنها قوله عم وهو يذكر مسجد الكوفه في زاويته فار التنور وفيه
هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه بسير جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت
بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو
يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه حبوا قال ابن قتيبه قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله
والعين التي ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره انبتت الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن
وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلوة يصلي الصلوة وفي جانبه الايسر مكر اراد المكر
به حين قتل عم في مسجد الكوفة ومنها ان رسول الله صم بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم من الحبشة فاعطاه
على عم حيتا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر انه وان علم قراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع هذا السمن الى اسماء بنت عميس
تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحتي قال ابن قتيبه الحتي سويق يتخذ من المقل قال الهذلي يذكر اضيافه
لا دره دري ان اطعمت نازلهم ۞ قرف الحتي وعندي البر مكنون ۞ وقوله ثراه مرة اي بله دفعة واحدة والطعمه الناس والثرى
الندا وصمر البحر نتنه وعمقه ومنه قيل للدبر الصماري ومنها قوله عم يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا
نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه
ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صم لجالدنا عليه حتى نموت ولو قال لنا قولا لانفذنا
قوله على رغمنا لن يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله
لي ولكم قال ابن قتيبه اي ان منعناه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة الاشياء اذا تطاول به
الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ومنها
قوله عم لما قتل ابن ادم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبه يقال غمصت فلانا اغمصه واغتمصته
اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول
العمر ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي عم يعلمنا الصلوة على رسول الله صم فيقول اللهم داحي المدحوات
وبارئ المسموكات ۞ وجبار القلوب على فطراتها ۞ شقيها وسعيدها ۞ اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل

الضمر الضمر وتحتى الهزال
وفي الكبر ... البطن
صح

والضغث قبضة
بالبر والغصن والفضة
والبدانة
صح

الندا الثرى
والمطر والبلل
صح

كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدلك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء البانين بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم قال ابن قتيبه داحي المدحوات اي باسط الارضين وكان الله تعالى
خلقها ربوة ثم بسطها قال سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شي بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض
النعامة ادحي لانها تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وبادي المسموكات خالق السموات وكل شي رفعته
واعليته فقد سمكته وسمك البيت والحايط ارتفاعه قال الفرزدق انا الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه
اعز واطول وقوله وجبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر اذا كان مكسورا فلامته واقمته كانه
اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال ولم اجعل جبارا ههنا من اجبرت فلانا
على الامر اذا ادخلته فيه كرها وقسرته لانه لا يقال من افعل فعال لا اعلم ذلك الا ان بعض القرا قرا اهدكم سبيل
الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل
وما انت عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست
عليهم بمسيطر اي بمتسلط تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا
محفوظا فقد يجوز ان يجعل قول علي عم جبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل
اي مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الراس فيدمغه اي يصيب الدماغ
ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات
ماخوذ من جاش الشي اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة
وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا فهذا المشهور ونكل بالكسر
ينكل نكلا والقدم التقدم قال ابو زيد رجل مقدم اذا كان شجاعا فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم
قوله ولا وهي في عزم اي ولا ضعف في راي وقوله حتى اورى قبسا لقابس اي اظهر نورا من الحق يقال اوريت النار
اذا قدحت فاظهرتها قال سبحانه افرايتم النار التي تورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل
باهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المومنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى قبسا لقابس يتصل
اسباب ذلك القبس الاء الله ونعمه باهله المومنين به واعلم ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا لغير نكول
بل للخوف منك والخضوع لك قال ابن قتيبه قوله عم به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام
اي هديت لموضحات الاعلام يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نايرات الاحكام ومنيرات الاسلام
يريد الواضحات البينات يقال نار الشي وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمه
وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي اوسع له سعة ويروى مفتسحا بالتاء

اسلم
علا

ثم

الربوة والربوة والرابوة ما ارتفع من الارض واصله ربى يربو ... والادحي ... مبيض النعام في الرمل

طمى الماء يطمى طميا علا

[illegible]

قوله في عدلك اى في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك
المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول نهل والثاني علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل
عباده اى يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اى ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اى
منزلته من قولك ثويت بالمكان اى نزلته واقمت به ونزوله ودنه قرو ونحن فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على ما رواه
الرضي رح وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فائدة
جديدة ومنها قوله ع خذ الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تسكن الى
صاحبها قال ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك في صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن او العالم
فيعيها ويثقفها ويتلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من كلم الحكمة ومنها قوله ع البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها
قال ابن قتيبة نتاق الكعبة اى مطل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اى زعزع فاظل عليهم و
قوله ع انا قسيم النار قال ابن قتيبة اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة كالخوارج ولم يحسن
ابن قتيبة يقول وكاهل الشام يتورع ثم ان الله تعالى انطقه بما ورد عز ذكره فقال متمما الكلام بقوله فانا قسيم النار نصف
في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة في
الجمع بين الغريبين قال وقال القوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيمة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة
وهذا للنار وانا الان اذكر من كلام الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضا فمن ذلك خطبة رواها كثير من
الناس له ع خالية من حروف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله ص اى حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف فقال
ع حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت قضيته
حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته منفصل من خطيته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن
فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته
تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين
ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متفرد
بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف
رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه
ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وشهدت ببعث محمد
رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة
لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه
رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم
بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم ويذهلكم يوم يفوز فيه
من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم وتملقكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع
وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل
سفره قبل يكبر ويهرم ويسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه

ضلال

بعث

منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره ورشح جبينه وخزنته نفسه وبكت عرسه وتم
منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد وجرى وعدي وغسل ونشف وسجي وبسط
له وهيئ ونشر كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور
مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره
وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه
فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق برمته لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى
يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور ثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي
وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تعينه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد
جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة
وحجته غير مقبولة نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه
فسلسل جيده وغلت يده وسيق فسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه
وتسلخ جلده تضربه زبنية بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم
ويستصرخ فلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو ولي مسألتي
ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه حصل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف
عليه بكؤوس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل مختم بمسك
وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه
منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل وحكم عدل
وخير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل
سفرة مكرمون بررة عذت برب عليم رحيم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل
مربوب منكم لي ولكم **الشرح** فصيلة الرجل رهطه الأدنون وكدح سعى سعيا فيه تعب وفرغة الواحدة من الفراغ
تقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين وأنشره الله
تعالى وبعثرت قبور أثيرت ونبشت قوله وسيق فسحب وحده لأنه إذا كان مع غيره كان كالمتأسي بغيره فكان أخف لألمه
وعذابه وإذا كان وحده كان أشد ألما وأهول وروي فسيق مستحب وحده وهذا أقرب إلى تناسب الفقرتين وذاك أفخم
معنى وزبنية على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها
كما يفعل الشرط في الدنيا ومن أهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد
نحو أبابيل وعباديد وأصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول ملك زيد بفلانة بغير
والباء ههنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وإنما حكمنا بزيادتها لأن العرب تقول ملكت أنا فلانة أي تزوجتها وأملكت
فلانة بزيد أي زوجتها به فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من إثبات الألف لأجل مجيئها جعلناها زائدة وصار تقديره
وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم إنه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور وقال في
سلسبيل إنه اسم عين في الجنة ليس ينزف ولا يخمر كما يخمر شارب الخمر في الدنيا **الأصل** ثم رجعنا إلى سنن الغرض في

الكتاب
تحجج
تكفوني
فلي

هذا الباب الاول وقال عم لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار وخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة وادركه الناس
فقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عم والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكوا حيف
رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال هذا القول في كلام
طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك
يا امير المؤمنين ننفذه فقال واين تقعان مما اريد **الشرح** السنن الطريقة يقال تنح عن السنن اي عن وجه الطريق
والنخيلة بظاهر الكوفة وروى ما تكفوني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله
ما تكفونني انفسكم اي افعالكم ردية قبيحة تحتاج الى جند غيركم استعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف اثقف
به غيره واهذب به سواه وان كانت الرعايا ان ههنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا
هذين الرجلين وان احدهما قال يا امير المؤمنين اقول لك كما قال العبد الصالح رب اني لا املك الا نفسي واخي فشكر لهما
وقال واين تقعان مما اريد **الاصل** وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عم فقال له اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال
فقال عم يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه
فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عم ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل
الشرح اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه اللفظة وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم
فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا معاوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال لان سعدا وعبد الله لعمري انهما
لم ينصرا الحق وهو جانب علي عم لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معوية واصحاب الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا
بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان يتاول كلامه فنقول انه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني
بالخذلان ههنا كلما اثر في محو الباطل وازالته قال الشاعر يصف فرسا : وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي
اي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الامر العام اليه ولما كان سعد
وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معوية واصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة
على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي عم فيردا الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق
عليهما انهما لم يخذلا الباطل ويمكن ان يتاول على وجه اخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا اقامت على ولدها
فيكون معنى قوله ولم يخذلا الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك
قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء
المعجمة المضمومة : **الاصل** صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه **الشرح** قد جاء
في صحبة السلطان حكمة مستحسنة تناسب هذا المعنى او يجري مجراه في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان
كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المراة :
القبيحة لبعلها المبغض لها فانها لا تدع التصنع له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه يعطي واحدا
لغير حسنة ولا يد ويقتل اخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو منه مقدار ما اخاطر به
وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنى
عليه البسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يؤثر الدخول والداخل يؤثر الخروج

من اتاه

فانجذر
للاشتراك

العطب الهلاك

ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال اخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك وامينا على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم منه وتؤدبه وكانه يؤدبك بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد منه كل البعد وقيل البعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حكموه ولا يلحف اذا سالهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان يقال اذا جعلك اخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال ابو حازم السلطان نحل يتحلى به من يوليه فلا يتبصر حتى يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتديه بالمسئلة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله للامير العافية ونحو هذا فان المسئلة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال ينبغي لمن صحب السلطان ان يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه وان يكون انس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة وليكن راس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شيء حدا فما جاوزه كان سرفا وما قصر عنه كان عجزا فلا يبلغ بك نصيحة السلطان ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه ولكن اقضى لحقه عنك وادعى لاستمرار السلامة لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفوا من اكفائك فليكن مجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك وبالرفق ان خرق بك واحذر ان يستلحك فتحمى فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم ولا تتوددن على السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ: **الاصل** احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم: **الشرح** اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافاة فقد راينا عيانا من ظلم الناس ظلم عقبه وولده ورأينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورأينا من اخرب دورا فاخربت داره ورأينا من احسن الى اعقاب اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرأت في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه بذنوبه ويقول له كيف رايت اراخرب دارك الم اقتل ولدك جعفر الم انهب مالك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فتستخرب دارك واما قتلك ولدي جعفر فسيقتل ولدك محمد واما نهبك مالي فسينهب مالك وخزانتك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئا قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده محمد ونهب ماله وخزانته نهبها طاهر بن الحسين: **الاصل** ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء: **الشرح** كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الفضلاء والعلماء من الناس فاذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء لان الناس يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه

فيما يتقلدونه

فيما يتضمنه ذلك الكلام من الاداب والاوامر والنواهى فاذا كان حقا افلحوا وحصل لهم الثواب واتباع الحق وكان كالدواء
المبرئ للسقم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم يفلحوا وكان بمنزلة الداء والمرض. **الاصل**: وسأله رجل
ان يعرّفه ما الايمان فقال: اذا كان غد فأتنى حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتى حفظها عليك غيرك فان الكلام
كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به ع فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع
شعب. **الشرح**: يقول اذا كان غد فأتنى فيكون كان ههنا تامة اى اذا حدث ووجد وتقول اذا كان غدا فأتنى فيكون
النصب باعتبار اخر اى اذا كان الزمان غدا اى موصوفا بانه الغد ومن النحويين من يقدّره اذا كان الكون غدا لان
الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد والحدوث وقائل هذا القول يرجحه على القول الاخر لان الفاعل عندهم لا يحذف
الا وفى الكلام دليل عليه ويثقفها يجدها ثقفت كذا بالكسر اى وجدته وصادفته والشاردة الضالة. **الاصل**:
يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذى لم يأتك على يومك الذى اتاك فانه ان يكن من عمرك يأت الله فيه برزقك. **الشرح**:
قد تقدم هذا الفصل وتمامه واعلم ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل
النهى عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها واعلام الناس فيه ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حى من خلقه فلو لم يتكلف
الانسان الاكتساب لاتاه رزقه من حيث لا يحتسب وفى المثل يا رزاق النعاب فى عشه واذا نظر الانسان الى الدودة
المتكونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذى حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره. **الاصل**:
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما.
الشرح: الهون بالفتح التأنى والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهى عن الاسراف فى المودة والبغض فربما انقلب من تودّه
فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول فى ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء توقّ
الافراط فى المحبة فان الافراط فيها داع الى التقصير منها ولان يكون الحال بينك وبين حبيبك نامية اولى من ان
تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر: واحبب اذا احببت حبا مقاربا
فانك لا تدرى متى انت نازع: وابغض اذا ابغضت غير مباين: فانك لا تدرى متى انت راجع: وقال عدى بن زيد
ولا تأمنن من مبغض قرب داره: ولا من محب ان يمل فيبعدا. **الاصل**: الناس فى الدنيا عاملان عامل فى الدنيا
للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفنى عمره فى منفعة غيره وعامل عمل
فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله
لا يسأل الله شيئا فيمنعه. **الشرح**: معنى قوله ويأمنه على نفسه اى ولا يبالى ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء
وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفنى عمره فى منفعة غيره ويجوز ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد امن الفقر
على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يأمن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلا
يزال فى الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذى يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل فى الدنيا لما بعدها
فهم اصحاب العبادة يأتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا.
الاصل: وذكر عند عمر بن الخطاب حلى الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم
للاجر وما تصنع الكعبة بالحلى فهمّ عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين ع فقال ان القرآن انزل على محمد ص والاموال
اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة فى الفرائض والفىء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه

مقالتى حفظها ر
كذا فى رواية ابن ميثم الشارح

مقاربا

والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله. الشرح هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال اصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة وجار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المومنين عليه السلام وان لا يحمل على ظاهره لان لمعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجود متصرفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان

الاصل وقد رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عرض الناس فقال عليه السلام اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه الحد الشديد فقطع يده. الشرح هذا مذهب ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زايدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه فوجب ان يحمل كلام امير المومنين عليه السلام على ان العبد المقطوع قد كان يسرق من المغنم ما هو زايد عن حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور واكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرق اكثر من حقه او لم يكن لان مخالطة حقه وممازجته للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هنا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك وكان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حصة سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد القتال ولا شهد سيده المشاعد شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد القتال ولا شهد سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع. الاصل لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت الاشياء. الشرح لا شك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء تخالف فيها اقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رووس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يومل استواء قدميه منها ولهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى ههنا موذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا والاحكام التي يعدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلها فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من فروع مسئلة الامامة. الاصل اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد

وان عظمت

وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه
وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة
والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلاً في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعم ورب مبتلى مصنوع
له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك: **الشرح** قد تقدم القول
في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في ظلم طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكر هنا طرفاً اخر من ذلك
قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس غماً الحسود واهنأهم عيشاً القنوع واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم
عيشاً ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر والياس غنى ومن يئس عما عند الناس
استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب
تكر وقال الشاعر: اقنع بعيشك ترضه ، واترك هواك وانتحر ، فلرب حتف فوقه ، ذهب وياقوت ودر ، وقال اخر
الى متى انا في حل وترحال ، من طول سعي وادبار واقبال ، ونازح الدار لا انفك مغترباً ، عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طوراً ثم مغربها ، لا يخطر الموت من حرص على بالي ، ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ، ان القنوع الغنى لا كثرة المال
وجاء في الخبر المرفوع اجملوا فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا
وهي راغمة: **الاصل** لا تجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكاً اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا: **الشرح**
هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم اعمل وانتم فلا
عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا علمكم جهلاً فان من علم المنفعة في امر
ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأته كان سفيهاً: **الاصل** ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب
الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي
من لا يأتيه: **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثلاً لفرط الطمع فقالوا ان رجلاً صاد
قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك فآكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلاث
خصال هن خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة
فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية
قالت لا تصدقن بما لا يكون ان يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي
درتين كل واحدة ثلاثون مثقالاً فعض على يديه وتلهف وقال هات الثالثة فقالت انت قد انسيت الاثنين
فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات وقد تلهفت الم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون
وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالاً فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالاً
ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه كلام فصيح وهو مثل لمن يخترم بغتة او تطرقه الحوادث
والخطوب وهو في تلهية من عيشه ومثل الكلمة الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني
قد اوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ: **الاصل** اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون
علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظاً على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس
حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقرباً الى عبادك وتباعداً من مرضاتك: **الشرح** قد تقدم القول في الرياء

بالنعمى
سفيهاً
المتنافس
الكلام

وان يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت لا وجه الله تعالى وقد
جاء في الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية
لانه شهوة الصيت والجاه من الناس بانه متين الدين مواضب على نوافل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي ليست
كشهوة الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الحديث المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب
الاتقياء الاخفياء الذين هم في بيوتهم اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبراء مظلمة **الاصل** وقال عم لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا
وكذا **الشرح** قد روى تفتر عن يوم اغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر اي تبسم واصله الكشف وهذا الكلام
اما ان يكون قاله على جهة التفاؤل او ان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه **الاصل** قليل تدوم عليه ارجى
من كثير مملول **الشرح** لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فان
ذلك انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يدوم عليه لملاله اياه وهجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول
في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع
ونحو ذلك **الاصل** اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها **الشرح** قد تقدم القول في النافلة هل تصح
ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى انا اوقات
الفرايض لم يفعل الفرايض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد اخطأ والواجب ان يرفض النافلة حيث يتضيق وقت
الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر اخر **الاصل** من
تذكر بعد السفر استعد **الشرح** هذا مثل قولهم الليل طويل وانت مقمر وقال ايضا عشر ولا تغتر وقال اصحاب المعاني
في الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم افكر في بعد المسافة التي يقصدونها
وانه ليس في بعد ذلك الماء ماء اخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود
والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شيء اخر فقطع به واخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي
عن النبي صم انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي
انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج عليهم
رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم قال
ارأيتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك
فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا ومكث بينهم ما شاء الله ثم قال الى مفارقكم قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليست
كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بمنزل خير من هذا وقال
الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم
في اخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو شديد الباس عظيم الجيش فاصبحوا ما بين اسير وقتيل
الاصل ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه **الشرح** هذا
مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب وكذلك
قول امير المومنين ع ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب اكابر الحكماء الى ان

الرؤية
انتصحه

اليقينيات

اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس فاعتقدنا
بطريقة اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فاذا كان المعقول
به بديهيا او مستندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا ۹ الاصل بينكم وبين الموعظة
حجاب من الغرة الشرح قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها بشهواتها ولذاتها حجاب بين العبد وبين الموعظة
لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت فالغني وعد نفسه رحمة الله تعالى
وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة غير مستيقن له والا
الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم
يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها الاصل جاهلكم مزداد مسوف الشرح هذا قريب مما سلف
يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توهماته وعقيدته الباطلة بالعفو عن
ذنبه وليس الامر كما توهمه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا الاصل قطع العلم عذر المتعللين الشرح هذا ايضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين
يعللون انفسهم بالباطل ويقولون ان الرب كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب انفسنا بالعبادة كما قال الشاعر
قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال ذا ذنب عظيم وسوء الظن ان تعتد زادا اذا كان القدوم على كريم
وهذا هو التعليل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة
وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب ولمن
ثوابه اكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد اطنب
اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان شيء معلوما فقد قطع العلم به عذر اصحاب التعلل والتمني ووجب العمل بالمعلوم
ورفض ما يخالفه الاصل كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف الشرح قال الله سبحانه حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
فهذا هو سؤال الانظار لمن عوجل فاما من اجل فانما يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب سوف اقلع عما
انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع هذا الامل وتاتيه المنية وهو على اقبح حال واسوئها ومنهم من تشمله السعادة
فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختمت اعمالهم بخاتمة الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود الاصل
ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء الشرح قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتا جيدة
كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها
رقعة فامر باخذها فاذا فيها: تاه الاعيرج واستولى به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر احسنت ظنك
بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث
فما اشفع بنفسه مدة وفي المثل الدهر اذا اتى بسحوا سحب يعقبها بنكباء زعزع وكذاك شرب العيش فيه تلون
بيناه عذب اذ تحول اجاجا يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم مال علينا فاجحف فبالنعم ساعدتنا رقابة
وخاست بنا اكفاله والروادف اسحق بن ابرهيم الموصلي هي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال

فانه بسم
الكدر
عذبا

يوماً تريش خسيس الحال ترفعه الى السماء ويوماً تخفض العالي اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث كان ياتي الخير في
بن مسعود ان كسرى علا على الملك النعمان حتى سقاه امر الرقوب كل ملك وان تصعد يوماً يا ناس يعود للتصويب
اجيحة بن الحلاج وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا اضربت شولا اتلقح بعد ذلك ام تحيل
وما تدري اذا انمعت سيراً باي الارض يدركك المقيل آخر فما ورق الدنيا بباق لاهله ولا شدة الدنيا بضربة لازم
آخر رب قوم غبروا من عيشهم في سرور ونعيم وغدق سكت الدهر زماناً عنهم ثم ابكاهم دماً حين نطق
والشعر المنسوب الى محمد بن الامين بن زبيدة يا نفس قد حق الحذر اين المفر من القدر كل امرئ مما يخاف ويرجوه على خطر
من يرتشف صفو الزمان يغص يوماً بالكدر **الاصل** وقال عم وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه
وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **الشرح** قد جاء في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض ودوى سر الله في
عباده والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم الى القول
بالجبر لما في ذلك من الغموض وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز
انه تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول ايضاً اذا علم في القدم ان زيداً يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر وهل يمكن ان
يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى هؤلاء
عن الخوض في هذا النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة
ومن له قدرة على حل الشبه والتفصي عن المشكلات فان قلت فانكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما
النظر قلت نعم الا انه لا بد لهما من موقف يقفان عنده ما ينتهي اليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما الى الصواب
والنهي انما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشد **الاصل** اذا
ارذل الله عبداً حظر عليه العلم **الشرح** ارذله جعله رذلاً وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان
يبغض اليه العلم وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال لان العلم فضل
وفضل الله لا يؤتيه عاصي وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالماً قال فان لم اكن قال ان تكون
مثرياً قال فان لم اكن قال ان تكون شارياً قال فان لم اكن قال فان تكون ميتاً اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال
اذا فاتك العلم فجد بالقرى وان فاتك المال فسر بالقراع فان فات هذا وهذا وذاك فمت فحياتك شر المتاع
وقال ايضاً في المعنى بعينه لولا الحجى والقرى والقراع لما فضل الآخر الاولا ثلاث متى تخل منها الفتى
يكن كالبهيمة او ارذلا **الاصل** وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا
في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتاً فان قال
بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى
ياتي قاضياً وكان لا يلوم احداً على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً الا عند برئه
وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص
منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا
فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير **الشرح** قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام
ومن هو هذا الاخ المشار اليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفاً مستضعفاً فان النبي

اعتذاره

لابغال

لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان امكن تاويلها على لين كلامه وسماحة اخلاقه الا انها غير لايقة به عم وقال
قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين
بالشجاعة والمعروفين بالبسالة وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي عليه السلم
المخلصين وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم انه ليس بانسان الى
اخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك قولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا
عندي اقوى الوجوه وقد مضى القول في صغر الدنيا في اعين اهل التحقيق فاما سلطان البطن ومدح الانسان بانه لا يكثر
من الاكل اذا وجد اكلا ولا يشتهي من الاكل ما لا يجد فقد قال الناس فيه فاكثروا قال الاعشى باهلة يرثي المستبشر بن وهب
طاوي المصير على العزاء منصلت ؛ بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر ؛ تكفيه فلذة لحم ان الم بها ؛ من الشواء ويروي شربه الغمر
لا يتأرى لما في القدر يطلبه ؛ ولا يزال امام القوم يعتفر ؛ ولا يغمز الساق من اين ومن وضب ؛ ولا يعض على شرسوفه الظفر
وقال الشنفرى ؛ واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت ؛ خيوطة ماري تغار وتفتل ؛ وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن
باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ؛ وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل المتفضل ؛ وقال بعضهم لابنه يا بني عود
نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج
ولا تلقم لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة
فقد قال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من الزمنى ؛ وقال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما ؛ واعلم ان الشبع
داعية للبشم والبشم داعية للسقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات موتة لائمة وهو مع هذا
قاتل نفسه وقاتل نفسه الوم من قاتل غيره يا بني والله ما ادى حق السجود والركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة
والصوم مصحة وربما طالت اعمار الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم
وان الدواء ادخال الطعام على اثر الطعام يا بني لم صفت اذهان الاعراب وصحت ابدان الرهبان مع طول الاقامة
في الصوامع حتى لم يعرف وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء وتاخة الاكل وكيف لا يرغب في تدبير يجمع لك
بين صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب اطول شيء ذماء الا لانه
يتبلغ بالنسيم ولم زعم الرسول عم ان الصوم وجاء الا ليجعله حجازا دون الشهوات فافهم تاديب الله ورسوله فانهما لا
يقصدان الا مثلك يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما انقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا
سيلان عين ولا تقطير بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحيوة فهذه سبيل الحيوة وان كنت
تريد الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الجمل
انا كثروا الا لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضى عزم رجل بات
بطينا وكان يقال اقلل الطعام تحمد مناما ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغدا فقال ما في فضل فقال اني لاحب
الرجل ياكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين
وكان يقال مسكين ابن ادم اسير الجوع صريع الشبع وسال عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال
وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروة ان يترك الانسان
الطعام وهو بعد يشتهيه قال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوات الامور اجتنابها وقال عبد الرحمن

اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزدد اليه
حلما فان الكثرة تؤول الى قلة وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما
اقام صلبه واما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروى حذيفة عن النبي صلعم من قل طعمه صح بطنه
وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلعم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت
بهما كالزرع يموت اذا اكثر عليه الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله صلعم
وانا اتجشا فقال احبس جشاك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الاخرة قال فما اكل ابو جحيفة بعدها
ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي عم قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخله بطنه النار
فابعده الله ثم تمثل: فانك مهما تعط بطنك سؤله ** وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ** وكان علي عم يفطر في رمضان الذي
قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له
فيقول انما هي ليال قلائل حتى ياتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة قال الحسن لقد ادركت اقواما
ما ياكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان ياكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد
فان امتلاء البطن في حسب الفتى ** قليل الغنا وهو في الجسم صالح ** وقال عيسى عم يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من
اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين وقيل ليوسف عم ما لك لا تشبع
وفي يديك خزائن مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر: واكلة اوقعت في الهلك صاحبها **
كحبة القمح دقت عنق عصفور ** لكسرة بجريش الملح اكلها ** الذ من تمرة تحشى بزنبور ** ووصف لسابور ذي الاكتاف رجل
من اصطخر للقضاء فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي ذلك
الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من اكل النصف الاخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون من شره
الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال والله
لو مات منه ما صليت عليه انس يرفعه ان من السرف ان تاكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه وهو ياكل لحما
فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال او كلما قرمت الى اللحم اكلته كفى بالمرء شرها ان ياكل كلما يشتهي ابو سعيد يرفعه
اصل كل داء البردة قالوا هي التخمة وقال ابن دريد العرب تعير بكثرة الاكل وانشد: لست باكال كاكل العبد **
ولا بنوام كنوم الفهد ** وقال الشاعر: اذا لم اذد الا الاكل اكلة ** فلا رفعت كفي الى طعامي ** فما اكلة ان نلتها بغنيمة **
ولا جوعة ان جعتها بغرام ** ابن عباس كان رسول الله صلعم يبيت طاويا ليالي ما له ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير
وقالت عايشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلعم خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض
قالوا فكيف كنتم تاكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف انس ما اكل رسول الله صلعم رغيفا محورا الى ان لقي ربه
عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلاثة ايام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق
قال دخلت على عايشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله صلعم ولم يشبع من
خبز البر في يوم مرتين ثم انها دت علينا الدنيا حاتم الطائي: واني لاستحيي صحابي ان يروا ** مكان يدي من جانب
الزاد اقوعا ** اقصر كفي ان تنال اكفهم ** اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا ** فانك ان اعطيت نفسك سؤلها **
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ** فاما قوله عم كان لا يشتهي ما لا يجد فانه قد نهى ان يشتهي الانسان ما لم يجد وقالوا

وكسرة

ليلة

اقوعا
بطنك سؤله

انه دليل على سقوط المروة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر تشهي الاطعمة وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار
فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجا كثيرة الزعفران وقال اخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال اخر انا
اشتهي هريسة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امراة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحايط وقالت انا حامل فاعطوني من هذه العصارة
من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشتم رايحة الاماني **الاصل** لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى
شكرا لنعمه **الشرح** قالت المعتزلة انا لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل
نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات فاما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا
يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل
لان الواجبات انما تجب على المكلف لان اداءها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم فلم يبق وجه يقتضي وجوب
الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين ع وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه
العوض عن ايلام الحي لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال المضرة والالزام كالانزال **[illegible]** وقال
عليه السلم وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر
ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر
وانت مأزور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة **الشرح** قد روي هذا الكلام عنه ع على
وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية الفاظه ع فقال لمن يعزيه عن ولد
ولا بد من جريان القضاء اما اثما واما ايتما ومن كلامهم في التعازي اذا استاثر الله بشيء فاله عنه وتنسب هذه الكلمة
الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبة بن عياض بن تميم احد بني عامر بن لوي استشهد فعزى اباه
معزّ فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اتراني كنت سريه وهو من زينة الحياة الدنيا
واساءبه وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير المؤمنين ع ومن التعازي الجيدة قول القائل
ومن لم يزل غرضا للمنون يتركه كل يوم عميدا فان هن اخطاته مرة فيوشك مخطيها ان يعودا فبينا يحيد واخطاته
قصدن فاعجلنه ان يحيدا وقال اخر هو الدهر قد جربته وعرفته فصبرا على مكروهه وتجلدا وما الناس الا
وفاية موت سوف يلحقه غدا وقال اخر اينا قدمت صروف الليالي فالذي اخرت سريع اللحاق غير ان الايام مترعات
عنقينا من امر هذا العناق ابن نباتة السعدي نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طبيب
يؤخر ما يقدم القضاء وما انفاسنا الا حساب وما حركاتنا الا فناء البحتري ان الرزية في الفقيد فان هفا
جزع بلبك فالرزية فيكا ومتى وجدنا الناس الا تاركا لحميمه في الترب ومتروكا لو ينجلي لك ذخرها من نكبة
جلل لاضحكك الذي يبكيكا وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ من وديعته وعوض
من مثوبته وعزى عمر بن الخطاب ابا بكر عن طفل فقال لعوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوض من ابويه الجنة
وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل اجره وقال ع من كنوز البر كتمان المصايب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة
وقال شاعر في ولده وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد امر الله فيه سبيل تخيرت فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان
الفال فيه يفيل وقال اخر وهون وجدي بعد فقدك انني اذا شئت لاقيت امرءا مات صاحبه اخذه المتنبي فقال
قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعد كم هانا ومثله لغيره فراقك كنت اخشى فافترقنا فمن فارقت بعدك

سابق لاحق

الحبيبة

لا ابالي

الاصل وقال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع
لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه بعدك لقليل الشرح قد اخذت هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم
امست بجفني للدموع كلوم حزنا عليك وفي الخدود رسوم والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم
وقال ابو تمام قد كان يدعى لابس الصبر حازما فقد صار يدعى حازما حين يجزع وقال ابو تمام ايضا
الصبر اجمل غير ان تلذذا في الحب اولى ان يكون جميلا وقال ابو الطيب اجد الجفا على سواك مروة والصبر الا في نواك جميلا
وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك في نساء معولات
وكنت احق من ابدى العويلا دفعت بك الخطوب وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا ومثل قوله ع وانه بعدك لقليل يعني المصاب اي لا مبالاة بالمصائب بعد المصيبة بك قول بعضهم
قد قلت للموت حين نازله والموت مقدامه على البهم اذهب بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم وقال
الشمردل اليربوعي يرثي اخاه اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا فحياك عنا شرقه واصائله ابى الصبر ان العين بعدك لم يزل
يحالف جفنيها قذى ما يزايله وكنت اعير الدمع قبلك من بكى فانت على من مات بعدك شاغله اعيني ان ابكاكما الدهر فابكيا
لمن نصره قد بان عنا ونائله وكنت به اغشى القتال فرقني عليه من المقدار ما لا اقاتله لعمرك ان الموت منا لمولع
بمن كان يرجى نفعه وفواضله قوله فانت على من مات قبلك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه وقد ذكرنا سائر الابيات لانها فائقة
بعيدة النظير وقال اخر يرثي رجلا اسمه جابر اجابر ما ازداد الاصابة علبك وما تزداد الا نشابها اجابر لو نفس فدت
نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان اراك حقيقة فحال قضاء الله دون قضائيا الا فليمت من شاء بعدك انما
عليك من الاقدار كان حذاريا ومن الشعر المنسوب الى علي ع ويقال انه قاله يوم مات رسول الله ص كنت السواد لناظري
فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ومن شعر الحماسة سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض
فحسبك مني ما تجن الجوانح كان لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح لان حسنت فيك المراثي بوصفها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح الاصل لا تصحب المائق
فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله الشرح المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد
فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر وذلك
صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يود ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم
من نفسه انه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه لحبه لك وصحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل
احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه
لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما يخفى عن العاشق عيوب المعشوق الاصل وقال ع وقد سئل
عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس الشرح هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالنهار ولا يقولون
مسير يوم لان المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل انما اراد ان يذكر له
كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر او اقل فعدل ع عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه
لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك لانه ساله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما الف فرسخ
مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه

ادراكها

ان يوصلها الى فهم السائل ولو فهمها السائل لما فهمها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة
او شبيها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السائل به وقنع به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من
نتايج حكمته عم **الاصل** اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك
وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل
في هذا ان صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على
الضد فكما ان من عاداك عدوك كذلك من عادى صديقك عدولك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق
نفسك فكان صديقا لك ايض واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملائم لك لانك انت ضد لذلك الضد فقد
اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين واما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايض ومثال ذلك
بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا ويضاده وهناك بياض ثان فهو مثل للبياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث
مثل البياض الثاني فيكون ايض مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع ياخذ بالاعتبار ضدا للسواد المخصوص
المفروض فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا مضادا للبياض الثاني فهو
عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا يماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض
المخصوص لانه مثل ضده ولو مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف **الاصل** وقال عم لرجل راه يسعى على عدو له بما
فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل رِدْفه **الشرح** هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان
يضر نفسه اولا ثم يضر عدوه تبعا للاضرار بنفسه كان كما قال امير المومنين عم كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف
الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما وفاعل ذلك يكون اسفه الخلق واقلهم عقلا لانه يبدا بقتل نفسه
وان كان يضر عدوه اولا ثم يحصل في ضمن اضراره بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المومنين عم منطبقا على ذلك
ولكن يكون كقولي في غزل قصيدة لي: ان ترم قلبي تضم نفسك انه * لك موطن تاوي اليه ومنزل: **الاصل** ما اكثر العبر
واقل الاعتبار **الشرح** ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فايدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شي في الوجود
ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى وارداهم حب الدنيا واسكرهم
خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال **الاصل** من بالغ
في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم **الشرح** هذا مثل قوله عم في موضع اخر الغالب
بالشر مغلوب وكان يقال ما تسابّ اثنان الا غلب الامهما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام والفقه
وقالوا انها مظنة المباهاة وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا
هو كلام امير المومنين عم بعينه واما الخصومة في غير العلم لمنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء
في ذمها والنهي عنها شي كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال
الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته قيراطين من جهل فان الجهل
لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر: اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا * وخيرت انى شئت فالحلم افضل
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا * ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل * اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا * فاني ساعطيه الذي هو سائل
الاصل ما اهمني امر امهلت بعده حتى اصلي ركعتين واسال الله العافية **الشرح** هذا فتح لباب التوبة وتطريق الى

مماثلا

طريقها وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذى لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغى
للانسان ان لا يهتم به اى لا ينقطع رجاه العفو وتاميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلوة عاجلا ويستغفر الله ويندم
ويعزم على ترك المعاودة ويسأل الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصى والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك
بنية صحيحة واستوفى شرايط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفى هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه
اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قال الحذر الحذر من الموت المفاجى قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت
المفاجى قبل التوبة انه لا يفاجيه وياخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصى غاية التوقى

الاصل وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقيل كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه
فقال كما يرزقهم ولا يرونه الشرح هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم واحدا على الترتيب اعنى واحدا بعد واحد وانما يرزقهم
جميعهم دفعة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثانى صحيح ايض لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى الرازق صح ان يحاسبنا
ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يمكثون فى الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد فى الخبر وبين
قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان الاخبار الاحاد
لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة فى حديث الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا فى اكثرها وقالوا انها موضوعة
وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال ان ترتيب المحاسبة فى زمان طويل جدا فيتضمن لطفا فى التكليف فيفعله البارى
سبحانه لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة
فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها ورفض ما لم يثبت الاصل رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك
الشرح قالوا فى المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك انت الا انه انسان اخر وقال الشاعر تخير اذا ما
كنت فى الامر مرسلا ٭ فمبلغ اراء الرجال رسولها ٭ ورد وفكر فى الكتاب فانما ٭ باطراف اقلام الرجال عقولها ٭ الاصل
ما المبتلى الذى قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء الشرح هذا ترغيب فى الدعاء
والذى قاله عم حق لان المعافى فى الصورة مبتلى فى المعنى وما دام الانسان فى قيد هذه الحيوة الدنيا فهو من اهل البلاء
على الحقيقة ثم لا يامن البلاء الحسى فوجب ان يتضرع الى الله تعالى ان ينقذه من بلاء الدنيا المعنوى ومن بلائها الحسى
فى كل حال ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف المليون والحكماء فى ذلك الاصل الناس ابناء
الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه الشرح قد قال عم فى موضع اخر الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم وقال الشاعر
ونحن بنوا الدنيا غذينا بدرها ٭ وما كنت منه فهو شىء محبب الاصل ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله
ومن اعطاه فقد اعطى الله الشرح هذا حض على الصدقه وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفى الحديث المرفوع
اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله لو صدق السائل لما افلح من رده وقال عم
من رد سائلا خايبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل
ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته
فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك
والصدقة تدخلك عليه الاصل ما زنا غيور قط الشرح قد جاء فى الاثر من زنى زنى به ولو فى عقب عقبه
وهذا قد جرب فوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول فى حرمه واهله وذوى محارمه كثير فاش

فقالوا

والكلمة التي قالها ع حق لان من اعتاد الزنا حتى صار ديدنه وعادته والفته نفسه لابد ان يهون عليه حتى يظنه
مباحا او كالمباح لان من تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يقال
في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته **الاصل** كفى بالاجل حارسا **الشرح** قد تقدم القول
في هذا المعنى وكان ع يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي اسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في
الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر وله موضع هو املك به **الاصل** ينام الرجل على الثكل
ولا ينام على الحرب قال السيد رض ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال **الشرح** كان يقال المال
عدل النفس وفي الاثر والخبر من قتل دون ماله فهو شهيد وقال الشاعر لنا ابل غر يضيق فضاؤها ويغبر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا ومن دوننا ان تستباح دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر امر يوم حق فناؤها
الاصل مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة **الشرح** كان يقال الحب
يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر ابقى الضغائن اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء ولا خير في القرابة
من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا فالقربى
محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن القربى **الاصل** اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم
الشرح كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو اثر جاء عن بعض السلف وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا وقال ابو الطيب ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا **الاصل**
لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده **الشرح** هذا كلام في التوكل وقد سبق لنا قول
فيه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر اخرتك ولا تنال
من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق عن غير طلب دلالة على ان الرزق مامور
بطلبه العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا **الاصل** وقال ع لانس بن مالك
وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله ص في معناهما فلوى عن
ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال ع ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة
قال يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا متبرقعا **الشرح** المشهور ان عليا ع
ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال انشدكم الله رجلا سمع رسول الله ص يقول لي وهو منصرف من حجة
الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع لانس
بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا امير المؤمنين كبرت وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذبا
فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضي من انه بعث انسا الى طلحة والزبير
فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله ص لما امكنه ان يرجع فيقول اني انسيته لانه
ما فارقه متوجها نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول اني انسيته فينكر بعد
الاقرار هذا مما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها امير المؤمنين ع على انس بن مالك في
كتاب المعارف في باب البرص من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي ع للمشهور من انحرافه عنه **الاصل**
ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض **الشرح**

لا ان القلوب تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما قال علي ع فاذا رايتموها مقبلة
اى قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعنى اقتصروا بها على النافلة بل ادوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك
واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرايض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه **الاصل** فى القرآن
نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم **الشرح** هذا حق لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة
عن امور مستقبلة وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه **الاصل** ردوا الحجر من حيث جاء
فان الشر لا يدفعه الا الشر **الشرح** هذا مثل قولهم فى المثل ان الحديد بالحديد يفلح ❊ وقال عمرو بن كلثوم ❊
الا لا يجهلن احد علينا ❊ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ❊ وقال الفند الزمانى ❊ فلما صرح الشر ❊ فامسى وهو عريان ❊
ولم يبق سوى العدوان ❊ دناهم كما دانوا ❊ وبعض الحلم عند الجهل ❊ بالذلة اذعان ❊ وفى الشر نجاة حين لا ❊ ينجيك احسان ❊
وقال الاحنف ❊ وذى ضغن امت القول عنه ❊ بحلمى فاستمر على المقال ❊ ومن يحلم فليس له سفيه ❊ يلاق المفصلات من الرجال ❊
وقال الراجز ❊ لا بد للسودد من ارماح ❊ ومن عديد يتقى الشواح ❊ ومن سفيه دايم النباح ❊ وقال آخر ❊ ولا يلبث الجهال ان يتهضموا
اخا الحلم ما لم يستعن بجهول ❊ وقال آخر ❊ ولا امنى الشر والشر تاركى ❊ ولكن متى احمل على الشر اركب ❊ **الاصل** وقال ع لكاتبه
عبيد الله بن ابى رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط
الشرح لاق الحبر بالكاغد يليق اى التصق ولقته انا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة اى قد اصلح مدادها وجاء الفت
الدواة الاقتها فهى مليقة وهى لغة قليلة وعليها وردت كلمة امير المؤمنين ع ويقال للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت
عنده ولا لاقت اى ما التصقت بقلبه وتقول هى جلفة القلم بالكسر واصل الجلف القشر جلفت الطين من راس الدن
والجلفة هيئة فتحة القلم التى يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد قرمط
فلان خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول فى تضييق الحروف فاما التفريج بين السطور فيكسب الخط بها
وضوحا **الاصل** انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ❊ قال السيد رض معنى ذلك ان المؤمنين يتبعونى والفجار
يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها **الشرح** هذه الكلمة قالها له رسول الله ص بلفظين مختلفين تارة
انت يعسوب الدين وتارة انت يعسوب المؤمنين والكل راجع الى معنى واحد كانه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم او جعل
الدين يتبعه ويقفوا اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وادر الحق معه كيف دار **الاصل** وقال
له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر
حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون **الشرح** ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك
لان الاختلاف لم يكن فى التوحيد والنبوة بل فى فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة والميراث والخلاف فى الزكاة هل هى واجبة
ام لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل فى التوحيد الذى هو الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة
البقر فسالوا موسى ان يجعل لهم الها كواحد منها بعد مشاهدتهم الايات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم
البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقد روى حديث اليهود على وجه آخر قيل قال يهودى لعلى ع اختلفتم بعد
نبيكم ولم يجف ماؤه يعنى غسله ص فقال له ع وانتم قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولما يجف ماؤكم **الاصل** وقيل
له ع باى شىء غلبت الاقران قال ما لقيت احدا الا اعاننى على نفسه قال السيد يومى بذلك الى تمكن هيبته فى القلوب
الشرح قال الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق لان المريض اذا تقرر فى وهمه انه مرضه قاتل له ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه

ل تشتّط

كلمة

مثال

قد طار

الحية ويقع في خياله انها قاتلة فانه لايكاد يسلم منها وقد ضربوا لذلك مثلا الماشي على جذع معترض على مهواة فان
وهمه وتخيله السقوط يقتضي سقوطه والانفشة عليه وهو منصوب على المهواة كمشيه عليه وهو ملقى على الارض
لا فرق بينهما الا الوهم والخوف والاشفاق والحذر فكذلك الذين بادروا عليا من الاقران لما كان قد تطاير صيته واجتمعت
الكلمة انه ما بارز احدا الا كان المقتول غلب الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته وانخذلت ايديهم وجوارحهم عن
مناهضته وكان هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيقتحم عليهم فيقتلهم **الاصل** وقال عليه السلام لابنه
محمد عليه السلام يا بني اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت **الشرح**
هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه
خيرا فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده وواعدا بالانعام والاحسان ويمددكم باموال وبنين
وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي صلى الله عليه وسلم المال الحسب ان احساب اهل الدنيا هذا المال وقال عليه السلام نعم العون على تقوى الله
المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيا حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوة
والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مابورة او مهرة مامورة وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب
قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عييا به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروة وتتم
الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المآرب يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلوك
ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لوم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا اصبح حريم ولا
ادرك نعيم وقال الشاعر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقبح للفتى من جهله ما ضر من رفع الدراهم قدره الى دنا اصله جهل بسائط
وقال آخر دعوت اخي فولى مشمئزا ولبى درهمي لما دعوت وقال آخر ولم ار او في ذمة من دراهمي واصدق عهدا في الامور العظائم
فكم خانني خل ونقضت بعهده وكان صديقا لي زمان الدراهم وقال آخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل والعلم الخطير المقدم
وما مدح العلم امرا ظفرت به يداه ولكن كل مقود معدم وقال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر
وقال العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى
من الورد خطاه صواب وحسنة سيئة وقوله مقبول يغشى محله ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب
ومن مرات اللقوة ومن سحاب تموز لا يسال عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض
الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان
مع خلاعته اصون دراهمي واذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي واذخرها واجمعها بجهدي ويأخذ وارثي منها وعرسي
فيا كلها ويشربها هنيئا على النغمات من نقر وجس ويقعد فوق قبري بعد موتي ولا يتصدق عني بفلس احب الى من تصدى عظيما
كبيرا اصله من عبد شمس امد اليه كفي مستحيا واصبح عبد خدمته وامسي ويتركني اجر الرجل مني وقد صادف كنفس الكلب نفسي
وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان
اعرض وناى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود الوراق الفقر خير فاقنع واقتصد
ان من العصمة ان لا تجد كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض ما لا يرد ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا برد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرئ طاطا منه الفقر حتى اقتصد وكان يقال الفقر شعار الصالحين
والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل

وفي الخبر نجا المخفّون وما احسن قول ابي العتاهية الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر
وقد ذمّ الله تعالى فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال المال ملول المال ميال المال غادٍ ورائح طبع المال كطبع
الصبيّ لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القائل وصاحب صدق
ليس ينفع قربه ولا ودّه حتى يفارق عمدا يعني الدينار وما احسن ما قاله الاول وقد يهلك الانسان حسن رياشه
كما يذبح الطاووس من اجل ريشه وقال آخر ويدك ان المال يهلك ربّه اذا جمّ واستعلى وسدّ طريقه ومن جاور الماء
الغزير مجنّه وسدّ طريق الماء فهو غريقه الاصل وقال ع لسائل ساله عن معضلة سل تفقّها ولا تسأل تعنّتا
فان الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم وان العالم المتعنّت شبيه بالجاهل الشرح قد ورد نهي كثير عن السؤال على طريق
الاعنات وقال امير المؤمنين ع في كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تضع له
غامضات المسائل ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابنّ عنده احدا ولا تنقلن
اليه حديثا ولا تطلبنّ عثرته وان زلّ قبلت معذرته وعليك ان توقّره وتعظمه لله ما دام حافظا امر الله ولا تجلس
امامه واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته وقال ابن سيرين لسائل ساله سل اخاك ابليس انك لن تسال لوت
طالب رشد وقالوا اللهمّ انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نعنت ونستكفيك ان نفضح كما نستكفيك ان نفضح
وقالوا اذا انس المعلم من التلميذ سؤال التعنّت حرم عليه تعليمه الاصل وقال ع لعبد الله بن العباس رح وقد اشار
عليه بشيء لم يوافق رايه لك ان تشير عليّ وارى فاذا عصيتك فاطعني الشرح الامام افضل من الرعية رايا وتدبيرا
فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن الطّائي
في قوله في بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعض مطرح النظرة واستشفاف عيب العاقبة لتساوت
الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام الاصل وروي انه ع لما ورد الكوفة قادما
من صفين مرّ بالشاميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي وكان من وجوه
قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهنّ عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو ع راكب فقال
ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن الشرح قد ذكرنا نسب الشاميين فيما اقتصصناه من اخبار
صفين في اول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضا
انه مذلة للمؤمن فان الرجل الماشي الى ركاب الفارس اذل الناس الاصل وقال ع وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم
النهر بؤسى لكم لقد ضرّكم من غرّكم فقيل له من غرّهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضلّ والنفس الامّارة
بالسوء غرّتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار الشرح يقال بؤسى لزيد
وبؤسا بالتنوين لزيد فبؤسى نظيره نعمى وبؤسا نظيره نعما ينتصب على المصدر وهذا الكلام ردّ على المجبرة وتصريح بان
النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر اظهرته على زيد اي جعلته ظاهرا عليه غالبا له اي وعدتهم
الانتصار والظفر الاصل اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم الشرح اذا كان الشاهد
هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده فالانسان اذن جدير ان يتقي الله حق تقواه لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه
الاصل وقال ع لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رح ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا
ونقصنا حبيبا الشرح قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابي بكر وقال ع ان حزننا به في العظم على قدر فرحهم به ولكن فرحهم

التفاوت بيننا وبينهم من وجه اخر وهو انا نقصنا جبيا الينا واما هم فنقصوا بغيضا اليهم فان قلت كيف
نقصوا ومعلوم ان اهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئا لانه ليس في عددهم قلت لما كان اهل الشام يعدون
في كل وقت اعداءهم وبعضاهم من اهل العراق وصار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك
العدد واحدا فالنقص ليس من عدد اصحابهم بل من عدد اعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب
والاحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم **الاصل** العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن ادم ستون سنة **الشرح** اعذر الله فيه اي سوغ لابن ادم ان يعتذر يعني ان ما قبل الستين هي ايام الصبوة والشبيبة
والكهولة وقد يمكن ان يعذر الانسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشره الحداثة فاذا تجاوز الستين
دخل في سن الشيخوخة وذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى في دون هذه
السن التي عينها ع قال بعضهم: اذا ما المرء قصر ثم مرت ... عليه الاربعون عن الرجال ... ولم يلحق بصالحهم فدعه
فليس بلاحق اخرى الليالي **الاصل** ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب **الشرح** قد قال ع
نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب من قصر في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم **الاصل** ان الله سبحانه فرض في
اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك **الشرح** قد تقدم القول
في الصدقة وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الاخبار الصحيحة ان اباذر قال انتهيت الى رسول الله ص وهو جالس
في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها
الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه
اولاها حتى يقضى بين الناس **الاصل** الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به **الشرح** روي خير من الصدق به
والمعنى لا تفعل شيئا تعتذر عنه وان كنت صادقا في العذر فان لا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا
ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار وكان يقال اياك ان تقوم في مقام معذرة فرب عذر اسجل بذنب
صاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنب يستغيث من عذرك ومن كلامهم ما رايت عذرا اشبه بذنب من هذا ومن كلامهم
اضربه على ذنبه مائة واضربه على عذره مائتين قال شاعرهم: اذا كان وجه العذر ليس بواضح ... فان اطراح العذر خير من العذر
كان النخعي يكره ان يعتذر اليه ويقول اسكت معذورا فان المعاذير يحضرها الكذب **الاصل** ان اقل ما يلزمكم لله
سبحانه ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه **الشرح** لا شبهة ان من القبيح الفاحش ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال
وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه ثم يحاربه باولئك العبيد وبذلك السلاح بعينه ومن احسن
ما قال الصابي في رسالته الى عز الدولة بختيار وليت شعري باي قدم نتواقف ونحن نمسك وراياتنا خافقة على راسك ومماليكنا عن
يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك
الاصل ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة **الشرح** الاكياس العقلاء اولو الالباب
قال ع جعل الله طاعته غنيمة هؤلاء اذا فرط فيها العجزة المخذولون من الناس كصيد استدف لرجلين احدهما جلد والاخر
عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد لشهامته وقوة جده **الاصل** السلطان وزعة الله في ارضه
الشرح الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس

في الصدقات

من ونعم وقيل ما يزع الله عنه بالسلطان اكثر مما يزع عنه بالقرآن وتنسب هذه اللفظة الى عثمان بن عفان وقال الافوه
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا وكان يقال السلطان القاهر وان كان ظالما خير للرعية وللملك
من السلطان الضعيف عادلا وقال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا في تفسيره اراد السلطان

صلاح

الاصل وقال عم في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة
ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغموم بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين
العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد **الشرح** هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول في ذلك وكان
يقال البشر عنوان النجاح والامر الذي يختص به العارف ان يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر قد يوجد في كثير
من الناس ثم ذكر انه اوسع الناس صدرا واذلهم نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومة وطول
الغم وبعد الهم من صفاتهم وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكر
وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والظن بالخلة وقلة المخالطة والتوفر على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وان يكون قوي النفس
جدا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد اتى عليها الشرح فيما تقدم **الاصل** الغنى الاكبر الياس عما في ايدي
الناس **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه والياس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد
في الناس يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس ومن كلام بعضهم ما اكلت من طعام احد الا هنت عليه كان يقال نعوذ
بالله من طمع يدني الى طبع وقال الشاعر ارحت روحي من عذاب الملاح للياس روح مثل روح النجاح وقال بعض الادباء

الطمع بالترك
الشين والعيب

هذا المعنى الذي قد اطنب فيه الناس ليس كما يزعمونه لعمري ان للياس راحة ولكن لا كراحة النجاح وما هو الا كقول من قال
لا ادري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي لا ينفع وقال ابن الفضل لا امدح الياس ولكنه اروح للقلب من الطمع
افلح من ابصر روض المنى يرعى فلم يرع ولم يرتع ومما روي لعبد الله بن المبارك الزاهد قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بامير
او وزير ذي سماح بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا الياس مفتاحا لابواب النجاح **الاصل** المسؤول حر حتى يعد
الشرح قد سبق القول في الوعد والمطل ونحن نذكر ههنا نكتا اخرى في الحديث المرفوع من وعد وعدا فكانما عهد عهدا وكان يقال
الوعد دين الكرام والمطل دين اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الاحرار يتصيدون بها المحامد وقال بعضهم الوعد مرض المعروف
والانجاز برؤه وقال يحيى بن خالد الوعد سحاب والانجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطيه وعنه عم لا تواعد اخاك موعدا
فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا اسدا في الاقوال نجازا في الافعال ولا تعدوا الا وتنجزوا فان الحر يثق بوعد الكريم ثقته بما
اداه عليه وكان جعفر بن يحيى يكره الوعد ويقول الوعد من العاجز اما القادر فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال
ابن الفضل اثروا ولم يقضوا ديون غريمهم واللوم كل اللوم مطل الموسر وقال الآخر اذا اتت العطية بعد مطل فلا كانت وان
كانت سنية وكان يقال المطل يسد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الاحسن والاكثر والتعجيل يحسن سيئه ويبسط عذره
في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تبطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع التعجيل
ومن كلام الحسن بن سهل المطل يذهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط اجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر وللتعجيل
حلاوة وان قلت العارفة ولذة وان صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الايجاد من تعذر الامكان وتغير الزمان فبادر الممكنة
وجانب المعذرة وانتهز الفرصة وقال الشاعر تحيل على الفراغ قضاء شغلي وانت اذا فرغت تكون مثلي فلا ادعى بخادمك المرجى
ولا ادعى بسيدنا الاجل وقال الآخر لو علم الماطل ان المطال فقدته تذهب طعم النوال وانه على البر ما ناله فقد اعقب السؤال

مجمل السائل معروفه مهنأ من طول قيل وقال الاصل لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره الشرح
قد تقدم من الكلام في الامل ما فيه كفاية وكان يقال لو اعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم
الاصل لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث الشرح اخذ الرضي ره فقال خذ من تراثك ما استطعت
فانما شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقد قال ع في موضع اخر بشر
مال البخيل بحادث او وارث ورأيت بخط ابن الخشاب ره على ظهر كتاب لعبد الله بن احمد بن احمد ثم الحادث
او وارث وكانه يعوضنه به اي لا اخرجه عن يدي اختيارا الاصل الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر الشرح
من خلا من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه عليه السلام
بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ الاصل العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
الشرح هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكلفي ثم كل واحد
من القسمين يختلف بالاشد والاضعف اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات
بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التامل والتدبر وقد يكون منهم من هو دون ذلك وقد
يكون منهم من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة
بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا ووضوح ذهن من ذلك وفيهم من يكون الوقفة عنده اقل فيكون ذا حال متوسطة
وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك وقال ع ليس ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع يقول اذا لم يكن هناك
استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع فيهم
العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في الساذجية وعدم الفهم الاصل صواب الراي بالدول يقبل
باقبالها ويذهب بذهابها الشرح قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في اخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا
بينهم الراي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في اقبالنا يبرم الواحد منا عشرة اراء مشكلة في وقت
واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه راي نسال الله حسن الخاتمة ارسل المنصور لما هاضه امر ابرهيم
الى عمه عبد الله بن علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان ابرهيم قد ظاهر بالبصرة فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس
محبوس الراي قال له فعلى ذاك قال تفرق الاموال كلها على الرجال وتلقاه فان ظفر فذاك والا توجه الى ابيه محمد بجرجان
ويتركه يقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان يكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت اموال مملوءة قال سليمان بن
عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك اخرته قال يا امير المؤمنين
رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت
الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى الشرح قد سبق القول في انا الاجمل بالفقير ان يكون
عفيفا ولا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وانه ينبغي انه اذا افتقر ان يتيه على الوقت وابناء الوقت
فان التيه في مثل ذلك المقام لا باس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وسبق ايضا القول في الشكر عند النعمة
ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا كثيرة
فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في العفاف ساقني العفاف وارضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل
ولا اتصدى لشكر الجواد ولا استعد لذم البخيل واعلم ان بنات الرجا تحل العزيز محل الذليل وان ليس مستغنيا بالكثير

من ليس مستغنياً بالقليل **الاصل** يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الشرح** شتان
ما ان احدهما ينقضي سريعاً والآخر يدوم ابداً فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم
الاصل الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا
من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم
عوداً تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة **الشرح** السرائر ههنا ما اسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها
وما اخفي من اعمال الجوارح ايضاً وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز
للاحوص لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر انك عنها اليوم مشغول ذكر الناس
فقال قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسأل تعنتاً والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف
للجواب وافضلهم رأياً يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رأيه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عوداً اي
اشدهم احتمالاً تنكاه اللحظة نكأت القرحة اذا صدمتها بشيء فتقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله وتغيره
عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل بمعنى فعل قد
جاء كثيراً استغلظ العسل اي غلظ **الاصل** قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا
يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراماً واحتمل به اثاماً فباء بوزره
وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين **الشرح** قد تقدم شرح هذه المعاني
والكلام عليها اما الآمال التي لا تبلغ فاكثر من ان لا تحصى بل لا نهاية لها وما احسن قول القائل يا حسرتا مات حظي
من وصالكم وللحظوظ كما للناس آجال ان مت شوقاً ولم ابلغ مدى املي كم تحت هذي القبور الخرس من امل
واما بناء ما لم يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر الم تر حوشباً امسى يبني بناء نفعه لبني نفيلة يؤمل ان يعمر عمر نوح
وامر الله يطرق كل ليلة واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي تعب في
رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجاراً وجال قريب **الاصل** من العصمة تعذر المعاصي
الشرح قد رويت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضاً من العصمة ان لا تجد وقد رويت مرفوعة
ايضاً وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة
وحقيقتها راجع الى لطف يمتنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه
كالقادر الذي لا يفعل **الاصل** ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره **الشرح** هذا حسن وقد اخذه شاعر
فقال اذا اظماتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعاً ورياً فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
وقال آخر رددت لنعماء وجهي في صفيحته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه
حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي من رجل وجه الي رغبته فبات ليلته يتململ
ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني اهلاً لان يقطر ماء وجهه لدي ان اردّه خائباً وقال آخر ما ماء كفك ان ادركت
من ماء وجهي اذا استقطرته عوض **الاصل** الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد
الشرح كانوا يكرهون ان يثني الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر
واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في مدح ما كان اشد مغالاة واكثر

من ان تحصى ظ

غلواً

تجيداً وتعظيماً ووصفاً ونعتاً وينبغي ان يكون قوله ع محمولاً على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف
بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصداً او مسرفاً وقوله ع والتقصير
عن الاستحقاق عيّ او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا اقصر به عن استحقاقه كان المانع اما من جانب المثني فقط
من غير تعلق له بالمثنى عليه او مع تعلق به فالاول هو العيّ والحصر والثاني هو الحسد والمنافسة **الاصل** اشدّ
الذنوب ما استهان به صاحبه **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل ذلك الذنب
قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا هيّن فيها والصغير منها كبير
والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شان المعصى سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول
لانه يكاد يكون نادماً **الاصل** من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سلّ سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر
خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ودخل النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم
رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان
كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه **الشرح** كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر
في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك ولا ثم اصلح غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سمّ ترياقه الرضا بالقضا وثالثها من سلّ سيف البغي قتل به كان يقال الباغي
مصروع وان كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح مجده
قصداً واصبح سيفه مغلولاً وخامسها من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومنّ
من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزايد وما فيه من المحذور وكان
يقال قلما سلم مكثار او غثار وسابعها من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق كان يقال
اجهل الناس من رضي لنفسه ما يسخطه من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وسيأتي ايضاً
وتاسعها من ذكر الموت رضي عن الدنيا باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احداً فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده
عن قليل من عبيد الهلكى وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل
من الافعال فكما يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يديه وان كان عابثاً كذلك يستهجن منه ان لا يزال يحرك لسانه فيما
هو عبث او يجري مجرى العبث وقال الشاعر ؎ يخوض اناس في الكلام ليوجزوا ؎ وللصمت في بعض الاحايين اوجز ؎
اذا كنت لا تحسن الصمت عاجزاً ؎ فانت عن الابلاغ في القول اعجز **الاصل** للظالم من الرجال ثلاث علامات
يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة **الشرح** يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين
احدهما ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو
بعصيانه ظالم لانه قد وضعه في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان يبلغ
الروب مظلوماً لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يرب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد اخرجه
عن مقامه اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني ان كل ظالم
فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر **الاصل** عند تناهي الشدة يكون الفرج

ومن كثر خطاؤه م

الحلق جمع حلقه

وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء **الشرح** كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج
عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر، اذا بلغ الحوادث منتهاها، فرج بعيدها الفرج المطل، فكم كرب تولى اذ تولى،
وكم خطب تجلى حين جلا، وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال
الشاعر، ربما تجزع النفوس من الامر، له فرجة كحل العقال، فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه **الاصل**
وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا
يضيع اولياءه وان يكون اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله **الشرح** قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض
والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه ثم
ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وكل ولي لله فهو يتوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله تجب مقاطعتهم
ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين الصديقين لا
كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر
ايا جامع المال وفرته، لغيرك اذ لم تكن خالدا، فان قلت اجمعه للبنين، فقد يسبق الولد الوالد وان قلت اخشى صروف الزمان
فكن من تصاريفه واحدا **الاصل** اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله **الشرح** قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال
الشاعر، اذا انت عبت الامر ثم اتيته، فانت ومن تزري عليه سواء، **الاصل** وهنى بحضرته عم رجل رجلا بغلام
ولد له فقال ليهنك الفارس فقال عم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده
ورزقت بره **الشرح** هذه الكلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت اللعن
وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشره بغلام ليهنك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا
بمن ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا
بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة وانا في حال لا يصل الي من فرحه سرور ولا من همه حزن
الاصل وبنى رجل من عماله عم بناء فخما فقال عم اطلعت الورق رؤسها ان البناء ليصف لك الغنى **الشرح** قد
رويت هذه الكلمة عن عمر ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروى عنه ايضا علي كل خائن امينان الماء والطين
قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان شئت فضيقه
وراه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالاجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في كل مكان
يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب الا تبني الامير
دارا فقال منزلي دار الامارة او الحبس وكان يقال في الدار لتكن اول ما يبتاع واخر ما يباع ومر رجل من الخوارج باخص
من اصحابهم وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كلما يخرج بخروجك فيرجع برجوعك كالدار والنخل ونحوهما
فهو كفيل **الاصل** وقيل له عم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه قال من حيث ياتيه اجله
الشرح ليس يعني عم ان كل من يسد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله تعالى لان العيان والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك
وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش ولا ريب ان من شق اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة
عليه فانه يموت مختنقا ولا ياتيه رزقه ولا حياته ولان للحكماء ان يقولوا في الفرق بين الموضعين ان اجله

سبق

انما ياتيه

انما يأتيه لان الاجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء
حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه اجله ولا سبيل الى ذكر مثله في حضور الرزق لمن يُسدّ عليه الباب فان
معنى كلامه ع ان الله تعالى اذا علم فيمن يجعل في دار ويُسدّ عليه بابها ان في بقاء حياته لطفاً لبعض المكلفين فانه يجب
على الله تعالى ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم حياته بغير سبب وهذا هو الوجه الذي
منه يأتيه اجله ايضاً لان اماتة الله تعالى المكلف امر تابع للمصلحة لانه لا بدّ من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي
يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعاً للمصلحة وكان الاحياء تابعاً للمصلحة فقد اتى الانسان رزقه يعني
حياته او سبب حياته من حيث يأتيه اجله واشظم الكلام **الاصل** وعزى ع قوماً عن ميت مات لهم فقال ان هذا
الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه
الشرح قد الم ابرهيم بن المهدي ببعض هذا في شعره الذي رثى به ولده فقال يؤوب الى اوطانه كل غائب واحمد في الغياب ليس يؤوب
تبدّل داراً غير داري وجيرة سواي واحداث الزمان تنوب اقام بها مستوطناً غير انه على طول ايام المقام غريب
واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطأت عنك قريب وان صباحاً نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب **الاصل**
ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يركم من النقمة فرقين انه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً
فقد امن مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً **الشرح** قد تقدم القول في استدراج
المترف الغني واختبار الفقير الشقي وانه يجب على الانسان وان كان مشمولاً بالنعمة ان يكون وجلاً كما يجب عليه اذا كان
فقيراً ان يكون شكوراً صبوراً **الاصل** يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان ايها الناس تولّوا عن انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها **الشرح** ضري يضرى ضراية مثل رمي يرمي
دماية اي جرى وسال ذكره ابن الاعرابي وعليه ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية
من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضري الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك
الضراوة بالواو وفتح الضاد ولم تأت فيه ضراية وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها الا
صريف انياب الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب وداهية جاءت
تصرف نابها والصريف صوت الاسنان اما عند رعدة او عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام او نحو
ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكسر عادية عادات السوء
المكتسبة فيها **الاصل** لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءاً وانت تجد لها في الخير محتملاً **الشرح** هذه
الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين ع وكان ثمامة يحدث بسؤدد يحيى بن خالد
وابنه جعفر ويقول ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان والزمه مائة الف دينار ادى منها خمسين الفاً ولج
بالباقي فاقسم الرشيد ان لم يؤد المال في بقية هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدواً للبرامكة مكاشفاً
فلما علم انه مقتول سأل ان يمكن من السعي الى الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك فمضى ومعه توكيل الرشيد واعوانه الى
باب يحيى وجعفر فاشبلا عليه وصححا من صلب اموالهما خمسين الف دينار في باقي نهار ذلك اليوم مد بوان الرشيد باسم
علي بن عيسى واستخلصاه فنقل بعض المستصحبين لهما اليهما ان علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلاً فما ابقيا علي تركاني
ولكن خفتما صرد النبال فقال يحيى للناقل اليه ذلك يا هذا ان المرعوب يسبق لسانه الى ما لا يخطر بقلبه وقال جعفر

من ضراوة

ومن ابى لنا انه تمثل بذلك وعنانا ولعله اراد امرا اخر وكان ثمامة يقول ما في الارض اسود من رجل يتاول كلام عدوه
فيه ويحمله على احسن محامله وقال الشاعر: اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا. الاصل
اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ص ثم اسأل حاجتك فان الله سبحانه اكرم من ان
يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى. الشرح هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو ع
يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله تعالى لا يصلي على النبي ص لاجل
دعائنا اياه ان يصلي لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالاكرام
التام ورفع الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان نصلي عليه لان لنا ثوابا في ذلك لا لان اكرام الله تعالى
امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة على الكريم اذا سئل حاجتين فقضى احديهما دون الاخرى
ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا. الاصل من ضن بعرضه فليدع
المراء. الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون
بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه (على ما) وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ هداهم الله
الا بالمراء والاصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه
فقد تمت خسارته. الاصل من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة. الشرح قد تقدم القول
في هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز اهمال الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل امير المؤمنين ع
كلتا الحالتين خرقا وهو صحيح لان الخرق الحمق وقلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق ونقص. الاصل
لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل. الشرح من هذا الباب قول ابي الطيب في سيف الدولة: عز وجل
ليت المدائح تستوفي مناقبه * فما كليب واهل الاعصر الاول * خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة البدر ما يغنيك
الاصل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك. الشرح
قد تقدم القول في نحو هذا وفي المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول
في وجوب تجنب الانسان ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا احببت خلاق امرئ فكنه وان ابغضتها
فلا تكنه اخذه شاعرهم فقال: اذا اعجبتك خصال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك * فليس على الجود والمكرمات
اذا جئتها حاجب يحجبك. الاصل العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا
ارتحل. الشرح لا خير في علم بلا عمل والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين ع يشعر بانه لا عالم
الا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان ولا ريب ان العارف لا بد ان يكون عاملا ثم استانف فقال العلم
يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة استعارة قال فان اجابه والا ارتحل اي ان كان الانسان عالما
بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلب الله تعالى علمه ولم يمت الا وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان يفسر
على انه اراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فان الله تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع
اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يبطل ما يستحقه من ثواب العمل لو قدرنا انه استحق على العلم ثوابا
واتى به على الشرائط التي معها يستحق الثواب. الاصل ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا
مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني

لاتفارق

يحبط

عنها

عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على
سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله
فناؤه وعلى الاخوان لقاؤه وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع منها
باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يومهم فيه
يبلسون **الشرح** متاع الدنيا اقوالها وقيناتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك
لحقارته وموبى محدث للوباء وهو المرض العام ومرعاه بقعة ترعى كقولك ماسدة فيها الاسد ومحياة فيها الحيات
وقلعتها بسكون اللام خير من طمانينتها اى كون الانسان فيها منزعجا متهيئا للرحيل خير له من ان يكون ساكنا اليها
مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به والثروة اليسار والغنى وانما حكم على مكثريها بالفاقة والفقر لانهم
لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل
المال كما ان من لا مال له اصلا يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك اعظم من كدح الفقير
وحرصه ودوى من غني عنها ومن رواه اغنى اى اغنى الله من غنى عنها وزهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم
والزبرج الزينة وداؤه اعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف
الاضطراب والغليان والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب ويقال للميت قد انقطع
ابهراه قوله وانما ينظر المؤمن اخبار في الصورة وامر في المعنى اى لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها ببطن
الاضطرار اى قدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا وليسمع حديثها باذن المقت والبغض اى ليتخذها عدوا قد صاحبه
في طريق فليأخذ حذره منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ محب وامق بل استماع مبغض
يحترز من غائلته ثم عاد الى وصف الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثرى قيل اكدى وفاعل اثرى هو الضمير العائد الى من استشعر
الشعف بها يقول بينا يقال اثرى قيل افتقر لان هذه صفة الدنيا في تقلبها باهلها وان فرح له بالحياة ودوامها
قيل مات وعدم هذا ولم ياتهم يوم القيمة يوم هم فيه مبلسون ابلس الرجل يبلس ابلاسا اى قنط ويئس واللفظ من الفاظ
الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابوابا كثيرة نافعة ونحن نذكرها هنا زيادة على ذلك
فمن كلام بعض الحكماء ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وتغره ويأمنها وتخذله ويثق بها ويل للمغترين كيف ادهتهم ما
يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا عليه كيف يفتضح غدا بذنبه وروى انس قال
كانت ناقة رسول الله ص العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله ص حق على الله
ان لا يرفع في الدنيا شيئا الا وضعه وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
قيل لحكيم علمنا عملا واحدا اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله ص
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس
لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه
ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر
من البهائم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون ولا تناصحون في اموركم وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوائكم الا
خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في اموركم ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم

يبلسون

توقنون بامر الاخرة كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب الاخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل

من الدنيا للاجل منها ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في

وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها الماتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم

ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة ويكره كل منهم ان يستقبل صاحبه

بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض

الاجل اراحني الله منكم والحقني بمن احب رؤيته وقال حكيم لاصحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما

رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقيل في معناه اري رجالا بادني الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين وفي الحديث المرفوع لتاتينكم بعدي دنيا تاكل

ايمانكم كما تاكل النار الحطب وقال الحسن ادركنا اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم

عليها ثم راحوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره وقال الفضيل

طالت فكرتي في هذه الاية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا

جرزا ومن كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل من بعدك وليس لك

من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم عن الدنيا وافطر على الاخرة فان راس مال الدنيا الهوى

وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد

الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته اكتاب ومن هذا المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا

لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلست اسكن اليها فان عيشها نكد واهلها

منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما

يستحق اما ان تزيد له او تنقص وقال سفيان الثوري اما ترون النعم كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فانه يجيء في طلبك حتى ياخذك وقال الفضيل

لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد

اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما اصبح احد في الدنيا الا وهو ضيف ولا شبهة ان الضيف مرتحل

وما اصبح ذو مال فيها الا وماله عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر وما المال

والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقيل لابرهيم بن ادهم كيف انت فانشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وذكرت رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن

ذكرها فكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا

تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم شعر ادى طالب الدنيا وان طال عمره

ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما وقال ابو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى الزوال

وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم اذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة

الكلاب

الكلاب؛ وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا صلعم اتت ابليس جنوده وقالوا قد بعث نبي وجددت ملة

وامة فقال كيف حالهم ايحبون الدنيا قالوا نعم قال ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فانما

اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث

وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال ابو سليمان الداراني اذا

كانت الاخرة في القلب جاءت الدنيا فزحمتها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان الاخرة كريمة

والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة

يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول امير المومنين عم الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احدهما تسخط

الاخرى وقال الشاعر؛ يا خاطب الدنيا الى نفسها؛ تنح عن خطبتها تسلم؛ ان التي تخطب غدارة؛ قريبة العرس من المأتم؛ وقالوا

لو وصف الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي نواس فيها؛ اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت؛ له عن عدو في ثياب صديق

ومن كلام الشافعي رح يعظ اخا له يا اخي ان الدنيا دحض منزل ودار مذلة عمرانها الى الخراب صاير وساكنها الى القبور زاير شملها

على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستسلف

من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زايل وجدار مايل اكثر من عملك واقصر من املك وقال ابرهيم بن ادهم لرجل ادرهم في المنام

احب اليك ام دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت ان الذي تحبه في الدنيا فكانك تحبه في المنام والذي تحبه

في الاخرة فكانك تحبه في الاخرة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطا الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه

فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا

وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ؛

العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد

ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في مهل وكونوا

من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها

وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس

لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوايقها

وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا

من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل ومدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل

فتدعا لك الاطباء ولا يرجا لك الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف

جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك

وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان منعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزعت

روحك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك

ندفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك

ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع افة تغدو على ماله فتجتاحه او على جمعه

فتفرقه او تاتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشيء هو ضنين به عن احبائه فالدنيا

احق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها اذا اضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذا
بكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على راس
صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى
بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم
عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم
ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه ويحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة
طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها
وتحلت بآمالها وتشوفت لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة
والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول منزجر ولا العارف
بالله حين اخبر عنها مذكر فعاشق منها قد ظفر بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل بها لبه حتى زلت عنها
قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب
فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها
وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه والسار منها
لاهلها غار والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء سرورها مشوب
بالاحزان ونعيمها مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها
باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرور ومن البلاء على
حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف
وقد جاء من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها وقد عرضت على نبيك محمد
صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يخالف على الله
امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه
اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها وينسى ما صنع الله تعالى بمحمد من شد الحجر على بطنه وقد جاءت الرواية
عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف
وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر وسادي الحجر ودابتي رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت
وليس لي شيء وليس على الارض اغنى مني وفي بعض الكتب القديمة ان الله تعالى لما بعث موسى وهرون الى فرعون
قال لا يردعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس الا باذني ولا
يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف
فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل
باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة واني لاجنبهم حب المقام فيها
كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغر وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا

انما يتزين لي اوليائي بالذل والخضوع والخوف وان التقوى لتثبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي
يلبسونها ودثارهم التي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاهم الذي اياه يأملون
ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم احدكما فليخفض لهم جناحه وليذلل لهما قلبه ولسانه
وليعلم ان من اخاف لي وليا فقد بادرني بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيمة ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام
والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه واياما حتى يستغرق جميع اجزائك ويصمم
جميع ابعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام
فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر
والاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذي يرجع اليه طرفك لان ما مضى
عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يات فلا علم لك به والدهر يوم مقبل بنعاه ليلته وتطويه ساعاته واحداثه تتوالى
على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر
قصير والى الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء وتخلف في
الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد
لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك بعد انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في
الحقيقة وساكن في لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة **الاصل** ان الله سبحانه وضع الثواب
على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته **الشرح** ذيادة اي دفعا ذدته عن كذا
اي دفعته وذدذته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء واحوشته اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك
احتشت الصيد واحوشته وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالى
لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد في قدرهم وجب ان يكون في مقابلة
تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يتضمن ذلك عوضا وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون
في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه يمكن الانسان من القبيح مغريا له بفعله اذ الطبع البشري يهوى العاجل
ولا يحفل بالذم ولا يكون القبيح قبيحا في العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار **الاصل** يأتي على الناس
زمان لا يبقى فيهم من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى
سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون
من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن
نستقيل الله عثرة الغفلة **الشرح** هذه صفة حال اهل الضلال والفسق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول
سكانها وعمارها يعني سكان المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض لانهم اهل ضلالة كمن يسكن المساجد الان ممن
يعتقد التجسيم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف فعل
الكفر والجهل والقبيح الى الله تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا
ثم قال حاكيا عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني استيصالا او سيفا حاصدا يترك الحليم اي العاقل
اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال ع وقد فعل وينبغي ان يكون قد قال هذا الكلام في ايام خلافته

لانها كانت ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بني امية واتباعهم من سيوف
بني هاشم بعد استقالته ع **الأصل** وروى انه ع قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله
فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء المنظر
عنده ولا المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته **الشرح** قال تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا
وقال امير المؤمنين ع من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنية ليس كاخر ظفر من الاخرة بادون درجات اهل الثواب
اى لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والاخرة وفي قوله ع التي قبحها سوء المنظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا
اهل العدل وهو ان الانسان هو الذي اضل نفسه بسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال قبحها
سوء المنظر عنده **الأصل** لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا
شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد
دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب **الشرح** كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا
شتى كل مرة بما لم يات به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين ع لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه
في القران المواعظ والزواجر كذلك كان ابو ذر رضه جالسا بين الناس فاتته امراة فقالت انت جالس بين هؤلاء
والله ما عندنا في البيت هنة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت
وهي راضية وقيل لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والغنا عما في ايدي الناس
وقال ابو سليمن الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث
ادع لي فقد اضر الفقر بي وبعيالي فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لبشر بن الحارث في ذلك
الوقت فان دعاك افضل من دعائه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسالك ذل نفسي والزهد فيما جاوز
الكفاف **الأصل** وقال عليه السلم لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه
وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف
الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج
الناس اليه فمن قام بما يجب لله فيها عرض نعمة الله لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها
الشرح قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من اربعة احدهما بالاخر وكذلك جعل
في الاثنين الاخرين فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط
ولا يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على
الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع اخرته بدنياه اى لا يسرق ولا يقطع
الطريق او يكسب الرزق من حيث لا يحبه الله كالقمار والمواخير والمصاصير ونحوها قال فالثالثة مرتبطة
بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من العلم وذلك لان الجاهل اذا راى العالم يعصي الله ويجاهر
بالفسق زهد في التعلم وقال لماذا اتعلم العلم اذا كانت ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة

قبحها

اتعلم

اذا عظ

اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه وذلك انه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت دعته الضرورة
الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث لا يحسن وينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام واخره
الا ان الرواية هكذا وردت وجواد لا يبخل معروفه وفي ضمير اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد حصل له معروفا والمعروف
لا يكون الا عن ظهر غنى وباقي الفصل قد سبق شرح امثاله **الاصل** وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا
رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين
الشرح قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيف ترتيبه وكلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون
رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها
وكان في قريش حلف الفضول تحالف قبايل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه ما بل بحر صوفة وقد
ذكرنا فيما تقدم **الاصل** وقال ع في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل
لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر
بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه و
يده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام
جابر **الشرح** قد سبق قولنا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا والبحر اللجي
اعظمه وبحر لجي وماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفث الماء فمي اي قذفته بقوة قال ع لا يعتقدن احد
انه ان امر ظالما بمعروف او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المامور او المنهي اياه او يكون
سببا لقطع رزقه من جهته فان الله تعالى قدر الاجل وقضى الرزق ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه
وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره لان الانسان
لا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم ولان الانسان متى غلب على ظنه
ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا اخر لم يجز له الانكار فاما كلمة العدل عند الامام الجابر
فنحو ما روي ان زيد بن ارقم راى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معوية يضرب بقضيب في ثنايا الحسين ع حين حمل
اليه راسه فقال له ايها ارفع يدك عنها فطال ما رايت رسول الله ص يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا
في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب الكلامية التي هي اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال اصحابنا
الكلام في ذلك يقع من وجوه منها وجوبه ومنها طريق وجوبه ومنها كيفية وجوبه ومنها شروط حسنه ومنها شروط
وجوبه ومنها كيفية ايقاعه ومنها الكلام في الناهي عن المنكر ومنها الكلام في النهي عن المنكر اما وجوبه فلا ريب فيه
لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه واما طريق وجوبه فلا ريب فيه فقد قال الشيخ ابو هاشم رح لا طريق الى
وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القران في غير موضع وقال الشيخ ابو علي رح العقل يدل على وجوبه

حبل

والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسن رح واما كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض
ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طايفة لم يبق وجه لوجوب الانكار على من سواها واما شروط حسنه فوجوه منها
ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب فمنه ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم
ومنه ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمى بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك
لمعرفة الحرب والتقوى على العدو ولتعرف احوال البلاد بالحمام يحسن لا يجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع
على السخف واللهو ومعاشرة ذوى الريب والمعاصى فهو قبيح يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من اخر على بعض
الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يختار تقليد من يفتى بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما
على كل حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتى باباحتهما فانه يجوز له
تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن منه شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة ولا اشتغال بالشطرنج
للفرجة وتخريج الراى والعقل ويقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثانى يحسن انكاره
ويجب والاول لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله ومنها ان يعلم المنكر ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له
وتحريمه اياه محرما لما لا يامن ان يكون حسنا فلا يامن ان يكون ما فعله من النهى نهيا عن حسن وكل فعل لا يامن فاعله
ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح الا ترى انه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا فى الدار اذا لم يامن ان لا يكون
فيها لانه لا يامن ان يكون خبره كذبا ومنها ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهى عنه وانما يحسن الذم
عليه والنهى عن امثاله ومنها ان لا يغلب على ظن المنكر انه ان انكر المنكر فعله المنكر عليه وضم اليه منكرا اخر ولو لم ينكر
عليه لم يفعل المنكر الاخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر
شربها قرن الى شربها القتل وان لم ينكر عليه شربها لم يقتل احدا ومنها ان يغلب على ظن الناهى عن المنكر ان نهيه لا يؤثر
فان غلب على ظنه ذلك قبح نهيه عند من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف
لغير ذلك المكلف واما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف فانه
لا يصح منه القول بقبح هذا الانكار فاما شرايط وجوب النهى عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية
نحو ان يضيق وقت صلوة الظهر ونرى الانسان لا يتهيأ للصلوة او نراه تهيأ لشرب الخمر باعداد الته ومتى لم يكن كذلك
حسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها ان لا يغلب على ظن الناهى عن المنكر انه ان انكر المنكر
لحقته فى نفسه واعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمنع من ينكر عليه من فعل ما ينكره عليه ايضا فانه
لا يجب عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا انكره عليه ولكنه يضر به نظر
فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه فانه لا يحسن الانكار عليه لان الانكار عليه قد صار والحال
هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله وان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا
مما ينزل به من المضرة نحو انهم بالكفر فاذا انكر عليه قبحا تركه وجرح المنكر عليه او قتله فانه لا يجب عليه الانكار
ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه بان يبيحنا
ترك غيرنا ان يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان فى الانكار مع الظن لما
ينزل بالنفس من المضرة اعزازا للدين كما ان فى الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزازا للدين

انه

كما ان

كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزازا للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر
فهو بان يبتدئ بالمسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل
فلا معنى لتكليف الصعب ولانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرايطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير
محافظ عليها فله ان يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب
واشد استعدادا للانتهاء فاما من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرنا من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار لغيره منع
منه ويمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يوخذون بالصلوة حتى يمرنوا عليها وهذا ما تذكره اصحابنا
فاما قوله عم ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة فانه يعني
به من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج الكلام
مخرج الذم لانه ليس بمعذور في ان ينكر بقلبه ولسانه اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع
واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زايدة والاصل ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود
ههنا في الخصلتين بل تعريف الثلاث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلته
اشرف قتله رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله فاما ذلك ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان
النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه ذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان
متمسكين بالدين وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم او علموا جور الولاة
وظلمهم وان احكام الشريعة قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل تبني الاسمعيلية من الشيعة قتل
ولاة الجور غيلة وعليه بناء اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ
لما عجزوا عن الانكار باليد وبالجملة فهو اصل شريف اشرف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين عليه السلم

الاصل وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم
ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله **الشرح** انما قال
ذلك لان الانكار بالقلب اخر المراتب وهو الذي لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما
بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار
كالممسوخ الذي يجعل الله اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها لخلقته ومن يقول بالانفس الجسمانية وانها
بعد المفارقة قد يصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار وبعضها ينزل الى المركز وهي نفوس الاشرار يتاول
هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا
منكرا بقلبه منكرا اي لا يانف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله يقلب نفسه التي كان سبيلها ان تصعد الى عالمها
فيجعل الى عالمها فيجعلها هاوية في حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب **الاصل** ان الحق ثقيل مرئ
وان الباطل وبئ **الشرح** تقول مرؤ الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مرئ على فعيل مثل خفيف وثقيل وقد جاء مري
الطعام بالكسر كما قالوا فقه الرجل وفقه ووبئ البلد بالكسر يوبا وباء فهو وبئ على فعيل ايضا ويجوز وبي على فعل مثل حار

مستمسكين صح

واشر يقول الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل
على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة اجلة ولا يصرفن عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما
يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد بعد لذة العافية **الاصل** لا يامنن على خير هذه الامة عذاب
الله لقوله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **الشرح** هذا كلام ينبغي ان يحمل على انه اراد ع النهي عن القطع على مغيب
احد من الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا
القول حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها
بالنار الا ان مات عليها واما الاحتجاج بالاية الاولى فلقائل ان يقول انها لا تدل على ما افتى ع به وذلك لان معناها
انه لا يجوز للعاصي ان يامن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا ترى ان اولها افامن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا
بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وليست دالة على ما نحن فيه لان الذي نحن فيه هل يجوز لاحد ان يامن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله
فاما الاية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي والتوبة من روح الله فان قلت
وكذلك يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فدل على ان المراد بالاية انه لا ينبغي للعاصي
ان يامن من عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسئلتنا **الاصل** البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد
به الى كل سوء **الشرح** قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكر هاهنا زيادات اخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان
داعية الى بذل بعض المقتنيات حصل منه البذل لها او لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح واما الجود فهو بذل المقتنى
ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما قد يستعمل في موضع الاخر والذي يدل على صحة هذا الفرق انهم
جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي فبنوه على فعيل كما قالوا حليم وسفيه
وعفيف وقالوا جايد وباخل فبنوهما على فاعل كضارب وقاتل فاما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم
في راحم رحيم ويدل ايضا على ان السخاء غريزة وخلق انهم لم يصفوا الباري سبحانه به فيقولوا سخي فاما الشح فقد عظم
امره وخوف منه ولهذا قال ع ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها
على ان وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله وانما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن
يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال ع لا يجتمع شح وايمان في قلب ابدا فاما الجود فانه محمود على السنة جميع
العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا في ذم
وقيل لحكيم اي افعال البشر اشبه بافعال الباري سبحانه فقال الجود وقال النبي ص الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ
بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف
الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وحق للجود بان يعرف بالايمان فلا شيء اخص واشد مجانسة له منه فان من صفة المؤمن انشراح
الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

يامن
ييأس

كأنما

كأنما يصعد في السماء وهذا من صفات الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل
والبخيل فهو ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبي صم اي داء ادوى من البخل والبخل على ثلاثة اضرب بخل الانسان
بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بمال غيره على نفسه او على غيره وافحشها بخله بمال غيره على نفسه واهونها وان كان
الاهون فيها بخله بماله على غيره وقال ع اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤونة
وقال ايض من وسّع وسّع عليه وقالت الفلاسفة الجود على اقسام فمنها الجود الاعظم وهو الجود الالهي وهو الفيض العام المطلق
وانما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها والا فالفيض في نفسه عام غير خاص وبعده جود الملوك وهو الجود بجزء من
المال على من تدعوهم الدواعي والاغراض الى الجود عليه ويتلوه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة او الندامى والشرب
والمعاشرين والاحسان الى الاقارب قالوا واسم الجود مجاز الا على الجود الالهي العام فانه عار عن الغرض والداعي واما من
يعطي لغرض وداع بحيث ان يجب الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر يعطي شيئا ليأخذ شيئا قالوا وقول ابي نواس
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجارة محمودة
واحسن منه قول ابن الرومي وتاجر البر لا يزال له ربحان في كل متجر يجره اجر وحمد وانما طلب الاجر ولكن كلاهما اعنى
واحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء ونحن قد ذكرنا ما في هذا الموضع من البحث
العقلي في كتبنا العقلية **الاصل** يا ابن ادم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك
فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله سيؤتيك في كل يوم جديد بما قسم
لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن
يبطئ عنك ما قد قدر لك قال ع وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة
المقررة في اول هذا الكتاب **الشرح** قد تقدم القول في معاني هذا الفصل وروي ان جماعة دخلوا على الجنيد فا
في طلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت
ونتوكل وننتظر ما يكون قال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وروي ان رجلا لازم باب عمر فضجر
منه فقال له يا هذا هاجرت الى الله تعالى ام باب عمر اذهب فتعلم القران فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب
مدة حتى افتقده عمر فاذا هو معتزل يشتغل بالعبادة فاتاه عمر فقال له اني اشتقت اليك فما الذي شغلك عنا قال اني
قرأت القران فاغناني عن عمر وال عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون
فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض اني لبئس الرجل فبكى عمر وقال صدقت وكان بعد ذلك يأتيه
ويجلس اليه **الاصل** رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول الليل قامت بواكيه في اخره **الشرح**
مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ومثله لا يغرنك عشاء ساكن
قد يوافي بالمنيات السحر **الاصل** الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة **الشرح** قد تقدم القول في مدح الصمت وذم الكلام الكثير
وكان يقال لا خير في الحيوة الا لصموت واع او ناطق محسن وقيل لحذيفة قد املكت بحر لسانك قال لانه غير مأمون
اذا اطلق ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا ان اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله
فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فافاضوا في حديث كثير فقال ذلك الانسان ارى لو ان رجلا

ولكن ار

ذبح على رأس هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى اول الغائط فقال الملك هلمّوا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك
ربّ كلمة تقول دعني وقال اكثم بن صيفي من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب وفيهم رجل
باهلي ساكت فقيل له بحق ما سمّيتم خرس العرب فقال اما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه **الاصل**
لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة
الشرح هذا نهي عن الكذب وعن ان تقول ما لا تأمن من كونه كذبًا فان الامرين كليهما قبيحان عقلًا عند اصحابنا
فان قلت فكيف يقول اصحابكم ان الخبر الذي لا يأمن من كونه كذبًا قبيح والناس يستحسنون الاخبار عن المظنون
قلت اذا قال الانسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار ولا يقطع عليه فان الحسن منه ان يخبر عن ظنّه كانه يقول
اخبر عن انّي اظنّ ان زيدًا في الدار واذا كان هذا هو تقديره فالخبر اذا خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه
ظانّ ان زيدًا في الدار فاما اذا فرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع بان زيدًا في الدار فقد اخبر بخبر ليس مخبره على ما اخبر
به عنه لانه اخبر عن انّه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحًا **الاصل** احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك
عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله **الشرح**
من علم يقينًا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان احذر الناس ان يجتنبها كما اذا علمنا يقينًا ان الملك يرى الواحد
منا وهو يراود جاريته عن نفسها او يحادث ولده ليفجر به ولكنّ اليقين في البشر ضعيف جدًا وانهم احمق الحيوان
واجهله ويكاد اقول انهم ان اعتقدوا ذلك اعتقادًا لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى
ثابتة ان العقاب لاحق بمن عصى فان الابل والبقر اقرب الى الرشاد منهم واقول ان الذي يجرّئ الناس على المعصية الطمع
في المغفرة والعفو العام وقولهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوي النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون
من البارئ سبحانه عفوًا عن الذنوب وما احسن قول شيخنا ابي علي رحمه الله لولا القول بالارجاء لما عصى الله في الارض
الاصل الركون الى الدنيا مع ما يعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة
الى كل احد قبل الاختيار له عجز **الشرح** قد تقدم الكلام في الدنيا وحمق من يركن اليها مع معاينة غدرها وقلة
وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن واعظم الغبن هو التقصير في الطاعة مع يقين الثواب
عليها واما الطمأنينة الى من لا يعرف ولم يختبر فانها عجز كما قال عليه السلام يعني عجزًا في العقل والرأي فان الوثوق مع التجربة
فيه ما فيه فكيف قبل التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدّة فخانت ثقات الناس حتى التجارب
الاصل من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **الشرح** هذا الكلام نسبه
الغزالي في احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي عليه السلام ذكره شيخنا ابو عثمن الجاحظ في غير موضع
من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها وغدرها
بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية ونحن نذكرها هنا زيادة على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة
الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهّال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين
من سال الله الدنيا فانما ساله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلث
انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن كلامه اهينوا الدنيا والله ما هي لاحد
باهنا منها لمن اهانها وقال محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلًا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا يفتر وتصدق

في الوقوف

بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيمة فيقال ان هذا مع ما قد عمل كان يعظم
في عينه ما صغره الله ويصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فما منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده
مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضرب الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره ههنا قالوا مثل الدنيا واهلها
كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور
السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا
فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة
وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها
ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة اعين الناظرين بحسن
زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر
فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها
جملة وجاء الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه
ولم تطعه نفسه على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق في السفينة
وهو متاسف على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج بتلك الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في
متفرجه ومتنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام تلك الانوار والتفرج بين تلك
الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك
يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يملأ طريقه ويمنعه عن الانصراف
لو اراده وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه
فلم يجد في السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه
استغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم
من ارتطم في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة
بما اخذ من الازهار والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله بما اخذ من الازهار
الحزن بحفظها والخوف من ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار
وفسدت تلك الفاكهة الغضة وكمدت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها
مضيقة عليه موذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا منها وقد اثر في مزاجه
ما اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وما شم من تلك الروائح فبلغ سقيما
وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قريب وما فاته الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل
الى الوطن استراح واما من رجع اولا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا
فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة
امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة
الدنيا وهو يعلم يقينا انه ليس شيئا من ذلك يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل

له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله وقد ضرب لها امثال اخر في عبور
الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاثة حال لم يكن الانسان فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها
موجودا مشاهدا للدنيا فهي بعد موته الى الابد وحالة متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حياته في الدنيا فلينظر
العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين
لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهة بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلعم
وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك
ولهذا قال النبي صلعم ما لي وللدنيا انما مثلي كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها
والى هذا اشار عيسى ابن مريم عم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى
الاخرة والمهد هو احدى جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة
ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور
والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة لمن هو محمول قسرا وقهرا على عبورها يسوقه سائق عنيف
غاية الجهل والخذلان وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلعم مر على شاة ميتة فقال اترون ان هذه الشاة هينة على اهلها
قالوا نعم ومن هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ايضا الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا
ما يبقى على ما يفنى وقال ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعا بشراب فاتي بماء
وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسائلته
ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول الله صلعم فدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه
احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني فرجعت وقالت انك ان افلت
مني لم يفلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه واله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام المأثور
عن عيسى عم لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة
وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه **الاصل** من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته حسب نفسه
لم ينفعه حسب ابائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وذكرنا عندنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت باباء ذوي حسب
لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على
الايام الخالية وكان يقال من ظريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في نفسه الرفيع في اصله اقبح من ضعة
الوضيع في نفسه واصله لان هذا تشبه باباءه وسلفه وذاك قصر عن اصله وسلفه فهو الى الملامة اقرب وعن العذر ابعد
افتخر شريف بابيه فقال خصمه لو وقفت لما ذكرت اباك لانه حجة عليك ينادي بنقصك ويقر بتخلفك كان جعفر بن يحيى
يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر باباءه فقد نادى
على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت

اليهما

يوما

يوماً على الاباء نتكل ؛ نبني كما كانت اوائلنا ؛ تبني ونفعل مثل ما فعلوا ؛ وقال اخر ؛ وما فخري بمجد قام غيري ؛ اليه اذا رقدت الليل عنه ؛ الى حسب الفتى في نفسه انظر ؛ ولا تنظر هديت الى ابن من هو ؛ وقال اخر ؛ اذا فخرت بآبائي واجدادي ؛ فقد حكمت على نفسي لاضدادي ؛ هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة ؛ ونمت عن اختها في جانب الوادي ؛ وقال اخر ؛ ايقنعني كوني ابن من انا ابنه ؛ ابا لي ان ارضى لفخري بجده ؛ اذا المرء لم يحو العلاء بنفسه ؛ فليس بحاو للعلاء بجده ؛ وهل يقطع السيف الحسام باصله ؛ اذا هو لم يقطع بصارم حده ؛ وقيل لرجل يدل بشرف ابائه لعمرك لك اول ولكن ليس لاولك اخر ؛ ومثله ان شريفا بآبائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف اهلك ومني ابتدا شرف اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء فقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك لنفسك لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فانه دون شرف الادب الاصل ومن طلب شيئا ناله او بعضه ؛ الشرح هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ودفق بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك الاصل ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية الشرح موضع بعده النار رفع لانه صفة خير التي بعد ما وخير يرتفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير ما خير تعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نغصة بلذة ولا يقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما ما ذكرناه في ما والاخر ان يكون موضع بعده النار جرا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير تعقبه النار وذلك ان ما يعمل خبرا موجودا في الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود او لنا او ما اشبه ذلك واذا جعلت بعده النار صفة خير المجرور ولم يبق معك ما تجعله خبر ما وايضا فان معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لان لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير تعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما ههنا ان كانت نافية احتاج الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما العنقاء او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق ان تدعي ان ما للاستفهام ههنا عن احد القسمين مدخلا لانك تكون كانك قد قلت اي شيء هو خير في خير تعقبه النار وهذا كلام لا معنى له الاصل الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب الشرح قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية فاما مرض القلب وصحته فالمراد التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك ؛ وقال احمد بن يوسف الكاتب ؛ المال للمرء في معيشته ؛ خير من الوالدين والولد ؛ وان تدم نعمة عليك تجد ؛ خيرا من المال صحة الجسد ؛ وما بمن نال فضل عافية ؛ وقوت يوم فقر الى احد ؛ الاصل للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم الشرح تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة اقسام يرم معاشه يصلحه وشاخصا راحلا وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا ابو علي رحمه الله يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب

لطالعه ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم
يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتم البحث مع التلامذة الى ان يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح
شانه ويقضي حوائجه ثم يخرج للعصر فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء
ثم يشتغل بالقران الى ثلث الليل ثم ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الاصل** ازهد
في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** امر بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط
تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال
القائل: وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا: فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها
ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال له انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان
احق الناس واولاهم ان لا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على القليل والنقير
الاصل تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** هذه احدى كلماته ع التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها
والمعنى قد تداوله الناس قال: وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته او نقصه في التكلم: لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم: وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما تزداد تلك
الهيبة او تنقص **الاصل** نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه **الشرح** كان النبي ص كثير التطيب بالمسك
وبغيره من اصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقد روي
لفظة امير المؤمنين ع عنه مرفوعة او نحوها لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة مسك
فقيل له ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع انه عليه السلم
بايع قوما بيد رجل منهم ردع خلوق فبايعه باطراف اصابعه وقال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه ع في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهي العود الهندي وروى سهل بن سعد
عنه ع ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه ع ايضا في صفة الكوثر حاله المسك اي جانبه ورضراضه
النوم وحصاه اللؤلؤ وقالت عايشة كاني انظر الى وبيص المسك في مفارق رسول الله ص وهو محرم وكان ابن عمر يستجمر
بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رايت رسول الله ص يصنع وروى انس بن مالك قال دخل علينا
رسول الله ص فقال عندنا واليوم صيف فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ وقال يا ام
سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب وترجوا بركته لصبياننا قال اصبت ومن
كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وناول المتوكل احمد بن ابي فنن فارة مسك فانشد
لئن كان هذا طيبا وهو طيب لقد طيبته من يديك الانامل قالوا سميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر
اهدى لمعوية قارورة منها فساله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت غالية شم مالك بن اسماء
ابن خارجة الفزاري من اخته هند بنت اسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل تريد
ان تعلمه جواريك هو لك عندي ما اردته ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت: : :
اطيب الطيب طيب ام ابان: فار مسك بعنبر مسحوق: خلطته بعودها وبان: فهو احوى على اليدين شريق: : :
وروى ابو قلابة قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد مر من طيب ريحه وروى الحسن

ثم

عطر

للجنة

ويدير

بن زيد عن ابيه قال رايت ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب اولم المتوكل في طهر بنيه فلما
اكثر اللعب قال ليحيى بن اكثم انصرف انتها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون ان يخلطوا قال احوج ما يكونون الى
قاض اذا خلطوا فاستظرفه وامر ان تغلف لحيته ففعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرًا
لو دفعت الي فامر له بزورق لطيف من ذهب مملو من غالية ودرج بخور فاخذهما في كمه وانصرف وروى عكرمة ان
ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فاذا مر بالطريق قال الناس امر ابن عباس ام المسك وقال ابو الضحى رايت على راس
ابن الزبير من المسك ما لو كان لي لكان راس مال وبنى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك اسرج في مساجده
تلك الليلة الغالية الى ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبوكها بين راحتيه فتفوح رائحتها كان
عمر بن عبد العزيز في امارته بالمدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر يمدحه له نعل لا تطبي
الكلب ريحها ؛ وان وضعت في مجلس القوم شمّت ؛ سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس ؛ وهبت شمال اخر الليل قرة
ولا ثوب الا درعها ورداتيا ؛ فما زال بردي طيبا من ثيابها ؛ مدى الحول حتى انهج البرد باليا ؛ فقال له ويحك
انك مقتول فلم تمض عليه ايام حتى قتل الشعبي الروايح الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق
ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الداري
حلة بثمانماية درهم وهيأ طيبا فكان اذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب وقال انس يا جميلة
هيئي لنا طيبا امسح به يدي فان ابن ام ثابت اذا جاء قبل يدي يعني ثابت البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت
من فلان رائحة اطيب من مشطة العروس الحسناء في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق
رجس ولو تضمخ بالغالية عرضت مدينة لكثير فقالت له انت القايل فما روضة بالحزن طيبة الثرى ؛
يمج الندى جثجاثها وعرارها ؛ باطيب من اردان عزة موهنا ؛ وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه
الصفة لزنجية تحمل الجلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس الم ترانى كلما جئت طارقا ؛ وجدت
بها طيبا وان لم تطيب ؛ وقال الزمخشري انا لنوى المنقع بالمدينة بنتا بل اسراقها المواضع التي يكون فيها التمر
لطيب ريحه واذا وجدوا رايحة بالعراق هم بوامنها بخبثها ومن اخلف في طرقات المدينة وجد رائحة طيبة وبنة عجيبة
ولذلك سميت طيبة والزنجية بها تجعل في راسها شيئا من بلح وما لا قيمة له فتجد له خمرة لا يعدلها بيت عروس من ذوات
الاقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الاهواز وقصبة انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة
اراد الرشيد المقام في انطاكية فقال له شيخ منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء
والسلاح يصدأ فيها سيرا في من بلاد فارس لها نعمة طيبة فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف يكون في ناحية تبت يصاد
لاجل سرتها فاذا اصادها الصايد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها
ثم ياخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد في البيوت جرذان
سود يقال لها فار المسك ليس عندها الا رايحة لازمة لها وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال سالت بعض اصحابنا المعتزلة عن شان
المسك فقال لولا ان رسول الله صلعم تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه دم فاما الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرتضع
الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك اللبن استحال لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك الاسم وكذا
لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وانما يحرم للاعراض والعلل فلا تقزز منه عند ذكر

الدم فليس به. قال الزمخشري والزباد هرة ويقال للزبلع وهم الذين يجتنبون البادبا زبلع يا زبلع الزباد ماتت في عصب فعفنت
وقال ابن جزلة الطبيب في المنهاج الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور يقال انه وسخ يجتمع في رحمها وقال الزمخشري
العنبر ياتي طفاوة على الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا ياكل منه شيء الا مات ولا ينقره طاير الا بقي
منقاره فيه ولا يقع عليه الا نصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر قال والبال وهو
سمكة طولها خمسون ذراعا ياكل من الجشير فيموت وقال وسمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو ضفع ثور في بحر الهند
وقيل هو من زبد بحر سرنديب واجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة انما هو
شيء يدسره البحر اي يدفعه فاما صاحب المنهاج في الطيب فقال العنبر من عين في البحر ويكون نجما جم اكبرها وزنه الف مثقال
والاسود ادون اصنافه وكثيرا ما يوجد في اجواف السمك التي تاكله وتموت ويوجد فيه سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة
كالظبي له نابان ابيضان معقفان الى الجانب الانسي كقرنين جاء في الحديث المرفوع لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا
خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك ان لا يهيج عليهن شهوة
الرجال شعر والمسك بينا تراه ممتهنا * بفهر عطار وساحقه * حتى تراه في عارضي ملك * او موضع التاج من مفارقه *
الصنوبري واستهدى المسك * والمسك اشبه شيء بالشباب فهب * بعض الشباب لبعض العصبة الشيب * يقال ان رجلا وجد قرطاسا
فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده دينار فاشترى به مسكا فطيبه فراى في المنام قائلا يقول له طيبت اسمي لاطيبن ذكرك قال
خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رايت صدا المغفر ولا عبق العنبر باحد اليق منه بك فقال حاجتك قال ابن اخ لي في حبسك قال سبقك
الى المنزل شاعر * كان دخان الند ما بين جمرة * بقايا ضباب في رياض شقيق * قال واخير العود المندلي وهو منسوب الى مندل
قرية بالهند واجوده اصلبه وامتحان رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس يفصح عنه النار ومن خاصة المندلي انه يحبه
تثبت في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دامت فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقلع وتدفن في الارض حتى تتعفن منها
الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص واجوده المندلي ويجلب من اوسط بلاد الهند ثم العود الهندي وهو يفضل على المندلي
بانه لا يولد القمل وهو اعبق بالثياب قال وافضل العود ارسبه في الماء والطافي ردي ابو العباس الاعمى ليت شعري من اين المسك
وما انا مات بالخيف نفسي * حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس * خطباء على المنابر فرسان * على الخيل فالدعير حرس
يحلوم مثل الجبال رزان * ووجوه مثل الدنانير ملس * المسيب بن علس * تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان غضبت تعتب *
وكالشهد بالراح الفاظهم * واخلاقهم منهما اعذب * وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب * اخذ العباس بن الاحنف فقال
وانت اذا ما وطيت التراب * كان ترابك للناس طيبا * وهجا بعض الشعراء العمال في ايام عمر ورفع عليهم فقال في بعض شعره
نؤوب اذا ابوا ونغزو اذا غزوا * فاني لهم وفر ولسنا ذوي وفر * اذا التاجر الداري جاء بفارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري
فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا في الكافور انه ماء في شجر مكفور فيه يغرزونه بالحديد فاذا خرج الى ظاهر تلك الشجر ضربه
الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو اصناف منها العيصوري والرياحي والازاد والاسفرك والارذ
وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجرته عظيمة تظل اكثر من مائة فارس وهي بحرية وخشب الكافور ابيض الى الحمرة خفيفا والرياحي يوجد
في بدن شجرته قطع كالثلج فاذا شقت الشجرة تناثر منها الكافور الند هو الغالية وهو العود المطرا بالمسك والعنبر ودهن البان
ومن الناس من يضيف اليه الكافور ايضا ومن الناس من يركب الغالية من السك والمسك والعنبر والكافور ودهن النيلوفر
قال الاصمعي قلت لابي المهدية الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان وادهان بحجر قال فاين قال فاين انت عن فاره

النشر

صح

تتعفن

الابل صادرة فرايت اني قد اكثرت عليه فتركته قال وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب الطيب وفي فارة
الابل يقول الشاعر كأن فارة مسك في مباركها اذا بدا من ضياء الصبح تنتشر كان لابي ايوب المورياني وزير المنصور دهن طيب
يدهن به اذا ركب الى المنصور فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريد حتى انه ربما كان يستحضره ليوقع به فاذا رآه
تبسم اليه وطابت نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب اعرابي
فيها مدرة كلب وسم انف عيينة بن اسماء الفزاري لو كنت احمل خمرا حين زرتكم لم ينكر الكلب اني صاحب الدار لكن اتيت وريح المسك تفغمني
والعنبر الورد مشبوبا على النار فانكر الكلب ريحي حين خالطني وكان يالف ريح الزق والقار قال الاصمعي ذكر لابي ايوب هولاء
الذين يتقشفون فقال ما علمت ان القذر والذفر من الدين يريح الكلب مثل في النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل
وقال آخر يزداد لوما على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر وقالت امراة امرئ القيس له وكان مفركا عند النساء اذا عرقت عرقت
بريح كلبه قال صدقت ان اهلي ارضعوني مرة بلبن كلبة سلمة بن عياش يقوله لجعفر بن سليمن هاشم انفي ريح كفه ابتها من الناس الا
ريح كفك اطيب فامر له بالف دينار ومائة مثقال من المسك ومائة مثقال من العنبر وجه عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت
ام كلثوم امراة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين واهدتهما الى امراة ملك الروم فرجع البريد اليها بملء القارورتين
جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف
وهو عوض هديتي قال بيني وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين لان بريد المسلمين حمله قيل
لخديجة بنت الرشيد ارسل العباس بن محمد على الباب معهم زنبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث الي باقلا فكشفت الزنبيل
عن جرة مملوة غالية فيها مسحاة من ذهب واذا برقعة هذه جرة اصيبت هي واختها في خزاين بني امية فاما اختها فغلب
عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احق بها منك **الاصل** ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك **الشرح** قد
تقدم القول في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس
لآدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يتفاخرون برجال انما هم فحم جهنم من فحم او ليكونن اهون على الله
من جعلان تدفع النتن بانفها ومن وصيته صلعم الى علي عم لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب اتى وايل بن حجر
النبي صلعم فاقطعه ارضا وامر معوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وايل في هاجرة شاوية ومشى
خلف ناقته فاحرقته الرمضاء فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان
ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذلك شرفا ويقال انه عاش حتى ادرك زمن
معوية فاجلسه معه على سريره قيل لحكيم ما الشي الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه
حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوجه جرير الى خالد ليشفع فيه فقال له خالد الا
ان الله قد اخزى الفرزدق قال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله لا شعري وانما قدمت لاشفع فيه قال فاشفع فيه
في ملأ ليكون اخزى له فشفع فيه فدعا به فقال اني مطلقك بشفاعة جرير فقال اسير قسري وطليق كلبي فباي وجه افاخر
العرب بعدها ردني الى السجن ذكر اعرابي قوما فقال لما نالوا بانا ملهم شيئا الا وقد وطيناه باخامص اقدامنا وان اقصى
مناهم لادنى فعالنا نظر رجل الى بعض ولد ابي موسى يختال في مشيته فقال الا ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص
وسمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا ابختر وانا ابن احد الحكمين فقال لاحدهما مايق والاخر فاسق فكن ابن ايهما شئت نظر
رسول الله صلعم الى ابي دجانة يتبختر بين الصفين فقال هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي

ملك

يقول
اى يقول الشعر

او وحش

قول معوية اذا لم يكن الهاشمي جوادًا والاموي حليمًا والعوامي شجاعًا والمخزومي تيّاهًا لم يشبهوا اباءهم فقال انه والله ما
اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بني هاشم بما بايديهم فيحتاجوا اليه وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان يتيه بنو مخزوم
فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تايهًا فهجا عبد الاعلى البصري فقال
اني رايت محمدًا متشاوسًا مستصغر الجمع هذا الناس ويقول لما ان شفر خاليًا نفسًا له يعلو على الانفاس ربح الخلافة
في جوانب لحيتي تستن دون لحي بني العباس بعض الاموية اذا تايه من عبد شمس رايته يتيه فرشحه لكل عظيم
وان تاه تياه سواه فانه يتيه لحمق او يتيه للوم بعض الاموية ايضًا الست بني مروان كيف تبدلت بنا الحال او
اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر بعض التياهين اتيه على انس البلاد وجنها
ولو لم اجد خلقًا لتهت على نفسي اتيه فلا ادري من التيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي فان زعموا اني من الانس مثلهم
فما لي عيب غير اني من الانس بعض العلوية لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع فلما تنازعنا القضا قضى لنا
عليهم بما تهوى نداء الصوامع ترانا سكوتًا والشهيد بفضلنا عليهم اذان الناس في كل جامع بان رسول الله لا شك جدنا
وانا بنوه كالنجوم الطوالع كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلًا في التيه حتى قيل اتيه من عمارة وكان يتولى
دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطا مضى على خطاه تكبرًا عن الرجوع ويقول نقض وابرام في حالة واحدة
الاصرار على الخطاء اهون من ذلك وافتخرت ام سلمة المخزومية امراة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح
وبنو مخزوم ويضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي ليس في اهلك
مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يعجله عن تغيير زيه فجاء على الحال التي وجده عليها الرسول في ثياب ممسكة مزردة
بالذهب وقد غلف لحيته بالغالية حتى قامت فرمى اليه السفاح بمدهن ذهب مملو غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى
لها في لحيتي موضعًا فاخرجت ام سلمة عقدًا لها ثمينًا وامرت خادمًا ان يضعه بين يديه فقام وتركه فامرت الخادم
ان يتبعه به ويقول انها تسالك قبوله فقال الخادم هو لك فانصرف بالعقد اليها فاعطت الخادم فيه كذا عشرة الاف
دينار واسترجعته وعجبت من نفس عمارة وكان عمارة لا يذل للخلفاء وهم مواليه ويتيه عليهم نظر رجل الى المهدي
ويده في يد عمارة وهما يمشيان فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي
الكلمة كالممازح لعمارة فقال عمارة والله لقد انتظرت ان تقول مولاي فانفض من بين يديك فتبسم المهدي
وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيًا جافيًا تيّاهًا شديد الكبر قال ابو العباس المبرد في الكامل فذكر الجاحظ انه اتاه
ومعه رجل هاشمي قال فناديت ابا الربيع هنا فخرج الي وهو يقول اخرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي
استحى وقال اكرم الناس حليفًا واشرفهم رديفًا اراد بذلك ابا مرثد الغنوي لانه كان رديف رسول الله صلعم
وحليف ابي بكر قال فحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس
قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله
قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت افانت خير الناس قال اي والله قلت ايسرك
ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالفا دينار قال لا والله
قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد يا ابي ليعصر اعراق مهذبة من ان تناسب قومًا غير اكفاء
فان يكن ذاك حتمًا لا مرد له فاذكر حذيف فاني غير ابّاء اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قيس في زمانه

راى عمر رجلاً يمشي مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال لما اطيق فجلده ثم خلاه

فتبختر فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده فترك التبختر فقال عمر اذا لم اجلد في هذا ففيم اجلد فجاءه الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله

يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا سلط علي فاذهبه الله بك **الاصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك

فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب **الشرح** كان يقال الجمل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به ولا تاس على ما فعلك

عنه ثم قال عم فان لم تفعل فاجمل في الطلب وهي من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل

لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الاصل** رب قول انفذ من صول **الشرح** قد قيل هذا

المعنى كثيرا فمنه قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ومن ذلك القول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا تملكه لما دمى وقال الشاعر

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها وقال محمود الوراق

اتاني منك ما ليس على مكروهه صبر فاغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر وادبتك بالهجر فما ادبك الهجر ولا ردك عما كان

منك الصفح والبر فلما اضطر في المكروه واشتد بي الامر تناولتك من شعري بما ليس له قدر فحركت جناح الضر لما مسك الضر

اذا لم يصلح الخير امرا اصلحه الشر وقال الرضي ره سامضغ بالاقوال اعراض قومكم ولقول اناب لدى حداد ترى للقوافي و

عليكم بروق جمة ورعاد وقال ايض كعم لساني ان يقول وان يقل فمثل في الجراز العضب ان فارق الغمدا وان برود اللحا ذي معدن

ثم شئا من ذوي الحي عجبته بردا فلا بد في الاعناق بالعار لا انهى على مر ايام الزمان ولا تصدا اذا مصلصلت بين القنا قصب القنا

وان ذوقت في السرد قطعت السرد **الاصل** كل مقتصر عليه كاف **الشرح** هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شيء او قنعت

به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك **الاصل** المنية ولا الدنية والتقلل

ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير وقال الشاعر اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة

احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد

وذلة النفس لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى وامسيت عنده قينة واصبحت تندبه نائحة

طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة وقال ايض لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج اوان الظما على المرء اهون من اذ يرى

ذليلا لخلو اذا اعدما وخير بعينيك من منظر الى ما بايدي اللئام العما قلت لحاه الله هلا قال بايدي الرجال **الاصل**

من لم يعط قاعدا لم يعط قائما **الشرح** مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزقه قاعدا لم يجد عليه القيام والحركة وقد

جاء في الحديث انه صلى الله عليه واله ناول اعرابيا تمرة وقال له خذها فلو لم تاتها لاتتك وقال الشاعر جرى قلم القضا بما يكون

فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الاصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك

فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر **الشرح** قديما قيل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان

خيرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور وقال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والدنيا دول قال عم فاذا كان لك

فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر فقد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر هاهنا على محملين احدهما البطر بمعنى الاشر

وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة

والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعم بالطاعة والعبادة والمحمل الاول

اوضح **الاصل** ان للوالد على الولد حقا وان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه

وحق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران **الشرح** اما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك

والى المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما تعليم الوالد الولد القران والادب فمامور
به وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وروى ابو الدرداء عن النبي صلعم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم
فاحسنوا اسماءكم وقال عم اذا سميتم فعبدوا اي سموا بنيكم عبد الله ونحوه من الاسماء الاضافية اليه عند اسمه وكان
رسول الله صلعم يغير بعض الاسماء سمي ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه
عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن
المسيب بن حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين في جده رسول الله صلعم فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل انت سهل فقال لا
بل انا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب هذا الاسم السهل يوطا ويمتهن فقال فانت حزن فكان سعيد يقول فما زلت اعرف تلك
الحزونة فينا وروى جابر عنه عم ما من بيت فيه احد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم
ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد او محمد فقد جفاني ابو هريره عنه عم انه نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد
وروى انه اذن لعلي بن ابي طالب ع في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القاسم وقد روى ان جماعة من ابناء الصحابة
جمع لهم بين الاسم والكنية وقال الزمخشري قد تقدم الخلفاء وغيرهم من الملوك بحار لاحسن اسمائهم واقصى قوم لشناعة
اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الاثر وفي رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة وقد اظهر الله في اسمائكم
واسماء ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان الفال الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل وصرف اليكم وجوه الطلب
فاسماؤكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم وفق اعراقكم وافعالكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب
اراد عمر الاستعانة برجل فساله عن اسمه فقال سراق بن ظالم فقال تسرق انت ويظلم ابوك فلم يستعن به ساله رجل رجلا ما اسمك
فقال بحر قال ابو من قال ابو العنبض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يلقاك الا في زورق وكان بعض الاعراب
وثاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي اخر فقال ولو هيأ له الله من التوفيق اسبابا لسمى نفسه عمروا وسمى الكلب وثابا قالوا
وكلما كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قال رؤبة قد رفع العجاج ذكري فادعني باسمي اذا الاسماء طالت تكفني
ومن ههنا اخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضى رحمهما الله انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان
قيل ابنة العنب اكتفت باب عن الاسماء والاوصاف وسال النسابة البكري رؤبة عن نسبه ولم يكن يعرفه قال انا ابن العجاج
قال قصرت وعرفت صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل قيل ليست كنيته قال ان لم تكن كنيته فانها صفته نظر عمر الى
جارية لرسوداء تبكي فقال لها ما شانك قالت ضربني ابنكم ابو عيسى قال او قد تكنى بابي عيسى علي به فاحضره فقال ويحك كان لعيسى اب
فتكنى به اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبه لما اقبل قحطبة بن شبيب يحارب ابن هبيرة اراد ابن هبيرة
ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه فقال اقلبوا اسمه فوجدوه هبطحق فقال دعوه على هيئته قال يرضوا ما لامر ويحك
اما وجدتني لي اسما غير هذا قالت لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك
فقال قراد قيل لقد ضيق ابوك عليك الاسم قال ان ضيق الاسم لقد اوسع الكنية قيل ما كنيتك قال ابو العصافير نظر المامون
الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المومنين اسمي
الذي اعرف به لا ادري فقال المامون سميت لا ادري لانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري ولد لعبد الله بن جعفر
بن ابي طالب ولد ذكر فبشر به وهو عند معوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معوية

[في الهامش: سكم بنصيب]
[في الهامش: فاحضره]

فدفعها

فدفعها اليه وقال الاشرى لسمى بها ضيعة ومن حديث علي عم عن النبي صلعم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في
المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه صلعم ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا
خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين من ابيات المعاني
وحلت من مضر بامنع ذروة منعت بحد الشوك والاشجار قالوا يريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاشجار
اعمامه صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول سمى عبد الملك ابا الحجاج بحبه الحجاج ابن يوسف وقال فيه سميته الحجاج
بالحجاج الناصح المكاشف المداجي استاذن الجاحظ والسكاك وهو من المتكلمين على بهيس فقال الخادم لمولاه بالباب الجاحظ
والسكاك فقال هذان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويلك ادرج قل الحدقي بالباب وبه كان يعرف فقال الخادم
الحلقي بالباب فصاح الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحظ ارجع الى الجاحظ جمع ابن دريد ثمانية اسماء في بيت واحد فقال
فنعم اخو الخلي ومستنبط الندى وملجا مكروب ومفزع لاهث عياذ بن عمرو بن الحليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث
قال محمد بن صدقة المقرئ ليموت ابن المزرع صدق الله فيك اسمك فقال له اما حوجك الله الى اسم ابيك سال رجل ابا عبيدة عن اسم رجل
من العرب فلم يعرفه فقال الكيسان غلامه انا اعرف الناس به هو خراش او خداش او رياش او شيء اخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته
يا كيسان قال اي والله وهو قرشي ايضا قال ومما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب الفرزدق وقد يلتقي الاسماء
في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق راى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب فساله عن اسمه
فقال اسمي الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك وقال شيخنا ابو عثمن لولا ان القدماء من الشعراء
سمت الملوك وكنتها في اشعارها واجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان جزاء من فعل ذلك الا العقوبة على ان ملوك
بني ساسان لم يكنها احد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة وانما حدث هذا في ملوك الحيرة وكانت الجفاة
من العرب لسوء ادبها وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي صلعم خاطبوه باسمه وكنيته فاما اصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله
وهكذا يجب ان يقال للملك في المخاطبة يا خليفة الله ويا امير المومنين وينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة
الادب كما حكي ان سعيد بن مرة الكندي دخل على معوية فقال انت سعيد فقال امير المومنين السعيد وانا ابن مرة وقال الكميت
للسيد بن انس الازدي انت السيد فقال انت السيد يا امير المومنين وانا ابن انس شاعر لعمرك ما الاسماء الا علامة
منار ومن خير المنار ارتفاعها كان قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله صلعم يا نبئ الله بالهمز فانكر ذلك وقال لست
نبئ الله ولكن نبي الله وكان البحتري اذا ذكر الخثعمي الشاعر يقول ذاك الغث العمي كان صاحب زيغ متشيع فارتفع اليه
خصمان اسم احدهما علي والاخر معاوية فانحى على معوية فضربه مائة سوط من غير ان اتجهت عليه حجة ففطن ابن من
اتى فقال اصلحك الله سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية بن ابي سفيان فبطحه وضربه
مائة سوط فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية **الاصل** العين حق والرقاة حق والسحر حق
والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة والغسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة
الشرح قد جاء في الحديث المرفوع العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا
قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضأ بماء ثم يسقى منه المعين ويغتسل بسايره وفي حديث عائشة العين
حق كما ان محمدا حق وللحكماء في تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عايد الى نفس العاين وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس
متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصورة عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة

الشبهة بها الا ان نسبتها اليه نسبة السراج الى الشمس قلت عامة التاثير بل تاثيرها في اغلب الامر في بدنها خاصة
ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذن قد صار تصور النفس
مؤثرا فيما هو خارج البدن عنها لانها ليست حالة في البدن فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر مخصوص مخالف لغيره
من جواهر النفوس يؤثر في غير بدنها ولهذا يقال ان قوما من الهند يقتلون بالوهم والاصابة بالعين من هنا الباب وهو
ان تستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا
لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم وفي حديث ام سلمة ان رسول الله صلعم راى في وجه جارية لها سعفة فقال ان بها نظرة
فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى في ذلك فقال اعرضوا علي
رقاكم فلا باس بالرقى ما لم يكن فيها شرك كان ناس من اصحاب رسول الله صلعم في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم
فلم يضيفوهم وقالوا لهم هل فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ
فاعطي قطيعا من الغنم فابى ان يقبلها حتى ياتي رسول الله صلعم فذكر ذلك لرسول الله وقال والله ما رقيته
الا بفاتحة الكتاب فقال ما ادراكم انها رقية خذوا منهم واضربوا معكم بسهم وروى بريد قال قال رسول الله
وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له من هذه الطيرة شي فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك لا حول ولا قوة الا بالله وعنه عم ليس منا من تطير او تطير له او تكهن له انس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة
ويعجبني الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه عم تفاءلوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن بريدة عن ابيه ان
رسول الله صلعم كان لا يتطير من شي وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه فاذا اعجبه سر به وروى بشر ذلك في وجهه
وان كره اسمه رؤيت الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سال عن اسمها فان اعجبه ظهر على وجهه وان كرهه ظهر على
وجهه بنى عبيد الله ابن زياد بالبصرة دارا عظيمة فمر بها بعض الاعراب فراى في دهليزها صورة اسد وكلب وكبش
فقال اسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح والله لا يمتع بها فلم يلبث عبيد الله فيها الا اياما يسيرة ابو هريرة يرفعه
اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه عم انه قال احسنها الفال ولا يرد قدرا
ولكن اذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيات الا انت ولا حول ولا قوة
الا بك لبعض الشعراء؛ لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه؛ الا كواذب ما يجري به الفال؛ والفال والزجر والكهان كلهم؛
مضللون ودون الغيب اقفال؛ وعن النبي صلعم العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من اقتبس علما
من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم
شاعر؛ لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى؛ ولا زاجرات الطير ما الله صانع؛ وقال اخر؛ لا يقعدنك عن بغاء؛
الخير تعقاد الغرائم؛ فلقد غدوت وكنت لا؛ اغدو على واق وحائم؛ فاذا الاشائم كالايامن؛ والايامن كالاشائم؛
وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم؛ تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فولاه خراسان فبقي فيها عشر سنين
وتفاءل عامر بن اسمعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل لقيه فساله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال من اي العرب
قال من سعد العشيرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله وتفاءل المامون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته
عنده قالوا انما اصل اليد اليسرى العسرى الا انهم ابدلوا اليسرى من اليسر تفاؤلا لامرئ ذي بن ضرار واني امرؤ لا تقشعر
ذوابتي من الذئب يعوي والغراب المحجل الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب

وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بعثت لها البغاة فما البغاة بواجدينا
فلم اتطير ومضيت لوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم اتطير وتقدمت فلاحت لي اكمة
فسمعت منها صايحا والشر يلقى مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت وعلوتها فوجدت ناقتي قد تفاجت
للولادة فنتجتها وعدت الى منزلي بها ومعها ولدها وقيل لعلي ع لا تحاربهم اليوم فان القمر في العقرب فقال قمرنا
ام قمرهم وروي عنه ع انه كان يكره ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وروي ان ابن عباس
قال على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وان الجن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شيء فالقوا اليه شيئا واطردوه فان لها
انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة
الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها للذي فيها من النهم والشره ولما يحل عند ذلك
من اجوافها من البخار الردي وينفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان نقض بنية قلبه وافسده وكانوا يكرهون قيام
الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم خوفا من اعينهم وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يامرون باشباعهم قبل ان ياكلوا
وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد او يشغل بما يطرح له قال وقالت الحكماء نفوس السباع اذا النفوس واخبثها
لفرط شرهها وشرها قالوا وقد وجدنا الرجل يضرب الحية بعصى فيموت الضارب والحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط
احشاء الضارب وقلبه ونفذ في مسام جسده وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينيه حمرة والتوباء
تعدي اعداء ظاهرا ويكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه لان لها رايحة وبخارا يفسد اللبن المسوط وقال الاصمعي
رايت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينيه وقال ايضا كان عندنا عيانان
فمر احدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رايت كاليوم حوضا فانصدع فلقتين فضبب فمر عليه فقال وابيك لقلما ضررت
اهلك فيك فتطاير اربع فلق وسمع اخر صوت بول من وراء جدار حايط فقال انك كثير الشخب فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع
ظهراه فقيل لا باس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما بال حتى مات وسمع اخر صوت شخب ناقة بقوة فقال
ايتهن هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا الموري بها والموري عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم
بيوم واحد الحرايت اليوم لابي مسلم ثلاث تطيرات له منها قال ما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور
الله اكبر تبعها والله راسه فقال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده واصلد زنده فما الثالثة قال انه قال الاصحابه
انا مقتول وانما اخادع نفسي واذا رجل ينادي اخر من الصحراء اليوم اخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله
وانقطع من الدنيا اثره فقتل في غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو ومع زبان بن سيار الفزاري
فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين والجرد عزمي من خرج فاقام ولم يلتفت زبان الى الطيرة فذهب
ورجع غانما فقال «تطير طيرة يوما زياد» «ليخبره وما فيها خبير» «اقام كان لقمان بن عاد» «اشار اليه بحكمته مشير» «تعلم انه لا طيرة الا
على متطير وهو الثبور» «بلى شيء يوافق بعض شيء» «احايينا وباطله كثير» حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صايح يا خليفة
رسول الله فقال رجل من بني لهب وهم اهل عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المومنين فلما وقف الناس للجمار
اذا حصاة صكت صلعة عمر فادمى منها فقال ذلك القايل اشعر والله امير المومنين لا والله ما يقف هذا الموقف ابدا فقتل
عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن «تعممت لهبا ابتغي العلم عندها» «وقد صار علم العايفين الى لهب» كان للعرب
كاهنان اسم احدهما شق وكان نصف انسان واسم الاخر سطيح وكان يطوى طي الحصير ويتكلمان بكل اعجوبة في الكهانة

تعلم

فقال ابن الرومي لك رأي كأنه رأي شق وسطيح قريعي الكهان يستشف الغيوب عما يواري لعين جليه الانسان

وقال ابو عثمان الجاحظ كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات اصحاب الرقى والعزايم والنجوم وقد كان احكم علم الحزاة لاصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب عليها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى اذا مدها الانسان استطالت ودقت كالعلك ثم ادخلها قارورة ضيقة الراس وتركها حتى انضمت واستدارت وجمدت فعادت كهيئتها الاولى فاخرجها الى قوم وهم اعراب فاستغواهم بها وفيه قيل ببيضة قارور وراية شادن وتوصيل مقصوص من الطير حاذق

قالوا اراد براية الشادن الراية التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبان وجناحان ويرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعمل به رايات من هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها ليلا في شدة الحر ويقول هذه الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة وزجلها وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه ويستغوي به الاعراب شاعر في الطيرة وامنح الياسمين البعض من حذري [في الهامش: عذري] عليك اذ قيل لي نصف اسمه ياس وقال آخر اهدت اليه سفرجلا فتطيرا منه وظل مفكرا مستعبرا خوف الفراق لان شطر هجائه سفر وحق له بان يتطيرا وقال آخر يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا ما كنت في هذا له محسنا نصف اسمه سوء فقد ساءني يا ليت اني لم ارى السوسنا ومثله لا تراني طول دهري اهوى الشقا [بقا] ان تكن تشبه الخدود فنصف اسمه شقاء وكانوا يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس لسرعة انفصاله و[يسمونه] الغدار [في الهامش: الغدّار] وقال العباس بن الاحنف ان الذي سماك يا منيتي بالنرجس لغادر ما انصفا لو انه سماك وامشنه وفيت الا باهل الوفا خرج كثير عزة ومعه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال النهدي [له] ان صدق الطير فقد ماتت عزة فوافى اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال ما اصدق النهدي لا در دره وازجره للطير لا عز ناصره رايت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف اعلى ريشه ويطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين وفقد من حبيب نعاشره [في الهامش: يعاشره]

وقال الشاعر وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد حكم الله فيه سبيل تيممت [اي قصدت] فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل

فاما القول في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون يجب فيه القود وقد جاء في الخبر ان رسول الله ص سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم يعمله وروي ان امراة من يهود سحرته بشعر وقصاص ظفر وجعلت السحر في بئر ذروان فالله تعالى دله على ذلك فبعث عليا ع فاستخرجه وقتل المراة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه ع ويقولون انه معصوم من مثله والفلاسفة تزعم ان السحر من آثار النفس الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غيرها المرض والحب والبغض ونحو ذلك واصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا واصحاب خواص الاحجار والنبات وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين ع دال على تصحيح ما يدعى من السحر واما العدوى فقد قال رسول الله ص لا عدوى في الاسلام وقال لمن قال اعدى بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول وقال لا عدوى ولا هام ولا صفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعمه في المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعمه في الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكرهما ذكرا ممتعا من مذاهب العرب وتخيلاتها لان الموضع قد ساقنا اليه انشد هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت سنة ازمة تبرح بالناس ترى للعضاه فيها صريرا لا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا وروي ان عيسى بن عمر قال ما ادري معنى هذا البيت ويقال ان الاصمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره

غيره فقال غالت بمعنى اثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر والبيقور البقر وعايل واعالت اى مثقل وكانت العرب اذا
اجدبت وامسكت السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في اذناب البقر واضرموا
فيها النيران واصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وانما يضرمون النيران في اذناب البقر تفاؤلا
للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال اعرابي شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا فلم يغن عنا
ذاك بل زادنا جدبا فعدنا الى رب الحيا فاجارنا وصير جدب الارض من عنده خصبا وقال اخر قل لبني نهشل اصحاب
اتطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد ذاك وعشر ليس بذا يحلل الارض المطر ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعي على محمل
صحيح فقال غالت بمعنى اهلكت يقال غاله كذا واغتاله اى اهلكه وغالتهم غول يعني المنية ومنه الغضب غول الحلم
وقال اخر لما كسونا الارض اذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر وقال اخر يا كحل قد اثقلت اذناب البقر
بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجودين ببرق ومطر وقال اخر تعيب العرب بفعلهم هذا لادر در رجال خاب سعيهم
يستمطرون لدى الاعسار بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الاذكياء كل امة
قد تحذوا في مذاهبها وعوايدها مذاهب ملة اخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الارض
وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون
بها في جميع احوالهم فلعل اوايل العرب حذوا هذا الحذو وانتحوا هذا المسلك وللعرب في البقر خيال اخر وذلك انهم
اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان يركب
قرني الثور وقال قائلهم اني وقتلي سليكا حين اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال نهشل بن حري كذاك
الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء وقال اخر كالثور يضرب للورود اذا تمنعت البقر فان كان ليس الا
هذا فليس ذاك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما
تمتنع الغنم من سلوك الطريق ودخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش او التيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكي
تتبع اميرها ولكن الذي يدل عليه اشعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأيت الثور
يشرب فيضرب الثور مع اجابته للورود فيشرب البقر عند شربه وهذا هو العجب قال الشاعر فاني اذن كالثور يضرب جنبه
اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه وقال اخر فلا تجعلونا كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طايع وما ذنبه اذ
لم ترد بقراته وقد نحاها عند ذاك الشرايع وقال الاعشى بكى الثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا
وما ذنبه ان عافت الماء باقرة وما ان تعاف الماء الا ليضربا قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يتعقبه الضرب حسن
ان يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن مذاهب العرب ايضا تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك ويقال
انه انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام يسري السم فيه فيهلك فيشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا
قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب برأ وان علق الرصاص وحلي الرصاص مات وقيل لبعض
الاعراب اتريدون سهره فقال ان الحلي لا تسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع وقال بعض بني عذرة
كاني سليم ناله كلم حية ترى حوله حلي النساء موضعا وقال اخر وقد علقوا بالبطن في كل موضع وعوا كما عل السليم الجلاجلا

وقال جميل وظرف في قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا اذا ما الدبغ ابر الحلي جاءه فحليك امسى يا
بثينة دائيا وقال عويمر بن النبهاني وهو يوكد قول النضر بن شميل فبت معنى بالهموم كانني سليم نفى عنه الرقى
الجلاجل ومثله قول الاخر كانى سليم سهد الحلى عينه فراقب من ليل التمام الكواكبا وشبه مذهبهم في ضرب الثور
مذهبهم في العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرا السقيم وقال النابغة وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذى العر يكوى
غيره وهو راتع وقال بعض الاعراب كمن يكوى الصحاح يروم برئا به من كل جرباء الاهاب وهذا البيت يبطل
رواية من روى بيت النابغة كذى العر بضم العين لان العر بالضم قروح في مشافر الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه
فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرا الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة كذى العر بالفتح ومثل هذا البيت
قول الاخر فالزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا يكوى الصحيح باجربا الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا
المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم كانوا يفقؤن عين الفحل من الابل
اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقانا عيونا من فحول بها دذ وانتم برعي البهم اولى واجدر
وقال الاخر وهبتها وكنا ذا امتنان تفقا فيها اعين البعران وقال الاخر اعطيتها الفا ولم تبخل بها
ففقات عين فحيلها معتاقا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقى والمعنى وبيت المحتبى والخافقات
من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقى قوله لجرير ولست ولو فقات عينيك واجدا اخا كلقيط او بامثل دارم
واراد بالمعنى قوله لجرير ايضا وانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله بيت المحتبى قوله
بيت دارم محتبٍ بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله ومعصب بالتاج يخفق فوقه
خرق الملوك له خميس جحفل فاما مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية
انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها واداروا راسها الى موخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم
ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه
حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته قال جريبة بن الاشيم الفقعسي لابنه يا سعد اما اهلكن فانني
اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم تعبا يخر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح
وتق الخطيئة انه هو اصوب ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جريبة ايضا
اذا مت فادفني بجرآء ما بها سوى الاصرخين او يفوض راكب فان انت لم تعقر على مطيتي فلا قام في مال لك
الدهر حالب ولا تدفنني في صوا واد فتنني بديمومة تنزو عليها الجنادب وقد ذكرت في مجموعي المسمى بالعبقري
الحسان ان ابا عبد الله الحسين محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر في كتابه في آراء العرب واديانها هذه الابيات واستشهد
بها على ما كانوا يعتقدون في البلية وقلت انه وهم في ذلك وانه ليس في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا
لها به تعلق وانما هي وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكى لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدى
المعقور بمكة او كما كانوا يعقرون عند القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب ان السماحة والمروة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح وقال الاخر نفرت قلوصي عن حجارة حرة
بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه
لتركتها تحبو على العرقوب ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية

ل بالمقفاة

ل العقاد

الاصرمين

فان

فان ظن ظان ان قوله او يفوز راكب فيه ايما الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت فى بفلاة جدا مقطوعة
عن الانس ليس بها الا الذئب والغراب او ان يعتسف راكبها المفازة وهى المهلكة سموها مفازة على طريق الفال
وقيل انها تسمى مفازة من فوز اى هلك فليس فى البيت ذكر البلية ولكن الخالع اخطا فى هذا الباب ايضا فى ايراده
قول مالك بن الريب ؛ وعطل قلوصى فى الركاب فانها ؛ ستبرد اكبادا وتبكى بواكيا ؛ فظن ان ذلك من هذا الباب
الذى نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لا تركبوا راحلتى بعدى وعطلوها بحيث لا يشاهدها اعادى
واصادق ذاهبة جائية تحت راكبها فيشمت العدو ويسا الصديق وقد اخطا الخالع فى مواضع عدة فى
هذا الكتاب واورد اشعارا فى غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب
العرب فى الحلى ووضعه فى اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر ؛ يلاقى من تذكر ليلى كما يلقى السليم من العداد
ولا وجه لايراد هذا البيت فى هذا الموضع فالعداد معاودة السم الملسوع فى كل سنة فى الوقت الذى لدغ فيه
وليس هذا من باب الحلى بسبيل ومن ذلك ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ فى باب فقئ عيون الفحول اذا بلغت
الابل الفا وقد تقدم شرحنا الموضع الوهم فى ذلك وسنذكر كثيرا من المواضع التى وهم فيها ان شاء الله وممّا
ورد عن العرب فى البلية قول بعضهم ؛ ابنىّ زودنى اذا فارقتنى ؛ فى القبر راحلة برحل فاتر ؛ للبعث اركبها اذا قيل اركبوا
مستوسقين معا لحشر الحاشر ؛ وقال عويمر النبهانى ؛ ابنىّ لا تنسى البلية انها ؛ لابيك يوم نشوره مركوب ؛ ومن تخيلات
العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابى قال كانت العرب اذا نفرت الناقة فسمّيت لها امها سكنت من النفار قال الراجز
اقول والوجناء بى تقحّم ؛ ويلك قل ما اسم امها يا علكم ؛ علكم اسم عبده وانما سال العبد ترفعا ان يعرف اسم امها
لان العبيد بالابل اعرف وهم رعاتها وانشد السكرى ؛ فقلت له ما اسم امها فادعها ؛ تجبك ويسكن روعها ونفارها
ومما كانت العرب كالمجتمعة عليه الهامة وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من راسه
هامة فان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقونى فانى صدية وعن هذا قال النبى صلعم لا هامة وحكى
ان ابا زيد كان يقول الهامة مشددة الميم احدى هوام الارض وانها هى المتكونة المذكورة وقيل ان ابا عبيد قال
ما ادرى ابا زيد حفظ هذا وقد يسمونها الصدا والجمع اصدا قال وكيف حياة اصداء وهام ؛ وقال ابو دواد الايادى
سلط الموت والمنون عليهم ؛ فلهم فى صدا المقابر هام ؛ وقال بعضهم لابنه ؛ ولا ترقون لى هامة فوق مرقب
فان زقاء الهام للمرء عايب ؛ تنادى الا اسقونى وكل صدًى به ؛ وتلك التى تبيض منها الذوايب ؛ يقول لا تتركن ثارى
ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتى اسقونى فان كل صداء وهو ههنا العطش بابيك وتلك التى تبيض منها الذوايب
لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب الوليد ويحتمل ان يراد به الامر عليه وهو مقبور اذا لم يثار به ويحتمل ان يراد به
صعوبة الامر على ابيه يعنى ان ذلك عار عليك وقال ذو الاصبع ؛ يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى ؛ اضربك حيث تقول
الهامة اسقونى ؛ وقال الاخر ؛ فيا رب ان اهلك ولم تروِ هامتى ؛ بليلى امت لا قبر اعطش من قبرى ؛ ويحتمل هذا البيت ان
يكون خارجا عن هذا المعنى الذى نحن فيه ان يكون ريّ هامته الذى طلبه من ربه هو وصال ليلى وهما فى الدنيا فهم
يكنون عما يشفيهم بانه يروى هامتهم وقال معلس الفقعسى ؛ وان اخاكم قد علمتم مكانه ؛ بسفح قبا تسفى عليه الاعاصر ؛
له هامة تدعو اذا الليل جنها ؛ بنى عامر هل للهلالى ثاير ؛ وقال توبة بن الحمير ؛ ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ؛ على ودونى جندل
وصفايح ؛ لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ؛ اليها صدا من جانب القبر صايح ؛ وقال قيس بن الملوح وهو المجنون ؛ ولو تلتقى اصداؤنا بعد موتنا

فانه

شرح الموضع

عويمر ظ

ويحك

للحر

ومنه ونا دمس من الارض انكب ❊ لظل صدى رمسى وان كنت رمة ❊ لصوت صدى ليلى يهش ويطرب ❊ وقال حميد بن
ثور ❊ الا هل صدى ام الوليد مكلم ❊ صداى اذا ما كنت رمسا واعظما ❊ ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا
ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس
انها تعض بعد حصول الجوع فاما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيدة معمر بن المثنى قال هو
صفر الشهر الذى بعد المحرم قال نهى عنه عم عن تاخيرهم المحرم الى صفر اى ما كانوا يفعلونه من النسئ ولم يوافق احد من العلماء
ابا عبيدة على هذا التفسير وقال الشاعر لا يتاذن لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال بعض شعراء
بنى عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافى وانس بالوحش ثم راى ليلة نارا فعشا اليها فشم عندها قتار اللحم
فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها وياكل من خبطها الى ان مات ان قيسا كان ميتته
كرم والحى منطلق ❊ شام نارا بالهوى فهوى ❊ وشجاع البطن يختفق ❊ فى دريس ليس يستره ❊ رب حر ثوبه خلق ❊ وقوله بالهو
اسم موضع بعينه وقال ابو النجم العجلى انك يا خير فتى تستعدى ❊ على زمان عضنا بالجهد ❊ عضا كعض صفر بكبد ❊❊
وقال الاخر اراد شجاع البطن قد تعلمينه ❊ واوثر غيرى من عيالك بالطعم ❊ ومن خرافات العرب ان الرجل منهم اذا اراد دخول
قرية فخاف وباها او جنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب ارنب كان ذلك عوذة له ورقية
من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ❊ ولا ينفع التعشير ان حم واقع ❊ ولا دعدع يغنى ولا كعب ارنب
وقال الهيثم بن عدى خرج عروة بن الورد الى خيبر فى رفقة ليمتادوا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال
لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى ❊ نهاق حمير اننى لجزوع ❊ فلا والت تلك النفوس ولا اتوا ❊ فقولا الى الاوطان وهى جميع
وقالوا الا انهق لا يضرك خيبر ❊ وذلك من فعل اليهود ولوع ❊ الولوع بالضم الكذب ولع الرجل اذا كذب فيقال ان رفقته
مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال الاخر ❊ لا ينجينك من حمام واقع ❊ كعب تعلقه ولا تعشير ❊
ويشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا اضل فى فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كانه يومى بهما الى انسان فيهتدى قال الاعرابى
قلبت ثيابى والظنون تجول بى ❊ وترمى برحلى نحو كل سبيل ❊ فلايا بلاى ما عرفت جليتى ❊ وابصرت قصدا لم يصب بدليل
وقال ابو العملس الطائى ❊ فلو ابصرتنى بلوى بطان ❊ اصفق باليبان على البنان فا قلب تارة خوفا ردائى واصرخ تارة بابى فلان
لقلت ابو العملس قد دهاه ❊ من الجنان خالعة العنان ❊ والاصل فى قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء فى الشريعة
الاسلامية نحو ذلك فى الاستسقاء ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده فى غصن شجرة
او فى ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم يجده او وجده محلولا قال
قد خانتنى وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجر بطرف غصن اخر وقال الراجز
هل ينفعنك اليوم ان همت بهم كثرة ما توصى وتعقاد الرتم وقال الاخر خانته لما رات شيبا بمفرقه وغره حلفها
والعقد للرتم وقال الاخر لا تحسبن رتايما عقدتها ❊ تنبيك عنها باليقين الصادق وقال الاخر يعلل عمرو بالرتايم قلبه
وفى الحى ضبى قد احلت محارمه ❊ فما نفعت تلك الوصايا ولا الخنت ❊ عليه سوى ما لا يحب تمايمه ❊ وقال الاخر ماذا الذى
تنفعك الرتايم ❊ اذا اصبحت وعشقها ملازم ❊ وهى على لذاتها تداوم ❊ يزورها طب الواد عادم ❊ بكل ادواء النساء عالم
وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون ان من حلها انقلبت الحمى اليه قال حللت رتيمة فمكثت شهرا اكابد كل مكروه الدواء
وقال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المراة المقلاة وهى التى لا يعيش لها ولد اذا وطيت القتيل الشريف عاش ولدها

قالت

قال الجشر بن حازم تظل مقاليت النساء تطانه يقلن الا يلقى على المرء ميزر وقال ابو عبيد تتخطاه المقلات

سبع مرات فذلك وطيها له وقال ابن الاعرابي يمرون به ويطان حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل

عذرا او قودا وقال الكميت وتطيل المرزات المقاليت اليه القعود بعد القيام وقال الاخر تركنا الشعثمين برمل حبيب

مرورهما مقاليت النساء وقال الاخر بنفسي التي تمشي المقاليت حوله يطان له كشحا هضيما مهشما وقال الاخر

تباشرن المقاليت حين قالوا نوى عمرو بن مرة بالحفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها ان الغلام منهم كان اذا سقطت

له سن اخذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقد قابلها وقذف بها وقال يا شمس ابدليني بسن

احسن منها ولتجر في ظلمها اياتك وتقول اياوك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفه سقته اياه الشمس وإلى هذا

الخيال اشار شاعرهم ساذ نجلوا اذا ما ابتسمت عن اقاح كاقاحي الرمل عر بدلته الشمس من منبته بردا ابيض مصقول

الاثر وقال الاخر واشنب واضح عذب الثنايا كان رضابه صفو المدام كسته الشمس لونا من سناها فلاح كانه

برق الغمام وقال الاخر بذي اشر عذب المذاق تفردت به الشمس حتى عاد ابيض ناصعا والناس اليوم في صبيانهم على

هذا المذهب وكانت العرب تعتقد ان دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب قال الشاعر بناة مكارم واساة جرح

دماؤهم من الكلب الشفاء وقال عبد الله بن الزبير الاسدي من خير بيت علمناه واكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وقال الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب ومن تخيلات العرب انهم كانوا اذا خافوا على الرجل

الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وانفع ذلك ان

يعلق عليه طامثة عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وانشدوا للممزق العبدي فلو ان عندي جاذبين وراقيا

وعلق انجاسا على المعلق قال والتنجيس يشفي الا من العشق قال اعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة

وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امراة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لم ينفع التنجيس

والموت لا تفوته النفوس وكان ابو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت وانشدوا اتوني بانجاس

لهم ومنجس فقلت لهم ما قدر الله كائن ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب او دعاه فيذهب

خدرها وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر

على ان رجلي لا اذا ال امذلها مقيما بها حتى اجيلك في فكري وقال كثير اذا مذلت رجلي ذكرتك اشتفي بدعواك من مذل

بها فيهون وقال جميل وانت لعيني قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي وقالت امراة اذا خدرت رجلي دعوت

ابن مصعب فان قلت عبد الله اجلى فتورها وقال الاخر صب محب اذا ما رجله خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر

وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت الا ذكرتك حتى يذهب الخدر وقال الوليد بن يزيد اثيبي هائما كلفا معنى

اذا خدرت له رجل دعاك ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان غائبا

توقع قدومه وان كان بعيدا توقع قربه وقال بشر اذا اختلجت عيني اقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين تلمع

وقال الاخر اذا اختلجت عيني تيقنت انني اراك وان كان المزار بعيدا وقال الاخر اذا اختلجت عيني اقول لعلها

لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل

وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام اخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى بها بين اليتيه فيذهب عشقه

فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ونار القلب يضرمها الغرام وقال الاخر شكوت الى رفيقي اشتياقي

تلمح

فجاني وقد جمعا دواء وجا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عند منهما اكتواء ولو اتيا بسلمى حين جا لعاضاني من السقم الشفاء واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العايدات على وسادي اويت لعاشق لم ترحميه نواقذ تلذع بالزناد وهذا البيت ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل ان يكون مراده فيه المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد روى في كتابه خبرا يوكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان ابن فليح عن ابيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا ولو اذنوني قبل ان يرقمونها لقلت لهم ام الحويرث دائيا ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امراة واحبته فشق برقعها وشقت رداه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عابس اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى والف الهوى يغرى بهذي الوساوس وقال اخر شققت ردائي يوم برقه عالج وامكنني من شق برقعه السحقا فما بال هذا الود يفسد بيننا ويمحو جميل الوصل ما بيننا محقا ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبي والاطباء يعتقدون ذلك قال بعضهم ابا المبارك لا تطلب باكلك تظن انك تلقى منه كرارا فلو اكلت سباع الارض قاطبة ما كنت الا جبان القلب خوارا وقال بعض الاعراب واكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه اكلت من الليث القسور فؤاده لاصبح اجرى منه قلبا واقدما وادرك مني ثاره بابن اخته فيا لك ثارا ما اشد واعظما وقال اخر اذا لم يكن قلب الفتى عدوة الوغى اصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في حومة الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ومن مذهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امراته وطمحت الى غيره والهقعة دايرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحبه اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت حليلته وازداد حرا عجانها فاجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان ومن مذاهبهم كانوا يوقدون خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه نارا ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقدنا نارا اثره قال بعضهم صحبت واوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبى ما استعارا وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاولا بالرجوع اليه ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي والله ولا شيطان الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر وقال امرؤ القيس ايا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته احسبا مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي ارنبا ليجعل في رجله كعبها حذار المنية ان يعطبا والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن فقالت تعتذر اليهم كانت عليه نفرة ثعالب وهريرة والحيض حيض السمرة حيض السمرة شي يسيل من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المراة اخذوا من دم السمر وهو صمغة الذي يسيل منه ينقطونه بين عيني النفساء

علم كفرح علما علمه واعتلم علب شرحه

وحفوا

وخطوا على وجه الصبي منه خطا ويسمى هذا الصمغ السايل من السمر الدودم ويقال بالذال المعجمة ايضًا وتسمى
هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي ان بعض العرب قال لابي اذا
ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذًا وكناه ابا العدا
قال وانشدني كالخمر مزج دوائها منها بها تشفي الصداع وتبرئ المجنون قال ويريد ان القنفذ من مراكب
الجن فداوى منهم ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد
الى واد ذي شجر فاناخ راحلته في قراره وعقلها وخط عليها خطًا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم
هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القران وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا واستعاذ
رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الاعادي فلم يجرنا من هزبر عادي
وقال الاخر اعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد اصبح ياوي بلوغ نذود ذي عزة وكاهل شديد وقال اخر
يا جن اجزاع اللوى من عالج عاذ بكم سارى الظلام الدالج لا يرهقوه بغوى هائج وقال اخر قد بت ضيفًا لعظيم الوادي
المانعي من سطوة الاعادي راحلتي في جاره وزادي وقال اخر هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي فاني ضيف نازل بفناكا
وانك للجنان في الارض سيد ومثلك اوى في الظلام الصعالكا ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلده الى اخر فلا ينبغي
له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود وارم بها
وجه الهواجر تامن رجعة البلد وقال الاخر عيل صبري بالثعلبية لما طال ليلي وملني قرنائي كلما سارت المطايا بنا ميلا
تنفست والتفت ورائي هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما على ما اراد لان التلفت
في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والتاسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه
المقام فيه بجثمانه يتبعه بصره ويتزود من رؤيته كقول الرضي رحمه الله ولقد مررت على طلولهم ورسومهم بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب وليس يقصد بالتلفت
ههنا التفاؤل بالرجوع اليها لان رسومها قد صارت نهبًا ليد البلى فاي فائدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين
والتذكر لما مضى من ايامه فيها وكذلك قول الاول تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتًا واخدعا ومثل ذلك
كثير وقال بعضهم في المذهب الاول تلفت ارجو رجعة بعد نية فكان التفاتي زائدًا في بلائيا ارجو رجوعًا بعد ما حال بيننا
وبينكم حزن الملا والفيافيا وقال الاخر وقد طلق امراته فالتفت اليه تلفت ترجو رجعة بعد فرقة وهيهات مما ترتجي ام مازن
الم تعلمي اني جموح عنانه اذا كان من اهواه غير ملاين ومن مذاهبهم اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلًا على راسه ونادى
بين بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقي له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتاكله
فيبرا من المرض فان اكل صبي من الصبيان من ذلك الذي القاه للكلاب تمرة او لقمة او لحمة اصبح وقد بثرت شفته وانشد لامراة
الا حلا في شفة مشقوقة فقد قضى منخلنا حقوقه ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه بثوب اخر او بيده
مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة باثنتين جاءت من المدينة وفي الثالثة
بثلاث جئن من المدينة الى ان يقول في السابعة بسبع جئن من المدينة فتبرا عين المطروف وفيهم من يقول باحدى من سبع جئن
من المدينة باثنتين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع ومن مذاهبهم ان المراة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت
جانبًا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلًا وتقول يا لكاح ابغي

النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قرب قال رجل لصديقه وقد راى امراة تفعل ذلك اما ترى امك تبغي
بعلاً قد نشرت من شعرها الاقلا ولم توف مقلتيها كحلا ترفع رجلا وتحط رجلا هذا وقد شاب بنوها اصلا
واصبح الاصغر منهم كهلا خذ القطيع ثم سمها الذلا ضربا به تترك هذا الفعلا وقال اخر كحلت عينا واعفت عينا
وجلت ونشرت قرنيا تظن زينا ما تراه شينا وقال اخر تصنعي ما شئت ان تصنعي وكحلي عينيك اولا فرعي
ثم احجلي في البيت وفي المجمع ما لك في بعل ارى من مطمع ومن مذاهبهم كانوا اذا رحل الضيف وغيره عنهم واحبوا ان لا يعود
كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مما يعمله الناس اليوم ايضا قال بعضهم كسرنا القدر بعد ابي سواح فعاد وقد ناذهب ضياع
وقال اخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا ولكننا نفقيه زادا ليرجعا وقال الاخر اما والله ان بني نفيل لحلا لون بالشرف اليفا
اناس ليس تكسر خلف ضيف اوانيهم ولا شعب القصاع ومن مذاهبهم قولهم ان من ولد في القمر تقلصت غرلته فكان كالمختون
ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم وقد روي عن امير المومنين عم اذا رايت الغلام
طويل الغرلة فاقرب به من السودد واذا رايته قصير الغرلة كانما ختنه القمر فابعد به وقال امرء القيس لقيصر وقد دخل معه
الحمام فراه اقلف اني حلفت يمينا غير كاذبة لانت اغلف الا ما جنى القمر ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال امرء القيس
وقد اغتدي قبل العطاس وحرق اذا وجهت غير العزوة مضيت ولم يحبسك عند العواطس ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء
لا عشت الا عيش القراد يضربونه مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما ويقولون انه
يترك في طينة ويرمى الحايط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم فلا عشت الا كعيش القراد عاما
ببطن وعاما بظهر ومن مذاهبهم كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدمه وموطي رجله
كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه وقالت امراة من العرب قالت له وا قتبضت من اثره يا رب انت جاره في سفره
وجار خصيبه وجار ذكره وقالت امراة اخذت ترابا من موطي رجله غداة غدا كيما يوب مسلما ومن مذاهبهم انهم كانوا
يسمون العشاء في العين الهدبد واصل الهدبد اللبن الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد
قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة ياكلها بعد ان يمسح جفنه الاعلى بسبابته فيا سناما وكبد الا اذهبا بالهدبد ليس شفاء الهدبد
الا السنام والكبد قال فيذهب العشاء بذلك ومن مذاهبهم اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع
والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم ويشاهدون
الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت
تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاستره عني فاني ان لم تستره عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي
فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل
وحنينها الى البرق طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن ومالي سمت نحوه الابصار حتى كانها بنارية من هاهنا
وثم صوالي اذا طال عنها سترها وكوسها تمد اليه في صدور عوالي تمنت قويقا والصراة امامها تراب لها من اينق وجمال
اذا لاح ايماض سترت وجوهها كاني عمرو والمطي سعالي وكم همّ نضو ان يطير مع الصبا الى الشام لولا جنسه بعقال
فاغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت له وهي تطير امسك بنيك عمرو اني ابق
برق على ارض السعالي الق ومنهم من يقول انه كتب بعيرا وطارت عليه ام اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر
راى برقا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اغاما قالوا فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر

بنجوم

يهجوهم يا قبح الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات ليسوا باعفاء ولا اكيات فابدل السين تاء وهي لغة قوم

من العرب ومن مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا

المعنى اشار الشاعر بقوله فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول

ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يامن الجن على فحل ابله واذا اصاب ابله خبطا وبلاء حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون

الهاتف بذلك ويقولون مثله في الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها

فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى اين يدخل كانه يريد بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمن الجاحظ وكانوا

يسمون من يجاور منهم الناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك

فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ونظف وصار خيرا كله فهو ملك ويفاضلون بينهم ويعتقدون

مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم باسماء مختلفة قال ابو عثمن وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط

الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة اذا قال حادينا لترنيم نباة صه لم يكن الا

دوي المسامع وقال ابو عثمن ايضا في الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان اصل هذا الامر وابتداء الخيال

ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة

الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا انقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس ومن عجايب

اعتقادات العرب ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمامة وساق حر وهو الهديل والحية فمنهم من يعتقد

ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب

والضبع مسوخ ومن اشعارهم في مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ راه ليلا فما يعجب الجنان منك عدمتهم

وفي الاسد افراسهم ونجايب ايسرج يربوع ويلجم قنفذ لقد اعوزتكم ما علمت النجايب فان كانت الجنان خبث فبالجرى

ولا ذنب للاقوام والله غالب ومن الشعر المنسوب الى الجن وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الارانب

ومن عضرفوط عن لي فركبته اباد سريعا من غطاء فوادب وقال الاعرابي يكذب بذلك ايسمع الاسرار راكب قنفذ

لقد ضاع سر الله يا ام معبد ومن اشعارهم واحاديثهم في رؤية الجن وخطابهم وهنا فهم ما رواه ابو عثمن الجاحظ

لسمير بن الحرث الضبي وناد قد حضات بعيد وهن بدار لا اريد بها مقاما سوى تحليل راحلة وعين

اكاليها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ويزعمون ان عمير بن ضبيعة راى غلمانا

ثلثة يلعبون نهارا فوثب غلام منهم فقام على عاتقي صاحبه ووثب الاخر فقام على عاتقي الاعلى منهما فلما راهم كذلك

حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون قال عمير بن ضبيعه فما مررت يومئذ بشجرة الا وسمعت من تحتها

ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام على

الطريق فقالا له ما انت قال انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الاخر اليه

فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه بالسيف فذهب النار فرجع عنه ثم التفت فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه فذهب النار

ففعل ذلك مرارا فقال ذلك الغلام قاتلكما الله ما اجلدكما والله ما فعلتها بادمي الا انخلع فواده ثم غاب عنهما فلم

فلم يعلما خبره وقال ابو البلاد الطهوي ويروى لتابط لهان على جهينة ما الاقي من الروعات يوم الجابطان

لقيت الغول تسري في ظلام بسهب كالعباءة صحصحان فقلت لها كلانا نقض ارض اخو سفر فخلي لي مكاني

فَشَدَدْتُ شَدَّةً نحوي فاهوى ۞ لها كفي بمصقولٍ يماني ۞ فقالت زِدْ فقلت رويدا اني ۞ على امثالها ثبت الجنان ۞ والذين يروون

هذا الشعر لتابط شرا يروون اوله ۞ الا من مبلغ فتيان فهم ۞ بما لاقيت عند رحا بطان ۞ باني قد لقيت الغول تهوى ۞ بسهب كالصحيفة

صحصحان ۞ فقلت فانتحيت لها بعضب ۞ حسام غير مؤتشب يماني ۞ فقد سراتها والبرك منها ۞ فخرت لليدين وللجران ۞

فقالت ثن قلت لها رويدا ۞ مكانك انني ثبت الجنان ۞ ولم انفك مضطجعا لديها ۞ لانظر مصبحا ماذا دهاني ۞ اذا عينان في راس

كراس الهر مشقوق اللسان ۞ وساقا مخدج ولسان كلب ۞ وثوب من عباء او شنان ۞ وقال البهراني ۞ وتزوجت في الشبيبة غولا

بغزال وصدقتي زق خمر ۞ قال الجاحظ ۞ اصدقها الخمر لطيب ريحها ۞ والغزال لانه من مراكب الجن ۞ وقال عبد بن ايوب العنبري

احد لصوص العرب ۞ تقول وقد المَمْتُ بالانس لمة ۞ مخضبة الاطراف خرس الخلاخل ۞ اهذا خدين الغول والذئب والذي ۞

يهيم بربات الحجال الهراكل ۞ رات خلق الدرسين اسود شاحبا ۞ من القوم بسا ما كريم الشمايل ۞ تعود من اباته فتكاتهم

واطعامهم في كل غبراء شامل ۞ اذا صاد صيدا لفه بضرامه ۞ وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل ۞ فنهشا كنهش الصقر ثم مراسه

بكفيه راس الشيخة المتمايل ۞ ومن هذه الابيات ۞ اذا ما اراد الله ذل قبيلة ۞ رماها بتشتيت الهوى والتخاذل ۞

واول عجز القوم عما ينوبهم ۞ تقاعدهم عنه وطول التواكل ۞ واول خبث الماء خبث ترابه ۞ واول لوم القوم لوم الحلائل ۞

وهذا الشعر من جيد شعر العرب وانما كان غرضنا متعلقا باوله وذكرنا سايره لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا

في المعنى التي نحن بصدده ۞ وصار خليل الغول بعد عداوة ۞ صفيا وربته القفار البسابس ۞ وقال ايضا فلله در الغول اي

لصاحب قفر في المهامة تذعر ۞ انت لحن بعد لحن واوقدت ۞ حوالي نيرانا تلوح وتزهر ۞ وقال ايضا ۞ وغولا قفرة ذكر واثنى ۞

كان عليهما قطع البجاد ۞ وقال ايضا ۞ لقد لاقت الغيلان مني بلية ۞ وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا ۞ وقال الهمداني

في قتل الغول ۞ ضربت ضربة فصادت هباء ۞ في محاق القمر آخر شهر ۞ وقال ايضا ۞ يزعم انه لما ثنى عليها الضرب عاشت ۞ فثنيت

والمقدار يحرس اهله ۞ فليت يميني يوم ذلك شلت ۞ وقال تابط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه

فقتلها فاصبحت الغول لي جارة ۞ فيا جارة انت ما اهولا ۞ وطالبتها بضعها فالتوت ۞ فكان من الراي ان تقتلا ۞ فجللتها مرهفا

صارما ۞ ابان المرافق والمفصلا ۞ فطار بقحف ابنة الجن ذو ۞ سفاسق قد اخلق المحملا ۞ فمن يك يسال عن جارتي ۞

فان لها باللوى منزلا ۞ عظاءة ارض لها حلتان ۞ من ورق الطلح لم تغزلا ۞ وكنت اذا ما هممت اعتزمت ۞ واحر اذا قلت ان افعلا ۞

ومن اعاجيبهم انهم كانوا اذا طالت علة الواحد منهم فظنوا ان به شيا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا

من طين وجعلوا تلك الجمال في باب جحر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال

الطين فان راوا انها بحالها قالوا لم يقبل الدية فزادوا فيها وان راوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا

قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم ۞ قالوا وقد طال عنائي والسقم ۞ احمل الى الجن

جمالات وضم ۞ فقد فعلت والسقام لم يرم ۞ فبالذي يملك برئي اعتصم ۞ وقال الآخر ۞ فيا ليت ان الجن جازوا جمالتي ۞ وزحزح عني

ما عناني من السقم ۞ ويا ليتهم قالوا اعطنا كل ما حوت ۞ يمينك في حرب عماس وفي سلم ۞ اعلل قلبي بالذي يزعمونه ۞ فيا ليتني

عوفيت في ذلك الزعم ۞ وقال الآخر ۞ اتعان جان البويرة اصبحوا ۞ وهم بين غضبان علي واسف ۞ حملت ولم اقتل اليهم جماله

فسكن عن قلب من السقم تالف ۞ ولو انصفوا لم يطلبوا غير حقهم ۞ ومن لي من امثالهم بالتناصف ۞ تعطوا بثوب الارض عني ولو بدا

لاصبح منهم آمنا غير خائف ۞ وكانوا اذا غم عليهم امر الغايب ولم يعرفوا له خبرا جاؤوا الى بير عادية او حجر قديم ونادوا فيه

يا فلان او يا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما او

من الصدى فبنوا عليه عقيد تهم قال بعضهم ❊ دعونا با المغوار فى الحفر دعوة ❊ فما اضصوتى بالذى كنت داعيا ❊ الحن
ابا المغوار فى قعر مظلم ❊ يجر عليه الذاريات السوافيا ❊ وقال الاخر وكم ناديته والليل ساج ❊ بعادى البناء فما اجابا ❊ وقال الاخر
غاب فلم ارجو له ايابا ❊ والحفر لا يرجع لي جوابا ❊ وما قرا قمذ ناى كتابا ❊ حتى متى استنشد الركابا ❊ عنه وكل يمنع الخطابا ❊
وقال الاخر الم تعلمي انى دعوت مشاجا ❊ من الحفر والظلماء باد كسورها ❊ فجاوبنى حتى ظننت بانه ❊ سيطلع من وما اصعب حدودها
لقد سكنت نفسى وايقنت انه ❊ سيقدم والدنيا عجاب امورها ❊ وقال الاخر دعوناه من عادية نضب ماؤها ❊ وهدم طالها اختلاف عصورِ ❊
فردجوابا ما شككت بانه ❊ قريبا الينا بالاياب بصير ❊ اتوى فى البيت الثانى وسكن نضبضون كما قال لو عصر منه البان والمسك
انعصر ومن اعاجيبهم انهم كانوا فى الحرب ربما اخرجوا النساء فبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفى نا ر الحرب ويقودهم الى السلم
قال بعضهم ❊ لقوا بابوال النساء جهالة ❊ ونحن نلاقيهم ببيض قواضب ❊ وقال الاخر ❊ بالت نساء بنى خواشة خيفة ❊ منا وادبرت
الرجال تلا لا ❊ وقال الاخر بالت نساؤهم والبيض قد اخذت ❊ منهم ماخذ يستشفى بها الكلب ❊ وهذان البيتان يمكن ان يراد بهما
ان النساء بلن خيفة وذعرا لا على المعنى الذى نحن فى ذكره فاذن لا يكون فيهما دلالة على المراد وقال الاخر هيهات منه الخيل بالابوال
اذا غدت فى صور السعالى ❊ وقال الاخر جعلوا السيوف المشرفية منهم ❊ بول النساء وقل ذاك غناء ❊ فاما ذكرهم عزيف الجن فى المفاوز
والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم ❊ وخرق تحدث غيطانه ❊ حديث العذارى باسرارها ❊ وقال الاخر ❊ ودويه سبسب سملق ❊
من البيد تعزف جنانها ❊ وقال الاعشى ❊ وبها تعزف جنانها ❊ منا هلها اجنات سدم ❊ وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة
للجن بالليل فى حافاتها زجل ❊ وقال الاخر ❊ بيداء فى ارجائها الجن تعزف ❊ وقال الشرقى بن القطامى كان رجل من الكلب يقال له
عبيد بن الحمارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه وا قلعت انواؤه تحمل الى وادى تبل
فراى روضة وغديرا فقال روضة وغدير وخطب يسير وانا الماحوت مجير ❊ فنزل هناك وله امراتان اسم احديهما الرباب
والاخرى خوله فقالت له خوله ❊ ارى بلدة قفرا قليلا انيسها ❊ وانا لنخشى ان دجا الليل اهلها ❊ وقالت له الرباب ❊
ارتك برايى فاستمع عنك قولها ❊ ولا تامنن جن العريف وجهلها ❊ فقال مجيبا لهما ❊ الست كميا فى الحروب مجربا ❊ شجاعا اذا شبت
له الحرب مجربا ❊ سريعا لدى الهيجا اذا احمر الوغا ❊ فاقسم لا اعدو الغدير منكبا ❊ ثم صعد الى جبل تبل فراى شيهمة وهى الانثى من القنافذ
فرماها فاقطعها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن ❊ يا ابن الحمارس قد اسات جوارنا ❊ وركبت صاحبنا
بامر مفظع ❊ وعقرت لقحته وقدت فصيلها ❊ قودا عنيفا فى المنيف الادفع ❊ ونزلت مرعى شائنا وظلمتنا ❊ والظلم فاعله وخيم المرتع
فنطرقنك بالذى اوليتنا ❊ سريحك وماله من مدفع ❊ فاجابه ابن الحمارس ❊ يا مدعى ظلمى ولست بظالم ❊ اسمع لديك مقالتى وتسمع
ان كنتم جنا ظلمتم قبلنا ❊ عقرت قنفذ عقيرة فى مصرع ❊ لا تطمعوا فيما لدى فما لكم ❊ فيما حويت وحزته من مطمع ❊ فاجابه الجنى
يا صاد ب اللقحة بالعضب الافل ❊ قد جاءك الموت ووافاك الاجل ❊ وساقك الحين الى حزن تبل ❊ فاليوم اقويت واعيتك الحيل ❊
فاجابه ابن الحمارس ❊ يا صاحب اللقحة هل انت بطل ❊ مستمع منى فقد قلت الخطل ❊ وكثرة المنطق فى الحرب فشل ❊ هيجت قمقاما من القوم
ليث ليوث واذاهم فعل ❊ لا يرهب الجن ولا الانس اجل ❊ من كان بالعفوة من حزن تبل ❊ قال فسمعهما شيخ من الجن فقال والله
لا نرى قتل انسان مثل ثابت القلب ماضى العزيمة فقام ذلك الشيخ وحمد الله تعالى ثم انشد يا ابن الحمارس قد نزلت بلادنا فاما
منها مشربا ومساما ❊ وبدا تنا ظلما بعقر لقوحنا ❊ واسات لما ان نطقت كلاما ❊ فاعمد لامر الرشد واجتنب الردا ❊ انا نرى
لك حرمة وذماما ❊ واغرم لصاحبنا لقوحا مثبعا ❊ فلقد اصبت بما فعلت اثاما ❊ فاجابه ابن الحمارس الله يعلم حيث يرفع عرشه
انى لاكره ان اصيب اثاما ❊ اما ادعاؤك ما ادعيت فاننى ❊ جئت البلاد ولا اريد مقاما ❊ فاسمت فيها ما لنا ونزلتها ❊ لا ادع فيها ما ظهر اياما

فليغدُ صاحبكم علينا نعطه ❊ ما قد سألت ولا نراه غراما ❊ ثم عزم للجن لقوحًا متبعًا للقنفذ وولدها وهذه الحكاية
وان كانت كذبا الا انها تتضمن ادبًا وهي من طرائف احاديث العرب فذكرناها لادبها وامتاعها ويقال ان الشرقي ابن القطامي
كان يضع اشعارًا وينحلها غيره فاما مذهب العرب فلان لكل شاعر شيطانًا يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة
عليه قال بعضهم ❊ اني وان كنت صغير السن ❊ فان في العين نبوّ عني ❊ فان شيطاني امير الجن ❊ يذهب بي في الشعر كل فن ❊ وقال
حسان بن ثابت ❊ اذا ما ترعرع فينا الغلام ❊ فما ان يقال له من هو ❊ اذا لم يسد قبل شد الازار ❊ فذلك فينا الذي لا هو ❊
ولي صاحب من بني الشيصبان ❊ فطورًا اقول وطورًا هو ❊ وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان
عمرو وقال الاعشى ❊ دعوت خليلي مسحلا ودعوا له ❊ جهنم جدعًا للهجين المذمم ❊ وقال آخر لقد كان جني الفرزدق قدوة ❊
وما كان فينا مثل فحل المخبل ❊ ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه ❊ ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل ❊ وقال الفرزدق يصف
قصيدته ❊ كأنها الذهب العقيان حبّرها ❊ لسان اشعر خلق الله شيطانا ❊ وقال ابو النجم ❊ اني وكل شاعر من البشر ❊
شيطانه انثى وشيطاني ذكر ❊ وانشد الخالع فيما نحن فيه لبعض الرجاز ❊ ان الشياطين اتوني اربعه ❊ في غلس الليل وفيهم ذو بعه
وهذا لا يدل على ما نحن بصدده من امر الشعر والقائه الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع ومن مذاهبهم انهم
كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن ان يأخذوا بثاره فيأخذون روثة ويفتّونها على رأسه ويقولون روثة راث
ثائرك وقال بعضهم ❊ طرحنا عليه الروث والزجر صادق ❊ فراث علينا ثاره والطوائل ❊ وقد يذر على الحية المقتولة يسير رماد
ويقال لها قتلك العين قال الشاعر ❊ ولا اكن كقتيل القين وشطكم ❊ ولا ذبيحة تشريق ونحار ❊ فاما مذاهبهم في الخرزات
والاحجار والرقى والعزائم فمشهور فمنها السلوانة ويقال السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو في زعمهم
وهي بيضاء شفافة قال الراجز ❊ لو اشرب السلوان ما سليت ❊ ما بي غنى عنكم وان غنيت ❊ السلوان جمع سلوانة وقال اللحياني
السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو ❊ وقال عروة بن حزام ❊ جعلت لعراف اليمامة حكمه ❊ وعراف نجد انهما شفياني ❊
فقالا نعم نشفي من الداء كله ❊ وقاما مع العواد يبتدران ❊ فما تركا من رقية يعرفانها ❊ ولا سلوة الا وقد سقياني ❊
وقال آخر سقوني سلوة فسلوت عنها ❊ سقى الله المنية من سقاني ❊ اي سلوت عن السلوة واشتد بي العشق وقال الشمردل
ولقد سقيت سلوة فكأنما ❊ قال المداوي للخبال به ازدد ❊ ومن خرزاتهم الهنمة يجلب بها الرجال ❊ ويعطف بها قلوبهم
ورقيتها اخذته بالهنمة ❊ بالليل زوج وبالنهار أمة ❊ ومنها القبطسة والقبلة والدردبيس كلها لاجتلاب قلوب
الرجال وقال الشاعر ❊ جمعن من قبل لهن وفطسة ❊ والدردبيس تمائمًا في منظم ❊ فانقاد كل مشذب مرس القوى
لحبالهن وكل جلد شيظم ❊ وقيل الدردبيس خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية
ورقيتها اخذته بالدردبيس ❊ تدر العرق اليبيس ❊ وتذر الحديد كالدريس ❊ وانشد قطعت القيد والخرزات عني ❊
فمن لي من علاج الدردبيس واصل الدردبيس الداهية ونقل الى هذه الخرزة لقوة تأثيرها ومن خرزاتهم القرزحله
انشد ابن الاعرابي ❊ لا تنفع القرزحلة العجائزا ❊ اذا قطعن دونها المفاوزا ❊ وهي من خرز الضرائر اذا لبستها المرأة
مال اليها بعلها دون ضرتها ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقويها فتمنع الحبل ذكره ابن السكيت في اصلاح
المنطق ومنها الينجلب ورقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها كرار مبنية على الكسر
ورقيتها يا كرار كريه انا قبل فسريه وان ادبر فصريه من فرجه الى فيه ومنها الهمرة ورقيتها ❊ يا همرة اهمريه من استه الى
فيه وماله وبنيه ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في

حمايل السيف قال بعضهم يعلو غيري خصمة في لقاءكم وما لي عليكم خصمة غير منطقي ومنها الوجيه وهي كالحمصة

حمراء كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة

خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والعطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالعطسة

بالثوباء والعطسة فلا يزل في نفسه من امره ونكسه حتى يزور رمسه ومن رقاهم للحب هوابه هوابه البرق والسحابه

اخذته بمركن فحبه تمكن اخذته بكبره فلا يزل في عبره اخذته بادسمى فقلبه لا يهدا جلبته بميرد فقلبه لا يبرد

وترقى الفارك زوجها اذا ساء رعيها فتقول بافول القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكباء تنكبه شيء ثلا

انفس ثم ترمي في اثره بحصاة ونواة ودونة وبعرة وتقول حصاة حصت اثره نواة نات داره دونة دان حبره

لعقه ببعرة وقالت فاركة في زوجها اتبعته اذ رحل العيس ضحى بعد النواة دونة حيث نوى الروث للرث

وللناي النوى وقال اخر رمت خلفه لما رات وشك بينه نواة تلتها دونة وحصاة وقالت ناقمة لك الديار فلا

ورايت بك الاجياد والرجعات وحصت لك الايام بعد ظهورها ولا نادى الرجال منك شتات وقال اخر

يخاطب امراته لا تفزعي في خلفي اذا الركب اغتدى دونة عبر وحصاة ونوى لن يدفع المقدار اسباب الرقى

ولا التهاويل على جن الفلا هذا الراجز اورده الخالع في هذا المعرض وهو بان يدل على عكس هذا المعنى اولى لانه

قوله لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بان قذف الحصاة والنوى خلفه كالعودة لا كما تفعله

الفارك التي تتمنى الفراق فاما مذهبهم في العيافة والزجر والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم

باللفظة والكلمة وتاويلهم لها وتيمنهم بكلمة اخرى وما كانوا يفعلونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

فكله مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره ههنا فاما لفظ امير المؤمنين عم في قوله نشرة فان النشرة في اللغة

كالعوذة والرقية قالوا نشرت فلانا تنشيرا اي رقيته وعوذته وقال الكلابي اذا نشر المسفوع فكانما انشط

من عقال اي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث انه قال فلعل طبا اصابه

يعني سحرا ثم عوذه بقل اعوذ برب الناس اي رقاه وكذلك

اذا كتب له النشر وقد عد امير المؤمنين عم الفال

ابعد ذكر انها نشرة ولم يكن عم ليقول ذلك

الا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه واله

والحمد لله رب العالمين وصلوته

على سيدنا محمد واله الطاهرين

تمت

لا تفزعي

الجزو العشرون من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل وقال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوايلهم **الشرح** الى هذا نظر المتنبي في قوله
وحلة في جليس يتقيه بها * كيما يرى اننا مثلان في الوهن * وكلمة في طريق خفت اعربها * فيهتدي لي فلم اقدر على اللحن *
وقال الشاعر * وما انا الا كالزمان اذا صحى صحوت وان ماق الزمان اموق * وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه باخلاقهم
فان الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمر شاعر * احامقه حتى يقال سجية * ولو كان
ذا عقل لكنت اعاقله * **الاصل** وقال عليه السلم لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة تستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا
وهدرت سقبا قال الشكير هنا اول ما ينبت من ريش الطاير قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا
يهدر الا بعد ان يستفحل **الشرح** هذا مثل قولهم قد ذبب قبل ان يحصرم ومن امثال العامة يقرا بالسواد وما حفظ بعد جزء
المفصل **الاصل** وقال عليه السلام من اومى الى متفاوت خذلته الحيل **الشرح** قيل في تفسيرها من استدل بالمتشابه من القرآن
في التوحيد والعدل انكشف حيله فان علماء التوحيد قد اوضحوا تاويل ذلك وقيل من بني عقيدة له مخصوصة على امرين مختلفين
حق وباطل كان مبطلا وقيل من اومى بطمعه واملة الى فايت قد انقضى لن تنفعه حيلة اي لا يتبعن احدكم امله ما قد فاته وهنا
ضعيف وان المتفاوت في اللغة غير الفايت **الاصل** وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك
مع الله شيا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا **الشرح** معنى هنا
الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله
ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيا اي لا نستقل بان نملك شيا لانه لولا اقداره ايانا وخلقته لنا
احياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيا هو املك به اي اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل
والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكاة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند
تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف
الزكاة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هنا هو تفسير قوله عليه السلام
فاما غيره فقد فسره بشي اخر قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقالت المجبرة لا فعل
من الافعال الا وهو صادر من الله وليس من اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله وليس يلزم من نفي
الاقتدار صدق قولنا لا فعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان يحمل على ظاهرها وذلك
ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المومن على الايمان والكافر
على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فاي فايدة في ذكر ذلك وقد علم
كل احد ان الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من اثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية
فانهم قالوا بالهين احدهما يخلق قدرة الخير والاخر يخلق قدرة الشر **الاصل** وقال عليه السلام لعمار بن ياسر وقد سمعه
يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات

عادر

عادر السلطانه الشرح اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال
فى الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية نظر اليه قائما على راس رسول الله ص متقلدا
سيفا فقال من هذا قيل هذا ابن اخيك المغيرة قال وانت هٰهنا يا غدر والله انى الى الان ما غسلت سوءتك كان اسلام المغيرة
من غير اعتقاد صحيح ولا انابة ولا نية جميلة كان قد صحب قوما فى بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم
وهرب خوفا من ان يلحق فيقتل او يوخذ ما فاز به من اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله ص لا يرد على
احد اسلامه اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى
فى كتاب الاغانى قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بنى مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس
ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت اهون اصحابى عليه وقبض هدايا القوم
وامر لهم بجوايز وفضل بعضهم على بعض وقصر بى فاعطانى شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا
لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض احد منهم على مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فاشرب معهم
ونفسى تابى ان تدعنى معهم وقلت ينصرفون الى الطايف بما اصابوا وما حباهم به الملك ويخبرون قومى بتقصيره
ازدرائه اياى فاجمعت على قتلهم فقلت انى اجد صداعا فوضعوا شرابهم ودعونى فقلت راسى يصدع ولكن اجلسوا
فاسقيكم فلم ينكروا من امرى شيئا فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت
اصرف لهم وانزع الكاس فاهمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم
وقدمت المدينة فوجدت النبى ص بالمسجد وعنده ابو بكر وكان بى عارفا فلما رآنى قال ابن اخى عروة قلت نعم قد جئت اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت
كان بينى وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله
ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله ص اما اسلامك فقد قبلته ولا تاخذ من اموالهم شيئا ولا نخمسها لان
هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذنى ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومى ثم اسلمت حين دخلت
اليك الساعة فقال عليه السلم الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك
ثقيفا بالطايف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة
يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع ان اغسلها فلهذا قال اصحابنا البغداديون
من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن على عم على المنابر الى ان مات على هذا الفعل
وكان المتوسط من عمره الزنا والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله
كيف نتولاه واى عذر لنا فى الامساك عنه وان لا نكشف للناس فسقه وحضرت عند النقيب ابى جعفر يحيى بن محمد العلوى
البصرى فى سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة واحدهم يقرا فى الاغانى لابى الفرج فمر ذكر المغيرة بن شعبة
وخاض القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشافعية ممن كان يشتغل
بطرف من علم الكلام على راى الاشعرى الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالى الجوينى
ان رسول الله ص نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتى وقال دعوا لى اصحابى فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وقال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذى انا فيه ثم الذى يليه ثم الذى يليه

فخرجنا

ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال رسول الله صلعم وما يدريك لعل الله اطلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء
طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقايقها فلا يليق بنا
ان نخوض فيها ولو كان واحد من هولاء قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله صلعم فيه فمن المروة ان يحفظ رسول الله في عايشة
زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ منه
واي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيمة للمكلف لم لم تلعن بل يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره
كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا اثما واذا جعل الانسان عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل
انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم فكيف
يحسن بنا التعرض لذكرهم اليس يقبح من الرعية ان يخوض في دقايق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله
وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله صلعم صهرا لمعاوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان تحفظ ام حبيبة وهي
ام المؤمنين في اخيها وكيف يجوز ان يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الاية
انزلت في ابي سفيان واله وهي قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلعم
اباسفيان وتزويجه ابنته على ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم تثبت وما كان القوم الا كنفس
امر واحدة ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال ابو جعفر رحمه الله قد كنت منذ ايام
علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي
وانا اخرجه اليكم لاستغني بتامله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني عن الاطالة في الحديث لا سيما
اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراسا قراناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون وانا
اذكر ههنا خلاصته قال لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها
اذا دل العقل عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم
اولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية اوليائه
وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا
للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب عنا معنى
لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم فلم يغب
عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي صلعم وموالاة من صدقه
ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القران وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الاية
القائلين غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظة اللعن فقد امر الله تعالى بها واوجبها
الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا

وسوددته

وقوله

وقتّلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتى الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
فاما قول من يقول اى ثواب فى اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان
لعن الله فلانا اللهم اغفر لى لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يواخذ بذلك فكلام جاهل
لا يدرى ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفى الله لا فى العصبية
والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها فى نفى الولد ونطق بها القران وهو ان يقول الزوج فى الخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها
من معالم الشرع ولما كررها فى كثير من كتابه العزيز ولما قال فى حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله
ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تعالى قد لعنه افيلعن الله تعالى
انسانا ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ فى العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه ولا
يذمه الا ولنا ان نذمه وقال تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا اتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل
ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه
فكما يسال عن التولى يسال عن التبرى الا ترى ان اليهودى اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم
قل برئت من كل دين يخالف دين الاسلام فلا بد من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر
تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ان الراى عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولى واذا بطلت المودة
لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان فى درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا
يبرا منهم باجماع المسلمين على نفى هذه الواسطة واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو
استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا
امره فى امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصى لا تقبل توبته واستغفاره
عن البعض الاخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد
وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤس الضلال فى هذه الامة كمعوية
والمغيرة وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة فى امر ابليس والامساك عن لعن
هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين فى امرهم وتجنب ما يورث الشبهة فى الدين واجب فلهذا لم يكن
الامساك عن لعن ابليس نظيرا للامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمخالفين ارايتم لو قال قائل قد غاب عنا امر
معوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغى ان نخوض فى قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرا منهما هل كان هذا
الا كقولكم قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لخوضنا فى قصتهم معنى وبعد فكيف ادخلتم
ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم فى امر عثمن وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم
وكيف لم تحفظوا ابا بكر فى محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عايشه ام المؤمنين فى اخيها
محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا فى امر على والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما المتغلب
على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمن من السنة عندكم ولعن ظالم على والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت

العامة انفسها في امر عايشه وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميرا وانما هي حميرا ولعنته بكشف سترها ومنعتنا
نحن عن الحديث في امر فاطمه وما جرى لها بعد وفاة ابيها فان قلتم ان بيت فاطمه انما دخل وهتك سترها وانما كشف حفظا
لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عايشه
انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المؤمنين من قبل وصول
على بن ابي طالب الى البصره وجرى لها مع عثمن بن حنيف وحكيم بن جبله ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك
الدماء ما ينطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت فاطمه لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عايشه على ما قد وقع وتحقق
فكيف صار هتك ستر عايشه من الكباير التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف
بيت فاطمه والدخول عليها منزلها وجمع الحطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الاسلام ومما
اعز الله به المسلمين واطفا به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمه اعظم ومكانها
ارفع وصيانتها لاجل رسول الله اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين
الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب
التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب ولو كانت
الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف يكون عايشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها
ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله ص في زوجته وحفظ ام حبيبة في
اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله ص في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من
الصحابة يلعن عثمن وهو خليفه منهم عايشه كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله ابن مسعود وقد لعن معويه
على بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات
وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عباده وهو حي وبريا منه واخرجاه من المدينه الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويره
وما زال اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ
زيدا لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لاجل اباءهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا
يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معويه فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكه
وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا ع في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة
من عادى الله من اصحاب رسول الله ص من حفظ رسول الله ص في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم يعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف
ولكن محبة رسول الله ص لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله ص
محبة اصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه
من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان ص يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يجب ان يوالي
اولياء الله لو كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام
وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله ص وان رسول الله ص هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه ص قد اوجب قطع
السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين او الانصار الا ترى انه قال لو سرقت فاطمه لقطعتها
فهذه ابنته الجاريه مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا رافها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثه

تغضب م
تعطرس ن

وفيهم

وكان من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله صلعم محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب
ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه فى القران لما اتبع هواه فانسلخ
مما اوتى من الايات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغى
ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه قال ولو كانت
الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت افعال بعضهم
ببعض دلتك على ان القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا على وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن
ثابت وجميع من كان مع على ع من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة
فى عصرنا وهذا طلحة والزبير وعايشه ومن كان معهم وفى جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن على حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين
فى زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التى يرى بها العامى صديقه او جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه
بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا فى الصلوات المفروضات ولعن
معهما ابا الاعور السلمى وابا موسى الاشعرى وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابى وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يتقلدوا عليا فى حرب طلحة ولا طلحة فى حرب على
وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون على قد غلط وزل فى حربهما
وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا فى حرب على وهذا عثمن قد نفى اباذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار
وابن مسعود تلقيا عثمن بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمن ما تناهى اليكم ثم فعل القوم
بعثمن ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول فى قصة الزبير بن العوام لما استاذنه فى الغزو انى ممسك بباب هذا الشعب
ان تتفرق اصحاب محمد فى الناس فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس فى قصة الميراث زعماهما كاذبين
ظالمين فاجرين وما راينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا راينا اصحاب رسول الله صلعم
انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله فى اصحاب رسول الله صلعم انهم يريدون اضلال
الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمن دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمن
كانكار العامة اليوم الخوض فى حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة فى انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا
انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا على وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء
لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبى صلعم يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى
الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذى توفى رسول الله وهو عنهم
راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال فى حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من
قائل لوضعت ثوبه فى عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة
رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن فى العقد وقدح فى البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابى بكر فى صلاته
وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القايل فى سعد بن عباده وهو رئيس الانصار وسيدها
اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن فى روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن فى دينه

وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان
سريعا الى المساءة كثير الجبة والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه
وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة اما ان يكون عمر مخطيا واما ان تكون العامة
على الخطا فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرا ونعادي
من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه نجري بكلامنا هذا ان
نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم
على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم
لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقايدنا محض النظر
والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عايشة ام المومنين
خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله
نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس
من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حصره
اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل
كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار
منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذا ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها
به العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي يقول من ان الخطا جايز على احاد الصحابة كما يجوز على احادنا اليوم ولسنا
نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك
كان خطا ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطي ويعصي وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة
ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رايتموه يفعل ذلك فان الله قد اوجب
الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله في قوله دعوا الي اصحابي ما اراينا
عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربعك يا مغيرة ذهب نصفك
يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هولاء وليسوا
من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما رايناه قال ذلك بل استسلم
لحكم الله تعالى وههنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو
رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر المشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درا عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال
قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكر مساوي الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فمات وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تمنعه
معاصرته له من اقامة الحد عليه وهذا علي عليه السلام يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحلفته عليه اليس هذا
اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال
لا احد اكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة

ولو كان

ولو كان اغلوطة على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل ان يفكر في تاخر علي ع عن بيعة ابي بكر
ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على الخطاء في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا
فعلي على الخطاء في تاخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال ابو بكر في مرض موته ايضا للصحابة فلما استخلف عليكم
خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الامر له لما رايتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن
ستاير الديباج ونضايد الحرير اليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد
ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سالك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر
اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفني اذا سالني قلت وليت عليهم خير اهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا
طعن في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم الذي كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى
كل واحد منهما الاخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم
وقوله الا هلك اهل العقد والله ما اسى عليهم انما اسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش
حتى يقول لي عثمن يا منافق وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمن شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمن قد ابى ان يعمل
بكتابك فافعل به وافعل وقال عثمن لعلي ع في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما
وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي بمكة بعد الوحي فقال
عروة اقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر
ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من هاهنا ضللتم احدثكم عن رسول الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي ع لولا ما فعل عمر بن الخطاب في
المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنا الا اشقا اي قليل فاما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فاكثر
فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العول في الفرايض ان شاء وقال من شاء باهلته ان الذي احصى
رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب
في القران لقد قرات القران وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال ع في امهات الاولاد وهو على المنبر
كان رايي وراي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رايك في الجماعة احب الينا من رايك في الفرقة
وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنايم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عايشة على ابي سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس
في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا
رايه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطا بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي ص
انه قال الشوم في ثلاثة المراة والدار والفرس فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال ع ذلك حكاية عن غيره
وروى بعض الصحابة عنه ع انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوي انما قال ع في تاجر دلس وانكر قوم
من الانصار رواية ابي بكر الايمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر
الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر
ليس موسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله ص وذكر كذا بكلام يدل على ان موسى صاحب الخضر
هو موسى بني اسرائيل وباع معوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء سمعت رسول الله ص ينهى عن ذلك
فقال معوية اما انا فلا ارى به باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك

لهم استخلفت

بارض ابدًا وطعن ابن عباس في خبر ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضا
وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي عم لعمر وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا
جهد رايهم فقد اخطاوا وقال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقالت عايشة اخبروا زيد بن ارقم
انه قد احبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل
وكذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر عبد الله ابن مسعود
وابي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن اي فتياكم
يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رايت عمر ينهى عن المتعة وعلي عم
يامر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي عم ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان يكون اهل العراق
ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال في القران فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا
وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن العباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان
يكون عمرو بن العاص ومعوية اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوات وولديه مهتديين وقد كان في الصحابة من زنى
ومن شرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطلحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا
قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذ عجز عن نصرهم بالسيف
وكذلك القول في الحديث الاخر وهو قوله القرن الذي انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر
قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة
ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن
معوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين
والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تاملت كتب التواريخ
وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر
قال فاما ما ورد في القران من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اطلع على اهل
بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء
قال هذا المتكلم ومن انصف وتامل احوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير
فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من راى الرسول وصحبه يوما او شهرا او اكثر من ذلك ان لا يخطئ ويزل ولو كان
هذا صحيحا ما احتاجت عايشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته
وصحبتها له اكثر من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحمل
ذلك الهم والغم الشديدين اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا
كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقري احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة
منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال ومن الذي يجري على القول بان اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام

لا يجوز

لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذين شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم
في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين ايضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض
فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة
فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الراي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف
قولها قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا
اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلظ واعظم من غلط حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من
غلط ابرهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان
برايه وهو الذي قال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني قال واستاذنا اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان
حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسالوه كتابه الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت
ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالراي قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة
ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذوابة يقول في دين الله برايه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد
ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله ص قال ولم يكن علي ع يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر
وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة
يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة
الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله ص ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم
حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين
لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله ص ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما
منهم ولم يعلم بهم احد الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله ص او رآه او عاصره
عدل مامون لا يقع منه خطأ ولا معصية ومن الذي يمكن ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية
واصحاب الحديث اذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون
قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد راينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون
ان يوسف قعد من امراة العزيز مقعد الرجل من المراة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا لينكح امراته وتارة يقولون ان رسول الله ص
كان كافرا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفدا يوم بدر فاما قدحهم في ادم ع واثباتهم معصيته
ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دابهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية
وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان
قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى
قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسالون عن بيعة علي ع هل هي صحيحة لازمة لكل الناس

فلا بد من بلى فيقاتلهم فاذا خرج على الامام الحق خارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يكون هذا
القتال الا البراءة التي تذكرها لانه لا فرق بين الامرين فانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا ان نقاتل بايدينا فقصارى
امرنا الان ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال لنا هذا المتكلم على ان النظام واصحابه
ذهبوا الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان يجتمع الامة على الخطأ وعلى المعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب
موضوع في الاحكام يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة
وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر الذي صورته لا يجتمع امتي على خطأ فخبر واحد مثل
دليل الفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والاراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ و هذا
باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر رحمه الله علقه بخطه من الجزء الذي
اقرأناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرتضي ما ذكره عنا من ان اشد دليل لنا ان الهمم المختلفة والاراء المتباينة
يستحيل ان تتفق على غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة وتحريم
مخالفته وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار
فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معمول عليه في حق الصحابة بل ولا في حق احد من المسلمين
ممن ظهرت عدالته واما عائشة والزبير وطلحة فقد بينا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا ع شهد لهم بالجنة
بعد حرب الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان منهم في مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد
مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان من الخلاف خارجا عن ذلك فالكثير من الاخبار الواردة فيه غير موثوق
بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ورجح جانب احد الصحابيين على قدر منزلته في الاسلام كما روي عن عمر وابي هريرة
فاما علي ع فانه عندنا بمنزلة الرسول صلعم في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ
من احد من الناس برئنا منه كائنا من كان ولكن الشان في تصحيح ما يروى عنه ع فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية
احاديث لا اصل لها فاما براءته ع من المغيرة وعمرو بن العاص ومعوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة
فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون ع ذكر من سلف
من شيوخ المهاجرين الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين
ومن احب تتبع ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني شرح نهج البلاغة فانا لم نترك
موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا واوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق فاما عمار بن ياسر رحمه الله فنحن نذكر
نسبه وطرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله هو عمار بن ياسر بن عامر بن
مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن لوذ بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن نام بن عنس بالنون بن مالك بن ادد العنسي
المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم وكذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة وممن شهد بدرا عمار بن ياسر
حليف لبني مخزوم بن يقظة وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار بن ياسر عربي قحطاني من عنس بن مذحج
الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم فاولدها عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة
مع اخوين له يقال لهما الحرث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا فاعتقه ابو

علي

حليف حليف لبني مخزوم
كذا وقع في الخبر

فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان
حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت
بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لاقتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما
وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله عذابا عظيما وكان رسول الله يمر بهم وهم
يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت
قال ابو عمر ولم يزل عمار مع ابي حذيفة ابن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها ابو جهل
طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيد في الاسلام وقد كانت قريش اخذت
ياسر وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم
كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر وسب النبي صم ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم
فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجاءها بحربة في قبلها فقتلها
فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صم يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم
لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار وقال ابو عمر وفيهم انزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة
وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه
قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف
يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل
اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طويلا مضطربا اشهل العينين
بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبه قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صم لم يكن احد اقرب اليه سنا مني قال وقتل عمار
وهو ابن ثلث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله صم لانه اخبار عن غيب
وقال رسول الله صم في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار وابن احمد
وما ورد في حقه **الاصل** وقال عم ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء
اتكالا على الله **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر: قنعت فاعتقت نفسي ولن: املك ذا ثروة رقها:
ونزهتها عن سؤال الرجال: ومنة من لا يرى حقها: وان القناعة كنز اللبيب: اذا ارتقت فتقت رتقها: سيبعثها نفس
الشفاة الغرات: وخمص البطون الذي شقها: فما فارقت مهجة جسمها: لعمرك او وفيت رزقها: مواعيد ربك مصدوقة:
اذا غيرها فقد تصدقها **الاصل** قال عم ما استودع الله امرا عقلا الا استنقذه به يوما ما **الشرح** لا بد ان
يكون للبارئ تعالى في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف
فان قصر في النظر وجهل واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك اصلا
لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة سبيلها ان تناله باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الا نفاد
الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول امير المؤمنين ع وقد روت
هذه الكلمة مرفوعة وروت الا استنقذه به يوما ما وعنه صم العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس قال سئل
رسول الله صم عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل

كالمرفقين في صفحتي حلبل الشيء من الاعظم ودس العظام والعقبين والرشن وقال الجوهري ودس العظام الشيء اللين يمضغ

المشفوه الذي كثر عليه الناس والعطش الذي ... الماء ... الشفاه

من كان عالما من ... لا علم له بالنتائج

وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية **الأصل** وقال عليه السلام من صارع الحق صرعه **الشرح** هذا مثل قوله في موضع آخر من أبدى صفحته للحق هلك ونحو هذا قول الطائي ومن قام الأيام عن ثمراتها فأحج بها أن تنجلي العمر **الأصل** وقال عليه السلام القلب مصحف البصر **الشرح** هذا مثل قول الشاعر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر يقول عليه السلام كما أن الإنسان إذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك إذا أبصر الإنسان صاحبه فإنه يرى قلبه بوساطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر إن العيون لتبدي في تقلبها ما في الضماير من ود ومن حنق **الأصل** وقال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق **الشرح** يعني رئيس الأخلاق الدينية لأن الأخلاق كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسًا لها وإنما رياسة التقى لها مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعي لأن التقى في الشرع هو الورع والخوف من الله وإذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الإنسان معصومًا وتلك طبقة عالية وهي أشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الإنسان نحو قولنا جواد أو شجاع أو نحوهما لأنها طبقة ينتقل الإنسان منها إلى الجنة ودار الثواب الدائم وهذه مزية عظيمة يفضل بها على سائر طبقات الأخلاق **الأصل** وقال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة قولك على من سددك **الشرح** يقول لا شبهة أن الله تعالى هو الذي أنطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الإنسان علمه البيان فقبيح أن يجعل الإنسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من أنطقه وأقدره على العبادة وقبيح أن يجعل الإنسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغًا حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه وهذا كمن ينعم على إنسان بسيف فإنه يفتح منذ أن يقتله بذلك السيف ظلمًا قبيحًا بأنه إذا على ما لو قتله بغير ذلك السيف وما أحسن قول المتنبي في سيف الدولة ولما كسا كعبًا ثيابًا طغوا بها رمى كل ثوب من سنان بخارق وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق **الأصل** وقال عليه السلام كفاك أدبًا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك **الشرح** قد قال عليه السلام هذا اللفظ أو نحوه مرارًا وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائر له كثيرة نثرًا ونظمًا وكتب بعض الكتاب إلى بعض الملوك في حال اقتضت ذلك ما على ذا كنا افترقنا بسداد ولا هكذا عهدنا الإخاء تضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء **الأصل** وقال عليه السلام من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار **الشرح** وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزيًا إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو البهائم أخذ هذا المعنى أبو تمام بل حكاه فقال وقال علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم **الأصل** وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله لم يرضها ثوابًا لأوليائه ولا عقابًا لأعدائه **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية أحسن وأجل وقرأت في بعض الآثار أن عيسى عليه السلام مر بقرية وإذا أهلها موتى في الطرق والأفنية فقال يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخطه ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا أنا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له إذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل أشرف على نشز ثم ناداهم فأجابه مجيب فقال له ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح بها وإذا أدبرت حزن عليها وبكى قال فما بال أصحابك لم يجيبوني قال لأنهم ملجمون بلجم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لأني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها

فقال

فقال المسيح لتلامذته لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض في حر الصيف كثير مع العافية
من عذاب الآخرة **الاصل** اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا **الشرح** روى بيناهم حلول
وبينا هي نفسها ووزنها فعلى اشبعت فتحة النون فصارت الفا ثم قال بينما فزادوا ما والمعنى واحد تقول بينا نحن
نفعل كذا جاء زيد اي بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد والجملة قد يضاف اليها اسماء الزمان نحو قولهم اتيتك زمن الحجاج
امير ثم حذفوا المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المحذوف وكان الاصمعي يخفض
بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد قول ابي ذويب بالكسر: بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جرئ سلفع
وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فاما اذ واذا فان اكثر اهل العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما
ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين عم وانشدوا: بينما الناس على عليائها اذ هووا في هوة منها فغاروا
وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر: بينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقال الشاعر:
استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تعفوه الاعاصير
ومما جاء في وصف الدنيا مما يناسب كلام امير المؤمنين عم في قول ابي العتاهية: ان دارا نحن فيها الدار ليس فيها
لمقيم قرار كم وكم قد حلها من اناس ذهب الليل بهم والنهار فهم الركب اصابوا مناخا فاستراحوا ساعة ثم سادوا
وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس ويخلو الديار **الاصل** وقال عم لابنه الحسن عم يا بني لا تخلفن وراءك
شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله
فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على
وجه اخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع
لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس
احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله **الشرح** روي
فانك لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع وخلاصة هذا الفصل
انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني
يكون معانا منك على المعصية بما تركته من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله
لانه قال في اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء
فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم: يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مدبرا اي باب عنه يغلقه
وناسيا كيف تأتيه منيته اغاديا ام بها يسري فتطرقه جمعت مالا فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه
الاصل وقال عم لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين
وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى
المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي
حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد

الشجاع الجريء ... فهو جرئ ... اولا السلاح ... والجمل ... السلفع الجريء الواسع الصدر

والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله قد روى
ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اى ان درجة الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية
الاولى يكون على تقدير حذف مضاف اى ان لصاحب الاستغفار درجة العليين وهو ههنا جمع على على فعيل كضليل
وخمير يقول هذا رجل على اى كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احدى اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسره الراوندي
من قوله انه اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو
كان كذلك لكان علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضا لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضا قال العليين
جمع اعلى الامكنة فى السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى
تفسيرا لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين قوله نبت على السحت اى على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم
واسحت الرجل فى تجارته اى اكتسب السحت وينبغى ان يذكر فى هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا فى التوبة
فان كلام امير المؤمنين ع هو الاصل الذى اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذى يقولونه فى التوبة فقد اتى على مجموعه
فى هذا الفصل على اختصاره قال اصحابنا الكلام فى التوبة يقع من وجوه منها الكلام فى ماهية التوبة والكلام
فى اسقاطها الذم والعقاب والكلام فى انه يجب علينا فعلها والكلام فى شروطها اما ماهية التوبة فهى
الندم والعزم لان التوبة هى الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على
ترك معاودته وما يتوب الانسان منه اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح
هى ان يندم عليه ويعزم على ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب هى
ان يندم على اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول فى ان التوبة تسقط العقاب فعندنا
ان العقل يقتضى قبح العقاب بعد التوبة وخالفنا اكثر المرجئة فى ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح
عقوبة المسىء الينا بعد ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول فى
وجوب التوبة على العصاة فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته
كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه فى العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة
لضرر الكبيرة وازالة المضار واجبة فى العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضا فى العقل التوبة
منها لانه يامن بالتوبة من مضرة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة محبطة
فقد قال الشيخ ابو على ان التوبة منها واجبة فى العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ ابو هاشم
لا يجب التوبة منها فى العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة
عن الذنب ومن الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله
مع الندم على ما مضى ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشىء ومن كراهته وقال شيخنا ابو الحسين رح الى وجوب
التوبة ههنا عقلا لدليل غير دليل ابى على رح فاما القول فى صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما
يعم كل توبة والاخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة واما الضرب الثانى
فهو ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابى هاشم رح
ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه

لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوفا من النار فقط او شوقا الى الجنة فقط

ولان القبيح الذى فعله يضر بدنه لم تكن توبته توبة صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه

ندم عليه فان توبته تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابى على

وغيره من الشيوخ وانما اختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجرى مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو

اساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته لدعليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر

ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضى القضاة ره هذا المذهب

عن امير المؤمنين ع والحسن البصرى وعلى بن موسى الرضا والقاسم بن ابرهيم الزينبى قال اصحابنا وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف

المعاصى وذلك انما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لادمى حق او لاحق فيه لادمى فما ليس للادمى فيه حق فنحو ترك الصلوة فانه

لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للادمى فيه حق على ضربين احدهما ان يكون جناية عليه فى نفسه او اعضائه او ماله

او دينه والاخر ان لا يكون جناية عليه فى شئ من ذلك فما كان جناية عليه فى نفسه واعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم

وان يشرع فى تسليم بدل ما اتلف فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب

وان جنى عليه فى دينه بان يكون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم والعزم والاجتهاد فى حل شبهته من نفسه

فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد فى حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك

الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو ان يغتابه ولم يسمع غيبته فانه يلزم الندم

والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه اثم من اغتابه فيستحله ليسقط عنه الاثم ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار

وفى ذكر الغيبة له ليستحله منها ادخال غم عليه فلم يجب ذلك فان كان قد سمع المغتاب غيبته فذلك جناية عليه لانه قد اوصل

اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار **الاصل** وقال ع الحلم عشيرة **الشرح** كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق

لها وقال ع وجدت الاحتمال انصر لى من الرجال وقال الشاعر

وللكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم

وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم من القول فى الحلم ما فيه كفاية **الاصل** وقال ع مسكين ابن ادم مكتوم

الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تولمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة **الشرح** قد قدم ههنا خبر المبتدا عليه والتقدير

ابن ادم مسكين ثم بين مسكنته من اى جهة فقال انها من ستة اوجه اجله مكتوم لا يدرى متى يخترم وعلله باطنة لا يدرى بها

حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقرص البقة تولمه والشرقة بالماء تقتله واذا

عرق انتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغى ان يامن ولا ان يفخر **الاصل**

وروى انه ع كان جالسا فى اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال ع ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك

سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما هى امراة كامراة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه

فوثب القوم ليقتلوه فقال ع رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب **الشرح** تقول هب الفحل والتيس يهب بالكسر هبيبا وهبابا

اذا هاج للضراب وللسفاد والهباب ايضا صوت التيس اذا نب فهو مهباب وقد هبهبته اى دعوته لينزو فتهبهب اى

ترعرع وسالت صدقنا على بن البطريق ره عن هذه القصة فقال انا اعجب من الخارجى فقد طعن فيه بالكفر وانكر على الاشعث

قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك عليك لعنة الله ما على مما لى حايك بن حايك منافق بن كافر وما واجهه به الخارجى

اقطع مما واجهه به الاشعث فقلت لا ادرى قال لان كل صاحب فضيلة يعظم عليه ان يطعن فى فضيلته تلك ويدعى عليه انه فيها

ناقص وكان علي عليه السلام يعيبه بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن فانك لا تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه وامتعض منه وجبهه ولعنه واما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافرا ما افقهه فاغتفر له لفظة كافر لما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخشن عليه خشونته على الاشعث وكان قد مرن على سماع قول الخوارج انه كافر وقد كفرت يعنون التحكيم فلم يحفل بتلك اللفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به **الاصل** وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك **الشرح** يقول عليه السلام كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقايد والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد الى زيادة على ذلك نحو التجارب التي تفيد الحزم التام ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا لا حاجة له الى ان يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقايق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل مستغنى عنه فان حصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل للانسان فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره اصحابنا باب التكليف **الاصل** وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك **الشرح** القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا قال عليه السلام لا تقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة قصد واحدا منهم سايل فرده وقال له اذهب الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليك مني فان هذه الكلمة تقال دائما نهى عليه السلام عن قولها وقال فيكون والله كذلك اي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احيل السايل عليه وييسر الصدقة عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها فتكون كلمة ذلك الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر بموجبها **الاصل** ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله **الشرح** يقول عليه السلام ان عن لك باب من ابواب الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى اهلا للخير واسداء المعروف الى الناس وان عن لك باب من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلهم انفسهم وسوء اختيارهم اهلا للشر واذى الناس فاختر لنفسك ايما احب اليك ان تحظى بالمحمدة والثواب وتفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه او ان تركته وانما احب اليك ان تشقى بالذم عاجلا والعقاب آجلا وتفعل ما ان تركته كفاك غيرك وبلغت غرضك منه على يد غيرك او ان تفعله ولا ريب ان العاقل يختار فعل الخير وترك الشر اذا افكر حق الفكر فيما قد اوضحناه **الاصل** وقال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس **الشرح** لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا ايضا علة ظاهرة وذاك ان من عمل لله سبحانه وللدين فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا احسنت عقيدتهم في انسان وعلموا متانة دينه بوبوا له الى الدنيا ابوابا لا يحتاج ان يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه رزقه من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله احسن بينه وبين الناس وذلك لان القلوب بالضرورة تميل اليه وتحبه وذلك لانه اذا كان محسنا بينه وبين الناس عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان بهذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس **الاصل** وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك

امره ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل **الشرح** وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم

قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فاكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر

وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل * من الناس مرغوب اليه وراغب * واشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر * لم يعطك الله

ما اعطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احسانا * فان منعت فاخلق ان تصادفها * تطير عنك ذرافات ووحدانا

الاصل وقال عم لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر

الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقال الشاعر * وبينا المرء في الاحياء مغتبط * اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير *

وقال اخر * لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافي بالمنيات السحر * عبد الله بن طاهر * واذا ما اعار الدهر شيئا * فهو لا بد اخذ ما اعارا *

اخر * يغر الفتى مر الليالي سليمة * وهن به عما قليل عواثر * وقال اخر * ورب غني عظيم الثراء * امسى مقلا عديما فقيرا * وكم بات من مسرور

في القصور * تعوض في الصبح عنها القبورا * الاصل وقال عم من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها

الى كافر فكانما شكا الله الشرح قد تقدم القول في شكوى الحال وكراهيتها وكلام امير المؤمنين ع يدل على انه لا يكره شكوى الحال

الى المؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب ديني غير المذهب العرفي واكثر مذاهبه ومقاصده ع في كلامه تنحو نحو الدين والورع والاسلام

وكانه يجعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الخالق سبحانه لانه لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتافف ولا شكوى

الى الكافر الا وقد شابت شكواه بالاستزادة والتضجر فافترقت الحالة في الموضعين فاما المذهب المشهور في العرف والعادة فاستهجان

الشكوى على الاطلاق لانها دليل على ضعف النفس وخذلانها وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود الاصل

وقال عم في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد الشرح المعنى ظاهر

وقد نقله بعض المحدثين الى الغزل فقال * قالوا اتى العيد قلت اهلا * ان جاء بالوصل فهو عيد * من ظفرت بالمنى يداه * فكل ايامه سعود *

ورايت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب وصعق واخذهما المعنى عنده وقال بعض المحدثين هذا المعنى

قالوا اتى العيد والايام مشرقة * وانت باك وكل الناس مسرور * فقلت ان واصل الاحباب كان لنا * عيدا والا فهذا اليوم عاشور *

الاصل وقال عم ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه

فدخل به الجنة ودخل الاول به النار الشرح كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد بن الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان

ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام والعراق والمدينة وغيرها من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر

ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات الى ان افضت الخلافة اليه فلما افضت اخرج

سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه كتبت من غير اصل شرعي وقد اعدتها الى بيت المال *

الاصل وقال عم ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته

فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته الشرح هذه صورة اكثر الناس وذلك لان اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ

الامال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته وان ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل

نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي * تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي * فاكثرهم اذن يخرج من الدنيا

بحسرته ويقدم على الاخرة بتبعته لان تلك الامال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والاخرة لاجرم

انها تبعات وعقوبات نسال الله عفوه الاصل وقال عم الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت

حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها الشرح هذا تحريض على طلب الاخرة ووعد لمن طلبها

فانه سيكفي طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فاذا ادبرت

عنه تبعك **الأصل** وقال عليه السلم ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا
باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم
منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه
قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون **الشرح** هذا يصلح ان يجعله الامامية شرح حال الائمة المعصومين
على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنجعله شرح حال العلماء العارفين وهم اولياء الله الذين ذكرهم ع لما
نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم
والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد
ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها وكان
الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ايضا فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم
لما عاداه الناس من العلوم والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تاويل الايات المتشابهات ولاخذها
الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله
من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
ونحو ذلك من الايات التي تنادي عليهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله
على لسان جبريل ع ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وادابه قاموا لانه لولا
تادبهم باداب القران وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق
ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله تعالى في حظاير قدسه وهل فوق هذا مرجو
لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخايف **الأصل** وقال ع اذكروا انقطاع
اللذات وبقاء التبعات **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته
من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار وراود رجل امراة عن نفسها
فقالت له انا امرء يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع **الأصل**
وقال ع اخبر تقله قال الرضي ره ومن الناس من يروي هذا لرسول الله ص ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين ع ما حكاه
ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا ع قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر **الشرح** المعنى اخبر الناس
وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم فضربه مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فاما
قول المامون لولا ان عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول
قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك ام ينقضه ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان طير والدم في وجوه
الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم يقول اغضبوهم لان الغضبان يحمر وجهه فان
ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا جواب الحليم العاقل فهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وان سفهوا
وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلاء جربت دهري واهليه فما تركت
لي التجارب في ود امرئ غرضا وقال الاخر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب
وقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رايت فضيلا كان شيا ملففا فابرزه التمحيص حتى بدا ليا

ولم يثبتوا

اخر عتبت على سلم فلما فقدته ۞ وجربت اقواما رجعت الى سلم ۞ مثله ۞ ذممتك اولا حتى اذا ما ۞ بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم احد من خير ولكن وجدت سواك شرا منك جدا ۞ فعدت اليك مضطرا ذليلا ۞ لانى لم اجد من ذاك بدا ۞ كمجهود تحامى
اكل ميت فلما اضطر عاد اليه شدا ۞ الذى يتعلق به غرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها الاصل وقال ع
ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح عليه
باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة الشرح قد تقدم القول فى الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة والتوبة
المغفرة على وجه الاستقصاء فى الجميع الاصل وقال ع اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام الشرح اعرقت وعرقت فى
هذا الموضع بمعنى اى ضربت عروقه فى الكرم اى له سلف واباء كرام ۞ وقال المبرد انشدنى ابو محكم السعدى انا سالنا قوما فجادهم
من كان افضلهم ابوه الافضل ۞ اعطى الذى اعطى ابوه قبله ۞ وتبخلت ابناء من يتبخل ۞ قال وانشدنى ايضا فى المعنى لطلحة بن خثيم حين
تسأله ۞ اندى واكرم من فند بن هطال ۞ وبنت طلحة فى عز ومكرمة ۞ وبنت فند الى بيت واحمال ۞ الا فتى من بنى ذبيان يحملنى ۞ وليس
يحملنى الا ابن حمال ۞ فقلت طلحة الامين عمدت له ۞ وجئت امشى اليه مختال ۞ مستيقنا ان حبلى سوف يعلقه ۞ فى راس ذيالة او راس ذيال
وقال اخر عند الملوك مضرة ومنافع ۞ وارى البرامك لا تضر وتنفع ۞ ان العروق اذا استسر بها الثرى ۞ اثرى النبات بها وطاب المزرع
واذا جهلت من امرئ اعراقه ۞ وقديمه فانظر الى ما يصنع ۞ وقال اخر ان السرى اذا سرى فبنفسه ۞ وابن السرى اذا سرى اسراهما ۞ وقال البحترى
وارى النجابة لا يكون تمامها ۞ لنجيب قوم ليس بابن نجيب الاصل وسئل ع ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور
مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما الشرح هذا الكلام شريف
جليل القدر فضل ع العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدالة فى الاصطلاح الحكمى لانها المرتبة المتوسطة
بين طرفى الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود ههنا هو الجود العرفى وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقى
لان الجود الحقيقى ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود البارى تعالى والوجه الثانى ان العدل سائس عام فى جميع الامور الدينية والدنيوية
وبه نظام العالم وقوام الوجود واما الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل الاصل وقال ع الناس اعداء
ما جهلوا الشرح هذه من الفاظه الشريفة التى لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر
جهلت امرا فابديت النكير له ۞ والجاهلون لاهل العلم اعداء ۞ وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل فقال
لان الجاهل يستشعر النقص فى نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس
سبب ليبغض الجاهل الاصل وقال ع الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
ومن لم ياس على الماضى ولم يفرح بالاتى فقد اخذ الزهد بطرفيه الشرح قد تقدم القول فى هذين المعنيين بما فيه كفاية الاصل
وقال ع الولايات مضامير الرجال الشرح اى يعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التى تضمر فيها الخيل فمن الولاة
من يظهر منه اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر ۞ سكرات خمس اذا منى المرء بها ۞ صار عرضة للزمان ۞ سكرة
المال والحداثة والعشق ۞ وسكر الشراب والسلطان ۞ وقال اخر ۞ يا ابن وهب والمرء فى دولة السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا ۞ فاذا زالت
الولاية عنه ۞ واستوى بالرجال عاد بصيرا ۞ وقال البحترى ۞ وتاه سعيد ان اعير رياسة ۞ وقدما كان دون رجاله ۞ وضاق على حتى تعقب
واسعه عذرى الضيق احتماله ۞ فادبر عنى عند اقبال حظه ۞ وغير حالى عنده حسن حاله ۞ فليت ابا عثمن لم يسك تيهه ۞ كما ساكر عند الحقوق
الاصل وقال ع ما انقض النوم لعزائم اليوم الشرح هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول الغزى
ما قاضى الحاجات الا شمعل ۞ نومه فوق فراش من نمال ۞ وقال الرضى ۞ عليها اخامص مثل الصقور ۞ طوال الرجا محسام الادب

على عبده

وكل فتى حظ اجفانه ۞ من النوم مضمضة يستلب ۞ فبينا يقال كرى جفنه ۞ بقطع من الليل اذ قد ذهب **الاصل** وقال

ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك **الشرح** هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر ۞ لا يصدفنك عن امر تحاوله

فراق اهل واحباب وجيران ۞ تلقى بكل ديار ما حللت بها ۞ اهلا باهل واوطانا باوطان ۞ وقال شيخنا ابو جعفر يحيى بن ابي زيد نقيب البصرة

انسيتني بلدي وعارض عشرتي ۞ ونزلت من نعماك اكرم منزل ۞ واجدت فيك مدائحي فكانها ۞ في الشمس مدائح حول ۞ ابو عبادة البحتري

في نعمة اوطنتها واقمت في ۞ اكنافها فكانني في منبج ۞ ومنبج هي مدينة البحتري ۞ ابو تمام ۞ كل شعب كنتم به آل وهب ۞ فهو شعبي وشعب كل اديب ۞

ان قلبي لكم لكالكبد الحرى ۞ وقلبي لغيركم كالقلوب ۞ وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد احق بالانسان

من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج ۞ الي وسلمى ان يصوب سحابها ۞ بلاد بها نيطت علي

واول ارض مس جلدي ترابها ۞ وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك ۞ وقال ابن عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم

لما اشتكى احد الرزق وكان يقال لكان الحاضنتك خول لبنها فالارض حرمة وطنها ۞ وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى

بك وقال الشاعر ۞ وكنا الفناها ولم تك مالفا ۞ وقد يولف الشي الذي ليس بالحسن ۞ كما تولف الارض التي لم يطب بها ۞ هواء ولا ماء و

اعرابي رملة حضنتني احشاؤها وارضعتني احساؤها ۞ كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق ريحه وتطرحه

في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى ۞ نسير على علم بكنه مسيرنا ۞ بعفة زاد في بطون المزاود

ولا بد في اسفارنا من قبيضة ۞ من الترب تسقاها الحب المولد ۞ وقالت الهند حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك كان غذاءك منهما وانت

وكان غذاؤهما منه ومن الكلام القديم لولا الوطن وحب الحرب لبلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم ۞ مآرب قضاها الشباب

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ۞ عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا ۞ **الاصل** وقال عم وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو

جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال الرضي رح والفند المنفرد من الجبال **الشرح** يقال ان الرضي ختم كتاب نهج البلاغة

بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو

جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل طولا وليس الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة

من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا

علية الطائر اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف **الاصل** وقال عم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه **الشرح**

هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه والجيد النادر في هذا

قول رسول الله صلعم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال لكل كثير مملول وقالوا كل كثير

عدو للطبيعة وقال الشاعر ۞ اني كثرت عليه في زيارته ۞ فمل والشي مملول اذا كثرا ۞ ورابني منه اني لا ازال ارى ۞ في طرفه قصرا عني اذا نظرا ۞

الاصل وقال عم اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها **الشرح** مثال ذلك انسان مستور الحال عنا رايناه وقد

صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك اما لحسنها او لقبحها مثل ان يتصدق بشي له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكرا

عجز غيره عن انكاره او يسرق او يزني فينبغي ان ننتظر ونترقب منه اخوات ما وقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التي قد اوجبت الحركة

له الى فعل تلك الحركة لا بد ان تحركه الى فعل ما يناسبها لانها ما دعته الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها

من المعنى المقتضي وقوعها وهذا يتعدى الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا الا وقد اطلعت من حاله يوما ما على امر فكان

الخير الا وسوف تطلع فيما بعد منه على انه يشربها وبالعكس في الامور الحسنة لا ترى احدا قد صدر عنه فعل من افعال الخير والمروة

الا وستراه فيما بعد فاعلا نظيره او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه

فانه

فانى قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرائته فلما كان بعد ايام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة
وظن انه كالاحنف فامر به فقطع لسانه ويده **الاصل** وقال ع لغالب بن صعصعة ابى الفرزدق فى كلام
دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال دغدغتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال ع ذلك احمد سبلها **الشرح** دغدغتها بالدال
المعجمة مكررة فرقتها دغدغه فتدغدغ ودغدغ السر اذاعته والدغادغ الغرق المتفرقة الواحد دغدغة وربما قالوا تفرقوا
دغادغ دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى على امير المؤمنين ع ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق
وهو غلام يومئذ فقال له امير المؤمنين ع من الشيخ قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك
قال دغدغتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابنى قال ما اسمه
قال همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القران فهو خير له فكان الفرزدق
بعد يروى هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته فى نفسى حتى قيد نفسه بقيد والى ان لا يفكه حتى يحفظ القران فما فكه حتى حفظه
الاصل وقال ع من اتجر بغير فقه فقد ارتطم فى الربا **الشرح** يقول اتجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب
وصحب والتجارة والتجرة بمعنى واحد اذا اخذتهما مصدرين لتجر وارض متجرة يتجر فيها وارتطم فلان فى الوحل والامر اذا ارتبك
فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال ع ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما الا الفقيه حتى ان العظماء
من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز ام لا وكذلك
لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم والالبان والجلود اجناس مختلفة فكذلك الفروع
والشافعى لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول فى مد عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر
متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعى انه ربا وابو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة **الاصل**
وقال ع من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها **الشرح** انما كان كذلك لانه يشكو الله ويتسخط قضاءه ويجحد
النعمة فى التخفيف عنه ويدعى فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر انه مجحف ويتالم منها للناس لذلك اكثر مما يقتضيه نكبته
ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلى بالكبير من النكبة وانما الواجب على من وقع فى امر يشق عليه ويتالم منه
وينال من نفسه او من ماله نيلا ما ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا ما هو اعظم منه ولئن كان قد ذهب
من مالى جزء فلقد بقى اجزاء كثيرة وقال عروة بن الزبير لما وقعت الاكلة فى رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك ان اخذت
عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فليمنك لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت **الاصل**
وقال ع من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن الكلام المشهور قبح الله امرء
تغلب شهوته على نخوته والجيد النادر فى هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
الاصل وقال ع ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة **الشرح** قد تقدم القول فى المزاح وكان يقال خير المزاح
لا ينال وشره لا يستقال وقيل انما سمى المزاح مزاحا لانه ازيح عن الحق **الاصل** وقال ع زهدك فى راغب فيك نقصان
حظ ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس **الشرح** اى نقصان حظ لك وذلك لانه ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان
لا يكافى بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد
فيه واذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فاما رغبتك فى زاهد فيك فمذلة لانك تطرح نفسك
لمن لا يعبا بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الاحنف فى نسيبه وكان جيد النسيب ما زلت ازهد فى مودة راغب

حتى ابتليت بزعبترٍ في زاهدٍ هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال يأس العابدِ اي ما زلت عزيزا حتى ذلّني

الحب **الاصل** وقال عم ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله **الشرح** ذكر هذا الكلام

ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن امير المؤمنين عم في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم ونحن نذكر

ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله

من مواضع اخرى قال ابو عمر رح يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتابه

في الكنى والجمهور من اهل السير واهل الاثار كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب كني بابنه خبيب وكان اسن ولده و

هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه اذ كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد امره بضربه فمات منه فوداه

فوداه عمر بعد قال ابو عمر سماه رسول الله صم باسم جده وكناه بكنية جده عبد الله ابا بكر وهاجرت امه اسماء من مكة

الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد

في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة

فنزلت بقبا فولدته بقبا ثم اتيت رسول الله صم فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في جوفه

ريق رسول الله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة قال ففرحوا به فرحا

شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان شهما

ذكرا ذا انفة وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصلوة كثير الصيام شديد البأس

كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق

حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطايف وقال علي عم في امره ما زال

يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال ابو عمر وبويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المدائني

بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معوية بن يزيد بن معوية

واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلثا

لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب بمكة

بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في ذلك العام

ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله

قال ابو عمر فروى هشام بن عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي

شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما

احب ان اموت حتى يأتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت

عبد الله الي وضحك فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك

الذل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان

يكون تحته فاتاه رجل من قريش فقال له الا تفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار

الكعبة لقتلوكم عن اخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من

خشية الموت سلما ثم شد عليه اصحاب الحجاج فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد

وفي صدرنا بما وحشوا انتم
يقال امرأة متئم للتي تلد
اذا كان دفنا الوضع
نهاية

سيوفكم واحملوا معي فاني في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه

فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه

فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من باب بني شيبة فسال عنهم فقيل هولاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم

من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا اذ ديته اوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه اهل الاردن من

باب اخر فقال من هولاء فقيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة

مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه وهو يقول

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما انشد متمثلا وحماه موليان له فكان احدهما يرتجز فيقول

العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا فلما قتل كبر اهل الشام

فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال ابو عمر وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعدما قتل عبد الله

بن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء امراة عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا

الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت

لا والله ما خرفت واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار واما المبير فانت

قال ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة قال كنت الاذن لمن بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب

يمان فامرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله

ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يات عليها

جمعة حتى ماتت قال ابو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل

قال ابو عمر وقال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان واربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة قال ابو عمر وروى عيسى عن ابن

القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان وكان اولى بالامر منه ومن ابنه قال وقد روى علي بن المديني عن سفيان بن عيينة

ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولا لا يسال الله لنفسه شيئا الا الدعاء لابيه قال ابو عمر وروى اسماعيل بن علية عن ابي سفيان

بن العلاء عن ابن ابي عتيق قال قالت عايشة رضي الله عنها اذا مر ابن عمر فارونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني

عن مسيري قال رايت رجلا قد غلب عليك ورايتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت فاما الزبير

بن بكار فانه ذكر في كتاب انساب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد اطنب في

ذكر فضائله والثناء عليه وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار احد ولد عبد الله بن الزبير فهو

احق الناس بتقريظه وتابينه قال الزبير بن بكار امه اسماء ذات النطاقين ابنة ابي بكر رضي الله عنهما وانما سميت ذات النطاقين

لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت اسماء نطاقها فشنقتها به فقال لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل

الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله ثم يقول اني واياكم

لكما قال ابو ذويب وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر عنها فاني مكذب وان تعتذر يردد عليك

ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر فيقول الا تسمع يا ابن ابي عتيق قال الزبير وزعموا ان عبد الله

بن الزبير لما ولد اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه وقال اهو هو ليمنعن البيت او ليموتن دونه قال وقال العقيلي في ذلك

علىد

اعتذارها

بر تبين ما قال الرسول له ودو صلاة بضاحي وجه علم حمامة من حمام البيت قاطنه لا تتبع الناس ان جاروا وان ظلموا

قال وقد روى عن نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلعم دخل على اسماء حين ولد عبد الله فقال اهو هو فتركت اسماء رضاعه

فقيل لرسول الله ان اسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها

ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي امي في بطنها فما

اصابها شيء من نصب او مرض او مخمصة الا وقد اصابني قال وقالت عايشه يا رسول الله الا تكنيني باسم ابن اختك عبد الله فكانت تكنى

ام عبد الله قال وروى هند بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلعم ثم دفع الي دمه فقال اذهب به فواره

حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في مكان ظننت انه اخفى مكان عن الناس قال فلعلك شربته

قلت نعم قال وقال وهب بن كيسان اول من صف رجليه في الصلوة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا قال ولما خطب

الحجاج بعد قتله رحلة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ماذا

بريد الى لقاء ثكلى حرى وقالت ابعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم فاذهب اليك فاني غير ناكحة

بعد ابن اسماء ما اسنفذ الدياميم من يجعل العير مصفرا جحافله مثل الجواد وفضل الله مقسوم قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز

عن خاله يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح

وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمن بن حرب باسناد ذكره ورفعه الى مسلم المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرات

البقرة وال عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه قال وقد حدثني من لا احصيه كثرة من اصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا

يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز

وكان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى باسناد رفعه

الى عروة بن الزبير قال لم يكن احد احب الى عايشه بعد رسول الله وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد باسناد رفعه

الى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عايشة الى عبد الله بن

الزبير واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز والاسود بن ابي البختري وشيبة بن عثمان والاسود بن عوف قال الزبير وحدث عمرو بن

قيس عن امه قال دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلي فسقطت حية من البيت على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه

وهو نايم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ من صلاته بعد ما قتلت

الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك ايهون عليك ابنك قال ويحك وما كنت التفت لو التفتها

مبقيه من صلاتي قال الزبير وعبد الله اول من كسا الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة

من قبل الا المسوح والانطاع فلما جرد المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله بن ابي بكر امير المؤمنين

قال وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة ان عبد الله بن الزبير اخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة

وضربة قال الزبير واعتلت عايشة مرة فدخل عليها بنو اختها اسماء عبد الله وعروة والمنذر قال عروه فسالناها عن حالها فشكت البنا

نهكة من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فاجابته بنحو قوله فعادلها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت وبكى قال عروة فما راينا متحاورين

من خلق الله ابلغ منهما قال ثم رفعت راسها تنظر الى وجهه فابهتت لبكائه ثم قالت ما احقني منك يا بني بما ارى فما اعلم بعد رسول الله

وبعد ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال عروة وما سمعت عايشه وامي اسماء يدعوان لاحد من الخلق دعاءهما لعبد الله قال وقال عمه توصي

اقراني عامر بن عبد الله بن الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما من وصيتي في حل

وبل قال وروى ابو الحسن المدايني عن ابي اسحق التيمي ان معويه رجلا ينشد ابند قاش ماجد سميدع يابى فيعطي عن يد ويمنع فقال ذلك
عبد الله بن الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذين امرهم عثمن بن عفان ان ينسخوا القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن
عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن
عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معويه وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر
عن عثمان بن طلحه قال كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروه رايت عبد الله
ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول لكاد ياخذ بلحيته فقال له ابي يا ابن ام والله ان كاد ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله
يا ابن ام فوالله ما هي الا هنت حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما اخشى عليك الا من تلك الهنت
قال الزبير فذكره هشام قال والله لقد رايته يرمي بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرة الشظية منه قريبا من نحره قال الزبير
وحدثنا ابن الماجشون عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنا نطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغنا الملتزم تخلفت عنده
ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قلت كنت ادعو في موضع رايت عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك تحنانك على ابن الزبير
ابدا فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رايت احدا اثبت قائما ولا احسن مصليا من ابن
الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق جاءه فاصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه ولا عرفنا
ذلك في صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت قال الزبير سمعت اسمعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز
لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه يرمرم على اصحابنا فيغشمروا عليه فقال عن اي حاليه تسال اعن دينه ام عن دنياه
فقال عن كل قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه
ولا مثل عصبه على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلوة
فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا ركع دون
الركوع الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في الصلوة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على
ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدث هشام بن عروه قال سمعت عمي يقول ما ابالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبري
لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله قال
وابن الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم
في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال
الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصره لما ظهر طلحة والزبير على عثمن بن حنيف بامر منهما له قال واعطت عايشة
من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة الاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك يوم افريقية لا انها يوم الجمل
كانت في شغل بنفسها عن عبد الله وغيره قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله صلعم كلم في صبية ترعرعوا منهم
عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمه فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر فاتي
بهم فكانهم تكعكعوا حين جي بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلعم وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وقد سال راس
جالوت اليهود ما عندكم من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شي لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم
فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رايناها همة وحنا صدق فيه وان سمعناه يقول مع من اكون كرهناها منه
قال فكان اول شي سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى

ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع صبيان ففروا ووقف فقال لم لم تفر
مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع عليك وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد
بن ابي سرح غزا افريقية في خلافة عثمن فقتل عبد الله بن الزبير جرجير امير جيش الروم فقال ابن ابي سرح اني موجهك لتبشر
الى امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من ههنا فانطلق الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمن
واخبرته بفتح الله وصنعه ونصره ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى
الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم قال عبد الله فخرجت حتى جئت فاستقبلت الناس فتلقاني
وجه ابي فدخلني له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصبا وجمع وجهه في وجهي وهم ان يحصبني فاعتزمت فتكلمت
فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر من اراد ان يتزوج امراة فلينظر الى
ابيها واخيها فانها تاتيه باحدهما قال الزبير ويلقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله
قال ان الذي دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء سمعه من ابيه حين سار من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد
ان ودع وتوجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال تالله ما رايت مثلها لطالب رغبة وخايف رهبة وروى الزبير بن
بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه كان يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي سرح
متلثما لا يبدو منه الا عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معوية
وقد كان ابن ابي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المؤمنين فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت
حتى لقيت الحسين بن علي ع فاخبرته خبره وقلت ستاتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان تغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم البث ان
اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى الي معوية فاسترجعت فاقبل علي
وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في
حياة ابيه وان بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني
قد علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة فلم يقع
منه ذلك بحيث اريد ولكن اصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان فقال مروان
هو الذي قلت لك ان يخرج لم تره فاحببت ان القي بيني وبين مروان شرا يتشاغل به فقلت له وما انت وذاك يا ابن الزرقا
فقال لي وقلت له حتى تواثبنا فتناصبنا انا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان اتحجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر
اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى ذلك منه والله ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين
وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد وانا اقول لا تحسبني يا مسافر شحمة تتعجلها من جانب القدر جايع فلما دخل
المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع اقدامهم
في الحصباء حتى هدا عنهما الحس ثم انصرفا الى منازلهما فاتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من ادبار
داره ووافاه الحسين ع فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير
قد ازدرعها وعمر عليهم بعير من ابلهم فانتهوا الى جعفر فلما راهم قال امات معوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا
واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلا اخوانا لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا

انى

اخوانا

فقال عبد الله وتطيرمنها بفيك التراب فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة قال الزبير فاما الحسين رض فانه خرج عن مكة يوم التروية

يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد اتتني بيعة اربعين الفاً يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق

فقال اتخرج الى قوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك قال وبعض الناس يزعم ان عبد الله ان عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك

قال الزبير وقال هشام بن عروة كان اول ما افصح به عمي عبد الله وهو صغير السيف فكان ابوه الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله

ليكونن لك منه يوم ويوم وايام فاما خبر مقتل عبد الله بن الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري رح قال ابو جعفر حصر

الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر فروى اسحق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رايت منجنيق اهل الشام يرمي به فرعدت السماء

وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته

ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني

عشر رجلاً فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا

فان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على

الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج

في الامان قال وروى اسحق بن عبد الله عن المنذر بن جهم الاسلمي قال رايت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلاناً شديداً وجعلوا يخرجون

الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة الاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه حبيب وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما اماناً

قال ابو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على امه حين راى من الناس ما راى من خذلانه

فقال يا امه خذلني الناس وولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا

فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بك

غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن

اصحابي وهنت وضعفت وليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها وقال هذا

والله رايي الذي قمت به داعياً الى يومي هذا وما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها ولم يدعني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل

محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله

فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي

فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء اثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي

لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسناً ان تقدمتني اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله

يا امه خيراً فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا ادعه ابداً فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في

الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني

في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على امه وعليه

الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعاً اني لارى ان هذا اليوم

اخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل

منك وادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا

لاشد منك فقالت انها لا تشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فادخل اسفلها في

المنطقة فقالت امه شمّر ثيابك فشمّرها ثم انصرف وهو يقول انى اذا اعرف يومى اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز قوله
فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل
من اهل حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص ندخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن
منهزمون وهو يرتجز انى اذا اعرف يومى اصبر وانما يعرف يوميه الحر وبعضهم يعرف ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد
رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننّا انه لا يقتل قال وروى مصعب بن ثابت عن نافع مولى بنى اسد قال رايت الابواب
قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا واهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب
بنى شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بنى جمح ولاهل قنسرين باب بنى سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو فى ناحية الابطح
الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرة فى هذه الناحية ولكانه اسد فى اجمة ما تقدم عليه الرجال فيعدو فى اثر الرجال
وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرنى واحدا كفيته
فيقول عبد الله بن صفوان اى والله والفا قال ابو جعفر فلما كان يوم الثلثا صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين
وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلى عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر
فقال اذّن يا سعد فاذّن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتى الفجر ثم تقدم واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم
حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا ال
الزبير لو طبتم لى نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا ال الزبير فلا يرعكم وقع
السيوف فانى لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه بين القتلى وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد من الم وقعها صونوا سيوفكم
كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة
وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عنى ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الاول ثم قال
ابى لابن سلمى انه غير خالد ۞ يلاقى المنايا اىّ وجه تيمما ۞ فلست بمبتاع الحيوة بسبة ۞ ولا مرتق من خشية الموت سلما ۞ ثم قال احملوا
على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمى بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمى وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته
قال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ۞ ولكن على اقدامنا تقطر الدما ۞ وقال وتغاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمناه
وقد كان هوى ورأته حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو
فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا
ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو فى غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا
فى كل ما التقينا نحن وهو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوّب طارقا وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان
وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك ونحن الان نذكر بقية اخبار عبد الله بن الزبير
ملتقطة من مواضع متفرقة راى عبد الله بن الزبير فى ايام معوية واقفا بباب مية مولاة معوية فقيل له يا ابا بكر مثلك
يقف بباب هذه فقال اذا اعيتكم الامور من رؤوسها فخذوها من اذنابها ذكر معوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه واراد
منه البيعة له فقال له ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل ان تندم
فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد
البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فرّوا من وقع السيوف لامهم وقال لهم اكلتم تمرى وعصيتم امرى فقال بعضهم

يوم

حتى ظننت

المرتز عبد الله والله غالب على امره تبغى الخلافة بالتمر وكسر بعض جنده خمسة ارماح في صدر واصحاب الحجاج كلما
كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا وجاء اعرابي سائل فرده فقال له
لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل عليهما يبرد اجمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا
من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى
تبايعوا الي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن المسور بن مخرمة الزهري
وناشده الله ان يؤخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط
لا يشك في القتل وقد بعث المختار بن ابي عبيد من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون
على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية
ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة لي بامر الناس ان
اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ومن ير هذا الشيخ
بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم سمي النبي المصطفى وابن عمه وحمال اثقال وفكاك غارم تخبر من لاقيت انك عائذ
بل العائذ المحبوس في سجن عارم وروى المدائني قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فصلى ركعتين
ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي من ان اعبدك فيه من البلد الحرام واني لا احب ان تقبض روحي الا
فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما دنى من الطائف تلقاه
اهلها فقالوا مرحبا يا ابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت
فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي ص والخلفاء بعده ويقول
ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون جلود الضان تحتها
قلوب الذئاب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤون الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ
ذلك ابن الزبير فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب اهل العلم والعقل وان حلمي
عليك واستدامتي فيئتك جراك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك
فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر فنفسك اكرمها فانك ان تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
واني اقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي خشنا ولتجدني الى ما يردعك عني عجلا فرايك فان اشقى بك شقاؤك
على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم
يعرف من العلم شيئا وقد اتاني الله من العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمك عني واستدامتك فيئتي جراني عليك ثم قلت اكفف
من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى رايتني لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف
لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان ارعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة اهل العدل
والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام قدم معوية
المدينة راجعا من حجة حجها فكثر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب ابله قدم ابلك ليلا حتى ارحل ففعل ذلك وسار ولم
يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه وقفا اثره ومعوية نائم في هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معويه

فقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو حبيب لو قد قتلتك منذ الليلة بما ذجه فقال معوية كلا
لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير الى تقول هذا وقد وقفت في الصف بازاء على بن ابى طالب وهو
من تعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك وابأك بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير
اما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمان فلم تجزيه فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك ابن ابى طالب
لجررت برجل عثمن مع الضبع فقال ابن الزبير فعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك عهدا ونحن وافون لك به ما دمت
حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معوية اما والله ما اخافك الا على نفسك ولكأنى بك وانت مشدود مربوط في
الانشوطة وانت تقول ليتا با عبد الرحمن كان حيا وليتنى كنت حيا يومئذ فاحلك حلا رفيقا ولبئس المطلق والمعتق
والممنون عليه انت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير
فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذى غرته اناتك وابطرك حلمك فهو ينزو في نشطته نزو البعير في حبالته كلما قمصه
العلوا والشره سكنت الانشوطه منه النفرة واحرا به ان يؤل الى القلة والذلة فقال ابن الزبير اما والله يا ابن العاص
لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نريد بذلك بدلا ولا عنه حولا لكان لنا وله ولك شان ولو وكله
القضاء الى رايك ومشورة نظرائك لدافعناه بمنكب لا تؤده المزاحمة ولقادفناه بحجر لا تنكاه المراحمة فقال معوية
اما والله يا ابن الزبير لولا ايثارى الاناة على العجل والصفح على العقوبة وانى كما قال الاول اجامل اقواما حياء وقد ادى
قلوبهم تغلى على مراضها اذا القرنتك الحسادبة من سوارى الحرم تسكن بها علوا ول وينقطع عندها طمعك وشقص من
املك ما لعله قد لويته فشرزته وقتلته فابرمته وايم الله انك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكر على نفسك اوها
فما توبق ولا تنقذ غيرها فشانك وايّاها قطع عبد الله بن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلعم جمعا كثيرة فانكر
الناس ذلك فقال انى لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما كاشف
عبد الله بن الزبير بنى هاشم واظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به في امرهم ولم يذكر رسول الله صلعم في خطبة لا يوم الجمعة
ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية
الا وانا اقوله سرا واكثر منه ولكنى رايت بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم
والله ما كنت لاتى لهم سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارا فانى
لا اقتل منهم الا اثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اولهم ولا اخرهم والله ما ترك
نبى الله فيهم خيرا استفرغ نبى الله صدقهم فهم اكذب الناس فقام اليه محمد بن سعد بن ابى وقاص فقال وفقك الله
يا امير المؤمنين انا اول من اعانك في امرهم فقام عبد الله بن صفوان بن امية الجمحى فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد ارهط
الله تعيب واياهم تقتل والعرب حولك والله ان لو قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس
منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس يا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد
قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلعم ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول لرسول الله ولا اخر فيا عجبا كل العجب لافترائه
وتكذبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد نشات
ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا وخطباهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا الا وفي كفر ما حتى
ودين فاسق وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغى

ثم صرف الى الفراغ الا اصابك الى عمرو اقصد وتجوز ان تكون بمعنى التخلى والفراغ ليتوفر على قرائهم والاشتغال بامرهم

الايلاف في التنزيل العهد وشبه الاجازة بالخفارة واول من اخذه هاشم من ملك الشام ... البيرة بالنهر الذى يعرف الان بنهر ...

عليه غايلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم انا سبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق اهلنا ولحمتنا واحدا بعد

واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه

وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من ابوك يا بغل فقال خالي

الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم

ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف

في ذلك وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني اسد

ابن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته

فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة تلقاها نرد اولاها على اخراها حتى تصير حرضا دعواها

يا ابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان فيهما

حكمين لا تعلمهما انت ولا اصحابك واما حملي المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في

كتاب الله فاخذناها بحقنا واما المتعة فسل امك اسماء اذا نزلت عن بردي عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك

ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما

فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد

كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني اسد

بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها عن بردي عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم

كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقه الانس والجن واعلم ان عنده فضائح

قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه اخر الدهر فقال ايمن بن خزيم بن فاتك الاسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق

فالطف لطف محتال لاقيته هاشميا طاب منبته في مغرسيه كريم العم والخال ما زال يقرع منك العظم مقتدرا

على الجواب بصوت مسمع عال حتى رايتك مثل الكلب منجحرا خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي ان ابن عباس المعروف حكمته

خير الانام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رماك على رسل باسهمه جرت عليك

كسوف الحال والبال فاحتز مقولك الاعلى بشفرته حزا وحيا بلا قيل ولا قال واعلم بانك ان عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات اذيال

وروى عثمان بن طلحة العبدري قال شهدت من ابن عباس رحمه الله مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان ابن الحكم

وهو يومئذ امير المدينة سرير اخر اصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك فاذن

مروان يوما للناس واذا سرير اخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير

المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا

وفلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب

محمد احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال

ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم وادحض جدهم وولي الامر عليهم من كان احق

به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطردين

تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احدهما منهما شيئا

احدهما

الا وصاحبنا خير ممن نال وما انكرما تقدم من تقدم لعيب عيناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق

الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرء سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لاحظ لك فلم تقصر على حظك

ودع تيما لتيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر

غايب عن غايب ولكن ما انت وما ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض

عندك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفية بعد والله المستعان على ما تصفون

اوصى معويه يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الا ممن اوصيك بحفظ قرابته ودعايته حق رحمه

من القلوب اليه مايله والاهوا نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط

وافر من مالك ومتعه بروح الحياة وابلغ له كلما احب في ايامك فاما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته

العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طايعة ولا يراق فيها محجمة دم وعبد الرحمن بن ابي بكر رجل هقل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع

نهوضا وليس بذي همة ولا شرف ولا اعوان وعبد الله وهو الذئب الماكر والثعلب الخاتر فوجه اليه حذرك وعزمك وكيدك

ومكرك واصرف اليه سطوتك ولا تبق اليه في حال فانه كالثعلب راغ بالختل عند الارهاق والليث صال بالجراة عند

الاطلاق واما ما بعد هؤلاء فاني قد وطات لك الامر وذللت لك الاعناق والمنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك

فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك خطب عبد الله بن الزبير ايام يزيد بن معويه فقال في خطبته يزيد

القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره فبلغ

ذلك يزيد بن معويه فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرم وهو عشرون الفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة

والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح خرج فابصر الجيش ورای تعبيته فقال ؛ ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى ؛

واخذ القوم على وادي القرى ؛ عشرين الفا بين كهل وفتى ؛ اجمع سكران من القوم ترى ؛ ام جمع ليث دونه ليث الشرى ؛

لما خرج الحسين رض من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس على منكب ابن الزبير ؛ وقال يا لك من قبرة بمعمر ؛

خلا لك الجو فبيضي واصفري ؛ ونقري ما شئت ان تنقري ؛ هذا الحسين سايرا فابشري ؛ خلا الجو والله لك يا ابن الزبير

وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع

الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال

بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير

دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر

فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله انا احق بالضرب منه من مذق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال

من قريش فاسكتوهما دخل عبد الله بن الزبير على معويه فقال اسمع ابياتا قلتها عاتبتك فيها قال هات فانشد ؛

لعمري ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول ؛ واني اخوك الدايم العهد لم ازل ان اعياك خصم او نبا بك منزل ؛

احارب من حارب من ذي عداوة ؛ واحبس يوما ان حبست فاعقل ؛ وان سوتني يوما صفحت الى غد ؛ ليعقب يوم منك اخر مقبل ؛

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ؛ يمينك فانظر اي كف تبدل ؛ اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ؛ على طرف الهجران ان كان يعقل ؛

ويركب حد السيف من ان تضيمه ؛ اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل ؛ وكنت اذا ما صاحب مل صحبتي ؛ وبدل شرا بالذي كنت افعل ؛

قلبت له ظهر المجن ولم اقم ؛ على الضيم الا ريثما اتحول ؛ وفي الناس ان رثت حبالك واصل ؛ وفي الارض عن دار القلى متحول ؛

اذا انصرف

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل فقال معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب وبينما هما

في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معاوية ايه هل احدثت بعدنا شيئا قال نعم قال قل فانشد هذه الابيات

فعجب معاوية وقال لابن الزبير الم تنشدها لنفسك آنفا فقال انا سويت المعاني وهو الف الالفاظ ونظمها وبعد فانه ظئري

وما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معاوية وكذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج وقال الشعبي

لقد رايت عجبا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير

فقال القوم بعدما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد منكم فليأخذ بالركن اليماني ثم ليسأل الله تعالى حاجته فقام

عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك هذا

ان لا تخرجني من الدنيا حتى الي الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شيء

واليك مصير كل شيء اسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى الي العراق واتزوج سكينة بنت الحسين بن علي ثم جاء فجلس

فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفر اسألك بما سألك به المطيعون

لامرك واسألك بحق وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى الي شرق الارض وغربها لا ينازعني احد الا ظهرت عليه

ثم جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسألك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك على جميع خلقك

ان لا تميتني حتى توجب لي الرحمة قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سأل واحق بعبد الله

بن عمر ان يجاب دعوته وان يكون من اهل الرحمة قال الحجاج في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله

لاؤدبنكم غير هذا الادب قال ابن ماكولا في كتاب الاكمال يعني مصعب بن الزبير وعبد الله اخاه وهي نهية بنت سعيد بن سهم

بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة وروى الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش

قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم

فاثنوا عليه وقالوا خيرا وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل ۞ قد جربوني ثم جربوني

من غلوتين ومن المائين ۞ حتى اذا شابوا وشيبوني ۞ خلوا عناني ثم سيبوني ۞ ايها الناس اني قد سألت هذا الوفد من

اهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير فاحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب

حتى لا تعدل به والاهواء حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها فهو المحبوب

في خاصته المأمون في عامته بما اطلق الله به لسانه من الخير وبسط به يديه من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما

جاء عبد الله بن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء

ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذلل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعز الله ولي الشيطان وحزبه وان كان

الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب فاما الذي حزننا فان لفراق الحميم

لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى جميل الصبر وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله

كان له شهادة وان الله تعالى جعل لنا وله ذلك خيرة الا ان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب

فانا والله ما نموت حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية

من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء

الخرف المهتر وان يهلك المصعب فان في آل الزبير لخلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب

فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا اصبت بمصعب فلقد اصبت بامام هي عثمان فعظمت مصيبته فظننت انى لا اخبرها ثم احسن الله وسلم
واستمرت مريرتي وكان مصعب الا فتى من فتيانى ثم غلبه البكاء فسالت دموعه وقال كان والله سريا مريا ثم قال بهم دفعوا الدنيا
على حين اعرضت كراما وسنوا للكرام التأسيا روى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك فوقف
ببابه وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال له رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فتهيب فقال قل قال
رجل يقول قل لامير المؤمنين ابو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تامر بانزال الجيفة ابى بكر فان النساء
يجزعن فامر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عدو الله عند عروة فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب
الى عروة وظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قراه فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله بن الزبير
الكلام الذى يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتى فاحملنى انى قطعت الهواجر اليك عليها فقال له ارقعها بسبت
واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال انما اتيتك مستحملا لم اتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ان وراكبها وهذا الاعرابى
هو فضالة بن شريك فهجاه فقال ارى الحاجات عند ابى خبيب تكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص ومن الحرب اغر كغرة الفرس الجواد
دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال يا امير المؤمنين لا تدعن مروان يرمى جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعوله اما والله
انه لولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في انفسنا من خشاشة وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له لتركبن
منه طبقا تخافه فقال معوية ان يطلب مروان هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى
يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند ملمة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله يطلق
عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد يتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب
فاكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للاكل بعدى الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكتا ابن الزبير قدم عبد الله بن الزبير
على معوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك ابا خبيب فساله اشياء ثم قال له سل غير ما سالت فقال نعم
المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ وصية نبى الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معوية هيهات
هيهات لا والله ما تامن النعجة الذئب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معوية فان الشاة لتدر للحالب وان المدية في
يده وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذى خرج من صلبه وما تدور الرحا الا بقطبها ولا يصلح القوس الا بعجسها فقال يا ابا خبيب
لقد اجررت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهى لا تصطك لحبائها اصطكاك القروم السوامى فقال ابن الزبير العطن
بعد العل والعل بعد النهل ولا بد للرحا من الثفال ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معوية على
بنى امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بنى امية افيكم من يكفينى ابن الزبير فقال عمرو انا اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك
تفعل قال بلى والله لاربدن وجهه ولاخرسن لسانه ولاردنه الين من خميلة فقال دونك فاعرض له اذا دخل فدخل ابن الزبير
وكان قد بلغه كلام معوية وعمرو فجلس نصب عينى عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو وانى لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كلام
معضل متفاقم فاطرق ابن الزبير ساعة ينكت في الارض ثم رفع راسه وقال وانى لبحر ما يسامى عبابه متى يلق بحرى حر نارك تخمد
فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة متازر بوصائل التيه تتعاطى الذرى الشاهقة والمعالى
الباسقة وما انت من قريش في لباب جوهرها ولا مونق حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطى الذرى فانه طال بى اليها
وسما ما لا يطول بك مثله انف حمى وقلب ذكى وصارم مشرفى في تليد فارع وطريف مانع اذا قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب قلبك
واما ما ذكرت من انى لست من قريش في لباب جوهرها ومونق حسبها فقد حضرتنى واياك الاكفاء العالمون بحدبك فاجعلهم

بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما اذا امكنني الله منك فلا بدن وجهك
ولاخرس لسانك ولترجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدود الى عروق اخدعيك ثم قال اقسمت عليكم
يا معاشر قريش انا افضل في دين الاسلام ام عمرو فقالوا اللهم انت قال فابي افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول الله
وابن عمته قال فامي افضل ام امه قالوا امك اسماء بنت ابي بكر وذات النطاقين قال فعمتي افضل ام عمته قالوا
عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله افضل من عمته قال فخالتي افضل ام خالته قالوا خالتك عايشة ام المومنين
قال فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم قال فجدي افضل ام جده قالوا جدك
الخليفة بعد رسول الله فقال ؛ قضت العطارف من قريش بيننا ؛ فاصبر لفضل حصامها وقضائها ؛ واذا جريت فلا
تجاري مبرزا ؛ بذ الجياد على احتفال جرائها ؛ اما والله يا ابن العاص لو ان الذي امرك بهذا واجهني بمثله لقصرت اليه
من سامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استعان منك بغير واف ولجا الى غير كاف ثم قام
فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بابي قبيس
وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرا كتابه كبر وكبر من كان في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق
فكبروا وسال الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس
الينا مكبلا على راسه برنس راكب جمل يطاف به في الاسواق لترابي الملعون وذكر المسعودي ان عمة عبد الملك
كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يامره بالكف عن عروه وذلك قبل ان يقتل عبد الله وان لا يسوه
اذا ظفر باخيه في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله امانا
ورجع اليه فقال هذا عمرو بن عثمان بن عفان وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهما فتيا بني امية يعطيانك
امان عبد الملك ابن عمهما على ما احدثت ومن معك وان تنزل اي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه
فابى عبد الله قبول ذلك ونهته امه وقالت لا تموتن الا كريما فقال لها اني اخاف ان قتلت ان اصلب ويمثل بي فقالت
ان الشاة بعد الذبح لا يحس بالسلخ وروى المسعودي ان عبد الله بن الزبير بعد موت معوية طلب من يومره على الكوفة
وقد كان اهلها احبوا ان يليهم غير بني امية فقال له المختار بن ابي عبيد انظر رجلا له رفق وعلم بما ياتي ويذر وله
اياها يستخرج لك منها جندا تغلب به اهل الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج ابن مطيع منها
وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا وسال عبد الله بن الزبير ان يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه
وجحد بيعته ودعى الى الطالبين قال المسعودي واظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة
مع الحرص على الخلافة وشبر بطنه فقال انما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم
على ساير الناس ففي ذلك يقول ابو حمزة مولى ال الزبير ؛ انا الموالي امست وهي عاتبة ؛ على الخليفة تشكو الجوع والحربا ؛
ما ذا علينا وما ذا كان يرزؤنا ؛ اي الملوك على ما حولنا غلبا ؛ وقال ايضا ؛ لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد
فضلت فضلا كثيرا للمساكين ؛ ما زلت في سورة الاعراف تدرسها ؛ حتى فؤادي مثل الخز في اللين ؛ وقال قيس
ايضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معوية ؛ يا راكبا اما عرضت فبلغا ؛ ؛ ؛
كبير بني العوام ان قيل من تعني ؛ تخبر من لاقيت انك عايذ ؛ وتكثر قتلى بين زمزم والركن ؛ وقال الضحاك بن فيروز
الديلمي ؛ تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة ؛ وبطنك شبر او اقل من الشبر ؛ وانت اذا ما نلت شيئا قضمته ؛ كما قضمت نار الغضا حطب السدر

فلو كنت بحري او تنسب بعمرو قريبا لرددنا لعطوف على عمرو قال هو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله حتى مات وكان بنا
له كان يزيد بن معوية قد ولى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه
عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه
بالسياط حتى مات وقد رايت في غير كتاب المسعودي ان عبد الله وجد عمروا عند بعض زوجاته وله في ذلك خبر لا احب ذكره
قال المسعودي ثم ان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف
الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابو محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار
وجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان
بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب هو بنفسه في ثمانمائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا
والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب
ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم
واتفقوا على كلهم ولا حاجة لي في الحرب قال المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب
وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة
واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تاخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب
ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي قبل قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي والموعد بيني
وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ذلك
الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب جاءت خيل ابي عبد الله الجدلي دار مكة
وجعلت تمعج بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره فاستاذنه
في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم ياذن فيه وخرج من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان
ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الام تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس المرء المسلم
يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وتشاجرا
فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال اتى فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني
اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرنيها فاحضرها فقال اقبل بها فادبر بها
ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة اني اتيتك
مستحملا ولم اتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة اقول الغلمتي شدوا ركابي
اجاوز بطن مكة في سواد * فما لي حين اقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد * سيبعد بيننا نقر المطايا * وتعليق الاداوى
والمزاد * وكل معبد قد اعلمته * مناسمهن طلاع النجاد * ارى الحاجات عند ابي خبيب * نكدن ولا امية بالبلاد *
من الاعياص او من ال حرب * اغر كغرة الفرس الجواد * قال ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام جد
ابن اسد بن عبد العزى واسمها زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويبة بن هلال من بني كاهل بن اسد بن خزيمة فقال عبد الله
بن الزبير لما بلغه الشعر علم انها شر اماتي تعيرني بها وهي خير عماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود
الثقفي تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى عبد الله بن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله

وللمهاجرين والانصار ومنا ثر معاوية وابنه بالنعي وسالها مسئلة زوجها عبد الله بن عمران يبايعه فلما قدمت لدعشا
ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لايدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول
في ذلك فقال لها ويحك ما رايت البغلات الشهب التي كان يحج معوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله
ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الاصل** وقال عم ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا
يرزق نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام وهو قول
القايل ؛ ما بال من اوله نطفة ؛ وجيفة اخره يفخر ؛ يصبح ما يملك تقديم ما ؛ يرجو ولا تاخير ما يحذر ؛ وقال
بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه
قناع جهله فاغراض الدنيا عادية مستردة لا يومن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بها مباه بما في غير ذاته وقد قال
قايل لبعض من فخر بثروته ووفره ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والاتك فالجمال
لهما دونك وان افتخرت باباآئك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا
فما محاسنك وايضا فان الاغراض الدنيوية كما قيل ؛ سحابة صيف عن قليل تقشع ؛ وظل زايل عن قليل تضمحل ؛ وكما قال الناعي
انما الدنيا كرؤيا فرحت ؛ من راها ساعة ثم انقضت ؛ بل كما قال الله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر
الانسان بعلمه وتشريف خلقه واذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناكما جميعا
واذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك اليه وقد ذم الله تعالى الفخور
فقال والله لا يحب كل مختال فخور **الاصل** وقال عم الغنى والفقر بعد العرض على الله **الشرح** اي لا يعد الغني
غنيا في الحقيقة الا من حصل له ثواب الاخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من يحصل له ذلك فانه لا
يزال شقيا معذبا وذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما
وشيك واطلاق هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين **الاصل**
وسئل عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل قال يريد امرء القيس
الشرح قرات في امالي ابن دريد قال اخبرنا الجرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد بن ابرهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري
عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا
ليلة في الشعر وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عم وقال في خطبته اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم
الادب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المومنين الذي يقول
ولقد اغتدي يدافع ركني ؛ اعوجي ذو ميعة اضريج ؛ مخلط مزيل معن مفن ؛ منفح مطرح سبوح خروج ؛ يعني ابو دواد الايادي فقال عم
ليس به قالوا فمن يا امير المومنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة
قيل من هو يا امير المومنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرء القيس يا امير المومنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو
من ان اكون علمتها فاسترها عليها ولست اشك ان الله انما يسترها عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا يخطيكم
ان شاء الله انهضوا رحمكم الله وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر اضريج يتسوح في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من موضعه

ومطرح يطرح بصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة الراية قال الشاعر: واذا غاية مجد رفعت * نهض الصلت اليها فحواها *
ويروى قول الشماخ: اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين * بالعين والراء اكثر فاما البيت الاول فبالغين لا غير انشده الخليل
في عروضه وفي حديث طويل في الصحيح فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا والميعة اول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري
وانا اذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض وابتدئ في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني
في كتاب الاغاني قال ابو الفرج المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما
اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض قال فاخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال شاعر اهل الجاهلية
زهير قال واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون عن عمرو عن ايوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله
الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين عبد الله بن عباس فاتى به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب عنه قال ابن عباس
فقلت له اولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال ثم انشا يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا
ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قال ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها قال يا ابن عباس هل تروي لشاعر
الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول: فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد * قلت ذاك زهير
فقال ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال انه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه
قال ابو الفرج واخبرني ابو خليفة قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا
قال قلت اي شعره كان اعجب اليه فقال الذي يقول فيه: قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا * قال ابن سلام
واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويا يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من اشعر الناس قال اعن اهل الجاهلية تسألني
ام عن اهل الاسلام قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذا كنت قد ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها فقال زهير اشعر اهلها قلت
فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال اني نحرت
الشعر نحرا قال واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحارث بن محمد عن المدايني عن عيسى بن يزيد قال قال سال معوية الاحنف عن اشعر
الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال القى عن المادحين فضول الكلام واخذ خالصه وصفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله:
وما يك من خير اتوه فانما * توارثه اباء ابائهم قبل * وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل * قال واخبرني احمد بن عبد العزيز
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله ابن عمرو العبسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس
قال خرجت مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن ابي سلمى قلت ولم صار كذلك
قال لانه لا يتبع وحشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما فيه اليس الذي يقول اذا ابتدرت
قيس بن عيلان غاية * الى المجد من يسبق اليها يسود * سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد * قال اي لا يحتاج الى ان يجلد الفرس
بالسوط * كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * السراع وان يجهد ويجهدن يبعد * فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد *
انشدني له فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك اقرأ القران قلت ما اقرأ قال الواقعة ونزل فاذن وصلى وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات
الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص اراد الحاجب ان يقيمه فابى ان يقوم فقال سعيد دعه
وتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال سعيد فهل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال
الذي يقول: قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا * قال ثم من قال الذي يقول: فانك شمس والملوك كواكب *
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب * يعني زهيرا ثم النابغة ثم قال وحسبك بي اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي كما يعوي الفصيل

والسالكون

فانشدته

في ثامنة قال فمن انت قال انا الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار فقال وقال واحتج لزهير كان احصفهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم
لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح وابعدهم تكلفا وعجرفية واكثرهم حكمة ومثلا سايرا في شعره وقد
روى ابن عباس عن النبي صلعم انه قال الافضل شعرائكم القايل ومن ومن لم يعني زهيرا وذلك في قصيدته التي اولها امن ام اوفى يقول فيها
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ❊ على قومه يستغن عنه ويذمم ❊ ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ❊ يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ❊ ولو نال اسباب السماء بسلم ❊ ومن يجعل المعروف من دون عرضه ❊ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم فاما القول
في النابغة الذبياني فان ابا الفرج الاصبهاني قال في كتاب الاغاني كنية النابغة ابو امامة واسمه زياد بن معوية ولقب
بالنابغة بقوله لقد نبغت لهم منا شؤن وهو احد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على
سائر الشعراء اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وجندب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا
شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول ❊ اتيتك عاريا خلقا ثيابي ❊
على خوف تظن بي الظنون ❊ قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم قلت قوله اشعر شعرائكم لا يدل على انه اشعر العرب لانه
جعله اشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء ولكن ابا الفرج قد روى بعد هذا خبرا احرح صريحا في
ان النابغة عند عمر اشعر العرب قال حدثني احمد وجندب عن عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن
عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر يوما من اشعر الناس فقيل له انت اعلم يا امير المومنين
قال من الذي يقول الا سليمان اذ قال المليك له ❊ قم في البرية فاحددها عن الفند ❊ وخيس الجن اني قد اذنت لهم ❊
يبنون تدمر بالصفاح والعمد ❊ قالوا النابغة قال فمن الذي يقول ❊ اتيتك عاريا خلقا ثيابي ❊ على خوف تظن بي الظنون ❊
قالوا النابغة قال فمن الذي يقول ❊ حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ❊ وليس وراء الله للمرء مذهب ❊ لئن كنت قد بلغت عني
لمبلغك الواشي اغش واكذب ❊ قالوا النابغة قال فهو اشعر العرب قال واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد
المدايني قال قام رجل الى ابن عباس فقال له اي الناس اشعر فقال اخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول ❊ فانك كالليل
الذي هو مدركي ❊ وان خلت ان المنتأى عنك واسع ❊ يعني النابغة قال ابو الفرج واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن ابي بكر
العليمي عن الاصمعي قال كان يضرب للنابغة قبة ادم بسوق عكاظ فياتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها فانشده
مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته ❊ وان صخرا لتاتم الهداة به ❊
كانه علم في راسه نار ❊ فقال لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني انفا لقلت انك اشعر الانس والجن فقام حسان بن
ثابت فقال انا والله اشعر منها ومنك ومن ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول ❊ فانك كالليل الذي
هو مدركي ❊ وان خلت ان المنتأى عنك واسع ❊ خطاطيف حجن في حبال متينة ❊ تمد بها ايد اليك نوازع ❊
قال فخنس حسان لقوله قال واخبرنا احمد وحبيب عن عمر عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل سماه
ابو عمرو ونسيته قال بينما نحن نسير بين انقاء من الارض فتذاكرنا الشعراء فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد بن معوية
ثم تملس فلم نره قال اخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغي لزهير
الا ان يكون اجيرا للنابغة قال ابو الفرج واخبرنا احمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان
فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل
على اهل الشام فقال ايكم يروي اعتذار النابغة الى النعمن في قوله ❊ حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ❊ وليس وراء الله للمرء مذهب ❊

خيانة

فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علىّ وقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب قال واخبرنى احمد

وحَبيبٌ عن عمر عن معوية بن بكر الباهلى قال قلت لحمّاد الراوية لمر قدّمتَ النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره

لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبةً ۝ وليس وراء الله للمرء مذهب ولستَ بمستبقٍ اخًا

لا تلمّهُ ۝ على شعثٍ اىّ الرجال المهذّبُ ۝ ربع البيت يغنيك عن غيره فلو تمثّلت به لم تحتج الى غيره قال واخبرنى احمد بن عبد العزيز

عن عمر بن شبّة عن هرون بن عبد الله الزهرى قال حدّثنا شيخ يكنّى ابا داود عن الشعبى قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل

وانا لا اعرفه وذلك اول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبى يا امير المؤمنين

فقال على علمٍ ما اذنّا لك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعنى انها خطأ قال ثم ان عبد الملك سال الاخطل من اشعر الناس

فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسّم وقال الاخطل فقلت فى نفسى اثنتان على وافد اهل العراق

فقلت له اشعر منك الذى يقول ۝ هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ ۝ مقبل الخير سريع التمامْ ۝ للحارث الاكبر والحارث الـ ۝ اصغر

والاعرج خير الانامْ ۝ ثم لعمرٍو ولعمرٍو وقد ۝ اسرع فى الخيرات منه امامْ ۝ قال هى امامه ام عمرو والاصغر بن المنذر بن امرئ القيس

بن النعمان بن الشقيقة ۝ خمسة اباؤهم ماهُمُ ۝ افضل من يشرب صوب الغمامْ ۝ والشعر للنابغة فالتفت الى الاخطل فقال ان

امير المؤمنين انما سالنى عن اشعر اهل زمانه ولو سألنى عن اشعر اهل الجاهلية كنت حريًّا ان اقول كما قلت او شبيهًا به فقلت

فى نفسى ثلاث على وافد اهل العراق قال ابو الفرج وقد وجدت هذا الخبر اتمّ من هذه الرواية ذكره احمد بن الحارث الخرّاز

فى كتابه عن المداينى عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شىءٌ من لذّة الدنيا الا وقد اصبت منه

ولم يبق عندى شىءٌ الذّ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبى فابعث به الىّ فدعا الحجاج الشعبى فجهّزه وبعث به

اليه وقرّظه واطراه فى كتابه فخرج الشعبى حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لى قال من انت قال انا عامر

الشعبى قال حيّاك الله قال ثم نهض واجلسنى على كرسيّه فلم يلبث ان خرج الىّ فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك

جالس على كرسىّ وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية جالس على كرسىّ فسلّمت فردّ علىّ السلام واومى الىّ بقضيبه فجلست عن

يساره ثم اقبل على ذلك الانسان بين يديه فقال له من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبى فاظلم ما بينى وبين

عبد الملك فلم اصبر ان قلت ومن هذا الذى يزعم انه اشعر الناس يا امير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتى قبل ان يسالنى

عن حالى فقال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذى يقول هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ ۝ مستقبل الخير سريع التمام

الابيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم ردّدتها عليه حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبى

فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا اى والانجيل صدق والله يا امير المؤمنين النابغة اشعر منّى قال الشعبى فاقبل

عبد الملك علىّ فقال كيف انت يا شعبى قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذير لما كان من خلافى

مع ابن الاشعث على الحجاج فقال مَهْ انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منّا فى قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علىّ

فقال ما تقول فى النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضّله عمر بن الخطاب فى غير موطن على جميع الشعراء ثم انشدته الشعر الذى

كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدّم ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له اتحبّ ان لك قياضًا بشعرك شعر احد

من العرب ام تحبّ انك قلته قال والله يا امير المؤمنين الا انى وددت انى كنت قلت ابياتًا قالها رجل منّا ثم انشده قول

القطامى ۝ انا محيّوك فاسلم ايّها الطللُ ۝ وان بليت وان طالت بك الطِّيَلُ ۝ ليس الجديد به تبقى بشاشته ۝ الا قليلًا ولا ذو خلّة

يصل والعيش لا عيش الا ما تقرّ به ۝ عينٌ ولا حالَ الا سوف ينتقلُ ۝ ان ترجعى من ابى عثمن منجحةً ۝ فقد يهون على المستنجح العملُ ۝

فلا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم [illegible]

والناس

والناس من يلق خيرا قائلون له ؞ ما يشتهي ولام المخطي الهبل ؞ قد يدرك المتأني بعض حاجته ؞ وقد يكون مع المستعجل الزلل ؞

قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال ؞ طرقت جنوب رحالنا من مطرق ؞ ما كنت احسبها

قريب المعنق الى اخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي

ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء

من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت ؞ امير المومنين فقال عبد الملك على انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك

يا شعبي اي نساء الجاهلية اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها ؞ وقائلة والنعش قد فات خطوها

لتدركه يا لهف نفسي على صخر ؞ الا هبلت ام الذين غدوا به ؞ الى القبر ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله التي

تقول ؞ مهفهف هضم الكشحين منخرق ؞ عنه القميص لسير الليل محتقر ؞ لا يامن الدهر ممساه ومصبحه ؞ من كل اوب وان لم يغز ينتظر

قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام

ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد

على ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل واخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من العطاء وجعل عشرين رجلا

من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رايت

قط مثله قال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة اوس بن حجر ان ابا عبيدة قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وذكر

الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلاء يقول كان اوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طاطا منه وقال محمد بن سلام في كتاب

طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف

والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف

شاء قالوا والنابغة نبغ بالشعر بعد ان احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد

العلوي البصري يفضل النابغة واستقراني يوما وبيدي ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر

ويذكر مرضه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وقذفه بها اعداؤه واولها ؞ كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ؞ وهمين هما

مستكنا وظاهرا ؞ احاديث نفس تشتكي ما يريبها ؞ وورد هموم لو يجدن مصادرا ؞ تكلفني ان يغفل الدهر همها

وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا ؞ يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث لها الدهر هما ولا حزنا وذلك مما لم يستطعه احد قبلي

الم تر خير الناس اصبح نعشه ؞ على فتية قد جاوز الحي سائرا ؞ كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به على اكتاف الرجال بين الحيرة

والخورنق والنجف نزهة ؞ ونحن لديه نسال الله خلده ؞ يرد لنا ملكا وللارض عامرا ؞ فنحن نرجي الخير ان فاز قدحنا ؞ ونرقب قدح الدهر

ان جاء قامرا ؞ لك الخير ان قد وارت بك الارض واحدا ؞ واصبح جد الناس بعدك عاثرا ؞ وردت مطايا الراغبين وعريت ؞ جيادك لا يحفى

لها الدهر حافرا ؞ رايتك ترعاني بعين بصيرة ؞ وتبعث احراسا علي وناظرا ؞ وذلك من قول اتاك اقوله ؞ ومن دس اعدائي اليك المآبرا ؞

فاليت لا اتيك ان كنت مجرما ؞ ولا ابتغي جارا سواك مجاورا ؞ اي لا اتيك حتى يثبت عندك اني غير مجرم ؞ فاهلي فداء لامرئ ان اتيته ؞

تقبل معروفي وسد المفاقرا ؞ سأربط كلبي ان يريبك نبحه ؞ وان كنت ارعى مسحلان وحامرا ؞ اي سامسك لساني عن هجائك وان كنت بالشام

في هذين الواديين البعيدين عنك وحلت بيوتي في يفاع ممنع ؞ تخال به راعي الحمولة طائرا ؞ تزل الوعول العصم عن قذفاته ؞ ويضحي ذراه بالسحاب كوافرا

حذارا على ان لا تنال مقادتي ؞ ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا ؞ يقول انا لا اهجوك وان كنت من المنعة والعصمة على هذه الصفة ؞ اقول وقد شطت

بي الدار عنكم ؞ اذا ما لقيت من معد مسافرا ؞ الا ابلغ النعمان حيث لقيته ؞ فاهدى له الله الغيوث البواكرا ؞ واصبح فلجا ولا زال كعبه ؞

على كل من عادى من الناس ظاهرا ۞ ورب عليه الله احسن صنعه ۞ وكان له على المعادين ناصرا ۞ فجعل ابو جعفر آمنه يهتز ويطرب ثم قال والله
لو مزجت هذه بشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها وسلاسة الفاظها وما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرء القيس وزهيرا
اشعر من هذا هلموا فليحاكموني فاما امرء القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء
البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال
ابن سلام فالطبقة الاولى اذن اربعة قال واخبرني شعيب بن صخر عن هرون بن ابرهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس
فقال ذو القروح يعني امرء القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب قال واخبرني
ابان بن عثمن البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فابتعوه رسولا فسأله من اشعر الناس فقال الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام
القتيل يعني طرفة بن العبد وقال غير ابان قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرء القيس من يقدمه
فقال انه ليس قال ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعه فيها الشعراء منها استيقاف صحبه
والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وقيد الاوابد واجاد في التشبيه وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها
قال وحدثني معلم لبني داود بن علي قال بينا انا اسير في البادية اذا انا برجل على ظليم قد زمه وخطمه وهو يقول هل يبلغنيهم الى الصباح
هقل كأن رأسه جماح ۞ قال فما زال يذهب به ظليمه ويجيء حتى انست به وعلمت انه ليس بانسي فقلت يا هذا من اشعر العرب فقال الذي يقول
اغرك مني ان حبك قاتلي ۞ وانك مهما تأمري القلب يفعل ۞ يعني امرء القيس قلت ثم من قال الذي يقول ۞ تطرد القر بحر صادق ۞ وعكيك القيظ
ان جاء بقر ۞ يعني طرفة قال قلت ثم من قال الذي يقول ۞ وتبرد برد رداء العروس ۞ بالصيف رقرقت فيه العبيرا ۞ وتسخن ليلة لا يستطيع
نباحا بها الكلب الا الهريرا ۞ ثم ذهب به ظليمه فلم اره وحدث عوانة عن الحسن ان رسول الله صلعم قال لحسان بن ثابت من اشعر العرب قال الزرق
العيون من بني قيس قال لست اسألك عن القبيلة انما اسألك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة
نحرت فجاء امرء القيس بن حجر فاخذ سنامها واطايبها ثم جاء المتجاورون من الاوس والخزرج فاخذوا ما ولى ذلك منها ثم جعلت العرب
تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فاخذاه فقال رسول الله صلعم ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها
خامل يوم القيمة معه لواء الشعراء الى النار فاما الاعشى فقد احتج اصحابه لتفضيله فانه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر
واكثرهم طويلة جيدة واكثرهم مدحا وهجاء وكان اول من سأل بشعره وانه لم يكن له بيت نادر على افواه الناس كابيات اصحابه الثلثة
وقد سئل خلف الاحمر من اشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو اشجع الناس ولا اخطب الناس ولا اجمل
الناس فقيل له يا ابا محرز فايهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم قال ابن سلام وكان ابو الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه
وكان ابو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل
ونظير زهير الفرزدق فاما قول امير المؤمنين عم الملك الضليل فانما سمى امرء القيس ضليلا لما يلغو به في شعره من الفسوق والضليل
الكثير الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق للكثير الشراب وادمان الخمر والسكر والفسوق فمن ذلك قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا
فالهيتها عن ذي تمائم محول ۞ اذا ما بكى من خلفها انصرفت له ۞ بشق وتحتي شقها لم يحول ۞ وقوله ۞ سموت اليها بعد ما نام اهلها
سمو حباب الماء حالا على حال ۞ فقالت سباك الله انك فاضحي ۞ الست ترى السمار والناس احوالي ۞ فقلت لها تالله ابرح قاعدا ۞
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ۞ فلما تنازعنا الحديث واسمحت ۞ هصرت بغصن ذي شماريخ ميال ۞ فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ۞
ورضت فذلت صعبة اي اذلال ۞ حلفت لها بالله حلفة فاجر ۞ لناموا فما ان من حديث ولا صالي ۞ فاصبحت معشوقا واصبح بعلها ۞
عليه القتام كاسف الوجه والبال ۞ وقوله في اللامية الاولى ۞ وبيضة خدر لا يرام خباؤها ۞ تمتعت من لهو بها غير معجل

الظليم الذكر من النعام

الهقل الفتي من النعام

تمتعت

تخطيت ابوابا اليها ومعشرا ٭ على حراصا لو يسرون مقتلي ٭ فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ٭ لدى الستر الا لبسة المتفضل ٭
فقالت يمين الله ما لك حيلة ٭ وما ان ارى عنك الغواية تنجلي ٭ فقمت بها امشي تجر وراءنا ٭ على اثرنا اذيال مرط مرحل ٭
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى ٭ بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل ٭ هصرت بفودي راسها فتمايلت ٭ على هضيم الكشح ريا المخلخل ٭
فبتنا كانا بليل التمام ٭ والقلب من خشية مقشعر ٭ فلما دنوت تسديتها ٭ فثوبا نسيت وثوبا اجر ٭ ولم يرنا كالئ كاشح ٭
ولم يبد منا لدى البيت سر ٭ وقد رابني قولها يا هناه ٭ ويحك الحقت شرا بشر ٭ وقوله تقول وقد جردتها من ثيابها ٭ كما رعت مكحول
المدامع اتلعا ٭ لعمرك لو شيء اتانا رسوله ٭ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ٭ فبتنا نصد الوحش عنا كاننا ٭ قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
تجافى عن الماثور بيني وبينها ٭ وتدني علي السابري المضلعا ٭ وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير فمن اراده فليطلبه من مجموع شعره
الاصل وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها **الشرح**
اللماظة بضم اللام ما يبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا ٭ لماظة ايام كاحلام نائم ٭ ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع
بلسانه بقية الطعام في فمه واخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كما يتلمظ
الاكل وقال الا حر مبتدا وخبره محذوف اي في الوجود والا حرف قال ٭ الا رجل جزاه الله خيرا ٭ يدل على محصلة يبيت ٭ ثم قال انه ليس
لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه باحقر الاشياء
واهونها ويتبع هواه فيهلك وهؤلاء في الحقيقة احمق الناس الا انه قد رين على القلوب وغطتها الذنوب واظلمت الانفس
بالجهل وسوء العادة وطال الامد ايضا على القلوب فقست ولو افكر الانسان حق الفكر لما باع نفسه الا بالجنة لا غير **الاصل**
وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا **الشرح** تقول نهم فلان بكذا فهو منهوم اي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي
منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول منه نهمت الى الطعام بكسر الهاء
انهم فانا نهم وكان في القران اية انزلت ثم رفعت لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب فاما طالب العلم العاشق له فانه لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه زاد عشقه له وتهالكه عليه مات ابو عثمن
الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا ابو علي رحمه الله في النزع وهو يملي على ابنه ابي هاشم مسايل في علم الكلام وكان القاضي احمد بن ابي
دؤاد ياخذ الكتاب في خفه وهو راكب فاذا جلس في دار الخليفة اشتغل بالنظر فيه الى ان يجلس الخليفة ويدخل اليه وقيل ما راي
ابن ابي دؤاد الكتاب قط الا في الخلا واعرف انا في زماننا من مكث لعله يعني نفسه نحو خمس سنين لا ينام الا وقت السحر صيفا وشتاء
مكبا على كتاب صنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب **الاصل** وقال عليه السلام علامة الايمان ان توثر الصدق حيث يضرك
على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك **الشرح** قد اخذ المعنى الاول
القايل ٭ عليك بالصدق ولو انه ٭ احرقك الصدق بنار الوعيد ٭ وينبغي ان يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا ضر
الصدق ضررا عظيما يودي الى تلف النفس والى قطع بعض الاعضاء لم يجز فعله صريحا ووجبت المعاريض فان قلت فالمعاريض
صدق ايضا فالكلام على اطلاقه قلت هي في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما عنه سئل ولا كذب ايضا لانه لم يخبر عنه وانما
اخبر عن شيء اخر وهي المعاريض والتارك للخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب ان يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم
وكانت نتيجة الصدق اعظم نفعا من تلك المضرة قال عليه السلام وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل على علمه فقد
لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه اكثر من منطقه قوله وان تتقي الله في حديث غيرك اي في نقله وروايته فترويه كما سمعته
من غير تحريف **الاصل** وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير قال وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية

على من

نحا لغ بعض هذه الالفاظ **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو كثير جداً ومن جيده قول الشاعر لعمرك ما الامر الا خطب نفسه
ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل * وقال ابو تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا
على مثلها والليل يسطو غياهبه * لامر عليهم ان يتم صدوره * وليس عليهم ان يتم عواقبه * وقال اخر * فان بني حيظا نا عليه فانما
اولئك عقا لانه لا امعا قله **الاصل** وقال ع الحلم والاناة توامان ينتجهما علو الهمة **الشرح** قد تقدم هذا المعنى
وشرحه مرارا وقال ابن هاني وكل اناة في المواطن سودد * ولا كاناة من تدبر محكم * ومن يتبين ان للسيف موضعا * من الصفح يصفح عن كثير ويحلم
وقال ارباب المعاني علمنا الله تعالى فضيلة الاناة فيما حكاه عن سليمن سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وكان يقال الاناة
حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التاني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال الشاعر الرفق يمن
والاناة سعادة * فتان في امر تلاق نجاحا * وقال من كره الاناة وذمها * لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسى
لربه وعجلت اليك رب لترضى وانشدوا * عيب الاناة وان سرت عواقبها * ان لا خلود وان ليس الفتى حجرا * وقال اخر
كم من مضيع فرصة قد امكنت * لغد وليس غد له بمواتي * حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليه نفسه حسرات * **الاصل**
وقال ع الغيبة جهد العاجز **الشرح** قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف من اشرف الناس قال من اذا حضر
هابوه واذا غاب اغتابوه وقال الشاعر ويغتابني من لو كفاني اغتيابه * لكنت له العين البصيرة والاذنا * وعندي من الاشياء
ما لو ذكرتها * اذا قرع المغتاب من بعد سنا * وقد نظمت انا كلمة الاحنف * فقلت ابحا عرضي ان غبت ذما * فان ابد فمدح وود وسجود
هكذا يفعل الجبان شجاع * حين يخلو وفي الوغاء رعديد * لك مني حالان في غيبك الجنة حسناء وفي الفؤاد وقود **الاصل**
وقال ع رب مفتون بحسن القول فيه **الشرح** طالما افتتن الناس بثناء الناس عليهم فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء
الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه ويقول كل واحد منهما انما اردت مما اشتهرت به الصيت
وقد حصل فلماذا اتكلف الزيادة واعاني التعب وايضا فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اعتراء العجب له واعجاب المرء
بنفسه مهلك واعلم ان الرضي ره قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال وهذا حين انتهاء
الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام امير المومنين ع حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه
وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب لتكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله
عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها
وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي ره وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها **الاصل**
وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها **الشرح** قال ابو العلاء المعري مع ما كان يرمى به في هذا المعنى ما يطابق ارادة امير المومنين ع
بلفظه هذا * خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد * انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد * **الاصل**
وقال ع ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من افصح الكلام واغربه
والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار فكانه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية
فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها **الشرح** هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن
بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك
وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه

ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس
بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت
الدولة الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا
ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله ثم لكادتهم الضباع لغلبتهم **الاصل** وقال ع في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام
كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط **الشرح** الفلو المهر ويروى بايديهم البساط اي الباسطة والاولى
جمع سبط يعني السماح ويقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم
القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله ص انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن الا ما قاله
لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا وكذا من الخيل يتوعده فقال ع يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا
وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب
قريش والعرب وعن حماية رسول الله ص ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجاون اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج
رسول الله ص الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم فخرجوا نحو القوم والجراح فيهم فاشية ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك
كالاسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقالت الانصار لولا علي بن ابي طالب في المهاجرين لابينا لانفسنا
ان يذكر المهاجرون معنا او ان يقربوا بنا ولكن رب واحد كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن
به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرا منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى
القادر ومما وجد بخطه ايضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينمي الى الازد ازد شنوءة قوله
ان الذي ارسى دعائم احمد * وعلا بدعوته على كيوان * ابناء قيلة وارثو شرف العلى * وعراعر الاقيال من قحطان * بسيوفهم يوم
الوغى واكفهم * ضربت مصاعب ملكه بجران * لولا مصادعهم وصدق قراعهم * خرت عروش الدين للاذقان * فليشكرن محمد اسياف من
لولاه كان كخالد بن سنان * وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب ان يصان قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فانه قد اساء
فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس ابن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة وقيل انه كانت تظهر عليه ايات
ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم **الاصل**
وقال ع العين وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة كانه ع شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء
لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي ص وقد رواه قوم لامير المؤمنين ع وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب
في باب اللفظ بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية **الشرح** المعروف
ان هذا من كلام رسول الله ص ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة
في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين ع والرواية بلفظ التثنية العينان وكاء السه
الاست وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد
اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فانتفع
بها والعفاص الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ووعدنا ان نعاود
ذكر طرف منها وهذا الموضع موضع ذكر الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين او رسول الله ص الكناية التي
ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل منهم فانحل وكاؤ

فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد * امن قلوص غدرت لم يؤذها احد * الا تذكرها بالرمل وطانا * فان العقال لها
فانبتّ اذ نفرت * وانما الذنب فيها للذى خانا * بحثنا منك هجرانا ومقلية * ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا * حفص عليك فما فى الناس
ذوابل * الا وانيقه يشتد زاجيانا * وليس هذا الكتاب اهلاً ان يضمن حكاية سخيفة او نادرة ظريفة فنذكر فيه ما جاء فى هذا المعنى
وانما جرانا على ذكر هذه الحكاية خاصة كناية امير المؤمنين او رسول الله عنها ولكنا فذكر كنايات كثيرة فى غير هذا المعنى مستحسنة
ينتفع القارى بالوقوف عليها يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
قال الشاعر * فيا من ليس يكفيه صديق * ولا الف اصدقاء كل عام * اظنك من بقايا قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام * وقال العباس بن الاحنف
كتبت تلوم وتستريث زيادتى * وتقول لست لنا كعهد العاهد * فاجبتها ودموع عينى سجّم * تجرى على الخدين غير جوامد * يا فوز لم
اهجركم لملالة * عرضت ولا لمقال واش حاسد * لكننى جرّبتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد * ويقولون للجارية الحسناء قد ابقت
من رضوان قال الشاعر * حبست العود بالبنان الحسان * وتثنت كانها غصن بان * فسجدنا لها جميعاً وقلنا * اذ سبتنا بالحسن والاحسان
حاش لله ان تكونى من الانس * ولكن ابقت من رضوان * ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل
به الحجاج * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى * ومنه قول القلاخ بن حزن * انا القلاخ بن القلاخ بن جلا
ومثله قولهم فلان قايد الجمل انه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفى المثل ما استتر من قاد جملا وقالوا كفى برغائها نداء ومثل
هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك فى الامر المشهور الذى لا يستتر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغسانى
الاكبر وهو اشهر ايام العرب يقال انه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهاراً وحليمة اسم امراة اضيف اليوم اليها
لانها اخرجت الى المعركة مراكن الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا ويقولون فى الكناية عن الشيخ
الضعيف قايد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعى اتى الندى فلا يقرب مجلسى واقود للشرف الرفيع حمارى اى اقوده من الكبر
الى موضع مرتفع لا اركبه لضعفى ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام عجن فى الارض بكفيه قال الشاعر
فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا * وشر خصال المرء كنت وعاجن * قالوا الكنتى الذى يقول كنت افعل كذا وكنت اقاتل وكنت اركب
الخيل يتذكر ما مضى من زمانه ولا يكون ذلك الا عند الهرم او الفقر والعجز ومثله قولهم للشيخ راكع قال لبيد اخبر اخبار القرون التى مضت
ادبّ كانى كلما قمت راكع * والركوع هو التطاطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر
قد ركع قال لا تهين الفقير علك ان * تركع يوماً والدهر قد رفعه * وفى هذا المعنى قال الشاعر * ارفع ضعيفك لا يحرك ضعفه
يوماً فتدركه الحوادث قد نما * يجزيك او يثنى عليك وان من * يثنى عليك بما فعلت فقد جزا * ومثله ايضا * واكرم كريما
ان اتاك لحاجة * لعاقبة ان العضاة تروّح * يقولون تروح الشجر اذا انفطر بالنبت يقول اذا كان فقيرا فقد يستغنى كما ان الشجر الذى
لا ورق عليه سيكتسى ويقال ركع الرجل اى سقط وقال الشاعر * حر واذا ركع المطى من الوجا * لم يطودون رفيقه ذا المروة
حتى يؤب به قليلاً فضله * حمد الرفيق بذاك ولم يحمد * وكما يشبهون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون محجل
فى قيد لتقارب خطوه قال ابو الطمحان * حنتنى حانيات الدهر حتى * كانى خاتل ادنو لصيد * قريب الخطو يحسب من رانى
ولست مقيدا انى بقيد * ونحو هذا قولهم للكبير دب له الاثب وذلك انه من يختل الاثب ليصيدها يتمايل فى مشيته
وانشد ابن الاعرابى فى النوادر * وطال ابتجا الايام حتى كاننى * من الكبر العالى تدبّ لى الاثب * ونحوه يقولون للكبير قيد بفلان
البعير اى لا قوة لديه على ان يصرف البعير تحته على حسب ارادته فيقوده قايد بجمله حيث يريد ومن امثالهم لقد كنت وما
يقاد بى البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعز ثم عجز وفتر ومن الكنايات عن شيب العنفقة قولهم قد عض على صوفه ويكنون

عن المراة التى كبر سنها فيقولون امراة قد جمعت الثياب اى تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التى تلبس ثوبا
واحدا ويقولون لمن يخضب يسوّد وجه النذير وقالوا فى قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقال الشاعر وقائلة لى
اخضب فالغوانى تطير من ملاحظة القتير فقلت لها المشيب نذير موتى ولست مسوّدا وجه النذير وراى شاب شيخا
فى طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيّره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخى ان طال بك عمر فسوف تشتريها بلا ثمن وانشد
لابن خلف تعيّرنى وخط المشيب بعارضى ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم حنا الشيب ظهرى فاستمرت مريرتى
ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم ويقولون لمن رشا القاضى او غيره صب فى قنديله زيتا وانشد وعند قضاتنا خبث ومكر
وودع حين تسقيه يستبل اذا ما صب فى القنديل زيت تحولت القضية للمقندل وكان ابو صالح كاتب الرشيد ينسب الى
اخذ الرشا وكان كاتب ام جعفر وهو سعدان بن يحيى كذلك فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل فى كاتبك قالت ما هو
فانشدها صب فى قنديل سعدان مع التسليم زيتا وقناديل بنيه قبل ان يخفى الكميتا قالت فما قيل فى كاتبك اشنع وانشدته
قنديل سعدان على ضوئه فرخ لقنديل ابى صالح تراه فى مجلسه احوصا من لمحه للدرهم اللايح ويقولون لمن طلق ثلاثا
قد نحرها بمثلثة ويقولون ايضا اعطاها نصف السنة ويقولون لمن يفخر بابائه هو عظامى ولمن يفخر بنفسه هو عصامى
اشارة الى قول النابغة فى عصام بن شهبر حاجب النعمن نفس عصام سوّدت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما واشارة بالعظامى الى فخره بالاموات من ابائه ورهطه وقال الشاعر اذا ما الحىّ عاش لعظم ميت
فذاك العظم حى وهو ميت ونحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمى دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا اوصى بك
الامير فقال اذا لم يكن للحىّ الا وصية الميت فالحى هو الميت ويقال ان عطا بن سفيان قال ليزيد بن معوية اغنى عن غيرك حسبك قال
ما اغناك به معوية قال فهو اذن الحىّ وانت الميت ومثل قولهم عصامى قولهم خارجى ان يفخر بغير اولية كانت له قال كثير
لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجى وليس قديم مجدك بانتحال ويكنون عن العزيز وعن الذليل ايض فيقولون بيضة البلد
فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هى الحوزة والحمى يقولون فلان يحمى بيضته اى يحمى حوزته وجماعته ومن يقولها يعنى ان
الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها ابواها فى البلد وذهبا عنها قال الشاعر فى المدح لكن قائله من لا كفاء له من كان
يدعى ابوه بيضة البلد وقال الاخر فى الذم حيا قضاعة لم تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد ويقولون للشى الذى
يكون فى الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة فى الدهر واحدة ثنّى ولا تجعليها بيضة الديك ويكنون عن الثقيل بالقذى فى الشراب قال الاخطل
يذكر الخمر والاجتماع عليها وليس قذاها بالذى لا يضيرها ولا بذباب نزعه ايسر الامر ولكن قذاها كل جلف مكلف
اتتنا به الايام من حيث لا ندرى فذاك القذى وابن القذى واخو القذى فاف له من نائرات الدهر ويكنون ايض عنه
بقدح اللبلاب قال الشاعر يا ثقيلا زاد فى الثقل على كل ثقيل انت عندى قدح اللبلاب فى كف العليل ويكنون عنه ايض
بالقدح الاول لان القدح الاول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر واثقل من حضور ناديا
وابغض من قدح اول ويكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو امّه تنحى فاقعدى عنى بعيدا اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرّا وكانونا على المتحدثينا قالوا واصله من كننت اى سترت فكانه اذا دخل على قوم وهم فى الحديث
ستروه عنه وقيل بل المراد شدة برده ويكنون عن الثقيل ايض برحا البزر قال الشاعر واثقل من رحا بزر علينا كانك من
بقايا قوم عاد ويقولون لمن يحمد ونجوان جاده جار ابى دواد وهو كعب بن مامة الايادى كان اذا جاوره رجل ثم مات

وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه مجاوره ابو دواد الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل ومثله قولهم هو جليس
قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معوية فدخل عليه والمجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه
فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم معوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة الف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه فلما قام
قال للرجل القائم له من مكانه ضمها اليك فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك فقيل فيه • وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير • وعند الشر مطراق عبوس • اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول النبي صلعم هم القوم لا يشقى بهم
جليسهم ويكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الامير وصنف الامير واصله ان الغضبان ابن القبعثري كان محبوسا في
سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن
ضيف الامير يسمن ويكني الفلاسفة عن السمين بانه يعرض سوء حبسه وذلك ان افلاطون راى رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر
عنايتك بتعريض سور حبسك ونظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال ارى عليك قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندي
ويقولون للكذاب هو قموص الحنجرة وايضا هو زلوق الكبد وايضا لا يوثق بسيل تلعته وايضا اسير الهند لانه يدعي انه ابن الملك وان
كان من اولاد السفلة ويكنى عنه ايضا بالشيخ الغريب لانه يحب ان يتزوج في الغربة فيدعي انه ابن خمسين سنة وهو ابن خمس وسبعين
ويقولون هو فاختة البلد من قول الشاعر • اكذب من فاختة • تصيح فوق الكرب • والطلع لم يبد لها • هذا اوان الرطب • وقال آخر
في المعنى • حديثا بي جانر كله • كقول الفواخت جاء الرطب • وهن وان كن يشبهنه • فليس يدانينه في الكذب • ويكنون عن النمام بالزجاج
لانه يشف على ما تحته قال الشاعر • انم بما استودعته من زجاجة • يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن • ويكنون عنه بالنسيم
من قول الآخر • وانك كلما استودعت سرا • انم من النسيم على الرياض • ويقولون انه لصحيح وانه لطيب كله في النمام ويقولون ما زال
يفتل له في الذروة والغارب حتى اسمحت قرونته وهي النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل
ما يدري اي طرفيه اطول قالوا ذكره ولسانه وقالوا اهل نسب ابيه افضل ام نسب امه ومثله لا يعرف قطانه من لطانه اي لا يعرف
جبهته مما بين وركيه وقالوا الحدث كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقالوا للجائع عضه الصفر
وعضه شجاع البطن وقال الهذلي • اردّ شجاع البطن قد تعلمينه • واوثر غيري من عيالك بالطعم مخافة ان احيى برغم وذلة •
وللموت خير من حياة على رغم • ويقولون زوده زاد الضب اي لم يزوده شيئا لان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم
ويأكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز يقول اكلنا لحم جدي وبطة • وعشر دجاجات شواء بالبان • وقد كذب الملعون
ما كان زاده • سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشان • وقال ابو الطيب • لقد لعب البين المشت بها وبي • وزودني في السير ما زود الضب •
ويقولون للمختلفين من الناس هم كبعر الصدقة وهم كبعر الكبش قال عمر بن لجا وشعر كبعر الكبش الف بينه • لسان دعي في القريض دخيل
وذلك لان بعر الكبش يقع متفرقا • وقال بعض الشعراء لشاعر اخر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول
جرير في ذي الرمة ان شعره بعر ظبا • ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه فاذا كثر انشاده ضعف
لان بعار الظباء اول ما تشم يوجد لها رائحة ما اكلت من الجثجاث والشيح والقيصوم فاذا ادمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط
العروس اذا غسلتها ذهبت ويقولون ايضا للمختلفين اخياف والخيف سواد احدى العينين وزرق الاخرى ويقولون فيهم ايضا
اولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون فيهم خبز كتاب لانه يكون مختلفا قال الشاعر يهجو الحجاج بن يوسف
اينسى كليب زمان الهزال • وتعليمه سورة الكوثر • رغيف له فلكة ما يرى • وآخر كالقمر الازهر • ومثله اما رايت بني سلم وجوههم
كانها خبز كتاب وبقال • ويقال للمتساوين في الرداءة كاسنان الحمار قال الشاعر • سواء كاسنان الحمار فلا ترى • لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال اخر

وقال اخر: شبابهم وشيبهم سوآء ❊ فهم في اللوم اسنان الحمار ❊ وانشد المبرّد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طيّ بالتساوي في

الرداءة ولما ان رايت بني جوين ❊ جلوسا ليس بينهم جليس ❊ يئست من الذي اقبلت ابغي ❊ لديهم انني رجل يؤوس ❊ اذا ما قلت ايّهم لايّ ❊

تشابهت المناكب والرؤس ❊ قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا ينتجع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون في المتساوين

في الرداءة ايضا هما كحماري العبادي قيل اي حماريك شر قال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الخير والشر هم كاسنان المشط ويقال وقعا

كركبتي البعير وكرجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طاير اذا كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر اخاه واني واياه كرجلي نعامة

على ما بنا من ذي غنى وفقير ❊ وقال ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما

فقالا فاينا اليمنى فقال كل منكما يمنى وسال الحجاج رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة الواحدة وسئل ابن دريد عن المبرد وثعلب

فاثنى عليهما فقيل فابن قتيبة قال ربوة بين جبلين اي خامل ذكره بنباهتهما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند

العمال وعن الجماع بالوطي عند الفقهاء وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة بما افاء الله

عند الصوفية ويقال للمتكفل بمصالح الناس انه وصي ادم على ولده وقد قال شاعر في هذا الباب فكان ادم عند قرب وفاته اوصاك وهو

يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت ادم عيلة الابناء ويقولون فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر قال ابو تمام

خليفة الخضر من يربع على وطن ❊ او بلدة فظهور العيس اوطاني ❊ بغداد اهلي وبالشام الهوى فانا ❊ بالرقتين وبالفسطاط اخواني ❊ وما اظن

النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي اقصى خراسان ❊ ويقولون للشي المختار المنتخب هو ثمرة الغراب لانه ينتقي جيد التمر ويقولون سمن فلان في

اديمه كناية عمن لا ينتفع به اي ما خرج منه يرجع اليه واصله ان نحيا من السمن انشق في ظرف من الدقيق فقيل ذلك قال الشاعر

ترحل فما بغداد دارا قامة ❊ ولا عند من اضحى ببغداد طائل ❊ محل ملوك سمنهم في اديمهم ❊ وكلهم من حلية المجد عاطل ❊ فلا غرو وان شلت يد المجد والعلى

وقل سماح من رجال ونائل ❊ اذا غضغض البحر الغطامط ماءه ❊ فليس عجيبا ان تغيض الجداول ❊ ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ

اول المائدة لان اولها يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويقولون لمن كان رحيب الباع لا طائل عنده هو مشجب والمشجب خشبة القصاد

التي يطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج لي سادة ظار السرور بهم ❊ يطرده الياس بالمقاليع ❊ مشاجب للثياب كلهم وهذه عادة المشاجب

جايز في عندهم اذا سمعوا ❊ شعري هذا كلام مطبوع ❊ فانهم يضحكون ان ضحكوا ❊ مني وابكي انا من الجوع ❊ وقال اخر اذا البسوا دكن الخزور حضرها

وراحوا فقد راحت عليك المشاجب ❊ وروي ان كيسان غلام ابي عبيد وفد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئا فلما وافى البصرة قيل له كيف

وجدته قال وجدته مشجبا من حيث ما اتيته وجدته لا ويكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدور وقال الشاعر

اتيتك زائرا لقضاء حق ❊ فحال الستر دونك والحجاب ❊ ولست بواقع في قدر قوم ❊ وان كرهوا كما يقع الذباب ❊ وقال اخر وانت اخو السلام وكيف انتم

ولستا اخو الملمات الشداد ❊ واطفل حين تجفا من ذباب ❊ والزم حين تدعى من قراد ❊ ويكنون عن الحرب بجب الشباب قال الوزير المهلبي

يا صروف الدهر حسبي ❊ اي ذنب كان ذنبي ❊ علة خصت وعمت ❊ في حبيب ومحب ❊ دب في كفيه ما من ❊ حبه دب بقلبي فهو يشكو حر حب

واشتكاي حر جب ❊ ويكنون عن القصير القامة بابي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا

قال الشاعر لحا الله قوما امروا خيط باطل ❊ على الناس يعطي من يشاء ويمنع ❊ وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهبا الذي يدخل من ضوء

الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان

وتقول العرب للملقو لطيم الشيطان وكان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان ملقوا وقال بعضهم لاخر ما حدث فقال قتل عبد الملك

عمروا فقال قتل ابو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ويقولون للحزين المهموم يعد الحصى

ويخط في الارض وينقث البربع قال المجنون عشية ما لي حيلة غير انني ❊ بلقط الحصى والخط في الدار مولع ❊ اخط وامحو كل ما قد خططته

يدعو العريان حولي وقع. وهذا كالنادم يقرع السن والمخيل ينكت الأرض ببنانه او بعود عند الرد قال الشاعر
عبيد اخوانهم حتى اذا ركبوا. يوم الكريهة كالاساد في الاجم. يرضون في العسر والايسار سائلهم. لا يقرعون على الاسنان من ندم
وقال الآخر في نكت الارض بالعيدان. قوم اذا نزل الغريب بدارهم. تركوه رب صواهل وقيان. لا ينكتون الارض عند سؤالهم
لتطلب العلات بالعيدان. ويقولون للفارغ فؤاد ام موسى ويقولون للمثري من المال منقرس وذلك ان علة النقرس اكثر ما تعتري
اهل الثروة والتنعم وحكى المبرد قال كان الجماذي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام
وتخلف الجماذي ببغداد فاصابه النقرس فقال. اقام بارض الشام فاختل جانبي. ومطلبه بالشام غير قريب. ولا سيما من مفلس
حلف نقرس. اما نقرس في مفلس بعجيب. وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب. تواضع النقرس حتى لقد. صار الى رجل ابن زيدان
علة انسان ولكنها. قد وجدت في غير انسان. ويقولون للمترف رقيق النعل واصله قول النابغة. رقاق النعال طيب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب. يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعل من يمشي. وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج
اي يشدون حجزاتهم على عفة وكذلك قولهم فلان سمط النعال اي نعله طبقة واحدة غير مخصوف قال المرار الفقعسي. وجدت
بني خفاجة في عقيل. كرام الناس مسمطة النعال. وقريب من هذا قول النجاشي. ولا ياكل الكلب السروق نعالنا. ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم
يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا يقربها الكلاب انما تاكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر
سمكه فصار زهما ويقولون للسيد لا يطا على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع احدا فيطا على قدمه ويقولون قد اخضرت نعالهم
اي صاروا في خصب وسعة قال يتابعون اذا اخضرت نعالهم. وفي الحفيظة ابرام مضاجير. واذا دعوا على انسان بالزمانة
قالوا اخلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى نعل ويقولون اطفا الله نوره كناية عن العمى وعن الموت ايضا لان من يموت قد طفئت
ناره ويقولون سقاه الله دم جوفه دعا عليه بان يقتل ولده ويضطر الى اخذ ديته ابلا فيشرب البانها ويقولون رماه الله بليلة
لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها ويقولون وقعوا في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له
وانما السلا للناقة وهي الجليدة التي تكون ملفوفة على ولدها ويقولون صادوا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا
وصفوا الخصب قالوا كانها حولاء ناقة ويقولون لابناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا. ولا ياكلون اللحم الا تخذما. يقول هم ملوك واشباه الملوك لا حذق لهم بجزر الابل والغنم
ولا يعرفون التجليد والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزور وتكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا حز
المفصل كما يفعله الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا والتخذم القطع
وانشد الجاحظ في مثله وصلع الرؤوس عظام البطون. جفاة المحز غلاظ القصر. لان ذلك كله امارات الملوك وقريب
من ذلك قوله ليس براعي ابل ولا غنم. ولا بجزار على ظهر وضم. ويقولون فلان املس يكنون عمن لا خير فيه ولا شر اي لا يثبت
فيه حمد ولا ذم ويقولون ملحه على ركبته اي هو سيئ الخلق يغضبه ادنى شيء قال لا تلمها انها من عصبة ملحها موضوع فوق الركب
ويقولون كناية عن المجوسي وهو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان
من اخته وخط عليها برأت قال الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر. كرام وانا لا نخط على النمل. ويقولون للصبي قد قطعت
ثمرته اي ختن وقال عمارة بن عقيل. ما زال عصياننا لله يرذلنا. حتى دفعنا الى يحيى ودينار. الى عليجين لم تقطع ثمارهما
قد طال ما سجدا للشمس والنار. ويقولون قدر حليمة اي لا غليان فيها ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة هو راجز الصلاة
وقال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلاتك هذه رجز ويقولون فلان عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان

اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة

السباسب يوم عيد للنصارى ويسمونه السعانين

القرظ محركة ورق السلم

الزهم بالضم ريح المنتن

خفيف

خفيف الشفه اى كثير السؤال وتكنى العرب عن المتيقظ بالقطامى وهو الصقر ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق
القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة اى العرق الذى يحدث بك من حملها وثقلها وذلك لان اشد العمل كان عندهم
السقى وما ناسبه من معالجة الابل وتكنى العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك
لانه اذا طلع انتشرت الهوام فى ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا فى باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذرا بحره
موعدة جنوده بشره ويكنى قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف لانهم يعتنون بحفظها دون غيرها وقال
عمارة يهجو محمد بن وهيب تشبهت بالاعراب اهل التعجرف فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقى اذا ما صرفته
الى لغة الاعراب لم يتصرف ولم تنس ما قد كان بالامس حاكة ابوك وعود الخف لم يتقصف لئن كنت للاشعار والنحو حافظا
لقد كان من حفاظ سورة يوسف ويكنون عن اللقيط بتربية القاضى وعن الرقيب بثانى الحبيب لانه يرى معه ابدا قال
ابن الرومى موقف للرقيب لا انساه لست اختاره ولا اباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو على من اهواه لا احب الرقيب الا لانى
لا ارى من احب حتى اراه ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب شاده الى قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا
نظرة من حبيب ورأينا ثم وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب ويكنون عن الجاهل ذى النعم بحجة الزنادقة قال ابن الرومى
مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق وقال ابن بسام فى ابى الصقر
ايضا يا حجة الله فى الارزاق والقسم وعبرة لاولى الالباب والفهم تراك اصبحت فى نعماء سابغة الا وربك غضبان على النعم
فهذا ضد ذلك المقصد لان ذاك جعله حجة على قدرة البارى سبحانه على عجايب الامور وغرايبها وان النعم لا قدر لها عنده سبحانه
حيث جعلها عند ابى الصقر مع دناءة منزلته وقال ابن الرومى وقينة ابرد من ثلجة تبيت منها النفس فى ضجة
كانها من نتنها محة لكنها فى اللون اترجة تفاوتت خلقتها فاغتدت لكل من عطل محتجة وقد يشابه ذلك قول
ابى على البصير فى ابن سعدان يا ابن سعدان خلج الرزق فى امرك لو يستحسن القبيح بمرة تلك ما لم تكن تمنى اذا ما اسرفت فى غاية
الامانى عشره ليس فيما اظن الا لكيلا ينكر المنكرون لله قدره وللمنجم قريب منه اذ كنت خنتكم المودة غادرا
او حلت عن سنن المحب الوامق فمسخت فى قبح ابن طلة انه ما دل قط على كمال الخالق ويقولون عرض فلان على الحاجة
عرضا سابريا اى خفيفا من غير استقصاء تشبيها له بالثوب السابرى والدرع السابرية وهى الخفيفة ويحكى ان
مزيدا مر على قوم يأكلون وهو راكب حمارا فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابرى فقالوا انزل يا ابن الفاعلة هذا
ظرف ولبا قد ويقولون من ذلك وعد سابرى اى لا يفون به وفاء واصل السابرى اللطيف الرقيق وقال المبرد سالت
الجاحظ من اشعر المولدين فقال القائل كان ثيابه اطلعن من ازراره قمرا يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير فى اجفانها الحورا ووجه سابرى لو تصوب ماؤه قطرا يعنى العباس بن الاحنف العرب وتقول
فى معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عرض عالة اى عرض الماء على النعم العالة التى قد شربت
شربا بعد شرب وهو العلل لانها تعرض على الماء عرضا لا تبالغ فيه ومن الكنايات الحسنة قول اعرابية قالت
لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان فى بيتى فاستحسن منها ذلك وقال لاكثرنها املؤا لها بيتها
خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا وشبيه بذلك ما روى ان بعض الرؤسا سأل صاحبا له على برذون مهزول فقال له
ما اسرع هزال دابتك فقال يدها مع ايدينا فتفطن لذلك ووصله وقريب منه ما حكى ان المنصور قال لانسان ما مالك فقال ما اصون
به وجهى ولا اعود به على صديقى فقال لقد تلطفت فى المسالة فامر له بصلة وجاء اعرابى الى العباس بن ثعلب وعنده اصحابه فقال

له ما اراد القايل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد في رؤس القضبان فاقبل ثعلب على اهل المجلس فقال اجيبوه فلم يكن
عندهم جواب وقال له نفطويه الجواب منك يا سيدي احسن فقال ثعلب انكم لا تعلمونه قالوا لا نعلمه فقال الاعرابي قد سمعت ما قال
القوم فقال ولا انت اعزك الله تعلمه فقال ثعلب اراد السنبل قد افرك قال صدقت فاين حق الفائدة فاشار اليهم ثعلب
فبروه فقام وقال لا بوركت من ثعلب ما اعظم بركتك ويكنون عن الشيب بغبار العسكر ورغوة الشباب قال الشاعر قالت ارى شيبا
براسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر وقال الاخر وسماه غبار وقايع الدهر غضبت ظلوم فادمعت هجري وصبت ضمايرها
الى الغدر قالت ارى شيبا فقلت لها هذا غبار وقايع الدهر ويقولون للسحاب فحل الارض وقالوا القلم احد اللسانين ورداءة الخط
احدى الزمانتين قالوا وقال الجاحظ رايت رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسال ارحموا ذا الزمانتين قلت وما هما قال انا اعمى
وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال اثنان اذا عدا حقيق بهما الموت فقير ما له زهد واعمى ما له صوت وقال رسول الله صلعم
اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المراة الحسناء في منبت السوء وقال عم في صلح قوم من العرب اذ بيننا وبينهم عيبة مكفوفة
اي لا نكشف ما بيننا وبينهم من ضغن وحقد ودم وقال ع الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان
ينفض مذرويه اي يتوعد من غير حقيقة وجاء ينظر عن شماله اي منهزما وتقول فلان عندي بالشمال ربذ العنان اي منهزما
اي منزلته خسيسة وفلان عندي باليمين اي بالمنزلة العليا قال ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين
فلم اجعلك للغربان نهبا ولم اقل اشرقي بدم الوتين حرمت على الازمة والولايا واعلاق الرحالة والوضين وقال ابن مياده ابيني
افي يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك وتقول العرب التقى الثريان في الامرين يا تلفان ويتفقان او الرجلين قال
ابو عبيده والثرى التراب الندي الذي في بطن الوادي فاذا جاء المطر وقع في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي
يقال التقى الثريان ويقولون هم في خير لا يطير غرابه يريدون انهم في خير كثير وخصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب وكذلك
امر لا ينادى وليده اي امر عظيم ينادي فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المراة تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم الخطب ومن
هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا اخرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبا[...]
لم يلتفت الى الحجور ولم يصهل ونبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد وتذهل المراة عن ولدها رعبا فجعل ذلك
عقوقا ويقولون اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا ارادوا اصبح على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان عليه
فهو على خطر قال امرء القيس ولا مثل يوم بالعطالي قطعته كاني واصحابي على قرن اعفرا وقال ابو العلاء المعري كانني فوق روق الظبي
من حذر وانشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال كانه محلة يعسوب براس سنان يعني من القلق وانه غير مطمئن
ويقولون به داء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال والمرض قل ان يعتريه ويقولون للمتلون المختلف الاحوال ظل الذئب لانه لا يزال
مرة هكذا ومرة هكذا ويقولون به داء الذئب اي الجوع وعهده فلان عهد الغراب يعنون انه غادر قالوا لان كل طاير يالف انثاه
الا الغراب فانه اذا باضت الانثى تركها وصار الى غيرها ويقولون ذهب بين سمع الارض وبصرها اي حيث لا يدرى اين هو وتقول
القى عصاه اذا اقام واستقر قال فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر ووقع القضيب من يد الحجاج وهو
يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس ما سبق وهم الامير اليه ولكن قول القايل وانشده البيت تسرى
عنه ويقال للمختلفين طارت عصاهم شققا ويقال فلان منقطع القبال اي لا راي له وفلان عريض البطان اي كثير الثروة وفلان
رخي اللبب اي في سعة وفلان واقع الطاير اي ساكن وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان ينظر في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم
ايس قال الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد ددتنيه الى فيه

اى منعته من الكلام وبنو فلان يد على بنى فلان اى مجتمعون واعطاه كذا عن ظهر يد اى ابتداء لا عن مكافاة ويقول جاء فلان ناشرا

اذنيه اى جاء طامعا ويقول هذه فرس غير محلقة اى لا تحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريمة قال كميت غير محلقة ولكن

كلون الصرف عل به الاديم وتقول حلب فلان الدهر اشطره اى مرت عليه ضروبه خيره وشره وقرع فلان للامر ظنبوبه اى جد فيه واجتهد

وتقول ابدى الشر نواجذه اى ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها وتقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في

حديث فينتقل الى غيره يخلطه به ويقول لمن يهون بعد عز استان العير ويقول للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون شراب

بانقع اى معاود للامور وقال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اى معتاد ون الخير والشر والانقع جمع نقع وهو ما استنقع

من الغدران واصله فى الطاير الحذر يرد المناقع فى الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك ونختم هذا الفصل فى الكنايات

بحكاية رواها ابو الفرج على بن الحسين الاصبهانى قال اخبرنى محمد بن القسم الانبارى قال حدثنى ابى قال حدثنا احمد بن عبد الله عن الهيثم

بن عدى قال وحدثنى عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير

قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من وجوه اهل الكوفة انا احدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثنى كل

رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرء القيس كان

الى اليه ان لا يتزوج امراة حتى يسألها عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو

يسير فى جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان

فقالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت

عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة افراس

ففعل ذلك ثم بعث عبدا له الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة قصب فنزل العبد على بعض المياه

ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسالها

عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان ابى ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امى ذهبت تشق النفس

نفسين وان اخى ذهب يراعى الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاييكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها

ان ابى ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها ان امى ذهبت تشق النفس

نفسين فان امها ذهبت تقبل امراة نفساء واما قولها ان اخى ذهب يراعى الشمس فان اخاها فى سرح له يرعاه فهو ينتظر

وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذى بعثت به انشق واما قولها ان وعاييكم نضبا

فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقنى فقال يا مولاى انى نزلت بماء من مياه العرب فسالونى عن نسبى فاخبرتهم

انى ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء فقال اولى

لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقى الابل فعجز فاعانه امرء القيس فرمى به العبد فى البئر وخرج حتى اتى اهل الجارية

بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادرى اذوجى هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها

وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا

له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه انى اريد ان اسألك فقال لها سلى عما بدا لك فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلى اياك فقالت مم

تختلج كشحاك قال لالتزامى اياك قالت فمم تختلج فخذاك قال لتوركى اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر

قوم فاستخرجوا امرء القيس من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادرى

اخر الجزء والنصف ويتلوه بعون الله وفرغه من الغابوس

اذ وجهوا مرلا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء
وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حاذرا فاتى به فابى ان يشربه وقال فاين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث
والدم فافرشوا له فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شرطي عليك في
المسائل الثلاث فارسل اليها ان سلي فقالت مم يختلج شدقاك فقال لشرب المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال
للبس الحبرات قالت فمم يختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واهديتا الى الجارية فقال
ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن ياتينا احد منكم باعجب منه فانصرفنا وامر لي بجائزة
الاصل وقال عليه السلم في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه **الشرح** الجران مقدم العنق
وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها ع في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ص واختصاصه له
وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بارائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد
كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك
من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد
تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤني مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب
الموضوعة لهذا الفن **الاصل** وقال ياتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يومر بذلك
قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله
عن بيع المضطرين **الشرح** زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة كالنفور والعقوق ويجوز
ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وما كانت البئر عضوضا فاعضت كقولهم ما كانت جرورا
فاجرت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وتنهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات
وترتفع اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته
وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بمنعه الماء واستذلاله الاكرة
والوكيل الى ان يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض **الاصل** وقال ع يهلك في رجلان محب مطر وباهت
مفتر قال الرضي وهذا مثل قوله ع يهلك في محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة
هذا القول ان الهالك فيه المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم
واما المفرط فمن استنقص به ع او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز
في هذه المسئلة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق
في الدنيا واكثرهم خصايص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار
مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين والانصار
الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر عليهم السيف او يدعو الى نفسه
لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله ص لانه قد ثبت ان رسول الله ص قال له حربك حربي وسلمك سلمي
وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رايناه رضي امامتهم
وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ

على عسف وعجز كانا فيه

من معويه برئ منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله
ابنه وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبى ص الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك
من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن فى اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو
به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وابوذر وسلمان
وجابر بن عبد الله وابى بن كعب وحذيفه وبريده وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمن بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان
وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير
من القائلين به فى بدء الامر ثم رجع وكان من بنى اميه قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن
عبد العزيز وانا اذكر ههنا الخبر المروى المشهور عن عمر وهو من رواية ابن الكلبى قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا
فى مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون
بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه
الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولى
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المرأة والرجلان احدهما زوجها والاخر ابوها يا امير المؤمنين زعم
ان زوجها حلف بطلاقها ان على بن ابى طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله ص وانه يزعم ان ابنته طلقت
منه وانه لا يجوز له فى دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر
قسمى وصدقت مقالتى وانها امرأتى على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الى يختصمون فى ذلك فسالت الرجل عن يمينه فقال
نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها برسول الله عرفه من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب
وليرض من رضى وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس
فى اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقابها واقسم ابوها ان لا يدعها معه
زوجها وان لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين
احسن الله توفيقك وارشدك وكتب فى اسفل الكتاب
اذا ما المشكلات وردن يوما ۞ فحارت فى تاملها العيون ۞
وضاق القوم ذرعا عن نباها ۞ فانت لها ابا حفص امين ۞
لانك قد حويت العلم طرا ۞ واحكمك التجارب والشؤن ۞
وخلفك الاله على الرعايا ۞ فحظك فيهم الحظ الثمين ۞
قال فجمع عمر بنى هاشم وبنى اميه وافخاذ قريش ثم قال لابى المرأة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين
هذا الرجل زوجته ابنتى وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها
كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله ان الذى حلف
عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج فى صدرى منه شك مع سنى وعلمى لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامرأته
طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو اميه ينظرون اليه
شزرا الا انهم لم ينطقوا بشىء كل ينظر الى وجه عمر فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله
ثم رفع راسه وقال
اذا ولى الحكومة بين قوم ۞ اصاب الحق والتمس السداد ۞
وما خير الامام اذا تعدى ۞ خلاف الحق واجتنب الرشادا ۞
ثم قال للقوم ما تقولون فى يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بنى اميه هذا حكم فى فرج ولسنا نجترى

على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم فقال قل ما عندك فان القول ما لم يكن يحق باطل ويبطل حقا جايز على
في مجلسي قال الا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل
يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما او حكمي جايزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى
للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا
ونحن من لحمتك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا عجزا ولوما عرضت ذلك عليكم انفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا
ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطأتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا
ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول
دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز فلما رأيتم ذاك ابدت نفوسكم نداما وهل يغني من الحذر الحزن فقال عمر احسنت
واصبت فقل ما سألتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال واني علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم
تعلم ان رسول الله ص قال لفاطمة وهو عندها في بيتها عايدا لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غايبا في بعض حوايج
النبي ص فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال ص ان الله قادر على ان يجيئنا به
ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي ص
ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي
ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله ص حتى استقلت وبرأت فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته
يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا
كما قال الاول تصيدت الدنيا رجالا بفخها فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا
قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب عمر الى ميمون بن مهران سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذاك واعمل عليه
والسلام عليك ورحمة الله فامامن قال بتفضيله ع على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة
اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله ولم
يكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل
هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار والاخبار في فضل الشيعة وفي انهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم
ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق من القولين المقتسمين
طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله تعالى **الاصل** وسئل ع عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان
لا تتهمه **الشرح** هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري
واصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله ان لا تتوهمه اي ان لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة
او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض التي تحل المحال
او تحل المحل وليس بعرض كما قاله النصارى وغلاة الشيعة او تحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد
وذلك لان كل جسم او عرض او حال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما على قول من نفى الجزء
مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا الى التوحيد نفي المعاني القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية

وكونه مشبهًا او نافرا او ملتذا او الما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او حيا بحياة محدثة او نفي كونه عالما
بالمستقبلات ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي تدخلها اصحابنا في الركن
الاول وهو التوحيد واما الركن الثاني فهو ان لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن
الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس ولا تتهمه في انه كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة
في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لابد منه والثواب على فعل الواجب فانه لابد منه وصدق وعده ووعيده فانه لابد منه وجملة
الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المومنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب اصحابنا بعينه
وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى **الاصل** وقال ع في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها
قال الرضي وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه شبه السحاب ذوات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب
التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة **الشرح**
كفانا الرضي رح بشرحه هذه الكلمة مؤنة الخوض في تفسيرها **الاصل** وقيل له ع لو غيرت شيبك يا امير المومنين فقال الخضاب
زينة ونحن قوم في مصيبة برسول الله ص **الشرح** قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانا استماع قول الصابي فيه خضاب نفى سماه
بيني وبينها ولكن شاني فيه خالف شانها فيا قبحه اذ حل مني بمفرقي ويا حسنه اذ حل منها بنانها وسحقا له عن لمتي حين شانها
واهلا به في كفها حين زانها وقال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها الى لؤلؤ العقد
دما ان رأت شواتي خضيبا كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا لو راى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا وقال
فان يكن المشيب طغى علينا واودى بالبشاشة والشباب فاني لست ادفعه بشيء يكون عليه اثقل من خضاب اردت بان ذاك وذا عذاب
فسلطت العتاب على العذاب ابن الرومي لم اخضب الشيبة للغواني ابغي بهم عندهم ودادا لكن خضابي على شباب ليس من بعده حدادا
ومن مختار ما جاء من الشعر في الشيب وان لم يكن فيه ذكر الخضاب قول ابي تمام نسج المشيب له لفاعا مغدفا يقفا فقنع مذرويه ونصفا
نظر الزمان اليه قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يان حتى جئ كيما يقطفا لما تفوقت
الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتفوقا ما كان يخطر قبل ذا في فكره للبدر قبل تمامه ان يكسفا وقال ايضا غدا الهم مختطا
بفودي خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع له منظر في العين
ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نزجيه على الكره والرضى وانف الفتى من وجهه وهو اجدع وقال ايضا شعلة في
المفارق واستودعتني في صميم الاحشاء ثكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت
اغرا ايام كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل هذا التحليم كنت حليما
وقال الصابي وذكر الخضاب خضبت مشيبي للتعلق بالصبا واوهمت من اهواه اني لم اشب فلما ادعى مني العذار شبيبة
اذا اصلع قد صاح من فوق قد كذب فلم طرة طادت وذانت ذوائب وكم وجنة حالت وما ابها نضب شواهد بالتزوير يخزين ربها
فبجرانه عند الاحبة قد وجب البحتري بان الشباب فلا عين ولا اثر الا بقية برد منه اسمال قد كنت اخرجه عن منتهى عددي
باسا واسقطه اذ فات من بالي اسلى العواقب ياس قبله امل واعضل الداء نكس بعد ابلال والمرء طاعة ايام تنقله تنقل الظل
منه الحال **الاصل** وقال ع ما المجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر فعف لكاد العفيف ان يكون
ملكا من الملائكة **الشرح** قد تقدم القول في العفة وهي ضروب عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهي العظمى

فقد جاء في الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر فمات مات شهيدا ودخل الجنة وفي حكمة سليمن بن داود ان الغالب لهواه
اشد من الذي يفتح المدينة وحدث نزل خارجي على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال
لزوجته يا طمياء اوصيك بضيفي هذا خيرا وكانت من احسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله
بالعمى عن كل شيء وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى منزلها الى ان عاد زوجها قال شاعر ان اكن طامح اللحاظ فاني
والذي يملك القلوب عفيف خرجت امرأة من صالحات نساء قريش الى بابها لتغلقه ورأسها مكشوف فرآها رجل اجنبي فرجعت
وحلقت شعرها وكانت من احسن النساء شعرا فقيل لها في ذلك قالت ما كنت لادع على راسي شعرا رآه من ليس لي بمحرم كان ابن سيرين
يقول ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم غير ام عبد الله واني لارى المرأة في المنام واعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها
قال بعضهم واني لعف عن فكاهة جارتي واني لمشنوء الى اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها صديقا ولم تانس الى كلابها
ولم اك طلابا احاديث سرها ولا عالما من اي حوك ثيابها دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها ما ادري فيك يا بثينة
شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنوا الي بعينين ليستا في راسك يا امير المؤمنين قال فكيف صادقته في عفته قالت
وصف نفسه اذ قال لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما ضم ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر
وقال ابو سهل الساعدي دخلت على جميل في مرض موته فقال يا ابا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات
فاحشة اترجوله قال اي والله فمن هو قال اني لارجوان اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا واول
يوم من ايام الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة معها او مع غيرها قط شاعر قالت وقلت ترفقي وصلي
حبل امرئ بوصالكم صب صادق اذ لي بعلي فقلت لها الغدر شيء ليس من شعبي ثنتان لا اصبو لوصلهما عرس الصديق وجارة الجنب
اما الصديق فلست خائنه والجار اوصاني به ربي يقال ان امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب الى نفسها لما كانت
ترى على وجهه من النور فابى وقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم
عرضه ودينه داود نوبة بن الحمير ليلى الاخيلية مرة عن نفسها فاشمازت منه وقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها
فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل
وهن ذوان في الحديث وانس ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس اخر بيض اوانس ما همهن سة
كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام في الحديث المرفوع لا تكونن حديد النظر
الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينيك وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع
ذلك الا باذن الله كان ابن المولى الشاعر المدني موصوفا بالعفة وطيب الازار فانشد عبد الملك شعرا له من جملته وابكي فلا ليلى
بكت من صبابة لباك ولا ليلى لذي البذل تبذل واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي اتنصل فقال عبد الملك
من ليلى هذه ان كانت حرة لازوجنكها وان كانت امة لاشترينها لك بالغا ما بلغت فقال كلا يا امير المؤمنين ما كنت لاصير
وجه حر ابدا في حرته ولا في امته وما ليلى التي انسب بها الا قوسي هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب
مهدي بن الملوح المجنون كان على انيابها الخمر شجه بماء الندى من اخر الليل غابق وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم في اعلى
السحابة بارق هذا مثل بيت الحماسة با عذب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس شاعر ما ان دعاني الهوى لفاحشة
الا نهاني الحياء والكرم ولا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم العباس بن الاحنف اتاذنون لصب في زياتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر قال بعضهم رايت امرأة مستقبلة البيت

في الموسم وهي في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي
تزود كل الناس زادا يقيمهم * وما لي زاد والسلام على نفسي * ففعلت واذا انا بفتى منهوك فقال انا الزاد فمضيت به اليها
فما زادا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان التقاءكما يقتصر فيه على هذا فقالت امسك يا فتى اما
علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد * لبعضهم كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر *
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتحديث والنظر * اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر *
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر * قال محمد بن عبد الله بن طاهر لبنيه اعشقوا تظرفوا واعفوا تشرفوا
وصف اعرابي امراة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه قيل فما كان بينكما قال ما اقرب ما احل الله مما حرم اشارة
في غير باس ودنو من غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب * كثير عزة * واني لارضى منك يا عز بالذي * لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبان لا استطيع وبالمنى * وبالوعد حتى يسام الوعد امله * وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي * اواخره لا نلتقي واوايله *
وقال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يسرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم لبانا قد مضغته محبوبته او بسواك استاكت بها
ويرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة احمد بن عثمن الكاتب
واني ليرضيني المرور ببابها * واقنع منها بالوعيد وبالزجر * قال يوسف بن الماجشون انشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن
اذا قلت هاتي نوليني تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم * فما نولت حتى تضرعت حولها * وعرفتها ما رخص الله في اللمم *
فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها في نفسه اخر فقالت بحق الله الا اتيتنا * اذا كان لون الليل لون الطيالس * فجئت وما في
القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل وال وحارس * فبتنا مبيتا طيبا نستلذه * جميعا ولم امدد لها كف لامس * مرت امراة
حسناء بقوم من بني نمير مجتمعين في ناديهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما اكملها لولا انها شحا فالتفت اليهم
فقالت والله يا بني نمير ما اطعتم الله ولا الشاعر قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا * فاخجلتهم وقال ابو ضمرة الهذلي من شعر الحماسة * ولليلة منها تعود لنا * في غير ما رفث ولا اثم *
اشهى الى نفسي ولو نزحت * مما ملكت ومن بني سهم * اخر وما نلت منها محرما غير انني * اقبل بساما من الثغر افلجا * والثم فاها اخذا
بقرونها * فاترك حاجات النفوس تحرجا * واعف من هذا الشعر قول عبد بني الحسحاس على فسقه * لعمر ابيها ما صبوت ولا
الى واني من صبا الحلم * سوى قبلة استغفر الله ذنبها * ساطعم مسكينا لها واصوم * وقال اخر فمجدولة جدل العنان كانما
سنا البرق في داجي الظلام ابتسامها * ضربت لها الميعاد ليس بكنة * ولا جادة يخشى على ذمامها * فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم
سوى خلة هيهات منك مرامها * فقلت معاذ الله ان ادرك التي * تبيد ويبقى في المعاد اثامها * قوله ليس بكنة ولا جادة يخشى
على ذمامها ماخوذ من قول قيس بن الحطيم لعمرك قد اصبت ليس بكنة ولا جادة ولا حليلة صاحب وانشد ابن مندويه
لبعضهم * انا اذاني اللسان والطرف الا * ان قلبي يعاف ذاك ويابا * لا يراني الاله اشرب الا * كل ما حل شربه لي وطابا * اخر
ملهو بهن كذا من غير فاحشة * لهو الصيام بتفاح البساتين * لبشار بن برد * قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما في التزام ولا في
قبلة حرج * من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج * البيت الاخر مثل قول القائل * من راقب الناس
مات هما * وفاز باللذة الجسور * ابو الطيب المتنبي * وترى الفتوة والمروة والابوة * في كل مليحة ضراتها * هن الثلاث المانعاتي
لذتي * في خلوتي لا الخوف من تبعاتها * اني على شغفي بما في خمرها * لاعف عما في سراويلاتها * كان الصاحب بن عباد يستهجن قوله
عما في سراويلاتها ويقول ان كثيرا من الفهر احسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان هذه الخلال الثلاث تراهن الملاح

ضرايرهن لانهن منعته عن الخلوة بالملاح والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هي التي تمنعه لا الخوف من تبعاتها فقال قوم
هذا تهاون بالدين ونوع من الالحاد وعندي ان ههنا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين وبالمبالغة
في وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لانه قبيح لا لورود الشرع به وخوف العقاب منه ويمكن انه
ان يريد بتبعاتها تبعات الدنيا اي لا اخاف من قوم هذه المحبوبة التي انست بها ولا اشفق من حربهم وكيدهم
فاما عفة اليد وعفة اللسان فهما باب اخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك في الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفي
الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر في مرض موته
انا منذ ولينا امر المسلمين لم ناخذ لهم درهما ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا
من في المسلمين الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله في بيت
مال المسلمين فلما مات حملت ذلك الى عمر فبكى كثيرا ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمن بن داود يا بني اسرائيل
اوصيكم بامرين افلح من فعلهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض الحكماء
اذا شئت ان تعرفه بك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حايطا من حديد فسوف يفتح عليك ابواب معرفته
ومما يحكى من ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز ان قصب السكر اصابته السنة افة فابتع ما قدرت
عليه من السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلاثين الف درهم فاستقال
البيع من صاحبه وقال انه لم يعلم ما كنت اعلم حين اشتريته منه فقال البايع قد علمت الان مقدار الربح وقد طيبته
لك واحللتك فلم يطمين قلبه وما زال حتى رده عليه يقال ان غنم الغارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة
ان ياكل اللحم وسال كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور حمل اليه بدرة
فرمى بها الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابي حنيفة الى ابي الحسن بن ابي قحطبة وقال ان ابي اوصاني
ان اردّ هذه عليك وقال انها كانت عندي كالوديعة فاصرفها فيما امرك الله به فقال ابو الحسن رحم الله ابا حنيفة لقد شح
بدينه اذ سخت به نفوس اقوام وقال سفيان الثوري انظر درهمك من اين هو وصل في الصف الاخر جابر سمعت النبي صلعم
يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته
ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى عايشة قالت يا رسول الله من المومن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفه كيف
يكسبها قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال اما انهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا
حذيفة بن اليمان يرفعه ان قوما يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يومر
بهم الى النار فقيل حلهم لنا يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون وياخذون اهبة من الليل ولكنهم
كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه **الاصل** وقال عليه السلم القناعة مال لا ينفد قال وقد روى بعضهم هذا
الكلام عن النبي صلعم **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها في كلامه ومن جيد
القول في القناعة قول الغزي ✽ انا كالثعبان جلدي ملبسي ✽ لست محتاجا الى ثوب جمال ✽ فالخمول العز والياس الغنى
وا لقنوع الملك هذا ما بدا لي ✽ وقال ايضا ✽ لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في ✽ دنياه فالخلق في ارجوحة القدر ✽
واقنع بما قل فالاوشال صافية ✽ ولجة البحر لا تخلو من الكدر ✽ **الاصل** وقال لزياد ابن ابيه وقد استخلفه
لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف

النلوم الاولى الى شي عليها فاصوامخ ٢٠١٧

الاخير

عسف عن الطريق عسف بالتحريك

الرصوم والاصوم صبل بعلق ورسمية الصبيان

الوسائل جمع ال... الغلك

والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف **الشرح** قد سبق الكلام في العدل والجود وكانت عادة
اهل فارس في ايام عثمان ان يطلب الوالي منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف ولانهم كانوا يظنون
ان اول السنة القمرية هو مبتدا وجوب الخراج حملا للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر
كاجرة العقار وجوالي اهل الذمة فكان ذلك يجحف بالناس ويدعو الى عسفهم وحيفهم وقد غلط في هذا المعنى جماعة
من الملوك في كثير من الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين سنة واحدة
ثم اهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول
في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن فن الادب الذي هو موضوع كتابنا هذا **الاصل** وقال عم اشد الذنوب
ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المعصية على حسب نعمة المعصي ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا ليس
كلطمة غير وجه الوالد ولما كان الباري تعالى اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته
ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد ان يعصيه في امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويستهين به ويظهر الاستخفاف
وقلة الاحتفال بمواقعته فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو امعن النظر
لعلم انها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الاصل**
وقال عم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **الشرح** تعليم العلم فرض على الكفاية وفي الخبر المرفوع
من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن النبي صم انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة
ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة
والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء و
الزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وروى واصل بن عطا يكتب من صبي حديثا فقيل له مثلك يكتب من هذا فقال اما اني
احفظ له منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة ليدعوه ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم اقفال
والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان اهل العلم يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم
واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع
اليه من لا يطلبه والا كان مثلك كمن اهديت له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت **الاصل** وقال شر
الاخوان من تكلف له **الشرح** انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى
التكلف له فقد دل ذلك على ان ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو من شر الاخوان وروى ابن باقيا في كتاب ملح
الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المامون فقال له كيف علمك بالمروة قال لا اعلم ما يريد امير المؤمنين فاجيبه عليه قال
بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وهو في دار صناع وهو جالس على اجرة ينظر اليهم فقلت ان امير المؤمنين يامرك ان تعلمني
المروة فدعا باجرة فاجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد امتلات غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء يوكل قال نعم
فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفا وثلاث سكرجات في احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش
فوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا ولم اودعه فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى
فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه لقياه صرت اليه فاستوذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني
وقدمني امامه ومشى خلفي حتى اقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني

ويتبادر معي الى ان حضر وقت الطعام فامر فقدمت اطباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموايد فقدم عليها انواع الاطعمة من حاراتها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اى الشراب اعجب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصايف للخدمة فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الى البساط فرس بمركب ثقيل فركبته وامر من بحضرته من الغلمان الروم والوصايف حتى سعوا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما بحضرتك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كما فعلنا بك عند زيارتك وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** وقال عليه السلام اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة **هنا** اخر ما دونه الرضي ابو الحسن رحمه الله من كلام امير المومنين في نهج البلاغة قد اتينا على شرحه بمعونة الله تعالى ونحن الان ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعا راينا ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبيه له لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم بان بعضها ليس بكلام له فلما ذا ذكرتموه وهل ذلك الا نوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظاير لكلامه فالعذر هاهنا هو العذر هناك وهو ان الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقيل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها فانها لبعدها عن الشرح لجلائها ووضوحها وان اكثرها قد سبقت نظايره وامثاله وبالله التوفيق **فالاول** كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل اشهد ان السموات والارض وما بينهما ايات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم باثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما انسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك لا تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون **ب** الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد **ج** ما خاب من عدل الى حكمه وطمع من قوته وذخر من دنياه لاخرته **د** افضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره **ه** لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الاجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها **و** من علامات المامون على دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا ياخذه نعم الله ببطر **ز** الفسوق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة **ح** قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدايع وكثرة الصمت زمانة اللسان وحسم الفطنة واماتة الخاطر وعذاب الحس **ط** عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره **ى** العقل في القلب والرحمة في الكبد والتنفس في الرية **يا** اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد به شرا وكله الى نفسه **يب** الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو **يج** رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه

والعلم

واملہ خادع لہ والشيطان موكل به يد مر بمقبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزور دياركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد للحساب يه انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون اجداثا وكاينون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله امرا اقترف فاعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله ولحال الحاجة وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم على سلامة الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضاضة الشباب الا حوانى الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقا الا مفاجاة الفنا واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلز القلق وقيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض يو ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها يح اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك ساله رجل فقال لماذا اسوء عدوى فقال بان تكون على غاية الفضايل لانه ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فاره او كلب صيود فهو لان يذكر بالجميل وينسب اليه اشد مساءة كا اذا قذفت بشيء فلا تتهاونن به وان كان كذبا بل تحرز من طرقه واكتم جهدك فان القول وان لم يثبت يوجب ريبة وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضايل عدل الموت كد ما اصعب على من استعبدته الشهوات ان يكون فاضلا كه من لم يقهر جسده كان جسده قبرا لنفسه كو احذر من يغلظ عليك ويعظك لا من يزكيك ويتملقك كز اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم كح لا تهضمن محاسنك بالفخر والتكبر كط لا تنفك المدينة من شر حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا اردت ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وافضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثرن الضحك فان كثرته تميت القلب واخرس لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لج ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا يزول قدم ابن ادم يوم القيمة حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعما عمل فيما علم لد في التجارب علم مستانف والاعتبار يفيدك الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك له الغضب يثير كامن الحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول عدلت رايه العقول لو اسكت واستر تسلم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لز اكبر الفخر ان لا تفخر لح ما اصعب اكتساب الفضايل وايسر اتلافها لط لا تنازع جاهلا ولا تشايع مايقا ولا تعادين مسلطا م الموت راحة للشيخ الفاني من العمل وللشاب المسقام من السقم وللغلام الناشي من استقبال الكد والجمع لغيره ومن ركبه الدين من غرمائه وللمطلوب بالوتر وهو في جملة الامراء منية كل ملهوف مجهود ما ما كنت كاتمه عدوك من سر فلا تطلعن عليه صديقك واعرف قدرك يستقل امرك وكفى بما مضى مخبرا عما بقي مب لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك

تتابع

المرتقى لسهل اذا كان المنحدر وعرًا مج انق العواقب عما ما بان للاعمال جزاءً واجرًا واحذر بغتات الامور بتقديم الحزم فيها
مد من استرشد غير العقل اخطاه منهاج الراى ومن اخطاته وجوه المطالب خذلته الحيل ومن اخل بالصبر اخل به حسن العاقبة
فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر مه للخطا فى اعطاء من لا ينبغى ومنع من ينبغى واحد مو
العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقايل كلمة الزور ومن يمد بحبلها فى الاثم
سواءٌ مح الخصومة تمحق الدين مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك
ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها
بقلبه الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة نب لن اوحم
سبل ولا تكن معجبًا فتمقت وتمتهن نج ملى ادى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلًا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون
بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب فى اعتقاداتهم
واعمالهم نه الفقر هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة ان يكون بعض الناس يسوس بعضهم و
يساس وكان من يساس لا يستتم ان يساس من غير ان يكون فقيرًا محتاجًا فقد تبين ان الفقر هو السبب الذى به يقوم حسن
السياسة نه لا تتكلم بين يدى احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما فى نفسك من العلم الى ما فى نفسه فان وجدت
ما فى نفسه اكثر نح ينبغى لك ان تروم زيادة الشى الذى به يفضل على ما عندك نو اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر
فى النفس فليس ينبغى ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نز الاباء هم السبب فى الحياة ومعلموا الحكمة والدين هم السبب فى جودتها
نح وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال مه لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل
من السنة والاجمال فى الطلب من العفة وليست العفة دافعة رزقًا ولا الحرص جالبًا فضلًا لان الرزق مقسوم وفى
شدة الحرص اكتساب المآثم نط اذا استغنيت عن شى فدعه وخذ ما انت محتاج اليه س العمر اقصر من ان تعلم كل ما يحسن
بك علمه فتعلم الاهم فالاهم سا من رضى بما قسم له استراح قلبه وبدنه سب ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه
بطنه وفرجه سج ليس فى الحواس الظاهرة شى اشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سد ارحموا ضعفاكم
فالرحم لهم سبب رحمة الله لكم سه ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض
لله يورثها من يشاء سو قال له عثمن فى كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابى بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك فقال انا خير منك
ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما سز وثوب سلم يتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون خيرًا سح ليس الموسر من كان
يسارهُ باقيا عنده زمانًا يسيرًا وكان يمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقى
دائمًا عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة سط الشرف اعتقاد المنن فى اعناق الرجال
ع يضر الناس انفسهم فى ثلاثة اشياء الافراط فى الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة
والتفريط فى العمل اتكالا على القدر عا احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه
رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده عب من لم يصلح خلايقه لم ينفع الناس تاديبه عج من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد
وخمول الذكر اجمل من ذميم الذكر عد لهب الشوق اخف محملًا من مقاساة الملالة عه بالرفق تنال الحاجة وبحسن التانى
تسهل المطالب عو بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وبنفى العجب يؤمن كيد الحساد عز ما شئ احق بطول السجن من لسان
عح لا نذر فى معصية ولا يمين فى قطيعة عط لكل شئ ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح ف اياكم والكسل فانه

فانه

من كسل لم يؤد لله حقاً **فا** احسنوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير **فب** احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد
على صاحبها بما عمل فيها **فج** اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل يهون عليكم
المصاب **فد** بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مصالحها لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة
من لحظاتها يكون المثوبات والعقوبات والحازم من ملك هواه فكان بعقله قاهراً ولما قدحت الافكار من سوء الظنون
زاجراً فمتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شغفت به فعند ذلك تانس بالاراء الفاسدة والاطماع الكاذبة
والاماني المتلاشية وكما ان البصر اذا اعتل راى اشباحاً وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وبطون
على قبح الارادات فان الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا
فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء **فه** لا تواخين الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله
ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير
لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ينقل حديثك اليك حتى
انه ليحدث بالصدق فلا يصدق **فو** ما استقصى كريم قط قال تعالى في وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض **فز** رب كلمة
يخترعها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم ناصراً **فح** من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً من عرف الله
فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها
فط من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر **ص** غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه **صا**
البلاغة النصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ومن النصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح
اوعر طريقه وكانت الكناية ابلغ في الدرك واحق بالظفر **صب** اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك
بانها ملهية لعقلك مهجنة لرايك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة عليك في اخرتك
انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجد ولن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو
واللذات فاعلم انها قد نزعت بك الى شر منزع وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامنع منها امتناع ذلك
وليكن مرجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع من الصواب لا تدعه الا الى الخطا
فلا تداهنن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلاً عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل
عما ينوبك من الحق اللازم لك ولا لمالك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا يقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك
ولا لرايك وان حزم فضل عما لا تعذر بالخطاء فيه فليمنعك علمك بذلك من ان يطول لك عمر في غير نفع او تضيع لك مالا
في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير غناء او تعدل لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ لما اوتيت فان بك الى الصغير مما اوتيت
والكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته من راشد المرزية ولا سيما العمر الذي كل منفد سواه مستخلف وكل ذاهب بعده
مرتجع فان كنت شاغلاً نفسك بلذة فلتكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات
بالغاً منك مبلغاً الا واكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغة منك غير ان ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام السعادة وذاك
ذلك يجمع الى عاجل الغي وخامة العاقبة وقديماً قيل اسعد الناس ادركهم لهواه اذا كان هواه في رشد فاذا كان هواه في غير رشد
فقد شقي بما ادرك منه وقديماً قيل عود نفسك الجميل فباعتيادك اياه يعود لذيذاً **صج** وكل ثلاث بثلاث الرزق
بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالمنطق ليعلم ابن ادم ان ليس له من الامر شيء **صد** ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك

قال بعض من استقصى فقد اسى مدة

عند نفسه

ارغب بنفسك عن الدنيء

اكرم نفسك عن كل دنيء

وذوحتك وابنك وقد روينا هذه الكلمة لعمري فيما تقدم صه للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم
نهمة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا يأتون الصلوة الا دبرا مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون خشب
بالليل صخب بالنهار صو الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة صز
يا حملة العلم اتحملونه فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم
تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه
ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه صح تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا
تعلموا العلم ولو لغير الله فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال صط ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم
زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض
والجزاء بالقرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد ومن حاول امرا بالمعصية كان اذا فوت لما يخاف ابعد
مما يرجو ق اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الآفة الى العقل فحيرته وانطقت الالسن بما فيه تلف الانفس قا لا تنصحوا
الاشرار يمنون عليكم بالسلامة منهم قب لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم قج لا تطلب سرعة
العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل انما يسألون عن جودة صنعته قد ليس كل ذي عين يبصر
ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا على اولي العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
قه من اتت عليه الاربعون من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين
باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك
زخرف القول قو سئل عن القدر فقال اقصر ام اطيل قيل بل تقصر فقال جل الله ان يريد الفحشاء وعز ان يكون في
ملكه ما لا يشاء قز من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما ترك ويفتقر الى
ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول العمل قح المؤمن لا يخله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا
بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قط ما مات من احيا علما ولا افتقر من ملك فهما قي العلم
صبغ النفس وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس قيا اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطر لك
دثوابه وجوابه قد سقط عنك قيب احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة المسألة
قيج الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح
منه قيد موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل قيه ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدأ بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم
رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود قيو اذا قوي الوالي في عمله حركته
ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر قيز ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تأخير العقوبة في
سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من رأي وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان في تأخير العقوبة امكان
العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساح الرأي وحمد العاقبة ووضوح الصواب
قيح من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا تفشي له سرا
ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته فاذا زل تأنيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله

نصحوا

وعظم

وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجرن من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة وخصه بالتحية واحفظ شاهده وغايبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل من الصايم القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع **قيط** وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده **قد** لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة **قكا** ما من عبد الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خلاه واياه **قكب** ان الله سبحانه ادب نبيه صلى الله عليه وآله فقال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تادب قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله ما احب قال له ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا **قج** كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون هذا كله فيه **قكد** العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم **قكه** اذا خبث الزمان كسدت الفضايل وضرت ونفقت الرذايل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر **قكو** انظر الى المتنصح اليك فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه **قكز** اعداء الرجل قد يكونون انفع من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية طوقه **قكح** المرآة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه من اوليائه منهم ومساويه من اعدائه فيهم **قكط** انظر وجهك كل وقت في المرآة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين **قل** موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطاء من العلماء **قلا** ذك قلبك بالادب كما يذكى النار بالحطب **قلب** كفر النعم لوم وصحبة الجاهل شوم **قلج** عاديت من ماريت **قلد** لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب **قله** خير المقال ما صدقه الفعال **قلو** اذا لم ترزق غنى فلا تحرم من تقوى **قلز** من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى **قلح** دع الكذب تكرما ان لم تدعه تاثما **قلط** الدنيا لواحة طراحة فضاحة اسية جراحة **قم** الدياجة المصابرة المشادة لا تمتع صاحبا بصاحب **فما** المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب **قمب** من كسل لم يود حقا **قمج** كثرة الجدال تورث الشك **قمد** خير القلوب اوعاها **قمه** الحياء لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوى ووفى للدين وموجب للمحبة وعين كالية تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والعجلة في الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقيدة **قمو** اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه **قمز** لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم **قمح** موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس **قمط** ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء **قن** ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما فعله بك فيعذر نفسه في الاساءة وتشرع له طريقا الى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانها تسوءه من غير ان توجد حجة عليك **قنا** اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره **قنب** يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه **قنج** زمان الجاير من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل لان الجاير مفسد والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه **قند** اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فعساك تسلم منه **قنه** لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه

مثل خدمه

قنو اليقين فوق الايمان والصبر فوق اليقين ومن افرط رجاؤه غلبت الاماني على قلبه واستعبدته قنز اياك وصاحب السوء

فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره قنح يا ابن ادم احذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده

قنط من اخطاه سهم المنية قيده الهرم قنن من سمع بفاحشة فابداها كان كمن اتاها قسا العاقل من اتهم رايه ولم يثق

بما سولت له نفسه قسب من سامح نفسه فيما يحب اتعبها فيما لا يحب قسج كفى ما مضى مخبرا عما بقي وكفى عبرا لذوي الالباب ما جربوا

قسد امر لا تدري متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يفجاك قسه ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة

قسو اذا اعجبك ما تواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك وليكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح المادحين

لك قسز من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك قسح اذا تشبه صاحب الريا

بالمخلص في الهيئة كان مثل الوارم الذي يوهم الناس انه سمين فيظن الناس ذلك فيه وهو يستر ما يلقى من الالم التابع للورم قسط

اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراى واذا ضعفت انقطع الى البخت قع الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى الخسيس تغريه بالمنع

قعا خيار الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس ويتممون المخبر بها ويأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ما اثر الرؤسا

وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية لها قعب لكل شي قوت وانتم قوت الهوام ومن مشى على ظهر الارض

فان مصيره الى بطنها قعج من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه قعد ومن دعائه اللهم

انكنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جاءت بالحق من عندك قعه اصابت الدنيا من امنها

واصاب الدنيا من حذرها قعو وقف على قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم قعز مكارم الاخلاق

عشر خصال السخاء والحياء والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر قعح من اداء الامانة المكافاة

على الصنيعة لانها كالوديعة عندك قعط الخير النفس تكون الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة والحركة في الاضراد عسرة بطيئة

والشرير بالضد من ذلك قف البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة على يسير الاحسان قفا

مثل الانسان الخفيف مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيئا ويبرد تلك السخونة بالطول من ذلك الزمان قفب ثلاثة يرحمون عاقل

يجري عليه حكم جاهل وضعيف في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم قفج من صحب السلطان وجب ان يكون معدكراكب البحر ان سلم بجسمه

من الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق قفد لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة قفه اذا استشار

عدوك فجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك قفو العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا

سهل ارتكاب الجور وصعب تحري وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطا فيها فان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطا

لا يحتاج الى شيء من ذلك قفز لا يخطي المخلص في الدعاء احدى ثلاث ذنب يغفر او خير يعجل او شر يوجل قفح لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة

بر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم قفط اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص

اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق اعونها على التقى والورع قص اربع القليل منهن كثير النار

والعداوة والمرض والفقر قصا اربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامراة السوء والمنزل الضيق قصب اربعة

تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول لا اله الا الله قصج لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا

فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف صديقه من عدوه ويفشي سره الى

كل احد قصد اياك ومواقف الاعتذار فرب عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريا قصه الصراط ميدان يكثر فيه العثار

ناج والعاثر هالك قصو لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولو الفضل قصز ان لله عبادا في الارض كانما راوا اهل الجنة

فرق كفخ قرع

لم موقع

ينفع حسنه

في جنتهم واهل النار في نارهم اليقين وانوار لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة
وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله
سبحانه بادعيتهم قد حلا في افواههم وحلا في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم
المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من
مرض او يقول قد خولطوا ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل قمح عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال ما لك لا تقول قال ان قلت
لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي ما تحب قصط بليت في حرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق
في الخلق طاعة واوفى الخلق كيدا وتكبرا بليت بالزبير ولم يرد وجهه قط وبيعلى بن منبه يحمل المال على الابل الكثيرة
ويعطي كل رجل ثلاثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعايشة ما قالت قط بيدها هكذا الا وابتعها الناس وبطلحة
لا يدرك غوره ولا يطاق مكره ر بعث عثمن بن حنيف الى طلحة والزبير فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة
فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست
بدون واحد منهما اللهم عليك بهما دا الرزق مقسوم والايام دول والناس شرع سواء ادم ابوهم وحوا امهم دب
قوتا الاجسام الغذاء وقوتا العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته باد واضمحل دج الصبر على مشقة العبادة يرقى بك
الى الشرف والفوز الاكبر دد الروح حيوة البدن والعقل حياة الروح ده حقيق بالانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس نفسه
من العيب ويزداد خيرا مع الشيب دو افضل الولاة من بقي بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده دز قدم العدل على البطش
تظفر بالمحبة ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول دح البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار
ما يسخو به من ماله دط فضل العقل على الهوى لان العقل يملك الزمان والهوى يستعبدك للزمان دي كلما حملت عليه
الحر احتمله وذاه زيادة في شرفه الا حطه جزاء من حريته فانه ياباه ولا يجيب اليه ديا اذا منعك اللئيم البر مع اعظامه حقك
كان احسن من بذل السخي لك اياه مع الاستخفاف بك ديب الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فان كان عذبا عذبت
وان كان ملحا ملحت ديج الفرق بين السخاء والتبذير ان السخي يسمح بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيه اليه ويضعه بحيث
وضعه ويزكو عائدته والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستفزه لذلك خطرة
من خطراته او التصدي لاطرائه مطرله بينهما بون بعيد ديد لا تلاج الغضبان فانك تغلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب
ديه لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما تتصرف الايام بك ديو قليل العلم اذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة
فتعشب ديز مثل المؤمن الذي يقرا القران كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران كمثل
التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي
لا يقرا القران مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ديح المؤمن اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا اعطي
شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته
لا تبلغ به ونيته تبلغ مغموسة في الخير يده ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير
كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا
يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يده ينوي كثيرا من الشر ويعمل
بطائفة منه يتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يامر به وكيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق

واستمده
بعضه

شيطان ينطق ديط سوء الظن يدوي القلوب ويتهم المأمون ويوحش المستأنس ويغير مودة الاخوان دك اذا لم يكن في الدنيا
الا محتاج فاغنى الناس قنعهم بما رزق دكا قيل له ان دعك صدرك لا اطهرها انا نخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا وليت فلا
دكب اشد الاشياء الانسان لان اشدها فيما يرى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار تاكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب
يحمل الماء والريح يفرق السحاب والانسان يتقي من الريح دكج انما الناس في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلا بد للاجل
ان يتناهى وللنفس ان يحصى وللامل ان ينقضي ثم قرا وان عليكم لحافظين كراما كاتبين دكد اللهم لا تجعل الدنيا لي سجنا ولا
فراقها على حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الاخرة ومن امل يحرمني العمل ومن حياة تحرمني خير الممات دكه تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم
رايحة الذنوب دكو للنكبات غايات تنتهي اليها ودواها الصبر عليها وترك الحيلة في ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها
دكز لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت احدكما دكح لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس دكط كتب الى عامل له اعمل
بالحق ليوم لا يقضى فيه الا بالحق دل نظر الى رجل يغتاب اخر عند ابنه الحسن فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث
ما في وعائه فافرغه في وعائك دلا احذروا الكلام في مجالس الخوف فان الخوف يذهل العقل الذي منه تستمد ويشغله بحراسة
النفس عن حراسة المذهب الذي تروم نصرته واحذر الغضب ممن يحملك عليه فانه مميت للخواطر مانع من التثبت واحذر من تبغض
فان بغضك له يدعوك الى الضجر به وقليل الغضب كثير في اذى النفس والعقل والضجر مضيق للصدر مضعف لقوى العقل
واحذر المحافل التي لا انصاف لاهلها في التسوية بينك وبين خصمك في الاقبال والاستماع ولا ادب لهم يمنعهم من جور
الحكم لك وعليك واحذر حين تظهر العصبية لخصمك بالاعتراض عليك وتشييد قوله وحجته فان ذلك يهيج العصبية
والاعتراض على هذا الوجه يخلو الكلام ويذهب ببهجة المعاني واحذر كلام من لا يفهم عنك فانه يضجرك ويغيضك واحذر
استصغار الخصم فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا دلب لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون
لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل دلج لا تهزأ بخطأ غيرك فان المنطق لا يملككم واقلل من الخطأ الذي انت فيه
تعد برا وصير العقل والحق اماميك تنل البغية بهما دلد الراي يريك غاية الامر مبداه دله الخير من الناس من قدر على ان
يصرف نفسه كما يشاء ويدفعها عن الشر والشرير من لم يكن كذلك دلو السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضايل ويجود بها
لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر في ايامه ويتحسن بها من لم تكن فيه دلز للكريم دباطان احدهما الوفاء الصدق
وذوي الحرمة به والاخر الوفاء لمن الزمه الفضل ما يجب له عليه دلح اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع فاذا
ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح فاذا ظهرت ولدت اللذة دلط الفرق بين الاقتصاد والبخل
ان الاقتصاد تمسك الانسان بما في يده خوفا على حريته وجاهه من المسئلة فهو يضع الشيء موضعه ويصبر عما لا يدعو ضرورة
اليه ويصل صغير بره بعظم بشره ولا يستكثر من المودات خوفا من فرط الاجحاف به والبخيل لا يكافي ما يسدى اليه ويمنع
ايضا اليسير من استحق الكثير ويصبر لصغير ما يجر عليه على كثير من الذلة دم لا تحقرن صغيرا يمكن ان يكبر ولا قليلا يمكن
ان يكثر دما ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام ولقد كان اخي عقيل
يذنب فيضرب جعفر بني دمب لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين
اهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهر تلك القضايا الى الله عز وجل وتقول يا رب ان عليا قضى بين خلقك بقضائك دمج
مر بدار بالكوفة في مراد تبنى فوقعت منها شظية على صلعته فادمتها فقال لما يومي من مراد بواحد اللهم لا ترفعها قالوا فوالله لقد
رأينا تلك الدار بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون دمد اقل الاشياء لعدوك ان لا تعرفه انك تتخذه عدوا دمه

الخيرة في ترك الطيرة دمو قيل له في بعض الحروب انجالت الخيل ابن تطلبك قال حيث تركتموني دمز شفيع المذنب اقراره
وتوبته اعتذاره دمح فصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك دمط الا اخبركم بثلث نفسي اما الحسن ففتى من
الفتيان صاحب جفنة وخوان ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب غناء عصفور واما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو
وظل باطل واما انا والحسين فنحن منكم وانتم منا دن قال في المنبرية صار ثمنها تسعًا على البديهة وهذا من العجائب دنا جاء الاشعث
اليه وهو على المنبر فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعني العجم وركض المنبر
برجله حتى قال صعصعة بن صوحان ما لنا وللاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر فقال من يعذرني
من هؤلاء الضياطرة يتمرغ احدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فتامروني ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا دنب كان اذا راى ابن ملجم يقول اريد حباءه البيت
فيقال الا تقتله فيقول كيف اقتل قاتلي دنج الهي ما قدر ذنوب اقابل بها كرمك وما قدر عبادة اقابل بها نعمتك واني لارجو ان
تستغرق ذنوبي في كرمك كما استغرق اعمالي في نعمك دند اذا اغضب الكريم فالن له الكلام واذا اغضب اللئيم فخذ له العصا دنه غضب العاقل في
فعله وغضب الجاهل في قوله دنو راى رجلا يتحدث بمنكر الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من فمك فانما جعل الاذنان اثنين
والفم واحدا لتسمع اكثر مما تقول دنز اياك وكثرة الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير دنح اشكر لمن انعم عليك وانعم على
من شكرك دنط سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس رس مروا الاحداث بالمراء والجدال والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت
رسا عود نفسك الصبر على جليس السوء فليس يكاد يخطئك رسب ينبغي ان الشر ادركك ان تركته رسج لا تطلبوا الحاجة الى ثلثة
الى الكذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة فانه يجعل
حاجتك وقاية لحاجته رسد اياك وصدر المجلس فانه مجلس قلعة رسه احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع
رسو سرك دمك فلا تجرينه الا في اوداجك رسز وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف مجاهدة الامر المخوف قبل وقوعه
والغم ما يلحق الانسان من وقوعه رسح المعروف كنز فانظر عند من تودعه رسط اذا اسلت لنعم فلا تات بمر فيكون تمرك والعنف
على حلاوتك رع اذا وقع في يديه يوم الغم لم يحلك رعا اذا اردت ان تصادق رجلا فانظر من عدوه رعب الانقباض من الناس مكسبة
للعداوة والانبساط مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوساطها رعج انا عبد الله واخو
رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب رعد اخذ رسول الله صم بيدي فهزها ثم قال ما اول نعمة انعم الله بها عليك قلت ان خلقني
حيا واقدرني واكمل حواسي ومشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت ان جعلني ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة قلت ان هداني
للاسلام قال والرابعة قلت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها رعه اللهم اني اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة
الابرار والعزيمة في كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار رعو لما ضربه ابن ملجم واوصى ابنيه بما اوصاهما
قال لابن الحنفية هل فهمت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وبتوقير اخويك واتباع امرهما وان
لا تبرم امرا دونهما ثم قال لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه فاجاه رعز اما هذا الاعور
يعني الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا اظهر فضلا الا عابه وهو يمني نفسه ويخدعها يخاف ويرجو فهو بينهما
لا يثق بواحد منهما وقد من الله عليه بان جعله جبانا ولو كان شجاعا لقتله الحق واما هذا الاكشف عند الجاهلية يعني جرير بن
عبد الله البجلي فهو يرى كل احد دونه ويستصغر كل احد ويحتقره قد ملئ نارا وهو مع ذلك يطلب رياسة ويروم امامة وهذا
الاعور يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال

انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين رعج بلوغ اعلى المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة رعط الكلمة اذا
خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم يجاوز الاذان رف الكرم حسن الفطنة واللوم سوء التغافل
رفا اسوء الناس حالا من اتسعت معرفته وبعدت همته وضاقت مقدرته رفب امران لا ينفكان من الكذب بكثرة المواعيد
وشدة الاعتذار رفج عادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت رفد العاقبة الملك الخفى رفه سوء حمل الغنى يورث مقتا
وسوء حمل الفاقة يضع شرفا رفو لا ينبغى لاحد ان يدع الحزم لظفر ناله عاجز ولا يسامح نفسه فى التفريط لنكبة دخلت على حازم
رفز ليس من حسن التوكل ان يقال العثرة ثم يركبها ثانية رفح سوء القالة فى الانسان اذا كان كذبا نظير الموت لفساد دنياه
فان كان صدقا فاشد من الموت لفساد اخرته رفط ترضى الكرام بالكلام وتصاد اللئام بالمال وبه يستصلح السفلة بالهوان رص
لا يزال المرء مستمرا ما لم يعثر فاذا عثر مرة لج به العثار ولو كان فى جدد رصا المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها
والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها ولا قطر غيرها رصب لا يصبر على الحرب ويصدق فى اللقاء الا ثلاثة مستبصر فى دين او
غيران على حرمة او ممتعض من ذل رصج بحاورتك ما يكفيك فقر لا منتهى له رصد قيل له اى الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها
صرعة فقال ظلم من لا ناصر له الا الله ومجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغنى على الفقير رصه الجماع للمحى جماع وللمخبرات ساع
حياء يرتفع وعورات تجتمع اشبه شئ بالجنون ولذلك يحجب عن العيون نتيجته وله فنون ان عاش كد وان مات هد
رصو ما شئ اهون من ورع اذا رابك امر فدعه رصز اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك
اليوم رصح اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رصط ليت شعرى اى شئ ادرك من فاته العلم بل اى شئ فاته من ادرك
العلم ش لا يسود الرجل حتى لا يبالى فى اى ثوبيه ظهر شا سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال لا اراك الله مكروها فقال انما دعوت له
بالموت لان من عاش فى الدنيا لا بد ان يرى المكروه شب من صفة العاقل ان لا يتحدث بما يستطاع تكذيبه فيه شج السعيد من وعظ
بغيره والشقى من اتعظ به غيره شد ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا علوا كالشعلة فى النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا
شه الدين غل الله فى ارضه اذا اراد ان يذل عبدا جعله فى عنقه شو العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحمق اذا
تكلم بكلمة اتبعها حلفا شز الحركة لقاح الجد العظيم شح ثلاثة لا يستحى من الحشم عليها المال لنفى التهمة والجوهر لنفاسته والدواء
للاحتياط من العدو شط اذا ايسرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك شى من الحكمة جعل المال فى ايدى الجهال ثم استرزهم
عنه فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكن جعل فى ايدى الجهال ثم استرزقهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم
شيا ما رد احد احدا عن حاجة الا وتبين العز فى قفاه والذل فى وجهه شيب ابتداء الصنيعة نافلة وردها فريضة شيج
الحاسد المبطن للحسد كالمخرج الدواء ويبطن الداء شيد الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه شيه التواضع احدى مصايد
الشرف شيو تواضع الرجل فى مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته شيز رب صلف ادى الى تلف شيح سوء الخلق يعدى
وذلك انه يدعو صاحبك الى ان يقابلك بمثله شيط المروة التامة مباينة العامة شك اسوء ما فى الكريم ان يمنعك نداه
واحسن ما فى اللئيم ان يكف عنك اذاه شكا السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا
افتقروا صالوا شكب ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء وركاكة الملوك
شكج السخى شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه شكد العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة شكه ما احنك
احد قط الا احب الخلوة والعزلة شكو خير الناس من لم تجربه شكز الكريم لا يلين على قسر ولا يقسو على يسر شكح المراة اذا
احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دواء شكط المراة تكتم الحب اربعين سنة

ولا تكتم

ولا تكتم البغض ساعة واحدة شل الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا شلا كل ما لا ينتقل بانتقالك
من مالك فهو كفيل بك شلب اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلج اثنان يهون عليهما
كل شيء عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه شلد شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته
ابغضت لفقده الحياة شله ما وضع احد يديه في طعام احد الا ذل له شلو المراة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت
سلز ابصر الناس لعوار الناس المعور شلح العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الديان
وهي دائمة شلط من عرف نفسه عرف ربه شم من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شما لو تكاشفتم لما تدافنتم
شمب شيطان كل انسان نفسه شمج اذا لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شمد غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف
بالقصور عن ادراكها شمه الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ
من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على اخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم افي طاعة
ذلك ام في معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله وان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم
حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله شمو صديق البخيل من لم يجربه شمز من الخيط الضعيف يفتل الحبل
الخصيف ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة شمح محب الدراهم معذور وان اتته
من الدنيا لانها صانته عن ابناء الدنيا شمط عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب
شن ثلاث موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج ادم من الجنة والحسد فانه دعا ابن ادم الى قتل اخيه شنا
الفطام عن الحطام شديد شنب اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت ادبرت على البراق شنج اصاب متامل او كاد واخطأ
مستعجل او كاد شند ستة لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود
ومخالط اهل الادب وليس باديب شنه طلبت الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في البر فلم ار وحشة
اشد من قرين السوء وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المراة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيئا اذل له
واكسر من الفاقة شنو اول راي العاقل اخر راي الجاهل شنز المسترشد موقى والمحترس ملقى شنح الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع
شنط ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم شس ما الحيلة فيما اعيا الا الكف عنه ولا الراي فيما لا ينال
الا الياس منه شسا الاحمق اذا حدث ذهل واذا حدث عجل واذا حمل على القبيح فعل شسب اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره
بها صعب شسج كما يعرف اواني الفخار بامتحانها باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده
شسد احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل ضراعة شسه الدنيا حمقاء لا تميل الا الى اشباهها
شسو السفه ميزان الاخلاق شسز العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها شسح الكتاب
يخيف نفسه وهو امن شسط لولا ثلاث لم يسلل سيف سلك ادق من سلك ووجه اصبح من وجه ولقمة اسوغ من لقمة شع [illegible]
الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها ولولا ان بني اسرائيل كفروا النعم لما قال الله لهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم شعا اذا تناهى
الغم انقطع الدمع شعب اذا ولي صديقك ولاية فاصبته على العشر من صداقته فليس بصاحب سوء شعج اعجب الاشياء بديهة امن
وردت في مقام خوف شعد الحرص محرمة والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل في الحرب اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن
يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له ام من يطلب بالشره والحرص شعه اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء من جهل
ليقدم به صاحبه على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف شعو عمل الرجل بما يعلم انه خطا هوى والهوى افة العفاف

وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون افة الدين واقدام على ما لا يدرى اصواب هو ام خطا لجاج واللجاج افة العقل
شعن ضعف العقل امن من الغم شع لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولا صديقا حتى تستقرضه
وليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى شعط لا يتادب العبد بالكلام اذا وثق بانه لا يضرب شعف الفرق
بين المومن والكافر الصلوة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد من نفسه شعا من خاف الله خافه كل شي شعب
من النقص ان يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك وصفاتك شعج ويل على العبد اللئيم عبد بني ربيعة نزع به عرق الشرك العبشمي
الى مسلئى وتذكر دم الوليد وعتبة وشيبة اولى له والله ليريني في موقف يسوءه ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا يعني سالما مولى
ابي حذيفة شغد انا قاتل الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقأت عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل اليه
بطاعتي ولكن احدث بنعمه ربي شغر الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره وكذلك لا يجازي عنها غيره شغو طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف الناس ولا تعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كمعدوم وقد كفى جاره خيره وشره لا يسال
عن الناس ولا تسال الناس عنه شغز ما السيف الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق شغح لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا شغط
ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة شص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف شصا انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه
عدوا شصب عذابان لا يأبه الناس لهما السفر البعيد والبناء الكثير شصج ثلاثة يوثرون المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي
في الحكم شصد اعجز الناس من قصر في طلب الصديق واعجز منه من وجده فضيعه شصه اشد المشاق وعد كاذب لحريص شصو العادات
قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره وخلواته فضحه في جهره وعلانيته شصز الاخ البار مغيض الاسرار شصح عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية
شصط قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة ت ركوب الخيل عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال مهرمة وركوب
الحمير مذلة تا العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية تب قال لرجل قايل علمني الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه ان استطعت تج
قلتم ان فلانا افاد مالا عظيما فهل افاد ايام ما ينفقه فيها تد عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه ته المريض يعاد والصحيح يزار تو الشي
الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه تز الشي الذي لا يستغنى عنه في حال من الاحوال التوفيق تح اوسع ما يكون الكريم
مغفرة اذا ضاقت بالذنب المعذرة تط سترها عاينت احسن من اشاعة ما ظننت تي التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه تيا اذا دفعت
احدا فوق قدره فتوقع منه ان يحط منك بقدر ما دفعت منه تيب اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه تيج اللهم اني
استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلعم ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ
حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد تيد قال له قايل يا امير المومنين
ارايت لو كان رسول الله صلعم ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل
ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلعم وحسدته على ما اتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظيم احسانه
اليها وجسيم مننه عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة
وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها
الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين
ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى اراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القايمين بها فتاكد عند الناس
نباهة قوم وخمول اخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب
بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشأ كثير ممن لا يعرف وما عسى يكون الولد لو كان ان رسول الله صلعم لم يقربني ما تعلمه من القرب للنسب

ولدا

والتهمة بل الجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذلك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب
سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم انى لم اريد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك
والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك تته
البر ما سكنت اليه نفسك واطمأن اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في صدرك تيو الزكاة نقص في الصورة وزيادة
في المعنى تيز ليس الصوم الامساك عن الماكل والمشرب الصوم الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه تيح اذا كان الراعي ذئبا فالشاة
من يحفظها تيط كل شيء يعصيك اذا اغضبته الا الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها تك رب مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من سقم
هو شفاؤه تكا اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا تكب شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب
ينقيه ولكن يخلقه تكج الحسد خلود في ومن دناءته انه موكل بالاقرب فالاقرب تكد لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله
موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا تكه استغفر الله مما املك واستصلحه فيما لا املك تكو اذا قعدت
وانت صغير حيث تحب قعدت وانت كبير حيث تكره تكز الولد العاق كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت المت تكح
خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا تكط الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم تل حرية المومن كرامة له
وعذابه سوء خلق زوجته تلا الوعد وجه والانجاز محاسنه تلب انعم الناس عيشا من عاش في عيشه غيره تلج لا تتمنى احدا ولا
تودن سائلا انما هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تلد النمام سهم قاتل تله ثلاثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر
وسحابة الصيف وغضب العاشق تلو الزاهد في الدينار والدرهم اعز من الدينار والدرهم تلز رب حرب جنيت بلفظة ورب
ود غرس بلحظة تلح اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تلط صلاح كل ذي نعمة في خلاف ما فسد عليه تم انعم الناس
عيشة من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف تما التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمب ينبغي ان يمنع
معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه واما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول
انما اعطاني فرقا من لساني تمج خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمد ما ضرب الله العباد بسوط اوجع من الفقر تمه اذا
اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله تمو خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة
في خصلتين الفقر والفجور تمز ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الاتي طعاما لم يدع اليه والمتأمر على رب البيت في بيته
وطالب المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه
ومن جرب المجرب تمح انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ تمط اللطافة في الحاجة اجدى من الوسيلة تن احتمال نخوة الشرف اشد
من احتمال بطر الغنى وذلة الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا من كان في غريزته فضل قوة واعراق تنا
الى بعد الهمة تنا ابعد الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه تنب استشارة الاعداء من باب الخذلان تنج الجاهل يعرف بست
خصال الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه من عدوه وافشاء السر والثقة
بكل احد تند سوء العادة كمين لا يؤمن تنه العادة طبيعة ثانية غالبة تنو التجني وافد القطيعة تنز صديقك من نهاك وعدوك
من اغراك تنح يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تنط من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره تس الضغائن
يورث كما تورث الاموال تسا رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه خلقه تسب لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرقا وحاجة فاذا
اوذهب خوفه عاد الى جوهره تسج ثلاثة في المجلس ليس فيه الخافق والضيق الخف والسيئ الظن باهله تسد وسئل ما ابقى
الاشياء في نفوس الناس فقال اما في انفس العلماء فالندامة على الذنوب واما في نفوس السفهاء فالحقد تسه اذا انقضى

قوم حيثوا في آرائهم تسو الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف تسز

الحزن سو استكانة والغضب لوم قدرة تسح كلما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج تسط الطرش في الكرام والهوج في الطوال والكيس

في القصار والنيل في الربعة وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكا في الخرس تع الامر الناس من سعى

بانسان ضعيف الى سلطان جاير تعا اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز تعب العذر ذل لحاضر والغيبة لوم

باطن تج القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعد لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف

تعه المتعبد على غير فقه كحمار الرحا يدور ولا يبرح تعو المحروم من طال نصبه وكان لغيره مكسبه تعز في الاعتبار غنى عن

الاختبار تعح غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تعط اذل الناس معتذر الى لئيم تعا اشجع الناس اثبتهم عقلا في بداهة الخوف

تعا المعتذر مستصر والمعاتب مغاضب تعب المروة بلا مال كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد

والمال بلا مروة كالكلب الذي يجتنب عقرا ولم يعقر تغ عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتم

المعيشة عشتم بادبكم تعد الملوك حكام على الناس والعلما حكام على الملوك تعز لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احد منزلتين

اما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها تعو من افضل اعمال البر الجود في العسر والصدق

في الغضب والعفو عند القدرة تعز ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم تغ العيش في

ثلاث صديق لا يعد عليك في ايام رصدا فيك ما يرضى به ايام عداوتك وزوجة تسرك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبتك

اذا غبت عنها وغلام يأتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد تعط تحتاج القرابة الى مودة ولا تحتاج المودة الى قرابة تص

الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر تصا لا اخيك عليك

اذا حزبه امر ان تشير عليه بالرأي ما اطاعك وتبذل له النصر اذا عصاك تصب الغيبة ربيع اللئام تصح اطول الناس نصبا

الحريص اذا طمع والحقود اذا منع تصد الشريف يقبل دون حقه ويعطي نائله فوق الحق عليه تصر اجل عمرك كنفقة

دفعت اليك فكما لا تحب ان يذهب ما تنفق ضياعا فلا تذهب عمرك ضياعا تصو من اظهر شكرك فيما لم تأت اليه

فاحذر ان يكفرك فيما اسديت اليه تصز لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك تصح لا يؤمننك

من شر جاهل قرابة ولا جوار فان اخوف ما يكون الحريق النار اقرب ما يكون اليها تصط كثرة الحرص على نفقة عيوبك

كعدوك ث عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم والا فالسلامة ثا رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك

ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل ثب لا تماكس في البيع والشرا فما يضيع من عرضك اكثر مما تنال من غرضك ثج الدين رق

فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك ثد احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل ويورثك

الهوينا بالاحالة على القدر فان الله امرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبي صلعم اعقلها وتوكل ثه لا تصحبن في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل

عليك استذلك ثو اذا سألت كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة فغافصه فانه ان فكر عاد الى طبعه

ثز ما اقبح بالصبيح الوجه ان يكون جاهلا كدار حسنة البناء وساكنها شر وكجنة يعمرها بوم او صرمة يحرسها ذئب ثح

قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا فقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة

وحياة مستردة وله ان يتخذ قنية مخلدة وحياة مؤبدة ثط الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الآخرة وهي اربعة

انواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر ثي ما خاب من استخار ثيا الذي قد كشف عن غطاء قلبه يرى مطلوبه

قد طبق الخافقين فلا يقع بصره على شئ الا اداه فيه ثيب من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته
وذهبت ضياعا خدمته ثيج اذا اردت العلم والخير فانفض عن يدك اداة الجهل والشر فان الصايغ لا يتهيا الصياغة الا اذا
القى اداة العلاجة عن يده ثيد الصبر مفتاح الفرج ثيه غاية كل متعمق في علمنا ان يجهل ثيو ستعرف الحال على حقيقتها
ولكن حيث لا تستطيع ان تذكر احدا بها ثيز السعادة التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من غير علم
ولا نهادة تعب الجسد ثيح الامال مطايا وربما حسرت ونقبت اخفافها ثيط حب الرياسة شاغل عن جلال الله سبحانه ثك
يا ابا عبيدة اطال عليك العهد فنسيت ام نافست فانسيت لقد سمعتها ووعيتها فهلا رعيتها ثكا قال لما سمع خطبة
عمر بالمدينة التي شرح فيها قصة السقيفة معذرة ورب الكعبة ولكن بعد ماذا هيهات علقت معالقها وصر الجندب
ثكب اول من جرا الناس علينا سعد بن عبادة فتح بابا ولجه غيره واضرم نارا كان لهبها عليه وضوءها لاعدائه ثكج ما لنا ولقريش
يخصمون الدنيا باسمنا ويطأون على رقابنا فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل ثكد الخير كله في السيف وما قام هذا الدين
الا بالسيف اتعلمون ما معنى قوله سبحانه وانزلنا الحديد فيه باس شديد هذا السيف ثكه لم يفن من لم يمت ثكو من فسدت
بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته ثكز من ضن بعرضه فليدع المراء ثكح من ابطا
فهو اكلها ثكط من اثرى كرم على اهله ومن املق هان على ولده ثل من امل احدا هابه ومن جهل شيئا عابه ثلا اسوء الناس
حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره ثلب احب الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم يكن فمن
كثرت اياديك عنده ثلج من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره ثلد من زاد عقله نقص
حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب به عليه من رزقه ثله من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه ثلو
من طلب عزا بظلم وباطل اورثه الله ذلا بانصاف وحق ثلز بن وطيئه الاعين وطيئه الارجل ثلح ينادي مناد يوم القيمة
من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلى فمن عفى واصلح فاجره على الله ثلط اصحب الناس باي خلق
شئت يصحبوك بمثله ثم كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل ثما قال لمريض برء من مرضه ان الله ذكرك فاذكره
واقالك فاشكره ثمب الدنيا دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له فانزلوها منزلتها ثمج لا تستصغرن امر عدوك
اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي
المغتر بالضعيف ثمد لا تصحب من تحتاج الى ان تكتمه ما يعرف الله منك ثمه لا تسال غير الله فانه ان اعطاك اغناك ثمو
الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا ثمز اياك وكثرة الاخوان فانه لا يوذيك الا من يعرفك ثمح دع اليمين لله اجلالا
وللناس جمالا ثمط العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته ثن اذا كان لك صديق ولم تحمد اخاه ومودته
فلا تظهر ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل يرهب به عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ثنا دع الذنوب
قبل ان تدعك ثنب اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة فلا تجزع ثنج تعلموا العلم فانه
زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعوه الى القناعة ثند لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله
حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياه فان الانسان مطبوع على كرم ولوم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء
قوي اللوم ثنه تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم ثنو اجعل سرك الى واحد ومشورتك
الى الف ثنز ان الله خلق النساء من عي وعورة فداووا عيهن بالسكوت واستروا العورة بالبيوت ثنح لا تعدن عدة لا تثق
من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات

فكن على حذر ثنط لا تجاهد الطلب جهاد المغالبة ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا ثس من لم تستقم له نفسه فلا يلومن من لم يستقم له ثسا من رجا الرزق لديه صرفا عناق الرجال اليه ثسب من ان يجعل مؤملا فقد اسلفك حسن الظن ثبح اذا شئت ان تطاع فاسئل ما يستطاع ثسد من اعذرك كمن انجح ثسر من كانت الدنيا همته كثر في القيامة غمه ثسو من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب ثسز من ركب العجلة لم يامن الكبوة ثسح من لم يثق لم يوثق به ثسط من افاده الدهر افادمته ثع من اكثر ذكر الضغاين اكتسب العداوة ثعا من لم يحمد صاحبه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة ثعب تامل ما تحدث به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على من تملي والى من تكتب ثعج اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظيم وتطول ولا تتطاول ثعد عامل الاحرار بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان ثعه كن للعدو المكاتم اشد حذرا منك للعدو المبارز ثعو احفظ شيئك ممن تستحيي ان تساله عن مثل ذلك الشيء اذا ضاع لك ثعز اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم ثعح لا تحدثن عن قريش ولا صعيرا من الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم ثعط لا تدخلن في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ما لا يخاف ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى ثف لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ثفا اعص هواك والنساء وافعل ما لك ثفب ما كنت كاتما من عدوك فلا تظهر عليه صديقك ثفج كل من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس ثفد ليكن دارك اولما واخر ما تباع ثفه من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس كان اول ما يبذله لهم دينه ثفو ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحيتك ولعدوك عدلك وانصافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد ثفز جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل ثفح كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر ثفط النعم وحشية فقيدوها بالمعروف ثص اذا اخطأتك الصنيعة الى من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي العار ثصا لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض ثصب اذا اكرمك الناس لمال وسلطان فلا يعجبنك ذاك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان اكرمك الناس لدينك وادب ثصج ينبغي لمن يكرم وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده ثصد اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملكن امراة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وادوم لجمالها وانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تعطها ان تشفع لغيرها ولا تطل الخلوة معهن فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يردنك باقتدار خير من ان يهجمن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ثصه اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك ثصو اذ يوما اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد ثصز كم من مبرد له الماء والحميم يغلي له ثصح الصلوة صابون الخطايا ثصط انا امرء عرف حقيقته الامر وزهد فيه لا حمق وانا امرء جهل الامر فحقيقه ومنع وضوحه الجاهل خ اذا قال احدكم والله فلينظر ما يضيف اليها خا دابك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ومالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وكرامتك لا يطيق بذلها للعامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن القسمة بين عملك ودعتك خب اخ المعروف باماتته خج اصحبوا من يذكركم احسانكم اليه وينسى اياديه عندكم خد جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم خه اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم خو لا تثقن كل الثقة

الصعلوك الصعلوك الفقير

الرفد بالكسر العطاء والصلة

حسن المحضر بالكسر اذا احسن مخبر

النجدة الشجاعة

الافن بالتحريك ضعف الراي او العقل

باخيك فان صرعة الاسترسال لا تنقال خز اشهر من الحرص بالقناعة كما تشفي من العدو بالقصاص خح اذا قصرت يدك
عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر خط من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك خي الزمان ذو الوان ومن
يصحب الزمان يرى الهوان خيا لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب اصبح اليه مرغوبا ومتبوع امسى تابعا
خيب ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال خيج كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في
الباطن مالا خيد لا تكونن المحدث لا يسمع منه والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي وليمة لم يدع اليها ولا الجالس في
مجلس لا يستحقه ولا طالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحمق في الدالة ولا المتعرض للخير من عند العدو خيه اطبع الطين ما
دام رطبا واغرس العود ما دام لدنا خيو خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خيز لا تبلغ في سلامك على
الاخوان حد النفاق ولا تقصرهم عن درجة الاستحقاق خيح انصح لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب خيط ما فج بل ان
ينادي غدا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ثم ينادي ثانيا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ما اراك يا مسكين الا تقوم مع اهل كل
خطيئة خك ما اصاب احدنا ليلة الا اصبح وعليه منه لنه خكا الاستغفار يحت الذنوب حت الورق ثم تلا قوله ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خكب ايها المستكثر من الذنوب ان اباك اخرج من الجنة بذنب واحد
خكج اذا عصى الرب من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه خكد لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكه انا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد
من المنكب كالذراع من العضد وكالكف من الذراع رباني صغيرا واخاني كبيرا ولقد علمتم اني كان لي منه مجلس سر لا يطلع
عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولا قولن ما لم اقله لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة
فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يده في الدعاء استمعت عليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي فقلت يا رسول الله
ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه خكو والله ما قلعت باب خيبر ودكدكت حصن يهود بقوة جسمانية
بل بقوة الهية خكز يا ابن عوف كيف رايت صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعلمه وجه الله عاد مادحه من
الناس ذاما خكح لو رايتم ما في ميزانك لختمت على لسانك خكط ليس الحلم ما كان حال الرضاء بل الحلم ما كان حال الغضب خل ليس
شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة التقوى خلا لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتذروا انفسكم والشيطان
خلب انا اخوف على هذه الامة من الدجال ائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خلج اذا زللت فارجع فاذا ندمت فاقلع
واذا اسات فاندم واذا امننت فاكتم واذا منعت فاجمل ومن يسلف المعروف يكن ربحه الحمد خلد استشر عدوك لتجربه
لتعلم مقدار عداوته خله لا تطلبن من نفسك العام ما وعدتك عاما اول خلو اطول الناس عمرا من كثر علمه فتادب به
من بعده او كثر معروفه فتشرف به عقبه خلز استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه خلح لا دين لمن لا نية له ولا مال
لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له خلط من اشتغل بتفقد اللفظة وطلب السجعة نسي الحجة خم الدنيا مطية المؤمن
عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم خما من راى انه مسيء فهو محسن ومن راى انه محسن فهو مسيء
خمب سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك خمج اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاها خمد عذب حسادك
بالاحسان اليهم خمه اظهار الفاقة من خمول الهمة خمو يا عالم قد قامت عليك حجة العلم فاستيقظ من رقدتك خمز الرفق
يفل حد المخالفة خمح ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه بالمسالمة وقبل من الزمان
عفوه خمط الوجوه اذا كثر تقابلها اعتصر بعضها ما بعض خن اداء الامانة مفتاح الرزق خنا حصن عملك من العجب
ووقارك من الكبر وعطاءك من السرف وصرامتك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل الحدود وصمتك

من العي واستماعك من سوء الفهم واستيناسك من البذا وخلواتك من الاضاعة وعزماتك من اللجاجة ودوغاتك من
الاستسلام وحذراتك من الجبن خبب لا تحد للموتور الحقود اماناً من اذاه او ثق من البعد عنه والاحتراس منه خبج احذر
من صحابك ومخالطيك الكثير المسئلة الحسن البحث اللطيف الاستدراج الذي يحفظ اول كلامك على اخره ويعتبر ما اخرت بما
قدمت ولا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت وتحفظت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر
فخالطه مخالطة الامن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي ويبدي المستور الكامن خبد من سره الغنى بلا سلطان
والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله خبذ الشيب اعذار الموت خبو من ساس نفسه
بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سايساً خبز لله تعالى كل لحظة ثلاثة عساكر فعسكر ينزل من الاصلاب الى الارحام وعسكر
ينزل من الارحام الى الارض وعسكر يرتحل من الدنيا الى الاخرة خبح اللهم ارحمني رحمة الغفران اذ لم ترحمني رحمة الرضا خبط الهي كيف
لا يحسن مني الظن فقد حسن منك المن الهي ان عاملتنا بعدلك لم تبق لنا حسنة وان انلتنا فضلك لم تبق لنا سيئة خبي العلم
سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه خبك يا ابن ادم انما انت ايام مجموعة فاذا يوم مضى بعضك خبل حيث
تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشية تكون رحمة خبم اللهم اني ارى لديك من فضلك ما لم اسالك فعلمت
ان لديك من الرحمة ما لا اعلم فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينت وقصرت غاية املي عند ما رجوت فان الحفت في سؤالي فلفاقتي
الى ما عندك وان قصرت في دعائي فبما عودت من ابتدائك خبن من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خبس
يقول الله تعالى يا ابن ادم لم اخلقك لاربح عليك وانما خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلاً من كل شيء فاني ناصر لك من كل شيء خبع
الرجا للخالق سبحانه اقوى من الخوف لانك تخافه لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجا له خبف اسالك بعزة الوحدانية
وكرم الالهية ان لا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل باراً لي ايام حياتي انت الذي تجيب من دعاك ولا تخيب من جاك تضل
من يدعو الا اياك فانك لا تحجب من اتاك وتتفضل على من عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل في قدرتك
وكل ياكل رزقك خبص لا تطلبن الى احد حاجة ليلاً فان الحيا في العينين خبق من ازداد علماً فليحذر من توكيد الحجة خبر العاقل
ينافس الصالحين ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم بمحبته وان قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج اقلها
يمدح بالجود ويبخل بالبذل يتمنى التوبة بطول الامل ولا يعجلها لخوف حلول الاجل يرجو ثواب عمل لم يعمل به ويفر من الناس
ليطلب ويخفي شخصه ليشتهر ويذم نفسه لمدح ينهى عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهي من الثناء عليه خبش الانس بالعلم من نبل
الهمة خبت اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن مسئلة غيرك خبث من الناس من ينقصك اذا زدته ويهون
عليك اذا خاصصته ليس لرضاه موضع تعرفه ولا لسخطه مكان تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل لهم موضع المودة العامة واحرمهم
موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلاً دون شرهم وما حرمتهم من هذا قاطعاً لحرمتهم خبخ من شبع عوقب في الحال
ثلاث عقوبات يلقي الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه خبذ ذم العقلاء اشد عقوبة من السلطان خبض يقطع
البليغ عن المسئلة امران ذل الطلب وخوف الرد خبظ المؤمن يحدث بلسان الدعوى الا ويجرسه كعام الامتحان
خبغ انظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما عند غيرك فلا تاخذه الا بحقه خجا اذا اتاك عدوك راغباً منه فلو ذلك
باو كد مودة فانه ان الف ذلك واعتاده خلصت لك مودته خجب لا تالف المسئلة فيالفك المنع خجج لا تسال الحوايج غير اهلها
ولا تسالها في غير حينها ولا تسال ما لست له مستحقاً فتكون للحرمان مستوجباً خجد اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك
خجه لا تعدن من اخوانك من اخاك في ايام مقدرتك للمقدرة واعلم انه يشغل عنك في احوال ثلاث يكون صديقاً يوم حاجته اليك

ومعرفة

ومعرفته يوم غناه غنك وعدوا يوم حاجتك اليه خفه لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار
التي قليلها متاع وكثيرها بوار خفو كفاك خيانة ان تكون امينا للخونة خفز لا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رايته
سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه خفح يا ابن ادم ليس بك غنا عن نصيبك
من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة افقر خفط معصية العالم اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت صاحبها
والعامة خفي يجب على العاقل ان يكون بما احيا عقله من الحكمة اكلف منه بما احيا جسمه من الغذاء خصا اعسر العيوب صلاحا
العجب واللجاجة خصب لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصج الحزن والغضب امران تابعان لوقوع الامر
بخلاف ما تحب الا ان المكروه اذا اتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا وان اتاك ممن دونك نتج عليك غضبا خصد اول المعروف مستخف
واخره مستثقل يكاد اوائله يكون للهوى دون الراى واواخره للراى دون الهوى ولذلك قيل رب الصنيعة اشد من الابتداء بها
خصه لا تدع الله ان يغنيك عن الناس فان حاجات الناس بعضهم الى بعض متصلة كاتصال الاعضاء فمتى يستغني المرء عن يده او رجله
ولكن ادع الله ان يغنيك عن شرارهم خصو احترس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فان ذلك
مما يحقدهما عليك خصز ينبغي لذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا خصح لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك
مجانا خصط لا تنزل حوائجك بحديد اللسان ولا بمتسرع الى الضمان ذ كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته ذا اذا شككت في مودة
انسان فاسأل قلبك عنه ذب العقل لم يجن على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه ذج يا ابن ادم هل تنتظر الا هرما
خاملا او مرضا شاغلا او موتا نازلا ذد ابنك ياكلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنك تاكل من وعائك وترث في اعدائك وابن
عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك اذا قلت لها قومي قامت ذه اذا ظفرتم فاكرموا الغلبة وعليكم بالتغافل فانه فعل الكرام
واياكم والمن فانه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة ذو من لم يرج الا ما يستوجبه ادرك حاجته ذز بلغ من خدع الناس
ان جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء والثناء على الغايب استمالة للشاهد ذح من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير
اصلحه الشر ومن لم يصلحه الطالي اصلحه الكاوي ذط من اكثر من شيء عرف به فمن يحذق به ومن طلب عظيما خاطر بعظمته ومن احب
ان يبصر مرآه فليقرضه ثم ليتقاضه ومن احبك لشيء ملك عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذي من بلغ
السبعين اشتكى من غير علة ذيا في المال ثلاث خصال مذمومة اما ان يكتسب من غير حله او يمنع انفاقه في حقه او يشغل
اصلاحه عن عبادة الله تعالى ذيب باعدك من غضب الله ان لا تغضب ذيج لا تستبدلن باخ لك قديم اخا مستفادا ما استقام
لك فانك ان فعلت ذلك غيرت وان غيرت تغيرت نعم الله عليك ذيد اشد من البلاء شماتة الاعداء ذيه ليس يزني فرجك
ان غضضت طرفك ذيو كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا ذيز الهدية تفقأ عين الحكيم ذيح ليكن اصدقاؤك
كثيرا واجعل سرك منهم الى واحد ذيط يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواءكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم
داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها
وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم تحت اقدامكم والدنيا فوق رؤوسكم فالعلم عندكم مذال ممتهن والدنيا لا يستطاع
تناولها فقد منع كل احد من الوصول اليها فلا احرار كرام انتم ولا عبيد اتقياء ويحكم يا اجراء السوء اما الاجر فتاخذون واما العمل
فلا تعملون وان عملتم فللعمل تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذي افسدتم وفي اجره الذي
اخذتم بغير حله السوء تبدأون بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض ان رب الدين لا يرضى بالهدية
حتى يقضى دينه ذك الدنيا منزهة ابليس واهلها اكره حراثون له فيها ذكا واعجبا ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل

للاخرة ولا يرزق فيها الا بالعمل ذكب لا تجالسوا الا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله ذكج
كثرة الطعام يميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع ذكد ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع ذكه اذا اردت ان تصادق رجلا
فاغضبه فان انصفك في غضبه والا فدعه ذكو اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام ثم اجلس يعني السلام فان افاضوا
في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكز الاوطار تكسب الاوزار فارفض وطرك واغضض
بصرك ذكح اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبين مقعده رجل فلعله ان يأتيه من هو آثر عنده منك فيريد ان تتنحى عن مجلسك
فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكط ارحم الفقراء لقلة صبرهم والاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذل العالم
مصباح الله في الارض فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه ذلا لا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه فان الله تعالى ينظر الى القلوب
ويجازي بالاعمال ذلب من كذب ذهب بهاء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها اهون من تفهيم من لا يفهم
ذلج كنت في ايام رسول الله صلعم كجزء من رسول الله ينظر الي الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان
وفلان ثم قرنت بخمسة امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة لقد
استنت الفصال حتى القرعى ذلد اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي
ذله لامته فاطمة على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله قال
لها اتحبين ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول لك ذلو قال لي رسول الله صلعم ان اجتمعوا عليك فاصنع
ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت
بالارض كلكلي ذلز الدنيا حلم والاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام ذلح لما عرف اهل النقص حالهم عند اهل الكمال
استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل ذلط العاقل لا يستقبل النعمة ببطر ولا يودعها بجزع ذم
لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة مع الياس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل
مع الدين ذما المعروف غل لا يفكه الا شكر او مكافاة ذمب كثرة مال الميت تسلي ورثته عنه ذمج من كرمت عليه نفسه هان
عليه ماله ذمد من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به او حقد عليه ذمه كثرة الدين يضطر الصادق الى الكذب والواعد
الى الاخلاف ذمو عاد النصيحة يكدر لذتها ذمز اول الغضب جنون واخره ندم ذمح انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا
جاهلا فيخون ذمط لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فتسد طريقه
عن الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه لك ذن من احس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل ذنا الجاهل صغير
وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا ذنب الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ذنج اذا نزلت بك النعمة فاجعل
قراها الشكر ذند الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه ذنه الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ذنو ابخل الناس
بماله اجودهم بعرضه ذنز لا تتبع الذنب بالعقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار ذنح اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند
القدرة قدرة الله عليك ذنط لا يحملنك الحنق على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذس الملك بالدين يبقى والدين
بالملك يقوى ذسا كان الحاسد انما خلق ليغتاظ ذسب عقل الكاتب في قلمه ذسج اقصر من شهوة خالف عقلك بالخلاف
عليها ذسد اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد
من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ذسه كل حقد حقدته
قريش على رسول الله صلعم اظهرته في وستظهره في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر رسوله افهذا

فلتسد

بينك وبينه مقعد رجل

جزاء من اطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين ذسو عجبا لسعد وابن عمر يزعمان اني حارب على الدنيا افكان رسول الله صم
يحارب على الدنيا فان زعما ان رسول الله صم حارب لتكسير الاصنام وعبادة الرحمن فانما حاربت لدفع الضلال والنهي
عن الفحشاء والفساد افمثلي يزن بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشرا سويا لضربتها بالسيف ذسز اللهم انك خلقتني كما
شئت فاخلقني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون نفسي كلها بك وخوفي كله منك ذسح لا تستبن ابليس في العلانية
وانت صديقه في السر ذسط من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها فما وقرها ذع لا تطمع في كل ما تسمع ذعا من عاتب
وبخ فقد استوفى حقه ذعب الجود الذي يستطاع ان يتناول به كل احد هو ان تنوي الخير لكل احد ذعج من صحب السلطان
بالصحة والنصيحة كان اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة ذعد من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد
وضع نفسه ذعه الموالي ينصرون وبنو العم يحسدون ذعو الصدق عز والكذب مذلة ومن عرف بالصدق جاز
كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ذعز اذا سمعنا الكلمة تؤذيك فتطأطأ لها فانها تخطاك ذعح نحن نريد
ان لا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ذعط انزل الصديق منزلة العدو في دفع المؤنة عنه وانزل العدو منزلة
الصديق في تحمل المؤنة لديه ذف اول عقوبة الكاذب ان صدقه يرد عليه ذفا الادب عند الاحمق كالماء العذب
في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ذفب اياكم وحمية الاوغاد فانهم يرون العفو ضيما ذفج الكريم
لا يستقصي في معاقبة المعتذر خوفا ان يجزي من لا يجد مخرجا من ذنبه ذفد العفو عن المقر لا عن المصر ذفه ما استغنى
احد بالله الا افتقر الناس اليه ذفو من جاد بماله فقد جاد بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذفز الدين
ميسم الكرام وطالما وقد الكرام بالدين ذفح الماضي قبلك هو الباقي بعدك والتهنية باجل الثواب اولى من التعزية
بعاجل المصاب ذفط مما تكتسب به المحبة ان تكون عالما كجاهل وواعظا كموعوظ ذص لا تحمدن الصبي اذا كان سخيا فانه
لا يعرف فضيلة السخاء وانما يعطي ما في يده ضعفا ذصا خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه
لم ينقصك منها ذصب عجبا للسلطان كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من يزكيه ويمدحه ذصج اذا صادقت انسانا وجب عليك
ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على خادمه وليس يجب على مماثله ذصد
ليس تكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين ذصه من سعادة الحدث ان لا يتم له فضيلة في رذيلة ذصو اذا منعت
من شيء قد التمسته فليكن غيظك منه على نفسك في المسألة اكثر من غيظك على من منعك ذصز الاسخياء يسمون بالبخلاء
عند الموت والبخلاء يسمون بالاسخياء عند الفقر ذصح ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ذصط اذا اجترم
احد من اصحابك فلا تخرج اليه بغاية برك ولكن اترك شيئا تزيده اياه عند تبينك منه الزيادة في نصيحته ض الوقوع في المكروه
اسهل من توقع المكروه ضا الحسود ظالم ضعيف يد عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك بعث اليك تأسفه ضب
اعم الاشياء نفعا موت الاشرار ضج الشيء المعزي للناس عن مصائبهم علم العلماء انهم اضطرارية وتأسي العامة بعضها ببعض
ضد العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان ضه يا عجبا للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك الى الاقتداء
بالبهائم ضو سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا ضز انما يحزن الحسدة ابدا لانهم لا يحزنون لما ينزل
بهم من الشر فقط بل ولما ينال الناس من الخير ضح العشق جد عارض صادف قلبا فارغا ضط تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه
فيما لا يعنيه واخباره عما لا يسأل عنه ضي لا تؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لا تعرف ما يعرض في غد ضيا ان تتعب في البر فان
التعب يزول والبر يبقى ضيب اجهل الجهال من عثر بحجر مرتين ضيج كفاك موبخا على الكذب علمك بانك كاذب وكفاك ناهيا عنه

از نسخه بلند الناس ظ

الضيم الظلم ح

الوغد الاحمق الضعيف الرذل الدنيء

الميسم اثر الكي والميسم المكواة ح

المكواة كما احرق به جلده بحديدة ونحوها وهي المكواة

الوقود محركة النار

خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضيد العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالماً ضيه لا تتكلوا

على البخت فربما لم يكن وربما كان وزال ولا على الحسب فطالما كان بلاء على اهله يقال للناقص هذا ابن فلان الفاضل فيتضاعف غمه

وعاده ولكن عليكم بالعلم والادب فان العالم يكرم وان لم ينتسب ويكرم وان كان فقيرا ويكرم وان كان حدثاً ضيو خير ما عوشر به الملك

قلة الخلاف وتخفيف المونة ضيز العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل عموماً في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة

ضيح اولى الاشياء ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها ضيط لا ترغب في اقتناء الاموال وكيف ترغب

فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق ويأمر البخل والشره بحفظه والجود والزهد باخراجه ضل اذا عاتبت الحدث فاترك له موضعاً من

ذنبه لئلا يحمله الاخراج على المكابرة ضكا ما اشتم الانسان من عدو باعظم من ان يزداد من الفضائل ضكب انما لم يجتمع الحكمة

والمال لعزة وجود الكمال ضكج يمنع الجاهل ان يجد الم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران ان يجد مس الشوكة في يده ضكد القنية مخدومة

ومن خدم غير نفسه فليس بحر ضكه لا تطلب الحياة لتاكل بل اطلب الاكل لتحيا ضكو اذا اتت العامة مما نزل الخاصة من السلطان حسدتها

عليها وتمنت امثالها فاذا اتت مصائبها بدلها ضكز الشيء الذي لا يستغنى عنه احد هو التوفيق ضكح ليس ينبغي ان يقع التصديق

الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن في العاقبة ضكط الوحدة خير من رفيق السوء ضل لكل شيء صناعة وحسن الاختيار

صناعة العقل ضلا من حسدك لم يشكرك على احسانك اليه ضلب البغي اخر مدة الملوك ضلج لان يكون الحر عبدا للعبيد خير من ان

يكون عبدا للشهوات ضلد من امضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق

يومه ضله ارسل اليه عمرو بن العاص يعيبه باشياء منها انه يسمي حسنا وحسينا ولديه رسول الله فقال لرسوله قل للشاني ابن الشاني

لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعمه ابوك ضلو قال لمعاوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن العاص كانت لهم تقتله الفئة

الباغية انما قتله من اخرجه الى الحرب وعرضه للقتل فقال له امير المؤمنين فرسول الله اذن قاتل حمزة ضلز هذا يدي يعني محمد بن الحنفية

وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه فقال له انك تعرض محمدا للقتل وتقدفه بين يدي نجود

الاملاك دون اخويه ضلح شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ورزقت خيره وبره هذا لبيك بالاملاك قالها لعبد الله بن العباس

لما ولد ابنه علي بن عبد الله ضلط ما يسرني اني كفيت امر الدنيا كله لاني اكره عادة العجز ضم اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين

واجتماع المال عند البخلاء احد الجدبين ضما من عمل عمل ابيه كفي نصف التعب ضمب المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا وقرط

الكلب درا والبس الحمار وشيا ولقم الافعى شهدا ضمج الحازم اذا اشكل عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها

من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم يجمع وجوه الراي في الامر المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص اليه الصواب

ضمد الاشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان ضمه الشح اضر على الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد

ضمو احب الناس الى العاقل ان يكون له عاقلا لا عدو لانه اذا كان عاقلا في عافية منه ضمز عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها تقوم عليهم

باعلاء الغلاء وتاخذها منهم بارخص الرخص ضمح من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية ضمط لا تنكحوا النساء لحسنهن

فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن ان يطغينهن وانكحوهن على الدين ولا مرة سوداء خرماء ذات دين افضل ضن افضل العبادة

الامساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة ضنا ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضنب من عدم فضيلة الصدق

في منطقه فقد فجع باكرم اخلاقه ضنج ليس يضرك ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضنح فلان ترى احدا

تكبر على من دونه الا بذلك المقدار يجود بالذل لمن فوقه ضنه من عظمت عليه مصيبة فليذكر الموت فانها تهون عليه ومن ضاق

به امر فليذكر القبر فانه يتسع ضنو خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال ما لم يكن شعرا ضنز الو الناس عندحاجتهم اليك باالبشر

اصعب الاشياء على الانسان
خصلتان ان يعرف نفسه
وان يكتم سره في نسخة
ولبيهقي نحو وقع هكذا
في عدد الالف

والتواضع

والتواضع فان نابتك نائبة وحالت بك حال لقيتهم وقد امنت ان لا تتصل اليهم والتواضع ضنح ان الله يحب ان يعفى عن زلة
السرى ضنط من طال لسانه وحسن بيانه فليترك التحدث بغرايب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه
ومن عرف اسرار الامور الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة على تكفيره ضنس ليس كل مكتوم تسوغ اظهاره لك
ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضسا ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك اجابة من الاستماع منك ولا يعلم بك
من غلب هواه على رايك ولا يسلم لك من اعتقد انه اتم معرفة بما اشرت عليه به منك ضسب خف الضعيف اذا كان تحت
راية الانصاف اكثر من خوف القوى تحت راية الجور فان النصر ياتيه من حيث لا يشعر وجرحه لا يندمل ضبح اما الذ العبيد
والتضييق عليهم يزيد في عبوديتهم وصيانتهم واطها دالثقة بهم انفة وجبرية ضسد اضر الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك
اعرف بالرياسة منه ضسه عداوة العاقلين اشد العداوات وانكاها فانها لا تقع الا بعد الاعذار والانذار وبعد ان ييئس
صلاح ما بينهما ضسو لا تخدم من يسا كنت تعرفه بالخمول وسمت به الحال ويعرف منك انك تعرف قديمه فانه وان سر بمكانك
من خدمته الا انه يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك ضسز اذا احتجت الى المشورة في امر قد طرا عليك
فاستره ببداية الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم ردده بعد ذلك الى راى الكهول والشيوخ ليستعقبوه
ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر ضسح الانسان في سعيه وتصرفه كالعايم في البحر فهو يكافح الجرية في ادبارها
ويجرى معها في اقبالها ضسط ينبغى للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر فان العلقة تاخذ بهدوها من الدم
ما لا تاخذ البعوضة باضطرابها وفرط صياحها ضع اقوى ما يكون التصنع في اوايله واقوى ما يكون الطبع في اواخره
ضعا غاية المروة ان يستحيى الانسان من نفسه وذلك انه ليس العلة في الحياء من الشيخ كبر سنه ولا بياض لحيته وانما علة الحياء
منه عقله فينبغى اذا كان هذا الجوهر فينا ان نستحيى منه ولا يحضره قبيحا ضعب من ساس رعيته حرم عليه السكر عقلا لانه
قبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضعج لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يوذيك في استخدامك
له ولا قوى الراى فانه يستعمل الحيلة عليك لكن اطلب من العبيد من كان قوى الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعد لا تعادوا
الدول المقبلة فتشربوا قلوبكم بغضها فتدبروا باقبالها ضعه الغريب كالغرس الذى زايل شربه وفارق ارضه فهو ذاو لا ينضر
وذابل لا يثمر ضعو السفر قطعة من العذاب والرفيق السوء قطعة من النار ضعز كل خلق من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس
الا الامانة فانها نافقة عند اصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى ان الانية اذا لم تنشف وبقى ما يودع فيها على حاله لم ينقص
كانت اكثر ثمنا من غيرها مما يرشح او ينشف ضعح اصبر على سلطانك في حاجاتك فلست اكبر شغله ولا بك قوام امره ضعط قوة الاستبعاد
من ضعف اليقين ضف اذا احسست من رايك بانكدار من تصورك بفساد فاتهم نفسك بمجالستك لعامى الطبع او لسيئ
الفكر وتدارك اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة ذوى السداد فان مفاوضتهم تريح الراى المكدود وترد
ضالة الصواب المفقود ضفا من جلس في ظل الملك لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بعد بالخديعة
ضفب كثير من الحاجات تقضى برما لا كرما ضفج اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى الهلكة
والتلف ابعدهم كان في المرتقى ضفد لا تضع سرك عند من لا سر له عندك ضفه سعة الاخلاق كيمياء الارزاق ضفو العلم
افضل الكنوز واجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملا جمال وفي الوحدة انس ضفز الشباب مراح النوكى ولا باس
بالمفاكهة يروح بها الانسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضفح ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب
ضفط التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضص استحب في الاحسان الى من لم يحسن اليه

ومن تهن بدوام الاحسان الى من احسنت اليه لانك ان قطعته فقد اهدرته وان اهدرته فلم فعلته ضصا الناس من خوف
الذل في ذل ضصب اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا كان الايجاز مقصرا كان الاكثار واجبا ضصج بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد ضصد الخلق عيال الله واحب الناس الى الله اشفقهم على عياله ضصه تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك
ضصو العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء ضصز الانقباض بين المنبسطين ثقل
والانبساط بين المنقبضين سخف ضصح السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب الغا وشح بصحفة طعام فليس بجواد ضصط
ان بقيت لم يبق الهم ظ لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار ظا الشفيع جناح الطالب ظب الامل رفيق مونس
ان لم يبلغك فقد استمتعت به ظج اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ظد في العواقب شافٍ او مريح ظه من طال عمره راى في
اعدائه ما يسره ظو لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ظز الناس رجلان اما مؤمل يفقد احبابه او معجل
يفقد نفسه ظح العقل غريزة تربيها التجارب ظط النصح بين الملأ تقريع ظي لا تنكح خاطبا سرك ظيا من زاد ادبه على عقله
كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثيرة ظيب الدار الضيقة العمى الاصغر ظيج التمام جبر الشر ظيد لا تنس وجه العفو بالتقريع
ظيه كثرة النصح يهجم بك على كثرة الظنة ظيو لكل ساقطة لاقطة ظيز ستساق الى ما انت لاق ظيح عادك من لا حاك
ظيط جدك لا كدك ظك تذكر قبل الورد الصدر والحذر لا يغني من القدر والصبر من اسباب الظفر ظكا عاد النبا بالمجي
الابناء بعد الاباء ظكب عجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن اذا تضرع اليه وسل العفو لم يعف ظكج
لا يرد باس العدو القوي وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيف ما مالت
ظكد قادب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتامل حال الخشبة المنصوبة
في الشمس التي ان املتها زاد ظلها وان فرطت في الامالة نقص الظل ظكه اذا ذل المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد
على غير شي ظكو العجز نائم والحزم يقظان ظكز من تجرأ لك تجرأ عليك ظكح ما عفا عن الذنب من قرع به ظكط عبد الشهوة
اذل من عبد الرق ظل ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة ظلا الناس رجلان واجد لا يكتفي
وطالب لا يجد ظلب كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعا ظلج كثرة الاراء مفسدة كالقدر لا يطيب اذا كثر طباخوها ظلد
من اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف ظله عجبا لمن يخرج الى البساتين للفرجة على القدرة وهلا
شغله رؤية القادر عن رؤية القدرة ظلو كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله الا رسول الله فانه رفع قدره عن ذلك
وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول ظلز كل مصطنع عادية فانما يصنع الى نفسه فلا تلتمس من غيرك
شكر ما اتيته الى نفسك وتممت به لذتك ووقيت به عرضك ظلح ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو
عدوك او صديقك ظلط من قبل معروفك فقد باعك مروته ظم الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن ظما
من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا ظمب من كثر حقده قل عتابه ظمج الحازم من لم
يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها ظمد كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا
فيها ظمه من قبل عطاك فقد اعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود ظمو اخوان السوء كشجرة النار
يحرق بعضها بعضا ظمز ذلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق ظمح اهون الاعداء كيدا اظهرهم
ظمط ابق لرضاك من غضبك واذا طرت فقع قريبا ظن لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر
لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب امواجه ظنا اذا خلي عنان العقل

الهدر محركها يطل
مردم وغيره
في
عي ما لا مرام يهتد
نوجه مراده

الحجى

ولم يحلبس على هوى نفس وعادة دين او عصبية لسلف وردّ بصاحبه على النجاة ظنب اذا ادلك الملك تانيسا
نزده اجلالاً ظنج من تكلف ما لا يعنيه فانه ما يعنيه ظند قليل يترقى منه الى كثير جرمن كثير يحط عند الى قليل ظنه
جنبوا موتاكم في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا ظنو زد القبور تذكر بها الاخرة وغسل
الموتى يحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الجنائز لعله يحزنك فان الحزين قريب من الله ظنز الموت خير للمومن
والكافر اما المومن فيعجل اليه النعيم واما الكافر فيقل عذابه واية ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ظنح جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك
احسن من جزعك ظنط من خاف اساءتك اعتقد مساءتك ومن هيب صولتك ناصبك ولتك ظنس من فعل ما شاء لقي ما ساء
ظسا يسرني من القران كلمة ارجوها المسرف على نفسه قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما
والعذاب خصوصا ظسب الاستيثار يوجب الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة توجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة
والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة ظسج لا تكاد تصح رؤيا الكذاب
لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن فاحرى به ان يرى في المنام ما لا يكون ظسد لا يفسدك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ظسه
لا تكاد الظنون تزدحم على امر مستور الا كشفته ظسو المشورة راحة لك وتعب على غيرك ظسز حتى كل سر ان يصان واحق الاسرار
بالصيانة سرك مع مولاك وسره معك واعلم ان من فضح فضح ومن باح فلدمه اباح ظسح يا من لم يحجاب الجلاله عرفت احفظ ما
واكتم ما استودعت واعلم انك قد بحثت لا مر فافطن له ولا ترض لنفسك ان تكون خاينا فمن لم يود الامانة فيما استودع اخلق
الناس بسمة الخيانة واجدر الناس بالابعاد والاهانة ظسط لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة ظع
اعلم ان الله سبحانه رجالا اودعهم اسرارا خفية ومنعهم عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ظعا لكل دار باب وباب
دار الاخرة الموت ظعب ان لك فيمن مضى من ابائك واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت فقال
من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشاء قال فاذن انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد
فقال فاين فلان جارك اين فلان نسيبك قال ماتوا قال الم يكن لك في هولاء عبرة لتستعد ظعج ما احسن صفقة
الملوك الا من عصم الله باعوا الاخرة بنومة ظعد ان هذا الموت قد افسد على الناس نعيم الدنيا فما لكم
لا تلتمسون نعيما لا موت بعده ظعه انظر العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت وانت عليه فافعله الان فلست
تامن ان تموت الان ظعو لا تستبطي القيامة فتسكن الى طول المدة الاتية عليك بعد الموت فانك لا تعرف بعد عودك
بين الف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرا ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار الاية ظعز لا بد لك من
دفين في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل الصالح ظعح رب مرتاح الى بلد وهو لا يدري
ان حمامه في ذلك البلد ظعط الموت قابض يصمي ولا يشوي ظف ما من يوم الا يتصفح ملك الموت فيه
وجوه الناس فمن راه على معصية او لهو اوراه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت
فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك ظفا اذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران اربع فتجي الصلاة فتطفي
واحدة وتجي الصوم فتطفي واحدة وتجي الصدقة فتطفي واحدة وتجي العلم فتطفي الرابعة ويقول لو ادركتهن
لاطفاتهن فقري عينا فانا معك ولن ترى بوسا ظفب استخيروا بالله تعالى واستخيروه في اموركم فانه لا يسلم

الخاوي الخالي

[illegible]

مستجيرًا ولا يجير مستجيرًا ظفج الا ادلكم على ثمن الجنة لا اله الا الله بشروط الاخلاص ظفد من شرف هذه
الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى جعلها فاتحة الكتاب وجعلها خاتمة دعوى اهل جنته فقال واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين ظفه ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وكالدار العامرة
بين الربوع الخربة ظفو افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه ظفز الذكر ذكران
احدهما ذكر الله وتحميده فما احسنه واعظم اجره والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول
ظفح ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن اعتز بغير عز الله
ومن تكثر بغير الله قل ظفط اللهم ان فههت عن مسئلتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ
بناصيتي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ظص مخ الايمان التقوى والورع وهما
من افعال القلوب واحسن افعال الجوارح ان لا تزال امالنا فاك بذكر الله سبحانه ظصا اللهم فرغني لما
خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسالك ولا تعذبني وانا استغفرك ظصب سبحان من يدعوه
لحظنا فيسرع ويدعونا لحظنا فتبطئ خيره الينا نازل وشرنا اليه صاعد وهو مالك قادر ظصج اللهم انا
نعوذ بك من بيات غفلة وصباح ندامة ظصد اللهم اني استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك
لما وعدتك من نفسي ثم اخلفتك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك ظصه اللهم
اني اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك واعوذ بك ان اتزين للناس بشيء يشينني عندك
واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك واعوذ بك ان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني ظصو يا من ليس
الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو اعف عني ظصز اللهم ان الامال منوطة بكرمك فلا تقطع علائقها بسخطك
اللهم اني ابرا من الحول والقوة الا بك وابرا بنفسي عن التوكل على غيرك ظصح اللهم صل على محمد وال محمد كلما ذكره
وصل على محمد وال محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل على محمد وال محمد عدد كلماتك وعدد معلوماتك صلوة
لا نهاية لها ولا غاية لامدها ظصط سبحان الواحد الذي ليس غيره سبحان الدائم الذي لا انفاد له سبحان القديم
الذي لا ابتداء له سبحان الغني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه غ يا الله يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم يا
بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اعف عني وهنا حين انتهاء قولنا في شرح نهج البلاغة ولم
ندرك ما ادركناه منه بقوتنا وحولنا فانا عاجزون عما هو دونه ولقد شرعنا فيه وانه لفي نفسنا لكالطود
الاملس تزل الوعول العصم عن قذفاته بل كالفلك الاطلس لا تبلغ الاوهام والعقول الى حدود غاياته فما زالت
معونة الله تعالى فسهل لنا حزنه وتذلل لنا صعبه حتى اصحب ابيه واطاع عصيه وفتحت علينا بحسن النية واخلاص
الطوية في تصنيفه ابواب البركات وتيسرت علينا مطالب الخيرات حتى لقد كان الكلام ينثال علينا انثيالا ويتوالى
بديهة وارتجالا فتم تصنيفه في مدة قدرها اربع سنين وثمانية اشهر واولها غرة شهر رجب من سنة اربع
واربعين واخرها سلخ صفر من سنة تسع واربعين وستمائة وهو مقدار مدة خلافة امير المؤمنين عليه السلم وما كان
في الظن والتقدير ان الفراغ منه يقع في اقل من عشر سنين الا ان الالطاف الالهية والعناية السماوية شملتنا بارتفاع
العوايق وانتفاء الصوارف وشحذت بصيرتنا فيه وارهفت همتنا في تشييد مبانيه وتشضيد الفاظه ومعانيه
وكان لسعادة المجلس المولوي المؤيدي الوزيري اجرى الله بالخير اقلامه وامضى في طلى الاعداء حسامه في المعونة عليه

باسخاطك

او فرقسط واوفى نصيب وحظ اذكان مصنوعًا لخزانته وموسوما بسمته ولانّ همته اعلاها الله ما زالت تتقاضى
عبده باتمامه وتحثّه على انجازه وابرامه وناهيك بها من همّة راضت الصعب الجامح وخفّفت العبأ الفادح ويسرت

الصعب

الامر العسير وقطعنا المدى الطويل في الزمن القصير وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلّمين
والحكماء خاصّة الفاظ القوم مع علمي بانّ العربية لا تجيزها نحو قولهم المحسوسات وقولهم الكلّ
والبعض وقولهم الصفات الذاتية وقولهم الجسمانيات وقولهم امّا اوّلاً فالحال كذا ونحو
ذلك ممّا لا يخفى عمّن له ادنى انس بالادب ولكنّا استهجنّا تبديل الفاظهم وتغيير
عباراتهم فمن كلّم قومًا كلّمهم باصطلاحهم ومن دخل ظفار حمّر والنسخة
التي في هذا الشرح على قصّها اتمّ نسخة وجدتها بنهج البلاغة
فانّها مشتملة على زيادات تخلو عنها اكثر النسخ وانا استغفر الله
العظيم من كلّ ذنب يبعد ومن كلّ خاطر يدعو الى الخروج
عن طاعته واستشفع اليه بمن انصبت جسدي واسهرت
عيني واعملت فكري واستغرقت طائفة من عمري
في شرح كلامه والتقرّب الى الله بتعظيم منزلته
ومقامه ان يعتق رقبتي وان لا يبتليني
في الدنيا ببلاء يعجز عنه قوّتي وتضعف
عنه طاقتي وان يصون وجهي
عن المخلوقين ويكفّ عنّي
عادية الظالمين انّه سميع
مجيب وحسبنا الله ونعم
وصلواته على سيّدنا
محمّد النبيّ وآله وسلامه

آخر الجزء العشرين وتمّ به الكتاب ولله الحمد حمدًا دائمًا لا انقضاء له ولا انفاد قد فرغ من تسويده في ظهر يوم الثلثاء غرّة
شهر جمادى الاول سنه اربع وثمانين والف ١٠٨٤ كسرة الفقير الحقير كثير التقصير
المحتاج اليه حمد الله الملك القادر ابن شيخ حسن على محمّد طاهر
غفر الله تعالى له ولوالديه

م م م م م
م م م م
م م م
م م
م

كتابخانهٔ مجلس جمهوری اسلامی ایران
١٢
تاریخ
گنجینه کتب